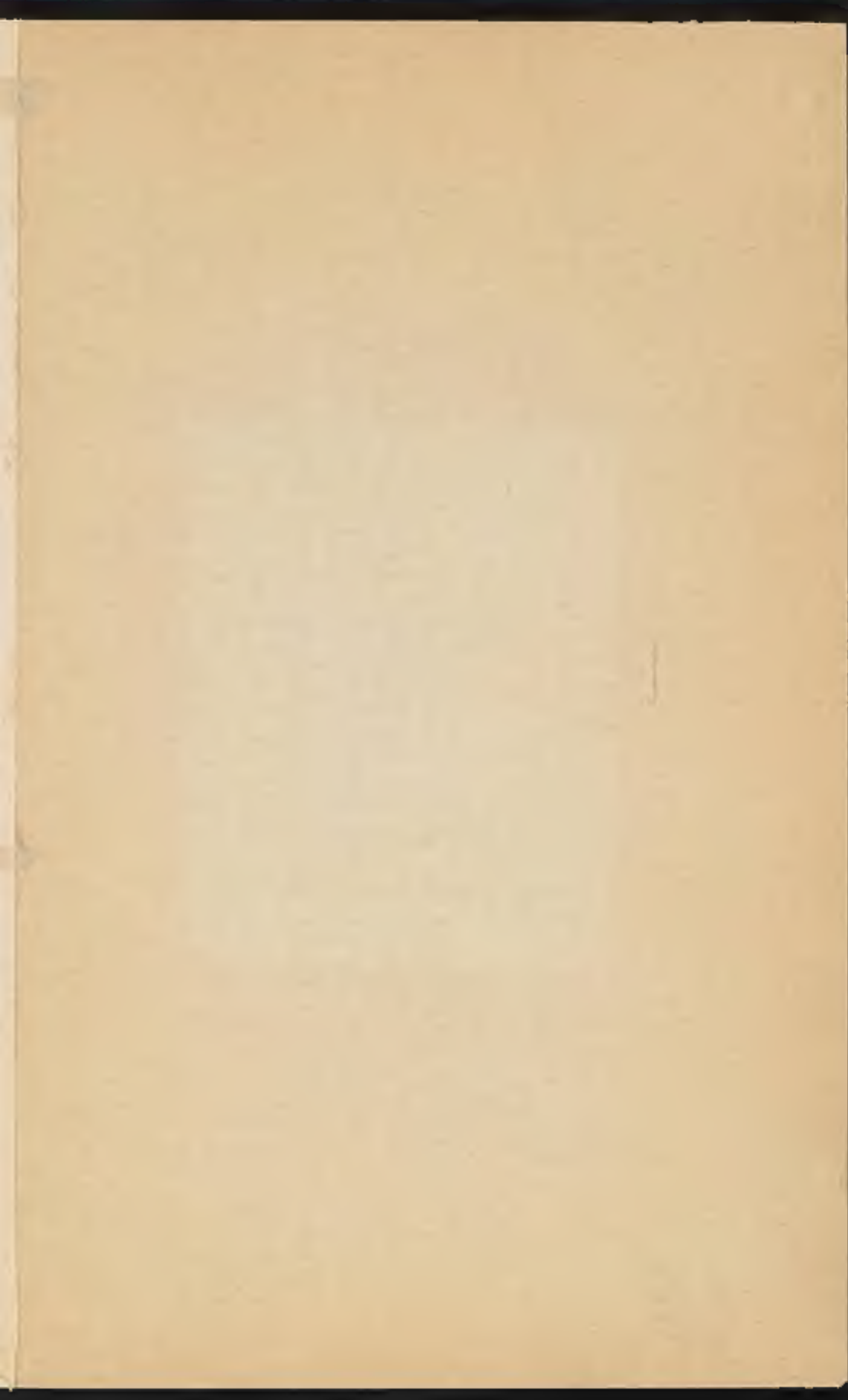




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY





الصَّراع بين الأُسْلام والوثنية

تأليف

عبد الله بن عبد الرحمن

يا أيُّها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له، إن الذين تدعون من دون الله
لم يخلقوا زباً ولا ولدوا له، وإن
يتلهم الله بآية شيئاً لا يستطيعوا
سده، ضعف الطالب والطالب، ما
قدروا الله من قدره، والله يهينهم

القاهرة

١٣٥٦

المطبعة السلفية

F93.796
Q125

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين ، أما بعد .
فإننا بعد أن كتبنا هذا الجزء ونثرنا فيه ما سوف يجده القارىء من المذاهب الشيعية
طفرنا بنصوص شيعية أخرى مدونة في كتاب محدود لدى القوم من أوثق الكتب
بل يكاد يكون أوثقها إطلاقاً ، واسم هذا الكتاب « أصول الكافي » تأليف محمد
ابن يعقوب المعروف بالكلينى ، وهذا الكتاب ومؤلفه محسوبان عند الشيعة كصحاح
البخارى ومؤلفه عند أهل السنة ، وهو مطبوع في قارس حيث تراض عصية التشيع
وعصائبه . وقد استحسننا أن نضع أمام القارىء نماذج مختلفة من هذا الكتاب في
هذه المقدمة إماماً للعرض الذي قصدناه ، وتثبيتاً لما قد يخالفنا بعض رجال الشيعة
في نبوته عنهم

(الأئمة يوحى اليهم عند الشيعة)

قال فى الكافي : « كتب الحسن بن العباس الى الرضا يقول : ما الفرق بين
الرسول والنبي والامام ؟ فقال : الرسول هو الذى ينزل عليه جبريل فبراه ويسمع
كلامه وينزل عليه الوحي ، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع ،
والامام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص » ص ٨٢ وقال « والأئمة لم
يفعلوا شيئاً ولا يفعلونه إلا بعهد من الله وأمر منه لا يتجاوزونه » ص ١٣٥
وفى الكتاب نصوص أخرى متعددة فى هذا المعنى ، فالأئمة لدى هؤلاء أنبياء
يوحى اليهم ، ورسل أيضاً ، لأنهم مأمورون بتبليغ ما يوحى اليهم ، وهذا هو معنى
ادعائهم فى أئمتهم العصمة وأنهم لا يقولون خلاف الحق لا سهواً ولا عمداً ، بل
وأنهم لا ينسون ولا يسهون . والأئمة بهذا أعظم من الأنبياء والرسل عند أهل

(ب)

السنة ، لأن أهل السنة لا يزعمون أن الأنبياء لا يفسون ولا يسهون ، بل عندهم أن محمداً عليه السلام كان ينسى ، وكان يقول إنما أنا بشر أنسى كما تنسون . والنقل في هذا بالغ مبلغ النواتر المعنوي ، ونسيان الأنبياء في حوادث معلومة نازل به القرآن الكريم

ولا اعتقاد الشيعة أن الأئمة يوحى اليهم كالأنبياء يكفرون من أنكر أحداً منهم أو شك فيه ، أو لم يفضلهم على سائر الخلق ، وكذلك يكفرون من لم يقيمهم من المسلمين ، ولأجل هذا يجعلون الإمامة أساس الدين وقاعدته التي عليها النجاة والهلاك ، فالأئمة عندهم كالأنبياء فيما هم به أنبياء ، بل هم عندهم أعظم وأجل من أكثر النبيين ، وهذا أمر لا يختلفون فيه وسوف يمر بالقارئ في أثناء هذا الكتاب الذي تولينا مناقضته أن صاحبه يفضل العلماء ، بله الأئمة ، على بعض الأنبياء . وهذه مآسٍ طيبة لا يبك القوم عن الجهر بها

وعلماء الاسلام اليوم يرون أن فرقة القاديانية خارجة من نطاق الاسلام لزعمها أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً ، فافولهم في هؤلاء الذين يزعمون أن الأئمة أنبياء ثم يزعمون أن الإمامة واجبة على الله في كل زمان ، ومعنى هذا أن النبوة بأبلغ معانيها واجبة على الله وموجودة أيضاً في كل زمان ؟

(الأئمة عند الشيعة يعلمون كل شيء)

ثم قال : «والأئمة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعطهم الله إياه ، وهم يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيارهم ، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولا يخفى عليهم شيء » ص ١٢٥ و ص ١٢٦

وفي الكتاب نصوص أخرى أيضاً في المعنى ، فالأئمة يشاؤون الله في هذه الصفة ، صفة علم الغيب وعلم ما كان وما سيكون ، وأنه لا يخفى عليهم شيء ،

(ج)

والسالمون كلهم يعلمون أن الأنبياء والمرسلين أنفسهم لم يكونوا يشاركون الله في هذه الصفة ، والتصور في الكتاب والسنة وعن الأئمة في أنه لا يعلم الغيب إلا الله متواترة لا يستطيع حصرها في كتاب . وهذا قضي عن الادلاء بشواهد ، ومن المؤسف المحجل لعمر الله أن يزعموا أن الأئمة يعلمون الغيب ، ويعلمون ما كان وما سيكون ، ويزعمون أنه لا تخفى عليهم خافية ، وهم يصفون الله جلت قدرته وعظمته بالبداء كما سوف يمر بالقارى . ومعنى البداء أنه تعالى يعلم ما لم يكن يعلم ويبدؤه من الأمر ما لم يكن بادياً . فالأئمة عند القوم أعلم من الأنبياء والمرسلين وأعلم من الله نفسه !

وعلى أساس هذه العقيدة الغالية في الأئمة اتجه لهم أن يضرعوا إليهم كما يضرع الناس إلى الله ، وأن يدعوم في السراء والضراء كما يدعو المؤمنون ربهم ، وأن يسألهم كل ما يسأله الموحدين من عظيم الحاجات وجليل المطالب

(الأئمة أعلم من الأنبياء عند الشيعة)

ثم قال : « وعند الأئمة جميع الكتب التي نزلت من عند الله ، وهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها ص ١٠٧ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين . ثم أورث الله الأئمة الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء ص ١٠٧ وعند الأئمة اسم الله الأعظم ص ١١٠ و ص ١١٢ وعندهم الجفر وهو وعاء من آدم فيه علم التبيين والرصيين وعلم الذين مضوا من بني إسرائيل ص ١١٥ وقال أبو جعفر إن الله علماً علماً ملائكته ورسله فاعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه » ص ١١٣

وقال في الوشيعة : « كان الصادق يقول على ما تروى كتب الشيعة إنني لأعلم ما في الجنة وما في النار ، وأعلم كل ما كان وكل ما يكون ، ولو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتها بما ليس لهما » ص ٩٣

فالائمة أعلم من الأنبياء ومن الملائكة ومن جميع العالمين ، لأنهم يعلمون علم الملائكة ، وعلم الأنبياء ، وعلم جميع القسايرين من بني اسرائيل ، بل ويعلمون كتاب الله المبين الذي أحاط بالغيوب الكائنة في الأرض أو في السماء ، ويعلمون جميع اللغات التي نزلت بها كتب الله على أنبيائه ، ولا يتنازع المسلمون في أن نبياً من الأنبياء مهما عظم قدره ومنزله لم يكن يعلم ذلك كله ولا يحيط بجميع ما ذكره لأنهم خبراء ، ولا أحد من المسلمين المتهندين يزعم أن سيد الأنبياء كان يعلم علم جميع الأنبياء وجميع العالمين ، وعلم جميع الملائكة ، وعلم ما في الكتاب المبين الذي ضمن كل غائبة في الأرض أو في السماء ، وأنه يعلم جميع اللغات التي نزلت بها كتب الله . هذا من الأمور الضرورية ، والنصوص على ذلك لا يحصى بحص .
فالائمة أعلم من الأنبياء جميعاً في مذاهب الشيعة ١ فإ يقول العلماء فيمن يزعمون هذا المزعم ؟

(القرآن ضائع منه ثلاثة أرباعه عند الشيعة)

ثم قال : « ولم يحجم القرآن كله إلا الأئمة . وهم يعلمون علمه كله ، وقد كذب من ادعى من الناس أنه جمع القرآن كله ، فاجمه وحفظه كما أنزله الله إلا على بن أبي طالب والأئمة من بعده ص ١١٠ وعند الأئمة مصحف قاطبة وفيه مثل قرآننا ثلاث مرات . وليس فيه من قرآننا حرف واحد » ص ١١٥

هذا قول الشيعة ورأيهم في كتاب الله ، والمسلمون لا يختلفون في أن من زعم أن القرآن قد نقص منه حرف واحد فقد ارتد ، وليس من شك أن من زعموا أنه قد ضاع ثلاثة أرباع القرآن أو زعموا أن هذا المصحف الذي بين أيدي المسلمين ليس هو كلام الله الذي أنزله على نبيه قوم أدياء في الاسلام ، وأن أمرهم فوق أمر المرتدين ، بل لا ترتاب أن هذه مزاعم زنادقة قالوا أنهم أسلموا ليقرضوا

دعائم الاسلام وليصربوه الضربة القاصمة المميتة ، ولا تنأى من أن قول ان أهل الملل الأخرى المصارحين الاسلام بالعداوة والبغضاء . أقرب اليه من هؤلاء ، واننا نقيه هؤلاء المسلمين الذين يمحون ويحتفلون برجال هذه الطائفة ويدعونهم احوالهم الخالصين ، ويبايعون في اكرامهم ورعاية صيافتهم الى هذه الخيفة المرة ونقول لهم ان الاسلام أحل في نفس المسلم من أن يتقلد مصابة قوم هذا زعمهم في كتاب الله ، وما أقر عيون القادحين في الاسلام لو طمروا بهذه الآراء الشيعة في أمر الاسلام وكتابه او ما عسى نخعم الاسلام قول فيه شراً من هذا أو يزال منه أعظم مما نالت منه الشيعة !

(الناس عبيد للأنمة والأرض ملك للامام عند الشيعة)

ثم قال النكاشي « قال الرضا : اناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين ، فليعلم الشاهد انساب من ٨٨ والأرض كلها للامام . قال الله « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والله قبة للفقين » وأهل البيت هم الذين أودعهم الله الأرض وهم المتفنون . وفي كل من الصنائم والقوس والكنوز والمعادن والملاحة الخس ، قال الله « واعلموا انما ضمت من شيء من شيء حبه الآية » وما الله ولمسوله ولذي القرب للامام من ٢٨٩ وكذلك الآحام والمعادن والبحار والمنازل فهي للامام خاصة . فان عمل فيها قوم يادن الامام فليهم أربعة أحاسن وثلاثون الخس من ٢٨٨ قال في الوافي (١) : « كل أنهار الأرض خرقت بابها جبريل هي لنا ولشيعتنا وليس لغيرنا من ذلك شيء » ، وان ولينا لفي أوسع مما بين السماء والأرض . وقال في الوافي والتهذيب (٢) أيضاً : الأرض كلها لنا وما أخرج الله منها من شيء فهو لنا

(١) الوافي أحد كتب الشيعة المعتمدة عليها لديهم

(٢) التهذيب أحد كتب الشيعة القديمة

وقد أعلنناها لشيعتنا ، وسائر الناس بتقليدنا في حرام الى يوم القيامة ، وقال الصادق
 إنا أحللتنا أمهات شيعتنا لآباء شيعتنا لتطيب ولادة الشيعة ، وكل الأموال رقابها
 يختص بها الامام دون سائر الناس ، فلا يحل لأحد زكاح ولا تجارة ولا طعام على
 وجه من الوجوه وسلب من لأساب إلا بإباحة من الامام وإطلاقه في
 التصرف »

فالناس كما ترى عبيد لأئمة الشيعة ، والأرض وما فيها ملك أيضا لامامهم ،
 والعالم الأرضي ساحة وجيواناته ومعادنه وكوره وتجاره وكل ما فيه ملك الامام
 تصرف فيه تصرف الملك في ملكه ، فليس في هذه الأرض اسأل واحد حر
 وليس فيها ملك سوى الامام إلا ما يهبه هذا الامام إن شاء من عبده فعتق لأمه
 وأجرأ لخدمهم وأعمالهم ونحن لا نسعى مثل هذا خروجنا على الدين أو على الأديان
 كلها ، فهو أقل من هذا كله ، بل هو الله الديني والاشهر العلى الشيع . ولا
 يعلم كيف يمكن أن يعطى الامام نصيبه من هذه العلم والكسوف والملاحات وغير
 ذلك مما يملكه ، وهو كما نرى الشيعة محتجب مدأ كثر من ألف عام في معرفة من
 انبغاث المعجزة المفضية ، لا يمكن معرفته ولا معرفته ولا الاتصاف بها أو به ؟
 هذا لعمر الله مودة الدهر وقصة الطهر

(الأئمة خزان علم الله وكل ما لم يكن من عندهم فهو صلال)

تم قال في الكافي : قال أبو جعفر نحن خزان علم الله ونحن تراجة وحى الله
 ص ٩١ . . . وليس من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عنده الأئمة . وإن
 كل شيء لم يخرج من عدم فهو باطل » ص ٢١٢

وانقول عدم في هذا المعنى كثيرة . فالأئمة المعلومون الممدودون لدى الشيعة
 هم الخزان لعلم الله وهم التراجة لكلام الله وروحه . وهم المخصوصون بمعرفة الهدى

والحق . فلن يصل الى ملك مقرب ولا الى نبي مرسل قبس من علم الله الا من طريق
الائمة والا باذنتهم وامرهم ، ولن يعرف عد من عباد الله معنى من معاني وحى الله
ولا سرّاً من أمراره ولا سرّاً أو سراً من أوامره ونواهيه . لا ما ترجمه الائمة
ويؤوه ، والا ما شاءوا العبد المذنب أن يعطوه . وكل علم لم أت من طريق الائمة
هو حبل ، وكل هدى لم يخرج من عندهم هو ضلال . وكل حق لم يصدر من
ساحتهم هو باطل ، لأنهم هم الخزان والبراعم لعلم الله ووحيه وكلامه . فلا الملائكة
مبتسبون ولا عالمون ، ولا غيرهم مهتدون ، لا عالمون ان لم يعطهم انمة اشياء
باهدية والعلم . ولا أحد يستطيع أن يجه من كلام الله آية وحده ولا حرده واحداً
إن لم يترجمه له ترجمة كلام الله ووحيه من انمة الشيعة . فلا هدى إذن ولا علم ولا
سعادة ولا نجاة إلا للشيعة ١ . والنصيب الكبري لا يكون لعلم الله حران تعالى
الله عن ذلك ١ ولا ريب أن حزن علم الله أعلم من الله أو مساو له ١ حل الله ونهلى
حده وأعلى شأن أنبيائه ورسله وملائكته ١

(الشيعة للحجة وإن أساءوا . وأهل السنة للدار وإن أحسوا)

ثم قال في الكافي : « قل الله تبارك وتعالى لأعبد كل رعية في الاسلام
دانت بولاية كل إمام جائز ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة نقية ،
ولادعة عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت
الرعية في أعمالها طينة مسيئة » ص ١٤٠ وقال في الكافي أيضاً : « قيل فلماذا أتى
أحاط الناس فيكمثر عني من أقوام لا يتولونكم ويتولون أبا بكر وعمر لهم أمانة
وعقد ووفاء ، ومن أقوام يتولونكم ليس لهم أثر من صدق ولا وفاء ولا أمانة ،
« مستوى لصديق حالاً ، فأقل كانه صبان » ثم قال لاديس إن دان الله بولاية إمام
جائز ، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل . قلت لاديس لأولئك بلا

(ح)

هتب ولا ذنب على هؤلاء ؟ قال الصادق نعم ! ألا تسمع الى قول الله « الله ولي
الذين آمنوا يحرحمهم من الظلمات الى النور » من ظلمات الدنوب الى نور التوبة
والغفرة بولاية إمام عادل من الله « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من انوار الى الصلوات » كانوا على نور الاسلام فلما تولوا كل إمام جائر ليس من
الله حرحوا من نور الاسلام الى ظلمات الكفر . وقال في النكاح أيضاً وهو في
استهذاب أيضاً : « قلت للصادق أ أنزل مكة ؟ قال لا تعمل . أهل مكة يكفرون
بالله حرة . قلت أ أنزل في حرم النبي ؟ قال لا . شر منهم . أهل المدينة أحيث من
أهل مكة سبعة صفا . عليك بالعراق بالكوفة . أهل الشام شر من الزم .
والخفاف شر من سائر الكفار . لمة الله عليهم وعلى أسلافهم .. »

، الصوم في كتب القوم في تثبيت هذا البلاء متواترة . فأهل السنة المواتون
لأن بكر وعمر ان قبل منهم حسنة ، والشيعة المحدثون لأن بكر وعمر المؤمنين
بلامم المتطهر لن يؤخذوا بسبئة واحدة ! فاطم لشيعة صائر الى الجنة ولا بد !
وأنقى أهل السنة صائر الى النار ولا بد ! هؤلاء . لن تنفعهم الحسنة ، وهؤلاء لن
تضرهم السيئات ! فليعمل حصوم أبي بكر ما يشاؤون من السوق والمروق ، فلن
يسألوا عن شيء مما يعملون ، وليقل أولياء أبي بكر وعمر من البر والصلاح فلن
يجزوا بحسنة مما يصنعون ؟ !

وهذه الآراء نصير بأصحابها ، وأسفاه ، الى القوم والاباحية المطلقة ، وسيعبد
القرية . أنها قد حلت طوائف من الشيعة على أن دانوا برمع التكليف لاهية بهم
لاعتقادهم أن من وصل الى الاعتراف بالامام فقد وصل الى السكال ، فلا ح
عليه أن يعمل ما يشاء وأن يدع ما يشاء ! فلا حلال ولا حرام ولا واجب ، لا
محظور . فلنفتن الشهوات إبدن قبل الفوات ، ولنرتشف القوم حاجاتها من هذه
الحياة ، فكل دنس منغور ، فن ترك شهوة خوف عقابها فقد جهل وخسر . ونحن

لا نشك أن وصية هذه الأقوال التي نعزوها كتب الشيعة الى أئمة آل البيت -
 قوم ما كرون منافقون . فادعوا لاسلام هذا السلاح للردول ، ومن أعطاه المعجاء
 لآل البيت عزو هذه الأقاويل اليهم ، ومن الواضح أن النواصب لم يهلوا منهم
 ما قال هؤلاء الشيعة

(الامام عند الشيعة)

ثم قال في الكافي : « وقال الرضا : إن الامامة هي مرتبة الأنبياء وإرث
 الأوصياء . إن الامامة خلافة الله وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث
 الحسن والحسين . إن الامامة زمام الدين ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا وعز
 المؤمنين . الامامة أتم الاسلام السامى وعره السامى ، وبالامامة تمام الصلاة
 والزكاة والصيام والنج وتوفير النوى . والصدقات وامضاء الحدود ولأحكام ومنع
 الشرور والأطراف . الامام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ، وفيه حدود الله
 ويذب عن دين الله . الامام الماء العذب على الطلح ، والذال على الهدى ، والنجى
 من الردى . الامام المنظر من الذنوب وللبرأ من السيوب ، الخصوص بالعالم الموسوم
 بأجل . الامام واحد دهره ، لا يدايه أحد ولا يبدله عالم ، ولا يوجد منه بدل
 ولا له مثل ولا نظير . مخصوص بالفصل كله من غير طلب منه ولا اكتساب
 بل اختصاص من المنصل الوهاب ، فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام أو يمكنه
 اختياره ؟ هيهات هيهات ، صلت العقول وتاهت العلوم وحارت الألباب ، وكنت
 الشراء وعجزت الأدباء وعجيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من
 فضائله وأقرب بالعجز والتقصير . وكيف يوصف بكذا أو يمت بكه أو يهم
 شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويبنى عا . وهو بحيث النعم من يد
 المتساوئين ووصف الواصفين ؟ لقد راموا صبا وقالوا إفاكا إذ تركوا أهل بيته عن

بصيرة . ورغبوا عن اختيار الله ورسوله الى اختيارهم واقرآن يادى « وريث
يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة من أمرهم » فكيف لهم باختيار الامام ؟
عالم لا يحبل ، وداع لا يسكل ، معدن القدس والطهارة والبرك والزهادة ، واعلم
والعبادة . مخصوص بدعوة الرسول . إن العبد اذا اختاره الله لأمر عاده شرح
صدره وأودع قلبه بذائع الحكمة وألمه العلم الهام ، فلم يبق بحواب ، ولا يحيد فيه
من السواب . « هو معصوم ، قد أمن من الخطأ والزلل والضرر . يحصه الله بركات
ليكون حجة على عباده وشاهد على خلقه » ص ٩٦ و ص ٩٧ . والله لم يعلم بيه
علماً إلا أمره أن يعلمه غير ، وأنه كان شريكه في العلم ص ١٢٧ ثم انتهى هذا
العلم الى الأئمة ولو كان لأئمة الناس أكرية لحدت بهم الأئمة بما لهم وما عليهم
ص ١٢٨ ، والله أمر بطاعتهم وسمي عن معصيتهم ، وهو « عزلة رسول الله إلا
أنهم ليسوا بأأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للأنبياء ، فاما ما خلا ذلك فهم
« عزلة رسول الله ص ١٣١ ، وكان مع رسول الله روح أعطاه من جبرائيل
ويمكث فيه ، وهذا الروح مع الأئمة ص ١٣٢ . وكل امام يؤدي الى الامام الذي
بعده الكتب والعلم وسلاص ص ١٣٣ ، والامام لا يسب ولا يلعب ولا يستطعم
أحد أن يعمن عليه في قم ولا يطل ولا يفرج ص ١٣٨ ، وكل امام يهدي الى الذي
يليه ويترك له كتاباً موقوفاً ووصية ماهرة ، وفي هذا كتاب ما يحتاج اليه ولد
آدم عند خلق الله آدم الى أن تمى الدنيا . وللإمام عية وللإمام ثمان عشر عية
قال الله « فلا أقسم بالحنس الحوار الكس » ص ١٤٩ وقال « قال أبو عبد الله
من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر » ص ١٨٧ ، وقال أبو حمزة كل من
دان الله بعبادة يجهل نفسه يجهل . وليس له امام من الله فسميه غير مقبول وهو ضال
متحير والله شايء لا عمله ص ١٨٩ ، والامام اذا مات لا يفسد إلا امام ، وقال
أبو عبد الله اذا أراد الله أن يخلق الامام من الامام بعث ملكاً فأخذ شربة من

(ك)

تحت العرش ودفعها الى الامام فشرها فيمكث في الرحم أربعين يوماً لا يسم
بكلام . فإذا وضعته أمه يث الله اليه ذلك الملك فكتب على عنقه الآمن
« وتمت كلمة ربك صدق وعدلا لا يبدل لكلمته » فإذا قام بهذا الأمر رفع الله
له في كل ليلة مناراً سطر به الى أعمال العباد ص ١٩٦ ، والملائكة تدخل بيوت
الائمة ونعاً بسطهم وتثيبهم بالأحبار ص ١٩٩ ، والائمة هم أركان الارض أن
يميد بأهلها وحقته على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، ص ٩٣ ، وفي لوى
« قال الصادق كما عد الله وليس عنده أحد سواه لا ملك ولا غيره . ثم بدا له في
خلق السموات والأرض فخلق وعن معه ، وكان الصادق يقول إني الله خلق
أرواحهم ورد عظمته ثم خلق أدياناً من طيبة مكنونة تحت العرش . فتحن أحاق
نورانيون لم يعمل الله لأحد في مثل الذي خفف منه صدر ، وخلق أرواح شيعتنا
من ميثنا وخلق أديان الشيعة من طيبة مخرونة أسهل من تلك الطيبة ولم يعمل
لأحد في مثل الذي خلق الشيعة منه نصيباً إلا للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن ولشيعتنا
أدياناً ، وصار سرنا من سرهم كما صار إلى النار ، ذات السبع والة من بعد الأنبياء .
وفي لوى أصا « على مثل النبي كما به الله مثل ما كات به نبيه في التذرع والهداية
بيده مفتاح الجنة والنار ، لا يدخلهما دحل إلا على حد قسمته وهو المؤدى عن
كل من تقدم لا يتقدمه أحد إلا أحد هو والنبي على منيل واحد ، وقد أعطى
أنت . أسيا والملاي . ولوصايا وفصل الخطاب . وهم صاحب الكرات والدولة
والعصا واليهم ، وهو النهاية التي تكلم الناس »

وفي كتب الشيعة ص ١٠١ « روت كتب الشيعة مثل كافي ولواي
ولتهذيب أن الله خلق محمداً وعلياً وفاطمة أول ما خلق فمكثوا ألف دهر . ثم
خلق العالم وأشهد هؤلاء ثلاثة خلق العالم ثم فرض طاعة هؤلاء على العالم وفوض
أمور العالم اليهم . فهم يفعلون ما شاءوا ويحلون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا »

هذه بعض صفات الامام وبعض ما يخلموه عليه من التقديس . فالامام عندهم
يقول ويقول ما يشاء ، وكل ما يقول وما يفعل فهو كما يقول وكما يفعل . فهو معصوم
من الخطأ والزلل وسائر أعراض البشرية ، وهو عالم لا يحفل شيئاً بقطاعته لأجل
ذلك ، فرض على الجميع من خالفه أو حاد عنه أو قدم مخلوقاً عليه فهو من الكافرين
وهو كالبي في رمة الشن ، وهو شريك في العلم ، والشركة هنا يجب أن نعم
فيها بخالف أن يكون المراد أنه يلقى عنه ما يوحى اليه لأن اساس جميعا مثل على
في هذا ، وإنما الشركة هنا هي الشركة في الرسالة . فعلى شريك محمد عليه السلام
وفد فلما أن الأئمة روى اليهم وأن الملائكة تأتيهم بالاحبار كالانبياء . ثم الامام
مخصوص بالفصل كنه محض تفصل من الله . فلا فصل إلا والامام مخصوص به
فهو كامل من جميع الوحوه . والفصل ما كل معنى جميل . فالامام مخصوص بالعلم
وباقدرة وبهم شرائع الله والاحاطة بجميع أمراره وشئونه ، وفي الاحاطة بجميع
العلوم والعدت ، وبالأجبال مخصوص بكل وصف حسن من أوصاف الانبياء
وصفات الله . ثم هو يحل حلال الله ويحرم حرامه . من خالفه فقد خالف الله
لأنه يظن بمراد الله لصلته به ، وهذا المعنى مستعار من عقيدة النصارى ، ومن
قولهم ما حل الاحبار والزهاد في الارض فهو محلول في السماء وما رطلوه في الارض
فهم مربوط في السماء . ثم الامام هو المحي من ارضي فهو الذي يدهم عن العباد
الآفات وأذي الاقدار الفادحة ، وهو المظهر من العيوب والذنوب ، وهو
المخصوص بالعلم كما هو المخصوص بالفضل ، وكلمة مخصوص فيها معنى الانفراد
فالأئمة هم العلماء وحدهم لا يشار كهم في العلم مشارك والناس لا يعلمون إلا
ما علمهم اياه الأئمة والامام لا يدايه أحد إذ ليس له نظير لأنه هو الكامل
الحامع لأشتات المصائل . ثم لا تستطاع معرفته ولا اختياره لمظم شأنه ، وفي
هذا المعنى قال أحد الشيعة في الامام على :

ألا اتعا الاسلام لولا حسامه كفضلة عنز أو قلالة ظافر
 يحمل عن الاعراض والآيس والتي ويكثر عن تشبيهه بالانصار
 وقد عجز الناس عن أن يصعوا شأنًا من شؤونهم أو يقدروا فضيلة من فضائله
 فلا يمكن أن يعرف شيء من أموره وأمراره أو يوجد من يقوم مقامه ، فليس
 كشيء شيء ، ثم هو مدس ، بل هو معدن اقتداسه ، فهو مقدس في نفسه مقدس
 بربه ، وقد أتم الحكمة والعلم الدما فحاط ، فراد احكم وأموه فلا يجره حواب
 ولا يحيد عن صواب ، بل كل أمره علم وحكمة وصواب ، ثم ان علوم الامم
 لا تستصاع الاحاطة بها ، ولو كان الناس استعداد لخدمته بالعلم وما عليهم دنيا
 وأخرى ، وقد أمر الله بطاعته ونهى عن معصيته تخصيصاً وتبعية . فهو دلسون
 في كل شيء إلا في النساء . وأما فيما خلا ذلك فهو كبر ، ولهذا قال له جمع
 النوايس السوءة ، قد كان مع رسول الله روح أعطاه من حرائيل وميكائيل
 وهذا الروح مع الامم ، لا تعلم ما دار برسول بالروح ، وفيه روح هي عظم من
 حرائل وميكائيل . عليهم برزخ الحلال مشهور عنهم كما سلف بحقه . ثم
 هناك سلاح وسلوة وكتب تتوارثها لائمة ، وكل امام يهدى الى الامام الذي بعده
 كتاباً فيه جميع ما يحتاج اليه الامر ، وهذا من الائمة أركان الارض يسكنونها
 عن الميدان والزوال ولولا هذه لا تكفأ بأهلها ، ومن ادعى أنه امام وليس كذلك
 فهو كافر كما أن من ادعى أنه رسول فهو كافر ، والامام محال للمخوقات
 في حسنة وفي مودة وفي كل شيء . فهو مخلوق من شربة تحت العرش ، وإذا ما ولد
 جاءه ملك وكتب على يده ية ثم رقع له مبار يرى به أعمال عباد آيس كانوا .
 والائمة متقدمو الوعود على الموحودات ، وقد كانوا مع الله قبل أن يكون معه أحد
 ثم بدا له أن يخلق خلقاً وهم معه . وأرواح الائمة وأبدانهم مغايرة لأرواح
 الناس وأبدانهم . فأرواحهم من نور عطمة الله فهي الهية ، وأبدانهم مخلوقة من

طينة تحت اعرش ، وما سائر الناس فهم النار والى النار ، ولامام مكلف بمثل ما كلف به النبي من البلاغ والهداية لانه مثله بوحى اليه ، ويده الخير والنشر والاسعاد والانشاء . فلا يدخل الجنة داخل ولا يدخل النار داخل إلا بقسمته وأمره . وقد أعطى التصرف في ست في الدنيا والبلاد بحسب ويحيى ، وتلى ويعافى من يشاء ، وقد وكل اليه أمر الوصيا وفصل الخطاب ، فوض اليه أمور العالم .

يحل ويحرم ويقتل كل ما يشاء

هذه مجموعة من الاوصاف اذا ما نسقت لموصوف واحد ونسق معها ما قدمنا حرج من بينها رب عظيم جامع لأوصاف الربوبية ، فلماذا ما أتى من الى هذا ما يحويه الامة من مصراعات ومعاني اليهودية خرج من ذلك إله عظيم معبود ، ولا فرق بين الامم عند الشيعة وبين الالهوت والاسوت وروح القدس والمسيح عند نصري . ولعل هذه مستدرة من ذلك ، واشيعة تقول بحلول الالهوت في اسوت ثلاثة ، وقد حبر فدائي الشيعة بهم هذا ، وهذه الأوصاف التي يخلعونها على الامام لا فرق بين قولهم بها وبين أن يقولوا ان الامام شريك لله أو سواه أو هو هو ، لأن هذه الأوصاف الامامية هي أحص الأوصاف لله . ولهذا كثيراً ما يحبر المنتسبون شانه نعمته وناليه نعمهم كما صبح المسميون ودعائهم ، ومن هذا الطريق دخل الى الاسلام انه نون بوحدة الوجود وبحلول الحق في خلقه ، وكان هذا من الأصول لمذهب الاسلام والمسلمين من الفساد واعتلال العقائد

(المسلمون في رأى الشيعة)

لشيعة في سائر الامة ولا سيما لصدرا اذون رأى شنيع وقد تعبدوا بتأليف اللعنات الملتبة وارباها على المسلمين ، وقد حصوا بأشد ذلك أكابر المسلمين كالخلفاء وقد ملئوا كتبهم بهذه اللعنات وأبدعوا أي اداع في جحدتها وإساع الأنواع الشعرية الخيالية عليها ، وهم لا يشكون في كفر كبار الصحابة كالخلفيتين وكفر من

تولم في جميع العصور . والنقل في كتبهم لا يحصره كتاب . وفي كتابنا هذا
أقايين من هذا النوع . وقد تقدم قولهم ان الشيعة والأئمة هم اسام وأن المسلمين
وعبرهم صح النار والى النار ، وأن الله لا ينقل من مسلم حسنة معها أحسن وبالغ
في الاحسان إن لم يكن شيعياً . وتقدم أن من أنكر أحداً من أئمتهم فهو كافر ضال
والله شافي . لأعماله ، وأن من تولى اماماً جائراً كال بكر وعمر فهو كافر ضال والنار
النار . وقد روى ابواي « ان أول من بايع أب بكر هو إبليس ، وأن النبي قال أول
من بايع أب بكر في منبري هذا هو إبليس » وفي الواي أيضاً عن الصادق « ان
قوله الله وإن يكاد الذين كفروا ليرتدوا بك بأبصارهم » نزل في أب بكر وعمر حين
قالا يوم وصاة النبي بالامر نطى أطردوا الى عينيه (أي عى النبي) تدوران
كأنهما عينا محنور » وفي الكافي : « أن النبي قال لا يكره لما رأى حرعه في
امر مسكن ثم أراه لنبي معمرات فسمي أبو بكر في معه حينذاك أن النبي سافر
فسمى صديقاً » وفي الكافي والواي « ان قول الله ضرب الله مثلا لذين كفروا
امرأة نوح وامرأة لوط - الآية نزل في عائشة وحفصة وإيهما كافرتان منافقتان
حادثتان في النار » وروى ابواي وعبره عن الصادق أنه قال « ما من مولود يولد
الا وإبليس من الأمانة يحصره فان علم الله أن المولود من شيعة حجه من الشيطان
وإن لم يكن من شيعة أثبت الشيطان أصبعه في ذراعيه فكل من يؤمن في فرج
الحرية فكانت « حرة » وفي التهذيب : « كان الصادق يقول حد مال الناسي
حيث ما وجدته وادفع ايها الخس » وفي الواي قال . « كل رائة ترفع قيل قيام
القائم فصاحبها طاعت يعبد من دون الله » وقال في الواي أيضاً « الجهاد مع غير
الامام حرام مثل حرمة الميتة والخمر ، ولا شهيد الا الشيعة ، والشيعة شهيد ولو
مات على فراشه حنف أمه ، والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل
يتصلون »

(ع)

وفي الرواق « قال رجل لما فرغ من حجته وأما محالف فقال أنتدححك » وفي الرواق : « ما اختص بروايته الامة فلا تلتفت اليه » وفي الكافي « أن قول الله (ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالغيب والطاغوت) الآية قد نزل في الصحابة بعد موت النبي » وفي الكافي « أن قول الله (ومن الداس من يتخذ من دونه الله أندادا) الآية نزل في أبي بكر وعمر » وفي الكافي أيضا أن قوله « أن الذين آمنوا ثم كفروا » الآية نزل في أبي بكر وعمر وعثمان سموا بالنبي ثم كفروا حيث كانت عليهم ولاية علي ، ثم آمنوا بالبيعة لعلي ، ثم كفروا بعد موت النبي ، ثم اردادوا كفرا مأخذاً بالبيعة من كبار الامة »

(تفسير الشيعة للقرآن)

لم يستند على كتاب الله تفسيره تفاسير اذكرة لنسجته من الشيعة . وقد روي عنه ائمة الفارسي ، دج من هذه التفاسير . فبعضهم من الحنابلة والشافعية بأبي بكر وعمر ، وبعضهم من الأنداد في قوله (ومن الداس من يتخذ من دونه الله أندادا) بالخليفةين أصح . ويقولون في قول الله (ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) الآية أنهم هم الصحابة اد تولوا الحكم . ويقولون إن امرأة لوط وامرأة نوح الكافرتين المذكورتين في القرآن هما عائشة وحفصة ، ويقولون في قول الله (كذل الشيطان اد قال للاسان اسمع) الآية أنه نزل في أبي بكر وعمر ويقولون في آية الكفر في قوله (فاتوا أئمة الكفر) أنهم صلحة ولزير ، وأن لشجرة المعوية في القرآن هم بني أمية ، وأن البقرة التي أمر بدمها هي عائشة ، ويقولون في « مرج البحرين » أيهما على وعصة وفي « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » أيهما الحسن والحسين وقد حمل طوائف منهم لفرانس والخرمات على أنها رجال ، فاستحلوا الحرمات وتركوا الواحبات . ومن لطيف أن شيخنا منهم واسمه بيان كان يرسم أن الله يعينه بقوله « هذا بيان لداس » وكان آخر منهم يلقب بالكشف

(ف)

فزعهم هو وزعم له أنصاره أنه المعنى بقول الله « وإن يروا كسفاً من السماء » الآية ،
وقد جاء المختار بين أبي عبيد من ذلك بأعاجيب الأحاييب
كر بلا أفضل من مكة عند الشيعة :

لما أن كان مذهب الشيعة قائماً على عداة للصحابة وعلى القلوب آل البيت
كره المشيعون كل أنس بوالى أهلها الصحابة وقدموا كل أرض يعاديهم أهلها ،
ولهذا فاتهم بكر هو المحدث أشد الكراهة لأن أهله لم يزالوا من أولياء أبى بكر
وعمر ولأن فى الحجاز حسدي هذين الخليفتين ، وقد قلنا أن بعض الناس سأل
أحد ثمة الشيعة عن النزول فى مكة والمدينة فهما وسباً أهلها أمر السب ، ونصح
له بالبرال فى العراق . وهجوم القرى على مكة وتخريبها وانتهاج الحجر الأسود
وقتل الحجيج مرجه هذا ، لأن الفرائضة فرقة من فرق الشيعة . ولأجل هذا فإنه
يبدو أن يحج الشيعة وهم يعتمدون أن يبدأ بحله مشهد من مشاهد آل البيت أفضل
من مكة ، وزيارة واحدة لمشهد من المشاهد أفضل من الحج . ومن أفضح ذلك أن
ثلاثة من رجال الشيعة وهم محسن الأمين العاملى وأحمد عارف الزين صاحب مجلة
المرفق وعد الحسين شرف الدين ألغوا رسالة سموها « الشيعة والمبار » وقد جاء
فى هذه الرسالة ص ٢٥ أن كربلاء أفضل من مكة وأن زيارة آل البيت فيها أفضل
من حج بيت الله ودكروا وجه ذلك أن كربلاء تضم رفات آل البيت . ومن
الحراة أنهم ذكروا لهذا عنواناً فى رأس الصفحة ونصه : « وجه تفضيل كربلاء
على مكة عند الشيعة »

فكربلاء أفضل من مكة ، وزيارة المشاهد أفضل من الحج ، والأئمة أفضل
من الأنبياء ، وظلة الشيعة أفضل من أبى بكر وعمر ، ومن أتقى أهل السنة ،
وسينات الشيعة أير ، وأفضل من حسنات أهل السنة ، وأهل السنة لا تقبل لهم حسنة

والشيعة لا يؤاخذون بسبته ، والأئمة يمدحون كل شيء ، ، يفترون على كل شيء ،
ويصنعون كل ما يصنع الله ، ويؤتون كل ما يؤت الله . هذا كله من عقل الشيعة
وذهنها وإسلامها مقولا من صحيح كتبهم . وإنا ندع للفاري . حده هذا السؤال :
هل يمكن أن يكون أصحاب هذه الآراء من أصدقاء الاسلام ؟؟ أما فلا أشك
أن مدعاه هذه الروايات بعض صورة لاندسب يكون قاضي على عداء لاسلام
والتيك المسلمين ، ولا استعير . فهم أن مرجع هذا هو الحق وأمر الله والله
المعلم بدأت الصدور غير أن لمحات الحق لا تشبه سمحات الايمان ، وسم
الكذب المحرف لا تنفس سائهم . صدق النبوة . ومن المحب أن يحاول هؤلاء
الذين من أهل السنة ومن الحكمة . استعارة غيره على لاسلام واسلم بها ربح .
ان الحكومة اليهودية اليوم هي الأول للمسيح المسمى ولهم . من دياحي اياك
اقتنمة لمحيطة بأرجاء الاسلام وأرجاء كل شيء عرب من مدح وب كل قدحه
مسدداً الى هؤلاء الاسلام له من قلب عروبه الخشوع اراحي هاتين واسماء
نرى حكومات الملاد مرية والاسلامية سكر الاسلام وتقد انكا شيء عرب
واسلامي طهر المحر ، أحانه للسانس امرت وحده لجره ، الخو على كل مسلم
اميرة على هذه الحكومة ما استطاع ، وحق لي كل مسر وعربي الصبح لها
وللهن سميتها

الحكومات الاسلامية وسمها اسمي بمصوات حرثة الى القوة السحيقة ،
فواحد صيا المحقة على هذا وسمها وسمها وخلاف من هذا ثم ص اعيب لدى
ألم على أكثر ايام حتى وقعوا صرعى على مدح المدينة طائفة . ولويل
بمسلمين وللمر وخدمهم لم يمحضوا على سمها . إن ، تهاكوا إراء هذه
العواصف . ولويل لهم تركوا العرض تمريهم وهم عنها غافلون يوم ما
عبد الله على مصممي

الشعاع الهابط

في سنة (٢) ميلادية فصلت لارض من السماء فصلا تاما وعقبت جميع
ابواب السماء دون الارض وأهلها وفزعت الاملاك الى فضاء السماء واقطعت ذلك
المدد الروحي الذي كانت تعان به الارض وأهلها على اختيار ظلمات المادة وفسق
المادة وكشفت المادة سيرا الى عالم الارواح ومستقر الروحانيين ، فحبط الناس في
ظلمات ثلاث : ظلمة العقائد ، وظلمة الدور ، وظلمة الانفس . أما العقائد فلا يجد
المتأمل فيها نصيبا نورانيا يهدي به الى هداية أو يخلص به من ضلالة . وأما القوانين
فلا يجد للمتأمل فيها ما يبين على عدلته وما يخرج من ظلمة . وأما الانفس فلا يجد
المتأمل فيها مكانا لعقيدة صحيحة سليمة ولا لقانون عادل إلهي رحيم
فقطعه العقائد . سدد رجال الدين قلوب الناس وعواظهم ، وظلمة القانون
استند رجال السلطة لزعمية بأموال الناس وظهورهم ، وظلمة الانفس واتى رجال
الدين ورجال السلطة ارمية لاستبعاد أموال الناس وتلويعهم وعواظهم وظهورهم
فما رأت الانسانية تتخطى في هذه المظلمات الثلاث ، وتسير الى الله وبه
السحبة ، وتتجلى من الملهى الانسانية شيئا فشيئا ، ومن تراث رسالات السماء
وبقايا تعاليم الانبياء ، حتى تمخضت عن أمم كان من قسوسها وقضاةها أن تقتل
بغيرها شر القتل خفية أن يشاركون في ما كادهم ومكسبهم ، ومن عقابها ودينها أن
تصمم بأيديها ، سوديها ، ومن يجرده الذي تنفى به الرائج والعاذ والاطم والشيخ
وتفسج به بروود التناء لحدق في انزعاج الارواح والمهارة في إيتام الاطفال وإرمال
النساء وانكسار الامهات والآباء ، ومن كرمها وخلقه أن تقتصب أموال العاجزين
هن الذباد عنها لبقدها للاصناف مكرمة ونزلا . حتى لقد صدق في تلك الامم
قول الحق « أولئك كالانعام بل هم أضل »

وفي ذات ليلة من عام ٦١٠ ميلادية بينما كان للكون ساكنا صامتة والاشياء
 راسمة مصفية مشوطة كأنها تتوقع حدوث أمر عظيم ، انفتحت فرجة من السماء
 تعافت بها الابصار ابعدت منها شعاع قوى وهاج ناهر فهبط على عار يقيم هناك
 في جانب من جوانب قرية تقع هناك في حبس خمل مهجور من حوائب
 أركان الارض الحارة المهجورة قبح في ذلك امر رجل لا كارجل يحمل نفسه
 لا كالأنس وفيه لا كغلوب . هرب معه وتبته ومطرتة من أولئك الذين
 وعدهم وعلمهم الى اكون وسعة والى الطاهرة التي لا يطهر بها بين الذين
 في حدود القرية والمدسة عجايب بين روجه . وبعت عليه من الطاهر والسل
 والمنظمة . السلات . لية حدة الدسة ، واصلا بين دسه ور به نصلة هذا الكون
 وما أودع فيه من آتته ويدته

فكان هذا الشعاع لما بط هو ما عرف بعد بالاسلام ، وكان هذا الله هو
 ما عرف بعد بفار حراء ، وكان هذا الرحمن الذي لا كارجل هو متفقد الانسانية
 الا كبر من كبوته ، محمد بن عبد الله ﷺ ، وكانت هذه القرية هي مكة المكرمة
 الواقعة في قلب بلاد العرب الجدياء العتيبة .

تأمل ذلك الدور ، وصول بالسما العتيبة ، من عا حراء الى مكة متوجسا
 من هج في صدر محمد ﷺ ، شاما من حواش صد . فمر بيوت مكة ونججها ،
 وسال في طرائفها وفردبها ، تناثر على وجوه لرحلين فيها والمادين .

فاجبر الناس ودهشوا لهذا الدور لوهج الذي لم يبرده ولم يصروه ولم
 يسموا به . فوقفوا منه موقفين متباينين متخاصمين : وقف الجمهور الاكثر منه
 موقف الوجيل الحائف للكلاء المذكر فاحصوا دونه أبوابهم وبوقدحهم ، ثم فلبهم
 ونفوسهم ، وقابوا منه مقام القد . والضال لحاد العتيب .

ووقف منه القليل النزر موقف الراضى المسرور المعجب المتشط ، ففتحوا له

أبراهيم ونوافذهم وفتحوا له قبل هذا قلوبهم ونفوسهم وطبوعهم في مكانه وسعوا
إليه خفاها وثقلا .

فكان من هذا المدي لي أنثر بيوت عرفت بالسوق في الهداية والامه الام
ونصرتهم ، وكان من هذه البيوت أبيات أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعلي بن أبي طالب ، هؤلاء الذين عرفوا فيما بعد ، الأربعة الراشدين ،
وكان من هذا القليل النزول غير هؤلاء .

فثبت هذه الصدور من نور محمد ﷺ ، كل صدر قدسه وما أهله ،
فوجدت مصادر هذا النور الالهي وراد إشعاعه وانقاده وزاد في مكة وضوحا
وبشرافا وتوحيها . هكذا طال نرايد إشعاع وإشراق في تلك القرية المحدودة
الصيقة حتى ضاقت به فسال منها وقد ثور الى الجارات ، ثم تنقل مصدره لأول
الأكبر الى قرية عرفت فيما بعد بالمدينة المنورة ، فعاشها هذا النور الوهاج
هط وتدفق لي بيوتها ، فثبت من الصدور ، فارداد إشعاعه وإشراقه . حتى
صارت به تلك المدينة ، وما تعد وامعة له ، فتدفق من الى هاها وهاها ، الى
الشرق والغرب ثم الى الشمال والجنوب ، هرما كل ما أممه من الطاعات الثلاث
خدمة القانون ، وظلمة المعتمد ، وطامة الأنفس ، وما استندعت طامة من هذه
الطاعات الثلاث أن تذهب في وقته لا طولا ولا نصيرا

تكتنف هذا الدور وانسج تصفه في السماء وفي الأرض ، وتدخل تدعلا إليها
وتجسد تجسدا صديقا ، حتى صدر دس قبا ، هرا ، ذق تدليم وقوانين ، وشرائع
محكمة مية يشقهم القلب إن لم يحجب العقل ، ويحبس العقل إن لم يشقها القلب ،
ودينها عشق من لم ينها برهانا ، ودينها برهانا من لم ينها عشقا .

ثم صار لهذا الدين أنصار وقود ، يحمدونه في إحدى اليا من وفي الأخرى
الحديد ذو البأس الشديد ، ويعرضونه على الناس في حالة مفرقة من الأسياف الظماء

في قلب نطاق من لا يبطل الأشداء ، فتودون عنه الانداء والاعداء ، ويحلون
 له الطريق إلى القلوب والعقول ، وما أحمل الحق تعرضه القوة ، وما أجل القوة
 تنصر الحق ، وما أوضح الحق متدبراً !!!

وأصبح ذا قوتين عظيمين : قوة تعالىه ، وقوة رحاله وأنصاره ، فتعالىه قوة
 بالغة ثمينة القوة لأنها مفهومة ميسورة ، لا تفقد فيها ولا ضلال ، والعد يتصل بربه
 مباشرة ويدعوه ويعبده ويرجع إليه حاجاته مباشرة لا وسيط ولا شريك ، ويخصه
 بكل ما في عبادته ودينه وحده ، والمعرض للمعد عن ربه إذا ما أراد التوبة
 والرجوع إليه فما عليه إلا أن يخاض له قلبه وحمله ، ويد طاله تعالى يد المتاب
 فيقبله ويغفر له ذنوبه وإن كانت عدد دواب الخلق جميعاً ، ولا يحتاج إلى أن
 يذهب إلى قدس أو راح أو وثن أو حجر أو قبر رجل صالح ، فيدل له ويشكو
 إليه ليرفع اسمه ، وتنته إلى الله ، كي يمر له ، كي يرفع عنه ، فتعالىه ليست سوى
 إيقاظ لصورة لاسانية ، تماثيلها من الأباط ، الأباط ، فائق كما خلق الخلق
 وحده لا شريك ولا معين ، وكذلك يعبدوه وحده لا شريك له ولا تدبير

وأين من هذه التعاليم لأقسام الثلاثة : آيات ، ولان ، والروح القدس
 شيء واحد ، وحول اللاهوت في الماسوت . والاعتراف ، وبيع الجنة ، والصلب ،
 والقداد . وما في هذه من التحليل والتصيل ١٢ وأين من هذا إله المحوس ، وأوتس
 العرب ودعوى اليهود ، وشبههم وقواهم العظيمة في الله وفي آيائه والاعلال
 والآصار التي كانت عابهم

وأما رحاله وقواده فكأروا أقوياء أيضاً غاية القوة لأنه علمهم ألا يخاف المعد
 إلا ربه وذنه ، وألا يفل إلا لمن دل له كل شيء وحقق كل شيء ، ولمن بيده
 أسباب الخوف وأسباب الأمن وحده ، وألا يتأخر عن الموت من طلب الحياة
 وأحما . . فان من رغب في الموت فلت له ناصية الحياة ، ومن رغب في الحياة

خلفت ناصيته هو للموت . . فكانوا يقدمون على الموت إقدام من ليست حياته مكانه .
 فأخذوا بنو صهي الاكاسرة والقيصرة وخروا التراب على جماه العظام انطاغين الذين
 طالما جرعو الانسان جرع الذل والهوان وأذقوه غصص الخسف والاستداد . .
 فنهاوت المروش الضيدة الظلالة تحت أقدامهم وحرقو حيولهم ، وتساقطت
 تحت مدامهم إسمهم شرقات إيونات طائفات قطت تحتها رؤوس الملوك والعظام
 والقواد . فطروا بأطراف صيوفهم وعصيهم ومخاريطهم ولو كانت تستعدى
 على الدهر ويشنكى اليها اربمان . ووضعوا كل أنف تحت أشمى وزغام ، وأترلوا كل
 بطريق مثاله من سماء الأحلام والالوهية لى أرض الحقيقة وساط العودية ، فكانت
 فترة من الزمن تجمع فيها الزمن ، وروية قصورها ثلاثة : لابعث ، والشجاعة ،
 والعدالة . خاتمتها تلك السعادة التى تجمع بها لانس أحياء متطردة . طأطأ الخصوم
 رؤوسهم حينئذ وعلموا أنه لا قبل لهم بموعدة همد الدين ، لا بمذقنة أنصره ورحاله
 من طريق الحرب والصل لمدى المكى ، وعلموا أن مريه ولا محالة مصيرهم
 الى الدماء ، وعموا أيضا أنه لا قبل لهم بركته عليه برهية وأنه لا يمكن من
 هذه السبيل أن ينصرف عنه دين من الأديس ، ولا أن يوافق حيد من الزمان

فدا إذن يصنعون لاصه ف هذا الدين المثل العظيم مدى فعل بهم ويقومهم
 ومكهم الطاعى الذى ما فعل من العيب ولا حظ ٢٢ وهم لا بد دعلون شيئا بل
 أشبه ، اتفقون حيلة بل حيلة . أيقبحون فيه ويحسدون عليه الشتم والشكوك
 ايرعروا عقيدة أهله وإياهم به ؟ كلا ان هذا أمر غير ممكن لأن هذا الدين
 ليس دين شكوك وشبهات لأنه دين المفطرة الخالصة من الأحلاط والاعلاط . ثم
 ان أهله ان يدعوه للشكوك والمشككين يصنون به . فهذا ما لا يستطيع . فإذا
 إذن يصنون ؟ أيتحرون مستعصا مما فى صدورهم من غيظ وحسد ؟ كلا إن موتهم
 هم لا يشق صدورهم بل موت هذا الدين . نهرمون الى حيث لا يرون هذا الدين

ولا يسمعون به ؟ وأن يهربون ؟ أليس قد سار مسير الليل والنهار ، وبلغ مبلغ الليل والنهار ؟ يدخلون فيه كما دخل الدرس بالاحلاس وصدق ؟ كلان الاحلاس يملك ولا يملك . وإن الاحلاس اشياء مع احتساب الحمد له أمران لا يجتمعان أبداً . هذا إذن كله ليس برأى ولا عقل ، فإذا إذن يفعلون ؟

إن هاهنا حيلة واحدة لا تزداد عند لمشروع الهدام لا حيلة غيرها ولا حيلة أفضل منها . هذه الحيلة هي أن يدخلوا في هذا الأمر لا إيماناً وتصديقاً ، ولكن مفاة ومكيدة ليستطيعوا سادس والعشرون من كشف فيبتدعون فيه ويدخلون فيه الأباطيل والصلالات باسم الدين والتقوى وبمحنة الاسرادة من العبادة والتقرب الى الله فيخدع بذلك المؤمنون ويتقلوه بسلامة نية وطور قصد ، ويغنى عليهم الأعراض البعثة على هذا ويغنى عنهم ما يصبره هؤلاء الخادعون المنافقون ، فيحسب على من الدهور ما ليس من الدين ديناً ، بل ويحسب ما يماند أصول الدين وأسس من أصوله وأسس . ولحق ذلك لابس الباطل أصبح نسب الباطل وعز تخليص أحدهما من الآخر ، والحلق نزيه كريم اذا برل به الباطل ارتحل عنه وهذه حيلة من حيل أهل الفتق والدهاء المرء ، ما زال يلجأ اليها المكره الدهاة حتى عصرنا هذا

وقد اتفق الاوربيون في هذه الحيلة والمكيدة أيما فتان فلا يرى لواحد منهم بأما في أن ينظاها بالاسلام عشرت لأعوام ويهدى ضرو با من الزهد وسلاء الورع والنقش ابذل المسلمين على محبة اسلامه وإيمانه باطناً وظاهراً . وقد لبس ثوب الاسلام من وراء نشرته رجل هولندي وجاور في مكة المكرمة خمسة وعشرين عاماً مظهراً الاسلام والإيمان والزهد والورع كل هذه الأعوام صائراً مصابراً حتى أن القمل كان يقتاتر من أثوابه ومن بدنه في طرق مكة المكرمة وفي المسجد الحرام حتى استطاع أن يخدع المسلمين ، وأن يقتنعهم بأنه مسلم الباطن والظاهر وأنه من

كبار الزاهدين وحتى استطاع أن يفقه الاسلام وأن يلم بفقه المذاهب الأربعة الفقهية واستطاع أن يتبحر في نفوس المسلمين وأن يسير مسلح بتدبيرهم واسلامهم ، وأن يلمس أما كن الضعف والقوة فيهم إن كانت لقوة فيهم أما كن وحتى ثم له أن يعرف من أحوال المسلمين في أنحاء لأرض وما يشتمون عليه من آلام وآمال ما لم يعرفه المسلمون من أنفسهم وما إن يعموه وما أنظن
وهذا الرجل المولدى كان يشمل الى وقت قريب أعظم منصب حكومى في الشؤون الإسلامية في حكومة هولندا الجاوية

وأمثال هذا الرجل كثيرون اليوم وقبل اليوم ومنهم من يدعى حب العرب والحرس على حقوقهم والنصائح كي يقرّ به ويطلبوا بحبائه فيطأوه على أسرام وعلى ذات صدورهم ، ويدلوه على نفورهم . ولهم في هذا حيل عريية . .
وهذا من شر أنواع العمل من شر ما جبل عليه رحى الغرب من لؤم وفدلة ودهاء كربه مرذول . وقد كان جبل الجاهلية العمياء يتفهم من مثل هذا الدهاء ويألف منه ويرى به من الصغار ما يحمله على لرغة والعزوف عنه . وحكومات أوروبا الماتية الجسارة الباغية من القوة المادية مالا مظمع ورائه لطامع ، تنجأ الى هذا الدهاء والعماق ، لايقاع الدويلات الصغيرة الضعيفة في فخاخ كيدهم ومكرهم ، واسلبهم ما بقى في أيديهم من حرية وحصانة . ولكن هيهات ثم هيهات ، فقد مرج الحفاه وعرف الناس هذه المكاييد والمصاييد ، وصاروا لا يثقون بأمر من أمور أوربا لما شهدوا وعدوا من خداعها وتصليلها . والمرور لعمر إلهك من عروه بعد اليوم . .

صمم هؤلاء الأعداء الأدهاء للإسلام على إفساد هذا الأمر ، وعلى التطاهر بالاسلام إرادة إفساده وإحباطه وإفساد أهله ، فدخل فيه من هذا المصنف لأجل هذا الغرض رجال من اليهود ورجال من المجوس الفرس ورجال من غير هؤلاء

وعبر هؤلاء وكل منهم يحتجب أنواعاً من الضلال والخطال وكل منهم مصمم على إنفاذ ما هم به وما ادعى الاسلام لأجله ، وكان من بره بجهم أيضاً اعتيال الخلفاء الذين تم على أيديهم تحطيم ممالك الظالمين واجتياح ظلمهم وظلماتهم . وبأيدي هؤلاء الأئمة قتل الخليفةان بلا وب عندنا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وكذلك قتل الخليفة على وأريد قتل معاوية وهرو بن العاص وعبر هؤلاء ، وذلك أن هؤلاء ماعدوا عمر قتل منهم من قتل وأريد قتل من أريد بدعوى الغيرة على الدين والطروج على العلم والظالمين لأنهم دعوا أن هؤلاء الخلفاء ولا وراء كفروا بحق قتالهم واعتيالهم تصادراً للدين والحق . هذه هي دعوى القوم . ولكن الفاحص للحوادث المتبادرة في أحشائها المستقرى لما أحاط بها يعلم أن هذه الآراء العربية في الاسلام الشاذة الساطلة إنما دخلت على جماعات المسلمين من سبيل هؤلاء الأعداء الخونة الضلال ومنهم أبحثت في الجماعات الاسلامية ونقلت رشداً وديماً وقد أشار الى هذا النبي الكريم إذ حذ في أخبار معلومة كثيرة المدق المذول للقرآن الوضع له في غير موضعه

وبقر هذا اليه أنه إذا ما تقدم تابع كل بدعة ورأى شاذ في الاسلام وحدياً مصدر ذلك من غير العرب من الأمم المتوعدة من الاسلام وأهل الاسلام كاليهود والمجوس النرس وكغير هؤلاء . أما المبتدعة من العرب فهم جمع هؤلاء مستقون منهم أصول ما عندهم من البدع ، الشهود محدوعون بهم . والعرب بطبعه نزاع الى التصديق لأنه محمول على التصديق . والصادق في نفسه ميال الى تصديق غيره . ولا شك عندنا في أن كل الاحلاط التي أصيب بها الدين الاسلامي ترجع الى غير العرب . ومن أشهر الفرق المبتدعة في الاسلام ، الرضة والمعتزلة والخوارج . وقد اجتمع لهذه الفرق الثلاث من أصول الابتداع والشهود ما لم يجتمع لغيرها من الفرق المنسوبة للاسلام . والوضعون لأصول هذه الفرق الثلاث

المتأنية لأصول لاسلام مباشرة يرجعون الى أصول غير عربية . فان الواضع
 لأصول مذهب التشيع والرفض هم اليهود كما سوف يجي . واغوارج ليسوا
 سوى ترفقة من الشيعة خافوا علنا وشيخته فخرجوا عليه وعليهم وأكفروهم
 وأكفروه . وصلالات المعتزلة معها ما يرجع الى هؤلاء ومنها ما يرجع الى هؤلاء والباقي
 يرجع الى الفرس وكذلك جميع ما أصيب به الدين الاسلامي من الآراء الفاسدة
 كالقول بوحدة الوجود والتناسخ وإسكار صفات الله والقول بمعصية الأئمة والفلو
 فيهم وعبادة المنصور والانقطاع الى لاموت وما تبع هذا من رخصة القبور والبهاء
 عليها ، الى غير هذا من التشويه والافول المسكرة في الله وفي صفاته وفي رحله
 من مستبشع الآراء

وكان من أشهر هؤلاء الذين زعموا للناس أنهم أمموا ليخرجوهم من الاسلام
 رجل ماكر خبيث يهودي من يهود صغاء يقال له عبد الله بن سبأ ، ويعرف أصحابه
 من فرق الشيعة بالسبئية .

سمع هذا اليهودي في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وأظهر الاسلام والزهد
 والميرة على الدين وأهل الدين ونال ظاهراً في حب آل البيت السوي ومواليتهم
 ولطف عليهم لأنهم مظلومون ، وتصو الخلق كما رعم هذا الرجل وكازعم
 أصحابه وكارعت فرق الشيعة من بعده ، وراح يرعم ويدعو سرا وجهراً الى
 ما يرعم أن الخليفة بمدر رسول الله هو علي بن أبي طالب ، ثم أولاده من بعده وراثته
 ويرعم أن رسول الله قد أوصى بهذا الأمر وصية جلية ظاهرة عرفها الناس
 والعام ، ودل الناس على هذه الوصية دلالة واضحة في المحامع الخاصة العامة ، وربما
 رعم أن شيئا من هذه الوصية كان في القرآن ينل ، وزعم أن الصحابة أنفسهم
 ومنهم الخاء الثلاثة لم يشدون ما كانوا يحملون أمر هذه الوصية ولا يحملون هذا
 الوصى صاحب هذا الأمر الحقيقي به ، ولكنهم لعدارتهم علنا وولده ولحرصهم

على الدنيا والملك والرئاسة ، ثم تمكن مرض الحسد في صدورهم فكتموا هذه
لوصية ، وأحموا هذا الأمر ، وحاربوا هذا الوصي ، واغتصبوا حقه وما قضى به
له رسول الله وما قضى به القرآن . ثم أخذ يزعم ثانياً ويدعو إلى زعمه أن علياً
رضي الله عنه كان مانتق المصائل ، مانتق المعجزات كما تسمى الشيعة للمكررات
معجزات ، وراح يلى عليه خياله من هذه المصائل والمعجزات ما لا يقره الله لم
والعقل والدين ، ومالاتسده الرواية الصحيحة ، وراح يبائع في تكثير هذه
المصائل وهذه المعجزات حتى طلق ينزل كثيراً من آيات الكتاب الحكيم في
فضل علي ويقسرها على هذا قسراً ، وراح يدعيهم أن هناك آيات قرآنية درلت
في فضل علي قرأها الناس أرباباً متطاولة قد صادرها الصحابة المدافقون ومحوها
من المصحف كتماناً لفصل هذا العاقل الوصي والحيفة نهر النبي ، ثم نهرو وتطور
في المداومة والدعوى حتى نفوه بسوءة الكبرى وآتى بالمريعة العظمى فزعم أن
الله سبحانه ينزل من علياء سمائه حل في علي رضي الله عنه إعصاماً لقدره كما قال
النصارى أن الله حل في عيسى ورغم أنه حاول الإله في شخصه يستحق العبادة
والتأليه ، ويستحق ما يستحقه الرب في علياء سمائه فدعا حجرة إلى عبادة علي وتأليهه
والقيام له على قدم العبودية الخالصة ، وأخاض في دعوته هذه وصاير عبيها حتى
أضل بها قوما خلطوا الاصل والمار فآمنوا بهمواه الكراء وصدقوه في هذه السوءة
الفاضحة وجبروا بها وراحوا إلى الامام علي رضي الله عنه وقالوا له : أنت الله ،
أنت خالقنا ورازقنا ؛ فارتفع على هذه المقالة وقرع أشد القرع وهاله الأمر واهترت
له جوانب قلبه وحله فدعا القوم إلى التوبة والرجوع إلى المقل فأصروا على دعواهم
وأبوا لكتاب فأمر بإضرام نيران عظيمة فتقدم فيها أحياء وقالوا وهم يحترقون فيها :
الآن صبح عندنا أنك أنت الله إذ لا يمتب بالنار إلا رب النار

و صرار هؤلاء اهللال على دعوائهم هذه على رغم تكذيب الاله في دعمهم لهم
وعلى رغم قوله لهم انكم كاذبون في مدائحهم كاثرون : الله تستحقون غضبي
وحسب الله مما و ناري في الدنيا و ناري في الآخرة : وقف المظفر ، إذ كيف
يكذب الاله اذا كانوا يظنون حقاً أنه إله و كيف يعذب لاله عباده ذو ما عبده
و قاموا به من رض اليهودية ٢١٢ ٢١١ ان الجواب المقول المقبول على هذا السؤال
لعسير . ، لأجل هذا ذهب الى أن دعوائهم هذه حيلة مدمرة و مكيده يحى مكانها
على الالبيب الآلمية . و ذهب الى أن القوم ما كانوا صادقين بما رعموا . ولكن
هذا لرعم كل تضليلا و الاصرار عليه أيضا كن تضليلا و الأمر كله كان ضلالا في
تضليل .

أما واضع يدور هذه الصلاة ، متولى كبيرها عبد الله بن صبا يطبه على ليوقع
به أشد العذاب و لكبه كان أحسن من العرب مهرب ، ترك له البلاد ، و ما كان
هر ، به وضعا لأوزار هذه الفتنة المدمرة و تسليما بالخزيمة بل كان هروبا بهنده
لأراء صناديقها ، دقير و القتل ، ليصل بها المسلمين و يفتن بها المعنوين و تبقى عرا
و نارا الى يوم الدين

تطارت دعاوى هذا الرجل و مستدعاته في كل جانب و رن صداها في أركان
المملكة الإسلامية . نينا مرار مرعنا و اهترت لها قلوب و مسامع و طربت لها قلوب
و مسامع و رددت صداها أفواه حلفت لهذا و رددتها أفواه أخرى و طال التردد
و الترحيم حتى هفت إلى قلوب رخوة لا تهاشك خلقتها حلول العقيدة ثم تفاعلت
حتى صارت عقيدة ثابتة تراق الدماء في سيلها و يهدى الأهل و اصحاب غصبا لما
و صارت فيما بعد معروفة بالمدح الشيعة و العقيدة الشيعة و قوامها الغلو ظاهر آ في
على و بنيه إلى حد التأليه و العبادة ثم الغلو في معاداة سائر المسلمين و منهم العلماء
اثلاثة أبو بكر و عمر و عثمان و الكرام الآخرون إلى حد القتل و الاكفار و القذف

العلني .. وقوامها أصالة في صدور مبتدعيها نفس الاسلام وتحطيم ما شيده من ملك
ثابت الآسام ثابت المبادئ واشرائع ..

ثم دخل هذا المذهب الشيعي حكاثر المذاهب الصحيحة والبطالة لتحويل
والتنوير والتكيل والتغيير وسائر ما تقصى به طبيعة لأشياء وطبيعة العلة تد والآراء
وقام بزعامته وقيدته رجال كثيرون كل منهم بمختلف أعراض خاصة وآراء خاصة
وأصاليب لأعاده هذه الآراء والأعراض خاصة ولكل من هؤلاء ازعماء أسلوب
خاص في زعامته وقيادته وطريف يضيفه الى هذا المذهب وهذه المنحلة وبدعة
خاصة نكل بها . حتى خلاص من هذا كله المذهب الشيعي أو المذهب الرافضي
وصارت له قروص وأصول في أكثر الممالك الاسلامية وأصيب به الاسلام وأنه
في عصور مختلفة إصابات لا تزال دمه وذا تقاطر ولا تزال جراحاته مفتوحة لم تنشم
في أعماق القلوب المسلمة .. وهل نصيب قلوب المؤمنين حقاً بأشد إجماعاً وإيلاماً من
إكهار أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأزواج النبي وحالده
ابن الوليد وطلحة والزبير وعمر بن العاص وصديق بن زياد .. وأمثال هؤلاء
الذين بهم لا يعبرهم تقاطع اليوم كله لا إله إلا الله محمد رسول الله من أربعمائة
مليون شفة تجلجل في أفواه السماء ومسابر الأرض واهواء لا يستطيع راد أن
يردها ولا كظم أن يكظمها ولو كان أهل الأرض جميعاً ٢١٢ وهل تصاب قلوب
المسلمين بأشد إجماعاً وإيلاماً من رمى هؤلاء السادة السادة بالثقة والحياة حتى
في كتاب الله وكلام الله كما تدعى الشيعة ارافضة أن هؤلاء أصحابه حرعوا
القرآن وحسبوا منه أشياء عفاق ومضا وحسدوا علي وبنيه

وتنفرد هذه الطائفة بأمور تخصها دون سواها من صوائف الأهواء .. فما
تفرد به أنها تفت العرب أشد امتق وتكرهم كراهة تكاد تكون مرضاً يأكل
صدر صاحبه ويستل منه الحياة ومعنى الحياة . ومن كره القوم للعرب كرهوا كل ما

أتوا به من دين وامة وأدب وكرموا ملوك العرب الذين جمع الله كلمتهم
 بهم ورفع بهم دكرم وأعلى شأنهم . ولعل من الشواهد على هذه القضية مقتهم
 أمثال أب بكر وعمر وسنان وحالد بن الوليد وعمرو بن العاص وبنو أمية وبنو
 العباس جميعا فان هؤلاء قد أعز الله بهم العرب ، ورفعهم بهم أيام خلافتهم
 وبعدها الى اليوم . ولعل من الشواهد على هذه القضية أيضا موقف أكثر الشيعة
 من الحكومة العربية السعودية بعد أن رآوا يوارق نصرها ونصر العرب والاسلام
 بها تناقروا في سماء العروبة وبعد أن جمع الله بها قلب جزيرة العرب ولهم تحت
 رايها وراية الدين الحق والاسلام الصحيح بدائشيات والضلال والافتقار المروع .
 فان كثيرا من رجال الشيعة المستوائين وقفا من هذه الحكومة موقف لا يفتنون
 عليه بحجة اميرة على الدين وعلى آل النبي اذ خدمت بعض بواب انقضاء على
 بعض قبور وهدم مع الامة الصلاه من لاستعانة بالأموات والانقطاع الى القبور
 والتفصيل لها واتسع بها وغير ذلك من الأمور المشادة الخارجة عن حدود الدين
 والمثل . وقد حولوا سف هذه الحكومة وحولوا اثاره العلم الاسلامي .
 وأرحوا أيما إرحاف بعد أن دخلت حيوشها الحمار طيرة وبعد أن تناقروا نحيها
 ونجم العرب بها وملا أسمها في الزمان وحدثها اذن الحوزاء واتخذت من حيوط
 الشمس سلما الى مجد السماء

ولرجال الشيعة المستوائين محاولات في هذا معروفه مؤنة ومن هذه المحاولات
 العقيمة التي قاموا بها ذلك الكتاب الذي قام بهتلافه وجميعه الشيخ محسن الأمين
 العامل أحد كبار علماء الشيعة ومحتديهم في جبل عامل في سوريا . وهذا الكتاب
 ألف بعيد دخول العرب كرم السعودية الحجاز ونزق القوات الحثمية واستبشا
 المسلمين في أطراف المعمورة بهذه النتيجة الخاسمة وهذا الانقلاب الذي علقوا
 عليه سعادة الجزيرة ورفعة شأنها وحفظها من أخطار كانت توعددها وتهدها

وكل المرض من هذا الكتاب نعيم موسى الملقين وابناءهم لقومة الحكومة
 البنية ، إخراجهم من الحجاز ، الفضة عنها وحلال دولة أخرى حتى ولو غير
 مملكة محليها في الحجاز ، في قلب الحيرة البنية ، ذلك أن هذا الكتاب مملوء
 ، لا كاذب أنه صحة واضحة ، ولا عتقدت التي سبى لها حين خلق وحدين
 الاسلام الصحيح ومملوء بالحملات على الحكومة العربية وعلى سياستها ودينها ، على
 أدريتها ورجالها ورعاها ، علماء ، شيئا صريحة أنه لا أراد ثم سوى التحريض
 ولا خوف لا القند المعنى لا عتقد ، فإن حل الشيعة عيدين عن هذا
 ولا : ال حملات شيعة تدعى هذا الكتاب تلجأ مشجعا مكيه ، وتصر
 أو قاره صرحت نعت الأسي في أمان المصنوع المومة
 وصاحب هذا الكتاب وأخوه رعون أنهم ما فعلوا ذلك الادعاء عن
 لاسلام والاعيرة على الحق وعلى القاب المومة .

وليت هذا ، انما لم على هذا الموقف المرب المعب ، ولو أن الأمر هو
 هذا القل لا بأس ، قوم حرجه عن سيد الله وضلوه فيوشك أن يعرفوه ، ويحبه ،
 واشتوا في الباطل ، فخيرهم وزمرو فيوشك أن يكرهه ، ويكرهه ، واستوحشوا من الحق
 في مضوء ، وشك أن يأسوا به ويحبه ، لكن الأمر كما ما ذكرنا هو مقت
 العرب فلا ذنب سوى نصرتهم الدين ، فتصارهم على الأعداء المهاجرين

وقد ذكر لأمير الجبل شكيب أرسلان في كتاب حاصر العالم الاسلامي أنه
 التقى بأحد رجال الشيعة المتقنين البارزين فكان هذا الشيخ بمقت العرب أشد
 المقت ، يزدري بهم أيما إزدراء ، يملو على بن أبي طالب ، ولده خلوا بآباء الاسلام
 وللمقت فمحب الأمير الجليل لأمره ، وأنه كيف تحمم بين مقت العرب هذا المقت
 وحب على وولده هذا الحب ؟ وهل على وولده إلا من قرة العرب وسادها
 الأثم ؟ فانقلب الشيعي ناصبيا محض وأماج وأصبح خصما للى ، بنيه ، وقال

أما طاعى الاسلام . العرب مستكرهة

ولو أن هؤلاء الشيعة صادقون فيما دعوا ، صادقون في أنهم ما فعلوا هذا الا
خبرة رذيلة ، داعيا حسودا ، حقا ودينه لوحدوا لخلاتهم ، اذ جافاتهم ، مذبح . نسحا في
غير هذا لجو ، لوحدوا من الحكومات الأخرى ، من الملوك المحسوسين على الاسلام
، المسلمين ما يشعلون به دقتهم ، علمهم ، وهدمهم ، ثم هم عن التبرير اليهوديين ،
ووجدوا أعرضه خصبة المدام يصد عنهم لمحم لدم ، ما يشعرون ، ولكن بيات
القوم ، عقائدهم مدحولة

ومما ينفردون به أنهم يكرهون نره . مقدار ما عده من حب الدين ومصرته
وإعرازه ، وبقدر ماله من آثار في حلال الكفر وأهله والظلم وعمرته .. فمن
كان حظه من نصرة الاسلام وأبيده ومن دحر الكفر وأحمده عظيمًا كان حظه
من مقت هؤلاء ونفصانهم عظيم ، ومن كان دون ذلك كان حظه عديم . من هذا
المعنى دون ذلك . وهذا أمر مشهور معلوم عن طائفة الشيعة لعامة .. ومن
الدلائل التي لا ترد على وجود هذا المعنى فيهم أنهم يحضون أبا بكر وعمر وعثمان
وصحبة وأرباب وحلده بن الوليد وعمر بن العاص ، عائشة ، حفصة وغير هؤلاء من
عظماء الاسلام وأبطاله بأشد الكراهة ، يقتلونهم مقت لا يفتنونه أحدا من البشر .
حتى إنهم يشتولون الآيات الباردة في مصادر الكفر ، كان اشرك في هؤلاء
الصحابة الاحياء بل وتناولوا آيات نزلت في الشيطان الرجيم في أبي بكر وعمر
وقد قالوا ان قوله تعالى « كمل الشيطان إذ قال للامسان اكفر » نزل في أبي بكر
وعمر ، قالوا في قوله تعالى « فقاتلوا أئمة الكفر » إنه نزل في طلحة والزبير ، في
قوله « إن الله يأمركم أن تدبحوا فرقة » إن بقرة هي السيدة عائشة الصديقة بنت
الصديق أحظى أزدواج النبي إليه . ونظائر هذه الآيات والأقوال على الشيعة
سوف يأتي في كتابنا هذا ، قلنا من مصادرها الشيعة الثابتة عديم وعند الناس جميعا

وهؤلاء لا يتنازعون في أن هؤلاء الصحابة كبروا وفسقوا وضلوا السبيل
وطولت منهم تزعم أنهم كانوا منافقين وأهم ما رواه كذلك في حياة الرسول
وبعد وفاته وأن الرسول كان مخدوعا بهم أو كان يداريهم وتقيهم لأنه عالم بفنائهم
وكفرهم المضمرة

ثم يحكى بعد هؤلاء الصحابة في كراهية هؤلاء أئمة السنة والحديث
كالأئمة لأربعة وكأئمة الحديث أمثال لسفري وعلم ومن يفصلهم أو يوصلونه
وهكذا قد يكون في عداوتهم ونحدرهم في بغائهم يبدؤن بالنعفاء الثلاثة من
الصحابة . كبار المهاجرين ثم عامة النصارى ثم بأعظم الذميين ثم بأعظم الأئمة
المشهورين المعروفين بنصرة السنة والهدية بجميع الحديث وتسيويه وهكذا يظنون
بهون في عداوتهم ومقتهم من الأعلى إلى الأدنى إلى أن يصلوا إلى جمهور أهل
السنة والعامية من المسلمين

والشيخ محمد أمين أملى قد وضع الفراع عن هذا . قطع الظنون . جاء بالأمر
اليقين . . . ذلك أنه في كتابه المذكور لدى صوف مقصده عليه راح دافع و يادع
دون حملاء المسلمين . دهانهم المتطهرين في الآيات . إلى الأحداث من لا لهم
أخطاهم ولما طرد المستكرهة الداء على الاعتقادات الشنعاء وراح يعصب لهم
وينضح عنهم آية أن نصيب أيهم ضلالة أو خطيئة مما فعلوا وقالوا ومهازوا وضلوا .
بل كل ما يقولونه من أقوال الضلال والسوء وأحب أن يتأول لهم وأن يحمل على
الجهار ولا يصح أبدا غير هذا هذا هو رأي هذا المتهجد الشيعة في هؤلاء الجبناء
الضلال أما الصحابة وأما النعماء الرشيدون أمثال أبي بكر وعمر وعثمان فهم عند هذا
الشيعة المعاملي وعند الشيعة قديما وحديثا كبار منافقون وجماع للأثام والخطايا .
ومن لم يقل فيهم هذا القول فهو كافر منافق مثلهم ومن أراد التأويل وإحسان النص
بما يمدح الخصم لهم سيئات فهو صال . ناقق مثلهم وهو من الضالين الخالكين . في
تأويل هذا في عالم التأويل والفهم . . .

الاسلام سهل هذا الامر الشيعي بن العلقمي جيش النار فتح العاصمة ومكنه من فتحها ودخولها وقد كانتهم بذلك .. ثم جمع خليفة وكدر رجال الدولة وكبار علماء المسلمين وذهب بهم إلى هولاء ليقتلهم عبرا وعذرا ومؤامرة كالماله وضمة فكان هذا . ولهذا كان حراء ابن العلقمي من هولاء كوا عمل لجراة فاه ، فله بعد ذلك ثمر القتل بعد أن قتله لوما وتغنيما

وكذلك كان النصير الطوسي الشيعي ثمر المواقف من الاسلام والمسلمين في هذه الفترة لندرة ، وقد سعى حرمه لاستئصال العلماء وكبار المسلمين وقد ذكر علامة المراق الألومى لمرحوم محمود شكرى بن الشيعة في إيران نصير أقواس النصر ، رموا اعلام السرور ولا تخرج في كل مكان من بلادهم لما أن تنصر الروس على الدولة العثمانية في حدودها الأخيرة .

وذكر الدكتور حسن ابراهيم حسن في كتابه « الفاطميون في مصر »^(١) رايًا عن حافظ مؤرخ الاسلام الامام الدهبي أن أبا القاسم بن عبيد الله الفاطمي الشيعي أمر بلعن لآلئاء وأطلق مباديا ينادى بمن النار ومن لاذ بالعار وأنه كان يكاتب القرامطة الذين اتلى بهم الاسلام والمسلمون يصنع لهم تنعير في الكعبة والمصحف . وفي بلاد إيران الشيعية نهارب اليوم لامة المرمية وآد بها حراء زعم أنها لأجل السوء بالغة الدرسية

وهذه أمور يطول عددا وتؤلم ذكرها لمبررة النفوس المؤمنة ومما تنفرد به هذه الطائفة الفوقى على وفريته رضى الله عنهم . هي تنال في تقديرهم مالفة هي فوق المومس وفوق حدود العقول . ولا يعنى بهذا أنها ترصهم فوق الناس أجمعين ، وفوق أبي بكر وعمر وعثمان والصحابية الآخرين ، أو أنها ترفعهم على الانبياء والمرسلين ، أو أنها تصممهم فوق حدود البشرية وآفاقها

بل نفى أنها تسويهم بالله رب العالمين بل قد ترفعهم على الله . أما من جهة التعظيم والتقدیس ولزعة والرعة عيسى من شك أنها تمنعهم من ذلك كله مالا تمنعه الله . وقد قالت بالحلول ورحمت أن الله حل في علي ، أن الأئمة بهم حزه الهى وأنهم لم يستحقون العبادة وكل ما يستحقه الله من عبادة . وقد زعم هذا أصحاب عبد الله بن سينا وغيرهم من فرق الشيعة وقالوا لملى أنت الله أنت خالقنا ووارثنا . وقد روى الامام ابن الامام عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة له عن الشعبي عن عذبة قال لقد غت هذه الشيعة في علي كما علت النصارى في عيسى بن مريم . قال : وكان الشعبي يقول لقد لعنوا ليما حدثت علي

وهذا حق لا ريب فيه . فان هؤلاء إن خالوا النصارى في شيء إنه يخالفونهم في الاسماء أما في الحق فلا . . . هم قالون في علي وبنية قول النصارى في عيسى بن مريم سواء أم لا مثلا من القول بالحلول والتقدیس والمعجزات ، ومن الاستغناء به وندته في السماء والبراء والانعطاف اليه رعة و هبة وما يدخل في هذا المعنى . ومن شاهد مقام علي أو مقام الحسين أو غيرها من آل البيت النبوى وغيرهم في الجف وكر بلاد وغيرها من بلاد الشيعة وشهد ما يتونه من ذلك هناك علم أن ما ذكرناه عنهم حوب الحقيقة وأن العبارة لا يمكن أن تفى بما يقع عند تلك المشهد من هذه الطائفة . ولأجل هذا فان هؤلاء لم يرالوا ولن يرالوا من شر الخصوم للتوحيد وأهل التوحيد المتمسكين بالكتب والسنة وبالإسلام الصحيح المنق من المبتدعات والاحلاط للكرام

ومن العجيب غير العجيب أن توحيد هؤلاء بهوات بهوية صادقة تحدثت عن خروج هذه الطائفة وهم تحدثت في الاملام من الاحداث الجسام . وما كان هذا الا لعظم خطر هذه الفرقة ولعظم ما أتى به من الارزاء المظلمة في المنة والدولة . وقد عهد كثيرا أن يحدث النبى الكريم عن الحوادث المقبلة وعما سوف

يصيب منه من شئت مصائب المدة المنة حصة والامام وعده في يصيبها
من الصعب والفرقة والشتات وهدد الدين والدولة. ولكن هذا عهد لاجال
والايهام. أما التحديث، لا، من هذا الفرقة صغيرة ممكن. امين، التمريح
باعتها ووصفها الذين لا تحب الذين يهيم الله

وذلك مرة. الامام ابن لامر سعد الله بن محمد بن حمال في كتبه السنة
بنايعة قال حدثني محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن وركان حدثني وسيقيل يحيى بن
المتوكل عن كثير التواء بن هارون بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بن
أبيه عن جده قال قال علي بن أبي طالب قال قال الله «طاهر في أمتي و آخر
الاربع قوم يسمون» من الامام «ثم ذكر هذا الحديث ثم بدأ
أخرى وذكر بعده بأخبار آخر بن علي بن أبي طالب قال قال الله «السلام
يا علي أنت وشيعتك في الجنة وإن قوما لهم بهزيق لهم المردة إن ذكركم
فانتم قوام مشركون» قال يحيى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب «ذلك
آية ذلك أنهم يشكون في ذلك»

وذكر هذا الحديث بأخبار طين ودين في كتاب تأويل مختلف الحديث عن
عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ «طاهر بن قتيبة بذوت أمه النوى»
وذكر القاضي عياض في آخر كتاب التمهيد حديث يحيى في معنى هذه الأحاديث
بأنه ظن يحيى، روى أيضاً لامر بن لامر عبد الله بن أحمد في كتاب السنة
عن علي قال: «عن رسول الله ﷺ قال: «إن فيك منيلاً من عيسى بن مريم»
أنقصته اليهود حتى يتوبوا» وأخته الصداق حتى أزوجوه من ليل الذي ليس به»
قال علي: «لا والله يهلك في الدنيا» محب مفرط يفرط في ليس في ومبعض مفرط بماله
شأنني علي بن يحيى. وحال الشبهة يعترفون بأن علياً قال: يهلك في الدنيا
وقال. ولا ريب أن هذه الأحاديث إنبات ممددة عن خروج من الله وعمر

تصيب به الاسلام وأهل الاسلام من الأذى الكبرى . ووقع قد صدق هذه
الادعاءات وهذه الآراء بعد صدق اوقافه بصدق خبر والمخبر

وقال قل نريد - لو كان أمر هؤلاء اليوم يدخل تحت مدية العقلاء : كيف
تمكن - يصدق لهم حب على ديارهم وهو لانهم مع مقدم العرب حملة ومع مقتهم
أعظم رجالات الاسلام وأعظم قواده . ونحوه لما كان في امتلاك الرقاب والبلاد
وهذا السؤال قد - أله الأبرشك - سلطان ذلك النبي المبعوث في علي والده ،
وفي كره العرب ومقتهم كما تقدم . لأن من المدة الحاقة بكل بعيد أن تكره
الحرب ذكهم عرب ، المسلمين ذكهم مسلمون ، ثم ذهب إلى في حب طائفة منهم
وغيره ذكهم من العرب والأما من المسلمين ومن نصره دعوة لاسلامية . هذا
أمر ظاهره الاستحالة أو أمر متقدم على الآخر ولكن جواب هذا
السؤال أن يقال إن في الأمر أصراً غير شرعي ، وهو أنه من القوم . ومن جواب
هذا السؤال أن يقال إن هذه هذه الدعوة مدعية ، يكونون حجة يحبون عليها
الادعاء ولا يصدر من لهم ، ولا دعوة الطير عبد الله بن - وأحواله وانهم يجأرو
إلى هذه حجة وإلى هذا الحب لانهم - هذه الدعوة لهم المدعى في حجة إلى هذا
الحب الحاد ، من هذه الدعوة المدعية ، ذلك أنهم - هذه الدعوة المدعية قد
دعاهم - منهم قد ارتفعت ، حكمت بغيره أن بكر وعمر وعثمان ، وإن حبيب
المسيير والاسلام قد عرف ذلك اليهود ، على كل حبيب عزيزي الأرض وفي ادوار
إثارة الناس على ذلك الخلافة ، هذه ، أودوا ما من طريق المسلمين ونمزيق
كلهم ثم انصه ثم ، تقوى يص ملكهم الثقات لدعوات . وهو أن دعاءه من بعده
ثم أولى من يسعى منهم أصحاب الحق ، بل يوم في الخلافة ، في قيادة المسلمين وزعامة
الاسلام الحسية ، ولما - اقترانهم من الذي الكريم ، ولعلم مكاسبهم من الدين ،
والفصل والمجد ، من دلوب المسلمين وبموسم . وعمود أن هذه الدعوة لا محنة أن

محمد فلو ياد وآد غا تترمهها انتهاما . بيد أن هدف لأفصى لهد كاه هو إثارة لمسلمين
مخلائهم التي واهم اوسدا وركوا كهل لحد ، ثم قبل نه ثلث لخميه بأيد
مسلمة و بأيد أخرى كثيرة . ولو أن الأمر كان بيد علي وبنيه وكانوا هم الخلفاء
الدين قام عليهم أمر المسلمين دعود لاسلام اسكانت دعى هؤلاء القوم غير
دعى هم اليوم واسموا بلا رب لثايب المسلمين ضد علي وآل بيته ، ولحقهم كما
مقتوا بأبكر وعمر وعلاء لأحرين ، لأنه ليس لمرد من هذه لادوة حب علي
وبعض أب بكر وسيرة ولا معدة لمل و لا لمل و ولكن المراد لدى عدى
من حله من جدى وقدم من مدم هو الفصاء على هذا الدين ونسب هذا الملك
الذى قام على هذا الدين بقيادة هؤلاء خلفاء

ألم تركب عادى هؤلاء المدعون حب النبي وعترته ، لعمري الناس وخلفاء
العباسيين كما عادوا أب بكر وعمر وعثمان وبنى أمية والحمد لله الأويين ١١١ أفلم يكن
بنو العباس من عتره النبي الكريم وقرانه الأقربين ١٢ ظاهرا هو العباس عم النبي وعم
الرحل من عترته ولا رب ومن أولى الناس به . ولكن هؤلاء المدعون الشيعة لآل
النبي وقرانه يعمقون بنى العباس من الفت ، ويكفرونهم ويسبونهم السب
العدى الصريح . فلهذا عدى بك الله ١١١ . كما يعمق لرحل بنى عم من تعصب
لقرباء وأقربيه التعصب الأعمى لأهوج ؟

الجواب عن هذا أن بنى العباس عرده اعدوا من رمة المعصوب عليهم
لمقتولين لأنه تم لهم الأمر ؛ جمع عليهم اسهون وعزيتهم الاعلام وحمو
بيضته ؛ شعوره من العواذى والمصوم ماشاء الله أن يه وأن يحموها . ولو أن
بنى العباس حقوا ولم يتم لهم ما نتم ولم يدوا من خلافة ما دلو لما عودوا
وكرهوا . وهذا ما لا شك فيه

والله حب في الأمر أن هؤلاء كانوا يمشرون الدعاية لبني العباس قبل أن

نصير اليهم الخلافة لما ن صارت إليهم عادوهم وجعلوا الدعاية ضدهم والدعوة
لغيرهم وذلك كله لأن العرض هو بعد هذا لآس بدورون معه كيف دار ، فان
قضى هذا بدعة التي وعترته عادوهم ولا كرامة ، وإن قضى عوالاتهم والعلو
اشديد فيهم والوهم ، فلما في موالاتهم ، وإن قضى غير ذلك لم يتأخروا عنه .
والكنهم ليسوا صادقين في الولاية وإنهم صدقون في القدوة

نحن لا نذكر أن في هذه الطائفة من يحمون علي وشبه ظاهرا وباطنا
حيثما وردوا الحد المشروع بل ، يعلمون أنهم أشد العلو ، ولكن هذا المرق
هو الفريق المنفذ لمخدوع السليم البية والطوبى من لا يريد سوى الحق واخير لكنه
مخدوع حصل لهؤلاء الزعماء المذمة الملوثة . وهذا وجهه وذلك له وجه . والله
العليم بما تشتمل عليه صدور الخبيث

ومن الجواب على هذا السؤال أن نقول من المعلوم أن العرب هم فرع الناس
إلى هذا المذهب ، وأكثرهم ثقة وصحة كانه ، ومكانته ومكانه في قب بلادهم
وعصبيته ، عصره ذلك والمؤجبه منهم يبدأ ، اليهم يعود . له ذلك وإلام
يرحم الله قال الله سبحانه في لاشاء في ظاهر وبلادها كانت بلاد العرب
دون سواها شيعية محضة خالصة ودون آثره القبح على مذهب أهل السنة وبلادها
انتشر هذا المذهب في إيران ، وانتشر في الحجاز وبلاد العرب ، لأقطار لأخرى
ولم يأت انتار المسلمون من العرب بموالاته على وأهل دون أكثر المسلمين بل دون
جمهرة العرب بل دون بني هاشم وآل علي من أهل السنة ولا ريب أن هذه أسئلة
تطالب الجواب والجواب عنهم سهل على من لم بأسر من ما قدمناه . وماؤلاء نظرة
تذهب حنفي ، تنصرهم إلى علي وبنيه ، ذلك أنهم يدرون أن عليا كان نصرة
ومؤلفه ميالا إلى ابن عباس ولي موالاتهم وحسد عنهم ، يذكر ، أن لذلك شواهد يذكر
بعضها للتاريخ وإن كانت ليست في سبيل مما أودوا : من هذه الشواهد التي

تعلقون بها فهم يذكرون أن علياً رضي الله عنه قد وقف موقف المدافع الماضل
عن المهرم أن العارضي حينما قتله عبيد الله بن عمر بعد أن قتل أبيه عمر أبو أوثة
العلام الغومى . وقد كان عبيد الله من عمر أنهم هذا لم يردن أنه كل متاصر مع
أبي أوثة مما له على حرمة شكره . هؤلاء يزعمون أن علياً طالب عثمان بقتل
عبيد الله بن عمر قصاصاً إذ قتل لمزمان

ومن الشواهد عدمه على هذه القضية أنهم يذكرون أن علياً كان مولياً لـ
الدرمي كل الموالاة وأنه كان يهواه ويقول سدد من ماء البياض أهل البيت و
يقول في سلمان ما تقولون في رجل أن الحكمة أمان إلى شيء . أخرى يتبعه
هؤلاء برهانه على أن علياً كان نزاعاً إلى الفرس محمد لم يطهر أحدهم ولا دم
اتخذ من تام بيده . منهم ما يبرره أمر من تلك الأمور التي عرفت غيره . ثم
يذهبون مدعياً آخر ويساعدون في هذه نظرية أكثر دحولا في الخصومات . عوى
الجنسيات الصبياء . وذلك وأنهم يذكرون لآل على مصاهرة حاشية وأن لآل على
يتنون بهذه المصاهرة إلى له من وأفهم محسوس . من لآل نام الفومى
بحرى حار . منة في عرقهم من والاهم . أحرم . قد ولى الدم الفرسى وأحبوه .
ومن دعا لهم وطب الأمرهم . مدد على من سدد . من الأمر له وع
أوشروا . فالعارضى إذا ما تعصب لآل على أنه تعصب . من حاشية
وإذا تعصب على الصفة . وعلى حاشية . من ولآل . من حاشية
خلقه من ذكره عمرو . حاشية . لصعرا في يدى . من حاشية
من . منة . تعصب . الأمر لهم لا أبواهم

حاشية هذه المصاهرة أنهم كانوا من حاشية بن عيسى بن حاشية . من حاشية
شم . منة . من حاشية آخر . من حاشية . من حاشية . من حاشية
من الدم ولحمه . من حاشية . من حاشية . من حاشية . من حاشية

من تلك المعتقدات والعقائد من كاتبيهم ووارثيهم . وأما بعد هذه المقدمة لوحدة
والصفاة التي هي بين المسلمين وبين هذه الطائفة . والذين رجعوا هذه لوحدة وهذا
الصفاة مع ثبوت هذه المعتقدات في كتب القوم ورضاهم بها وعملهم عاشوا
في رجاؤهم وثباتهم لا أحببنا شخصا مؤمن بالله ، باليوم الآخر يستطيع أن يصالح قوما
يكفرون أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وسائر قواد الإسلام ومنحبه في جميع عصوره
الأموية والعسوية وما بعد ذلك . ولا أحببنا قديرا استشعر الإيمان بالله وحمل
احترام للإسلام بـ جميع ما يحمل ، وآراءه ، وآراء القوم يسون ، أبي بكر وعمر وعثمان
وعائشة وجمعة وطائفة ، والزبير وطارق بن زياد وموسى بن نصير وخالد بن
الوليد وعمر بن العاص ومعاوية من أبي سفيان وسائر رعيهم الذين كبروا
الجرائم والنهيم للصدقة لوضحة كدأب الشيعة المذمومة المأبودة . إن امرأه آيضا
هؤلاء الخلق بأن لا يكون من المؤمنين بالله ، رسوله . وإن ترقه فيها من صدقة هؤلاء
الخبر من وحدة فيها . لا تنهم ، وإن عداها فيه معاصيتهم لخبر من صدقة وسلم فيها
مرضاة لهم

إنه يجب أن يكون هذا صرحه كل الصراحة . ويجب أن نهاب الأدهال
والأمور المماعة والخرجة بالحقيقة لوحدة الخالصة . فنقول لنا نكتب أن دعينا
مضافة خصوم الصدقة وحلها للمسلمين ونضل صلالا مسان دعوا المسلمين إلى
ذلك وإن امرأه يدعي مصادرة هؤلاء أو مصادرة لهم لا نكتب أما في إسلامه ودينه
وما في دعواه هذه صداقة والمصادرة وأما في هذا كله

أنت لا تستطيع أن تكون صديقا ، محصيا لمن تعلم أنه يفتكك ، يذكره بك ويرميك
بكل صيلم . وإن من المسلم لا يستطيع أن يكون صديقا لمخلص أو بكر
صاحب النبي الأكرم ولخصم جميع الصدقة والخلفاء ، وإن برميهم ، انطامات الملعونات
هي أنتن لا تدمنهما ما كره حماة الإسلام وكره الإسلام نفسه ، وأما كره

حصول حياة الاسلام والبرادة لله منهم أما أن تحب لاسلام وجهاته وتحب من
يكرههم فامر لا يكون ولا يستطيع ومدعى هذا كاذب . ولو أراد من قلبه ونفسه
ذلك لأراد تكليفها مالا يستدعيه ، ولأراد منها شيئا ليس في صوفها ولا في
جيبها حمله

فعلى هؤلاء الذين يريدون التوحيد بين دة الشيعة والعبادة وبين سائر
مسلمين ويسعون لذلك أن يسعوا أولا وقبل كل شيء . حل الشبهة على رفض
هذه المقتضات وتبهير كتمهم وصدورهم واستنهم . أى عليهم أن يسعوا أولا
للمستفصال لاداء وحرثيمه التى هي مرعى غلة للاختلاف والافترق وبراغ
واصراع . واما ما قصوا على هذه الجرائم بالموت والقضاء كانت نتيجة ذلك بلا
شك . والاعراض هذه الجرائم انى هي الخلاف وبراغ واصراع بين الحريين
وعلاج اداء ببراغ حرثومته أشهى وأحجر من محونة الامة بالاعراض عنه
وسببه . ونخص الميئين عنه بل هذا ليس بالاحاطة به وهو في أن يزيد اداء
من حرثومته ومادته . ولا يأتى أيضا أن علاج هذه الطريقة يسر وأقرب
من علاج الطريقة أى يبقها هؤلاء المتزعمون بأشيد الوحدة وأعلن الحاجة .
الوحدة ، وحدة لفصل للندان وألد مهمهما معا ويس من رب فى لهما من
تترامع فى للدولة والدين والامة وتكن الأمر كما قيل

والخرح يدور بعد حين اذا كان البقاء على وجه

فان ذلك كما تقضى حكمة الأشياء ليس ممكنا ولا مستطاعا . واسعى له

كذلك معنى عايش باص لا حار ولا حار

وأنت إذا أردت أن تشيد بناء ميعادى على الموادى وحب عايش أن تشيد
على أساس شئت قوى بعيد عن الضعف والخر من مادة قوية سليمة صلبة ووحب
أن تعد عن ذلك المواد الضعيفة ومابه حلل وضرب أو قبول للحلل والضعف ،

وإلا اتهم عليك نأؤك وحسرت نفسك وأهلك ومالك . وكل صانع بين اثنين
ان لم يكن صادقا عن الناس ولضمير فليس صالحا وليس إلا كذبا وحداعا وورورا
سميت أسماء صالحة وليس سوى مكيدة مشقة بين اثنين يصلحان عليها ويوقعاها
على أنها خديعة وحربة نالت الرضا بالاجماع أى اجماع المتحاذين

فالصالح يجب أولاً أن يعد إلى القلب فيفسله من عسلين العداوة وتترج منه
موادها وعداها انرانا تماماً شاملاً ثم يضع فيه حب احبة وبنده بحباب الحب
الاساس الصحيح ، واما ما كان كذلك وهذا هو ما يجب أن يكون فقد تم الصالح
وتم توقيفه بوقفة لا يمكن أن تحل ولا أن تمسها يد المكث والتمعض وإن لم توفقم
هذا الصالح يدوان . فقد له مؤثر وتؤثر له جمعية . فاذا ما تعاضت القلوب وقد
أقطع لبي وثاني الصالح وإن كانت لا رال كما وقعت حدة ووعودها بل وإن كان
مبادها لا يزال رسماً لم يجب بل اذا ما كانت غيوب كذلك فقد تم احدى بنيتها
لالصالح والثاني فقيم معاينة الصداقة والحبة وتبدلها الأخرى في الساعة نفسها لا في
والصبر ولتفرق ما وقعته ليد الأخرى . وهذا هو اللاء الأخر لعد التبدل الذي
لا نعتاً لانسانية البابة المغونة تصرح وتستصرح منه

ان اصبح لا وقع نوقماً ولا يطيب حساً وهو شئ لا كتب بالافلام ولا
يدون في القراطيس وكل صبح احضج الى هدا عيسى صالحاً ولو كان صبحاً لما
احتاج اليه . ولكن اصبح يقوم بين الناس حين تزول عوارض العداوة ومواد
الشروع من غير ان يطلبوه ومن سمعوا اليه . . . داما تبرعت انساب العداوات
واذهباش تنق هناك حاجة الى صبح لرسمي المدل بالاسماء الضخمة . وم
ما احتاجوا الى هذا صبح . . . د ر ا ه . . . واحموا عليه . . . لا لما يصرونه في الاق
العام من نوارق لشر وهم من عريح . . . لوات . . . و ص ا ه . . . وقعه بين انظم
لا . . . ل ر ه د مرقته . . . ا ه . . . و بن . . . عت . . . ل حجة لا قبل كعب د افسدتها

العاجية نفسها ، ووحدة تدل السؤال تعتمد أيضا ، بالسؤال وغير السؤال
ولو كنت دولة ما عاهدت دولة ، وذلك أن أعلم أن دولة من لدن لن تنرم
القيم بشروط معاهدة وقعها بسببها فلن توقع بمقادير إلا حين تضطر إلى
ذلك مطرراً وأحين تعلم أن قوة وحياتهم في هذه تلك المعاهدة ، ودولة من
لدول إذا ما اضطرت إلى مرآتهم شعرت أن غدها وحياتها فيه لا بد أن تأخذ
به وقته بمعاهدة أم . وقعه ، وو . عهدتها لكنت أنتم ، وأحذر شرها فوق
ما كنت أنتم ، وأحذر ، ول . ر . لمعاهدة التي صنت بمعاهدة الصداقة والحماية
ولما قدرت تلك المعاهدة إلا أنهم إعلان بالمدة والإلاءة أن الأمر قد تعقد
واقترت لأحد الحذر وسخيلة

هذه حقائق تدل على لاجل صريح ومعدة بين الدول ، الأفراد
والعلاقات التي توقع ، تدعى باسمها بحكمات ، مدونة المدفع ، الصداقات بالاضطر
سيما في ادسها تأثير لما هم من صرح الخيال ، حده حتى هو من الضعف والوهن
في الانسان فاضحا كما حينا وإيكازة سي . أخرى ، حديته قبل كل شيء على
ما . ك . من معنى القوة وأسباب الخيرة اعمدية واستلاب له وإصاحه كما بما يطوى
على إيكازة وإبراحه بما شغل على الحزن المحسر ، ترفيحه بما لو أصره دعين ليست
سينائية لاستصرخ وصرخ ولا حول ولا هم

اذبح في هذه السهبات ، طار ما تعرضه من مظهر الحب والبغص والحزن
والسرور ، الحرب والسلام ، طار ما شئت وأسلم ميل أن تهر شيئا من ذلك ، ث
لست أمام شيء . مما يحسب وتطر دن من حذو هذه الصدر والموقف لهم كانوا
يكون حينما روك أنهم يصحكون ، وأهمهم كانوا يصحكون حينما أرك أنهم يكون
وأهمهم ما نلوا هذه الألوان الكاذبة المرئية بالالوان ، لا حرصا على مالك واعتصامك
ما تلك لا شيء . غير هذا ، ذهب إلى هذه السهبات وسلم هذا كله وضع خيالك

وحواصث تحت سلاسل عقلك وانظر هل تستطيع بعد هذا أن تضعك مع الناس
حينما يصحكون أو يضرب معهم حينما يطربون أو تصفق حينما يصفقون أم هل تعود
إلى هذه الأمراض المزمنة مرة أخرى ، لا ريب ، بل إن ضمت هذه كله سوف
ينظر إلى هؤلاء المصنفين المتصالحين الضارين حينما يكشف الأطباء عن هذه المآثر

فقدوا إلى الأبد والى ذوى الأمراض العقلية بطر الرثاء والرحمة

ولو أن هؤلاء المصنفين لم يملأوا بهذه المعاهدات ، الخلفات والصدقات
السيئانية لطردوا إليها صرنا الساعة إلى حقيقة الدين . وما طوت عليه ، وما قامت
لأجله ، تصفق الحسرة ، ولا هموا بالأحوال والأروعة . انظروا إلى هؤلاء
المعنيين المبرورين بدلت طارتهم إلى الأهل والى ذوى الأمراض العقلية ،
أعنى نظرة الرثاء والرحمة والمطاف

أقد أخرجا هذا الحدث المثير للاشجان الكامنة ، الخاضع للذكريات المرة
اشية عما كما به ، وحفظه اضطراباً ، وانع إلى ما كان يصده .

أما شعاعاً الخاطى بعد ذلك . أدرك الشمس من احتلاط أشعتها البيرة
القوة يحيط الليل المطمئة الصديعة ، ومن تشو بها بما يسلطها النورى
التاري فيما يرى الرأى به تصعه الطبيعة . الهواء على محيطها نالها المشرق الوضاء
من قراب معالم كئيب وقسطل أهرج بليد ، ومن طرول نحو المغيب فى أحشاء
هذا الفضاء اللانتهى . ولكن سوف يدركه بلا ريب ما أدرك الشمس أيضاً من
اشراق وصفاء وحال وإكمال . وليس من شك عندنا أن الاسلام لم يحارب
بيده أقوى وأمضى من يد تدس فيه الخرافات ، لمبتدعات لمكروهة باسم
الدين والدين ، بدعوى التزيد من صادة الله والتعديل على شرعه . فالتنا تعلم أن
الاسلام دين الله الحق بحجج كثيرة معلومة حسية ومعنوية ولكن أبين البراهين
وأطلقها على أنه دين الله الحق هو أنه جاء كما جاء . نزل كما نزل أنقى ما يتصوره العقل

البشرى من سمو وجمال وحكمة ومطابقة لفطر الالهية التي لم تكدرها الأهواء
والدعوى وللدعايات المدحولة . فان العقل الذى الميزان فى معرفة الحق من حيث
هو حق ولأنه حق يدرك من صدق هذا الدين وصحته مالا يدركه الرجل الحسى
بما يشاهده من المعجزات الكونية لادوية على أنه دين الله الحق البارز من تحت سدرة
المنتهى ، وهذا هو السر العظيم فى حلول هذا الدين ، وفى معاركه لخطوب
والعوادى وحروجه من بين أيديها مصفرا سرير الخاب . . ولا يب أن أقوى ما
فى الحق . ما فيه من صفة الحق ومعنى الحق . ولكن عند الدين الجليل البالغ لجل
القبوه لى يبقى له هذا الوصف حينما ندخله الآراء المشترية لى مصدره الانزاب
والايمان

وليس مثله حينئذ الا صورة ذنية : أمة الصفة وجمال جاءت وفق ما يتخيلى
أفوس خيال فنان سيال بدع وضمت عرضة لكل اقتراح يلقيه من يلقيه من
مريض العقل الى مريض القلب الى طفل النفس الى أسير الحسى والحسد . وكل
من اقترح اقتراحا فى هذه الصورة الالهية أحيب اقتراحه وعدل فيها ما اقترح
تعبيله : ألا ترى أن هذه الصورة سوف تصح ولا محالة من أدمج ما ينتجته الخيال
وما تراه العين

وهكذا الدين إذ ما ترك عرضة لإبداع المبدعين ، لاقتراح لمفترحين لا محالة
من أن يشوه وجهه ونطقه وجماله وحسنه : وهذا هو ما أصاب الاسلام وما عطن
له خصوصه الالهة فخدوا فى حربه من هذه الذخيرة وفى أخذه من وجهها .
وقال سمو آخر ان الله تعالت قدرته وحكمته قد بنى شرعه بأفضل بناء وهداه
علاجاً لكل ما بينت عليه النفوس من داء وأفضل ما يوصف لها وما تحتاج اليه
من دواء لأنه تعالى وهو العليم بداء النفوس ودواؤها قد قدر شرعه على ما حبت
عنه النفوس تقديرآ محكما متقنا ونصه عليها تفصيلا تاماً موحيا بحيث لا يصلحها

غيره ولا تصح هي غيره وسبب لا ريب فيه ولا يدوم في مدره كنه مثل
أن فحده حمة كما لا ريب في ذلك ولا قص ولا تعبير ولا تحوير . ولو دخل شيء
من ذلك لأفسده ولأنه كان حكمه وصح من حده

فذلك أن الشرح الألفي وضع كعلاج لأمر من الأمور التي كانت عليهم
من شهوة شهوة وسوى . وكل علاج يصح حكمه في حكمته . وإذا لا حمة
إذا تروا به التمييز . السد . ل . ردة والمصلح . ل . يعود حراً . وإذا كان
يكون علاجاً . فما إذا لا أحد كما وضع وركب عن طوبى ورعى

لأن مرضاً . لأن صرف . أن يحمده . كما له طيبه من علاج
ودواء حسب المصلحة . فله . أمير . والتجوير . وزيادة أو المصلح . وسير
لوقت أمروا . أنه طيبه . لكان . حقيقاً بأن يصر . به . من رعاها . والكان . حقيقاً
بأن يعد من السفهاء الجاهل

والدين . على الشريعة . على حدوده . بالتغيير . كزيادة والنقص
لا تكون . من هذا المرض . حمة . بساداً لهذا العلاج السماوي المأط به
حبريل . من الله . رب المؤمنين . إلى محمد سيد الخلق عليه الصلاة والسلام
ليقبله . أصل . الألف . وسيدتها . فم . ولا حمة

فالذين . لو . هذا الدين . والتجوير . وقد نزل . محكماتنا وأهد
إعداداً . حكماً . لهذا . الفوس . والماء . ما جعلت . عليه من ضعف . حتى . شهوة
وشهوة . ولدت . حرمونها . يوم أن . ولدت . حرثومة . الأساس الأول . إنما يعملون
بهذا . لا . قد يكون . قصداً . لافساد الدين . لإبطال الحكمه التي أنزل الله دينه لأحدها
وابطال أثره . الجليل . الحيد . الفوس . التي هي . في حمة . في علاج
سماوي . قسماً . لينتشلها . من ورطت المادة . ونقصان المادة الأثيمة العاسفة . ويسمو
بها . فوق هذا العالم . الأصم . وما . كبتل . به من أنكال . للضعة . والحدوث . والصف . اللازم

الوجود ولتتعلق بأسمائه الموصولة بأعلى المراتب العليا لتعولها الى حيث يكون مستقر هذا الدين ومهبطه الاول الاعلى

ولهذا فاستعمل للهداية الى الابداع في هذا الدين دور ضعف أنه في النفوس وأوزار صدوقها عنه رغبة مما مرح به من مستغلات مستغنين السخوة الأغنياء . . وبعد دعة الدمع من شر خصوم لأدين وخصوم لافسان ، ونهيب المؤمنين الى أن يتصرفوا على نظمهم الدين وتخليصه من هذه رلات والموارات والترهات التي حثت عليه شهوت محاسنه أو بالأصح ألفت عليه مرادفا كثيرا من حياء وعاء ووحشة ينظر اليها لعين حور واريبه والزراية الأنيمة والمضاضة المرة . .

ونحن في كتابنا هذا نهد إن شاء الله كما من كان هذا اطل وهلك حدانا من هذه الحجب التي ضربت على الدين والتي برضت على فتول جبهة مكبيرة من الناس

وليس في المخلوقات كلها ما هو محب أصراً من الانس ولا ما هو أكثر جهماً لمختلفات منه . فالانس أصره كله عجب . انظر اليه فبينما ترى دريقاً منه يفارع الملائكة للطهر والسمو الروحى والجمال المنوى النفسى إذا بك ترى دريقاً آخر منه سرع الشياطين الحبث والأنحطاط الروحى والزبح المموي النفسى ثم انظر اليه فبينما ترى دريقاً منه يسمو ويمن في سم . حتى يتصل بالملأ الاعلى بل ويتجاوز حتى يتصل بالرب الاعلى فيحظى بخطابه نجماً فيصطببه بكلامه وبرصالاته إذا أنت ترى دريقاً آخر منه يهوى ثم غوى في هوىه في دركات الصفار والفضة و هو ان المزرى حتى رضى لنفسه بأن تنهدد الأحجار والأشجار والجناد الصامت الوضع وتطس حاجاتها وشدها كرامها تحت طباق الرغام وبين ضرائح الزم وعظام الموتى وهياكل لافسان الدائية البالية وحتى تشكو قضاء المياه الى

وهي التي والى وحق يهرع لانس على السوى الى لانس ست يستدفع
به فواحد الاقدار

صل الانس وسوى عند الشمس والقمر ، الاحام العو ، يقبل نعره بهده
الصلاة وسيد التبول عخرى لانتدى ما رآه في هذه الأتلات العلوية انيرة من
الحال ، الجول ولاشراق انه اهر ، انظر لمشهود القدس ، ثم صل وسوى عند
الملائكة فقل أعاد الله ذنوبهم ما آتوهم الله ، من طهارة وسيد ومن انصل به
تدلى ومن حصن حصن عجيبة ، ثم صل وسوى عند هذه الأهر المندفعة عن
اليمن ، عن الشمال قليل نعره بعدتهم ما آتوهم الله من ادمع لانس ، المادون ،
ثم صل وسوى ، الخطبة ، صلاة بعد الأجر ، لأحشاش ، استأثر المصونة
على ديكل محقق ضعيف عاد من هم نفسه ، عن سره حد ، انه أن ميل ما لدى
أعرا بعدة عند ، لأحشاش ، لأحشاش ، ولأحداث ، ما لدى أعرا ، هناك حتى
صل عند الصلاة المبر ، لم يكن الحجاب سوى ، يقبل نعره هذا قص لانس
والانس لانس به ، ونحدر مدركهم يحذر آيصرخ في وجه الانس المرهو
بانه بينه قائلاً : ما حيا ينحدر العجب لانساني وما حيا تنحدر لانسانية

عرج على دير من تلك القبور ثم صمم حشرة تلك الصدور بهت فأت الرعدة
وإعوال الرعدة وتسمع نساقت الرغبت لمحة من تلك الشعاع الدالة بحرارة القدر
وتوحيح لرحاء ، انظر الى تلك الوجوه الداعلة الساهرة منشوة الخسوع وحلال
الخسوع والى تلك الدروع المتحدرة من الحسن ما من العين وي العقل عداد ،
واستسلاما لتغير الله من القلب والعقل ، إياه كبرى للانسانية أينما كانت ، والى
تلك الأيدي المبسوطة ظاهراً بالامل المبسوط على تلك الستائر والأبواب
ولأحشاش والعمد المبسوطة معنى الى كرامة الانسان ومجد العبودية الالهية
فمر فيها شر محرق والى الشرف الانساني الرميع لهبطه تحت أقدام الموتى وأشلاء

العدو. ونظر إلى تلك تهود الخيانة المردجة دت الحاحات المختلفة المردجة
و دوع لخدمة ب تلك القباب ولأوتوب دت لأوط و لحدل و عى تلك
لأخر حة حاء اميد المصطفى ة عين القريب النحى

نظر إلى ذلك كله دانسه ه ذلك كله ثم صاب لدمع سحبه عربراً على
أرامه لا ان محمده وعلى عة العبودية مذعة او احدة الموحدة المراه بلا عن
- وى اخرى - المردى لدر ثم لويل - الداءى لأخرى ثم ان والخطاب للمسلم
وحده :

ويبحث أيها المسلم في ذلك الداءى صلاتك لأمأحد لم يقموا بهذا العالم
كله فسد وعية حق عدوا من أميرهم صالح أعظم د حة يتصون بها أئبح لواء
وشهون بها حة حة لمادة والخدمة إتصوا به لة رت هة كل موحود شأنت
رضه بالتراب ١٢ واند كان المسلم بو دل الله « ليس لله بكاف عبده » فيجعل
سه انتم ورجوه المحطم من مصيبة الاصل ومة عة الصناديد المداير فية داف
مسه فى عورت الموت يظعن ويصرب ولا مكر فى ن ينهرم وصدره يعى حده لأية
مما للعلوى السماءى ، حتى لو وىب العالم كله ايصده مما أراد ، ليعول يده
وين لا تنصار للحقيقة او احدة الخالدة . فأنت وحشية التراب ٢٩

ولقد كان الأمر ابن يلقى محمداً ﷺ فيتلو عليه قول الله : « كل شيء هالك إلا وجهه » منتضال مخلوقات وتسلانى فى عبده ومن نفسه حتى يدركها الفناء
فيروح يضرب الباطل ويقتى هات الصلال غير حاسب لغير الله حسابا وغير
قال إلا حلقه حكما وغير محس لغير الحق وحده وجوداً . فيكبر هو فى عين الوجود
وى نفسه حتى يتصدع له بناء الطبيعة ويمشع له إحلالا قانون المادة ، ويحل فى
حساب الباطل والصلال حتى يبصر فى كل شعرة منه ألف جحفل يتقاتل فى حبل
الله . فما أنت والرغبة فى التراب ٣٢

وكان المشرك الذين يتلقى لا إله إلا الله تتمشى فيه فتعظم حسبه ونفسه
وأطهرهما من معاني الشهوة والامسوق والحيوانية النعمة فيسمو على السموات
وحاجات النفوس وعلى آارب الطبيعة وحاجات المادة فيروح ويندو ملكا في
أثواب انسان ومعنى ظاهره مقدس في صورة مادة . فما أنت ومادة لا طلال
الثانية ١٢٢

وكان المسلم الأول يمر على قول الله « وأن المساحد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »
فتحول بينه وبين الخلق جميعا وتسد عليه طريق الرغبة في العباد كافة فتزمر به
مصائب الناس جميعا ويلقى في حياته معنى صفة الله الجبار المحض في معناه الجلى
للظاهر الكامل فلا يدل مخلوقا على مكان الله ولا يكشف لغير الله عن موضع عظمة
ولا تسمع منه ذن مخلوق ذوقه . ولا يسأل مخلوقا عونا حتى لقد كان تسقط منه
عصاه فلا يقول لأحد بأولييه . فما أنت ودعوة الآموات والشكوى الى الرسم
والعظام النخرة

ولك أيها المسلم ماذا عرك بهذه الأصاب والأحداث؟؟ أرأيت شيئا منها خلق
شيئا منك فاستحق خصومه وعبادته وورعته ورهبته . أم علمت أن شيئا منها خلق
شيئا من هذا العالم فحكك حتى طمعت فيما خلق وملك فرحت تسأله وتستوهبه إياه
برعب ورهب . أم وجدت أن شيئا منها امتنع على الله حتى رحت ترحم سمعته أو
أمانه وشاركته حتى رعبت في معونته ومشاركته . أم وجدت هذه الأختاب
والآبواب والآموات أقرب إليك من الله وأرحم بك وأعلم بحاجتك منه أم أسرع
لإجابة وأوسع سلطانا وأعظم فضلا من رب العالمين تطلقك تسألها حاجاتك يوم
يسأل المؤمنون ربهم . أم علمت أن الله لا يسمع دعائك ولا يتقبل عبادتك حتى
تذل لعبيده وحتى تسألهم أن يعطوك ما لا يملكه وما لا يقدر على ملكه وأعطائه
سوى رب العالمين . . .؟؟؟

ويحك أيها المسلم دعيت عن الله فرغب الله عنك ، ورغبت في غير الله فرغب
من رغبت فيه في الله عنك . فلا أنت أدركت رضا الله ولا أنت أدركت رضا من
رغبت في رضاه فخرست الرضواوين وهذا هو أشد الخسران ، تتخلى الله عنك
بنصره وهوبه إذ تخليت أنت عن استنصاره واستعاذته ، وتخلي علك الخيلار من
عباده إذ تخليت عن إرشادهم وسفهم بخلا بك الشرار من خلقه فادرسوك فهلكك
بين نسيان الله والخيلار من عباده لك وبين ثورة الشرار من خلقه بك ، فأصبحت
في المالكين الظاهرين

ويحك أيها المسلم ١١٨ شرب المؤمنون صغوا وشربت أنت كمرآ ،
ودعوا رباً واحداً ودعوت أنت ألف رب ١ أرباب متفرقون خير أم الله
الواحد القهار ، ٢ ورغبوا هم في السماء ورغبت أنت في الأرض ، ونادوا هم
خالق الأحياء وهديت أنت أشلاء الاموات ، ودمعوا أبصارهم الى السماء ونكست
طورك وخفت برأسك أنت الى الثرى ، وأين الثرى من السماء وأين طبد
لأموات من عبد المحبي الميت الذي لا يموت ؟ ٣ هل يتوبان مثلاً الحمد لله بل
أكثرهم لا يعطون ٤

أولم يهلك أيها المسلم مصارع المشركين الأولين وكيف فعل الله بمن عبدوا
به غيره من الأولين والصالحين والآبياء ؟ ألم يأخذ الله أواكك المشركين كلمهم الى
هلاكهم الى النار سوى بكلمة لا إله إلا الله إذ تواسوا بابائهم قائلين ٥ أجعل
لآلهة إلهوا واحداً إن هذا شيء عجاب ؟ ٦

أما وجدت في كتاب الله مثلات الأولين والآخريين وأمثال الهدى والضلال
لمبين ؟ وبك لقد انقطعت الرسالات واحتجبت السماء فكشبت فلا رسالة بعد
رسالة محمد عليه السلام ولا كتاب بعد كتاب الله القرآن فإن لم تجد فيها الهدى
فلم تجده ولن تكون من المهتدين

هذا في المسلمين بلا شيء بلا وذكر ما فوقه منكر . وليس هذا ما هو شر
 منه سوى أن تقوم رجال محبة على العلم والحق وعلى الاسلام . المسلمين يردون
 عن ذلك خبر لا يرى يمد أصعب ، يشبون من أنكره من صالح المؤمنين
 ثمة من أعزج ، يمشون عليه القصة من راء ، أو لا يرجعون به ، ثمه ارجح
 دنا هاتلا راعين نه حرج على الاسلام . المسلمين ، عند الكتاب واسعة وقال
 قول الغزوة الصلة المأمنة تهمة بارادة السود بالاسلام واليهوى ، لشم الاخرى
 متلبسين في كتب فله وردة نبيه العز عن على بطلان أمره و لال رايه مرددين
 عند في كتب ومراخيس ، مصنوعة محاورين . مع المسلمين بها ، خديعهم بأمره

هذا من شر ما في المسلمين ومن ظلم ما فيهم من بطل قامت عليه بيوتهم
 المشهودة المشهود أثرها في كل حال من حالهم
 ويشهد القاري . لكنه ما عد أصول من هذه الأساليب المتوكة ، صر
 عاليا بين هذا المبدأ في الاساية الصلة وبين علاجه الحسم . وثمة من
 ور . كل قصد واليه المآب وعليه الحساب

المؤلف

١١ رمضان سنة ١٣٥٥

لماذا الفت هذا الكتاب ؟

في ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هجرية بعث إلى الوحيه لحجوري المعروف محمد أفندي صيف يكتب « كشف لارتباب في أدع محمد بن عبد الوهاب » وقد كتب حصرتة على طرته العادة الآية : « إن مؤايب هذا الكتاب قد أتى بأشياء لم يأت بها أحد منه من أعداء الدعوة الإسلامية فأرسلته لكم لاهد ، رأيكم فيه . واراد عليه »

فانست صعوبات الكتاب مرة ومرة فرأيت فيه ما جعلني أنردد في استكثه عنه . ثم بعث هذا الوحيه خطباً الى أحد الاعزة في مصر يطلب اليه فيه أن يطلب إلى الرد على الكتاب . فصع عزمي وكتبت ما يأتي :

ليس عجيباً أن تسيء الشيعة الى أهل نجد وغيرهم من أهل السنة وتضيف اليهم من المعاييب واشنع أظلماء أكذبها ، أو ترميهم بالصوق والكمور وبالأموار كبريات ، الأخويات ، أو تجد في مناوئتهم وإيقاع الأذي بهم . أو تؤلف الكتب المسلوقة بداءة وودعة . ليس شيء من ذلك عجيباً من طائفة الشيعة وقد أكفروا حيار البشر وقدحوا بهم أمر القدر وأكذبوا ، داسوا بطبع منهم في ولاء أو نفاء وقد عادوا بها بكر وعمر والسيدة عائشة وحصة ومطلحة والزبير وفصلاه ليهاجرين والانصار ومن يولاهم . وآذوا الله عز شأنه فوصفوه بالبداء ومعناه أنه يعمل الامر فيبدو له منه ما كان حافياً فيستأنف الحكم والعمل . رماني هذا وصمه الجاهلة ، وقد وصمه اشياهم ايضاً بصفات انقص كالخلول والجسامة كما سوف ترى ذلك . وآذوا رسول الله ﷺ فقال ترفق من اشياهم : إن الرسالة كانت للإمام علي ولكن حبريل غلط فأداه الى محمد عليه الصلاة والسلام . و ذرا جبريل

دعه موهبه باصط في اشرف الامور وهو اداء رسالة الله . فعدوه لذلك عدوم
الميين . وآذوا سائر المسلمين اذ لم يوافقهم على عداوة صحابة رسول الله ، وعلى
الغلو في من يعدونهم ائمتهم المعصومين ، تدعوا المسلمين لذلك (الواصب) ،
ويعمون بذلك انهم اعداء بيت النبوة ، فقدحوا في عقائدهم ودينهم وائمتهم ،
واستحلوا دماءهم وأموالهم . ومن أقول كتبتهم عن ائمتهم : « اخذ مال الناس
ودم الخس ، وطاربهم في جمع والجدات ، وخالفهم في شعائر الاسلام كالصلاة
والسجود والشعائر الاخرى . وتحملوا عنهم في الجهاد ، راضوا أمرهم بعبادة
والبنفساء وسعوا في تمكين اعدائهم منهم واخذوا واصبهم . وعابوا اخصام الاسلام
بقعة من أمراء الواصب وسلاطينهم - كما يرعون - وقعدوا عنهم في كل أمر به
نعرة لاسلام ونصرة أو طائفة المسلمين ، وتواكل ما من شأنه إلقاء البغمة
والعشل بين صفوف لاسلام ، وكل ما من دونه أن يبعث الأحقاد القديمة الكامنة
والحرارات الساكنة

ولا يزلون . تون ذلك في كل المناسبات وفي كل وقت تمحرك به من
المسلمين في نعرة لاسلام أو نصرة أو طائفة . وفي الله دينه وعباده شرم
وقد كان أول أمر هذه الطائفة أن رجلا يهوديا يقال له عبيد الله بن سفيان
مجر لاسلام رضى سلطان لاسلام وموته وعلوه على سائر الأديان وتهاوى عروش
الباطل تحت عرشه الحق فمدته ذلك فراد الكيد له ولأبنة الفطيع بعله . وقد
يكون عضوا فويا لجمعية امرية عاتلة أنشئت لهم لاسلام . وليس بعيد أن يكون
من أعضاء هذه الجمعية أبو لزؤة الملام المحمدي الذي قتل الطبيعة عمر . فان
طوائف من الشيعة يحسون هذا الملام المحمدي ويرون أنه قد أسدى اليهم يدا إذا
قتل عمر . فتظاهر هذا اليهودي بالاسلام وادعى الايمان بالله وبرسوله ولجأ الى زهد
والى عون المظلومين في رعيه فحبر بأن عليا مظلوم ظلمه أصحاب محمد الواصب

حسداً منهم وطعاً في الرئاسة والملك ، فاعتصموا بثلاثة منه وهي حقته المعلوم ، واستبدوا بالأمم دونه بهم الصائلون وهو وآله المفلومون وهم نخوة استبدون وهو وآله المستصفون المغربون . وطوبى لمن دحج الحق إلى أهله واستحققه ، فقدما إلى الانتقام من محاربة رسول الله ﷺ خصوم على ، وعلى عون على صاحب الأمر وعليه ولم يقف أمر هذا اليهودي طائن عند هذا الحد بل غلا وأمر في غلوه طمعاً منه في تعاقب الفتن والشمل والهرج والمرج مدعى في على الألوهية وزعم أن فيه جانباً إلهياً ، وربما زعم أن الله قد حل فيه كدعوى المسيحيين في المسيح . فأنتم علياً دعواهم بالانتقام منه ، وأردوا الإيقاع به ، فهرب منه وظل يتنقل من بلد إلى بلد مدعياً دعواه المسكرة دعياً من اليها ، وليس أشمل هذا الرجل منا بعيد فكثير من الأوروبيين اليوم يدعون الإسلام ، ويدعون حب العرب ونصرتهم . ومرادهم لئلا يصحروا وله يسمون ، هو عدم الإسلام ، وبقدر من أهل الإسلام كبداً وعت

تطائر مدعى دعوى هذا اليهودي في نفس لأذهن لمريضة . وماذى قوم بألوهية على وآله الله سبحانه وتعالى . فتنة يهودية محكمة . دستارهم لإمام على ولم يوبوا . فأصرم بمرء عظيمه وقدمهم فيها ورددوا بذلك ضلالا وكفرا وقالوا الآن علمنا بأنك أنت الله ، إذ لا يدب النار إلا رب النار . فأحاف عقب على نوماً منهم فكتموا كفرهم وصلاتهم لا أبداً ولكن إلى حين ، في أن تنهيا لهم الفرصة . أتى اليوم الذي به يستطيعون أن يقولوا كل ما يضمرون ، والنقية والتعاقب من أبرز صفات الشيعة وعقدتهم . وحولاء هم أهل الهداء منهم . المكر السيء

وكانت هاتان الحادتان أساس المذهب الشيعي والمحر الأول في بنياته ، عليهما أقيم المذهب وعنهما تفرعت حركات الشيعة وعقدتهم الباطلة لأئمة ، ومن هذا الطريق أتى أهل الاتحاد المدعون التثني والعلو في على وأولاده كالفاطميين والاماميين والخنازين

حماقات الشيعة

في هذا الفصل نقل من أوثني المصادر التاريخية طائفة من حماقات الشيعة
واعتقاداتهم الصحيحة في الله ورسوله وآله وفي المؤمنين

قال ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان «فصل في مذاهب الشيعة»

«ومن الشيعة سوائف يسمون العلالة تجاروا واحداً من أهل البيت في القول
بالوهمية هؤلاء الآفة، بما على أنهم بشر انصموا صفات الألوهية أو أن الإله حل
في ذاته البشرية وهو قول باطل بوفق مذهب الصائري في عيسى صلوات الله
عليه، ولقد حرق علي رضي الله عنه بالبا من ذهب فيه إلى ذلك منهم، وسقط
محمد بن الحنفية المختار بن أبي عبيد ما بلغه مثل ذلك عنه، فصرح بلعنه والبراءة
منه وكذلك فعل حمزة الصادق رضي الله عنه بمن بلغه مثل هذا عنه، ومنهم
من يقول إن كمال الإمام لا يكون له غيره فإذا مات انتقلت رايحه إلى إمام آخر
ليكون فيه ذلك الكمال، وهو قول بالتسخير

ومن هؤلاء العلالة من يقولون عند واحد من الآفة لا يتجاوزونه إلى غيره
بحسب من يمين لذلك عندهم، وهؤلاء هم الواقعية. فبعضهم يقول هو حي لم يمت
وأنه عائب عن أعين الناس ويستشهدون لذلك بقصة الخضر. قيل مثل ذلك في علي
رضي الله عنه وأزاهي السحاب والرعد صوته والبرق في سنده. قالوا مثل ذلك في
محمد بن الحنفية وأنه في جبل رصوى من أرض الحجاز. وقال مثله خلافة الإمامية
وخصوصاً الاثنا عشرية منهم يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن
الحسن العسكري ويقومونه المهدي دخل في سرداب بالخلة وتقيب حين اعتقل مع أمه
وعاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً وهم إلى الآن ينتظرونه
ويسمونه المنتظر لذلك. ويتصورون في كل ليلة بعد صلاة المغرب يباب هذا السرداب

وقد قدموا مركبا فيهم يحون باسمه ويدونه للحروج حتى تشتك الحجوم ثم ينصون
ويرجئون الأمر الى الآية الآتية وهم على ذلك لهذا العهد . ومن هؤلاء اواقية
يقول ن الامام الذي مات يرجع الى حياة الدنيا ،

وقال أبو حفص بن شهاب في كتاب الاطراف السنة : حدثنا محمد بن سفيان
القمي عن محمد بن حمران عن حماد بن محمد بن لويد الواسطي حدثنا حماد بن بصير الطوسي
الواسطي عن عبد الرحمن بن مالك بن مهران عن مهران بن مهران عن أبيه قال : قال الشعبي في أحدكم
أهل هذه الأهواء المصصة وشهرها الرافضة . لم يدخلوا في الاسلام ردة ولا رة
لكنهم : لأهل الاسلام ، ليس عليهم قد حرمهم على رضى الله عنه ومنهم من
البلد منهم عبد الله بن سبأ يهودى من يهود صعدة ، له الى ساباط وعند الله من
يسار الى خادر . وأيد ذلك من محبة الرافضة محبة اليهود : قالت اليهود لا يصلح
ملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الامامة إلا في ولد علي . وقالت
المصري لا حماد في مبدل الله حتى يخرج المديح الدحل ويترك سيد من السماء
وقالت الرافضة لا حماد في مبدل الله حتى يخرج المهدي ومادى مناد من السماء ،
واليهود يؤخرون الصلاة الى شفق الحجوم وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب
الى اشتك الحجوم . والحدث عن النبي ﷺ أنه قال : لا تزال أمتي على الطرة
ما لم يؤخروا المغرب الى اشتك الحجوم . واليهود تدول عن القبلة شيئا وكذلك
الرافضة ، واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود تسدل أثوابها في
الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون على النساء عده وكذلك الرافضة .
واليهود حرموا التوراة وكذلك الرافضة حرموا القرآن . واليهود قالوا انرض
الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة ، واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين
انما يقولون السلام عليكم والسلام الموت وكذلك الرافضة ، واليهود لا يأكلون

الجري والمزماني^(١) وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون مسح الخفين وكذلك
 الرافضة ، واليهود يستعملون أمهال الناس كلهم وكذلك الرافضة ، وقد أجبرنا
 الله عنهم يدك في القرآن قالوا ليس علينا في لأمين سبيل ، واليهود تسجد على
 فرونها في الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤسها صراراً
 تشبهاً بالر كوع وكذلك الرافضة ، واليهود ينقصون جبريل ويقولون هو عدونا
 من الملائكة وكذلك الرافضة قولون غلط جبريل طوحى على محمد ، وكذلك
 الرافضة وقوا النصراني في خصلة ، النصراني ليس له ثم صدق انما يستعملون
 بهن تنصت وكذلك الرافضة يترجون بالخدمة ويستعملون النعمة . وفصلت اليهود
 والنصارى على الرافضة بمختصين : سئلت اليهود من خير أهل منكم ؟ قالوا أصحاب
 موسى ، سئلت النصراني من خير أهل منكم ؟ قالوا حوارى عيسى ، وسئلت
 الرافضة من شر أهل منكم ؟ قالوا أصحاب محمد . أمروا بالاستغفار لمفسوهم ،
 والسيوف عليهم مسلولة في يوم القيامة . لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا
 مجتمع . ولا تجب لهم دفعة ، دعوتهم مدحوضة وكلتهم محددة وجمعهم متفرق
 وكلما وقفوا درأاً للحرب أهلكها الله .

وقال الشهرستاني في كتابه ملل النحل تحت عنوان « الشيعة » :

« ومنهم الكيمانية أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
 وقيل تلميذ سعيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالما من إحاطته بالعلوم كلها
 وقياسه من السيد بن الأمرار بحملتها . ويجمعهم القول بأن لدين طاعة رجل
 حتى منهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج

(١) بوغان من السك تزعم الشيعة أن علياً رضي الله عنه وقف على إباحة

فخرج إليه أنواع السك وسلمت عليه ماسوى هذين النوعين فهما حرام لذلك

وعبرها على حال فحمل بعضهم على ترك القصايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل . وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة وحمل بعضهم على القول بالناسخ والحلول والرحمة بعد الموت ، فمن مقتصر على واحد معتقداً انه لا يموت ولا يحوز أن يموت حتى يرجع ، ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم منحصر عليه متعير فيه ومن بدع حكم الامامة بليس من الخيرة . وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد أن الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له . وهو ذهابه من الخيرة والخور بعد الكور .

قال وممنهم الهاشمية أتباع أرواشم بن محمد بن الحنفية وبرقة من أتباع هذ الرجل قالت إن أبا هاشم أوصى الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي . وكان من مذهب عبد الله أن الارواح تناسخ من شخص الى شخص وأن اشواب والمقاب في هذه الاشخاص اما أشخاص بهي . دم وإما أشخاص لحيوات

قال وروح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه . وادعى الألوهية والنبوة معاً وأنه يعلم الغيب بسنة شيعته الحق وكفروا بالقيامة لاقتحامهم أن انتاسخ يكون في الدنيا والثواب والمقاب في هذه الاشخاص . وتناول قول الله تعالى «ليس على الذين آمنوا ووصلوا الصالحات جناح في ما طعموا» الآية على أن من وصل الى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل الى الكمال وعنه نشأت الحرمة والمزدكية بالعراق وهناك عبد الله بنجراسان وانفقت أصحابه فمنهم من قال إنه حي لم يموت ورجع . ومنهم من قال بل مات ونحولت روحه الى اسحاق بن زيد بن الحارث الانصاري ومم الحارثية الذين يبيعون المحرمات ويعيشون عيش من لا تسكيف عليه . قال ومنهم البيمانية أتباع بنان بن سمعان قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم اليه . وهو من النحلة القاتنين بالهوية أمير المؤمنين على . قال حل في علي حرة إلى وأحمد حسده فيه . كان يعلم الغيب اذا أخبر من الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله العصرة والظفر ، وبه قلع باب خير

وعن هذا قال والله ما فعلت من خير بقوة حسديه ولا بحركة مدئية واخبر
 قلعه بقوة ملكوته دور دهرها مصصة . فاعلموا بتكوتيه في مسه كالمصاح في المشكاة
 والنور الالهى كالأورى لمصاح قال . ثم علم على في بعض الأركان . قال في
 تميز قوله تعالى « هل يظنون إلا أن يأتيهم الله في طين من السماء » الآية
 عليه فهم الذي يأتى في طين ، وأرعد صوته والبرق تنسبه . ثم دعى من آياته
 انقل اليه . الالهى يتبع من الناسج . ولذلك ستحق أن يكون إله وحده
 وذلك الحرم هو الذى ستحق به دم معجود الملائكة . ورغم أن معبوده على
 صورة إنسان عضواً معصوماً . آخراً . وقال ذلك كله لا وحده له . تعالى
 « كل شيء هلك إلا وجهه » . ثم قال الشهاب . ومنهم من يرى في الآية
 ادوا حلول روح لاله في من لم يخرسوا وقادو بقدس لا يحلح المحرم
 الذى ادعى لألوهية لمسه كال على هذا المذهب . ومنهم من يرى فيه
 مصبة من الحرمية دون يترك لرائس وقادو لاله معرفة الامم المقدس ومنهم من
 قال الذين آمنوا معرفة الامم وأداء الامم من حصل له لأمرن وصل في
 حال النكل ورتفع عنه التكليف . قال ومنهم من يرى فيه لادين على في حق أنتمهم حتى
 أخرجهم من حدود سابقه . حكموا فيها بأحكام لاهية وربما شهبوا وحداً من
 الأئمة بالاله ورهب . شهبوا الاله بالحق . هم على طرفي القلو والتقصير . وعا نشأت
 شهبهم من مذهب الخلوية ومذهب التماخيه ومذهب اليهود والمصارى إذ
 اليهود شهبوا الخلق بالحق والمصارى شهبوا الخلق بالخلق . فسرت هذه الشهبوت
 في آذان الشيعة القولية حتى حكمت بأحكام إلهية في حق بعض الأئمة . وكان
 التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة . وبمع الفلاة محصورة في أربع التشبيه والمد
 والرجعة ^(١) والتناسخ

(١) المراد بالرجعة رجوع من مات أو غيب من أنتمهم الى الدنيا

قال : ومنهم السبائية أصحاب جسد الله بن آدم الذي قال النبي : أنت آدم .
يعني أنت الله ، زعموا أنه كان يهودياً ، سلم وعنه شعث ، نساء العلالة ،
وزعموا أن علياً حتى لم يقتل ، فيه الحرة لاهل . لا يجوز أن يكون علي عليه السلام
الذي يحيى ، السحب والرعد صوته ، العرق تيسره ، وأنه مبرور ، وقد ذاك في
الارض ، هم آل فرقة قاتل ، لتوب ، العلة ، برحمه ، قاتل قد صرح الحرة لاهل
في الاثمة بعد علي

قال : ومنهم الكساوية أصحاب بني كامل ، كثر جميع لصحابة وتركهم مائة بن
، ملان في علي بنزكه طلب حقه ، قال . وكل عليه أن يخرج ، يظهر الحق ، غير
، ولا في حقه . كان قول الامام ، لا ينسخ من شخص الى شخص وذلك هو
في شخص يكون ، سواء في شخص كون إمامة . وفي تفاصيل الامامة تصدق فيوة
، على انفساح لأدريج ، وقت الموت . العلالة على أصحابهم متفقون على انفساح
والقول (١) ، لقد كان انفساح مدة لفرقة ، في كل أمة سدها من محوس المردنية
وهذه البرهمية ، من اللامعة ، الصائفة ، ومنهم أن الله قائم بكل مكان ناطق
كل اسنان ظاهر شخص من أشخاص البشر ، وذلك معنى الحلول ، وقد يكون
الحلول بحد ، ومنه يكون بكل

قال : ومنهم الديائية أصحاب الديار ، ذراع الدمى ، كان بفضل عبي علي
الذي عليه الصلاة والسلام ، وزعم . الذي يمت محمداً وصيهاً إله ، وكان قول بدم
محمد لأنه يمت ليدعو الى علي فدعا الى عيسى ، ويسمون هذه الفرقة الدمية ، ومنهم
من قال بالهيتما معاً ، يقدمون علي في أحكام الالهية ويسمونهم الصينية ، ومنهم
من قال بالهيتما معاً ، يقدمون محمد في الالهية ويسمونهم الميمية ، ومنهم من قال
بالهية خمسة أشخاص أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وقالوا :

(١) المراد بالحلول في كلام القوم حلول ذات الله في بعض ذوات الخلقين

خمس منهم شيء واحد والروح حقة فيهم بالسوة لا فصل لواحد على الآخر وكرهوا
 أن يقولوا فاطمة بالأبيث بل قالوا فاطم
 قال ومنهم المعوية أصحاب المغيرة بن سعيد المحلى ادعى أن الامام بعد محمد
 ابن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن ورع أنه حتى لم يمت . وكان المغيرة
 مولى لخالد بن عبد الله القسري ، وادعى لامة لنفسه بعد لامام محمد وبعد ذلك
 ادعى النبوة وغلا في حق علي عوا لا يعتقده عاقل وزاد على ذلك قوله بالنسبية .
 فقال ان الله صورة وحسم ذو أعضاء على حروف الحساء وصورة رجل
 من نور على رأسه تاج من نور وله قلب تدع منه الحكمة . وزعم أن الله لما أراد خلق
 العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار موقع على رأسه ناديا . قال وذلك قوله : « سبع
 اسم ربك الأهل الذي خلق سوى » ثم اطاع على أعمال العباد وقد كتبها على
 كفه فغضب من المعاصي فغرق فاجتمع من عرفه بحران أحدهما ملح والآخر عذب
 والمالح مظالم والمذب بحر . فاطلع في البحر البحر فأبصر ظله فانتزع عين ظله فخلق
 منها الشمس والقمر وأبقى باقي ظله . وقال لا ينبغي أن يكون معي إله غيري . قال
 ثم خلق الخلق كله من البحر من المؤمنين من الدهر النهر والكافرين من البحر المظالم
 وخلق ظلال الناس . وأول ما خلق هو ظل محمد وعلى قال ظلال السكل ثم عرض
 على السموات والأرض والجبال أن يحملن الامة وهي أن يحملن علي بن أبي طالب
 من لامة تأبين ذلك ثم عرض على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبا بكر أن
 يتحمل منه من ذلك وضمن أن يعبد على التدبر به على شرط أن يحمل الخلافة له
 من بعده فقبل منه وأقدهما على المنع متظاهرين بذلك قوله « وحملها الانسان إله
 كان ظلوما جهولا » وزعم أنه نزل في عمر قوله تعالى « كمثل الشيطان إذ قال
 للانسان اكفر فلما كفر قال أنى يرى منك » . ولما أن قتل المغيرة اختفى أصحابه
 فمنهم من قال بانتظاره ورحمته . ومنهم من قال بانتظار إمامة محمد كما كان يقول

هو بانتظاره . وقد قال الميرة لأصحابه استظروه فإنه يرجع وجبريل وميكائيل
يأيمانه بين الركن والمقام »

وقال « ومنهم المصورية محمد بن منصور المحلى . زعم هذا الرجل أن عباً
رضي الله عنه هو الكسف للسقط من السماء وربما قال الكسف للسقط من السماء
هو الله عز وجل . وزعم حين ادعى الإمامة لنفسه أنه عرج به إلى السماء ورأى
مسودة مسح يده رأسه وقال له : يا بنى آدم اترل فبلغ عني ثم أهبته إلى الأرض فهو
الكسف للسقط من السماء . وزعم أن الرسل لا تنقطع بدأً ورسالة لا تنقطع .
وزعم أن الجنة رجل أمره بمواالاته وهو امام الوقت وأن النار رجل أمرنا بمعادته
وهو خصم الامام وتناول المحرمات كلها على أمه . رجل أمرنا الله بمدايمهم
و أول الامر نص على أمه . رجل أمر بمواالاتهم . واستحل أصحابه قتل محالهم
وأخذ أموالهم وسحلل سائرهم . وإنما مقصودهم من حل الامر نص في المحرمات
على أمهم . رجل هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرضه فقد سقط عنه الكايف
ورفع عنه الخطب إذ وصل إلى الجنة وطلع الكمال . ومن أبدعه المحلى أن قال
أول « ماحق الله هو عيسى بن مريم ثم سلى بن أبي طالب »

قال « ومنهم خطاوية أصحاب بن الخطاب محمد بن أبي رباح الأسدي . زعم
أن الأئمة أئمة . ثم طه وقال بالهية حمزة بن محمد وإلهية مائه وهم أبناء الله
وأخاؤه . ولاهية نور في السموة والسموة نور في لاهية ولا يحلوا العلم من هذه
لأئمة والأئمة . وزعم أن حمزة هو لاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرويه
ولكن لما نزل إلى هذا العالم ليس تلك الصورة في الناس فيها . ولما وقف عيسى
ابن موسى صاحب المصور على حيث دعونه قبله لمبعدة الكوفة : وخرجت خطاوية
بعده فرد : زعمت فردة أن الامام بهدني الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به
كما دانوا بأبي الخطاب وزعموا أن لاديا لانهي وأن الجنة هي ما يصيب الناس من

خير دعة وعاية وأن النار هي ما يصيب الناس من شر ومشفقة وبلية واستحلوا
الحرم والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والمرايض وتسمى هذه الفرقة
المعمرية . وزعمت طائفة أن الامام بعد أبي الخطاب بزعم وكان يزعم أن حنفياً
هو لاله أي ظهر بصورته فخلق وزعم أن كل مؤمن يوحى اليه وتقول قول الله
« ما كنت لنفس أن تموت إلا بأذن الله » أي إلا بوحى من الله إليه . وكذلك
قوله تعالى « وأوحى ربك إلى النحل » وزعم أن في أصحابه من هو أفضل من
حبريل وميكائيل وزعم أن الانسان إذا بلغ الكمال لا قال إنه مات لكن الواحد
منهم إذا بلغ الشهادة قبل . مع إلى الملكوت وادعوا كلام مائة أمواتهم وزعموا
أنهم يردونهم مرة وعشياً : وتسمى هذه الطائفة البريفية . وزعمت طائفة أن الامام
بعد أبي الخطاب حمير بن بنان المحلى وقالوا كما قالت الطائفة الأولى ، الا أنهم
اعترفوا بأنهم يوتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكنيسة الكوفة يجتمعون فيها على
عادة الصديق فرم خبرهم إلى يزيد بن عمر من حيرة فأحد عميراً فصله في كنيسة
الكوفة وتسمى هذه الطائفة المعجلية . وزعمت طائفة أن الامام بعد أبي الخطاب
مفضل الصيرفي وكان يقول بربوبية حمير بن قبيصة ورواياته .

وقال « ومنهم المشامية أصحاب هشام بن الحكم صاحب المقالة في
التشبيه وهشام بن سالم الحوالبقي الذي نسج على منواله في التشبيه . حكى ابن
الراوندي عن هشام أنه قال : ان بين معسوده وبين الأحسام تشابها ما بوجه من
الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه . وحكى الفكي عنه أنه قال هو جسم ذو أبعاد له
قسم من الاقدار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبه شيئاً . ونقل عنه أنه
قال هو سبعة أشبار بشر نفسه وأنه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وأنه يتحرك
وحركته فعله وإيمت من مكان إلى مكان . وقال هو متناه بالذات غير متناه
بالقدرة . وحكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال ان الله تعالى محاسن لمرش لا يفصل

منه شيء من العرش ولا يفضل على العرش شيء منه

وقال هشام بن سالم إنه تعالى على صورة إنسان أعلاه جوف وأسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين ومم وله وبرة سوداء وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم . وقد قيل عنه أنه أحرار المعصية على الأنبياء مع قوله بمصمة لائمة

وقال « ومنهم البونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي زعم أن الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب . وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتباً في ذلك »^(١)

وقال الامام ابن حزم في كتاب الملل والنحل تحت عنوان « ذكر شتم الشيعة » :

ومن قول الامامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن مبديل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبديل منه كثير . حاشا على بن الحسن بن موسى وكان إماماً من أئمة حر . الاعتزال مع ذلك . فإنه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله . وكذلك صاحباه أبو يعلى وأبو القاسم الرازي . قال ابن حزم : والقول بأن بين الوحيين تبدل أكثر صحيح وتكذيب لرسول الله . وقالت طائفة من الكيسانية بتداسح الأرواح وبهذا يقول السيد الحلي الشاعر . قال وبلغ الأسمى بمن يذهب إلى هذا إلى أن يأخذ أحدهم الدغل أو الحمار فيعذبه ويعصره ويمطشه ويحججه على أن روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه وكذلك يفعلون بالمنز على أن روح أم المؤمنين رضي الله عنها فيها . وجمهور متكلميهم كحشام بن الحكم الكوفي وتلميذه أبي علي الصيكاك وغيرهما يقول أن علم الله محدث وأنه لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث الله نفسه

(١) هنا بعض ما كتبه الشهرستاني عن فرق الشيعة مع أنه قد اشترط على نفسه في مقدمته أنه لا ينقل عن طائفة لا شيئاً وحده في كتبها

خلما . وقد قال هشام هذا في حين مناظرته لأبي الهذيل للعلاف . وكان داود
الجوزي من كبار متكلميهم يزعم أن دبه لحم ودم على صورة الانسان ، ولا يختلفون
في أن الشمس ودت على علي بن أبي طالب مرتين ، وطائفة منهم تقول أن الله
يريد الشيء ويعزم عليه ثم يسوقه فلا يفعله . ومنهم من يحرم الكرنب لأنه انما
نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك ، وكان يزعم كثير منهم أن علياً لم يكن له
سمى قبله . ومنهم مدعة تقول بقاء الجنة والدار . ثم قال بعد كلام : « وهذه مذاهب
لامامية وهي المتوسطة في العلم من فرق الشيعة ، وأما العالية من الشيعة فهم قسمان
وسم أوجب النبوة بعد النبي الأخير ، والقسم الثاني أوحدوا الإلهية أنير الله فلهحقوا
بالتصاري واليهود وكفروا أشنع الكفر ، فالطائفة التي أوجبت النبوة بعد النبي
فرق فمنهم المراتبية ودعواهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أشبه بلي من الخراب بالخراب وأن
الله عز وجل بعث جبريل عليه السلام ، لوحى في علي فطاع جبريل بمحمد ولا لوم
على جبريل في ذلك لأنه سخط ، قالت طائفة منهم : بل تمتد ذلك جبريل وكفروه
واعنوه »

« وفرقة قالت نبوة علي وفرقة قالت بأن علي بن أبي طالب والحسن والحسين
وعلي بن الحسن ومحمد بن علي وحمر بن محمد وموسى بن حمر وعلي بن موسى
ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنظر من الحسن أبناء كلمة . وفرقة قالت بنبوة
محمد بن اسماعيل بن حمر . وفرقة قالت بسدة علي وسببه الثلاثة . وفرقة قالت بنبوة
المعيرة بن سعيد وهو لدى حرته خالد بن عبد الله القسري ، وكان يقول أن
معدوه على صورة رجل علي أنه تاج وأن أعصاه على عدد حروف الحجا . »

« وذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو أعلم
المسبب لآله حارم بالكوفة وحارم في المذهب : « أن الكيفية خاصة يقتلون
من كان منهم ومن خالفهم ويقولون فمحل المؤمن في الجنة والسكران في النار . »

وكانوا بعد موت أبي منصور يؤدون الخمس مما يأخذون من خنزيره الى الحسن
ابن أبي منصور . وقالت فرقة بنبوة بزيع الحائك . وقرقة قالت بنبوة معمر بائع
الحنطة بالكوفة . وقالت ورقة بنبوة عمير التبان بالكوفة ، وكان يقول لأصحابه :
لو شئت أن أعيد هذا التبن تجرأ لعملت »

ثم نقل ابن حرم أشياء كثيرة من شنع الشيعة أعرضنا عن نقلها ، وقال في
آخره : « اعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات العاشرة ممن ينتسب الى الاسلام
عائدا عنصرم الشيعة والصوفية ، فان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى
سقطت عنه الشرائع وزاد بعصمه واتصل بالله . وبلغنا أن « فيساير » اليوم في
عصرنا هذا رجلا يكنى أما صعيد من الصوفية ، مرة يلبس للصوف دمرة يلبس
الحارب المحرم على الرجال ومرة يصلي في اليوم ألف ركعة ومرة لا يصلي لا فريضة
ولا نافلة ونمود بأفقه من الصلال »



مع اعتقاد الشيعة هذه العقائد للشعاع الموقبة تقتضيها التي لا أمحيها أن
تقاوّل أهل نجد وأهل الحجاز وغيرهم من أهل السنة بالقيم والتحريض وتلصق بهم
كبريات التهم وعظائمها وتزعم بها كفار المسلمين ، ومفارقة جماعة المؤمنين ونصف
الكتب الأثيمة في ثلهم وإساقهم وإخراج صدورهم بما تخلفه عليهم وعلى عقائدهم
وأخلاقهم وعلى أئمتهم وورعائهم من البهائم المنكرة والمختلقات المنفوخة
ثم تحاول أن تظهم المسلمين أن أهل نجد وحدهم هم أهل الزين والكفر والحقاقة .
ومع هذه العقائد المشبهة للجنة التي تصف الحق بصفات الحدوث والصف والقص
والجهالة والزعونة تبحر أن تجاهر بأن السلف من أهل نجد وغيرهم هم الكفار
المجسّمون الضالون ، لأنهم آمنوا بعلو الله على خلقه كما ذكر القرآن علواً يليق به
ليس كمثل شيء . وهو السج البصير

إن هذه هي الصفاة التي لا تقف عند حد ، والظلم الذي لا يجرؤ عليه سوى
هذه الطائفة الباغية . .

وبهذا العلو الذي رأيت من طائفة الشيعة في أئمتهم وبهذا الذألية الذي سمعت
مهم لعل وولده ، عبدوا القبور وأصحاب القبور وأشدوا المشاهد وأتوها من كل
مكان صحيح ورج عميق ، ودموا لها النور والهدايا والقرابين ، وأراقوا دوقها
الدماء والدموع ، ودموا لها خالص الخضع والخشوع . وأخلصوا لها ذاك
وخصوها به دون الله رب الموحدين . وعلى هذا الأساس الواهي كرهوا من يريد
الله وحده ومن يدعو وحده . ومن حل بحياه وممانه وصلاته ونسكه وخضوعه
وخشوعه له وحده لا شريك له . وعلى هذا الأساس الواهي كانت كراهية القوم لمن
دعا إلى عبادة الله وحده ، وإلى دعائه ورجائه وخوفه وحبه ، وإلى تعليمه والرجوع إليه
وحده . ومن هذا الطريق - لامن غيره - مقتوا أهل نجد وخصوم شديد المداورة
واللبضاء والكراهية والأذى . فإن طائفة الشيعة عمّت القوم بمقدار ما عندهم من

الدين والايمان والاحلاص لله . وتحب القوم بمقدار ما عندهم من الشرك والالحاد والكفر بالله . ولحقا كانت كراهتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وعطيفة ولزبير لا تمادها كراهة ، فنهـ لا يكرهون أبطل الكفر والضلالة من العرب وفريش وغيرهم كراهتهم لظينو الصعابة والآنصار والمهاجرين الأولين ، بل قد يحبون الكافرين بالله ورسوله لأنهم يبنضون هؤلاء الصعابة ، أو لأن هؤلاء الصعابة حاربهم ودفعوا منهم في خصام ، مثل ذلك أن طوائف من أئمة هؤلاء الشيعة الامامية يخلصون الود والولاية لبني حنيفة الكفار الذين آمنوا بمسيلة الكذب المتنبى ، ويمتدحونهم مسلمين موحدين ، وذلك ايدعوا أن أبا بكر والصعابة الذين كانوا معه ما كانوا محققين ولا راشدين يوم أن حاربوا بني حنيفة وقاتلهم وعددهم مارقين من الاسلام ، ومثله أيضا أن قوما منهم يقرضون عن أبي نؤزة الدلام الحرسي الذي قتل انطليبة عمر رضى الله عنه وقد يمدونه من أهل الجبة ولا فضل له عندهم سوى قتله الطاعوت عمر في رعيه القوم أبيهم لله

والسبب في هذا كله هو ما ذكرناه من كراهتهم أهل الايمان والاحلاص والتوحيد ، وجنوحهم إلى أهل النفاق والالحاد والشرك

ويوضح هذا أن هؤلاء الشيعة الامامية لا يرون في بني حنيفة الذين آمنوا بمسيلة المتنبى الكذب وكفروا بالله ورسوله بأساً ولا يحدون لهم ذنباً يؤاخذونهم عليه كحروجه في بلاد نجد المفقوتة عندهم التي قال فيها الرسول : من هاهنا تخرج الفتنة والكفر والفسوق كما يدعون ، ولكم يمدون المحدثين ولا يرضونهم اليوم ، ويمدون من الدلائل على ضلالتهم وكفرهم خروجه من بلاد نجد التي قال فيها الرسول ما قال كما زعموا ، وقد يمدون من ذنوبهم خروجه في بلاد بني حنيفة ومسيلته ، ويمدون في حبيب ذلك أن بني حنيفة من اخوانهم أعداء أبي بكر وعمر والمهاجرين والآنصار كما يفسون أن أشياخهم القدماء كانوا من أنصار بني حنيفة ،

كما ذكر ذلك ابن المطهر في كتابه الذي رد عليه شيخ الاسلام ابن قيمية في كتابه
منهاج السنة، وذلك يدل أن تصير نبي محمد بلام التوحيد والايان واقامة شعائر الاسلام،
والسبب في ذلك كله هو ما ذكرناه من خلق الشيعة ودينهم

وعلى هذا المنحى ألف الشيعة كتاب « كشف الارتياح في اتباع محمد بن
عبد الوهاب » فجاء في أفاضل النقص واختلاق الكذب والارتجاج الفكري
وسوء التصير

يشتمل هذا الكتاب على موضوعين أحدهما تاريخ الوهابيين ومبدأ دعوتهم كما
يقول صاحب هذا الكتاب، وللموضوع الثاني في عقيدتهم، وبيان مذهبهم والرد
عليهم تفصيلاً وجملة كما ذكرنا

أما الموضوع الأول :

أي الموضوع التاريخي فالتأني في مرض له في هذا الكتاب ، فاسمنا نمياً أو يمناً
الله أو يمناً أحد من عباده المؤمنين أن تملط الشيعة في تاريخ إمام من أئمتنا أو
زعيم من زعمائنا أو في نعت موقفة من مواقع حروبنا دفاعاً عن الدين والوطن
ونطاق . غير أننا نقول هنا إن كل ما يذكره هذا الرافض في هذا الموضوع من
قتل الأطفال والنساء والرجال غير المحاربين ، وأخذ الأموال بكل ما لا يجيزه
الحروب المشروعة دفاعاً عن الممل والدين ، فكذب واختلاق ، ليس له من سند
غير التعصب ونصب الحياء والدين . وكل ما يذكره من القذح في سيرة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب كقوله إنه كان مولماً بتبعية أخبار مدعي النبوة وأخبار الصلال
وكقوله إن أهله وعشيرته كانوا يقتبشون له الشر والمروق والاحلاد ، أقول إن كل
ما يذكره في هذا الموضوع من أمثال هذه المقادح كذب مبين . وكذلك ما يذكره
على طريق التهويل والتشنيع والارجاج

أما الموضوع الثاني من الكتاب :

وهو ما يخص العقائد والمباحث العلمية التي طرقها هذا الكتاب فهو الموضوع الذي سوف أقاوله إن شاء الله وتميز فيه الحق من الباطل والصحيح من السقيم . وسأل الله أن يثبتنا على اجتناب الهوى والتمسب بالباطل مع من نحب ومع من نكره . وطريقة صاحب هذا الكتاب في هذا الموضوع على سبيل الاجل أنه حمد الى جميع ما ابتدعه المنصفون للاسلام سواء في ذلك الخاصة والعامة من أكارين وهالين وربائين وصنعة وقلمة ، وسواء في ذلك أيضاً المدققون والمجادعون الذين دخلوا في الاسلام لافساده وإفساد أهله وكتابه ، ومن لا حلاق لهم من طلاب الدنيا والشهوات والأعراض على حساب اختراع الغريب من الأقوال والمقائد في الدين والعلوم والفنون ، وما أكثر هذه الأوصاف ، حمد إلى ما ابتدعه هؤلاء . وما قد يتصوره حكم عليه كله بأنه حق ودين وذوق وحسنى . وحكم بأن من رد منه أو أنكره أو شك فيه فهو حامد للنكر خبيث للعطن قليل الحيلة عدو لأولياء الله والمسلمين . ثم نحيل لاستخراج الدلائل من الكتاب والسنة والعقل والاجماع . وما أبدع هذا الرجل عن هذه الأمور . على أن كل ما يصد من يقول إنه مسلم حق لا باطل فيه وخير لا شر معه ولو كان ظاهره الكفر ولا شرار ولا شرار . ولو كان ظاهره الحق البارد والصفاة المكشوفة بل وإن كان ظاهره ما كان وما قد يكون فإن كل ما يقع من ذلك إن لم يجد له دليلاً من الكتاب والسنة حسب فهمه فهو محمول على الجواز العقلي والجواز بالاستناد والجواز بالكذب وساد الذوق . وعلى ذلك أحرار المسلم أن يقول يا رسول الله اعمر ذنبي واكثف كربى . وباسمعة زينب أعيشى واشقى واحدى قلبى ونحو ذلك وما هو أعظم منه مما سوف يأتيك

ومن رأى هذا المؤلف أنه ما دام هالك مجاز في كلام العرب فلا مانع من أن

يقول من ينسب إلى الاسلام أو من يقول إنه مسلم ما شاء من الألفاظ والآقوال ولا مانع من أن يستفيض بالأموات ويسألهم عنان الذنوب وكشف الكروب وهداية القلوب ويهيبه ما يشاء من كلمات التعظيم والاكبار . فان كلام العرب لن يضيق أن يجد لك مخرجا من مخارج التأويل أو ضربا من ضربات المجاز قرب ذلك المخرج أو بعد . وإذا ما حاز أن يقول المؤمن أبيت الربيع البقل حار أن يقول شقائي رسول الله أو أعدائي أو عفر لي ذنوبي أو هدى قبي ، فان هذا مجاز عفى قرينته إيمان القائل ومثله الأول والقرينة هي هي ولا ورق بين الأمرين ولو أننا أيما حوار شقائي الرسول لا يبيح حوار أبيت الربيع البقل أو أبت الماء العشب ، لأن الأمرين سواء ، وإذا جار هذا حاز ذلك وإذا امتنع امتنع ، والتفريق بينهما حمل وتحكم ، ولا ريب في حوار أبيت الربيع البقل ، فيمكن مثله شقائي رسول الله أو أعدائي

ومصاحبة هذا الكلام أنه يجوز لمن يدعى بالإيمان أن يقول ما يشاء وأن يفعل ما يشاء فان كل كلام في الدنيا يستطيع أن يحمل على المجاز وأن يلتبس به ضرب من ضربات التأويل والتفريع فيوجد وليس هناك كلام يبيح صاحبه أو سامعه عن أن يجد له نوعا من ذلك ، ولو كان ظاهرا في رادة الحقيقة كل الظهور ، فان قول القائل : عيسى ابن الله أو هو الله نفسه يستطيع أن يحمل على المجاز ، مثل أن يراد أنه ابن أمة الله أو أن الله يعطف عليه عطوف الوالد على ولده ، أو نحو ذلك ، وهذا له نظائر في خطاب العرب لا يستطيع جعدها ، وليست أبعد عن قبول المجاز من قول القائل شقائي أولى أو الرسول ، والقرينة في المثالين واحدة ، بل ان قول القائل الله ليس موجودا يستطيع على هذا الجنون المسمى بالمجاز أن يحمل على وجه صحيح كأن يراد أنه ليس موجودا لذاته في كل مكان أو في الأرض مثلا ، والقرينة على هذا التأويل هي حال القائل لأنه من المدعي الإيمان ، وهذا غاية للكفر والجنون

وكذلك لو صحنا مدعى للإسلام يقول ان محمد بن عبد الله ليس رسولا ولا نبيا لما
 حزن لنا أن نصادر الى الحكم بكفره ، بل وجب أن نقول انه يريد ليس رسولا
 للأمم التي كانت قبله أو ليس رسولا الى الملائكة وأشياء ذلك من التأويل الورد
 للسقيم الذي من اتبعه وحافظ عليه عدة الناس من الحق ، ولو صح هذا القانون
 لصح لمن شاء أن يقول ما شاء فيمن شاء ولما استطاع قانون أن يؤخذ أحدا على
 كلام ما إذ بقدر كل أحد على أن يزول كل كلامه وأن يمر على أنواع المحسرات
 ويمر أنواع المحسرات على كل كلامه بحيث لا يستطيع قانون ولا قضاء أن يؤاخذ
 بشيء إذا ما قال انى عبيت بكلامي كذا وكذا وذكرا احتمالا بعيداً أو قريباً

وهذا فساد في الدين والدنيا ، وصحى . نقصه . وإنما نقول هنا ان دعاء
 صاحب هذا الكتاب عن جميع ما يقوله ويسمعه من انقشب للإسلام وادعاء أن
 ذلك كله من الدين باطل ضرورة وعادة وشرعا وعقلا فانه لا العقل ولا الشرع ولا
 المادة تقبل أن يكون هناك كتاب من الكتب مما دوا كان أو أرضياً بأنى بأحكام
 وقوانين وشرع في جميع شئون الدين والدنيا وتؤمن بذلك الكتاب أمم كثيرة مختلفة
 لأعراض والبيئات والأفهام والامتداد فتظل تلك الأمم الكثيرة موافقة أهلها
 كلها وأعمال أفرادها اعتقادية وورلية وعملية لتلك الكتاب الذي منتهى به موافقة تمامه
 حيث لا تخالف عقيدة فرد من أفراد تلك الأمم لما جاء في ذلك الكتاب من العقائد
 وبحيث لا تنصل جماعة من جماعات تلك الأمة في فهم من أوهامها لتلك الكتاب
 وبحيث يحصى كل عمل وكل عقيدة وكل رأى يراه كل فرد من أفراد تلك الأمم
 مطابقاً لتلك الكتاب الذي منتهى به لا خلاف ولا خلل . أحسب أن مثل هذا لم يقع
 فيما مضى ولا يمكن أن يقع فيما سيأتى وأحسب أن ادراك هذا جيداً كاف للقضى على
 صاحب هذا الكتاب الذي أراد في كتابه هذا أن يجعل كل ما صدر أو يصدر ممن
 ادعى الإسلام أو ممن كان مسلماً لأب والمولد من دين الله الذي ضمنه رسالة جبريل

الى محمد بن عبد الله ، وهذه مخزقة لم يأت بها أحد قبل صاحب هذا الكتاب ، وهو في الواقع لا يؤمن بها . كيف وطائفة الشيعة تكفر بالصحة ، فكيف يمدون مسلي أهل هذا العصر مسلمين

هذا ونحن نعلم أن عامة الناس ودعاهم لا يصبرون في أعمالهم وعقائدهم عن كتاب أو سنة أو برهان أو قول إمام حجة ، ولكنهم يصبرون في الأكثر المالب عن العادة والهوى أو العاطفة والتعصب والفرض . وهذه الأمور أو الأدواء لا يمكن أن تسير للكتاب والبرهان والحجة أبداً بل هي في الغالب الخضم المبين للكتاب والسنة والبرهان . وما يحسب علما يستطيع أن يدعى أن جمهور الناس ولا سيما اليوم يعملون ما يعملون ويعتقدون ما يعتقدون ويقولون ما يقولون لأنهم عطاوا له دليلا من الشرع أو العقل أو الحس أو يدعى أنهم لا يصبرون إلا عن ذلك الدليل . وإذا كان ذلك كذلك كان من الحق المبين أن يقوم من يدعى العلم والایمان والعقل يزعم أن جميع ما تملبه عواطف الجمهور وعاداته وأهوائه وعباداته من دين الله ومما يصدقه كتاب الله كما يعمل هذا الرافض المتعصب ...

هذا من جهة النظر والمقول . أما من جهة الشرع والدين فقد تواتر عن النبي الكريم ما معناه أن الأمة الإسلامية لا بد أن تصير إلى مثل ما صارت إليه الأمم السالفة من المخالعات والرفوع في البدع المنكرة والشرك الخفى والباطل والقول في المخلوق غلوأ يفارق الإيمان والتوحيد . ولقد تواتر عنه عليه السلام ما معناه : لتبين سنن من كان قلوبكم سواء وسواء مثلاً مثلاً . وتواتر عن علماء الأمة سائفا وخلفاء أن هذه الأمة لا محالة صائرة مصائر الأمم قبلها وواقع منها الشرك والصلال والجمل بالدين والإيمان . وهذا من أوليات الدين . ومن محب أن هذا الشيعي يدافع عن عامة من ادعى الاسلام ويؤول لهم كل ما يأتونه من المنكرات والخرافات ويحملها محلا حسنا متكلنا أو غير متكلف وإن كان ظاهرها الكفر والشرك ،

والشيعة يدعون أن صحابة رسول الله ﷺ كفار منافقون أو مرتدون بعد وفاة رسول الله ﷺ ويحملون كل ما يعملونه من البر والتقوى على النفاق واخذع بالمش . وقد برعهم أنهم قد ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعقابهم ويحتجون بالحديث المشهور : « ليداحن أقوام عن حوضي ، يقول أصحابي أمحاني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك » أنهم ما زالوا على أعقابهم مرتدين وقول صحفاً صحيحاً « نى بعداً بعداً » ولكن لحق أن الشيعة لا يرون أحداً من المسلمين لا من الصحابة ولا من بعدهم مسلم . ما لم يطالبهم على هذا أنهم الغالية الموحدة من الأيمان . لرحمة . بالأئمة المعصومين وتكميلهم من لم يعمل في علي وولده علو تأليه وعمادة . وما يدعيه صاحب هذا الكتاب من الدوع عن عفة ئد المسلمين ومن ادعائه الاعتراف بإيمانهم هو اختلاق اصطره اليه طمعه في أن يجد لأهل نجد عيباً يشنع عليهم به ، ومثله في هذا مثل اليهود : كانوا يشتمون قبل بعثة الرسول على العرب ويدينون عقائدهم وديونهم الوثنيين المشركين . فلما أن بعث الله رسوله ﷺ ودعاه إلى الاسلام وتوحيد الله ، لأمر الذي يصح به اليهود ، حمت اليهود إلى ما كانت تعيب من عفة ئد العرب فأنشدت عليهم وعلى دينهم وما هم فيه . وما يردون من ذلك غير سداد الاسلام والوقوف في سبيله وتقديمه . وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بقوله « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت ويقولون الذين كفروا هؤلاء هدى من الذين آمنوا سبيلاً »

وهذا الكتاب أي كشف الارتياب موضوع في ثلاث مقدمات وثلاثة أبواب وخاتمة . « المقدمة الأولى في تاريخ الوهابية ، والثانية في أمور يتوقف عليها المقصود من رد شبهات الوهابية ، والمقدمة الثالثة في شبه الوهابيين . الحورج

أما الأبواب : فالأول في ذكر جميع معتقدات الوهابية ومجور مذهبهم ،
والثاني في معتقدات الوهابية التي كفروا بها المسلمين وحججهم وردّها على وجه
العموم ، والباب الثالث في تفصيل الأمور التي كفر بها الوهابية المسلمين ورد كل
واحد منها بمخصوصه . أما الخاتمة في متفرقات من مقالات الوهابيين »

هذا ما ذكره صاحب هذا الكتاب في كتابه وهذه هي عناصر ما كتب عنه
وهذا ما نقض عليه فيه باطله

أما المقدمة الخاصة بالتاريخ فلا نمرض لها كما ذكرنا آنفاً السبب
الذكر نفسه

والسبيل الذي تسلكه في هذا النقض أما أن ماتم ذكر عبارات الكتاب
بنصها دائماً لأننا لو قلنا ذلك لطلال ما نقول . وأما نعمه إلى غرضه وإلى حجة
وشبهه ونستقصي ذكرها بمبارتنا غالباً ، وقد سبق على عبارات الرافضى نفسها
أحياناً ونحن أيضاً ان «نزم إبطال كل ما في كلامه من الباطل كالتهاوت والأخطاء
التاريخية أو القنوية وكسره لادب الذي يتناول به علماء الاسلام والسنة وكل ما لا
يتصل بالموضوع الذي نحن بصدده فإن القيام بذلك كله يحتاج إلى مجلدات ضخام
والى زمن قد يكون طويلاً وأخطاء هذا الرجل أقل عدده من أن نصيب لها وقتاً
طويلاً ولكن النقض عليه في القصيم يعني عن ذلك كله وإذا ما هدمنا له البناء الذي
أعمر كتابه عليه أعناد عن أن يدل على كل ما في كتابه من خطأ وضلال مبين

مقدمة الكتاب الثانية

هذه المقدمة هي أول شروع المكتب في الموضوع وقد ذكر فيها أموراً :

الأول :

ذكر أن الأحكام الشرعية منها ضروري ومنها نظري . أى منها ما لا يحتاج إلى الاجتهاد لوضوحه ، ومنها ما يحتاج إلى ذلك لحقائه . وذكر أن منكر الضروري كافر . وأن منكر النظرى الاجتهادى لا يكفر ولا يفسق بل هو معذور مأجور لا يحوز معارضة ولا ممانعة . وذكر من مثل القسم الاول وجوب الصلاة والزكاة ونحرىم الكذب والرب . وذكر من مثل القسم الثاني حكم البساء على القبور وحكم شرب الدخان والتبرك بقبر الرسول وتقبيله وشد الرحال إليه والاختلاف فى خلق أفعال العباد ورؤية الله والكلام النفس وهل صفات الله عين ذاته وهل الامامة بالنص أو باختيار الأمة . هذا ما ذكره فى هذا الأمر . ونس قول إن فى هذا الكلام ما أخذ :

(أولاً)

لا ريب أن الأحكام الشرعية منها ضروري ومنها نظري ولكن الشأن كله فى معرفة الضرورى من النظرى وتميز أحدهما من الثانى . . ولا عماراة أن ذلك قد يبنى . وإن الناس قد يختارون فيه . فقد يرى عالم أن أمراً معيناً ضرورى ثم يراه عالم آخر نظرياً اجتهادياً . وقد يكون أهل جهة من الجهات يرون أشياء نظرية يراها غيرهم من أهل الجهات الأخرى ضرورية فيختلف الناس فى الحكم على الأمر الواحد نظراً الى هذا الاختلاف ولا عماراة أن المسلمين إذا

ما أخرجا من يدهم الشيعة يعدون إيمان أبي بكر وعمر وحفصة وعائشة وحكبار
الانتصار والمهاجرين أمراً ضرورياً لا يحتاج أحدا منهم الشك فيه ، ولكن الشيعة
ينكرون هذا الأمر الضروري وينكرون إيمان أبي بكر وعمر ووصلاء الصحابة
ويعصرون على إكمارهم والقدح فيهم وعلى أنهم مرتدون منافقون . فالشيعة على
حكم هذه لقاعدة اتى دسكرها هذا الشيعة ورضيها كمار مارقون ، لانهم
نازعوا في أمر ضروري من الدين

ولا تماراة أيضا في أن المسلمين ماحلا اراضة يعدون علما ضروريا أن ادعاء
الشيعة عصية أنتمهم وادعاءهم تلقيهم العلوم عنهم ووجود الامام المنتظر في السرداب
ادعاء كاذب بالضرورة الدينية . والشيعة على هذا كمار ما قون لأنهم حالقوا
أمرأ ضروريا . ثم هم يزعمون أن هناك قسما من القرآن الكريم نزل في حق علي
والده وفيه الوصاة بالخلافة له وللمن يبعونهم أنتمهم قد حذفه الصحابة وكنتموه
ليدعوا الأمر لأنفسهم وبنتهوا الخلافة من علي وولده كما فعل الخلفاء الثلاثة .
ويزعمون أن النسخة بكاملة من القرآن قد كتبها هي رضى الله عنه وهي موجودة
إلى اليوم في الأرض سوف يبررها الامام المنتظر عند ما يخرج ويزعمون أيضا أن
محمدا المهدي ابن الحسن العسكري قد دخل في سرداب في « مر من رأي » منذ
أكثر من ألف عام وأنه خارج لا محالة وآت بالنسخة لكاملة من القرآن . والمسلمون
جميعا يرون أن هذه الدعاوى الزافضية كاذبة بالضرورة . ولا يعدون اطلاق شيء
منها نظريا لينة . . « الشيعة محالون إذن في أمور ضرورية . هم جارحون كما يقول
هذا الزافض من الاسلام . وليس من ريب أننا نحن نعلم بالبدهاة الحاككة أنه لم
يكن رسول الله ولا أحد من أصحابه ولا أحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم من علماء
الأثر والحديث والفقهاء في الدين يصنعون ما صنعه الشيعة ونظراؤهم من الكوف

على الأحداث والانقطاع اليها ، والذبح والتفريغ والامتناع بأصحابها والامتناع بها
وبأبوابها ونظير ذلك من منكر القول والفعل . ولا شك في أن ذلك كله من البدع
المحمولة على الاسلام حلالا شبهة فيه . ولا فرق أن من يدعو إلى ذلك أو يدعو
حوازه إنما يدعو إلى أمر نعلم بطلانه ضرورة . وكذلك نعلم بداهة أن تشييد المشاهد
على النعم الموحود اليوم في بلاد الشيعة « كالنصف وكريلاه » ومن يحاكمهم أمر
مبتدع مخالف لروح الدين ونصوصه وإجماع العلماء ، مخالف لحكم العقل والمنطق ،
وكذا نعلم أن الشيعة مخالفون في أمور ضرورية أخرى

وهذا الرجل ذكر ما ذكرها لأجل القدح في التحديين والقدح في دينهم .
ذلك ليقول أن البساء على القبور والطواف بها ودعاء المنصورين على النحو الذي
يدعو اليه ، ليس من ضرورات الدين ولا يعلم بطلانه إذا افترض بطلانه بالضرورة ،
إذن فالدين ينهون عنه ويمنعون فيه عاقلون عاقلون

ولكن ما ذكر إذا صح هو رد عليه كآية وليس به شيء يتوقف عليه .
التنص على الوهابية كآزم بل هو نقض عليه وعلى شيعته
(ثانيا)

قوله : أن منكر غير الضروري لا يمنع ولا يمارض ، لا يصح على وجه
الاطلاق فإن علماء الاسلام في كل مكان ودرم ما رآوا يمارض بعضهم بعضا
ويعان بعضهم بعضا في مسائل غير ضرورية ، بل يرد بعضهم على بعض ويصنعون
في ذلك المكتسب والمجملات وتنشأ بينهم المراكز القولية والمساحلات القلبية ،
وقد يكون في ذلك نوع من الشدة غير يسير ، وقد يكون فيه شيء من الجرح واللام
وأكثر مشاوت الجدل والفرع عند علماء الاسلام قد كان في ما لا يمد هذا الرجل

ضروريةً وأهل السنة وأهل الحديث يشكرون على الشيعة انكاراً شديداً لاهودة فيه انكارهم صفات الله السمعية ويشكرون عليهم انكارهم رؤية الله وزعمهم أن العباد خالقون لأفعالهم وإنكارهم أن يكون الله خالقهم ويشكرون عليهم استحلال متعة النفس وإنكارهم المسح على الخمين وإنكارهم غسل الحسين وجمعهم بين الصلاتين . ويشكرون عليهم جميع ما اختصوا به من الأمور التي يرفعون هذا الرافضى أنها ليست ضرورية وليس منكرها كفرآ

هل المسلمون كانوا يشكرون على الشيعة ومن طابقتها هذه الأمور ويشهدون في الانكار ويعتدونها لأجلها ضلالاً يستحقون اللوم والتعريب . وقد صدقوا في الرد على الشيعة كتباً وما رآوا كذلك . وهل هذا الحل في مقاله هذه صادق أم هل يعمل بها أكلاً . فان طائفة الشيعة يشكرون على أهل السنة تحريم هذه الأمور للشيعة ويعتدون أهل السنة لأجل ذلك ضلالاً يستحلون لأجله لهم ومبادئهم . وفي كتب القوم الوعيد الشديد واللعن العنيف لمن ينكر متعة النساء أو يستحل غسل الحسين أو يجير المسح على الخمين . وهذه الأمور كلها نظرية في زعم هذا الرافضى .

وكيف يصدق في مقاله من مسكر النظرى لا يدارض ولا يمانع ولا يسقى ، ولدى الشيعة أن من لم يؤمن بالامام المتعار ومن لم يعترف بالمصحة لم يعترف بوجوده بمرتبة جاهلية كما يقولون في كتبهم المطبوعة ، إلا أن يدعى أن ذلك كله ضرورى حينئذ يصير الى ا كفار المسلمين ، لأنهم يشكرون هذه الأمور ، وحينئذ يقع في الأمر لدى أتباع أهل السنة من أهل نجد وعوّر وانجد في ذنبهم لأجله . ثم لندع هذا كما حنيا ولنبتل قوله هذا بكتابه الذى بين أيدينا . فانه في هذا الكتاب قد رد على النجديين في أمور لا يستطيع هو مطلقاً أن يزعم أنها ضرورية ولا يستلزم أن يجارى في كونها نظرية . ولا يمكن مهما أصرف في

ضرر لا بداع والعلو أن يدعى أن حوار لامتنعانة بالأموات والمعوف على
 اقنود وشدة الحال اليها أمر ضروري يكون لخالف فيه كافرآ . فلا ريب أنه
 يعد هذه الأمور التي ادعى الرد على التجديدين بها أمورا نظرية فاذا ما كانت كذلك
 وكان زعمه أن منكر للنظري لا يعارض ولا ينافي ولا ينسحق صحباً ، لماذا عارض
 أهل السنة من أهل نجد في هذه الأمور النظرية . ولماذا عدا وراح في إبدائهم ؟
 ولماذا حرص على تأليب المسلمين عليه وحرص على أن يبعثوا شعواء وهو لا يريد
 عبطوا إلا في أشياء نظرية احتشادية وهو يعلم أن المشهد في النظري يثبت وإن
 أخفا ؟ لا ريب أن الرجل مخطئ . في تأليف هذا الكتاب أو في مقاله هذا أو في
 لأمرين معاً . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

على أنه . دال هذا الشيعي وأتبعه من طريق لا يماري فيها وذلك أن نقول إما
 أن نحوز معارضة لخالف في النظري . مماثلة أو لا نحوز ذلك فإن قال بالحوار بطل
 قوله هذا . وإن قال بالامتناع صار في أمر كبير وهو أن كل متنازع إما أن
 يكون نزاعهما في أمر نظري وإما في أمر ضروري . من كان في الأول كان
 أحدهما صاحباً حقة . وذلك لأن المعارضة والمارة لا تحوز في النظريات كما يذكر
 هذا الرجل . وإن كان النزاع في أمر ضروري كان أحدهما كافرآ ولا حاجة . لأنه
 كاف في الضروري . بخلاف فيه كفر كما ذكره ، فالنزع بين المسلمين لا يحوز اليقنة
 سواء أكان في ضروري أم في نظري وهذا بطل بالضرورة والاجماع . وهو
 لا رضاه أحد وهذا ما يقضي به كلام هذا الرافضي

ولا بدري علم الله لماذا لا تحوز المعارضة في النظري ؟ وهل يكشف الصواب
 إلا المعارضة ؟ وهل تسمو المدارك إلا بذلك وهل تزدهر العلوم على اختلافها إلا
 بالبحث والنزاع والمقامة ؟ وهل ذا ارتكك مسلم أو إنسان ما ذنباً من الذنوب أو
 خطأ من الأخطاء أدعه على ذنبه وخطئه لأن ما فعله ليس من الأمور الضرورية

وأنا أعلم أنه غلط وأنه بعيد عن الصواب ؟ إن الناس كلهم لا يقرّون هذا القول
لا في أمور دينهم ولا في أمور دنياهم

ويريد هذا الرافض أن يصل بقوله هذا هو وشيعته إلى الفساد الكبير ولا
يتعرض لهم أهل خلق ، لأنه يزعم أن أغلب منكرات الشيعة ليست معلومة البطلان
بالضرورة . فلهذا أن يسوا صحابة رسول الله ﷺ ويكفروهم ويستحلوا منعة
النساء وكل ما سمعت من عقائدهم الموحدة . ولا يجوز للمسلمين ترافعهم وحداهم
لأنه نظري والمأزعة في النظري لا يجوز بل كل معذور مأحور . فالشيعة معذورة
مأحورة في أكفارها الصحابة وفي تنبأها لمسلمين ، وهذا هو الفساد الكبير
والقول الزور

(ثالثا)

تذهب الشيعة تبعاً للمعتزلة إلى إنكار رؤية الله يوم القيامة وإنكار صفاته
وإنكار أن يكون خالق أصل العباد لشبهات باطلة معلومة . وقد أجمع العلماء من
أهل الحديث والسنة والأمر كالاتمة إلا نسبة على الإيمان بذلك كله ليس بينهم
خلاف في أن الله خلق كل شيء حتى المباد وأعمالهم ولا في رؤية الله يوم القيامة
ولا الإيمان بصفاته التي حوت بها النصوص الثابتة ، والنصوص في المكاتب والسنة
على هذه الأمور لا تخصي

وهذا الرجل جاء يذكر هذه الأمور عرضاً ليست من موضوع كونه . إلا
لكننا عليهم كونه مسببة . والشبهات التي أنكرها ذلك لأحلام شبهت وإهية
ودعا عليهم أهل السنة حديثاً ، فليدعي

ومن عجب أن تنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه وهم كما تقدم يقولون بالخول
بالتشبيه المصحح وبتأليه البشر ووصف الله بصفات النقص . وأهل السنة يدعون

الشيعية والمعتزلة مبتدعين غير مهتدين في جميع هذه الصفات

وقوله « بن الامامة بالنص أو باختيار الامة » قول عليه ان الشيعة ترى أن الامة بالنص وأنه قد نص على خلافة علي رضي الله عنه وخلافة أئمتهم نصاً جلياً واضحاً ولكن الصحابة لعداوة علي وذريته وطعنهم في الرئاسة والملك جعلوا ذلك النص وحرفوه ليولوا أبا بكر وعمر وعثمان . والشيعة تكفر الصحابة أو تستقيم لذلك ، بل قد يكفرون من ينكر ذلك النص بمن بعد الصحابة . وصاحب هذا الكتاب لقلة انصافه ومخادعته أهل السنة يدعي أن هذه المسألة من المسائل النظرية التي لا يصل بها أحد ولا يفتق بل ولا يعارض أو يعارض ، ومذهب الشيعة قائم على هذه المسألة والدعوة اليها ، ولا تشك الشيعة في أن من أنكر النص على خلافة علي وولده فهو ظالم فاسق ، فاذا ذكره مما كلفه مخدعة وتضليل ..

وأما التبرك بقبر الرسول وتقبيله وشد الرحال اليه فسوف يجيء الكلام فيه وكذلك لله يجيء على شرب الخمر

الامر الثاني

قال فيه ما مناه . « إن لقروا ان كلام الله وهو يقبى السند ولكن منه الجمل والمتشابه والمنسوخ والمطلق والمجاز والعموم والخاص . ولوجود هذه الأمور فيه استطاعت كل فرقة حتى الصلة المبطلات تحتج لانقائها البطلان به ، حتى الوهابيون استدلوا على عقيدتهم بقوله « فلا تدعوا مع الله أحداً » وقوله : « قل لله الشفاعة جميعاً » . وغيرهم استدل به أيضاً ، كما سوف يجيء أدانهم »

هذا خلاصة الامر الثاني في مقدمته الخاتمة

ونحن نقول :

(أولاً)

ان الشيعة لا تقول هذه المقالة ولا تعتقد هذه العقيدة ، بل تقول ان القرآن قد زيد فيه وحرف كما تقدم ذلك في كلام ابن حزم وغيره وقد قال : « ومن قول الامامية قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل ، زيد فيه ما ليس منه ونقص كثير منه وبذل منه كثير . . . »

ولعلمهم بمسؤوليات لمزيدة الآيات التي فيها البناء على الصحابة كافة ، والتي فيها البناء على أبي بكر و عمر أو عائشة خاصة . . . لانهم يقدحون في الصحابة ويستقبحون لصمة رجال . . . والآيات الندية على الصحابة تماقن قولهم هذا كل الماقتصة فهم في حاجة ان تكذيبها . فنقول هذا اراضى كذب وخدع

(ثانياً)

هم وان صدقوا بان كل ما في المصحف كلام الله لا يصدقون بأنه كل كلام الله بل يرون بأنه بعض كلام الله . وان هناك آيات نزلت في النساء على علي وولده جعلها الصحابة الواجب لما نقول وحذفوه من المصحف عمداً وذلك قد عرفت وقد ألف بعض علماء الشيعة كتاباً سماه « اثبات تحريف كلام رب الارباب » وهذا الكتاب قد طبع في ايران . وفي كتاب « لوشيعه » : « القول بتحريف القرآن الكريم بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات أجمع عليه كتب الشيعة . وأخبار التحريف مثل أخبار الامامة متواترة عند الشيعة . من رد أخبار التحريف أو أولها لازم عليه رد أخبار الامامة والولاية . والائمة مثل مياقير والمصادق في تحريف الكتاب الكريم أيمن ، لغة ، وله في تكذيب ما ثبت في القرآن الكريم والمصحف على التواتر كلمات شديدة ، ولأحرف السبعة والوجوه العربية قد أتت في القرآن الكريم متواترة عن الامة كافة في القرون كافة . ويقول

فيها الصادق كذبوا على الله أعداء الله لكن القرآن نزل على حرف واحد من عند الله الواحد، ويروي الكافي^(١) عن الصادق أن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية والتي بأيدينا منها ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون والبراق مخرومة عند أهل البيت فيما حمه علي. ويروي الكافي أن القم يخرج المصحف الذي كتبه علي وأن المصحف غلب بشيعة الامام... »

فمدا « الكلام من هذا الشيعة حجاج قاضح

(ثالثا)

زعمه أن كل ما طل يمكنه الاحتجاج بقرآن على صحة ما ذهب اليه رغم كاذب قبيح. وهو من أشد المطاعين في القرآن. فانه إذا كان ذلك كذلك لم يكن القرآن هدى وشفاء لما في الصدور ولم يكن في نزوله رحمة للعالمين بل ولم يكن فيه فائدة مطلقة بل يكون فاقة وزيادة في الفتن والصلال والهرج والمرج. وأنة فائدة في كتاب تكون فيه الدلائل على كل شيء حتى على الكفر والتفوق والصلالات جهيم ١٢ وهل يقال في مثل هذا الكتاب انه هدى وانه شفاء فهدور وبيان وانه للصراط المستقيم وانه آية الله الكبرى ورحمة الله على العالمين ؟ بل ماذا ومرارا اليه عند التراجع اذا كان فيه كل شيء. وقد قال الله تعالى « ون تزعنم في شيء فردوه الى الله. الرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » ولكن الشيعة لا تعي بقرآن ولا بما فيه. وليست له قيمة في صدور القوم

وفي كتاب (الوشيعة) : « لم أربى علماء الشيعة ولا بين أولاد الشيعة لاقى العراقي ولا في إيران من يحفظ القرآن ولا من يقيم القرآن بعض الاقامة بساواه ولا من يعرف وجوه القرآن الالهية »

وذلك لأنهم يرون أن هذا المصحف الموحد محرف وهم لا يعتمدون عليه ولا يرون فيه الهدى المبين وإذا كان هذا الشيعي صادقاً في قوله إن القرآن حجة لكل مبطل وصاحب حق فهل يستطيع أن يأتي بآية واحدة تعد دليلاً له ولاخوانه على قدحهم في صحابة رسول الله ﷺ وإكفارهم إياهم وتخصيصهم بأشد ذلك أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة ؟ وهل يستطيع أن أتينا بحرف واحد يمارض قول الله في الصحابة « لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعوك تحت الشجرة » وقوله « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة » وقوله « محمد ورسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم صفاً ينتمون أصلاً من الله ورضوا بآسيهم في وحوهم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزراع أخرج شدة مآزره فاستنظف فاستوى على سوقه يحب الزراع ليعطي بهم الكفار » .
وغير ذلك من آيات المثنية على الصحابة صوما ؟ أم هل يستطيع أن يجي بحرف واحد من القرن يدل على قول الشيعة بتناسخ الأرواح وحلول الله في أشخاص أئمتهم وقولهم بالرحمة وعصمة الأئمة وتقديم علي على أبي بكر وعمر وعثمان أو يدل على وجود علي في السحاب وأن العرق تدسه والرعد صوته كما تقول الشيعة الامامية ؟ أم هل يقدر على الايمان بحرف واحد من القرن يدل على حرر دعوة الأموات والديم والسر لهم والعكوف على الأحداث والنسج بها والتقييل لها إلى غير ذلك مما تأتيه الشيعة عند قبور آل البيت وسائر المشاهد ؟

ليس من ويب أنه لا يستطيع أن يدعي القدرة على الايمان بشيء من ذلك إلا أن ياجأ إلى التذلل والتعريف ويصير إلى المحالات

وأما ما ذكره من استدلال الوهابيين واستدلال غيرهم مما بالقرن وأن الطائفتين استطاعتا الاحتجاج على دعوها به ، فنرجى القول فيه إلى مواضعه

الخاصة به الآتية . وسوف يرى هو وغيره أنه لم يكن صادقاً ولا راشداً في
دعواه هذه .

وأما ما زعمه هذا الرجل وغيره من أنحاب الاهواء من أن القرآن يدل على
رؤية الله يوم القيامة بقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » . وعلى
صدها بقوله تعالى « لا تدركه الأبصار » . وعلى الجبر بقوله تعالى « وخلق كل
شيء » . وقوله « قل كل من عند الله » إلى آيات في ذلك كثيرة . وعلى ضد الجبر
بقوله « وما الله يريد ظلاً لأمه » . وقوله « يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »
إلى غير ذلك . وعلى التحميم بقوله « بل يدها مبدى وطان » . وقوله « نجرى بأعيننا »
إلى نظائر ذلك . وعلى صده بقوله « ليس كمثل شيء » . إلى آخر المثل التي يدلون
بها في هذا المقام . فليس كتاباً هذا موضوعاً الجواب عن مثل ذلك فتوسع فيه
ولكن لما كان كتاب هذا الرجل قد وضع لإيراد الشبهات على القرآن وعلى عقائد
الإسلام اليقينية فلا مانع من أن ننبه إلى غلط القائلين بذلك بذكر جواب وجيز
من ذكرناه هنا ليكون حجة على من يحتج به . لم يذكر . . . بقول .

أما مسألة الرؤية والآيات فيها لا تتعارضان البتة وكل واحدة منهما واردة في
حجة كما هو واضح من اللفظ نفسه . فإن قوله « إلى ربهم ناظرة » صريحة في رؤية الله
يوم القيامة وقوله « لا تدركه الأبصار » صريحة في نفى إدراك الأبصار إياه ، ومعلوم
أن الإدراك أحسن من مطلق الرؤية ولا يدل على الاختصاص على نفى الأعم بالضرورة
البينة . فقد يصدق أن تقول رأيت الشمس ولا يصدق أن تقول أدركت الشمس
أو أدركت الشمس بصري . وذلك لاختلاف إدراك الرؤية . والقين
يتفون رؤية الله يوم القيامة يتفون بها بحجة العقل كما دعون وكما وُعد من كلامهم
ولا يحتجون بالآلة . ولكنهم يزعمون به . هذا رجاءً ترشيداً لدعواهم المتفرقة عما
يدعونه العقل وعلى كل حال لا يصح لدع أن يدعى أن الآيتين تتعارضان حتى

يفكر الحجة التي لا تدعم على أن الإدراك والرؤية يتفقان معي . وشيئ ذلك
لا يصح الاعتناء . . هذا عن الرؤية

وأما الجبر وضده فنقول : أن قوله تعالى « وخلق كل شيء » وقوله « كل من
عند الله » . لا يسميان قوة . . الله يريد خلقاً لله « . وقوله « يريد بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر » . من معنى لا يتين الأوليين أن الله هو الخالق لكل شيء .
السبب لكل شيء . يصيب الإنسان من خير وشر . وليس في هذا لمعنى ما يد في
كون الله لا يعلم إلا ما لا يريد به . إلا اليسر . بل قد يكون خلقه لكل شيء . من
إرادة التيسير لا التعسير . ولكن دوماً قد يرون بقولهم أنه إذا كان الله خالق كل
شيء وخالق أعمال العباد كان من العلم المبين عدمه ومن إرادة التيسير عليهم أن
يؤخروهم عليها وأن يعسرهم لأجل الأعمال التي خلقهم الله . لأن ذلك عدم
تكليف على عمل لم يحسوه . فيذهبون لأجل ذلك يتعطلون . لا تاحتجاجاً
واعتماداً . لا ت لا دليل فيها لولا الشهادات لأخوذة من المعقولات . ولتعارض
ليس من الآيات نفسها . لكنه بين الآيات وما يزعونه معقولات . هذا عن
الجبر وضده

وأما التجسيم وضده فنقول : الآيات التي ذكروها في باب التجسيم إما أن
تكون دالة على ذلك أم لا

ون كانت دالة على التجسيم لم يكن ذلك مما يدلفق له ليس كمثل شيء . بالبداهة
القوية . . ذلك قول ولان ليس كمثل فلان وقول القسط ليس كمثل الأيث ونحو
ذلك ولا تريد أن أحدهما غير جسم . أنه محال للآخر من هذه الجهة . وأما أن
كان الثاني أي بأن كانت الآيات غير دالة على التجسيم بطل الاحتجاج وحرحت
المسألة من أن تكون من مثل هذا الموضوع . وعلى كل الافتراضات لم يبق بين
الآيات في ذلك تعارض

وأيعلم القدرى أننا لسنا هنا بصدد بيان هذه المسائل بياناً كافياً وإنما الغرض
إبطال زعم هذا الرافضى أن بين آيات الكتاب العزيز تعارضاً واختلافاً يعسر معه
تفسير ملحق من الباطل . . . ولىقس على هذه المثل بغير محال لم نذكره
وهذا المؤلف الرافضى أنى بهذه المسألة فى مقدسات كتابه ليدعى أن ما ذكره
الواهانيون من الدلائل فى هذه المسائل هى ظواهر من القرآن مؤولة غير معمول بها
وكل أحد يستطيع لاتين بالطواهر وليس فى ذلك برهان على صدق لدعوى ولا
دليل على وجوب تباع من جاء بذلك . ولكن سيرى القدرى قبحه كلام هذا الرجل
عند عرضنا الدلائل عرضاً بسيطاً وبيان

الامر الثالث

قال فيه ه السنة قول المصوم أو عمله أو تقريره وشرط الاحتجاج بالمثل ظهور
الوجه فلا رمل المصوم شيئاً وجعل احبه علم عدم تحرجه مع تردهه بين اوجوب
والندب والكراهة ولم يثبت واحد منها . ولا تثبت السنة لنا لا بالخبر المتواتر وهو
إخبار جماعة كثيرة يتمتع عند العقل تواطؤهم على الكذب أو الخوف بقرائن
توجب القطع بصوره . ولا يثبت بخبر الفاسق ولا بجملة الحل لعدم اعدائه العلم
وعدم الدليل على حجته بل الدلائل قائم على عدمها من قوله تعالى « ان حاكم فاسق
بعباً فنبينوا » واليهى عن شاع الظن

أما خبر الثقة المدل مع عدم ودته للملم فقد اختلف فى حجته فبعضهم يوم
لاصالة عدم حجية الظن وأثبتها آخرون واستدلوا بدلة مدكورة فى الأصول
وثبات عدالة من بعد عارمانهم من أصعب الأمور ولا نحصر الأمر فى علمنا
بها فى اخبار الغير ، وهو مفقود غالباً لا من اخبار البعض لمقتد على الظنون
ولاجتهادات التى تخطئه كثيراً لا على المداينة والمباشرة مع اختلاف الآراء . وبما

يوجب الجرح وما لا يوجب له ذلك وقع الاختلاف كثيراً في الجرح والتعديل فإ
 عدله واحد جرحه آخر والقاعدة أن الجرح مقدم على التعديل لجواز اطلاع الجارح
 على ما لم يطعم عليه الممثل . فلم من هذا أن التدرع إلى القول بمصون الظير
 بمجرد وجوده في أحد كتب الحديث أو بمجرد قول واحد أنه صحيح وتحطئة الظير
 بذلك فصلاً عن الحكم بكفره أو شركه خطأ محض . ويشترط لجواز العمل بالظير
 عدم مخالفته لدليل قطعي من إجماع المسلمين وسهرته أو نص القرآن أو نص خبر
 آخر متواتر بل وعدم مخالفته للمشهورين عند المسلمين مع كونه يرى منهم
 ومسمع وعدم معارضته بدليل أقوى منه . والظير فيه الأقسام الثلاثة في الكتب
 كالم وما يحتاج به من الكتب من تلك الأقسام يحتاج به من ظير وما لا فلا .
 ويشترط في العمل بالظير ما اشترط في العمل بالكتب مما مر في الأمر الثاني

وبسبب وجود هذه الأقسام في الظير أمكن لكل ذي قول حق أو باطل
 الاستناد إلى طاهر رواية حتى أن الباطنية يحتجون على ضلالتهم بخبر أن المهدي
 يأتي بأمر حديد وقرآن حديد . أتباع القدياني يحتجون على ضلالتهم بحبر لامهدي
 إلا عيسى . انتهى

وفي هذا الكلام ما أتى :

(أولاً)

قول : السنة قبل المعصوم ولم قل قول لرسول عليه الصلاة والسلام . والذي
 يحمله مذاهب الرافضة وهذا الرجل منهم بحسب أن هذه العدة لا بأس بها إذ
 بحسب أنه يعني بالمعصوم رسول الله ﷺ إذ لا معصوم غير الأنبياء عند المسلمين ،
 ولكن الشيعة تقول إن الأئمة - أي أئمتهم - معصومون كالأنبياء أو أكثر ولا يخلو
 زمان عندهم من إمام معصوم يتلقى منه الهدى والهدى . وهذا الرجل نفسه ذكر

هذا في كتابه ص ٩٩ إذ قال « أو لوجود معصوم بينهم بناء على عدم خلو العصر من معصوم كما يقوله أصحابنا - أي الشيعة - وهو رئيس أهل الحل والعقد »
 وهذا أمر لا راع في وجوده عند طائفة الشيعة وهم يعترفون به كل ويعاقدون
 والسنة عندهم غير السنة عند صائر المسلمين ، فهي عندهم الروايات المكذوبة
 في كتبهم التي يزعمون أنهم تلقوها عن أئمتهم المعصومين إما بطريق الكشف
 والالهام أو بطريق الرقاع التي يزعمون أنهم يضمونها في مكان معلوم فيكتب فيها
 الامام المنتظر المحتق في حجة من الأرض ما يتلوه عنه . أما السنة عند المسلمين
 فهي أقول النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ وتقريراته وأفعاله . والاختلاف
 بين أهل السنة والشيعة في هذا الموضوع لا تمنع الشيعة بأحداث رسول الله ﷺ
 التي يرويها أهل السنة

فما ذكره هذا الرجل تضليل قاض

(ثانياً)

قوله « ولو دلت المعصوم شيئاً وحمل دحجه علم عدم تحريره مع ترده من
 الوحوب والندب والكراهة ولم يثبت واحد منها »
 إن كان يريد بالمعصوم الرسول كان قوله هذا خطأ ، فإن الذي عنده الرسول
 منصفة المدكورة يدور بين الوحوب والندب والحوار إذا لم يدين واحد منها ،
 وثبت قبل ذلك وهو الحوار والعلم بأنه ليس محرماً ولا مكرهاً ولو كان محرماً أو
 مكرهاً ما تقدم على عمله رسول الله ﷺ فإن أعمال الرسول تدور على لوجوب
 والندب والحوار ، ولا تدور على المكروه كما لا تدور على المحرم فإن فعل المكروه
 لا يليق برسول كريم من رسل الله الكرام إلا أن يكون ذلك على وجه الزلة
 الصغيرة التي لا تجوزهم البشروا التي مآدر إلى التوبة منها . واستأني هذا

ومع ادعاء هذا الرافعي أن فعل الرسول يتردد بين الوجوب والتدبب والكرهية
 يدعى في ص ٩٢ من كتابه أن فاعل المكروه المعون في الشرع . وذكر مثال ذلك
 لمن الحلل والحلل له . ومن بين قوليه هذين يحلص أن الرسول الكريم قد يعمل
 . يستوجب به لعنة الله ، بل إن فعله دائماً يتردد بين الوجوب وبين التدبب وبين
 ما يستحق أن يلحق به . وهذا من أعظم الانتقص لرسول الله ﷺ ، صاحب
 هذا القول هو الذي نهى المسلمين بقتله لرسول وأوليائه الله إذ قالوا لا يستعذب
 بالأموات ، إنما يستعذب الله وحده

وإن كان هذا الرافعي رداً لمعصوم غير الرسول كأنتمهم كان هذا
 القول خطأ أيضاً . فإن المعصوم لا يفعل ما يستوجب به العنة ، إلا لما كان معصوماً
 وقد فرضناه معصوماً ، هذا تفضل

على أن أصل الرسول فيها تفصيل طويل في علم الأصول ، ومن ثم عمله
 وكثير من عمله وهو طاب عليه عما راد به العدة ، . تدخل في معنى الدين لا يمكن
 أن يقال فيه أنه يتردد بين الوجوب والتدبب والجواز فضلاً عن الكراهة بل لا بد
 أن يكون هذا النوع واحداً أو مستحقاً على الأقل من فعل الرسول ، هو عبادة
 همبول على التقرب إلى الله وعلى . إرادته توافقه . ولا تقترب إلى الله إلا
 بالتواحيات والمستحبات . لا تقترب إليه بالحائزات فضلاً عن المكروهات ، ولكن
 أصل الرسول التي تحمل على الجواز لا غير إذا لم تبين غير ذلك هي الأعمال التي
 تدخل في معنى المادة والاشتون الدينية ، اعتقاد الناس أن فعلوه ، والأعمال التي
 تكون في مقابلة للتحريم وللمنع

فأقول هذا الرافعي ظلمات فوق ظلمات والعياذ بالله

(ثالثاً)

قوله « أما خير الثقة العدل فمع عدم إعادته للعلم فقد اختلف في حججه »
 نقول : ذهب أكثر علماء الكلام والجدل إلى أن خبر الواحد لا يعيد اليقين
 ولا العلم أبداً بل لا يفيد سوى الظن والترجيح وذهبت طوائف من علماء الحديث
 ولأخبار إلى أنه قد يفيد ذلك ، واحتجت الطائفتان بجميع صكوك كثيرة ليس هذا
 موضعها

ولارب أن من قال أن خبر الواحد لا يفيد العلم مطلقاً غلط عطلاً بديلاً . كأن
 من قال بأن خبر الواحد يفيد ذلك دائماً عطل كذلك . وانكنا لا يرتاب في
 أن خبر الواحد قد يفيد العلم بل وليقين أحياناً . ولا شك في صحة حد وصدقه .
 وأحيل كل قاري إلى نفسه بمد ما أقول صحيحاً في كثير مما يسمعه . ففقد يخبرك
 بعض الناس خبراً لا تجد في نفسك أقل شك في صدقه ، ثبوته ولا تجد من صا
 لا في زوايا نفسك ولا في زوايا عقلك من الاعتراض بصحة ذلك الخبر ، وكل
 أحد فيما أعلم بمد ذلك أحياناً في نفسه ، ومن رد هذا فقد كابر خلق وحمل
 أسرار النفوس

وقد قام بيبي وبين عالم كبير من العلماء المصريين الذين يقولون أن خبر الواحد
 لا يفيد العلم حذل في ذلك : قلت له هيك كنت معاصراً لأبي بكر الصديق
 أو عمر الدارون أو عثمان أو علي كرم الله وجهه أو أحد كبار الأنصار والمهاجرين
 محمد بنك أبو بكر أو عمر أو عثمان أو أحد هؤلاء أن رسول الله ﷺ الساعة هذه
 قد صعد المنبر فوعظ الناس موعظة بليغة أسالت الدموع ودعت الحشية حتى سمعنا
 الحكاء والمويل . . فهل ترتاب في هذا الخبر أو هل تشك في إعادته العلم . فقال لا
 أرتاب في ذلك . قلت له هيك كنت معاصراً للإمام أحمد بن حنبل رحل الورع
 أو الإمام الشافعي عالم قرش أو لإمام مالك إمام دار الهجرة أو فيهم من

الأئمة الموسومين بالمتقوى والصدق والامانة فحدثك أحدهم حديثاً قال لك انه
صحة الساعة هذه من الحديث فلان . أو شهد أمام القاضي على شخص لمصلحة
شخص آخر فهل ترتب في هذا خبر ؟ فقال كلا . قلت ٤ : إذن خبر الواحد قد
يفيد العلم بل واليقين أحياناً كثيرة . فقال : نعم

وإذن لا يجوز أن نطلق القول إطلاقاً بأن خبر الواحد غلط بل يجب أن نقول
إن ذلك يختلف باختلاف القائل والسامع فقد يشك أحد الناس اليوم في أحداث
البخارى أو أحدث غيره . اشكه في حرج الكتاب ورواة أحادته لقلة معرفته
بهم وقلة معرفته مكاتبتهم من الرجاحة ، والصدق والمقل ولحفظ لانه لم يتجرد لمعرفة
أخبارهم ودراسة سيرهم ، ولكن قوماً آخرين درسوا رجال هذه الأحداث ودرسوا
ما كانوا عليه من الأمانة والرجاحة والايان ووظفوا على ذلك كله حتى أنهم
لا يشكون في ثبوت ما روي وما يقولون . ليس بمحائر أن نعيب هؤلاء ، اذا وصلوا
الى ما لم نصل اليه من أحول الرجال وإنما نعيب القوم الذين حملوهم فلم يأنسوا
الى أخبارهم فذهبوا يسيبون من عرف القوم فاطمأن الى أخبارهم ، وهؤلاء يقال
لهم ادرسوا ثم ردوا وتعدروا وقتلوا بأن خبر الواحد قد يفيد العلم

وما يقال هنا في رجال الحديث يقل مثله في رجال التاريخ والأدب والعلمانية
وسائر العلوم ، فان من شغل بدراسة أساطين التاريخ يعلم من حالهم ما لا يلمه
من شغل بدراسة رجال الأدب مثلاً ، ومن شغل بدراسة رجال الأدب عرف من
حالهم ما لا يعرفه من شغل بدراسة رجال التاريخ ، وهكذا يقال في كل من من
الفنون ، فقد فصل معرفة الرجل بالعالم من عماء التاريخ أو الأدب أو الفلسفة
الى أن يؤمن إيماناً ثابتاً بأنه لا يكذب ولا يهش أبداً ، والى أن ما يرويه حق لا ريب
فيه والى أن لا تميل الشك في نقله وقوله وصدقه ، ورجال الحديث أولى وأحدو
بالثقة ولاطمئنان الى نقسهم من كل الطوائف ، فنهج مدجموا من صفات الصدق

والصلاح والورع والحيلة لما يروون ما لم يتفق لطائفه من الطوائف المنسوبة
 لهم . وقد بلغ الاحتياط بكنية منهم الى حد الوسوسة والامراف . وقد
 يردون حديث الرجل لأقل المفعولات التي لا يبالغها غيرهم من رجال التاريخ
 والفلسفة . وعلم الاسناد أى علم الرواية أى رواية الحديث للنبوى وما يشترط له
 من الشروط لم يكن لأحد سوى رجال الحديث وعلمائه كما أنه من خصائص
 الأمة الاسلامية

على أن قول الرافضى هذا لا يؤمن هو به ولا طائفته ، وليس مما يوافق
 أصولهم . فان القوم يستعدون في أنتمهم العصمة أى العصمة من الكذب والغلط
 وكل ما يشين ويصاب . وهم لا يشكون فيما يحدث به واحد من أنتمهم ولا
 يقولون إنه لا يفيد العلم بل يرون أن ما يحدث به واحد منهم يفيد أعلى
 درجات اليقين

ونحن علم بالضرورة أن الأئمة الاربعة وكبار علماء الحديث كالخاري
 ومسلم وطبرائهم لا يقولون عن أئمة الشيعة صدقاً وحسباً لرواية وأياً عن الغلط
 والنقص وما يعيب النقل . وإن خالفت الشيعة في ذلك فان أهل السنة كلهم
 يعمونه ولا يرتابون فيه . فما ذكره هذا الرافضى حطط وتضليل مقصود مع
 سبق الاسرار

وأما العمل بخبر الواحد الثقة في الحالة التي لا يفيد فيها العلم فأهل السنة كلهم
 يعملون به ، بل نوحك أن قول أن المسلمين كافة يعملون به في الواقع . والذين
 يرفضون العمل به موضوعاً يقولون العمل به شكلاً . وأعمالهم شاهدة على ما يقول .
 وما زال المسلمون يعملون بحبر الواحد في كل الماسيات والوقائع . ومن شك في
 ذلك فقد شك في أمر جمع كل معاني انتواز . ومن ياب العمل به يلجأ الى العمل
 بالزأى الحطل المدحول ويتناقض في آرائه ولا محالة . . .

(رابعاً):

قوله وإثبات عدالة من بعد عا زمانهم من أصعب الأمور قول ليس صحيحاً
فإن إثبات عدالة الماصين الطول مبسرة على من أراد أن يعرف فبحث وتب
ودرس ودارس . ومن ذا يصعب عليه إثبات عدالة كبار الصحابة من المهاجرين
والأنصار كأبي بكر وعمر والحسن والحسين والسعد بن سعد بن معاذ وسعد
ابن عباد « والعبد بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس » وأمهات المؤمنين ؟؟
أم كيف يصعب إثبات عدالة أئمة الحديث والفقهاء أمثال أبي حنيفة وأشافى
وابن حنبل ؟؟ ومن ذا لا يستطيع إثبات عدالة أئمة رجال المذاهب المشهورين ؟؟
إن هذا كله سهل يسور .. والمعلوم لا يشكون في عدالة أئمتهم وعلمائهم بما
تواتر لديهم من أحبارهم . وقد غنى علماء الحديث بتراجم رجال الرواية عناية
فاقة لا يمكن أن يظفر بأفضل منها بحيث يستطيع الباحث أن يعرف الثقة العدل
من المتهم المريب بسرعة وسهولة . وقد سطروا جزام الله عن الاسلام والعلم حير
الجراء 1.. كل ما يمكن أن يكون شاهداً على عدالة الرجل وما يكون شاهداً
على ضعفه بقدر الطاقة والامكان ، وما تركوا من ذلك شيئاً معلوماً . وقد ينقلون
عن الرجل الأمور الكفية الصغيرة ، التي لا تمس عدالته ، حرصاً على الوصول إلى
الواقع وإلى ما كان عليه الرجل . ولعل المعاصر لرجال الحديث لا يستطيع أن يعلم
بتراجمهم وما يحملونه من عدالة أو كذب إلا ما كتب التراجم أو الإمام من درس
هذه الكتب . وليس الشأن معرفة عدالة الرجل وضدها تقدمه عا زماناً وتأخرها
عنه . ولكن الشأن في ذلك لمعرفة سيرته وتزججه حياته . ولقد تعرف عدالة من
ذهب من مئات الاعوام ولا تعرف عدالة من يعيش معك ومن تراه صباح مساء
والعدالة وضدها أمران فبيان قد لا يعرفهما المعاصر المعاصر وقد يعرفهما من تأخر

إذا جمع أطراف سيرة الرجل وقلبها وامتحنها ثم وازن ورجح
 أجل قد يصح قول هذا الرجل في رجال الزافضة وحدم فانه يصيب عليهم
 حقاً أن يعرفوا حال رجالهم ومكانتهم من عدالة وصف إلا إذا رجوا إلى كتب
 أهل السنة ، فان الشيعة ليست لها كتب تراجم يميزون بها الممدول من غيرهم ،
 والأحاديث الموجودة في كتبهم غالبها مختلف مكتوب لهذا السبب ولأسباب أخرى
 وازايسى يريد بقوله هذا القدر في السنة وفي الاحتجاج بالأخبار النوية ،
 لأن القوم لا يعتمدون في دينهم على الأخبار النوية الصحيحة ، وإنما يعتمدون على
 الرقاق المرودة المنسوبة كذبها إلى الأئمة المعصومين في زعمهم وحدم . ولكنه يحور
 في الكلام ليس على من لا يعرف حاله من أهل السنة

(خامساً)

قوله « فلم من هذا أن التسرع إلى القول بمضون الخبر بمجرد وجوده في
 أحد كتب الحديث أو بمجرد قول واحد انه صحيح ونحطة الغير بذلك فضلاً
 عن الحكم بكفره أو بشركه خطأ محض »

نقول سوف يجيء البيان أن هذا الرجل لم يعمل بما قاله هنا ، وسوف يجيء
 استدلاله بالأحاديث المكتوبة باتفاق أهل الحديث فضلاً عن الضعيفة والمنكورة
 والمجهولة وبالأحاديث التي لم ترد في كتاب من الكتب

ومن هؤلاء القوم الذين يتسرعون إلى القول بالأحاديث بمجرد وجودها في
 الكتب ١١ ومن هؤلاء القوم الذين يكفرون بالناس أن خالفوا حديثاً قال بعض
 الناس انه حديث صحيح ١١ : ومن هؤلاء الذين يسمون بكلام هذا الرجل
 الشيعة ١١١

ان الحاجة التي يرد عليها بكلامه هذا تدعو إلى أمر أطلقت عليه

أى الكتاب العزيز وأطبقت عليه السنة الصحيحة في روايات جز احصاؤها . وما كان منهم الاستغانة بالأموات ودعاهم والنفر والذبح لم اعتماداً على حديث أو أحاديث ، ولكنهم اعتمدوا في ذلك على القرآن بحملته وعلى السنة ، وعلى العقل وعلى الضرورة الدينية ، وقد جاء القرآن بحملته ناهياً عن ذلك أشد النهى مندداً بمن فعله أعظم التثديد . وسوى ترى هذا . وقول هذا ارافصى يوم أننا نستدل على ذلك بأحاديث مقدوح في أساسيتها وروايتها

وقوله « وبسبب وجود هذه الأقسام في الخبر أمكن لكل ذى قول حق أو باطل الاستناد على ظاهر رواية » قد تقدم الكلام على منه في الأمر الثانى

(سادساً)

الحديثان اللذان ذكرهما هنا . الأول : وهو أن المهدي يأتى بأمر جديد وقرآن جديد ، حديث مكذوب لا أصل له ، وهو من الأخبار التى توافق معتقد الشيعة في الامام المنتظر ، لأنه عندهم يأتى بأمر جديد وقرآن جديد وهو المصحف الكامل الذى كتبه على رضى الله عنه في زعمهم . والحديث الثانى : وهو لامهدي إلا عيسى حديث ضعيف . وهذه حل أكثر أحاديث ارافضة ، ضعيف أو موضوع

الأمر الرابع

قد مر معناه في الأحاديث المتعارضة عن الرسول الكريم كثيرة وسبب التعارض أن يكون أحد الحديثين متعارضين مكذوباً ، كذبه بعض الناس تقريباً . أصحاب الدنيا طمعاً فيها . أو يكون سبب التعارض الخطأ في فهم المعنى ، أو الإحالة على المسوخ دون المسح والعام دون الخاص والمطلق دون المقيد . وعند وجود هذا النوع المتعارض يصار الى الترحيح . وصييل الترحيح أن يعرض

الحديثان المتعارضان على القرآن وعلى الثابت من السنة ، فما وافق حمل به ، وما خالف طرح . ويعرض أيضا على الاجماع والسيرة المشهورة بين علماء المسلمين وما كان عليه الصحابة والتابعون . فالموافق حينئذ هو الصحيح . أو يرجح أحد الحديثين المتعارضين على الآخر برجاحة سننه أو بلاعة لفظه أو حوجة نظمه ، انتهى . ونحن نقول : إن التعارض بين الاحاديث الصحيحة قليل جداً لا يقال أنه كثير .

نعم يوجد التعارض بين الاحاديث الضعيفة والمكذوبة كثيرا ، وعند من ليس لأحاديثهم كالشيعة أساسا ، والكذب حقا كثيرة في رجال الشيعة وأصحاب الالهواء طمعا في الدنيا وتزلفا الى أصحابها أو كيدا للدين والسنة وحفا عن أهلها ولكن علماء السنة كشفوا ذلك وأبوه أتم البيان ، ومازوا الاحاديث المرووعة والضعيفة من الصحيحة ، ووضعوا كتباً خاصة حشدوا فيها الاخبار المختلفة كما وضعوا كتباً خاصة بالرجال الصحاء والتهمين بالكذب والنس والخذاع وكما وضعوا مثل ذلك في الاحاديث الصحيحة والرجال الثقات وسموها « الصحاح » وكتب « الثقات » ومن قدح فهم من الرجال اطلول : كل ذلك بأقصى ما يمكن أن يصل اليه الفكر البشري والقرينة لاساية من الحودة والانفاق والضبط ، وليس في رجال الحديث من أهل السنة من هو منهم بالوصم والكذابة طمعا في الدنيا وازدلفا الى أهلها وانصارا للالهواء والعقائد المدحولة لباطلة .

نعم قد يوجد بينهم من ساء حفظه أو من كثر نسيانه أو من اغتدع بالمسلمين الضعفاء . ولكن رجال التراجم والشرح والتعديل قد يسوا هذا النوع كله ، حتى أنهم يقولون : هذا الرجل ضعيف فيما روى عن فلان فقط وفيما يروي عن أهل هذا البلد فقط ، ثقة في غير ذلك ، كما يقولون ان هذا الرجل كان حافظا في أول عمره سيئ الخط في آخره . ويقولون إذا قال كذا فهو غير صحيح الحديث ، وإذا قال

كذا فهو صحيحه ، وأشياء ذلك من الضط والخبطة المثقنة . وهذا الفن لا يوجد
لغير أهل السنة والحديث ، وهو من خصائص الأمة لاسلامية . فانه لا يوجد
لغيرها أساساً لما ترويه عن أنبيائها

وكلام هذا الرافضى مهم منه أن الكذابين المنافقين احتطوا بالمدول الثقت
ومزحوا مزحاً لا يستطيع تمييز خبيثه من طيبه فلا يمكن تمييز بينهم . وأن
الاحداث المكذوبة مزحت بالصحة مزحاً لا تستطيع معه معرفة أحدهما من
الآخر ، وأن معرفة الحق فيه عصية عسيرة وأن الواجب لأجل ذلك أن نلتزم
معرفة الصحيح والحق بالقرائن الخارجية . وهذا لا يصح في أحاديث أهل السنة
أهل الأسايد وأهل الجرح والتعديل . ولكنه يصح في أحاديث الشيعة ونظراتهم
من أهل الأهواء والبدع الذين قصارى أمر أحاديثهم أن تكون بلا إسناد ولا
رواية وإن تستطيع الشيعة أن تعرف مكانة رجل من رجالها إلا إذا مارحت إلى
كتب أهل السنة وإلى ياتهم وتراجهم المعروفة بكتب الجرح والتعديل وكتب
قد الرجال

وأما قول هذا الرافضى إن من أسباب التعارض بين الآثار الاطلاع
على المنسوخ والعام والمطلق ، دون الناسخ والخاص والمقيد ، فغلط فظيع
لا يقع فيه إلا من لم تكن له يدان ولا يد واحدة في هذا الشأن ، ومن لم يعرف
قواعد أهل العلم واصطلاحاتهم . فانه إذا كان هنالك ناسخ ومنسوخ وخاص وعام
ومطلق ومقيد لم يقل أن هنالك تعارضاً : لا من اطلع على الخاص والعام والناسخ
والمنسوخ والمطلق والمقيد ولا من جهل ذلك . فمن من اطلع على ذلك لم يكن لديه
تعارض البتة . بل كان عنده خاص وعام ومنسوخ وناسخ ومطلق ومقيد . ومن
جهل ذلك لم يكن هنالك تعارض عنده أيضاً ، فانه إذا عرف المنسوخ دون الناسخ
عمل بالمنسوخ ولم يعلم أن هنالك نسخاً مثلاً . فلا تعارض البتة . ومثل الناسخ
والمنسوخ العام والخاص والمطلق والمقيد

مثل ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن زيارة القبور في أول الأمر ثم أباح ذلك وقال : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ، فمن اطعم على النهي عن الزيارة ولم يطعم على التماسح المسيح لم يكن عنده تعارض مطلقاً ، بل كانت الزيارة لديه محرمة ، وكان هذا هو الحكم الثابت عنده ومن اطعم على التماسح والمنسوج في الزيارة علم أن الزيارة كانت محرمة بمنوعة ثم جائزة مباحة . ولم يكن هناك شيء من التعارض بلا تعارض على الفرضين والحالين . وكذا يقال في العام والخاص وفي المطلق والمقيد . فرفع هذا الرجل أن مثل هذا النوع من التعارض زعم غير صحيح ولا كرامة وما هو من الحق في صدر ولا ورد وأما لعرض على الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة والتابعون والمسلمون ، وترجيح بسلالة اللفظ وجودة النظم ، فصحيح إذا ما افترض وجود التعارض . بل لا بد من الرجوع إلى الكتاب والسنة الثابتة وسيرة الصحابة والمسلمين في كل شيء ، ونحن في هذا المقام الذي يدعى هذا الرجل الرد علينا فيه إنما ندعو إلى أمور أطلق عليها الكتاب والسنة والاجماع في صدر الاسلام وفي لقرون إلا إلى كلها ، وما كان ذلك للاستدلال بحديث فرد أو رواية منكورة ضعيفة ، أو رأي رجل من الناس جل ذلك الرجل أو ذق . وإنما ندعو إلى أساس الاسلام الأول وهو ما أنزلت لأجله الكتب وابتعثت الرسل وهو عبادة الله والرجوع إليه في كل الحالات . وما كان هذا المعارض راجعاً إلى كتاب أو سنة لا صحيحة ولا ضعيفة ، ولا إلى رأي من يتدبره من بعده . وما كان في يديه سوى تأويل النصوص الاسلامية ائيدة وتسليط الشبهات الواهية عليها والتحيل للحلاص منها بالكذب حيناً والتعريف حيناً آخر وبالأميرين أحياناً كما سوف نرى ذلك كله

ولسنا في هذا المقام ندعو إلى أمر فيه ترجيح ومفصلة إنما ندعو إلى الدين

جحلة وإلى نصوص الكتاب والسنة المتواترة العملية التي لا خلاف فيها ، وليس الامر الذي ندعو اليه وندينه قائماً على روايات تعارض بروايات أخرى أصح أو أضعف ، ولكنه التوحيد يمارسه الشرك وانور يمارسه الظلام الخالك واسنة ايضاً تعارضها ابداع السوداء ، ولا يستطيع محالف لديه شيء من العقل أن يدعى أن هنالك روايات تميز الذبح والنذر للاموات والطواف بالأجداث والاستقبال والتفيل لها ، وسؤال الموتى محتف العاجات ، أو تميز ابناء عليها وتشيدها ، ذلك التشيد الذي لا يستطيع أن يظهر به جمهور الأمة ليسكنه . فليس هنالك عاقل يدعى وجود شيء من ذلك لا صحيح ولا ضعيف ، ولكن المعارضين لنا في هذه المسائل العالية يمارضون الامور المتواترة المتفقة بالآراء العاسدة المدحولة والشبهات المنكرة ويحرفون النصوص لأجلها

الامر الخامس

قال فيه « استكتاب والخير عريان وفيهما كساثر كلام العرب الحقيقة والهمجاز ومما جاء منه في القرآن « يد الله فوق أيديهم » « يا حشرنا على ما رمت في حنب الله » « كل شيء هنالك إلا وجهه » « الرحمن على العرش استوى » « فكان من ربه » « قاب قوسين أو أدنى » « الا من رحم الله » « غضب الله عليه » « الله يستمزيهم » « وجاء ربك والملك »

وفي الحديث : لا تملى اسر حتى يصعب الله قدمه فيها . وكذلك ورد اضافة للصالح والمحب الى الله

(١) هكذا ذكر الآية بزيادة من ربه ، وهذه الزيادة ليست موحودة في مصاحف المسلمين ويظهر أنها في مصحف الشيعة المدخر المدعى

والقرينة في الشكل على الجواز عدم إمكان إرادة المعنى الحقيقي المستلزم للتصميم والتعيز والوجود في مكان دون غيره، وكونه محلاً للحوادث، ولا بد للمجاز في الاستناد أيضاً من قرينة لفظية أو عقلية. كقول الموحّد أثبت الربيع البقل فإن كونه موحداً كافٍ في حمل كلامه على المجاز. ومثله لو قال المسلم الموحّد يا رسول الله اغفر لي أو اشف ولي أو طول عري أو ارزقني أو رد عني أو نحو ذلك فيجب حمل كلامه على المجاز في الاستناد. أي كُن سبباً في ذلك شعاعتك ودعاء الله لي، ويكفي قرينة على ذلك كونه مسلماً موحداً ولا يجوز تخطئته في هذا اللفظ فضلاً عن الحكم بكفره وشركه الموجب لحمل دمه وماله، إلا من غيى غير عارف بأساليب كلام العرب أو معاند

وقد اختلف في الأمر كقول هل هو لأوجب أو لندب أو مشترك بينهما وفي انتهى كلا فعمل هل هو للتحريم أو الكراهة أو مشترك بينهما، وقد عكس استعمال اللطيفين في الندب والكراهية بحيث يصعب الحكم بالوجوب أو الحرمة بمجرد ورودها إذ لعلهما صاراً مجزأً مشهوراً بملاحظة خصوصيات المقامات الممثلة للأحتمال على الوجوب أو التحريم

وفي الكتاب والخبر المبالغات كذا في كلام العرب. ومن المبالغات الواقعة في الكتاب والسنة تسمية الذنب أو العظيم منه كبراً وقلة كافرأ، وإطلاق المعصية على فعل المكروه خصوصاً إذا صدر من الأنبياء والأولياء، وذلك كما قال بعض العلماء « بلسان الورع والتقوى لا بلسان الفقه والعنوى » ومنه المعاصي المسبوبة في القرآن إلى الأنبياء بعد قيام الدليل على وجوب عصمتهم وامتناع صدور المعاصي منهم انتهى

هداماً ذكره الزاوي في هذا الأمر. ونحن نقول رداً على ما فيه

من باطل:

(أولا)

أما أن في القرآن حقيقة ومجازاً فلا يخالفه فيه ها . ولكننا نقول إن دعواه بأن ما في هذه الآيات من صفات الله مجاز دعوى باسلة لا يرهاى له بها ، وهي دعوى مخالفة لما اتفق عليه السلف من الصحابة وعلماء الحديث والآثر ومنهم الأئمة الأربعة . فقد اتفق هؤلاء وهم القوم على وجوب الإيماء بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة من صفات الله بلا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل ، وما جاء عن أحد منهم أنه ادعى بأن شيئاً من ذلك محار ولا قال أنه خبر حقيقة ، وهذه كتب انفالات والمفاتيح مبثوثة في كل أنحاء المعمورة ، وقد أنكر السلف أشد الإنكار على الحموية ومن ذهب مذهبهم يوم أن ابتدعوا تأويل صفات الله وعدوههم ضالين مبتدئين ، ووصفوا كتاباً حجة في إبطال أقوالهم وقضى مذهبهم

وأنت إذا كلفت نفسك مراجعة كتاب من كتب الحديث والسنة كالبحاري ومسلم والكتب الستة وسائر كتب الحديث وجدت ذلك مائلاً في كل كتاب كثيراً كثيرة نصيره من الضروريات ، وتجد أن هؤلاء الحديثيين يقولون مثلاً : (باب في أنكرت الحموية من صفات الله) أو (باب في إرد على الحموية) ونحو ذلك ثم يدكرون ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله كده أنى أنكرها هذا الرجل وعدّها تجسبياً ونقصاً ١٢

ولو كلف إنسان نفسه ليعثر على رواية واحدة عن واحد من الصحابة وعلماء السنة بأنه أول آية من هذه الآيات لكلف نفسه أمراً لا يستطاع ، ولما شك في أن الصحابة كانوا راشرين في ذلك ، وكانوا يعرفون ما يجوز من وصف الله وما لا يجوز ، وإنهم لو كانوا يعلمون أنه لا يجوز وصفه تعالى بصفة من هذه الصفات التي يقال فيها قص في حقه لبادروا إلى تأويلها وبيان وجهها الصحيح . لأن مكوناتهم

عنهم وهم يعلمون أن ظاهرها باطل أمر لا يحل ، فإنه سكوت عن بيان الحق وإقرار

للمنكر الذي يخفى على غير الراسخين في العلم

وإنما دخل التأويل وانكار صفات الله على المسلمين من طريق الكشيب اليونانية

التي نقلت إلى العربية ، وتمشقا أهل الجدل . عدوها أعلى أنواع الفلسفة ونهاية

أقدام العقول ، ومن طريق فلسفة البيوزية وغيره من الفلسفات المحمية

ولسنا في حاجة إلى التذليل على أن السلف ما كانوا يسكرون صفات الله ، وما

كانوا يؤثرون ذلك عن هذه ضروري وأصح لا يبازع فيه انسان ولا أحد من

المخالفين

ولكن هؤلاء المكربين وانؤا لبس لما يزعمون أن العقل وحده هو الذي ألحظهم

إلى التأويل والانكار ، ولولا ذلك العقل الواضح لما أنكروا ولما أولوا . فهم في

حاجة إذن إلى التذليل على أن العقل لا يأبى الاعتناء بصفات الله الواردة في

النصوص ، كآيات الرحمة والرضا والغضب والاستواء على العرش والعلو على

المخلوقات وسائر ما أتى في نصوص الكتاب ونصوص السنة لصحيفة الصريحة ،

وأنت إذا ما تتبعت أقوالهم وجدت أن الحق التي بها يخاضعون هذه النصوص

وبها يابون إقرارها هي زعمهم أن هذه الصفات تقضى بالتحسيم وتشبيهه الله

بحقوقاته ، وإذا ما تتبعت أقوالهم مرة أخرى لتعرف كيف تقضى هذه الصفات

بالتحسيم وتشبيهه لم نجد لهم من دليل على ذلك غير أمثال قولهم « نحن لا نعرف

بدأ مثلا إلا حرة مؤلفة من اللحم والدم والأعصاب والعظام » ، « ولا نعرف

الغضب إلا أنه ثوران النفس رغبة في الانتقام » ، « ولا نعرف الرضا إلا أنه سعة

الروح » ، « ولا نعرف لاستواء على العرش إلا أن يكون استقرار جسم على جسم

آخر » وهكذا سائر الصفات لثبتة لله . « ولا يستطيع أن نهم من هذه الصفات

غير هذه المعاني إذا ما أريد حقيقة الكلمات العربية » ، « لأننا لم نجد لهذه الكلمات

معنى غير هذه المعاني ، ، وهذا باطل في حق الله فلا بد من الخلل على المجاز .
ولا بد من المصير الى التأويل تنزيهاً لله وتغدياً له عن سمات المحدث والتفانص ،
هكذا يبدؤون حجتهم على وجه الاجمال وهنا يقهون منها

ونحن اذا ما أردنا الاسترسال معهم وأردنا السق على حجتهم قلت أنتم
تنهون الى تأويل الاستواء بالاستيلاء وتأويل الرضا بإرادة الاحسان ، والفضل
إرادة الانتقام ، والوجه بالذات ، والمعين بالرعاية والحفظ ، وعلم جراً . وهذه
البعاني التي هربتم اليها وفسرتم النصوص بها هي مثل ما هربتم اليه لزوماً وافقتاً
سواءً . فاننا لا نستطيع سيراً معكم أن نهم من الاستيلاء في كلام العرب إلا أن
ذاتنا أي جسمنا استولى على جسم آخر أو أن معنى من المعاني الثلاثة بالأجسام
استولى على جسم آخر أو معنى آخر ، ولا نعلم مستولياً على غيره إلا أن يكون
جسماً قائماً بنفسه أو معنى قائماً بغيره ، وكذلك إرادة الاحسان والانتقام اللذان
فسرتم بهما الرضا والفضل يقضيان بما هربتم منه ، فان معنى الإرادة تعلق بالنفس
أو الضمير بالشيء أو تصميمهما على المراد . فلا بد من النفس والضمير والتصميم في
الإرادة ، والنفس والضمير والتصميم هذه الأمور الثلاثة أشياء في حاجة الى
الأجسام ، وهي من صفات المخلوقات أيضاً . وكذلك تأويل الوجه بالذات فإنه
ينصب على الذات من الاعتراضات والشبهات ما ينصب على الوجه أصباً لا مهروب
منه فإذا قيل الوجه لا بد أن يكون جسماً أو جزءاً من جسم ، قيل : كذلك الذات
لا بد أن تكون جسماً ذا أعضاء وأجزاء وحلود ونهايات . وهكذا في كل صفات
التي يؤمن بها هؤلاء . فما يرد على طواغر النصوص من الاعتراضات والشبهات يرد
على البعاني التي فسروها بها وروداً لأماس منه . فمن أول نصوص الدين لشبهة
ادعائها علمت عليه منه ، أو دسها بعض الدسائير لم يكن فعلاً شيئاً غير العذران
على حرمة الدين وأعماده وإحلاله محل المتهم المرت بتأويل نصوصه وتفسيرها

تفاسد تنزع منها القداسة التي كانت لها في صدور المؤمنين الأولين وصور الذين
نلقوها بالاطمئنان واليقين

وقد عرفنا بالاستمراء أن من اعتاد تأويل نصوص الكتاب والسنة استهزأ
بالدين و نزع من صدره برد اليقين ثم هية الله . وهذا أول معاسد التأويل . ولما
صحت كان كلام السلف شديداً في المذولين لأنهم يدرون ما يعقب ذلك من
الفوضى والفساد :

فادعاء هذا الشيء أن هذه السمات و آيات مؤولة ادعاء باطل لأنه لا دليل
عليه كما رأيت ، فان الشبهة التي حملتهم على التأويل هي أن الحقيقة في هذه الصفات
تقتضي التحسيم والتشبيه ، لأنهم لم يعمدوها الا سمات أحسام ، فهم لا يقولون أن
تكون صفة لعبر جسم . هذا هو مجموع الشبهة ، ولكل قول لو أن هذه الشبهة صحيحة
لقصت بالألا يوصف الله بصفة ما ، فما الفرق بين هذه الدعوى وبين قول القائل :
العلم عرض من الأعراض ، والعرض معتق لي محل يقوم به من الاحسام . فله
ليس له دلم لثلا يوصف بالاعراض . أو قول القائل الله ليست له حقيقة ، لأنه
لو كان له حقيقة لكانت هذه الحقيقة جوهرأ أو عرصأ ، أي حسأ أو معي ،
لأننا لا نعرف حقيقة الاحوهرأ أو عرصأ . والله لا يصح أن يكون جوهرأ ولا
عرصأ . وبصبح بقية المقدمة والله ليست له حقيقة . وهكذا قال في الصفات التي
يقرون بها الله

وهذه اشبهة وأمثالها طلائع الالحاد والحدود ومن ثم فان الامر يؤول بهؤلاء
الى الزع والتورد على الاديان ، ولهذا مواضع أخرى ينسط فيها القول وإنما هذه
كلمة حاطمة نبهنا بها هؤلاء المؤولين الى أنهم عاطون غلطين : غلطا في المنطق ،
وغلطا في الدين ، ومسيئون اساءتين : إساءة الى الدين بتأويل نصوصه وتخرمها ،
واساءة الى المنطق بالخروج على قواعده وسبيله الواضحة

فآيات التي ذكرها هذا الرافضي في هذا المقام ليست مجازاً ، بل هي حقيقة على معنى يليق بدات الله ، لا كما يكون ذلك في المخلوقات والمحدثات على أن هؤلاء المؤولين خوف التشبيه هم في الحق المشبهون من حيث لا يشعرون فانهم ما حردوا الله من هذه الصفات إلا لأععمهم خطأ أن الصفة لا تنبت لله إلا كما تنبت المخلوق ، وإن المعنى لا يكون لله إلا مثل ما يكون لحافته ، ومن هنا رعدوا أنهم لو وصفوا الله بشيء من هذه الصفات التي وصفت بها المخلوقات لكان وصفه تعالى بها تشبيهاً ونمسياً كما أن ذلك في المحدثات . فزعموا أن الله لا يوصف به أسيراً وراء هذه الأرواح والأعلاط ، ولو عقّلوا أن وصف الله بالصفة ليس كمثل وصف غيره بها ، وأن قيام المعنى به ليس كمثل قيامه بغيره من خلقه ، لما احتاجوا إلى هذه العذرات . والله من وراء الكحل محيط

على أنه من الصعب أن تؤذي الشيعة هذه الصفات فراراً من التشبيه والتجسيم وأشياخ الشيعة من أصرح الناس أقوالاً في التشبيه والتجسيم ، كما تقدم في باب حماقات الشيعة ، حتى أنهم يقولون بحول دات الله وصفاته في بعض عبادته فالقوم حيارى لا يهتدون إلى الحق أمة سلكوا

(ثانياً)

أما زعمه أنه يجوز للموحد أن يطلب من الرسول وغيره عفران الذنوب وشفاء الولد وتطويل العمر واعداً بالرزق ورد العائب . وغير ذلك . وزعمه أنه ليس في ذلك خطأ ولا غلط ، وأنه مجاز استنادي كقول الموحد أنبت الريح البقل . وأن القرينة في الأمرين هي إيمان القائل وتوحيده . فهي مقدمة ما كنت أحسب عاقلاً يقولها قبل هذا المصنف الرافضي ، ولي أن أقول ولا أحشى أن أحالف الحق أن كثيراً من المشرهكين أنفسهم ما كانوا يقولون هذه المقالة كلها ولا كانوا

يتوسمون في دعاء الأصنام والمؤذنها كل هذا التوسع ، وما كان مثل هذا القول يحتاج الى الرد عليه . فولا أن كل قول يقال وإن كان السخف نفسه لا بد أن يجحد آذانا وقلوبا نحل محل الحق المبجل ، ونترك منها أفضل منزل . ومثل هذا الرجل لا يقنع أن يرد عليه بالكتاب والسنة وأقوال المسلمين ، بل هو لا يستحق ذلك ولا يجدر بمجادلته أن يصنعه ، وما يقنى مثله أن تسرد عليه آيات الكتاب الكريم الناهية عن دعاء غير الله أشد الهوى ، الزاحرة عن ذلك أعظم الزجر . حين على مثله أن يؤول القرآن والسنة ، وهين عليه أن يدخل من باب المجاز ويخرج من ذلك الى حيث شامت له نفسه وشاء له ربه ، وهين عليه أن يقول إن الدعاء أقسام منه الجائز والواجب ، وأن يضرب ذلك كله بضمه ببعض فلا يهتلى سيلا ، وإنما مرد عليه بحيث نكسر عليه به قوله ، ونأتيه بأشياء لنا فيها القهر المباح وفيها بعد ذلك إدهاش حجة إن كان مثل هذا الباطل أن يسمى حجة

فنتقول : إما أن يقول أن كل ما يطلب من الله يصح أن يطلب من خلقه إذا استطيع حله على المجاز بضرب من سروره الكثيرة ، وإما أن يقول لا يجوز ذلك فإن قال بالاول ، قيل إذن يجوز أن يقول المسلم الموحّد أن الرسول الكريم خالق السموات والأرض ويديم السموات والأرض ، ورب السموات والأرض ورب كل شيء وماله . ويقدر كلمة محذوفة هي « رب الرسول » على أن يكون ذلك عمزا بالخلف كما يقولون في قوله تعالى واسأل القرية ، وهذا جائز في كلام العرب لا خلاف في جوازه

وكذا عليه يجوز أن يقول من يدعى الاسلام أن الامام الشامي هو الذي يدمع عن مصر البلاء ، وهو الذي يسوق لها الخير والنعاء ، وهو الذي يبدؤ بإسعادها وإشفاؤها وعزها وذمها وحياتها وموتها . بل ويقول هو الذي يحيي ويميت وهو الذي يعطي ويمنع وهو رب كل شيء وحالقه . أو يقول إن الامام الحسين هو

الرب الأعلى وإله الأكبر . وأمثال ذلك مما يستطاع أن يفتر فيه « رب »

فيراد رب الحين ورب الشاقي ، نظير وأسأل القرية أي أهل القرية

بل ويجوز أن يقول : إن الشمس (على اصطلاح الشمس) هي إلها الذي

نفرد به بالركوع والسجود والدعاء والخشية وكل معاني الاقبياد والعبادة ، وتكون

الحكمة في تخصيص الشمس هنا هي أنها من أعظم نعم الله علينا ، وبالأجل يجوز

على هذه القاعدة لمن يدعي الاسلام أن يقول كل شيء إذا كان يستطعم أو يستطيع

أمثال هذا الرافض أن يؤول قوله وأن يفتر فيه مضافاً أو يجعله مجازاً أو غير

ذلك : بسبب الله . وقال انه يعنى عباده الأشرار ويسبب الانبياء فيقال أنه يريد

معنى من المعاني . ويقدر من يشاء ويرميه بما يشاء ويؤول ذلك كله ، والقرينة في

ذلك كله ادعاؤه الاسلام أو الصلاح أو التقوى أو تسميه بأسماء المسلمين . وفي

هذا أعظم الكفور والحنون والفساد في الارض

هذا ان قال بالاول - وهو مايدم كلامه - وأما إن قال بالثاني ، أي ان

قال : ليس كل مايصح فيه المحر يصح أن يطلب من انصاف على سبيل المجاز ،

بل من ذلك ما هو كثر صراح وخرج من الدين ، قيل . إذن كيف جاز عندك

طلب غير ان الذنوب وهداية القلوب وشهادة المرسل من الرسول أو من غيره ؟؟؟

ولعل هذا لطلب من الكفر ، من معرفة الله ، وحديث لن يجحد جواباً عن هذا ،

ولا مناص له من التزام أحد الأمور الأربعة الأولى . وهو على كل حال خامس

القضية . وهو على تعرض واقف في بعض أسس ، وهذا ما يريد

ويمكس صيغة هذا الدليل بعبارة أخرى ، بأن نقول مثلاً : دعواك بأنه

جائز أن يطلب من المخلوق لا يستطيعه إلا الله كالشفاء والمداية وغير ان الذنوب

على أن يكن مجازاً ذلك الطالب لا تصح ، لأنها لو صححت لم يمكن أن يحكم على

أحد بالردة والكفر ، ولا بالخطأ والغلط ، وهذا يستطيع أن يحكم على من ادعى .

الاسلام بنظره ، لا كره ولا مادون الكفر ، مهما قال ومهما أسرف في القول وحذف فيه ، وإن سب الله وسب الأنبياء وقدح في المصنف وقدح في الاسلام وقدح في الأديان كلها بل وإن أنكر وجوب الإيمان بالله ووجوب الصلاة والصيام وسائر الفرائض ، بل وإن أنكر البعث والحشر والجنة والنار والحزاء كله ، بل وإن أباح العواشش ما ظهر منها وما خفي وادعى إباحتها الزنا والحر وجميع المنكرات ، بل وإن ادعى الألوهية والربوبية لنفسه أو لغيره وقال أنا ربكم الأعلى أو قال ما علمت لكم من إله غيري كما قال فرعون . أو قال ما لي الحجة إلا الله كما قال الخليل أو غيره ، أو قال سبحان عرشك كما قال الآخر ، أو قال إن كلمة لا إله إلا الله كلمة فاسدة كما قاله من قاله من الصلوات ، أو قال إن الأنبياء لم ياتوا إلا بالشرك كما قاله بعض الزنادقة ، بل وإن قال كل ما يستطعم أن يؤلفه من حروف المحام . وذلك لأنه يجب أن يحمل كل ما يقوله المنتسب للإسلام الحمل الصحيح من المجازات والتأويلات ، استخرجت فراراً من تكبير السلم الموحد . القرينة على ذلك كله إسلام القائل أو ادعاءه الإسلام والإيمان

ولا يشك عاقل في بطلان هذا ، كما لا يشك في لزومه كلام هذا الرافضي المؤلف لزوماً لا خلاص له منه . أنه يقال . لو كان هذا الكلام صحيحاً لم كانت العرب الذين قاتلوا رسول الله كماراً ولا مشركين . لأنه إذا كان المراد بالوحدانية الاعتقاد بأن الله الخالق لكل شيء . الفاعل لكل شيء فقد كان العرب مؤمنين بذلك كله كما جاء في آيات القرآن أنهم إذا استلوا من خلق السموات والأرض ، ومن يدبر الأمور ، ومن يجير ولا يجار عليه ومن ... ومن .. يقولون إن ذلك هو الله وحده لا أحد غيره ، حتى أنهم عند اشتداد البلاء والصراع يذعنون كل من سوى الله من الأصنام والأنداد ويخلصون لله كل شيء . وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، وذلك لاعتقادهم بأن الله هو الفاعل وأن

كل شيء ما خلا ما نزل وأنه ليس وراء الله لفرع مذهب ، قال العرب مؤمنون بأن
الذي يعطي ويمنح ويحيي ويميت يفعل ما يريد ، لا معقب عليه هو الله رب كل
شيء وخالفه ، فلماذا إذن كانوا مشركين كافرين إذا كانت عقيدة كما ذكر
منحاة من الكفر والشرك منحاة من عذاب الله ؟؟ عنهم ما كانوا يطلبون من
الأصنام والأنداد أكثر من أن يطلبوا منهم الشفاء والرزق ورد الغائبين وكشف
ما بالمكرهين . هذه الأمور التي يقول هذا الرافضى انه يجوز طلبها من غير الله ،
وما العرق من ما كانوا يصنعون وما يدعو اليه هذا الشيعى المنتصب ؟؟ ان كان
العرق عنده هو إيمان هؤلاء بالله فقد كانت العرب كذلك كما ذكرنا ؟؟ لا رب
أنه لو صح وهم هذا الرجل لما كان العرب كافرين ولا مشركين وان كانوا من
المومنين الموحدين

ثم قول أيضاً ان أمثال هذه الاستهزات والمطالب من غير الله كطلب الشفاء
، الهداية ، إزالة الكرب هي شرك وكفر لامرية فيه ، سواء أقبل انها بحجرات
أم قيل انها حقيقة ، سواء أكان لقائلون انطالون مؤمنين بأن الله الفاعل الخلاق
لكل شيء أم كانوا مؤمنين بأن معه شركاء في الملك والخلق ، وسواء اعتقدوا
ما قالوا أم لم يعتقدوه ، وسواء أفهموا ذلك أم جهلوه

فهذه المطالب شرك بالله على كل الوجوه ، وعلى جميع الافتراضات . وعلى
رغم أمث التاويلات

وليس هنالك من يمارع أن من الأقوال ما هو كفر وحروج من الدين ون
لم تعرف عقيدة القائل ومراده ، وان كانت عقيدته ما كانت ، وأن الرجل قد
يقول يقول يلحقه بالكافرين وإن لم يقصد طهر ما قال وما يهمه الناس منه .
بل هو كفر بالوضع الدينى ، ولو أن مسلماً سخر من الاسلام أو من الله أو من
رسوله مزحاً غير حاد لكان كافراً ولا ريب ، أو لو أنه تكلم في الله أو في دينه

أو في كتابه أو في رسوله أو في الخنة والنار كلاماً فحشاً لأجل إضحاك الناس وإدخال السرور على بعض القلوب أو إرساء لأعداء الله وخصومه لكان بذلك القول كافراً خارجاً من الملة وإن كان لا يصدق ما يقول ولا يعتقد.

وهذا في الأقوال والأفعال . فإن الرجل يعمل الفعل بكفر به ولو كانت عقيدته وإيمانه في جانب آخر من عمله وما ظهر منه . فلو تظاهر مسلم بموافقة الكافرين على أفعالهم وما يختصون به من عباداتهم فمضى صلاحهم وصام صيامهم ، واستقبل قبلتهم وتربى بزيمهم - وكان ذلك منه تبرأ إليهم وطمعاً فيما لديهم - لكان بذلك الفعل كافراً يهودياً أو نصرانياً أو ما شاء ، وإن لم يعتقد شيئاً مما صنع ، وإن كان مؤمناً بالباطن والضمير .

فالكفر يكون بالقول ولعل كما يصكون بالقلب والعقيدة ، وكذلك أيضاً بالإيمان ، وذلك أن الإيمان كما يقول السلب قول وعمل وعقيدة .

وإذن فالمعقيدة وحدها ليست صماً من الوقوع في الكفر والشرك ما لم تعين الأقوال والأفعال من ذلك ، وهذا لاختلاف فيه بين علماء الأمة المبتدئين .

وإذن قول هذا الرافض أن المطالب العالية من غير الله لا توجب الكفر بل ولا الخطأ مادام الطالب يعتقد أن الماعل هو الله وحده قول باطل بالانهاق .

ثم نقول أيضاً نحن لا نستطيع أن نسلم بأن أولئك الذين يستغيثون الأموات ويسألونهم ضروب الحاجات ، ويطلبون منهم تلك المطالب العالية التي لا يستطيعها سوى الله مثل قولهم يا رسول الله اشفي أو بافلان اهد قلبي ، أو يا سيدي ارزقني أو ردي عائي ، لا نستطيع أن نسلم بأن هؤلاء المستغيثين لا يعتقدون في الأموات المسئولين القدرة على الاعطاء والمنع ، والنصر والتعم ، وشعاء والهدى وضروب ما يطلبونه منهم ، ولا نسلم بأن هؤلاء موحدون الله توحيد البرية على ما بهم هؤلاء المخالفون ، وأنهم لا يريدون من الموتى سوى الشعاعة والوساطة ، بل

لا نرتاب في أن من يطلب من غير الله الشفاء وهداية القلب يؤمن بأن ذلك
المخلوق المسئول قادر على إعطائه وشفائه وإغاثته ومنحه جميع ما يسأله إياه ، ثم
لا نرتاب في أنه لولا حذره لعقوبة ورسوخها في نفوس السائلين الطالبين لما طلبوا
منهم ولما استغاثوا بهم ، ولما فكروا في استحالة ذلك وبعد حدوده ، فإن النفوس
محيولة على الاعراض عن لا يستطيع نعمها وضررها ، وأي إنسان يملك عقله يقول
لمن يعلم أنه لا يملك من الحياة قليلا ولا كثيرا ، هب لي من المال كذا وكذا ،
ومن القصور كيت وكيت ، ومن الخواهر ما مقداره كذا وكذا ، أو يقول لأبي
لا يقرأ ولا يكتب اكتب لي هذا الكتاب بخط واضح جيد . أو صحح هذا الكتاب
أو يقول لأبي يعلم أنه أعمى حذ هذا الكتاب وأقرأه ، ونطأثر ذلك ، بل وأي
عاقل يطلب جاهلا أن يصلح مرضه ألم به ، وهو يرى أنه لا يعرف لطب ولا
يملك من أسبابه شيئا ، لا ريب أن ذلك وأمثاله مستحيل أن يمنعه عاقل يمس
عقله ، ولا شك أنه إذا ما وجدنا إنسانا يطلب إنسانا آخر حاجة من الحاجات
حللنا أن ذلك العاقل السائل معتقد في المطلوب القدرة والكفاءة وإلا لما سألته أو
رغب فيه

فلا شك أن هؤلاء الذين يسألون الموت الحاجات يعتقدون فيهم القدرة على
ما يطلبون وربة ليسألون وغير هذا لا يكون مغفولا ، والدلائل الخارجية على هذه
العقيدة كثيرة ، منها . أنهم يسألون هؤلاء الموتى « أهل التصريف » ويسمونهم
« الأقطاب » وهم لا يجهلون من كلمة التصريف غير تصرف الكون من الاعطاء
والمنع والابحاد والاعدام . ولا يمتنون بالأقطاب إلا أنهم الذين يسير أشئون حسب
إرادتهم وما يحبون مأخوذ من قطب لربما ذلك بعض الذي تدور عليه . ويقولون
« قطب الأقطاب » و « قطب الوحود » وذلك خاص عن كانت وطبيعة تصرفه
ودائرة « قدرته » أوسع وأعمق

ومن ذلك أن الواحد منهم إذا ما نذر لأحد هؤلاء الأقطاب نذراً فزخر في إيفاءه أو أحسن ، فاصيب بأمر من الله قال ان ذلك الشيخ أصابني لأنى لم أوف نذره ، فاجتهد ذلك المسكين في التقرب الى الشيخ من تقديم النذور والقرايين ، ولصدقات ، وإتيانه من المكان السحيق ، حتى يرضيه ويطمئن الى رضاه . وهذا لا نزاع في وجوده بين كثير من المؤمنين الاملاء . ولا ريب أن هذه الأعمال كلها دلائل لا حيلة في دهمها على إيمانهم بقدره الأموات واستطاعتهم النعم والصر ومن ذلك أن هؤلاء العلاء في انقبور اذا وحدوا من لا يحى عنايتهم بها ، يحذرونه الشر والمصيات وينصحون له بزيارة المشايخ وتقديم ما يمكن تقديمه والا فيته صائر الى الخراب . وبنوه متابعون الى الملاك ومصبوحون حرر الأحداث والأرزاء الجسام . ومن ذلك ما ملحظه من الخشوع لدى هؤلاء العلاء عند زيارتهم شيخاً من الأشياخ وما يرهقهم من لذة المروحة بالماءة المخلوطة بالدموع الحري والاعاس المتأبهة والتأوهات العميقة

هذه الأمور التي لا تكون الا فيمن سماه الأمل حتى جاوز السماوات ، وحضه الوحل حتى هوى في أسفل الدركات . ولن تكون هذه الأعمال بين يدي من يعلم أنه لا يستطيع الصبر والمع والاعطاء والمح . اللهم انا نشهدك أن هذا خبر معقول

أما خرافة الخبز وما يدعيه الحرفون هنا من المستقبين بالأموات الداعين لهم أنهم يريدون بذلك الحز على الاسنادى ، وانهم لا يقصدون أكثر من ذلك ، فهذا القول مهزلة من مهازل عماد النذور والعلاء في الأحداث

ونحن لا شك في أن أكثر هؤلاء الدعاة للأموات لا يعرفون هذه المسألة المخارية أصلاً ولا يدرون ما الحاز لا الاسادى ولا غيره ، ولا ما الحقيقة فعلاً عن أن يعرفوا أن هذه المسألة بعينها مجاز وأن القرينة هي التوحيد والايان ولا يدرون

من هذه العملية الاصطلاحية قليلا ولا كثيرا . وهؤلاء الدعاة أقل وأغنى من أن يقصدوا بقولهم اعطني يا رسول الله كذا سؤاله أن يكون سبباً في يطلبون . ولو كانوا يريدون ذلك لافهوا بما يريدون واحتصروا الطريق وجاءوا المسألة من بابها

وما أبعد عقول الدهماء والحمال عن أن يقولوا اشهدا أو رد عائداً يا رسول الله وهم لا يريدون إلا أن يكون لنا مسألاً وشعيراً في نرجوه ، وما أظن أمثال هذا المؤلف يريد ذلك حينما يستغيث ويلجأ إلى موته

وعريب أن يريد الإنسان شيئاً ويطلب سواه من غير فائدة ولا حكمة معقولة فتحن ننازع هذا الرافضي في ادعائه أن دعاة الأموات لا يريدون منهم إلا الشفاعة ولا يريدون بقولهم إلا المجاز

على أن يقول هو الأمر كما ذكر ، وهو أن مرادهم سؤال الشفاعة والوسيلة لا غير ، ولكننا نعلم حواجز طلب الشفاعة من الأموات ، ونقول إن هذا من أعمال المشركين الذين يتقربون إلى الله بدخوع إلى الأموات ، وبيان هذه المسألة يأتي فيما بعد في الباب الخاص بها

ثم إن هذا الرافضي لم يوفق حتى ولا في مثل التي يحملها حجة ينشئ . في دعاويه . فانه زعم أن قول قائل يا رسول الله اشفني حائر كقوله أنت زعيم البقل . وهو في هذا عاظم سطو وحشاً فيما . وذلك أن قول القائل يا رسول الله اشفني إيشافي ظلي وقوله أنت زعيم البقل خبري . واشبهة قد نحوز لو كان حائراً للعالم الواحد أن يرغب إلى زعيم : أن يطلبه طلباً حقيقياً إادات البقل ، ونحن نقول ولا نخشى مخالفاً إن من صرع إلى الزعيم وطلب إليه بمشروع ودلة وأمل ووحل أن يفتت البقول : أن يخرج الأعمار ولا زهار كما فعله بين يدي الميت من المشايخ المعظمين ، قول إن من يطلب من زعيم ذلك لأمر حاشعاً حاضعاً مستكيناً

هو خارج من الملة حروجا صريحا لا شبهة فيه ولا ريب . ومثله من يصرع الى الشمس والى القمر والى الاحرام العلوية طائفا منها الحياة والشفاء . فان هذا هو عبادة الشمس والقمر والافلاك . وهذا لا فرق بينه وبين من يطلب من الربيع انبات البقل طبا كاطلب من الاموات

ولو أن انسانا طلب من الشمس الشفاء والحياة وارزق لكان في نظري اقرب الى الحق ممن يطلب الى الاموات ذلك . والفرق بين الامرين واضح حلي فستبان أن المثال الذي صرح به هذا المؤلف الشيعي هو رد عليه وإبطال لدعواه بإطلاق لا حيلة له فيه . وذلك جزاء المطالبين ، وما للتولين من أنصار هذا ومن حول البرء بما لا يستطاع حمله النسوية بين الاستمانة بالاموات وسؤلهم ضروب الحاجات ، وبين قول القائل أثبت اربع البقل فان سؤل الموتى لن يكون إلا مصحوبا بالخشوع والخصوع والخشية الظاهرة والباطنة ، ثم انتمسكن والخشوع لذلك الميت المستؤل . وهذه الأمور هي لباب العبادة وخلاصتها . وليس كذلك قولهم أثبت الربيع البقل . من أحداً من الناس فيما يعلم لا يمكن أن يصطحب قوله أثبت ربيع البقل شيء من خشية والخصوع للربيع . وما يزيد هذا عن قولنا مات فلان وحاء فلان ، وحاء اربيع وذهب اربيع ، إحبار فقط . ومن ذال لا يفرق بين المطالبين ١٢

ثم إن سؤل الاموات موضع غلو واقتنان ، يكون أبداً خطراً على العقيدة ولتوحيد ، دة اعماً الى انكسر واشرك بخلاف قولهم أثبت اربع البقل . وقد عند البشر البشر ولا يزال بعده . وقد أله أوائل الشيعة حبيبة عليا وأحرفهم وهم الى اليوم يؤمنونه هو ودريته ويردون حلول دات انه في ذواتهم . فمن العقول أن يفرق بين الأمرين لما يوجد بينهما من الفرق في الجوهر والمعنى بعد هذا كله نستطيع أن نرد على هذا الصلال بنوع آخر من ارد ، كأن

يقول مثلاً إذا كان مثل هذه الاستغاثات بالعباد معناه طلب الوساطة والشفاعة
لغة ، وكان هذا جائزاً ديناً ولغة ، فلماذا لا نحمد أحداً من المسلمين المهديين لامن
الصعابة ولا من جاءوا بدعمهم واتبعوهم باحسان فعلوا ذلك فدعوا الاموات
وصلبوا منهم الشعاء والقي والرزق ورد الغائبين وشفاء المرضى ، وهذا الرافضى
وإن أسرف في المعاصى الباطلة لا يستطيع أن يدعى أن أحداً من الصعابة حسب
من الرسول ولا من غيره حياً ولا ميتاً شعاء ولا هداية قلب ولا رد عيب ولا
إفائة مكروب محروب ، ولا غير ذلك مما لا يفدر عليه إلا الله فما جاء لا عند
صحيح ولا ضميم أنت أحداً من الصعابة قال رسول الله إنهم ذوبنا أو اهد
قلوبنا أو أغشنا أو أررقنا أو ماشاء ذلك . بل كانوا يأتونه عليه السلام ويقولون له
- إذا ما بهم نذب - رسول ادع لنا ربك ينزل علينا اميث والمطر والسقي
مريضنا ويبارك لنا في كذا وكذا . فيقوم رسول الله فيدعو الله لهم . وهذا
متواتر معلوم . وإن علم يقيناً وكل المسلمين يعلمون أن أحداً من أصحاب رسول الله
لم يقل يوماً بـ رسول الله أشد أو وسع رزقنا أو أشف مرضنا . ونعلم أن أحداً منهم
لو قال ذلك لأنكره عليه رسول الله كل الإنكار ولما رصيه منهم . ولقد قال له
رجل يوماً ماشاء الله وشئت فقل له عليه السلام « حطيتي لله ندا . بل ماشاء الله
وحده » ولما استعاث به بعض الصعابة وهو حتى بين ظهرهم من منافق كان
يؤذي المؤمنين قل لهم « إنه لا يستغاثى وإنما يستغاث بالله » ولقد قال خطيب
يوماً أمامه ومن يطلع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد عوى فقل له عليه
السلام بنس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله فقد عوى »

وذلك لجمعه بين الضمير العائد على الله والضمير العائد على رسول الكريم
وما يكون ذلك بالنسبة الى طلب الشعاء والرزق من رسول وغيره ونحسب أن
رحلاً لو طالب به عليه السلام شبتنا من ذلك لأنكره عليه كل الإنكار

وممكن القول في الرد على هذا الصلال واسم حداً يستطاع أن يؤتى من طرق كثيرة ، كل منها يوصل الى هدمه وتقويضه . فان الله الذي خلق الحق والحقيقة خلق الباطل ذليلاً أين وجد وحيث كان ، لا يستطيع مقاومة الحق ولا يخفى على من أراد الهداية الفرق بينهما . وسوف يحى ، لهذا زيادة بيان في الأبواب الآتية

(ثانياً)

قوله وقد اختلف في الأمر هل هو للوحوب أو للندب أو مشترك بينهما وفي النوى هل هو للتحريم أو للكرهية أو مشترك بينهما ؟ يقال فيه نعم قد وجد الخلاف في ذلك بين علماء الكلام وانظر . وإمكن تفقت كلمة السلف وفر رأى عامة المسلمين على أن الأمر « كافل » وما يتصرف من هذه الكلمة مثل أنتم ما مودون ، أو أمرناكم للوحوب والالزام ، بحيث أن من ترك ما أمر به بإحدى الله يوم الدين إلا إذا قامت قرينة على أن أمراً معيها ليس للوحوب ولا لازم . وحينئذ يصار حيث تدل القرينة ، وإذا قامت القرينة على أن أمراً معيها ليس للوحوب تردد بين لندب والاباحة فقد يكون ندباً وقد يكون اباحة ، والآخر يكون ذاماً متى الأمر بعد الخطر كقوله تعالى « وإذا حلتم فاصعدوا » وقوله : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح « كنت نهيتكم عن ادحار لحوم الأصاحي فوق ثلاثة أيام فادحروا واكلوا واتصدقوا » ، وقوله عليه السلام في الحديث الآخر الصحيح « كنت نهيتكم عن الاتباز بكدا وكدا من الأرض فذبذبو بما شئتم غير أن لا تشرب مسكراً »

وظاهر كلام هذا الرافضي أن الأمر يدور بين الوحوب والندب والاشتراك

بينهما دائماً ، ولكن الأمر كما ذكرنا نحن ، وذا لم يكن هنالك قرينة على التنبه
ولامعة فلا بد من الحل على الوجوب والدلائل على هذا لا تحصى ، ولولا ذلك
لما استطعنا أن نفهم أن لحج والزكاة والصلاة والصيام وسائر فرائض الاسلام
وجبة فمن الذي جاء فيها هو أوامر شديدة ، وعيد شديد لمن ترك تلك الفرائض
فدا ما كانت الأوامر ليست للوجوب وكان الوعيد الشديد يكون لترك المدبوبات
كما يقول هذا المؤلف فكيف يستطيع أن يقع بأن أمراً من الأمور أو فريضة من
الفرائض واجبة ؟

لا ريب أن الذهاب الى حد الرأي انحلال من الدين جملة وتفصيلاً
وكذلك انقضت كلمة السلف واستقر رأي المسلمين على أن النهي مثل
« لا تفعل » وما تعرف من ذلك مثل أنت متنى ، أو نهيتك للتحريم ما لم تكن
في الكلام قرينة تبين أن النهي المعين ليس للتحريم . . . حيث قد يصار الى ما تدب
عليه البرية ، وأما عند هذان القرينة فلا بد من الحل على التحريم ، ومن لم يصح
ذاك لم يستطع أن يتطوع بأن الفواحش الطاهرة والبائسة محرمة من الله عز وجل ، بل
قد تكون مكروهة كراهة تنزيه فقط ، وأما أو عيبت عليها باللعنات وسائر فلا يدل
على التحريم أيضاً عند هذا النصف ، فقد ذكر أن تارث المدبوبات أو فاعل المكروه
يوعد بالنار ويأثم . وهذا يؤيد ولائحة الى الاناحية المطلقة وهذا هو ما يرى
اليه هذا المؤلف وهذا هو قيمة ردوده على الجاهل أهل لسة وإخاعة الذين
ينهون عن الفواحش بصرامة ، ويأمرون بالصالحات بصرامة ، ولا يقبلون من
شهاون في ذلك

وليعلم أن الدلائل الدبية والعموية والعقلية على أن الأمر المتعلق للوجوب ،
واللهي المتعلق للتحريم كثيرة جداً مدكورة في كتب أصول الفقه تستطاع مراجعتها
بسهولة ، ونحن إنما عرضنا هنا ذكر ما يقتضى كلام هذا الرجل من الفساد

والانحلال حيث ادعى أن معرفة المحرم والواجب من انصوص عزيزة عصية
ويج هذا الرجل وطائفته !! تارة يدعون أن الكتاب والسنة يدلان على كل
شيء حتى على العقائد العاسدة وعلى كل الصلالات كما تقدم . وتارة يدعون أنه تمر
معرفة الواجب والمحرم ومعرفة فرائض الاسلام . وتارة يدعون أن الكتاب يحرف
مريد فيه منقوص منه ، وتارات يدعون أنقح من هذا وهذا كما سوف يمر بث
الشيء الكثير من هذا الخلف في أثناء هذا الكتاب . وثبت اذا ما فكرت في
الحمل لهذا الرجل على الاصطدام بهذه الحقائق الاسلامية العليا ، وفي محولته
القدح في النصوص وقيمة النصوص عرفت إن كنت فليكما أن الحامل له على ذلك
كله هو طمعه في التنصل من حجج القرآن والسنة التي يدلي بها أهل الكتاب والسنة
على امتناع دعوة الأموات وامتناع الرعونات الشيعية . فان هذا الشيعي يعرف أن
نصوص الاسلام صده وصدا ما يدعوا اليه ، فلا سبل له إلا التقدح فيها بإيراد
الشبهات عليها ، ولو كان معه شيء من النصوص لما ذهب هذا المذهب الأبعد ،
ولما عصى بالكتاب والسنة كل هذه الفصص ، وما الله به علما يعمل انطامون

(ثالثا)

قوله وفي الكتاب والسنة المذاهب كذا كلام عرب ، الجواب عنه أن يقال
إن المبالغة في كلام العرب أقسام منها المكذب الصراح المستهجن والمجرفات المذرة
على الشاعر ومن الشاعر نفسه . وهذا القسم من المبالغة لا يمكن أن يدخل كلام
الله ولا أن يدخل كلام رسوله . وهذا القسم لو ارتكبه عاقل من العلماء لكان عاطلا
ولا كان فاعلا ما لا يجوز مثله من مثله . ومن مثل هذا القسم قول الشاعر :
كفى بحسبي نحو لا ابي رجل لولا محاطيني إليك لم ترف
وقوله أيضا :

ان كان مثلك كان أو هو كائن قبرنت حينئذ من الاسلام
وقول الآخر :

لأخعت أهل اشرك حتى انه لتحدث النطف التي لم تخلق

وهذا النوع من المبالغات قد أباحها علماء الأدب والقدر على الشعراء أنفسهم ،
وم يقولون ان أحسن شعر أكتبه ، فكيف يمكن أن يدخل كلام الله وكلام
رسوله ؟ هذا ما لا يكون ، وكلام هذا المصنف صريح في أنه يجوز عند هذا النوع
في الكتاب والسنة ، والمسمون والمغفلة جميعاً ينزهون كلام الله وكلام رسوله عن
هذا المراء الفحيح ، فكلامهما لن يتصل به شيء من المبالغة التي تخرج عن نطاق
الصدق والحق ، وذلك أنه لا يراد منهما سوى الصدق والحق ، ولهذا نجد يقول
تعالى « يكاد منا » يرفقه بذهب بالأضمار » ويقول « وان يكاد الذين كفروا
ليرلقونك بأبصارهم » وانظر الى تقييد الكلام « يكاد » في المومنين بدلاً عن
اللعنة الكاذبة التي يرا كفض الى تعبيدها الشعراء

ولا يظن انقاريه أن قوله تعالى « ومكروا مكروهم وعد الله مكروهم وان كان
مكروهم ليرول منه الجبار » من هذا النوع الموع بل ان « ان » هنا ، فيه والمعنى وما
كان مكروهم ليرول منه الخيال لختارته وضآلته وضعفه ، وقد جاء في بعض القراءات
« ما » بدل « ان » أى وما كان مكروهم والوارد من الآية أن القوم وان كانوا
شديدي المكر والدهاء والمحن هم أقل وأضعف من أن يغالوا الله سبحانه فيقولوا
ما وطلد أو يهدموا ما شيد كقوله تعالى « ولا تمس في الأرض مرجاً انك لن
تخرق الأرض ولن تبلع البحر طولا » أو يكون المراد بالخال هنا آيات الله وبياناته
أى أنهم لا يستطيعون أن يزلوا براهيننا وآياتنا التي أعطيناك إياها ففسوها عليك
وعاطهم ذلك منك ، والمعنى على كل صحيح سليم جيد

وهذا هو سبيل القرآن والسنة الذي لا يختلف لا يصل الى المبالغة الخارجة
عن الواقع والصدق

وكلام هذا المؤلف ينشأ أنه باطنى عال متعصب ، فانه يسعى طاقته للتفصى
من طواهر النصوص ونزع الدلائل منها بما استطاع من ادعائه ضروب الاحتمالات
تارة بادعائه المجازات وتارة بادعائه المبالغات وتارة بادعائه الاشقاء وتارة مقدحه
في الروايات وارواة وتارة غير ذلك من الدعاوى الزامية عن قوس قرمعية هو حاد
ولكنه في كل ذلك لا يربش ولا يرى

وأما تسمية بعض المعاصي ككفر كقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح :
« اذا أبى العبد من مواليه فقد كفر » وقوله : « اثنان في اسم هما كفر للطعن في
الانساب واللباحة على ايت » وأنباء ذلك فليس من ابدالة في شيء كما يدعى
هذا الرافضى

فان حاصل قوله : ان ذلك ليس كفراً ، ولكن الشارح معناه كفراً تهويلاً
وارهاباً ، أو كذباً بالعبارة الصريحة . وهل يكون الالحاد والقذح في الدين
غير هذا

هذا منزع للملحدين قديم برموز من ورثته الى انراخ الثقة من الأديان .
يقولون ان ما في النصوص من أمه ال يوم القيمة المعدة للكافرين ، ومن اللذات
المعدة للمؤمنين هي أقوال غير صحيحة يراد بها ابدالة وحفر الناس الى الطغيات ،
وجتباب المعاصي . ولكن لا شيء من ذلك واقع صادق . ونحن نقول : كذبوا
والله هم . وصدق الله ورسوله في وعده واعدده ، والله لا يقول للشيء إلا
ما يستحق ، فلا يسمى ما ليس كفراً كفراً ، كما لا يسمى ما ليس إيماناً
إيماناً ، لا على سبيل المبالغة ولا على سبيل غير سبيلها ، بل لا يسمى الأمر
غير اسمه

أما تسمية للعاصي كعصا فليست مباينة بل هو وضع شرعى لها . ففى كفر حقيقة . ولكن الكفر أنواع كما جاء عن عبد الله بن عباس « كفر دون كفر » فاسكار الله كفر ، وانكار الأديان كلها كفر ، والشرك بالله مع الإيمان به كفر والعاصى التى صماها الشارع كفراً **كفر** . ولكن هذا الكفر ليس فى مرتبة واحدة من اشاعة والنبج . فكفر يخرج من الملة وكفر لا يخرج منها ، بل يكون صاحبه مسلماً قتيلاً يسمى كفراً ، وكذلك كل ما فيه مخالفة لأمر الله ، يقال فيه ذلك . فالظلم مثلاً أنواع منه المخرج من الدين كالشرك بالله كقوله تعالى « إن الشرك لظلم عظيم » ومنه مالا يخرج منه . وهو مادون ذلك . ومنه المخلة فى اسرار ومنه ما ليس بمخداً . وكذلك اشرك منه لأصغر لدى لا يوجب الخلود والعذاب ومنه الأكبر الذى يوجب الخلود والعذاب المقسم الآليم

ومثل ذلك الإيمان بالله نفسه . فمنه الإيان الصحيح ابرىء من الشرك ومنه الإيمان المروج بالشرك الذى لا يبرىء صاحبه كإيمان الكافرين بأن الله حالقهم وخالق كل شئ . حتى أصابهم كقوله تعالى « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » هذا هو سبيل هذه النصوص . وبها ينحو المرء من مزالق وقع فيها كثيرون . أما ما ذكره من انه قيل لما أنشئ الى بعض الانبياء ورعه أن دأب بلسان الورع والتقوى لا بلسان الفقه والفتوى فهو تأويل بعيد عن الورع والتقوى بعيد عن الفقه والفتوى . فانه بقضى بأن يكون للكتاب والسنة لسانان وحطابان : لسان لورع ولسان للفتاء أحدهما يخالف الآخر ، وحطاب للاولياء والانبياء وحطاب لعامة الناس ، أحد الخطبين يخالف الآخر . وهذا كذب وإعلال فان خطاب الشارع هو خطاب فتوى وتقوى . فخطاب التقوى لابد أن يكون خطاب فتوى . وخطاب التقوى لابد أن يكون خطاب تقوى . والخاصة والعامة فى ذلك سواء . فما سماه الله من نبي مصيبة أو ذنباً لا يمكن أن يسميه من غيره

طاعة وقرية . وما سماه من عامة الناس طاعة وقرية لا يمكن أن يسميه من الأنبياء
والأولياء ذنباً . ولو كان الأمر كذلك لما صح للعامة أن يقتدوا بالخاصة من
الأنبياء والأولياء إذ يكون حينئذ لكل من الطائفتين خطاب ولسان وعمل خاص
به ونحن إذا ما نظرنا إلى ما نسب إلى بعض الأنبياء نبي لنا فساد قول هذا الرجل
بوضوح وحلا ، فنظر مثلاً إلى ما نسب إلى آدم عليه السلام من خطيئة ، فنجد
أن الله نهاه عن الأكل من الشجرة وحذره ذلك تحذيراً واضحاً ، ثم نجد أنه قد
أكل من الشجرة ، فقد الله له إخراج من الجنة ، فأخرجها منها وقال في حده
الخالصة « وعصى آدم ربه فغوى » ثم ندم على أكله من الشجرة واستمر ربه
وأتاب إليه فتاب الله عليه ، فهل يسمى الله أكله من الشجرة طاعة ، أو هل يقول
إنها ليست بمعصية لو كان الخطاب بلسان الفتوى لا بلسان الودع المدعى ، أو لو
كان المدعى عن الأكل من الشجرة الآكل منها واحداً من عامة الناس ؟ كلام
هذا الرجل يقضى بأن يكون الجواب « نعم » ولكننا نحن نقول اللهم لا

ثم ننظر إلى ما حكاه الله عن نبيه موسى عليه السلام من قتل الفيلبي بوكرة
كانت هي القاضية عليه ، فإذا ما افترضنا هذا القتل خير مشروع أو افترضنا
أن موسى عليه السلام كان متعمداً القتل ، إذا افترضنا ذلك فهل يقال إن موسى
عاص مقترف ذنباً لأنه يخاطب بلسان الودع والفتوى ويقال لعامل مثل فعله من
عامة الناس كأن يقتل رجلاً بوكرة أنه غير عاص ولا مذنب لأنه يخاطب بلسان
الدين والفتوى ؟ كلام هذا الرافقي يقضى بأن يكون الجواب « نعم » ولعلكم
نحن نقول اللهم لا

هذان مثالان من الأمور المضافة إلى بعض الأنبياء يمدان على هذا الشيعي
قوله وتأويلاته الباطنية ، وليقتبس عليهما ما لم نذكره
أما الذي نقوله نحن ونقول به جمهور المسلمين ويشهد له الكتاب والسنة ، فهو

أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد تقع منهم أحياناً ذنوب صغيرة وأخطاء يسيرة
 إقراراً للسانية فيهم ، واعترافا لهم بالصف أمام الله وأمام خبروته وكالاته ،
 ولكنهم يتوبون من ذلك بلا ريث ولا تأخير « أن الذين اتقوا إذا مسهم طائف
 من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » ثم إن الله لا يفرهم على تلك الذنوب
 الصغيرة بل يعاتبهم وينهمم فيردادون ذلك رجوعاً إلى الله وإبابة إليه
 وهم من سره يزداد بالذنوب قريباً إلى ربه ، ويزيده تعالى قرباً إليه ، لما
 يعقب ذلك من الندم والابانة والخشية والتوقف بين يديه ضارعا مستكياً ، كما
 قد يزداد بالمطاعة بعداً من الله لما يكون مع ذلك عدد ثنائين على الله من الاعتزاز
 والانخداع والامتداح بما عملوا
 وبهذا التفسير لا حاجة إلى تأويلات الباطنية التي حشدتها الشيعة في كتابه
 هذا فضيلاً وجهلاً

الامر السادس

قال فيه ما مختصره « لبست جميع المعاصي ولا الكفار كمرأى لكن قد يعلى
 على كثير من الذنوب أمم الكفر والشرك ونسعى تعظيماً للدين وتحديراً « أو
 تشبيهاً لمؤاخذته لعصمها بمؤاخذة الكافر كما قد جاء التهديد بالنار واللعن على
 ترك بعض المنهيات أو بعض المكروهات « لما لنا كلمة الاستحباب حتى كأنها
 واجبة ، ولشدة سكراته حتى كأنها محرمة ، أو لأن التهاون بها ربما
 يجر إلى انتهاون بالواجب ، كما ورد أن من ترك فوق شعره فوق بمشمار من
 نار . وبغير ذلك اللعن على فعل المكروه كل من المحلل والمحلل له ، ولعن
 النائم في البيت وحده والمسافر وحده وآكل طعامه وحده ، وأطلق المعصية
 على فعل المكروه ، فكما في المعاصي المنسوبة إلى الأنبياء . قال : وحكم

الوهابيون بكفر تارك الصلاة وإن لم يكن مستحلاً واستحلوا القتل بترك بعض
فرئض الاسلام أو شعائره على عادتهم في تكفير المسلمين وإحلال دمائهم اقتداء
بالخوارج .

وهنا نقل من كتاب الهدية السية لعلاء نجد كلاماً في حكم تارك الصلاة
وفيها أن العلماء يختلفون في إحصاء تارك الصلاة ، وذكر أدلة الفريقين وذكر
بعض الأحاديث الدالة على كفر تارك الصلاة وفيه أيضاً أن العلماء يختلفون في
قتل تارك الصلاة وأن الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة خلا أبا حنيفة قائلون بقتله
وذكر من دلائلهم قوله تعالى في سورة التوبة : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وحذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
خلوا سبيلهم » وقوله ﷺ في الحديث الصحيح : (أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)
ثم قال بعد ذلك :

« يقول أما الأحاديث التي أطلق فيها الحكم على حيلة من المعاصي فقد
عرفت أنه لم يرد بها الحقيقة ، وأما الاستدلال بأنه فاقتلوا المشركين فغير صحيح
لأن الاسلام قول باللسان وعمل بالآثار كان من كان مشركاً وتشهد الشهادتين ولم
يأت بأعمال الاسلام لا يحكم باسلامه بخلاف السلم للوحد المولود على فطرة الاسلام
الملتزم بأحكامه الفاعل ، اذا عصى ترك فرض يعتقد وجوبه ويعلم أنه عاصى تركه
هلاية واردة في الأول لاني شئ . والحاصل أنه لا يجوز انتهم على دماء المسلمين
بأخبار غير ظاهرة . نأقوال الاجهوزي والادري والحرائي والهيتمي »

ونحن نسأل الله أن يفرغ علينا صوره كي نستطيع محاربة ما في هذا الكتاب من
العناء والبلاء والخروج عن الصراط المستقيم

(اولا)

قوله : ليست جميع العاصي كفرة ، لا معنى لحشره هنا لأن القوم الذين يزعم
أنه يرد عليهم لا يقولون أن جميع العاصي ولا جميع الكافر كفرة . فلا يدعون أن
الزاني والسارق والقاتل وحامل الناس وآكل الربا وأموال الناس بالباطل ، لا يدعون
أن أحداً من هؤلاء كافر إذا ما كان مؤمناً بالله ، ملائكته ورسله واليوم الآخر
إيماناً صحيحاً ، وإذا ما سلم عمله من الشرك بالله وعبادة غيره . بل هم يريدون ممن
يكفرون لمؤمنين لعصاة ، ويعتدونهم بمخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة
المسلمين ، ويوردون من الدلائل على ذلك أشياء كثيرة لا يمكن هنا أن نؤلف ولا
نحافظه ، وهذا ما ذكر في كتبهم المطبوعة لا يخالف فيه واحد منهم

في الذي دعا هذا الرعي إلى حشره هذا الأمر في هذا الكتاب ٢٢٢ انه
يريد بذلك التوصل وترويج الكدابة على أهل نجد وغيرهم من أهل السنة يزعمه
أهم يكفرون بالدنوب ليدنس أهم هم أحواج كما سوف يحى في مقدمته الثالثة

(ثانياً)

أن الشيعة في الحق هي نكارة بالذات لا من يرد عليهم هذا الشيعة العنيد
فهم يكفرون من لا يؤمن بالله منهم المصوم المنظر ، ومن لا يؤمن بالله منهم لأنهم
ومن لا يقدم علياً على أبي بكر والخلفاء ، ومن لا يبرأ من معاوية وعمر بن العاص
وعائشة والآخرين ، بل ويكفرون الخلفاء الراشدين الثلاثة لأنهم كانوا
اعتصموا بالخلافة من الشيعة الحق على ، ويكفرون من مكى هؤلاء الخلفاء من
الخلافة وقدمهم على عبي رضى الله عن الجميع ولا رضى عن سب أحداً منهم ، وقد
يكفرون كل من لا يكون شيعياً من المسلمين الأوائل والآخرين وفي هذا الكتاب
الذي تنولى الرد عليه ص ٦٥ يثبت من الشعر في غاية البسادة والوقاحة يفتح

قائلهما في غير الشيعة من آل البيت أشنع القذح ، مع العلم بأن أكثر آل البيت
 ليسوا شيعة ، والبيتان هما :

إذا علوى تابع أصيباً لمذهب ما هو من آية
 فإن الكلاب خير منه طبعاً لأن الكلاب طبع آية به

والناصبي عند هؤلاء القوم لبعدها هم من قدم أحداً على علي في الخلافة أو
 فصله عليه . فكل علوى يصل أباً بكر أو عمر أو عثمان أو يقدمهم على علي فليس
 لأبيه ولا منه ، أي أنه ابن رثاء ، وهو شر من الكلاب حدةً وطبعاً لمحافظة
 الكلاب على طمع آبائهم بخلاف العلوى الذي يصل أحداً على علي فليس من
 الدين لا يوصلون علماً على جميع الصفة هم شر من الكلاب ، والكلاب خير منهم
 صاعداً عند الرأفة والشيعة . وهذا شر ما كان من القذح والأذى . وقد ثبت في
 السجاري وغيره من طرق لا تحصى أن شيئاً منه كان يصل أباً بكر وعمر على
 نفسه وعلى غيره فهو ناصبي وهو شر من الكلاب عند هؤلاء القوم البعيدين
 وفي كتاب الشيعة (ص ٢٤) تحت عنوان : « كتب الشيعة في الفرق
 الإسلامية » :

« صرحت كتب الشيعة أن الفرق الإسلامية كلها كفرة ملعونة خالدة في
 النار إلا الشيعة . والمخالف مطلقاً شر من الكفار . وصرحت كتب الشيعة أن دم
 الناصب وماله حلال لا مرأته لأن نكاح أهل الشرك حار . ولا صب على حسب
 بيان كتب الشيعة من يقدم الأول . ثالث على علي أو يعتقد إمامة الأول والثاني .
 وتقول كتب الشيعة أن الله قد نصب علياً خلفاً بينه وبين خلقه من أمته فهو كافر
 ومن أشرك معه آخر فهو مشرك وإن آمن المخالف في الإمامة لا إيمان له هو للدار
 وإلى النار . والمخالف في الإمامة حكمه حكم المشرك والكافر في جميع الأحكام ،
 كمن أحرى عليهم زمن الهدنة حكم المسلمين رحمة للشيعة . وإذا طهر النائم قائم آل
 محمد أجرى على المخالف في الإمامة حكم المشرك والكافر في جميع الأحكام . ويقول

الامام الماخر والصادق : لولا انا تخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم
والرجل منكم خير من مائة الف رجل منهم لامرناكم بقتلهم كلهم ، ويقول الامام
في أئمة المذهب الاربعة من هذه الامة : لا تأثمهم ولا تسمع منهم لعنهم الله واعن
مذاهبهم المشركة . وفي التهذيب (١) كان الصادق يقول حد مال الناصب حيث ما
وحدته وادفع ايده احسن (٢) »

فهذا القول الذي ذكره هذا المصنف هنا يوحى الى صافته وبنى دينه الرافضة

لا الى أهل السنة

(ثالثاً)

أما إطلاق الكفر والعتاق والشرك على بعض الذنوب فقد تقدم الكلام عليه
في الأمر الذي قبل هذا وتقدم أن هذه الاسماء ، الكفر والعتاق والشرك أنواع
صغرى وكبرى مخرج من الملة وسير مخرج كشأن جميع الاسماء الشرعية وغيرها
منها ما يكون للمعنى الأكبر ، ومنها ما يكون للمعنى الأصغر ، ومنها ما يكون له
من ذلك فلاستعانة ، يأتى مثلاً شرك الأكبر ، والخلف فغير الله شرك أصغر ، كما
جاء في الاحاديث . فكل العمل يسمى شركاً تسمية حقيعية شرعية ، ولكن
أحدهما أكبر مخرج من الاسلام ، والثاني أصغر غير مخرج من الاسلام . وكذلك
حجود القرآن ، الاسلام مثلاً كفر ، وفنال المسلمين كفر ، كما جاء في الاحاديث
الصريحة . ولكن الكفر لاول كفر أكبر محدد في السر . والثاني دون ذلك

(١) تهذيب أحد كتب الشيعة المعتمدة

(٢) يلاحظ أن الشيعة تنسب الى أئمة آل البيت كذباً وهمي تسبهم فيما تحسب

أنها تستدل بأقوالهم

والكذب على الله وعلى كتابه وأدخال ما ليس منه فيه من أفضع أنواع الكذب
وأكبرها وهو كذب مخرج صاحبه من دين الله . والكذب على الناس لأسباب
ديوية كذب لكمه دون الأول فطاعة وعاقبة وعقوبة . وكلا النوعين كذب
ولكن شتان ما بين النوعين . بل والإيمان بالله منه الإيمان الصحيح الذي المستوجب
رضاء الله . ومنه الإيمان الشوب بالشرك والكفر بالله ، كإيمان المشركين .
وهذا قد تقدم

أما التأولات التي ذكرها الشيعي فهي تأويلات فاسدة قرمطية

(رابعاً)

أما زعمه أنه جاء التهديد بالله واللعن لمن ترك بعض المستحبات أو فعل بعض
المكروهات ، فزعم بأنه الله ورسوله والمؤمنون . من الله لا يمكن أن يوعد بالنار
أو يلعن إلا من يستحق ذلك الوعيد وتلك اللعنة . ولا يستحق إمار واللعن إلا
من فعل فعلاً منكراً أو ترك أمراً واجباً . فلو قل من فعل كذا فهو النار
وكان ذلك الفعل الموعود عليه أمراً مستحباً ليس واجباً ففعله ولا مؤاخداً فاعله
لكان ذلك القول كذباً صحيحاً صريحاً ، والله لن يكذب أو يخلف في وعده أو
إيعاده . ولو قل من فعل هذا الأمر فهو ملعون ، وكان ذلك الأمر في الواقع
أمراً غير واجب ولا معاقباً عليه ، لكان ذلك القول كذباً أيضاً لأن اللعن
معناه الإبعاد من رحمة الله ورضاه ، كما يقول العلماء ، وكيف يبعد من رحمة الله
من لم يفعل محرماً ومن لم يدع واجباً ؟ ههنا لا يكون

وإذا كان الله يلعن ، يوعد بالنار من يدع المستحبات ومن يفعل المكروهات
فكيف يمكن أن يعلم الواجب من غيره والحرام من الحلال ؟ أمن الأمر والله
مثل (اصولوا) و (لا تفعلوا) ؟ إن هذا الرجل قد ذكر في (الأمر الخامس)

أن هاتين الصفتين أي الأمر والنهي لا يدلان على الوجوب ولا على الحرمة دلالة
بيّنة لكثرة البس والاختلاف. وذكر هناك أيضاً أنه يصعب معرفة الواجب
والمحرم من الأمر والنهي

فإذا كان الأمر بالشيء والوعيد بالنار والعن لا يدل شيء منها على وجوبه
شرعاً، فمن أين يعلم وجوب الواجبات؟ وإذا كان النهي عن الشيء والوعيد
بالنار والعن على فعله لا يدل على أنه حرام شرعاً فكيف يعلم أن شيئاً من
الأشياء حرام شرعاً؟ لا حرم أن أقول هذا، أرفض تفصي بأن لا يعلم الحلال
من الحرام والواجب من غيره، وهذا عين الفوضى والانحلال والباحية المسرفة
وهل يستطيع هذا المصنف أن يتوصل من هذا الإلزام المخرج؟ لا يمكن أن
كان مستطاعاً

والأحاديث التي استدلل بها هنا قوله (من ترك ذوق شعره فرق بمشار من
النار) وقوله (لعن النائم وحده والسائر وحده وآكل طعمه وحده) هي أحاديث
تحتاج إلى الصحة والاثبات وغير ذلك لا تقبل. وهذا حاله ما قاله (في الأمر
الخامس) وتقدم من أنه من الخطأ المحض القول بمضمون الخبر لو حوده في الكذب
أو تصحيح بعض الناس له. وهذه الأحاديث لو صحت لكان فرق أشد وأجمل
ولكان نوم الرجل وحده وآكله وحده وسفره وحده حراماً. هل يستطيع تصحيح
هذه الأحاديث؟ هذا ما يعسر عليه

وأما حديث الحبل والحمل له فهو حديث رواه الإمام أحمد والنسائي
والترمذي وصححه وروى مثله من طرق أخرى صحيحة

و (الحبل) هو الذي يتزوج المرأة قاصداً أن تحل لزوجه الأول. و (الحمل
له) هو الذي يرعى ذلك ويطلبه. وهذا العمل من الفاعلين في غاية الخسة وضعة
الدوس وممارها وهو حرام شنيع على الاثنين معاً (لحبل والحمل له) وعلى المرأة

أيضاً اذا كانت عاتمة وقد جاء في حديث آخر أن الرسول ﷺ قال (لا أحبركم بالنيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل ، لعن الله المحلل والمحلل له) رواه ابن ماجه ، ولا نحسب إنساناً يشتمل على شيء من إماء النفس والرحولة الحرة يرعى بأن يقدم زوجه الى رجل وحش يفتقرها كي يفتقرها هو من بعده .
وعندنا أن هذا النوع من أفحيح أنواع الزنا الممكر . فمن ذا الذي قال لهذا الرافضى إن هذا العمل ليس حراماً ، فقد اعترف أن رسول الله ﷺ لعن فاعله ، ومن ذا الذى أعلمه أن ذلك حلال مكروه فقط ؟ ان منطقاً في هذه المسألة هكذا : فاعل المكروه ملعون والدليل على أنه ملعون لعن المحلل والمحلل له . والدليل على أن هذا التحليل مكروه فقط وليس حراماً أن مرتكبها وراعيه ماله وبان . هكذا منطق هذه المسألة ، وهو منطق خليق بأن يعزى للجان

نعم الشيعة تحلل (التحليل) لأنها ترى حوازم هو أضعف منه ، أغنى منة النساء وهي شر من التحليل وأبعد تخليفاً في حواء الأثم والجريمة . فمن أباح منة النساء فكيف يحرم فعل (المحلل ، المحلل له) ولمنة التي تعاطاها الرافضة أنواع صفوى وكبرى ، من أنواعها أن يتفق الرجل والمرأة لرغوب فيها على أن يقدم إليها شيئاً من ابدال أو من الطعام ولماع وإن حقيراً حداً على أن يقضى وصره منها ويشبع شهوته يوماً أو أقل أو أكثر حسب ما يتفقن عليه ثم يذهب كل منهما في سبيله كأنهما لم يجتمعا ولم يتعارفا . وهذا من أسهل أنواع هذه المنة

وهالك نوع آخر أجبت من هذا يسى عدهم بالمنة الدورية ، وهي أن يجوز جماعة امرأة واحدة فيجتمع بها واحد من تصح لى انصحى ثم ينتم بها آخر من الصحن الى انطهر ، ثم يجمع بها آخر من انطهر الى لعصر ، ثم آخر الى المغرب ، ثم آخر الى العشاء ، ثم آخر الى نصف الليل . ثم آخر الى الصبح . وهم يعدون هذا النوع ديناً لله يشابون عليه . وهو من شر أنواع المحرمات

«رافضة يحلون» التحليل» ويحلون ماشاءوا من العواشش ماداموا يحلون

هذا النوع من المنفعة التكررة

أما نحن فنقول ان «التحليل» حرام والدليل على ذلك عندما أن الرسول
الكرم لعن فعله وقوله . ورسول الله ﷺ لا يلحق إلا من استحق اللعن . ومن
لم يفعل محرماً لم يدع واحداً قلن يستحق اللعن
وأما الأمور المدونة إلى الأبياء فقد تكلمنا عليها في الأمر الذي قبل هذا

(خامساً)

أما قوله «بحكم الوهابيون يحكم تارك الصلاة وإن لم يكن مستحلاً»
فنحن نقول : اكلام على هذا في مقامين :

(المقام الاول) أن الوهابيين ليسوا بمبردين بهذا الحكم ولا مبتدعيه
بل هم تابعون لامة الاسلام : الامام أحمد وسيره . وقد شاركهم فيه جمهور من
الائمة وعلماء الحديث واصحابنا ومن بعدهم ومن قبلهم
و (المقام الثاني) بيان أن الحق مع من كفر تارك الصلاة . أما المقام الاول فقد
سبق (الوهابيين) اياه صحابة رسول الله . فروى البرمدي والحكم ومحمد بن علي شرط
البحاري ومسلم ، عن عبد الله بن شقيق الغنيلي قال . كان أصحاب رسول الله
لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة ، وذكر في بيل الاوطار عن علي
رضي الله عنه بخصوصه أنه كان يكفر ترك الصلاة والشيعه تدعي كذباً بها
تابه عليها وولده

وروى البحاري أن حديقه الصحابي الكبير رأى وحلاً لا ينم الركوع
والسجود فقال ما صليت ولو مت ست على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمد ﷺ
وقال ابن حرم . « قد جاء عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل

وأبي هريرة وعيرهم من الصحابة أن من ترك صلاة فرض واحد متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد . قال ولا تعلم لهؤلاء الصحابة محالاً »

وروى ابن رجب في كذب (جامع العلوم والحكم) عن أيوب السخيتي أنه قال : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . وهو يعنى بذلك إجماع الصحابة . وروى ابن رجب في المكنز المذكور أيضاً عن اسحاق أنه قال أجمع أهل العلم على ذلك . والعلماء المتقدمون إذا أسلفوا الإجماع يذهب أول ما يذهب إلى الصحابة وكار التابعين . وقد لا يعنون غيرهم ولا يستدلون بالتخالفين بعدم

دس فقد سبق لوهايين إلى هذه المسألة الصحابة أجمعين كما رأيت وسبقهم بعد الصحابة طوائف من علماء المذاهب والآثار . فذهب لإمام أحمد واحدي الزو بتين عن الإمام الشافعي أن كمار تارك الصلاة

قال ابن رجب في (جامع العلوم والحكم) : « قد وردت أحاديث متعددة تدل على أن من ترك الصلاة فقد خرج من الإسلام . وقال عمر لا حظ في الإسلام من ترك الصلاة . وقال سعد وعبي بن أبي طالب من تركها فقد كفر »

وفي (التزييب والترهيب) « قاله فظ المصنف » قد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج وقتها منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء . ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحكم بن عتيبة وأيوب السخيتي وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وغيرهم »

إذن فالوهابيون لم ينفردوا بهذه المسألة . وإذن تخصيصهم بها ظلم أو فتنه علم : ظلم إن كان يعلم ذلك فكتبه جداً ونعيراً ، وقته علم إن كان يجهل ذلك ولا يعلم أن أحداً قال قبل من يسميهم (الوهابيين) بالكفر ترك الصلاة . وما هذا أرجل من الطالبين بعيد . على أي أقول فيه قولاً لا أحرف أن أخالف به

الحق واطن الأمر فأقول : إن هذا المصنف الرافضي جعل من صحابه (الوهابيين)
 و مرآة للسلطين الحق الدين يمثلون الاسلام الحق المرأ من الشوائب و الحلالات
 والبدع . جهالات الرافضة و بدعها و حقائقها . فهو يقول قال (الوهابيون) و فعل
 (الوهابيون) و (الوهابيون) يكفرون المسلمين و يستحلون دماءهم و أموالهم .
 و يعنى بالوهابيين كل من جانب آراء الشيعة و باطلها الآخر ، و يعنى بالسليطين
 الشيعة و من دان دينهم و قبل حرافتهم و صلاهم المين . فكل من يأبى ذلك المعتد
 لشيعة فهو و هابى فى هذا الكتاب و عند صاحب هذا الكتاب . و كل من يطبق
 الشيعة و يتقبل آراءهم فى الله و فى ديه و أنبيائه و اصحابه و الأئمة فهو المسلم الذى
 تحجر به الكرامة و يستوجب العطف و الخنو و الرضا . هذا الأمر الذى أقوله فى
 هذا الرافضى ، و دليل على صحة ما أذهب اليه ، أنه قد عد كل من يقول من
 المسلمين با كفار تارك الصلاة و هيا مستحلا دماء المسلمين و أموالهم . و قد رأيت
 أن النجاسة . و قد كانوا قل أن تعرف كلمة الوهابيين ما كثر من ألف عام .
 يقولون ما كفار تارك الصلاة ، هم و هابيون . و رأيت أيضا أن علماء الحديث
 واسعة يقولون با كفار تارك الصلاة ، و قد كانوا قل الوهابيين بمثابة الأعوام
 هؤلاء الصحابة و هؤلاء المحدثون . الأئمة و هابيون صلال تحجب مقالتهم و معاداتهم
 عند هذا الرافضى أنه الله . إذن فالوهابيون يسواهم أهل مجد الذين نسبوا
 الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى ولد منذ مائتى عام تقريبا

و الدليل على ذلك أيضا أنه بعد كل علماء الحديث و السنة و هابيين اذا
 ما وجدهم يأبون البدع فى الدين و فى العقائد مثل الاستغانة بالأموات و الدناء على
 اقبور و الخ ليا و تدور لها و الخلف غير الله . إنه يجعل كل من أنكر
 شيئا من ذلك و هابيا ، و أن كان قبل أن يوجد شيخ محمد بن عبد الوهاب بمثابة
 الأعوام و فى ص ٣٢٨ و ص ٣٢٩ جعل لامام أباحنيفة و أتباعه و هابيين لآهم

منعوا سؤال الله بحق أحد من خلقه ، وفي ص ٣٣٧ ثم ٣٣٨ وما بعد ذلك جعل ابن عبد البر الامام المحدث المشهور والامام السني والنووي والقسطلاني وهابيين أيضاً لانهم حطروا الحلف بغير الله ، وهكذا يصنع في جميع الدين يخالفونه من السابقين واللاحقين ، ولا أحسبه بعد محمد بن عبد الله ﷺ وسائر الانبياء بل وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه إلا وهابيين ، لو عرست عليه أقوالهم ولم يدر من قاله ، إنه يجعل كل الناس إذا ما تمسكوا بالسنّة وهابيين فقدموا أم تأخروا كنزوا أم قنوا وأما المقام الثاني - وهو بيان أن الحلق في حجب الدين بقولون بأكمار تارك الصلاة - فنقول لا خلاف بين الناس أن دعوة الرسول الكريم كانت مرتين هكذا : الإيمان بالله إيماناً صحيحاً ، ثم الإيمان بالرسول الكريم إيماناً صحيحاً ، ثم إقام الصلاة ثم سائر فروع الاسلام الحسنة ، ثم شعب الإيمان ، ولا خلاف بين الناس أن الرسول الكريم لم قبل الاسلام من أحد على أن يدع الصلاة مطلقاً ، وعلى أن يكتفى بالشهادتين والإيمان بالباطن ، ثم لا خلاف بين الناس أنه لم يكن أحد من صحابة رسول الله يدع الصلاة لوحده من الوحوه أو بعد أحد من المسلمين في أن يدعها ، ولا خلاف بعد ذلك أنه لم يكن يعرف في صدر الاسلام اسلام بلا صلاة ، ولا دين بلا صلاة ، ولا إيمان بلا صلاة . بل لم يكن المسلمون يعرفون هذه الأسماء (الاسلام) و (الدين) (والإيمان) إلا أن تكون مقرونة بالصلاة وإلا أن يكون صاحبها مصلياً راكعاً فافهم ما نحن عليه في قيام الحائض الخاشع المستكس . ولم يكونوا يعرفون المسلم إلا أنه المصلى لربه الساحد اذ اكرم له

هذه أمور لا خلاف فيها . ثم لا خلاف أن أشرف مواقيت العبودية هو موقف الصلاة ذات الركوع والسجود - والقيام والقعود ، ولا أدل على عبادة العبد لمولاه من الصلاة التي يحرص فيها أشرف أعضائه جسده في التراب ، ويضع أرفع ما في جسمه فوق الارض دلالته وعبادة له . ولا خلاف لأجل ذلك أن الصلاة أكبر برهان

يقدمه بلوه المؤمن بالله على إيمانه به ، وعلى اعترافه بأنه عبده الطيع وأن من يسجد له معبود مشكور . وأنها أعظم وسيلة تقدم لاستئصال رضا الله واستنهاط الزحمة من السبيل الى الارض ، ثم لا ريب بعد ذلك في أن صلاة المسلم أدل على إيمانه بالله من اعترافه بذلك قولاً وشهادة ، وأدل من الشهادتين . لأن الصلاة شهادة فعلية كبرى بالغة . والشهادة الفعلية أدل من الشهادة القولية . على أن الصلاة فيها الشهادتان بل أن يجد المؤمن بالله دليلاً يقدمه على إيمانه في أنواع العبادات كلها أبلغ من الصلاة

هذه أشياء لا خلاف فيها . فمن ترك الصلاة ضد ترك بلع العبادات ودفعه على الايمان وأشرفها غاية . وأكبرها وسيلة بين يدي الله وأعصمها استئصالاً (رحمته ورضاه ، وأكثرها حضوراً وحضوراً لرب الموحودات ، ومن ترك مثل هذه العبادة فأن يكون إيمانه وما يرهانه على صدقه في دعواه الايمان ؟ ومن ترك هذه العبادة فكيف يقال له انه ممن عبد الله وممن أسلم له ؟ ان كل أحد يستطيع أن يقول . فالإنسان يستطيع أن يقول انه مسلم ، وانه مؤمن ، وانه محسن ، وانه صديق ولى ، وأنه فوق ذلك . واسكن العسل هو الذي يصلق ذلك أو يكذبه ، وإذا كان من يأتى الشهادة بأن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله مع إيمانه بقوله لا يعد مؤمناً ولا من اياهم ، فأى يكون مؤمناً ماحياً من لم يركم الله في حياته ركعة واحدة ولا سجدة واحدة مع وفور محنته وسلامته بدنه ؟ لسنا نستطيع أن نعلم أن من يأتى الشهادتين يكون كافراً مع ايمان قلبه ، ومن لا يصل في حياته كلها مع ما وهبه الله من القوة والصحة والبراع يكون مؤمناً مع المؤمنين المصلين اقدسهم على صلواتهم يحافظون ؟ نحن نعلم بالضرورة أن الشهادتين ليستا أدل على الايمان والاسلام من الصلاة . وما أعظم شأن الصلاة لو يشعرون . ومن يشك في هذا ؟ هذا من حجة ، ثم نقول من حجة أخرى ما لا نستطيع أن نتصور رجلاً موفوراً

الصحة قوي البدن واسم الفراع يقضي عمره الطويل المريض كله في هوه ولعبه ،
وسروره ومرحه وحمة شهوته ومآربه ، وحمة دنياه وعاطفته ليلا ونهاراً ثم
لا يوصى أن يركم لله الذي همه كل ما هو فيه من سرور وقوة وحياة وركمة
واحدة ولا سجلة واحدة في حاله كلاً ثم لا يكون من الكافرين الذين لا يوجد
في قلوبهم شيء من حبص الإيمان أو الاسلام

ونحن لا نستطيع أن نتصور أن مثل هذا الانسان يكون مسلماً ، أو أنه يحمل
في قلبه مثل قوة من الإيمان بالله ومن حقه وجهه والمصروع له والاعتراف به ،
أو أن يكون لدى مثل هذا الانسان تمكبر في معاده ومقامه بين يدي الله يوم
الدين والحساب ثم الله ب أو العقاب ، كلاً أن مثل هذا الانسان لن يكون في
قلبه شيء من الله ومن الإيمان به والرجاء له ، وأن قلب مثل هذا الانسان لا يمكن
أن يكون فيه شيء لا قليل ولا كثير قال الأمر كما قيل :

وإذا حلت الهداية قلباً شطت العبادة لأعضاءه

وكما قيل أيضاً :

إن الحب لمن يحب مطيع

والإنسان يكون فارحاً من الله فارحاً من كل لوازم العبادة لن يكون مسلماً ولا
مؤمناً ، والذي يدع الصلاة يكون كافراً . لا لأنه ترك فريضة من الفرائض ، بل
لأن تركه الصلاة دليل على فراع قلبه من الإيمان ومن خشية الله وخوفه وتعظيمه
وإكباره ومن فرع قلبه من ذلك فليس مؤمناً ولا كرامة . هذه فلسفة هذه المسألة
ثم نقول على نحو آخر . لو كان ترك الصلاة لا يوجب الكفر ولا ساق
الإيمان والاسلام لكان ترك جميع الأعمال صغيرها وكبيرها دقيقتها وحليلها من
أعلاها إلى أدناها لا يوجب الكفر ولا ينافي الاسلام والإيمان . لأن من لا يكفر
بترك الصلاة لن يكفر بترك غيرها من الأعمال . والذي يترك جميع الأعمال كلها

الصلاة والصيام والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع أفعال
البر والخير من المحال والصلال أن يكون من المؤمنين المسلمين الداخلين الخانات
مع الداخلين . هذا محال نظراً وعقلاً ودينياً

هذا من طريق النظر ، وأما من طريق النص فالمسألة أوضح وأظهر . فقد
أضرب الكتاب العزيز والسنة الصحيحة في مسألة الصلاة أي اسباب ، وأوعدا
من تركها أو تمردوا في أدائها أنواع الابعاد وهددا غير المصليين بالسدر والنهي والويل
والكفر والشرك . فقال تعالى « ما صدكم في سقر قالوا لا والله من المصليين » وقال
« تخلف من ندمم حلف صاعوا الصلاة ، اتعوا الشهوات فسوف يلقوا عقاباً »
وقال تعالى « وذا قيل لم اركعوا لا يركعون » ول « ومثد المكذبين » وقال
تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سائون » وقال تعالى « فان تابوا
وقاموا الصلاة ونوا الزكاة وحواكروا في الدين » وقال « فان تابوا وقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة خلوا سبيلهم » الى غير ذلك من الآيات المعلومة

وأما الأحاديث فروى مسلم ، غيره عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه
قال (من الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) وروى أصحاب السنن أنه قال عليه
السلام (العهد الذي بيننا وبينكم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وروى الامام
أحمد عن رسول الله أنه ذكر الصلاة يوماً فقال (من حافظ عليها كانت له
نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهان
ولا نجاة يوم القيامة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبليس
حلف) وروى البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال (من ترك الصلاة فقد حبط
عمله) وروى أحمد بن حنبل وابن ماجة أنه قال (من فاتته صلاة العصر حبط عمله)
وروى البخاري ومسلم أنه قال عليه السلام (بني الاسلام على خمس شهادة أن

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) وفي حديث جبريل المشهور الصحيح : أنه لما سأل النبي عليه السلام عن الاسلام قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة الحديث . والآحاد في هذا الموضوع كثيرة جداً والقرآن يحمله من في آيات لا نحصيها الآن أن المؤمنين الذين يجوزون هذا القلب هم الذين يقيمون الصلاة ويحافظون عليها وهذا ما ذكر في أوائل السور كأوائل سورة البقرة ، وسورة الأهل ، وسورة المؤمنين ، وغير ذلك . كما قد بين بحملته أيضاً أن أهل الجنة الوارثين لها هم الصالحون الصالحات ، وأول ما هم من الأعمال الصلاة ولا شك ، وكم في القرآن من أمثال قوله : « دحوا الجنة بما كنتم تعملون » وقوله : « هل تجرون إلا بما كنتم تعملون » وقد وضع البخاري في صحيحه باباً جعل عنوانه (باب من قال الايمان هو العمل) له ، له تعالى : « ذلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون » وما يوجد في الكتاب العزيز على ما ذكر أن الله قل لأحد من أهل الجنة ادخل الجنة بأيمتك المجرد من عمل وسيدتك بأن الله وحده خالق كل شيء ، والشيطان نفسه مؤمن بالله وبأنه الخلاق وحده فلما أن قيل له اسجد لأدم قائم السجود أصبح من الكافرين المعطيين من رحمة الله ولم ينعمه بمانه بالله وبأنه خالق كل شيء ورب كل شيء بل قيل له اخرج منها الملك رحيم ، وهذا أمر بطول بما أقول فيه إذا أردنا استقصاءه

ونمت أمر يجب أن يعرف ، ذلك أننا وجدنا بالاستغراء أن الذين لا يصلون يتجردون من الخير ومن كل عاطفة دينية لا يتأمنون من غشيان المحارم أصغرهما وأكبرهما ولا يسيرون اقتحام السبل المظلمة الآثيمة ولا يدعون من الشر إلا ما عجزوا عنه ولا يعملون من الخير إلا ما اضطروا إليه ، وبالأجل يدعون أنفسهم تذهب وراء سجيئاتها وتظلم من بعض سجاياها ولا شيء يحجزها عن آثامها سوى

مراقبة الله وحشيته ومن لم يصل لله فله يرافيه ولن يخافه ولن يعاب بشوابه أو عقابه
وقد قال الله في هذا « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقد بولع في تكرار
الصلاة في ايوم مرات لهذا العرض الاجتماعي العظيم فرض تنقية النفوس من آثامها
وذنوبها ، فالذين لا يصلون هم ولا ريب جرح الآثام وغذاء المذاسي والحرام
فهم لا يصلحون لأن يحملوا اسم المؤمنين أو يجازوا ما يجازي به المؤمنون . هذا
مضاف الى ما تقدم من اجماع الصحابة على ا كفار تارك الصلاة

هذا عن اكفار تارك الصلاة . وأما قتل تاركها ، فقد ذهب أكثر أئمة
الاسلام ومنهم الأئمة الثلاثة ائمة احناف واشافعي ومالك الى وجوب قتله حدا عند من
لا يقول بكفره أو كفرا وردة عند من يقول بذلك . وذهب الامام أبو حنيفة كما
هو مشهور في مذهبه وآخرون الى أنه لا يقتل بل يعزر مثل أن يضرب ويسجن
ويهان حتى يصل . واحتج القائلون بوجوب قتله بقوله تعالى « فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة تحلوا سبلهم » . والحديث المتفق عليه « أمرت أن أقاتل الناس
حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة » الحديث .
وقد ورد هذا الحديث وصح من طرق كثيرة . ولا خلاف بين أهل الحديث في
صحته . واحتجوا أيضا بالأحاديث الكثيرة التي فيها أنه يضل للرسول الكريم « ألا
قتل فلانا » أو « ألا نأمر بما يقتله » لمن قال أفول لا تنبيء عن نفاقه وعذره فيكون
حوايل الرسول الكريم . لا ، لأنه يصل . أو نهيت عن قتل المصلين . أو لا ما أقاموا
الصلاة . ونحو ذلك واحتجوا أيضا بالأدلة لسالة الدماء على كفر من ترك الصلاة
فان من يقول يتغير التارك يقول يقتله

هذه بعض دلائل القائلين بالقتل . ويدل عليه أيضا أن الصحابة أجمعوا على
قتال من منعوا الزكاة بعد وفاة رسول الله وقال أبو بكر في ذلك كلمته المشهورة
الحائلة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلهم على منعه وحتج

الصحابة على ذلك بالحديث المذكور « أمرت أن أقاتل الناس » . الحديث .
والاحاديث صريحة في هذه للسأة كما أن الآية المذكورة صريحة أيضا فان الآية
قيدت تحلية سبيل الناس بثلاثة أمور: التوبة من الشرك ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة - فن لم يجمع هذه الأمور الثلاثة لم يحل سبيله ، ولم يعصم ماله ودمه من
سيوف المؤمنين

وأما جواب هذا الرافضى عن الآية بادعائه الفرق بين من ولد مسلما وبين
من دخل الاسلام بعد كفره وإدعاؤه أن الآية خاصة بالاول دون الثانى لجواب
ادعاء باطلان ، لآه اذا سلم بأن من أراد الدخول فى الاسلام بعد كفره فشهد
الشهادتين ونظائر بمظاهر المؤمنين المسمين إلا أنه لم يصل ولم يرك كسلا ، مع
اعترافه بوجوب ذلك كله . إذا سلم بأن ذلك الانسان لا يحكم باسلامه . ولا يحل
سبيله ولا يتجو من أسباف المؤمنين فكيف يدعى بأن من ولد على الاسلام وصار
مسلم بالتقليد والمحاكاة يحكم باسلامه ويحل سبيله ولا ينال بسوء وإن ترك الصلاة
والزكاة والعرائض أجمع ؟ لا يدرى ما الفرق بين الرجلين فى الحبال الرافضى . . ؟
أما أحسب أن الداحل فى الاسلام حديثا أولى بالعذر والصفح من المولود فى الاسلام
إذا لم يصل وركع ويعمل لله عملا . ولكن هذا الرجل لا يدع المنطق يسير فى
وجهه وسبيله الصحيح

وماذا يقول فى نصرانى أو يهودى أو ملحد أراد الدخول اليوم فى الاسلام
والإيمان بالقرآن والنبى الكريم والدين جملة . فآمن كذلك ولم أت بأمر يقدح فى
إيمانه واسلامه إلا أنه ترك الصلاة والأعمال كسلا مع اقاربه بوجوبها وإيمانه
بأنها فريضة من العرائض اللازمة . مثل هذا الرجل لا يحكم باسلامه هذا الشيعى
كما قال هنا ، ولكن يحكم باسلام جهال الشيعة الذين ولدوا شيعة وافضة يقدحون
فى خيار الصحابة من الأنصار والمهاجرين ويبعدون الأموات ويأتون من المعاصي

بالأفاني ، وإن لم يصلوا لله ركعة واحدة ولم يصلوا حير آقط . هؤلاء عند هذا
الرجل مسلمون لا يؤذون ولا يساءون ، مادامك للعلم الحديث الفيلسوف مثلاً للمؤمن
بالحجة والدليل فليس مسلماً ولا مؤمناً عنده ، بل هو كافر يجب إزهاق روحه
فالأية عامة لا يصح تخصيصها . والله لم يخصها ولا رسوله ولا أحد من
المؤمنين المنتدئين بهم

أما قوله ن الأحاديث التي أطلق فيها الكفر لم يرد بها الحقيقة خوفاً عليه
ما قدمناه في الأمر الخامس

وأما الحديث الذي زعم أنه يمرض الأحاديث الصحيحة في إكمار
تارك الصلاة فهو حديث ضعيف لأن فيه راويين غير معروفين . والحديث هو ما روى
عنه عليه السلام أنه قال : « خمس صلوات كنهن الله على العباد من قى بهن لم يصيغ منهن
شيئاً استعصفاً بحقن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة . ومن لم يأت بهن فليس
له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غمر له » . رواه الامام أحمد وأبو داود
والنسائي وابن ماجة »

بهذا لا يستطيع معارضة الأحاديث الكثيرة الصحيحة و آيات السالبة

(سادساً)

قوله : « استحلوا امثلتهن » كمنع من لا سلام على عاداتهم في تكفير
المسلمين وإحلال دماءهم اقتداء بالخوارج »

تقول فيه إن هذا القول من هذا الرأى طعن وجميع قطيع في جميع الصحابة
وجميع العلماء الذين قالوا بوجوب قتل تارك الصلاة وهم أكثر العلماء كآدم ، بل
هو طعن وجميع قطيع في جميع المسلمين في جميع العصور ، لأنه لا يوجد مسلم في الأرض
ولا امام من أئمة الاسلام إلا وبكفره ترك من ترك من نكح من نكح من أهل

بلدة من البلدان الاسلامية اجتمعوا على ترك جميع فرائض الاسلام كالصلاة والصيام
والحج والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك لوجب قتالهم في جميع
المذاهب الاسلامية

وفد أجمع الصحابة بقيادة أبي بكر على قتال مانعي الزكاة ولم يخالف في ذلك
أحد لا على ولا غيره ، وأجمعوا على إكراه نارك الصلاة كما قدمنا ، وأنى عن على
نفسه أنه كان يكفر نارك الصلاة

فالصحابة كلهم وهؤلاء الأئمة كلهم ملال يستحلون دماء المسلمين وأموالهم
افتدائهم بالخوارج لأنهم قاتلوا مانعي زكاة وأجمعوا على كفر نارك الصلاة كالوهابيين
فهم إذن وهابيون . وهذا الرافضى إذن رد عليهم في كتابه وكشف الارتباب
في أتباع محمد بن عبد الوهاب . . وم كلهم من أتباع محمد بن عبد الوهاب
المقتدرين بالخوارج

وإذا ما كان هذا الشيعى يرد على هؤلاء المسلمين جميعاً ويقبح فيهم كافة ،
ويبازعهم ويخالفهم فمن هم المسلمون الذين يدعى ابيهم لهم والدفاع عنهم وبقادهم
من تكفير الوهابيين وأسيابهم ؟ أهم حبال الرافضة أعداء أبى بكر والصحابة
الكرام وأعداء أهل السنة والجماعة ؟ بل لصاحب هذا الكتاب من كتابه وويل
لأشعة من عالمهم هذا

نحن نعلم أن الشيعة قدح في هؤلاء المسلمين وتدحر بالقبح فيهم وتجاهر ،
وعلم أنه لا يسوهم أن نقول فيهم هذا . ولكن لا كان هذا الرجل يدعى في
هذا بكتاب أنه موافق المسلمين ماحلا لوهابيين ، وأنه يفار لهم ويدعمهم مسلمين
وبعد أقومهم حججاً وبراهين كان عدلاً أن ترد عليه بما رددنا

وقوله (انه لا يصح المحوم على دماء المسلمين بأحبار غير طاهرة ويقول
الأنحورى والأذرعى والحرائى والميتى) نقول جواباً له : ومن ذا الذى قال إن

أقوال هؤلاء حجة في الشريعات فضلا عن أن تباح دماء المسلمين بأدوائهم *
 ليعلم إن كان لا يعلم أننا معشر المسلمين لا نخرج في أصول ديننا إلا بأمرين
 كتاب الله وسنة رسوله . ونحن لا نذكر آراء العلماء إلا تقوية واستئناسا وردا
 على من يدعي أننا متفردون بما نقوله في هذه المطالب العليا ، أو افتقارا لمن يدعي
 التقليد والذهاب مع العلماء المهتدين ، وهذا الرجل الذي يرغم أن هؤلاء العلماء
 خالطون متشددون وأنه لا يجوز تكفير المسلمين امسياقا وراء آرائهم سوف يمر
 بك أنه يخرج بأقوالهم ويتعصب لها ويعارض بها الوحيين ، ولا سيما أقوال ابن
 حجر الهيتمي ، بل ويكثر بذلك ويهاجر ، وصير بك أنه يستعمل لحوم أكابر
 علماء السنة كشيخ الاسلام ابن تيمية ومن كان مثله بأقوال الهيتمي ومن هو أقل
 من الهيتمي من أرباب البدعة الفلاة . فالرجل لدى هذا الشيعي فاسل بمحقق قوله
 حجة إذا ما وجد عنده بدعة نكراه ، وحاحل فهي لا يمتد بآرائه ولا بما يقول إذا
 وجد عنده سنة أو حقا وهذا صنيع أسرى الأهواء
 وأما أن الاخبار في اكتمار تارك الصلاة غير طاهرة بخواب ذلك قد سلف

الامر السابع

قال مامقنه « الاجماع حجة شرعية ، وهو قولي وصلي ، والقولي هو ما اتفقت
 عليه أقوال أهل الحل والعقد من أمة محمد ، والعمل هو ما اتفقت عليه سيرة المسلمين »
 قال « وهو حجة شرعية لقوله ﷺ (لا يجتمع أمي على خطأ) أو لوجود معصوم
 بينهم بناء على عدم حلو العصر من معصوم ، كما يقول أصحابنا . وهو رئيس أهل
 الحل والعقد ، أو لا كشف عن أن ذلك مأخوذ عن صاحب الشرع » قال :
 « والوهابيون يسلمون الاستجاء بالاجماع » وقل لم كلامي ذلك . قال « ولكن
 الصنعاني وهو منهم أنكر وجود الاجماع وأسكر العلم به قائلا : ان العلماء كثيرون

مبتوتون في أطراف العمورة ، فإبداً أن يتفقوا على مسألة اجتماعية ، ثم ما أبداً أن يعلم ذلك لوضع . قال الشيعة ولكن كثرة الطاء لا تمنع وقوع الاجماع ولا تمنع العلم به إذا ما وقع ، فإتينا تعلم بالضرورة اجماع الطاء على أن البنين تلقى الميراث فرضاً إذا لم يكن معها اخوة وإن لم نشأه جميع الطاء ، ونر فشاويهم . كما تعلم بالضرورة اجماعهم على استحباب زيارة النبي ﷺ وتعظيم قبره وحجرته ورحمته بنائها والتبرك به وسما ، وجوار نساء القبور وبناء القباب عليها ، لاستمرار سيرتهم على ذلك قولاً وعملاً في كل العصور . بل ليست هنالك مسألة اتفق عليها المسلمون قولاً وعملاً من جميع المذاهب مثل هذه المسألة ، انتهى كلامه

(أولاً)

فت : إذا ما كان هذا الشيعة يعلم الاحتجاج بالاجماع ، ويسلم أن الوهابيين الذين يرد عليهم بكتابه يسلون ذلك ويعترف لهم به ، أي إذا كان هو ومعتقير على الاحتجاج بالاجماع فما العائدة في حشر هذه المسألة في الكتاب ؟ هو يريد تضخيم حجم الكتاب وتكثير ورقائه ليرهب به الخصوم وليخضع الباطنين وليقال رد على الوهابيين بكتاب عدد ورقائه كذا . ومثل هذا ما ذكره في مقدمات الكتاب الثلاث فإنه لا يتعلق بأكثره شيء من الموضوع

(ثانياً)

قوله الاجماع حجة لقوله لا تجتمع أمتي على خطأ فيه نزاع . فإن هذا الحديث رواه الترمذي وغيره بلفظ صلاة بدل خطأ . وهو حديث فيه رواية ضعفاء فلا يصح ومثله لا أقوى على أن يكون دليلاً على أن الاجماع حجة شرعية . وهو لو كان في بيان حكم من أحكام الفروع كالوضوء والطهارة لكان غير مقبول وغير

لازم العمل به لأجل ضعفه ، فكيف بقوى أن يكون دليلا على الاحتجاج بالاجماع
ومسألة الاحتجاج بالاجماع مسألة عظمى لا يستدل لها بالأحار الوهية الضعيفة ،
فلو كانت دلائل الاجماع ، ذكر هذا إرافصي لما كان الاجماع حجة بلا ريب ،
ولكن للاحتجاج بالاجماع دلائل أخرى كثيرة قوية من الكتاب والسنة والعقل
مدكورة في كتب الأصول ، وفي كتب أخرى عانت عن هذا الرجل المؤلف

(ثالثا)

قوله : « أولوحد معصوم بينهم » هذا الرأي خاص بأربعة وحدهم
لا يشار إليهم فيه أحد من المسلمين . وهذا خطأ قائم على أخطاء . أولها اعتقادهم عصمة
الأئمة ، ثانيها اعتقادهم وجود الإمام المعصوم في كل وقت ، ثالثها اعتقادهم الاتصال
به وفاءه ، رابعها اعتقادهم أنهم يتفقون لديهم من ذلك الإمام المعصوم مباشرة أو
بوساطات . وهذه كلها أحمد . لا يصدق منها شيء . ولا يقبل أهل العقل منها شيئا
وليس لأربعة على واحد منها دليل واحد

فالأئمة ليسوا معصومين ، بل هم مشرقيون ، مجنونون وهم يتوتون كثر
اناس ، ولا يجتمعون في الغارات والكهوف ، كما تدعى الشيعة . ومن مات منهم
لا يبعث حتى يبعث اناس للثواب والعقاب

وإذا كان المسلمون جميعا ما خلا الشيعة لا يعتقدون عصمة الأئمة ، بل ولا
يعتقدون وجود أحد من هؤلاء الأئمة الذين تعينهم الشيعة ، ولا يصدقون بإمكان
الاتصال بهم ، كما لا يصدقون أن الذين يجوز تلقيه عنهم ، فكيف يقال إن دليل
حجة الاحتجاج بالاجماع هو وجود الإمام المعصوم . فإذا كان المحمديون لا يؤمنون
بوجود هذا الإمام فضلا عن أن يؤمنوا بعصمته وأن يكون دليل إجماعهم هو هذا
الأمر الذي يحدونه ولا ينفرون به ؟ قوم لا ينفرون بوجود بلان أو فلاس هل

يمكن أن يكون ذلك « اللان » هو مصدر هدام وعلومهم وفتاويهم . أو هل
يمكن أن يتعلموا منه مسألة واحدة أو تلقوا عنه أمراً من أمور الدنيا والدين ،
وهم يؤمنون إيماناً لا شك فيه أنه غير موحود بل وهم لا يسكرون في هذا اللان
في انكاره بل وهم يرون أن المؤمنين به حيلة كذبة يجب أن يرحلوا وأن يهروا
على هذه المزلّة الفاضحة ؟

إنه لا جواب عن هذه الأسئلة إلا أن يدعو أن هذا الامام المعصوم المعلوم
يوصى الى الناس من حيث لا يشعرون ويقذف في صدورهم له دُف وعلوم فدعا
حقاً لا يحصى ولا يعلمونه ، وينقى في قلوبهم الاجماع على المسألة ويهديهم اليها ،
ويجمعهم عليها ، وهم لا يدرون من ذلك شيئاً ، فيجمعون بفعل هذا المعصوم الخفي
ويكونون معيدين في إجماعهم بتدقيق هذا الامام الذي لا يعرف ، فاذا ما صار هذا
الرافضى وشيعته الى هذا الجواب فقد صاروا الى تأليه ذلك الامام المعصوم
واعطائه صفة اربوبية كما قدما في أول الكتاب أن شيوعهم يؤطون عبداً ويؤطون
غيره من ولده وغيرهم

واذا ما صاروا الى هذا الجواب قيل لهم : ولعل محال عليكم لا يحالونكم الا
بالهام الامام المعصوم وهدايته ورشده . ولعلمهم يتفقون منه بالطريقة المذكورة
للمسائل التي لا يوافقونكم عليها . ولعل المسلمين الذين لا يرتضون مذهب الشيعة
ويعتدونه مروقاً وحروفاً مدفوعون الى ذلك بالهام ذنوبكم المعصوم . وحينئذ يكون
مذهب الشيعة علماً ، ومن مذهبهم كل ما يقوله صاحب هذا الكتاب لأن الامام
المعصوم هو الذي ألهم إعلان مذهبهم وبقضه الى الناس . وصير هذا المؤلف
عالمًا على جميع الفروض

فان شغباً شعباً آخر وقالوا إن الله هو الذي يجمع الجميع على مسألة التي
ادعى فيها الاجماع واسكنه ته لي يجمعهم على رأي الامام المعصوم ويريهما ما يرى

ويرشدكم الى القول الذى يرضاه ويريد ؛ ان شغبوا هذا الشغب قبل اذن ما فائدة
 الامام المعصوم وما الحكمة فى وجوده وعصمته والناس لم يستفيدوا من ذلك فائدة ما
 لا قليلة ولا كثيرة . فليس له فى اجماع المجتهدين أثر ولا شيء يذكر . وغاية ما فى
 هذا أن الله أرى المعصوم رأياً وأمره الناس المجتهدين . فصار الناس والامام المعصوم
 متفقين فى ذلكم الرأى . ولكن لم يأخذ أحد عن أحد . فالامام لم يأخذ عن المجتهدين
 والمجتهدون لم يأخذوا عن الامام . وهذا خلاف المروى وخلاف ما تريده
 الشيعة وتدعيه ؟

ولو ادعى مدعى العصمة للاجماع نفسه بديل شرعى أو عقلى لكان أهدي
 سبيلاً من ادعاء الشيعة فى هذا الامام وعصمته . وعقيدة الرافضة فى هذا الامام
 المدعى من أشنع المأزلات والتناقض الفكرية . فان هذا الامام الذى يدعون الايمان
 به ويدعون أن من لم يؤمن به عبر ناس من عقاب الله ليس هناك دليل واحد
 على وجوده فضلاً عن عصمته وتبليغه الناس . فان أحداً لم يحسه بأحدى الحواس
 الخمس ، أو يحس أثراً من آثاره أو تتصل به رواية عنه ، لا عن الله ولا عن رسوله
 الكريم ولا عن أحد من أئمة العترة ، ولا اضطره الى الايمان به عقل ولا نظر
 ولا شيء من الأشياء التى يمدحها الناس العقل . صحيحاً أو أنصاف صحيح أو
 أشياء صحيح

وإذا ما قيل لهؤلاء إذا ما كان هذا الامام المعصوم المزعوم موحوداً بين أظهر
 الناس وأنتم تصفونه بأكل الأوصاف من العصمة والقوة والعلم والعدل والرحمة
 بالخلق وحسب الحق ، فلماذا لا يظهر للناس أو لكم وحدكم ليقول الحق ويمرره
 ويعدل الباطل ويكرمه ، وليدفع عن دين الله اهتضام ، وليقضى بين الناس فيما
 اختلفوا فيه ، بل وليقضى بين الشيعة أنفسهم فى المسائل والاعتقادات التى اختلفوا
 فيها ، أو إذا كان موحوداً كما تدعون فلماذا لا يخرج المصحف الصحيح الذى

تدمونه ، والأمم الجديد في الدين الذي تزعمونه ، ولماذا يظل محمدياً حارباً بنفسه
وأتباعه ومن به يؤمنون وإياه ينتظرون ، بل ودوية على وولده مظلومون
مضطهدون كما تدعون ، إذا ما قيل له لماذا لا يخرج لأجل هذه الأغراض الشريفة
والمطالب العالية لم يجدوا جواباً غير هروبهم إلى وصعه بالجبانة والخافة والاختفاء
خوف الأعداء . ما أهونها من دعوى وأهونه من جواب !

ما آن لسرداب أن يد القدي نلتشوه بزعمكم ما آنا ؟

فعلى عقولكم الماء فاكم نلتشم العقلاء والغيلانا

ومن ذا الذي لا يستطيع أن يدعى دعوى الشيعة في الإمام المنتظر المعصوم
فيرم مثلاً أن تمت معصوماً آخر منتظراً خروجه يخالف معصوم الشيعة ويكذبه
ويكذب قولهم فيه !! ثم يزعم كما ترم الشيعة أنه يتلقى من المعصوم المعروف وجوده
حقائمه وآراءه ومذاهبه وكل ما يتصل برأيه ودينه وصلته بالله وبالعلمين الدنيوي
والأخروي . ثم يزعم فيه كل ما تزعم الشيعة في منتظرها من العصمة والمعرفة والقوة
والكمال وغير ذلك !! حينئذ تتعارض الدعاوى ويتكاثر المعصومون المدعون ،
وتزعم كل طائفة أنها تتلقى ما تقوله في الطوائف الأخرى عن معصومها الذي لا يغلط
ولا يخطئ ولا يكذب ولا يسهو ولا يذنب ، وهذا نهاية الضلال والعوصى ، وهذا
ما يقضى به كلام الشيعة ودعاواها . والمعجب أن يصحكون هذا الإمام المعصوم
المعصوم رئيس أهل الحل والعقد !! فأين كانت هذه الرئاسة ومتى كانت ومن
الذي اعترف لصاحبها بالوجود فصلاً عن الاعتراف له بالرئاسة والزعامة ؟

واعجباً لقوم يعرفون بالزعامة والرئاسة لمن لا يرى ولا يحس ولا يسمع له
قول أو يرى له أثر أو تشم له رائحة أو يدل على زعامته ورئاسته شيء من الأشياء
الحسية أو المعنوية ، والناس يحبون ممن يزعمون عليهم جاهلاً ضعيفاً عن القيام
بفروض الزعامة وحقوقها . فكيف يقوم يملكون قيادة زعامتهم عن رضا وطواعية

الى ميت من مئات الأعوام بل الى معلوم لم يوجد بالصفة المذكورة عند الشيعة

وأذا ضلّت المسائر يوماً ماذا نقوله النصحاء ؟

وقوله أو للكشف كلام باطل أيضاً ، فليس هناك كشف بالمعنى الذي يريد
هذا المؤلف ، والكشف لا يكون طريقاً من طرق الدين والأحكام الشرعية لو
افترض وجوده عند بعض الناس . وما ادعى هذا الكشف أحد من سائر الأمة
لا الصحابة ولا من بعدهم من الأئمة الراشدين . وادعاء الكشف هو الخطوة
الجريئة الى ادعاء النبوة ثم تغيير الشرع والتلاعب به ، وما ادعى الكشف إلا
صالح مارق أقصد عقله الخبال ، أو ملحد زنديق يكتم حكماءه وإخلاه ، وإذا
ما امتنع هذا الباب بكشف ولطه كل عدى مبين ، استطاع به إفساد الشرائع
وإفساد العقول والصفات

فهذا الرضى مثلاً هو وشيعته الرافضة دعون الكشف ، غيرهم يدعى
الكشف وكل يدعى وصلاً للبلبلى ففسد (ليل) من كثرة من يدعيها ويدعى وصلها
كذباً وفسوقاً

(رابعا)

وأما ما أذكره النديم على الصفات من قوله إنه مسر وقوع لاجماع ونصر
معرفة لو وقع لكثرة العلماء وانشارهم في أصراف الأرض فهو ليس إسكراً على
الصفاتي وحده ، لكنه على جماهير كثيرة من العلماء سبوا استغنى الى هذه المقالة
فذهبوا الى أنه غير ممكن حصول الاجماع ، وذهبوا الى أنه غير مستطاع تلمه لو
حصل ، وذلك لكثرة العلماء ولما بين الأقطار والأذهان من التعارض والاستعداد
والاختلاف الى ما مع ذلك من تأثير البيئات واختلاف الأمجة ، ومن تأثير
الصحة والمرض ولصاحب الغضب . وما يلحق ذلك من حرر الآراء ومدها . فذهبوا

لهذه الاسباب ولا سبب أخرى الى أنه غير ممكن وقوع الاحصاء ، والى أنه لو
 أمكن وقوع لما أمكنت معرفة وقوعه ، فان العلماء لا يمكن أن ينفذوا أجمعين على رأى
 واحد كما لا يمكن أن ينفذوا في ساعة واحدة على أن يأكلوا طعاماً واحداً ، أو
 يلبسوا زياً واحداً ، أو يعملوا فعلاً واحداً ، أو يقولوا قولاً واحداً ، أو يكونوا
 على هيئة واحدة كحصة واحدة ، أو دومة واحدة أو قومة واحدة أو أمانة واحدة ،
 وما أشبه ذلك ، لا يمكن الاجتماع عليه في ساعة واحدة عادة ، وان كان العقل
 المعروف المطلق لا يرى في ذلك - نعماً ، فان دائرة حائزات لمقولات أوسع من
 دائرة جائزات المعاديات

ثم لو وقع ذلك فكيف تقع معرفته ، وهي لا طريق لها إلا الرؤية أو السماع أو
 الكتابة ، ولا يمكن أن يرى انسان جميع اعضاء المهندسين المعاصرين . وعليه
 لا يمكن أن يسمع أقوالهم كلها ، وأما الكتابة فلا يمكن أن يكتب كل عالم كل
 آرائه وكل ما يقوله ، ولو كتبت كل عالم جميع آرائه لا يمكن أن يكون قد وُجِعَ
 عن بعض ذلك مما قدر فيه الاحصاء ، ولو فرض أنه كتب ذلك كله . وفرض أنه
 لم يرجع عن شيء منه فهل يستطيع انسان ما أن يقرأ جميع ذلك كي يعرف أنهم
 أجمعوا على تلك المسألة المعرض فيها الاحصاء ، ولو افترض أنه قدر على قراءة
 ذلك كله فقرأه فهل يمكن أن يحصر آراءهم كلهم في ذهنه في مسألة ما كي يعرف
 أنهم قالوا كلهم فيها قولاً واحداً متفقاً مجتمعاً ، ثم ألا يمكن أن يكون أحد من
 هؤلاء قد كتب رأيه تحت تأثير غيره وتحت تأثير قوة فاهرة ؟ وهذا قريب على
 أصول شيعة ، لأن الكذب لدى يسمونه التبيدة جائز عندهم بمعنى واسع كبير
 بل هو مرغوب فيه مثاب عليه في مذهب النقوم

لهذه الاسباب ولغيرها ذهب جماهير من العلماء - وقد روى عن الامام
 احمد - الى أن الاجماع لا يمكن أن يحصل والى أنه لو أمكن فحصل لما عرف

وهؤلاء العلماء يهتدون في ذلك بين عصر الصحابة والصور المتأخرة ، وبين
اجتماع الصحابة واجتماع غيرهم ، فقد يرون الاجماع ممكنا ويرون معرفته ممكنة في
عصر الصحابة وعصر التابعين لفقدان تلك الأمور الآخرة في صعوبة وقوع الاجماع
وصعوبة معرفته لو وقع ، فيرون أن الاجماع قد يحصل في عهد الصحابة فيعرف
مصوله ، فلا إجماع عندهم غير اجماع الصحابة ، وهذا ما يقوله طوائف من أهل
العلم والحديث

وأما قوله أننا نعرف بالضرورة إجماع العلماء على أن البنتين الثلثين ، فهو
ضلال عن محل النزاع . فإن النزاع في مسألة لم ينص عليها القرآن نصاً صريحاً أو
السنة الثابتة نصاً صريحاً لا يقبل الاختلاف ، أما المسائل المذكورة في النصوص بنحو
ظاهر بين فليست مما يحتاج لها بالاجماع . ومعرفة هذا النوع من المسائل ليست
قائمة على الاجماع ولا على معرفته . وإنما طريق هذا أن يقول المقاتل القرآن ناص
نصاً حلياً على أن البنتين الثلثين مثلاً . ولا يمكن أن يخالف مؤمن بالقرآن نص
القرآن والألما كان مؤمناً وقد فرصناه مؤمناً . فكل مؤمن بالقرآن يقول ان البنتين
متردتين الثلثين . فاسمعوا فذنبهم على هذه المسألة ومثل هذا أن يقول المقاتل
المسلمون مجمعون على أن كتاب الله حق وهدى ، ومجمعون على أن محمد بن عبد الله
رسول الله ونحو ذلك . فهل يقال ان مثل هذا من الاجماع ، أو من دلائل وقوع
الاجماع والاحتجاج بالاجماع ؟ كلا . ان هذا لا يقوله عاقل . ونظيره قول
المقاتل : ان المسلمين مجمعون على أن البنتين ترثان الثلثين . وليتظن القارىء
لهذا جيداً

وما ذكره من الاجماع على استحباب زيارة قبر الرسول وتنظيمه الى آخره
فرحمى القول فيه الى مواضعه الخاصة به

وأما قوله : ان المسلمين ما أجمعوا على مسألة مثل اجماعهم على حواز البناء
على القبور وعقد القباب فوقها ، فهو من أعظم المحازقات الكاذبة بل هو قول

مشتمل على أنواع كثيرة من أنواع الكفر والضلال والخروج على أصول الدين
وأصول العقل

أفليس من أعظم الضلال والجهال أن يقال إن المسلمين مجمعون على جواز
البناء على القبور وعند القباب موقفا قولاً وعملاً أعظم من إجماعهم على وجوب
الصلاة والصيام والحج والزكاة وسائر فرائض الإسلام ، وأعظم من إجماعهم على
الإيمان بالله وبرسوله ويوم الدين ؟ أفليس هذا من أعل أنواع الالحاد وقض
قواعد الإسلام ؟ والأفان سلفاً عاقلاً أن يقول إن المسلمين مجمعون على جواز
البناء على القبور أكثر من إجماعهم على وجوب الصلاة والصيام والحج وجميع
أعرائض التي لا يتم الإسلام إلا بها ..

وهذا القول آت على أصول الشيعة من الملة في القبور والاموات والتعاني في
ذلك . هم يحصلون الحج إلى المشاهد على الحج إلى بيت الله الحرام ، بل على
الصلاة والصيام وجميع العبادات ويحصلون المشاهد على المساجد ويمرونها ويحجرون
بيوت الله وإن عمروا شيئاً من ذلك فلاجل الامرات الموحدين فيه . . . وقول هذا
الرجل دليل أي دليل على ذلك .. وبعد هذا أقول بمر على شيخ الإسلام ابن
تيمية وعبره أن قالوا إن الشيعة يحبون إلى المشاهد ويحصلون الحج إليها على الحج
إلى بيت الله الحرام وأنهم يحجرون المساجد ويمرون المشاهد ، ونحمد الله أن
أنطقهم بما كانوا يصمرون وأشدهم على أنفسهم فشهدوا أن المسلمين مجمعون على
التبرك بالقبور والبناء عليها وعند القباب موقفاً أكثر من إجماعهم على الصلوات
الحس وفرائض الإسلام قولاً وعملاً أي واعتقاداً أيضاً بل وأكثر من إجماعهم
على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وعلى الإيعان بالجنة والنار
والتواب والعقاب لأنه يقول « بل الانصاف أنه ما من مسألة اتفق عليها المسلمون
قولاً وعملاً من جميع المذاهب مثل هذه المسألة »

ونحن نعوذ بالله من حذلان الدنيا ويوم الدين ، واذا ما كانت مسألة البناء على القبور ورفع القباب فوقها والتبرك بها بهذه المنزلة عند الشيعة ، فلا ريب أنهم يكفرون من ينكر من ذلك شيئاً ، لأنه يكون منكراً حينئذ أعظم أمر ضروري في دين الاسلام - وبذلك هذا الرجل أنه قل في الامر الاول ص ٨٩ وأن من الاحكام الشرعية ما هو نظري ، وحمل من أمثال ذلك البناء على القبور وقال هالك ان المحاب في الامور النظرية لا بهال ولا يفسد كالا يعارض ولا تمنع ١١ وما أكثر ما بين القولين من التحدؤل

الامر الثامن

قال : ان لأصل في الأشياء أن تكون حلالاً ما لم يعم دليل على أنها حرام واحتج بأنه فيجوز في الفعل العقاب بلا بيان واحتج بقوله تعالى : « خلق لكم ما في الأرض جميعاً » وبقوله « وما كنا بمديين حتى نبعث رسولا » وقوله « قل لا أحد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه الا أن يكون مينة أو دماً مسفوفاً أو لحماً خنزير فاه رجس أو مسقاً أهلاً لمعير الله »

(اولاً)

قلت : لا داعي الى ذكر هذا الامر في هذا الكتاب ، لأن القوم الذين يدعي ائرد عليهم ليس لهم كلام خاص في هذه المسألة . ولا يمترون عن العلماء فيها بكلام ، وما أضلهم تكلموا فيها خاصة . أو أن لهم فيها رأياً خاصاً بل ولعلمهم لم يتكلموا فيها لا فنياً ولا اثباتاً

ولا يتوقف موضوع رده على شيء من ذلك . لأنه يزعم أنه يرد بالكتاب والسنة وباجماع المسلمين وبسيرتهم التي لا تختلف وبالمقولات الباهرة القاهرة

(ثانياً)

قوله هذا مخالف لقوله في الأمر التاسع الذي يلى هذا فإنه يقول فيه « البدعة ادخال ما ليس من الدين في الدين ولا يحتاج تحريمها الى دليل خاص لحكم العقل منهم حواجز الزيادة على أحكام الله ولا انقص منها لاحتصاص ذلك بالله وبأبيائه » فذا كان العقل عنده يحكم بأنه لا يجوز الحكم بزيادة شيء ولا نقصانه تحليل ولا تحريماً لأن التحليل والتحریم أمران حاصلان بالله وبأبيائه فكيف يحكم هنا بأن الأصل في الأشياء أن تكون حلالاً ؟

واذا ما كان الأصل في الأشياء صحة أن تكون حلالاً فكيف لا يجوز أن تكون الأشياء التي لم يدركها الشارع بتحريم ولا تحليل ولا مدح أو قدح حلالاً أو تنسب بدعة لأن الشارع لم يعملها ولم يحللها أو يحرمها ؟

ويبين هذا بوضوح أن مضمون كلامه في الأمر الثامن أن العقل يحلل ويحرم ومضمون قوله في الأمر التاسع أن العقل لا يحلل ولا يحرم ولا يحكم شيء ما لم يحكم الله به فهو في أحد القولين إذن - لظ ولا محالة

(ثالثاً)

قوله : ان الأصل أن تكون الأشياء حلالاً ما لم يكن هناك دليل - يقال فيه : هذا الدليل إما أن يدل فيه الدليل العقلي أو لا يدل على أن يكون المراد بالدليل هنا قول الشارع خاصة ؟ ان أراد الأول وأراد أن الأشياء حلال ما لم يتم دليل لاعتقالي ولا عقلي على ثبوتها حرام كان هذا الكلام فارغاً من الفائدة والمعنى . إذ يكون تلخيص انكلام وبيانه هكذا : الأشياء قد يحكم العقل بأنها حرام ، وقد يحكم النص بأنها حرام وما لم يحكم العقل ولا النص بتحريمه فهو حلال . ومعنى هذا أن الأشياء قبل

ورود النص اما أن تكون حلالا واما أن تكون حراما والعقل يحكم بهذا تارة وبذلك تارة أخرى . ولا يد أن يحكم بأحد الحكمين ولا يتوقف أو يشك
 وإذا كان معنى الكلام كذلك فكيف يقال ان الأصل في الأشياء التحليل
 ما لم يتم الدليل ؟ فان هذا يمكن عكسه ويكون مثله بأن يقال ان الأصل في
 الأشياء التحريم ما لم يتم الدليل على التحليل . والقولان سواء لا يقدم أحدهما على
 الآخر إذا كان المعنى كذلك ، وما يراد بالدليل دليل العقل والنقل ، وعلى هذا
 لا فرق بين قوله هنالك وبين عكسه . بل هما فيدين معنى واحدا وكلاهما يكون
 صحيحا . وكيف يكون الحكم بالأمر وعنده ميد معنى واحدا ؟

هذا ان اريد بالدليل دليل العقل والنقل . وأما ان اريد بالدليل قول الشارع
 خاصة وأراد أن الأشياء كلها حلال ما لم يحرمها الشارع ، قيل هذا لا يصح على
 اصول الشيعة الداهيين مذاهب الممثلة في التيسيع والتحسين العقليين . وهذا أيضا
 يقضى بأن يكون قتل الاقربى للبرثة واعتصاب أموال الناس اختصايا ، وهب
 أعراضهم ، والكذب ، والبداءة . والشرك بالله وعادة الاصنام وكل العظام
 والكبر حلالا .. ولا ريب !! وهذا غريب !! عاتقا لا نشك أن اسانا لم تبلغه
 كتب الله ومحارمه وما جاءت به رسله لو عرضت عليه هذه المكرات وكان سليم
 العقل والذوق لبادر الى القول بأنها حرام لا يصح الاقدام عليها ولا قضائها
 فما اختاره هذا الرجل من الآراء ياطل على العروض كلها ..

(رابعا)

هذه المسألة فيها خلاف ومذاهب ذات عدد مذكورة في كتب أصول الفقه .
 قالت طائفة ان الأصل في الأشياء أن تكون حلالا قبيل ورود الشرع ، وقالت
 طائفة أخرى ان الأصل في الأشياء أن تكون حراما قبل ذلك وطائفة ثالثة توقفت

في المسألة لم نختز شيئاً من الآراء . وصاحبة رابعة فصلت في المسألة تخصيصاً طويلاً ، وأدلت كل طائفة بدلائل كثيرة معلومة . وهذا الرجل ذكر مدحياً من المذاهب واحترامه وقطع به بلا دليل ولا حجة .

أما الآيات المذكورة فلا دليل فيها لدى التحقيق . أما قوله (خلق لكم في الأرض جميعاً) فصاحبا أنه تعالى أوجد كل ما في الأرض من ماء وهواء ونبات وثمار ومعادن وحيرات وغير ذلك لأحطكم ولأجل أن تنفعوا به . لكن لا يمكن أن يقال إن الآية تريد أن كل شيء من ذلك حلال لكل إنسان منكم ، لأنها لو أرادت ذلك لكان هذا اعلم ما في أيديكم . ولكن كل شيء في الأرض حلالاً لكل إنسان منا ، لأن إيجاب الآية إما أن يصح كون قدرها فصائياً وإما أن يكون شرعياً . فمن كان قدره . كان المعنى أن الله قدر أن يكون كل شيء في الأرض لكل إنسان منكم حلالاً ، ووجب أن يكون ذلك المقدر دائماً في كل الأوقات ، لأن ما قدره الله لا يمكن أن يختلف ، وطل أن حال المدعى . اشترع أن كل شيء في الأرض حلال لكل إنسان في الأرض . ثم الشيء الذي قدره الله لا يلزم أن يكون حلالاً في الشرع . لأن الله قدر كل شيء . حتى الحرام ومائر الكائنات والبيحودات المصاراة والنافعة

وأما إن كان الإيجاب شرعياً وحب أن يكون حكمه مستمراً إلى اليوم وفي حد وإلى قيام الساعة ولكن بطل أن يكون كل شيء في الأرض حلالاً لكل إنسان في الأرض

وتوضيح هذا أنه لا يمكن أن يفهم من الآية أنها تريد أن كل شيء في الأرض حلال لكل إنسان في الأرض . وذلك لما نقول وكل مسلم يقول كافي القرآن : أن الله خلق لنا ما في الأرض جميعاً ، مع وجود الحرام والحلال ومع وجود التحريم والتحليل . فإذا ما كان الله يقول (خلق لكم ما في الأرض جميعاً) في

الوقت الذي كان ينزل فيه التحليل والانتحريم ، وفي الوقت الذي لا يمكن أن يقع فيه ان كل شيء . في الأرض حلال لكل انسان في الأرض ، فكذلك لا يمكن أن تدل هذه الآية البتة على أن جميع ما هو في الأرض حلال مباح لكل فرد من أهل الأرض

ومثل الآية : قول الله جميعا (مصر لمصريين) و (فلسطين لفلسطينيين) والبلاد الاسلامية لمسلمين . فطائر هذا . ولا يمكن أن يجهل انسان من ذلك أن كل شيء في مصر حلال لكل مصري ، وأن كل شيء في فلسطين حلال لكل فلسطيني وأن كل شيء في البلاد الاسلامية حلال لكل مسلم . ومثل ذلك هذه الآية فهي بعيدة جداً عن محل النزاع وعن المعنى الذي يريد منها هذا الزاعم

وما قوله (وما كما معصدين حتى بعث رسولا) فلهذا في الآية أن الله تعالى برحمته ورحمته لا يعذب الناس حتى يفهم عليهم المحجج برسال الرسل بالبيات وبالآيات . ولكن ليس فيها أن الأشياء كلها قبل إرسال الرسل محللة بحيث يباح تناولها لكل انسان . لأن هذا معنى كونها حلالا ، ومن المستحيل أن تكون الآية دليلا على أنه حلال للناس أن يذبحوا وأن قتلوا ويشرکوا بالله وأن يعددوا الأعداء وأن يشربوا كل الآثام قبل ورود الشرع

ولقد نكروا الأشياء حراما قبل تحريم الشارع وصحة على أنها حرام . ولكن لا يعذب على ذلك قبل إرسال الرسل لأنه تعالى قد بعث إلى جميع الأمم الرسل والمندرين كما قال (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) وقال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا)

وما قوله (قل لا أحد في أوحى إلى ... الآية) فلا شيء فيها مما يريد ، لأنها تقول قل لا أحد في أوحى إلى . والنزاع ليس في الأمور التي في الوحي وبعد

الوحي وإنما هو فيما قبل الوحي . فالآية تقول قل لا أحد من المحرمات اطعمومات
شئنا حلالا المذكور في الآية . ولكن هل معنى هذا أن الأشياء كلها إنما كولات
وغيرها كولات حلال مباح قبل الوحي ، اللهم لا

على أن ما في هذه الآية خاص بالمطعمومات ، والسألة المروضة هي أوسع
مطافاً من المطعمومات . فلو افترض أن الآية دالة على أن كل المطعمومات مباح حلال
قبل ورود الشرع لما دل على أن كل شيء كذلك ، ثم أن هنا أمراً بعمل عنه هذا
الرافض ومن احتج بحججه على المسألة ، ذلك الأمر هو أن انزع في الأشياء
قبل بحى الشرع وقبل حكمه عليها ، التحليل والتحريم ، فإن كانت هذه الآيات
دلائل على أن كل شيء حلال ما يصح عن تحريمه كانت هذه الأشياء حلالاً
ما يصح بحدوده لا بالبرائة الأصلية والاصالة قبل وروده كما يقولون . وعلى هذا
تخرج المسألة من النزاع لأن النزاع لم يكن في ما قام الدليل على إحلاله أو تحريمه .
فالذي لا نزاع فيه

والذي يذهب إليه في اختيار هذه المسألة أن الحلال والمحرم هنا إن كان يراد
بهما الشرعيان . أي اللذان يصح لشرع على أنهما حلال أو حرام ، فالأشياء قبل
ورود النص من الشارع لا حلال ولا حرام بهذا المعنى . لأن المحرم الشرعي هو
الذي قال الشرع أنه حرام ، والحلال الشرعي هو الذي قال الشرع أنه حلال
والكلام معروض في الأشياء قبل الشرع وقبل حكمه بالاحلال والتحريم ، وقبل
ورود الشرع بهذا أو بهذا لا يمكن أن يحكم على شيء لا يهتد ولا يهتد وهو بين
وبين أريد بالحلال والمحرم ما دل العقل على أنهما حرام وحلال أي فيصح
لا يجوز فعله ، وقد يعاقب عليه وحسن يحمل فعله وقد يثبت عليه . إن أريد هذا
فالأشياء في الأصل منها الحلال ومنها المحرم ولا جرم . هذا اختيارنا في هذه المسألة
وعلى كل حال فالمسألة تكاد تكون اقتراضية

الامر التاسع

قال الشيعي : البدعة ادخال ما ليس من الدين في الدين بقصد الدين . وهي حرام لا يحتاج تحريمها الى دليل خاص لأن الفعل يحكم بقبح الزيادة على حكم الله أو النقص منه لأن ذلك خاص بالله وبألبياء . ولكن تشخيص البدعة يقع فيه اختلاف واشتباه فكيف بدعة عدت سنة وكل سنة عدت بدعة . ويكفي للحكم على الأمر بأنه ليس بدعة دخوله تحت الاطلاقات الشرعية العامة . لهذا أخطأ قوم منعوا لقيام عند ذكر ولادة سبي عليه السلام مدعى علم بالاطلاقات الشرعية له . لزوم احترام النبي ﷺ وتعظيمه حياً وميتاً كل أنواع الاحترام التي لم يصب الشارع على منها وأخطأ (الوهابيون) ادعموا الترجيم والتدكيب وعدوه بدعتين . وذلك خطأ لدخولها تحت الاطلاقات الشرعية الخاصة على ذكر الله ودعائه ، وعلى الصلاة على النبي الكريم ، وتخصيص ذلك ببعض الأركان والأمكنة الموصلة بالأعراض مع عدم اعتقاد ذلك التخصيص وأردى الشارع لا يجمعه بدعة . وكذلك أشياء عدوها بدعا بحسب الكلام عليها . انتهى . قلت

(أولاً)

نحن ندعي له هذا التعريف للبدعة على ما فيه من راجح . وندعي له قوله إن البدعة لا يحتاج تحريمها الى برهان خاص . ولكن نقول : إذا ما اعترفت بأن البدعة حرام واعترفت بأنها ادخال ما ليس من الدين في الدين بإرادة الدين . فكيف يقع اختلاف والاشتباه في تشخيصها ومعرفتها ، وقد أعطيتها التعريف الجامع المانع لديك . والاشتباه في ذلك يقع لدى من جعل ما هي البدعة أو جعل ما هي البدعة من غير هذه من هذه الجبلين بحقيقتها . ومن عرف البدعة بأنها ما أدخل في

الدين ، أي زيد فيه قصد الدين عرف السنة أنها هي العبادة المأثورة عن صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام قولاً أو فعلاً تصريحاً أو تلويحاً

وما على من اعترف بأن البدعة حرام وعرفها بأنها المريد في الدين لأجل الدين إلا أن يعلم الدين من مصادره النقية الصحيحة فيسلك بها بكلتا يديه ، ورد ما لم يجده في المصادر الصحيحة النقية ردّاً قال هاجر : « واحد في مصادر الاسلام الصحيحة أن رسول الله ﷺ كان إذا رآه القبور يدعو لأهلها ولغسه ثم يصرف وواحد أنه عليه سلام كان يعلم أصحابه إذا رآه القبور أن يدعو لأصحابها ولأنفسهم . ولا يجد غير ذلك من الاستعانة بالأموال ، « التمسح بالأجداث وتقبيلها وقراءة القرآن والاحراب والاوراد ونحوها . فهل يقع اختلاف أو اشتباه لدى اسم المنع سنة الرسول ﷺ أن السنة في زيارة القبور هي أن يدعو الزائر من زاره ولغسه ثم يصرف . وإن كل ما زاده الناس بعد ذلك هو من بدع المكربة

ثم يرجع إلى مصادر الاسلام الصحيحة الصافية فيجد أن رسول الله ﷺ وأصحابه ما كانوا يدعون على القبور ، ولا يصعدون فوقها ما يصعد الناس اليوم ولا يرحلون أو يكسونها أو يرصدون لها الهدنة والحجبات لا يترأض أموال الناس وسرفتها اعلمية باسم الدين بل يجد أن الرسول الكريم نهى عن ذلك أشد النهي ووعده فعلة أنواع الابعاد ، ويحذر أن علماء الاسلام الحق نهوا عنه أيضاً وشددوا في انتهى . فهل يشبهه على من أراد السنة حقاً أن يعرف أن ذلك كله بدع ويحذره بعداً لأنه يعلم أن الاستداع حرام لأنه تشرع ولتشرع خاص بالله ، بأبياته

ثم يرجع أيضاً إلى المصادر النقية فيجد أن الأذان لشعبي في زمن النبي ﷺ وروى عن الحسن بن راشد بن وكيعين أن قرون صفة محدودة معلومة بمحفوظة متواترة بعلأ آذان الملايين في ليوم خمس مرات ، ويندفع من موجات الهواء إلى منام

حجرات المخدرات في حضورهم والقاعدات املازمات يوتهن ، وان أول كلمة فيه (الله أكبر) وآخر كلماته هي (لا إله الا الله) ولا يجد في رواية ولو صغيرة أن مؤدبا كان في ذلك العهد ارضى عنه يختم الأذان بالصلاة والسلام على الرسول الكريم حبراً مثل ما يفعله الناس اليوم . كما لا يجد أن مؤذناً في ذلك العهد نسوي كان يفعل شيئاً مما يفعله كثيرون اليوم قبل الأذان من الدعوات المبتدعة والاشعار الحرفاء الخاطلة والاشييد لكادة فيعلم أن السنة هي الأذان المبدوء (الله أكبر) الختم (بلا إله الا الله) وأن ما قبل ذلك وما بعده بدع مسكرة مزدرة فليصل إليه شيء من الاختلاف والاشتباه

وهكذا يصنع في جميع احاديث الاعتقادات يتعلم ما جاء عن صاحب الرسالة فيعرفه وينبغ اعتقداً وعلا وقولا ويحاسب غيره ولا كرامة . وهذا من ليسور المبر على من أراده من الله الرحيم معاده لم يضع الشرع في قالب غير يعرفه ولم ينزل كتابه العازراً وأحاديث يصعب احداً كما بل وضع شرعه في قالب يسير ونزل كتابه مبسراً لأنه دين لجميع الخاصة والعامة ، ولأنه دين العقلة ومن أراد ذلك فعليه حلق من الاشتباه واختلاف ولم يحسب لسنة بدعة ولا لبدعة سنة بل يصح هذه في موضعها وهذه في موضعها . وهكذا كان عليه الحديث لسنة كالأئمة الأربعة وكأئمة الحديث ، وكذلك كان الصحابة والتابعون لهم باحسان كانوا من أهل السنة الخاصة المبررة من الثواب والمستدعات لم يتسكوا بالبدع حاسبين سنناً ولم يهتروا السن حاسبين بدعاً ، ولم يقولوا : إن معرفة السنة من البدعة عسيرة كما قول هذا الرجل ، أو يقولوا إن السن التي هي دين الله ودين رسوله ودين أبي بكر وعمر والصحابة ودين الاسلام والتوحيد نشبه بالبدع التي هي دين الجاهليين صالين وقايه دين المشركين العابرين ورثش أديان اليهود والنصارى والصابئين . لم يفهموا في شيء من ذلك لا قولاً ولا عملاً ولا

اعتقاداً . وهذا لا ريب فيه ، وهل يستطيع المخالف أن يطهر بشيء منه ؟ وإنما يقع
في ذلك ويغوص فيه الى أدنيه وفرق رأسه أشباه المفترض ممن ردوا البدعة
موصوعاً وقبلوها شكلاً ، وبعبارة أوضح ردوه جملة وقبلوها تفصيلاً متعلقين
بالاطلاقات والعمومات وأقل ما يمكن أن يتعلق به صاحب سلامة وبدعة أو هوى
وهذا كله يرى منهم عند امالة النظر . من قوله (ويكفى للحكم بأن الأمر ليس
بدعة دخوله تحت العمومات والاطلاقات شرعية) فلو براد به ادخال جميع
البدع في الشريعة ومرح كل الخرافات في السس النبوية المطهرة . ثم براد به التفض
على قوله الأول في إنكار البدع أو التوصل منه أو الزحوع عنه بهذا النحو الذي
رصيه واحتره من اتباع العمومات والاطلاقات الشرعية ، وهو يعلم - وقد يكون
لا يعلم - أنه بهذا القول يمكن الاستدلال على جميع ابدع والاحتجاج به بالعمومات
الاطلاقات كما يدعى هو و كما يحتاج وكما فعل في كتابه هذا . فانه قد أدخل جميع
البدع المتعلقة بالقبور وأصحاب القبور من الاستعانة بهم وشد الرجال اليهم
والخلف بهم ، وندد الذور ، تقريب القرابين لهم تحت ما ادعاه من وجوب تعظيم
والاحترام لهم ، وهكذا صنع في جميع المحدثات التي حشدتها في هذا الكتاب ودعا
إياها من غير تفصيل . وعنى هذا الأساس الواهي قال : « قد حطأ قوم مسحوا اقيام
عند ذكر ولادة نبي عليه الصلاة والسلام » فاداً ما قيل له إن هذا القيام لم يؤثر
عن أحد من صحابة رسول الله وقد كانوا ولا ريب يدكرون ولادته عنده
وعمدونه ، وقد كانوا أيضاً حراساً كل الحرص على العمل الصالح وعلى تعظيم
النبي واحترامه بكل ما يستدع وبحل من أنواع الاحترام ، وقد كانوا أيضاً بصراء
بما يجب لرسول الله وما يستحب وما يسم من ذلك ، وكذلك لم يؤثر هذا اقيام
عن أئمة الهدى : مصايح الدحى من رحل الحديث والسنة وفلة الأخبار لا بسند
صحيح ولا صعب فاداً ما قيل له ذلك كله . وقيل له أيضاً ان الرسول الكريم كان

حريصاً على تعليم أصحابه ما به يدركون ثواب الله ورضاه ، وعلى تعريفهم كل ما يترتبون به من الخلق وما يبتعدون به عن النار ، وما آتى عنه ﷺ أنه أشد عليهم بالقيام عند ذكر ميلاده ، ولا أرشدتم إليه أو حصمهم عليه . إذا ما قيل لهذا الرقص هذا وأكثرت منه كان جوابه . ان القيام عند ذكر ميلاده من أنواع التعظيم والاحترام ، وإطلاقات الشرح خاصة على تعظيمه عليه السلام ، فهو مأمور بالقيام عند ذلك نضجاً لا قسراً . لكننا نقول هذا على الأمور :

(أولها)

أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يعلمون هذه لإطلاقات المدعاة ، وكانوا يعلمون أنه واجب إعظام النبي الكريم واحترامه ، وكانوا أتقى الله وأحسن إلى طيِّرات وطاعات من رحل أرافصة ورحم الشيعه ، وقد يكون قولنا هذا من ما قيل :

لم تر أن السيف بنقص قدره ذا قيل ان السيف أمضى من أمص
وعن نستعمر الله من ذلك . بل كانوا أتقى الأمام على الاخلاق وأعزهم بالله وبرسوله وما يحب لها على الاطلاق أيضاً . انهم كانوا كذلك علماً وعلاً . ومع هذا كله لم يؤثر عن أحد منهم أنه قام عند ذكر ولادته عليه السلام . ولا عند ذكر ولادة غيره من الأنبياء والصالحين ، ولا عند ذكر شيء من الأشياء المعصية في دين الاسلام وفي أعماق الصدور المسلمة ، ومن ادعى ورود شيء من ذلك كان عليه البيان والتبيين

أفلا يدل هذا على أحد أمرين . اما على التقدير في الصحابة لأنهم قصر راي حق الرسال الكريم ، وفي تعظيمه فسيفقتهم الأرافصة وحبهم ، وإما على التقدير في الشيعة ومن يقول قولهم هذا ، لأنهم اتسوا في الدين ما لم يكن منه ارادة الدين وحالفوا سيرة المسلمين الأولين المعروفة بالتواتر العملي والسيرة العملية ؟ أما نختار

القدح في هؤلاء المبتدعين كلهم على أن تقدح في أحد من صحابة رسول الله عليه
الصلاة والسلام

(ثابته)

لم يكن القيام لرسول الله ﷺ مشروعاً يوم أن كان حياً ، ولم يكن صحابته
يقومون له يوم أن كان بين أظهرهم يصبروه ويسمعونه حيناً لمحل أو يخرج
وحيثما يقعد أو يقوم . بل لقد أنكر ذلك منهم وكرهه . « فروى مسلم في صحيحه
أنه قال لأصحابه إذا قاموا وراءه يصلون إن كنتم تعملون فقل فارص واروم ولا
تعملوا » وقيل فارس واروم ها هو أنه يقوم بعضهم لبعض وهمون لكبرائهم
وأهل الكبرياء منهم تعظيماً وإكباراً ودلة وحسوعاً ، وروى لاسم أحمد بن حنبل
صحيح عن أنس بن مالك قال لم يكن شخص أحب إليهم أي إلى الصحابة من
رسول الله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ما يعلمونه من كراهيته لذلك ، وإكراده
يراد بها في الكلام الأول البض . فبطل المحرم أنه مكروه ، أي حرم فضيع
كقوله تعالى « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » وقوله « ولكن كره الله
اسمائهم » وفي الحديث الصحيح (أن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال
وصامة لسان) وبطائر ذلك كثيرة . وروى أبو داود بإسناد زعم الهيثمي أنه
صحيح وروى الترمذي « قال حسن أنه عليه السلام قال : من أحب أن يشتم له
الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار وروى أبو داود بإسناد رجم الهيثمي أنه
حسن أن رسول سرح على صحابه فقاموا فقل لا تقوموا كما تقوم الأعاجم
يعظم بعضهم بعضاً

وإذا لم يكن القيام مشروعاً له ﷺ حيناً كان حياً عند حضوره وقيامه
وكان هو يكرهه أي يبعده وكان أصحابه يدعون ذلك وهم لا يجنون أحداً بعد الله
حبهم له لأنه هو لا يريد ولا يرصاه منهم ، فاعجب أن يكون ذلك مشروعاً عند ذكر

ولادته صدوقه وانتقاله الى ارضيقي لأعلى ، والخطاب هنا لمن يهيمون ولا يخلدون

(ثالثها)

لو كان القيام عند ذكر ولادته مشروعاً لأنه تعظيم لكان ذلك مشروعاً عند ذكر الله تعالى وعند ذكر كلامه وذكر القرآن الكريم ، وعند ذكر الانبياء والأولياء والمصلحين . وعند ذكر الاسلام والأديان ، وعند ذكر كتب الحديث . السنة ، وعند ذكر لائمة امداء . وعند ذكر كل شيء يشرع بالجملة احترامه وتعظيمه ومن قام عند ذكر هذه الامور كلها أو قال ان القيام عند ذلك مشروع كان الى ماوس أقرب منه الى العقل الذي نعتد به بخطبة

ولا ريب أن هذا لازم كلام هذا الزايفي لزوماً لا اضطراراً له

والدليل على أن القيام عند ذكر هذه الامور مشروع ما ذكره هو من الدليل على أن القيام عند ذكر الولادة مشروع ، والدليل هو الاحترام والتعظيم ووجوبه في الجميع . ولا يشك أحد من المسلمين في أنه اذا كان القيام لدى الذكرى تعظيماً كان الله وصدقه وكلامه أولى بذلك من الرسول ﷺ ومن جميع المخلوقات . بيد أننا نعلم بالضرورة أن القيام ليس مشروعاً للمسلمين عند ذكر الله أو ذكر كتابه أو ذكر صفاته وأسمائه وأفعاله ، ومثل هذا عند من يهم القيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ

(رابعها)

نحن لانعلم أن القيام تعظيم دائماً حتى يتجه ما قلناه . بل قد يكون التعظيم في خلاف القيام . وهذا أمر مختلف فيه الأصناف . تشعب لديه المذاهب والآراء . فقد يرى بعض الناس في بعض البلاد ، في بعض الأماكن ، في بعض البيئات : أن تعظيمه في أن يجلس الناس أمامه جالس خاص منصفين يستمعون لما يقول

ويتفقون ما يتفوه به ، كما قد يرى آخرون أن التعظيم الحميم في أن يجلس العظم
 بين أيديهم وأصمأ يديه على ركبتيه إحلالاً وهيبة ، هيئة جلوس المنتمين . كما يرى
 المتكبرون أن تمام تعظيمهم وتقدسهم في أن يجزئ الناس لهم على الأدقار رصعها
 وسجداً عدد رؤيائهم ، عند ذكرهم وبحو ذلك ، والدليل القاطع على أن لتعظيم
 قد يكون في غير انقيام صفة الصلاة لله رب العالمين ، من الخوس بين السجدين
 وفي التشهدين تعظيم لله أي تعظيم والقيام في وقتها لا تعظيم فيه بل هو حرام
 لا يحل فعله ومثل ذلك السجود لله أبلغ تعظيماً من القيام والركوع والخوس ،
 وهو في وقته التعظيم وحده وعبره ليس تعظيماً ، بل لا يجوز عمله

والقيام إحد ليس تعظيماً في كل زمان ومكان في جميع الحالات . بل قد يكون
 حراماً مجموعاً لأنه خلل من التعظيم والوقار ، ولذلك الذي ذكره على استحباب
 القيام عند ذكر ميلاده صلى الله عليه وسلم وهو تعظيم ليس دليلاً مقبولاً ذكرنا

(خلاصتها)

إذا كان كل ما فيه تعظيم مشروعاً فمدحه للرسول الكريم . فإن لسجود
 واركوع والخوس كيفية تشهد ، كل ذلك تعظيم ولا ريب قبل يقول هذا ان
 ذلك كما جاز أن يفعل عدد ذكرى ميلاد الرسول أو عند ذكر صفة صلى الله عليه وسلم ،
 ويجلس من مجلس ويركع من ركعة ويسجد من يسجد تعظيماً واحتراماً ؟ ان هذا
 لازم الكلام ، لكنه قول يرعب كل مسلم نفسه عنه فان قيل انه قد جاء النهي
 عن السجود لغير الله . قبل ان الأخبار الباهية عن اسجود للرسول وللخلق هي
 "حاديث آحاد على مندهم تردون ما هو أصح منه وأكثر أسانيد وأحد رواية
 فلا تصالح لمعارضة ما علمتموه بالضرورة والاجماع ، التواتر وانقرآن وليس من
 وحب تعظيم لرسول الكريم واحترامه أنواع الاحترام والتعظيم والآحاد
 التي وردت في النهي عن السجود لغير الله "حاديث ليست قوية ، ولكن ذلك

معلوم تخريجه بنص القرآن وباجماع المسلمين طريقة لا يرتضيها هؤلاء كما سوف
أتى

وإذا ما سلمنا مسألة السجود بقي غيرها كالحلوس هيئة التشهد، وبقي الركوع
أيضاً، والتكبير^(١) عند الأعجام، فإذا ما قيل إن المسلمين مجمعون على أن السجود
لغير الله لا يجوز بحال فلنا ليس إجماعهم على امتناع لسجود لغير الله بأظهر من
إجماعهم على امتناع الاستغاثة بالأموات. وسؤالهم ما لا يقدر عليه إلا الله كطلب
الرق والهداية وعمران الدروب وشفاء الرضى ورحم العائنين. وقد أباح هذا
الرعى هذا كله كما سلف وكما سوف أتى، وإذا لم يكن الإجماع حجة في هذا
ممكن حجة في هذا. ثم قول أصحاب الشرع عدد ذكر ولادته لله لاله،
بجوز ذلك. إن هذا يلزم قوله لاله ما لا يمر منه ولكنه يصل بالضرورة والاجماع
فلا احتياج للإيم بالدعاء أنه لم يطهر احتياج لا يثبت على حال

وأما قوله إن الوهابيين أخطوا أيضاً في مع الترجمة وقتند كبير واحتجائه
بأن ذلك مما جاء عام من الحصر على ذكر الله، وإحالة على النبي الكريم، هذا
القول وهذا الاحتجاج سيبلغنا سبيل أقواله الأول، وأنه يعنى بالترجمة، والتدبير
تلك الأشعار التي يشاد بها فوق المنارات قبل صلاة الصبح، وهي أشعار غائصة
بالعوالم، وبالادعية لمساعدة. وأنوسلات الباطلة لمجموعة شرعا ودقة وأدب
التمثيل برسول ومن ذكر أحد الأسبل، ولصرف الكحل، والوجه الخليل.
ومن دعاء الأمامات كشيخ العرب وغير شيخ العرب ومن الاشارة بمذهب وحدة
الوحد، ومن غير ذلك من الأمور الباطلة التي اشتمل عليها ذات الترجيم
والتدبير، إن كان يدافع عنها هذا الرجل. ولا ريب أن ما ادعاه يصل بدلائل
كثيرة:

(١) التكبير هو وضع اليد فوق اليد هيئة لقائم في الصلاة

(أولها)

أن ذلك لم يكن شياً منه على عهد الصحابة ولا عهد من بعدهم من أهل القرون
المتى عليها المصلة باحبار الرسول الكريم والقرآن العظيم . ولو كان ذلك حبراً لما
تركوه ليطغر به المتأخرون الماهلون بأمرار للشرعة وما تخطوي عليه من سمو
وبراعة وحكم عليا تدق على أفكار هؤلاء .

(ثانيها)

أن في هذه إشارة من التوصل بدعاء الاموات للذاهبين والعلو في الرسول
ﷺ وغيره ما سئحى المراهين على سلاله ، فان فيها الاستعانة بشيخ العرب
وفيها الاسراف في الدعاء وفي المدح بل وفي كثير منها تأليه الرسول الكريم ،
واعطاؤه ما لا يكون الا لله وحده .

(ثالثها)

لو كان هذا الدعاء مشروعاً بالحلة لكان مجموعاً بهذه الصفة . فان المطلوب في
الدعاء أن يكون حمية سرّاً الا في حالات معلومة لوطائف لا يؤديها الاحداث .
والاصرار بالدعاء مأمور به على سبيل الاحمال في آيات وأحاديث كثيرة ، ودعاء
مغراض شريفة عليا نفسية . منها : الاعتقاد عن مواطن الباء والفاق ، ومنها :
الاصرار أقرب الى الخفية والحشوع وحضور القلب ومنها غير ذلك . وقد قال انه
في ذلك « ادعوا ربكم تضرعاً وحمية به لا بحب المعتدين » ومن الطاهر جداً أن
يسر هذا الاعتداء بالجهر بالدعاء وقال « و ذكر ربك في هتك تضرعاً وحمية
ودون الجهر من القول بالعدو والاصل » وفي الحديث الصحيح المشهور أنه ﷺ
سمع أصحابه يمجرون بالدعاء فقال : « أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، فانكم
لا تدعون أصم ولا بيا ، إنما تدعون سميعاً نصيراً أقرب الى أحدكم من عنق

راحلته ، وفي الحديث أيضاً أن قوما سألوا الرسول قالوا : أقرب دنا متناحية أم بعيد فسادبه فأَنزَلَ اللهُ قوله : « واذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ » أَلَيْسَ بِدَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ فِي الدَّعَاءِ مَا حَلَا مَوَاضِعَ مَعْلُومَةٍ ثُمَّ يَكُونُ مَرَأً لَّاحِرًا . وَقَدْ كَرِهَ لَذَلِكَ كَثِيرُونَ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ الدَّعَاءَ بَعْدَ الصَّلَاةِ حِجْرًا فِي الْمَسَاحِدِ وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الدَّعَاءِ عَقِبَ الصَّلَاةِ وَارْدًا فِي أَحْكَامٍ مَحْبُوبَةٍ بَلْ وَإِنْ كَانَ قَدْ حَاقَ فِي الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحِجْرَ بِالدَّعَاءِ عَقِبَ الصَّلَاةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الْكَرَمِ وَإِنْ هُوَ لَا الدَّعَاءَ رَأَوْا أَنَّ الصَّوْمَ فِي الْأَحْفَاتِ طَهْرٌ وَكَثْرٌ . وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الشَّاطِبِيُّ فِي كِتَابِهِ الْإِعْتَصَامِ الْمَشْهُورِ . وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَا يَأْتِي حِجْرٌ وَاحِدٌ يَحْصِي هَذَا تَرْجِيحًا وَهَذَا التَّنْكِيرَ مِنْ هَذِهِ الْعُمُومَاتِ الْمَطْلُوقَةِ لَطَائِفَ مِنَ الدَّائِرِ أَنْ يَسْرُوا بِدَعَائِهِمْ ، وَلَوْ حَاقَ ذَلِكَ لِيَادِرِهَا إِلَى الْقَوْلِ . وَفِي الْأَحْكَامِ بِالدَّعَاءِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَمْرٌ رَاطِبٌ عَظِيمٌ لَخَطَأَ الشَّارِعَ الْحَكِيمُ وَعَمِلَ بِهَا هَؤُلَاءِ الْمَعَالُونَ الْخَالِفُونَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ وَحْدًا بِالِاسْتِغْنَاءِ وَالِاسْتِقْرَاءِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ فَوْقَ الْمَسَارَاتِ جَهْرًا أَلَمْ يَرَوْا دَائِمَةً وَوَطِئَةً بِؤَدَّتِهِمْ أَتَاءَ آيَاتٍ سَيِّدًا عَنْ مِرَاقِبَةٍ اللَّهِ وَارَادَةِ اللَّهِ بِأَنْ يَنْتَبِذَ عَنْ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ ، مَعْلُومِينَ رَهْوَ وَعُرُورًا ، مَعْلُومِينَ بِالْخُدَاعِ وَالنَّفَقِ . وَهَذَا كُلُّهُ آتٍ مِنْ طَرِيقِ الْحِجْرِ وَالْمُطَاهَرَةِ بِالدَّعَاءِ وَذَكَرَ اللَّهُ . وَفِي هَذَا تَطَلُّعُ حِكْمَةِ اللَّهِ فِي دَعَائِهِ وَمُنَاحَاتِهِ

وَإِذَا مَا كَانَ الدَّاعُونَ لِلَّهِ الْمُنْتَظَرُونَ بِدَعَائِهِ يَمِيدِينَ حِينَ دَعَائِهِمْ عَنِ الْخُشْيَةِ وَمِرَاقِبَةِ اللَّهِ كَانَ لَدَاكَ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي هَوَسِ السَّامِعِينَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا مَهْمَلٌ لَهُ . بَلْ وَفِي دَعَاءِ اللَّهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْحَقِيقَةِ أَمْتِهَانٌ لِهَذِهِ الصَّادَةِ الْعَلِيَّةِ الَّتِي قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « الدَّعَاءُ مَخْرَجُ الْعَاثَةِ »

(رابعها)

ان السلف الصالحين قد أنكروا ما هو أقل من ذلك توغلا في البدعة وأقل
 إنما وعاقبة ، وذلك منهم محافظة على السنة وعلى الطريقة الاسلامية العملية الأولى
 إذ هم يعلمون ولا يشكون أن الاسلام أراد من أهله المحافظة الشديدة عليه والتمسك
 بشدة بالأنوار ومحابه بنيات الطريق شدة وصرامة ، وقد ذكر الامام الشاطبي
 في كتابه المشهور « الاعتصام » قال « وحكى ابن وصاح قل ثوب المؤذن بالمدينة
 في زمان مالك فأرسل إليه مالك غلامه فقال له ما هذا الذي تعمل فقال أردت أن
 يعرف الناس طلوع الفجر بقوموا . فقال له مالك لا تفعل . لا نتحدث في بلدنا شيئا
 لم يكن فيه ، وقد كان رسول الله في هذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان
 علم يفعلوا هذا - فلا نتحدث في بلدنا ما لم يكن فيه فكف المؤذن عن ذلك وأقام
 زمانا ثم أتته تنحيح في المارة عند طلوع الفجر فأرسل إليه مالك فقال له ما هذا
 الذي تعمل ؟ قال أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فقال له ألم تنهك ألا
 نتحدث عندنا ما لم يكن . قال إنما نهيتني عن الشئ ففعلت فكف زمانا
 ثم جعل يصرب الأبواب فأرسل إليه مالك فقال ما هذا الذي تعمل ؟ فقال أردت
 أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال له مالك لا تفعل لا نتحدث في بلدنا ما لم يكن
 فيه » وقال الشاطبي أيضا في الكتاب المذكور :

« وروى عن ابن عمر رضي الله عنه أنه دخل مسجداً أراد أن يصلي فيه فتوب
 المؤذن فخرج عبد الله بن عمر من المسجد وقال أخرجنا من عند هذا المستنقع ولم
 يصل فيه . قال ابن رشد وهذا محو مما كان يعمل عندنا بجامع قرطبة من أن يردد
 المؤذن بعد أدائه قبل الفجر الداء عند الفجر بقوله : حي على الصلاة . قال وقيل
 إنما عني بذلك قول المؤذن في أدائه حي على خير العمل لأنها كلمة زادها في

الأذان من خالف سنة من الشيعة ، ووقع في المجموعة أن من سمع التوب وهو في المسجد خرج منه كمثل ابن عمر ، وفي المسألة كلام المقصود منه التوب المذكور الذي قال فيه مالك أنه ضلال ، والكلام يدل على التشديد في الأمور المحدث أن تكون في مواضع الجماعة أو في المواطن التي نقام فيها الدين والمحافظة على المشروعات أشد المحافظة لأنها إذا أقيمت هناك أخذها الناس وعملوا بها فكان وزر ذلك عائداً على إعمال أولاً فيكثر ورره ويسقط خطر بدعته ، وقد قسر التوب الذي أشار إليه مالك بأن المؤذن كان إذا أذن فأطأ الناس قال من الأذان والاقامة قد قامت الصلاة . حتى على الصلاة . حتى على الفلاح . وهذا نظير قولهم عندنا : الصلاة رحمة الله

وقد أحدث المغرب المنع بالهدى تنويها عند طلوع الفجر وهو قوم أصح والله الحد اشعاراً بأن الفجر قد طلع لازماً الطاعة والمصير الجماعة والاعتدال بكل ما يؤمرون به فيحصر هؤلاء المنعرون تنويهاً بالصلاة كالأذان ، وظل أيضاً في أهل المغرب الحرب أغثت الاسكندرية وهو المعتاد في حوامم الاندلس وصيرها فصار ذلك كله سنة في المساجد إلى الآن ، فانا لله وبها إليه راجعون . «
اه الشاطبي

وإذا كان مثل هذا التوب وما ذكره من تشجيع وصرب الابواب حرام غير جائز عند تبه الله بن عمر وعد الامام مالك وعد الامام الشافعي وعد هؤلاء العلماء وكيف يجوز هذا التشديد الهراء العامي المكسر لغة وشعرا ودقا ونحوها ؟ وكيف يجوز أن يفذف به من فوق المرات منصات الداعين الى الله وإلى الفلاح . وإلى صلاة برهان الإصلاح . ٢ . ولقد جاء أبلغ من هذا كله في المحافظة على المأثور ومحرر المنتدعات عن أئمة السلف . فذكر الامام الشافعي في الكتاب المذكور قال .

قال أبو مصعب : قدم علينا ابن مهدي فصل ووضع رداءه بين يدي الصف
 وهذا سلم الامام رفته الناس بأصاوم ، ومقوا مالكا وكان قد صلى حلف الامام فلما
 سلم قال من هاهنا من الحرم ؟ فجاءه هسان فقال خدا صاحب هذ الثوب فاجبناه
 خمس فقبل له به ابن مهدي فوجه اليه وقال له ما حلفت الله وانقيته ان وصعت
 ثوبك بين يديك في الصف وشغلت المصلين بالنظر اليه وأحدثت في مسجدنا شيئا
 ما كنا نعرفه . وقد دل النبي ﷺ : من أحدث في مسجدنا حدثا فضليه لعنة الله
 والملائكة والناس أجمعين . فبكى ابن مهدي : آى على نفسه ألا يعمل ذلك أبدا في
 مسجد النبي ﷺ ولا في غيره . وفي رواية عن ابن مهدي قال : قلت للحرميين
 تذهبن برأى أبي عبد الله ، قالوا لا شئت فذهبن اليه فقال يا عبد الرحمن تصلى
 تلتيا ؟ فقلت : أنا عداقه انه كان يوماً حاراً كما رأيت فثقل ردائي على . ل
 آله . أردت بذلك الطعن على من معى والخلاف عليه ؟ قلت الله . قال حلياه
 انتهى ما نقله الشامي

وما يكون وضع ارداء امام المصلى في جاب المسائل له كورة ؟ ان ابن
 شاسع وهذا نوع من كراهة السلف للمحدثات ومقتها واجتنابهم ايها يعرف بها
 أنكون هذه الأناشيد من التذكير والرحيم حلالا أم حراما

(خامسها)

ان ملازمة المؤذنين هذه الأناشيد والأعان وحرم بها فوق المرات من
 الدعاء والصلاة على الرسول والاستغاثة بالمحلوذين يوم ايجهور وله ممة أن ذلك
 واجب لا يصح تركه وقد وقع هذا فعلا فان جماهير من اعمامة يرون وجوب
 الصلاة على الرسول عقب الأذان جهراً ولا يرون الأذان يصلح بدون ذلك
 وقد كان من جراء ذلك أنهم يشيرون بمن أدن الأذان الشرعى ولم يأت بهذه

أبدعة المحدثه ، وقد وقع هذا مرات في بلاد مصر . وكان من حراء ذلك أن وقع قتل وحبايات وذلك لاعتقادهم وحب هذه الصلاة وهم يعدون من لا يصلّي كذلك مبعثاً للرسول الكريم ، نازكا واحداً من أعظم الواحات وأقدسها ، وكذلك شأنهم في الكثير من المبتدعات التي يشاهدونها صباح مساء . وإذا كان ذلك كذلك كان اللازم هجران هذه المبتدعات خشية أن تحسب سداً واحداً . ولقد كان بعض السلف يدعون أسنن خشية أن يصحها أساساً فروضاً واحداً ، وكيف لا يدع ٢١٢ قال الامام الشافعي في كتابه الاعتصام :

« لقد كان لرب يزكون السن خوف اعتقاد العوام أمراً هو أشد من ترك السن وأولى أن يتركوا المساحات ألا يعتقد بها أمر ليس بمشروع . فقد ذكروا أن عثمان كان لا يقصر في السفر فيقال له أليس قد قصرت مع رسول الله؟ فيقول بلى ولكني إمام الناس فيطر إلى الأعراب وأهل البادية أصلي ركعتين فيقولون هكذا فرض . قال اطرحوا شئ تأملوا رحمكم الله فإن في القصر قولين لأهل الاسلام . منهم من يقول مريضة فمن أتم ما يتم وبمعد أداء . ومنهم من يقول سنة بعيد من أتم في الوقت . ثم افتتح عثمان ترك المرض أو السنة لما خاف من سوء العاقبة أن يعتقد الناس أن المرض ركعتان . وكان الصحابة (١) رضي الله عنهم لا يصحون . من حديثه بن أحمد . شهدت أنا عكر وعمر رضي الله عنهم لا يصحان بحافة أن يرى أنها واحدة ، وقال بلال : لا تألئ من أصحى بكبشة . وهديث وعمر ابن عباس أنه كان يشترى حماً بدمهم يوم الأصحى . يقول له كرمه من سألك فقل هذه أصحبة ابن عباس . وقال ابن مسعود : ان لا ترك أصحيتي وأنا لمن أيسركم بحافة أن يظن أنها واحدة . وقال طاوس ما رأيت يتنا أكثر لنا وحيداً وعلماً من بيت ابن عباس ، يدحج وينحر كل يوم ثم لا يذبح

يوم لعيد ، وأما كان يعمل ذلك اثلا يظن الناس أنها واجبة وكان إماما يفتدى به . قال الطرموشى واقول في هذا كلذي قبله ، وإن لأهل الاسلام قولين في الأضحية أحدهما سنة ، والثاني واجبة . ثم اضمحمت الصداقة ترك السنة حذوا من أن يضع اداس الأمر على غير وجهه فيعتقدونها فريضة . قال الامام مالك في الموطأ في صيام ستة . انظر من رمضان : أنه لم ير أحداً من أهل العلم والفقهاء يصومها . قال ولم يسمع ذلك عن أحد من السلف . وإن أهل العلم بكرهون ذلك ويخافون بدعته ، وأن يلحق أهل المحبة والحمد . بومضان ما ليس منه لورأوا في ذلك رخصة من أهل العلم ورأوهم يقولون ذلك وكلامه الثالث هنا ليس فيه دليل على أنه لم يحفظ الحديث كما توهم بعضهم ، بل لعن كلامه . فخير بأنه يعلمه ، لكنه لم ير العمل عليه وإن كان مستحسناً في الأصل اثلا يكون ذريعة لما قل ، كما فعل الصحابة في الأضحية وثمان في السر . وحكى الماوردي ما هو أعرب من هذا وإن كان في الأصل ، وقد كررنا الدرس كما واذا صار إلى لسان من جامع البصرة ورعوا من السجود مسحوا جماهيم من التراب لأنه كان مفروشا بالتراب فأمر زياد بالقاء طمعي في محن السجود . وفي لست آمن من أن يعطون الزمن فيعلن الصنير إذا شأ أن مسح الجهة من أثر السجود سه في الصلاة . وهذا في مباح فكيف به في المكره . ولسوع " انتهى كلام الشافعي)

وذكر الشافعي في موضع آخر أن من دأب على الرسول الكريم ﷺ أن يدم شهر رمضان بصيام يوم أو يومين وفي أن وجه ذلك عند العلماء بحفاة أن

بعد ذلك من جملة رمضان

بهذا ليعتبر المعتبرون

وأما ما يتعلق به هذا الرجل من العمومات والاصلاقات ، فخواصا عليه أن

(١) نحن لا نقيّد بكل ما نقلناه هنا ولكتنا سقاء لفرص الدكور

يقول له اعلم أن هنالك أمراً يسمى البدعة الاضافية . والبدعة الاضافية هي الأمر
محدث على نحو لم يكن في الاسلام ولا في عصر الرسول الكريم ﷺ وعصر
خلفائه الراشدين ، إذا ما كان أصله ، الأمر موجوداً مشروعاً بالجملة لكن على
نحو آخر وفي هيئة أخرى ، أي على شكل لم يكن معروفاً في صدر الاسلام ولا في
أمانه الأولى . نظير ذلك مثلاً صلاة اسوافل والسنن الرواتب التي تكون قبل
الصلوات الخمس وغيرها ، فإن هذه السنن وهذه الرواتب مشروعة مرعوبة
بالجملة على أن تؤدي كما جاءت عن صاحب اشرع عليه السلام . ولكن لو أن قوماً
حنتموا وانفصلوا على أن يصلوها جماعة بأمام كما يفعلون بروض ثم واظفوا على
تدبير كذا كذا كما وامتنعوا عاصين في هذه الصلاة طاعة بلامون عليه ، ووجب
لما ذكرنا زجرهم وتوبيخهم نهياً شديداً . وكان هذا العمل بدعة إضافية لأعيان
فإن أصل الدفلة مشروع معلوم ولكنها بهذا الشكل الممتنع عليه خير مشروعة
ولا جائزة

كذلك الأدان لله في أوقاتها المعلومه وهبته المعروفة عن
صاحب الرسالة . ولكن لو أن لكل صلاة مرتان أو ثلاث أو أكثر خلافاً لما جاء
في صلاة العصر والجمعة كان ذلك غير حائر ولا مشروع ، وكان بدعة تكرار بحسب
أحكامها وإبرتها هذا مع أنه لا ريب أن الأدان مشروع بالجملة وهو تعظيم لله
وتوحيد وتناه وشهادة للرسول الكريم ﷺ بالرسالة ودعاء إلى الله وإلى الصلاح والصلاة
ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله وإلى الصلاة وإلى الصلاح ؟

وكذلك لو كرر أكثر مما حاط أو لو وضع في أوقات غير أوقات الصلوات
أو لو غير ترتيبه . كل هذا يكون من الابتداع المذموم
وكذلك الصلاة على الرسول الكريم ﷺ عليها مضبوطة مسامطة
ومن صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرراً ولكن هنالك أوقات لا تجوز فيه .

هذه الصلاة ومالك هيئت لا يجوز عليها ، فلا يجوز الصلاة على الرسول ﷺ
 في مواضع من الصلوات المفروضة ذات الركوع والسجود ، فلا يجوز ذلك في أثناء
 القيام ولا في مواضع أخرى منها . وكذلك لو صلى عليه في التشهد جهراً لكان
 ذلك عملاً باطلاً . مع أن الصلاة عليه في التشهد معنوية وكذلك الجهر بالأدعية
 الواردة في الصلوات هو غلط ومندعات . مع أن أصل ذلك مشروع كله .
 ولكن وصه في غير ما وصه في غير هيئته بصيره من الأعمال المحرمة للممنوعة
 وليس لصلاة العبد أن لا يقرأ ولا يقرأ . هو إذن وأقيم لها لأن الأذان
 والاقامة مشروعان بحجة للصلوات ولأنهما توحد ودعاه إلى البتة والإصلاح
 والخير لكما . مستعين بحجرتين ، ولكل ما علمنا آتياً بحسب ما من المبتدئين للمؤمنين
 . ومنه أن كان أصل الأذان والاقامة مشروعاً . وشئ هذا أو أكثر مناسبة
 لموضوع الجهر بكلمات الاقامة كما يجوز بكلمات الأذان ، فإن ذلك يكون ولا ريب
 عملاً باطلاً وندبة مدمومة ، مع أن الاقامة مشروعة ومع أن أصل الجهر بكلمات
 الاقامة أيضاً مشروع . مع هذا كله لا يكون هذا الجهر حائراً ولا مستحاً ،
 وبما أن ذلك مما لا خلاف فيه ومن يوضح الموضوع لدى معاً كثيرة
 وبالأجمال فإن شرعه الإسلامية يحب أحدها كما حامت كاملة نامة بهيئتها
 ووقائها وأعددها وكما وكبها ، لا ينال ذلك تعبير لزيادة ولا نقصان ، لا
 تحريف ولا تأويل . من زمان المادة معتبر كما أن عددها معتبر وهيئتها معتبرة كما
 أن موضعها معتبر . فلا يجوز تعبير شكلها كما لا يجوز تعبير عددها ، فلا يجوز
 إريادة فيها كما لا يجوز نقصان منها ، ولا يجوز لاحداث . كان يحجر به كما لا يجوز
 الجهر بما كان يحتمل به وهكذا . وهذه أشياء لا خلاف فيها بين علماء الاسلام .
 ولعل في ذلك عنهم متواتر وكذا عن رسول الكريم وعن صحابته
 والشيعة متنافضة لا تثير على هدى ولا على عطل . من هذا الشيعي يمتدح

هذه المبتدعات وينافع بها ويكفح ، ويدعى أنها ليست بدعاً لأن أصلها مشروع
وارد بالجملة ، هذا قوله هنا . والشيعه يرون أن صلاة التراويح التي يصلونها المسلمون
في كل مكان جماعة يعدونها كذلك بدعة وضلالة . وكذلك يرون الأذان الأول
يوم الجمعة بدعة وضلالة ، كما يرون الدعاء في حطب الجمعة لأشدنين بدعة
وضلالة وكذلك يرون أشياء كثيرة أضيق عليها المسلمون في كل مكان فولا
وعلا واعتقاداً من المتدعات

هذه الأشياء : صلاة التراويح والأذان الأول يوم الجمعة والدعاء للجمعة .
الراشد في حطبة الجمعة مبتدعات مدمومة عند الشيعة . أما صلاة التراويح فقد
صلاها رسول الله ﷺ في صحابه ليس ذات عدد ثم تركها . أي ترك صلاتها .
جماعة قائلون : خفت أن تعرض عليكم . في خلافة عمر رأى الناس يصلونها فردى
في المسجد فشار عليهم بالاجتماع عليها فاجتمعوا فصلوها جماعة ، واتفق الصحابة على
ذلك لم يخاف منهم أحد فيما قل لا على ولا غيره . ثم تنافى المسلمون على صلاتها
كذلك جماعة في المساعدة واطلوا عليها الى اليوم في سائر البلدان الاسلامية . بيد
أن رافضة أبوها . عدوها بدعة وزيادة في الاسلام ، وإب كات الأحاديث
الصحيح حامت مرعة في قيام رمضان وإن كان رسول الله ﷺ صلاها بأمره به
مرات ودغ في ذلك ثم حاف أن تعرض فتركها لا لأن صلاتها جماعة بموعه ،
بل لحوفه أن تعرض . والأمر الذي كره هذه الصلاة الى ارافضة جماعة هو أن
عمر رضي الله عنه هو الذي أشار بالاجتماع عليها بعد رسول الله ﷺ فكان
ذلك ، لأن الشيعة يكرهون عمر ويكرهون ما يأتي به عمر من السنن والديس . ورو
ن بعض لهما العسقة . الذي أشار بالاجتماع لهذه الصلاة لقالت الشيعة ولعل
صاحب هذا الكتاب إن هذه سنة وعمل صالح مستدلاً بأن أصلها مشروع مثل ما
فعل في الترحيم ولند كبير ولقبام عند ذكر ولادة الرسول ﷺ وفي الصلاة على

على النبي الكريم عقب الأذان غمراً

وأما الأذان الأول يوم الجمعة فإن الذي أشار به هو الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه لما أن كثرت الناس في عصره واحتجج إلى دعوتهم لصلاة الجمعة وأسماعهم الدماء وأعلامهم حلول وقتها ، وهم كثر لا يطمون الوقت إلا بالأذان ، والاعلان فأشار بهذا الأذان وأشار أن يكون على الزوراء ، فكان ذلك . ولم يكره من أصحابه أحد ، وجرى العمل عليه في خلافة علي رضي الله عنه ومن بعده لم يغيروه وبقي إلى يومنا هذا ، ولا به في أطراف الأرض ، وهذا من أعظم أنواع الإجماع ، ولما كان إرفضة يعدون هذا لأذان بدعة فيسبوا مع أن الأذان بالجملة مشروع ، مذكور في القرآن الكريم ، مع أن نشأة الأذان للصلاة الواحدة وارد بالجملة كما في صلاة الصبح ، ومع أن الصحابة أجمعوا عليه ، وإنما كراهية لقوم للحذيفة عثمان أنهم هذا باطلاً أو محدثاً على أن بدعاً أنه باطل

وأما الدعاء للخطباء فوق المابر يوم الجمعة فقد ورد بالجملة في الشريعة الدعاء المؤتمن في الخطب وأن الحث على الدعاء المستبين إطلاقاً وإحلالاً في القرآن وفي السنة . وأما الدعاء بالشكل الموحود اليوم فقد روى أنه قد كان في عهد عمر بن الخطاب ، وروى أنه كان في عهد خلافة عمر بن عبد العزيز

فما عجب للرافضة أن يعدوا هذا كله من المحدثات المسكرة المصلحة ثم يعدون نقيام عدد ذكر ميلاد الرسول ﷺ والصلاة عليه جهراً فوق المابرات والقرعيم والتدكير والأشيد الحوفاً تلك الأصوات اسكراء سنناً وعاملاً صائغة ١١

ويبحث يا هذا ، فمن العدل والحق أن تكون صلاة التراويح جماعة ، والأذان الأول يوم الجمعة ، والدعاء للخطباء الراشد ، بدعاً مسكرة تدمون أهل السنة واجماعة وتدمون الخطباء الراشدين لها ولاحمدهم عليها . ثم تروجون تدعون أن الأسنى والأشيد الملوقة بالاستغاثات ودعاء لاموات الملوقة بالأخطاء الدعوة

والحوية والشعرية من ممتدحة ؟ أم العدل وأحق أن يكون ما أجمع عليه الصحابة
واسمون في كل زمن ومكان إما ما استنبأ شرادم خارجة ضلالات ، بدت
قبيحة ، وإن يكون ما اخترع أفعال والأعمار المتأخرون من الأمور العارضة
كإفصاء الماء والهداء فوق أسرار أعرى ممكن وأثره أعمالاً صالحة ؟ ما هذا
لعمرك يا صاف ولا دين

وأما زعمه أن تخصيص ذلك ببعض الأئمة والامكنة بفائدة ما مع عدم
اعتقاد ورود ذلك التخصيص عن الشارع لا يحميه مدسة وعم يضل مكر . بل إن
ذلك يجعله بدعة دنيئة ولا شك على كل الأخوان ، ولو أن إماماً حصص صلاته
على الرسول الكريم مكاناً معيناً ووفناً معيناً لا يبدوها ، لا يهضر عنها لكان ذلك
مستنداً ضالاً في رأي جميع علماء السنة والحديث ، ولو أنه حصص ذكره الله و
معلوم ، ومكاناً معلوماً لا يبدوها ولا يهضر دوم . لكان ذلك مستنداً في جميع
الديانات الإسلامية ، لو أنه حصص صلته في وقت مخرج الشمس ووقت غروب
وحين زواله عند قدر وعد شيخ فلان ، أو المصريح المطلق . لكان ذلك مستنداً
مستنداً وآياً نكراً عند جميع مرقى الإسلام

وقد صحت الأحاديث أسوة من طرق كثيرة مختلفة عن رسول الكريم
نهي عن ذلك أشد النهي . لما بحباب الهداء الحداث في صحة الأخبار بذلك . ولو
أنه حصص يوم الجمعة وليلة الجمعة ، وقبضه وصيامه لكان من الصالحين المستند
رب . وقد صحت الروايات النبوية في النهي عن ذلك . ولو أنه حصص مسجداً
من المسجدين المشايخ العظامين لصلاته وصيامه وعادته وأدكاره وقراءته
القرآن لا يتجاوز ذلك المسجد لكان من الصالحين المستندين بالجميع المسلمين لأور
قد نهى السلف الصالحون عن ذلك أشد النهي وحذروا فاعليه . أتى ذلك
من طرق كثيرة صحيحة معلومة عنهم

ومن ذلك ما رواه الامام أبو يعلى في مسنده أن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب رأى رجلاً يجيء الى فرجة كانت عند قبر أبي عبد الله فيها عيدته فنهيه
 فقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن حماد عن رسول الله ﷺ أنه قال
 (لا تتعدوا قبري عيداً ولا يوتاكم قبراً فان تسليمكم ببلعني أبتاكم) روى
 سعيد بن منصور أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلاً رجلاً
 يقبر ودهاء وهو في بيت دابة يتعشى فقال مالي رأيتك عند أبيه فقال سمعت
 علي بن أبي طالب إذا دخلت المسجد علم عليه ثم قال رسول الله عليه السلام قال
 (لا تتعدوا قبري عيداً ولا يوتاكم مقبراً) لعن الله اليهود أنحدوا قبر أبيائهم مساجد
 وصلوا على من صلاتكم ببلعني حين كنتم مائة ومن بالمدلس منه إلا سواء
 وهذا خبران من رواية أهل البيت وشبهه تدعى انماهم ومهمها
 مهمهم وتنفقها الأحكام عليهم . وأخبار الأول عن علي بن الحسين المعروف برين
 اما بدين عن الحسين بن علي بن رضى الله عن الجميع والثناء فيما ترى الشبهة من
 الأئمة المعصومين الذين لا يسهون ولا ينصرون ولا يفتنون إلا الحق لا عدماً ولا
 سهواً وهذه رواية أهل البيت وهذه رواؤهم

وقال الامام الشافعي في كتاب الاعتصام « وقد سهر الأكره عن
 تتبع الآثار كما خرج الطحاوى وابن وساح وغيرهم عن معمر بن سفيان
 الأسدي قال : « أقيمت الموسم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فله انصرفوا
 الى المدينة انصرفت معه فمضى الى صلاة العداة فقرأ فيها « ألم تر كيف فعل
 ربك » و « أثيلاب فريش » ثم رأى الناس يدهنون مذها ، فقال : أين يذهب
 هؤلاء ؟ قالوا : يأتون مسجداً ههنا صلى فيه رسول الله ﷺ فقال : إنا ههنا
 من كان قبلكم بهذا يقيمون آثاراً تدانهم فأنحدوها كما ناس ويعد من أدركته
 الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ وليصل فيها وإلا
 فلا يتعمدها

وقال ابن وصاح سمعت عيسى بن يوسف مثنى أهل طرسوس يقول أمر عمر
ابن الخطاب بقطع الشجرة التي موضع تحتها النبي عليه السلام فقطعها لأن الناس كانوا
يذهبون فيصلون تحتها يذف عليهم الفتنة . قال ابن وصاح . وكان مالك بن
أس وعبره من علماء المدينة كرهون أيمان تلك المساحد وتلك الآثار فنبى ﷺ
مأدبا قباء وحده . وقال . وسمعتهم يدكرون أن سعين دخل مسجد بيت المقدس
أصلى فيه ولم يقدم تلك الآثار ولا الصلاة فيها . وكذلك فعل غيره أيضا ممن
يقتدي به . وقدم وكيع أيضا مسجد بيت المقدس فلم يقدم قبل سعين . قال ابن
وصاح فعديكم بالانماع لأنفة الهدى المعروفين . فقد قال بعض من معنى كم من
أمر هو اليوم معروف عند كثير من ليس كان مسكرا عند من معنى . وقد كان
مالك يكره كل بدعة وإن كانت في خير . وجميع هذا أربعة أثلا يتخذ سنة ما ليس
سنة أو يعد مشروها ما ليس معروف

وقد كان مالك يكره الخي إلى بيت المقدس حجة أن يتخذ ذاك سنة .
وكان يكره يحيى . فبور الشهداء ويكره يحيى . منه خوفا من ذلك مع ما جاء في
الآثار من التعريب فيه ولكن لما حاف العلماء عفة ذلك تركوه . وقد ابن كنة
وأشهب سمنها ما الكا يقول . لما أتاه ^(١) سعد بن أبي وقاص قال : وددت أن رحلى
تكررت وأنى . أعمل . وشي بن كنانة من الآثار التي تركوا بالمدينة وهل :
ثبت ما في ذلك عندنا قباء لأن مالك كان يكره محبتها خوفا أن يتخذ سنة
اه كلام الشاطبي

فهذه أقوال الرسول ﷺ وهذه أقوال أصحابه وأهل بيته وعلماء السلف
أهل لبصر بالدين ومرار الدين . فعلى من يعتمد الشيعة وإلى أين تذهب وعن
تأخذ وعن تقتدي ؟

الامر العاشر

قال الراصي . ه الأفعال تختلف أحكامها باختلاف قصد بها وباحتلاف
الآزمان والأمكنة والأحوال والأشخاص . فحصر النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً محرم بقصد الإيذاء
واحج بقصد التأديب . وعية المسلم بحرمة قصد الانشقاق واجبة بقصد تنبيهه عن
المنكر " والسجود عند قبر نبي مستحب بقصد شكر الله أن وفقه لزيارته
محرم بقصد السجود غير الله . وكذلك مثلاً لبس الثوب الأزرق إذا عد زينة في
بعض الآزمان والأمكنة حرام على الروحة في أيام الحدد مستحب إذا أرادت
الزينة لزوجها ، وكذلك لبس الشهرة ولباس النساء المحرم على الرجال ، ولبس
الرجال المحرم على النساء يختلف باختلاف الآزمان والأماكن والأشخاص .
وكدفن المؤمن العظيم بخوار المرءة حرام لانه يعد إهانة له بخلاف دفن الزهراء
أو من صاعته نزع الكيف وكذلك انزال الصيف لشرفه في مرابط الدواب
معدود إهانة ، ليس كذلك المكاري . وقد يكون ترك القيام امره في زمان أو
بلاد معدوداً إهانة فيحرم ، وفي زمان آخر في بلاد أخرى لا يعد كذلك فلا يحرم
وملبوس الرهد وما كوله يختلف باختلاف الآزمان والأحوال والأماكن وكذلك
هدم قبور الأنبياء والأولياء وقبائحهم ومشاهدتهم . فهم آية منهن عن ذلك فهي
كراهة أو نجوس إلا أن الهدم في هذا الرمن صار يعد إهانة لهم فيعارض واجب
وهو الهدم ومحرم وهو الإهانة ، فيقدم الهم ولا شك أن مراعاة عدم إهانة
النبي أو الولي أولى من كل شيء . انتهى كلام الراصي

قلت : هذا الكلام وإن علمه قائله من أعلى أنواع الغلظة وأصدقها أو علمه

(١) العية هي ذكر المرء بما يكرهه عائياً فكيف يتأتى تنبيهه عن المنكر بدمه

غائباً ؟ ! هذا ما لا يكون

بعض من لم يحيط به علماً حقاً وصواباً - حاو لأنواع كثيرة من أنواع الخطب
وارتجاج المنطق وركاكة التصور وخآلة البصر بالدين وضعف التأليف ولو أريد
بيانه كنه لاحتتمل وحده كتاباً مستقلاً ونحن ندل على بعض ما فيه دلالة سرية
عجلى ، وذلك بأمور :

(أولاً)

الصحيح أن يقال إن أحكام الفصد بالافعل تختلف تبعاً لاختلاف الفصد بها ،
لأن يقال إن لأفعل تختلف أحكامها باختلاف الفصد بها كما ذكر هــد من
المعلمين ابتداءً من كما هو المعروف به لا عكس أن يحكم حكمًا واحدًا منسويًا شكلاً
ودلالة إذا ما اختلف الفصد بهما ، فيكون أحدهما حلالاً والآخر حراماً ، أو يكون
أحدهما واجباً والآخر حائزاً . وهكذا ولعلكن لدى يختلف في ذلك هو حكم
الفصد هذه الأقوال وما يؤول بها . فإن نوي بها شركاكت هذه ائمة شرعاً محرم
وإن نوي بها حبراً كانت حلالاً مثلاً عليها . فمحل صريحاً فيهما كما ذكره
الرحل اشع هــد اليقين بالمرتب أو ضرر ، وكان أحد الصار من يؤول في نفسه
المسرون والابتداء وكان الآخر يؤول انذبب والاصلاح ، منه لا يقال هذا
حكم هذين صريحتين احداث لاختلاف الفصد في نفس الصريحتين . فكل أحد
المعلمين حراماً وكان نظيره حلالاً مستحباً أو واجباً ، وانكى يقال إن الفصد بالمعلمين
اختلف فكل فصد حبراً وكان فصد شر . أو فكن أحد القصدين حبراً مثلاً عليه
وكان شر شرعاً معافاً عليه ، فالفصل بينهما المادان اختلاف ، لا العلمان ، ولا حكم
المعلمين . وبوصح ذلك جيداً أن يعمل انسان عدة من لطاعات المشروعة ، فيصلي
مثلاً أو يصوم أو يحج أو يزكى أو يعمل سراً آخر من أعمال البر : يصلى مرة ،
واحامل له على الصلاة غير الله كأن . انى الناس ، أو يصلى طمعا في شهوة دنيوية

يريد قضاءها بصلاته ، ويصلي مرة أخرى ، ويريد بصلاته وجه الله وحده والذر
الآخرة ، فالقصدان هنا مختلفان والله من متفان صورة وشكلا فلا يقال في مثل
هذا يقيناً ان حكم الصلاتين اختلف نوعاً لاختلاف القصدين . بل تكون إحدى
الصلاتين حلالاً والأخرى حراماً . ولكن الذي يدل على انهما ان الذي اختلف هو
القصد بالصلاة فاختلف الحكم على ذلك نوعاً لاختلاف قصد ونية . لأن لأعمال
النيات والقصد ، وبيان ذلك توصيفاً أن الأفعال إما أن تكون في الأصل فروع
مادة وحيز كذكر الله ودعائه وكقصد المسحود وكأداء طلع على السكوبين والباسمين
وإما أن تكون أفعال معصية وشر كتحديد الله وكالهدح في الأدب والانبية .
وكلخضوع لغير الله من الأموات ، وكقهر الأتسم ونهر اسماير والمحتجبين ،
وإما أن تكون دائرة بين هذه وهذه وإما أن تكون لا هذه ولا هذه

فانقسم الأول من الأموات إذا ما جاء على وجه المشروع لا يمكن أن يكون
معصية حراماً وإن كانت يسة فاعلة ما كانت ، ولكن قصد المايل هو الذي قد
يكون إثماً وميماً محرماً ، وقد يكون مائة وبراءاً وحبراً ، فاقصد بهذه الأفعال هو
الذي يختلف فيكون حياً حراماً وإثماً ، وحياً آحر برأ حلالاً . أما لأفعال
الطاهرة نفسها من هذا القسم فلي تكون حراماً . فمن ذكر الله ودعاه وأحسن إلى
الغيب والينيم والسكوب . وكان في ذلك غير تقي لقصد وإشنة لم تكن هذه الأفعال
ذكر الله ودعائه والاحسان إلى المحتاجين حراماً وحريمه . بل ذلك مائة ولا ريب
ولكن قصد بها معنى آخر

وما القسم الآخر من الأفعال وهي أفعال بالمعصية والشر كالهدح في الأدب
والانبية وكالزما والسرقة ونهر لسائل وقهر الينيم ويطاثر ذلك ، فليس بممكن أن
يكون مائة ، ولا يمكن أن يكون حلالاً مثلاً عليه . لكن لو فرض أنه رخص في
شيء من ذلك في حالة من الحالات لفرض من الأسراض في زمن من الأزمان لم

يكن ذلك المرحيص لأنه طاعة أو لأنه صار غير معصية . بل حكمة هو لم يختلف
وإنما عارض حرمة معنى آخر . كأن يكون وسيلة إلى قهر معصية أو كرمته أو
حلب طاعة نعمها أكبر من ضرره هو ، فيؤتى أحف الضررين ، كما يقولون لنيل
كبرى العائدين ، فيؤتى الحرام ليتبر ما هو أحرم منه أو لتكتسب فائدة نعمها
أعظم من ضرر ذلك الحرام المفروض ، ويكون ذلك كدائع خاف هلاك نفسه فوجد
ميتة فأكل منها ليحتفظ برمقه . فالهيئة ميتة لم تنفجر ، وحكم الميتة هو لا يثبت لأن
حرمت للضرر الذي فيها . وضررها لا يذهب أن وقعت في بد حائض يخشى على
نفسه الهلكة . ولكن هذا الضرر يحتمل لدفع ضرر أكبر منه . وكذلك قال في
سائر الضرورات وما يباح عند الضرورات فيه . معين . هذا المقصود والمأمور كما
يقولون . ولكن يُقَدَّم على الأحب الأسهل . وليس في هذا أن شيئا من الأشياء
خرج عن حقيقته ، من حسن أن قبح أو من قبح إلى حسن

وأما القسم الدائر بين أفعال الطاعات والخير وأفعال المعصية والشر أكثر
السفر مثلا . فقد يكون سفرأ براد به حادثة وخير . وقد يكون سفرأ براد به معصية
وشر على حسب ما في نفس المسافر ، فهذا القسم في الواقع ليس طاعة في نفسه ولا
معصية . فلا يستحق صاحبه ثوابا ولا عقابا ولا فدا ولا مدمحا ، ولكن المقصد
فيه هو الذي يكون تارة هذا وثارة هذا ، فتارة يكون شرأ فيكون المقصد منه هـ .
الحرام والمعصية ، وتارة يكون خيرأ فيكون المقصد منه هو الطاعة . أما الضرر منه
فانه لم يوضع لاهدأ ولا فدا فلا يكون بظاهره لاهدأ ولا فدا

وأما القسم الرابع فكذلك الكلام المذموم العادي وكالحركات العادية ونظائر ذلك .
فهذا أيضا لا يقال له طاعة ولا معصية ، ولكن قد يكون في نية فعله شيء من ذلك
وإذن لا يصح قوله « أن الأفعال تختلف أحكامها باختلاف المقصد بها » وإنما
الصحيح أن يقال أن المقصد بالأفعال يثبت كثيرا ، ولو أنه صح قوله لكاست صلاة

من أراد بها غير الله حراماً معصية يطالب بتركها ويطلب بالتخلي عنها ، ولكن ذلك لا يمكن أن يكون ، فالصلاة طاعة مطلوبة من الناس وإن قصدوا بها غير الله كانوا معاقبين على التقصد لا على الصلاة نفسها . وكذلك من تصدق بالله في وجوه الخير والبر والاحسان وكان يقصد به الله وصدقائه الفخر والمديح من الناس لأحرام الله سبحانه وحده ، لا يقال إن عمل مثل هذا إثم وحرام وموافق عليه ، لأنه لو كان كذلك لكان مطالبا بتركه وهجرانه ، وإن يطالب بحسن ترك أحسانه لأن بنت مدحولة ، بل أعمال البر والخير تقل من أعمالها وحساب ضميره إلى الله وحده والله أن يقول له لماذا أنفقت مالك على المحتاجين والمعرزين ، ولماذا أحبت على الأيتام والأطفال ؟ وأما يقول له لماذا لم تقصد وحسب بذلك الأهل والأولاد ؟ وأنت وأهلك وأهلك وأهلك ، يسر لك سبل إطفاء الخوارج بها أليس أحق أن ترعى وصابي وأرادني بأعمالك وأهلها مالك ؟ وإذا ما جاء في الكلام خلاف ذلك ، فهو متوسم فيه بقرب من صروب الخبز والذؤوب السائح في الكلام الذي لا معنى به التحقيق العلمي

(ثانيا)

قوله : « أن السجود عند القبر النبوي مستحب راجع بقصد شكر الله على أن وفقه لزيارته » قول قائم على أمرين : أحدهما أن من زار قبر الرسول ﷺ مستحب له أن يسجد لله شكراً على تلك الزيارة وذلك الواقف . والثانيهما أنه جائز بلا كراهة ولا تحريم السجود عند القبر النبوي وعند القبور على وجه العموم . والمقدمتان كلاهما باطلة كاذبة وكلاهما خلاف سنة المسلمين العملية التي لا تختلف ولا يتعارض فيها اثنان من العلماء الذين هم لسان صدق في العالمين وإمامة في المسلمين . أما الأمر الأول وهو استحباب سجود الشكر لدى زيارة القبر الشريف فلا ريب

أن ذلك عمل غير صالح وعمل غير مشروع . فلم يأت فيه خبر صحيح ولا ضعيف
لا عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته ولا عن أحد من أهل البيت وأئمة البيت
ولا عن أحد من علماء الحديث وعلماء الفقه كالأئمة الأربعة ، ولا عن أحد من
يشبه هؤلاء دينا وعملا . بل لقد كان الناس يزورون الرسول الكريم معه ويرون
ذاته الكريمة ووجهه الكريم ويسمعون كلامه ويستمعون بلغته ، ولم يأت عن أحد
منهم أنه سجد عند لقائه شكراً لله على رؤياه ولقائه ، ولقد كان أصحابه الكبار
يمارونه عليه الصلاة والسلام في القرواات وفي الاسفار المطوحة وفي المباحرة ثم
بلاقونه بعد الفراق وبعد اصحلائهم ببران لاشوق فلا يسجد أحد من هؤلاء
اصحابه لله شكراً على أن طعم لقاء أحب الناس اليه وطعم بريارته . انه لم يأت
عن أحد من هؤلاء أنه فعل ذلك أو لم يأت حدث عنه ولا جاء عنه عليه السلام
أنه أمر بذلك أو أشار به ودكر له فضلا وقربة أو أمارة . لا خلاف أنه لم يكن
شيء من ذلك فممن بدأ يحجور هذا العمل ، ونفي دليل عمر به يشرع من زيار
القبر النبوي أن يسجد شكراً لله ، بل وفي البرهان على أن زيارة قبر الشريف
عمل عظيم يستحق أن يسجد لله شكراً لآله ، انه لم يأت حدث واحد
صحيح يدل على أن في ذلك فضلا وزائدا ، وأجراً كبيراً وما جاء من
الاحاديث في ذلك كلها غير صحيح ، كما سوف نحكي بحث ذلك في الباب
الخاص به . ولا عرف أن أحداً من صحابة الرسول أو من أحد من شيوخ ائمه
والحديث ؛ لفقه كان يحرص على ذلك ويتعبد آخره ونوايه ، بل لقد جاء منهم
عن ذلك من طرق مختلفة كما مر عن علي بن الحسن ، وعن الحسن بن الحسن وعن
غيرهما من اصحابه رضوان الله عليهم ، وقد صح عن الامام مالك امام دار الهجرة
ومدبه الرسول وذكر الانصار والمهاجرين أنه كره أن يقال زرنا قبر النبي . وقد
روى هذا عنه القاضي عياض في انصافه وغيره . وذلك لأنه لم يعرف في ذلك

نقلا ولم يجده من سنة المسلمين التي وحد عليها أهل المدينة . كيف ذلك والسفر الى الرسول الكريم لما أن كان حياً لم يكن مطلوباً لذاته ومرغوباً فيه نفسه ، وإنما كان السر اليه مطلوباً وواحياً حينما كان الناس يهربون يدينهم وعفائهم وأغصم اليه وإلى المدينة عاصمة الاسلام ، وحيث كانوا يذهبون اليه ليتلقوا عنه الاسلام وتمانيه ، أما بعد ذلك فلم يكن السر اليه مطلوباً ولا مرغوباً فيه ، والحجة على ذلك أنه عليه السلام كان يقول للناس بعد انتشار الاسلام وعلو سلطانه (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) . وكان يأبى مبايعة الناس على الهجرة بعد الفتح ولكن يبايعهم على الاسلام والابمان والجهاد والنية ، وذلك لأن السر الى ذاته الشريعة لم يكن مطلوباً لذاته كما قلنا . بل يطلب ذلك لدى العائلة كالزعة في التعليم منه والجهاد معه ومناصرته والفرار بالدين اليه في دار ممته وعزه ودار حيوشه وحسود الله الانصار . أما بعد ذلك فلا فائدة في الذهاب اليه بهذه الدلائل

أترأه لا يرضى في السر اليه حينما كان حياً ويرغب فيه بعد انتقاله الى الله ولى الرفيق الأعلى ؟ هذا ما لا يكون ، كيف والزائر اما أن يكون من أهل المدينة أو يكون من أهل الأقطار والبلدان الأخرى الدنية فان كان من أهل المدينة نفسها فذهب الى القبر الشريف وزاره ومطاف به ، فأى فضل حازه بهذه الزيارة ، وأية منقبة نالها يسجد لله شكراً لأجلها ؟ لا أظن أحداً يستطيع أن يثبت أن في ذلك أي في الوصول الى القبر الشريف فضيلة أو ثواباً . وأما الثواب الذي يكون بالصلاة والسلام عليه فانه يحصل للقريب من قبره والبعيد عنه ولا فرق . وقد جاء في الحديث أنه عليه السلام قال : « لم يفت الله ملائكة سياحين يبلغون عن أممي السلام » وتقدم حديث علي بن الحسين الذي فيه (وصلوا على من صلاتكم تبلغني حينما كنتم) وتقدم قول الحسن بن الحسن (ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء) وروى البيهقي وابن أبي شيبة أنه عليه السلام قال « من صلى على عبد قبري سمعته

ومن صلى على (أيما بلغه) ولا شيء المشروعة كالصلاة والسلام على رسول الكريم
لا فرق فيما بين القرب والى فانها حاصلة في الحائتين . وأما مشاهدة القبر الشريف
فهي ومشاهدة الأحجار نفسها فلا فصل فيها ولا ثواب بلا خلاف بين علماء
الاسلام بل نعتهم عليه الصلاة والسلام حين كان حي لا فصل لها بينهما ،
وأنه فصل في لا بيان به والتعريف به ولاقتداء به والتمسك به ، ماضيه .
والاحتمال ان أحداً من المسلمين لن يستطيع أن يثبت لزيرة القبر الشريف فضلاً ما
وهذا واضح من سيرة المسلمين الأولين ، فانهم ما كانوا يتمنون على الزيارة كما
كانوا يتمنون على الطاعات وبيع رسول الكريم وليسير على آثاره وبيع منهاحه
في أعمال البر والخير . بل الذي جاء عنهم انهى عن الحرص على زيرة القبر الشريف
كما سبق في حديث علي بن الحسين وحدث الحسن بن الحسن . ولا يصح حر
هذه الامة إلا ما أصبح أولها كما قال لادم ملك

هنا اذ فرغ من امر من أمر الله سورة

ونما ان من أهل القبر الأخرى اثنتان هما لا تشرع له الزيرة التي
تكون سمر منصوص كما سوف يحى في الوضوح الحاصل من الكتاب . فمشاهدة
القبر الشريف لا فصل بين الحائتين والآخرتين

وأما مقدمة الآية وهي سجود عند قبره فقول ان دلائل لا يجوز ولا
يشرع . صفة بل هذا من أعظم المبررات والوسائل ان عذرة الرسول الكريم
وعلمه وفي السموات . وقد قيل هل أحد من علماء الاسلام احسن أو رصيه أو
دعا اليه أو نحوه ، وقد حدثت الامم في ذلك من ذلك .
بأن ليس بمختلفة وغير مختلفة وعذرات مختلفة في الصحيح (لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وفيه أيضاً (ان من كان قلبكم
كانوا يتعدون له وقد مساجد لا فلا تحذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن

ذلك) وفي صحيح مسلم عن أنس مرئد العموي أن النبي عليه السلام قال : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » ، وروى الإمام أحمد وغيره أنه عليه السلام قال : « إن من شرر الناس من تذرهم الساعة وهم أحياء والدين يتخذون القبور مساجد » ، وقال : « لا تجعلوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا على قان صلاتكم تلعن حينئذ » ، ورواه أبو داود ، قال : « اللهم لا تجعل قبوري وثناً بعد . اشتد عتب الله على قوم اتخذوا قبور آبائهم مساجد » ، ورواه الإمام مالك في الموطأ .

والأحاديث في هذا الباب رامة مع النواتر المعوى وستأى في باب الخصال بها إن شاء الله .

قد تقدم أن عمر بن الخطاب ذكر بعض من جاء آثار الرسول الكريم خوفاً الفنة والعلو . وتقدم أنه لما رأى الناس يذهبون إلى المسجد الذي صلى فيه الرسول عليه السلام ليصلوا فيه شكر ذلك ومشيء . وقال إن مثل هذا هو الذي أهلك الأمم السابقة . وأنه أمر بصبغ الشجرة التي سبغ تحتها الرسول ﷺ ما رأى أحداً فصلوا الصلاة بعده .

وتقدم أن علي بن الحسين زين العابدين ، أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب شكر علي بن الحسين الذي كان يدعو عند القبر وتبناه وأخبراه أن الرسول ﷺ ليس عن ذلك .

قد مر أن أصحابه ، الخ ، وآثاره ، وكراماته كماله وغيره يهابون عن الدعاء وقصد الدعاء عند قبر شريف . فلابد أن تكون حال الصلاة عند القبر على كیف تكبر حال السجود الذي يسميه هذا الرجل سجود شكر لله ، أن يعرق بين كسرين عظيم جداً . وليس من ريب أن السجود من دأب هذا الملة . فشد حرص على تعظيمه وأكثر إياه من الصلاة لامة ذات الكوع والسجود وقيم

والقعود فان السجود المفرد عند القبر يشتر إشعاراً قوياً يكاد يكون صريحاً أن
السجود اصحاب القبر . وبعبارة أخرى أن بعضهم أحد أن ذلك السجود سجود شكر لله
على أن وفق للزيارة

وروى الامام أحمد وابن ماجة أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إني نذرت لله
غزراً في مكان كذا فقال الرسول له : أكان بهذا المكان الذي نذرت لله فيه وثن
أو طافية ؟ فقال الرجل لا . فقال له الرسول (أوف بتورك) . ومعنى هذا أنه لو
كان في ذلك المكان الذي نذر أن يدع لله فيه وثن أو طافية كنت بسببه أهل
الجاهلية لما حاز أن يدع لله فيه ولا أن يسجد لله فيه ، وإن كان العابد والذابح
لا يقصد شيئاً مما كان يقصده أهل الجاهلية . وإن كان لا يقصد إلا وجه الله . ولا
ريب أن مثل الدبج الصلاة والركوع والسجود ونحو ذلك . ولماذا هذا ؟ ؟ ؟
لأريب أن ذلك يأتي عن مواقع الشبهات ووسائل الضلالة ، ومشبهة المشركين
النادرين لغير الله الدخيل ، للأصنام والأوثان . وإذا كان ذلك كذلك فلا ريب
أن اسجود عند القبر الشريف فيه هذا المحذور بشكل أعظم وأكبر ، لأن الرسول
الكریم ﷺ يمشي من العلو فيه ومن عبادته أكثر مما يمشي ذاك في غيره لما له
من المقام العظيم في نفوس المؤمنين ، ولما له من الحكمة العظيمة عند الله ، ومن كان
بهذه المردة كان ولا شك العلو فيه ذريعة إلى إعطائه أكثر من حقه . وقد عبدت
الأنبياء وعبد الصالحون ، وعبد الصاري عيسى وعدت الشيعة علياً كما تقدم ، وعبد
قوم نوح عليه السلام ودأ وسواعاً ويزوث ويعوق ونسراً . كما في القرآن . وم
رجال صالحون كما روى ذلك البخاري عن عبد الله بن عباس ، وغيره عن غيره .
ولقد جاء في الشرع أبلغ من هذا كله في محاربة موطن الفتن وإفساد العقيدة
ومحاربة المشركين والكافرين . وصحت الأحاديث من طرق كثيرة في كتب
صحيح أن الرسول الكريم نهي عن الصلاة لله وقت خروج الشمس ووقت غروبها

ووقت زوالها ، وذلك خوف أن يثب إلى الأذهان أن الصلاة في هذه الأوقات
 قسّمت لآله ، لأن المشرّكين كانوا أو كان حوائف منهم يدعون الشمس في
 هذه الأوقات : وقت طلوعها تحية لها وسروراً بها ، ووقت غروبها توديعاً لها
 وتودداً إليها لتعود طالعة . وهكذا دواليك ، وليس من ريب عند المسلمين أن
 خوف الفتنة في الرسول الكريم وفي الصالحين والأشياخ المظلمين أعظم وأظهر منه
 في الشمس والقمر وصائر الأفلاك . فإن غلوم في الرسول وفي الأولياء بحوف ،
 بل وواقع أكثر منه في الشمس ، بل لا مناسبة بين الأمرين مطلقاً . والذي وقع
 وحق أنهم علوا في الرسول وفي الأولياء . ولم يكن لهم لم يغلوا في الشمس ولا في
 غيرها من الأحرام العلوية . ولا ريب أنه يجب أن يعطى الشيء من التقدير بقدر
 ماله من التأثير ، وإلا كان الحكم حوراً لا عدلاً والعدل مطلوب في جميع الحالات
 وفي كل الأشياء . وقد جاء عن السلف من المبالة في هذا الشيء الكثير ، حتى
 أنهم تركوا بعض المسخوف أن تكون وسيلة وفريسة لى باطل . وهو أن يرضى
 الجاهل أن هذه السر وأجبات وفرائض . فكيف إذا كان الشيء يخشى أن يكون
 ذريعة إلى عبادة الخلق وإعطائه حق الله ؟ ، إن الفرق واضح بين . وقد سلف
 ما قلناه في ذلك من كتاب الشطبي الاعتصام عن السلف الصالحين . فاسر أيديكم
 الله هم القوم روح الدين وتخوفهم من الباطل وفرارهم من الخطا غايات ووسائل
 ولو ذهبنا بعدد الدلائل على أن السجود عند القبر الشريف من أكبر الصلال
 وأعظم مكاييد الشيطان لطال بما نقول ولخرج ما من المقصود . ولكن هذا الرجل
 لو طلب منه دليل واحد على حواز السجود عند القبر النبوي سواء أ كان هذا
 السجود حائراً أم ممنوعاً لم استطاع إليه سبيلاً ، بل ولما وجد عالماً من علماء الاسلام
 مشهورين يوافقه عليه . وقول هذا حاله لا يبعاً به ، وما ويح حافة الشيعة ١١١ كم
 لى الاسلام والمسلمون من مبتدعاتهم واحتراعاتهم وغلوم في عباد الله وانتقامهم

حق الله . فأولهم عبدوا علياً وأهلوه ، ثم طاولوا بشيكون لمشاهد ويزحرفون القبور
ويعظمونها شتى التعظيم بالآقوال والأعمال وبكل ما استطاعوا ، وما فتصروا على
ذلك ، بل علوا وسوا حتى ادعوا العصمة في أعنتهم ، وادعوا أنهم لا يخطئون ولا
يهولون إلا الحق لا عدداً ولا سهواً . وحتى ادعوا أن من م بدع فيهم العصمة ومن
م يقدمهم على كل اسم فليس له إيمان ولا إسلام ، وهامهم بفهم يدعون إلى
الاستعانة بالأموات وحلهم ما لا يقدرون عليه إلا الله ، ويدعون إلى السجود عند
القبور وفوقها مصليات على الناس مرادم ، مدعين بأن ذلك سجدود شكر لله أو
مدعين أن في ذلك مجازاً أو تأويلاً . هذه وثنية والكفر وثنية بخادعة مغررة غير
صريحة ولا صادقة بل هي وثنية منافقة مضلة . والله بقصدم محط . والسجود
لأجل الوصول إلى القبر كما يدعون ، ثم هو عبدانقبر وثنائه . فابق بعد هذا ؟؟؟
أنهم يحشدون في الكلام « شكر الله » درنة وثنية لا أقل ولا أكثر

(ثالثها)

قوله « وقد يكون ترك القيام للمرء في زمان ومكان إهانة مبحرم وقد لا يكون
إهانة في بلاد أخرى وزمان آخر فلا يحرم »

لا يدري ما معنى هذا ولا ما موصمه إن كان يريد أن الشرع جاء مفصلاً
هذا التفصيل ، أي قائلاً إذا كان ترك القيام للمرء إهانة فواجب عليكم أن تقوموا
وإلا أنتم لأن إهانة الناس حريمة . وإذا كان ترك القيام لا يعد إهانة فليس واجباً
عليكم القيام ، بل جائز أو مندوب أو مكروه أو حرام ، إن كان يريد أن الشرع
جاء بهذا التفصيل فهذا القول غلط فاضح واضح لا دليل عليه سوى لدعوى
والتحكم . وأما إن كان يريد أن الشرع جاء بتحريم القيام تعصياً للناس ، ولكن
مع هذا إذا ما كان أناس في زمن من الأزمان يعدون ترك القيام لهم إهانة وجب

القيام للناس ، ولذلك الانسان اندي يعد ترك لقيام اهانته له تخصيصاً لما جاء في
الشرع وتغييراً لما حكم به تبعاً لاختلاف العادات والأزمان وبلاد والأحوال
والاشخاص . فهو أيضاً غلط واضح ، فان شرع الله لا يغير ولا يخالف بمثل هذا
ولو فتح هذا الباب لفسد الدين جملة . فقد يرى المنكبرون أن من الاهانة لهم أن
يدعوا خدمهم ومن تحت سلطانهم فلا يلبوا نداءهم ولا يساودروا الى المشول بين
أيهم ، حتى ولو كانوا فوقاً بين يدي رب العالمين . يؤدون الواجبات الدينية
فهل يقال انه واجب على الخدم في هذه الحالة وهذا الموقف أن يخرجوا من صلاتهم
ويقطعوا عباداتهم ليقوموا بركات أولئك المحدثين المنكبرين لئلا تلحقهم إهانته
أو يستشعروا أن خدمهم أهانهم ؟ الذي نقصه به كلام هذا الرجل إذا كان
مراده ما ذكرنا أن يكون جوابه على هذا السؤال « نعم » ، وقد يرى كثيرون
من البغاة الطاعة أن من الاهانة الكرى لهم أن يسمع الخالص لهم النداء الى الصلاة
فيقوم ويتركهم ليؤدى صلاته وليقوم بواجبه الذي فهل يحرم القيام للصلاة في هذه
الاهانة لئلا يشمر هؤلاء بالاهانة ؟ وقد يرى كثيرون من المسلمين بالعلم والمعرفة
أن مطالبهم بالدليل على ما يقولون إهانته لهم ، وأن معارضتهم بالدلائل إهانته أيضاً ،
فهل يتقبل قولهم على علانه وفتنى آخرهم ويترك خدمهم بالرهان لئلا تلحقهم إهانته ؟
وكثيرون يرون أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر إهانته لهم فهل يترك الأمر
المعروف والهي عن المنكر خوف إهانته الناس ؟ هذا ما لا يكون

وأما إن كان برد أن الشرع جاء مبدعاً انقيام للناس بإباحة مطلقة في كل
الحالات . ولكن قد يجب ذلك لمن يعدون تركه إهانته لهم وجرعاً في عرتهم
أو كبرياتهم فهو أيضاً غلط فاضح واضح ، ولا يوجد مثل هذا التفصيل في دين
الاسلام المسوى بين الناس ، الموعد المنكرين ذوى الفطرية والعصية بالاعذاب
الآليم الأشد ومحال أن يقال ان قيام مباح في الاسلام لكل الناس ، وجائز

لكل قادم . ولكنه واجب لمن يمدون تركه اهانة لهم ، فان في هذا الاعتراف بالتفوق بين الناس ، وجعلهم طبقات أشرفا وأطرافا وصغارا وكبارا . وفي هذا العناية للكبرياء والتعظيم . وأى نفس لا تحب من الناس تعظيمها وإكبارها بالقيام وبغير القيام وبكل ما يشر بالاحترام والتعظيم وهذا هو القوضى بعينها إذن أنه لا معنى لقوله هنا . وقد قدمنا في الأمر الذي قبل هذا أن أصحاب رسول الله عليه السلام ما كانوا يقومون له لما يملكون من كراهيته القيام ، وتقدم أنه نهاهم عنه وقال . ان ذلك فعل فارس والروم ، فلا تفعلوا

(رابعا)

أما قوله : فبب أنه كان مهيا عن لباء على القبور ورفع النقاب فوقها ولكن لا يجوز هدم ذلك لأن هدمه صار يمد إهانة إلى آخره ، فقول يدعو للأسف والزنا . فإنه يقال لقائله : إما أن تريد أن ذلك أصبح يمد إهانة عند من يعتمد أن الاسلام نهى عنه ، ومن يعتمد أن الانبياء والمعلماء نهوا عنه ؟ وإما أن تريد أنه إهانة عند من لم يعلم النهى عنه ، أو تريد أنه اهانة عند العريقين ؟ أما الاول فببب صحيح ، وكذا الثاني . فإن الذين يعرفون أن الاسلام نهى عن هذا السوء وأمر بهدمه لا يمكن أن يمدوا القيام بالشرع والعمل عاجاه عن رسول الكريم اهانة لا للرسول الكريم ولا للاولياء المتقين الذين لا يتمشرون مثل أنت روا الشرع قائما معمولاً به . هذا محال . بل إنهم يمدون أن ترك الشرع وإهمال العمل بأقوال الشارع وأقوال العلماء الأعلام هو الاهانة الكبرى اليه ، وهذا لا ينازع فيه من يعرف ما يقال ، ونحن لا نستطيع ولا عاقل والله يستطيع أن يدعى أن اهانة قول الرسول في هدم القباب يمد اهانة للرسول ، فهوذا يأتى هذا من أعظم القدح في الرسول وفي العلماء وفي المسلمين عموما

وأما إن أراد أن ذلك ممنود إهانة عند من لم يعرف الشرع ولا حكم الله في هذه المسألة . فالجاهل يعلم ويعرف ، ولا يجارى على جهله وصلاته . فإن في هذا الاعتراف عملياً بالجهالات والصلالات ، والاسلام إنما جاء بالتعليم تعليم الجاهلين ، لا الاعتراف لهم بالخلة الزعنة الجاهلة ، وإلا لما كان هناك حاجة الى الرسالة والرسول والكتب

وقد كان الاسلام بمجملته معدوداً عند الجاهلين إهانة للاولياء والاصنام والآباء والأحداد والاشياخ . وانصارى يمدون ماحاه به الاسلام من التوحيد وتقدس الله إهانة لعيسى وأمه وللأخبار وارهبان والقسيسين والآلهة الآخرين ، وما ترك الاسلام ولا الرسول الكريم الشرائع والتعاليم بحجارة للجاهلين واعترافاً بالجهالات واصلالات محقة أن يبتوا أحداً أو يؤدوا أحداً هذا محال وواضح في وقت واحد . فما قاله هذا الرجل بعيد جداً عن المعرفة بعيد عن المطلق الصحيح اسليم بعيد عما يجب أن يكتب ويذاع ، وأيضاً لا ريب أن كل طائفة متحرقة تملأ في أشياخها ومن تعتقد لم الكرامة والتبريز علواً ترى من الإهانة معه لها أن يحملوا على الشرع وأن يؤخذوا به وبآدابه . فالرافضة ترى أن من الإهانة الكبرى لعلى وبقية أئمتهم المعصومين أن يقال أنهم غير معصومين أو أن يقال أنهم يحطون ويصيبون كبقية الناس ، وترى أيضاً أن من الإهانة تقديم أب بكر وعمر وعثمان على على ودرته فهل يجارى الرافضة على هذا الاتم والمعنون أم تعلم وتدل على الطريق القويم ؟

الحوار معروف واضح

وكذلك الجهال الذين يغفلون في مشايخهم ويرونهم لا يحطون ولا يفلطون ولا يجادلون ولا يمتزح عليهم ، ولو فسقوا وكفروا وحلوا وحرقوا على الحشمة والآداب ، ولو تركوا الصلوات وفرائض الاسلام فهل يجارى هؤلاء على هذا الجهل أم يعرفون ويعلمون ويردعون ؟ أن الحوار واضح معلوم

بل ان كثيرين من الهالة الجهال يرون من الالهانة العظمى للرسول الكريم
 القول بأنه لا يعلم الغيب ولا يقدر على اجابة طلبات الطالبين قبل يجازى هؤلاء
 الجهال ويتركون وجههم أم يهون ويعصون ؟ الجواب واضح معلوم
 على أننا نعارض هذا القول ونقول : إننا نعرف بالضرورة أن من أعظم الالهانة
 للرسول أن ندع قلبه والعمل به بعدا عن هم اهاتته وحقا من الاساءة المزعومة
 فن في هذا الاعتراف صمما بأنه عليه السلام يكره العمل بما جاء به في هذه المسألة
 وأنه يجب أن يغلب فيه أكثر من المشروع والمصوب الذي تنبه عن الله . ومن
 ظن فيه هذا لظن فقد قدح فيه شئنا لقدح . بل اساءة عرف بالضرورة أن في ترك
 العمل بما قاله الهانة له مقصودة ، غير مقصودة ، ولا احترام والاكرام له ولعمره و
 إغاضة قوله ولعمل بما جاء به وما قاله من الحق والهدى ، وهو لا يقول غير
 الحق والهدى

ولو أن رجلا معظما كذلك أراد تعظيم مرء فطلب منه برعية والحاح ونوكيد
 شديد أن يجلس بحممه . فبى ذلك المرء العلوس بدعوى التأدب ولا احترام الملك
 وسخوف لاهانة له لكان ذلك المرء لظنا حديراً بالملامة والاهانة ، ولو قبل
 قول الملك وقبل كرامته خدس يجسه لما عدا أحد ذلك اهانة للملك ابنة هذا
 على أن بين المثاليين فرقا عظيما يعلمه من يعلم مقام الرسول الكريم عليه السلام
 وبالأجمال القول : ننحى . أقال هذا رافضى مفسد للدين وللدنيا والمقولات
 وهناك من أن هذا الرجل يحاط بين القبر وينشاء القباب والمساكن عليه ،
 وفرق بين الأمرين . فالمرء لا يصح هدمه بتاتا ولا يقول بهذا أحد من المسلمين
 ، إنما تهدم القباب والمساكن الشيدة فوق القبور لا القبور هسما . فليعطن لهذا
 هذا ما نصلح . ما قشته مما كتبها والناقي حشو وعش لا يتعلق بموضوعها
 شيء ، وسوف يجيء . وإن أكثر من هذا

الامر الحادى عشر

قال الرافضى : قد يتعارض محرم وواحى فيقدم الاعم ، وذلك ككس حسم المرأة الاحنية فانه محرم ولكن اذا توقف على ذلك انعاده وعلاجها وجب أو حاز ، وكالطير الى العودة ، فانه حرام ، ومعنى هذا كان واحى على الوهابيين ألا يتعرضوا لهدم القبور فان هدمها يسوء التزاما وحسين ما يون مسلم وسراعة هؤلاء أهم في نظر الشارع من الساء على قبور . وهدم القبور لو كان ذلك مشروعا مطلوب فان في هدمها شى عصا الملبس ونمى كنههم أولا أقوا عليها كما أقوا على القبر السوي وهو عندهم محرم ولكن تركوه دفعة لأسلم المفسدين ومراعاة لأهم المصلحتين ، انتهى كلام الرافضى . قلت :

(أولا)

كلامه هنا معروض فيه أن هدم القبور واحى وساء عليها غير حائر . ولكن يترك ذلك لأن فيه قابل مفسدة كبرى وهي اعصاب المسلمين وتغريب كلتهم . فية كهدم الواحى حذر هذا المحرم . فإذا كان ذلك كذلك فيل له أنت تدلى بهذا الكلام وهذه الصيغة بعد أن انتهى الأمر وقضى ، وهدمت القبور لى تحذر من هدمها اعتنة وافرقة كما نرى . فإذا هذا الكلام وهذه الصيغة اليوم ، وإذا هذا النزاع وقد سمى الأمر هدم ما وحى هدمه وكان ما كان ؟ انه لا فائدة في كلامك هذا اليوم البتة لأنه لو فرض أن الحق فيما تقول وفرض أنه كان من الحق أن تترك القبور كما هى مشيدة مرفوعة حتى ولو كان واحى هدم ما فوقها من القبر مراعاة لشعور المسلمين حسب قوله . ولكن هذا الكلام على هذا النحو إنما سعى قبل وقوع الأمر حينما كان مستقبلا يمكن امتثاله . أما بعد انتهائه واستدباره فلا فائدة في الكلام اليوم غير تأريث المداوة التى يحفظها وإحداث العرقه التى يتقيا ، وغير زيادة الفتنة

والمدافعة عداوات ، هذا لا ريب فيه . بل كان الواجب عليه اذا كان كما يفرض
وكما يقول أن يجهر وقد انتهى الأمر وحسم المقدور بأن النجديين لم يفعلوا إلا واجبا
ولم يزلوا سوى ماوجب زواله ، وذلك لتسكين الفتنة التي يذكرونها وتثييط الفرقة
التي يخوف بها ويخاف منها والتي يرضى ترك الواجب حذارها ، لا أن يذهب ينادي
بأن النجديين هدموا الفيور وآذوا المسلمين والصالحين وآذوا الرسول الكريم ،
وأمثال هذه الكلمات التي لا يراد بها غير أحداث البغضاء ، وأحراج الصدور ،
وتفادى الفتن . .

وأیضا أنت أيها القائل اذا ما كان قولك حقا وكنت صادقا فيه حريصا على
جمع كلمة المسلمين حريصا على نماء المودة ما يسمه أفلا كان الواجب عليك حينئذ ألا
تسألم أهل السنة بهذا الكلام الفاسد الباطل المثير لو فرض أنه صحيح وألا تكتب
ما كتبت في هذا الكتاب وألا تتعرض لأهل السنة من أهل نجد ولديولتهم القائمة
في ملحق الدين وفي الحرمين الشريفين بالشريعة الإسلامية الفراء وبالفساد والعمل
حذار الفوضى والتقاطع بين أهل الاسلام . أما تخاف اذا ما كنت صادقا في
الصحيحة من أن يحدث كلامك حربا أو حقدًا أو عداوة ؟ فهلا نصحت نفسك
قبل أن تنصح أهل السنة افاثميين بالشرع النبوي ، أفلا تتلو الكتاب الكريم :

« أأأمرون الناس بالبر . . » الآية

وأیضا إذا ما كان هذا الشيء محققا فيما قال حريصا حقا على لم شتم المسلمين
صادقا في هذه النصيحة ، فلماذا لا ينصح نبي دينه وحلته الزافضة ونهاهم ويدودهم
عن سب سادات المهاجرين والأنصار وخيار صحابة الرسول الكريم وحبار المسلمين
من أهل السنة في كل زمان ومكان ؟ فان طائفته الزافضة تجاهر كما قدمنا بتكفير
كبار الصحابة وأمهاة المؤمنين أزواج انبيى الكريم ورميهم ورميهم بكبر الكبريات
التي لا يستطيع الكثيرون من عقلاء الكفار حكايتها فصلا عن احتراعها والايمان بها ؟

بل أفلا ينصح نفسه هو فيزجرها بالأيهاجم الصحابة وأمّات المؤمنين وأئمة المسلمين
بالأكار والمقادح الظالمة الأئمة ؟ أعدل أن ينصح من يهدمون القباب المشيدة
فوق القبور امتثالاً لأقوال الرسول ﷺ ولسته وسنة أصحابه ومن نعمهم بالأحسان
والإيمان ، ولا نسدّى هذه النصيحة إلى من يكفرون الخلفاء الراشدين المهديين ،
ومن يكفرون زوجات النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، ومن يكفرون أفصل
البشر بعد الأنبياء لدى المسلمين أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وطلحة
والزبير وعمر بن العاص وحالد بن الوليد ؟ أمن الحق أن يكون هدم القبور يسوء
المسلمين ويهرق كلتهم ويشقت شملهم ثم لا يكون شيء من ذلك في إكار أبي بكر
وعمر وعثمان وكار المهاجرين والأنصار ؟ أمن الحق أن ينصح من هدموا القباب
المزخرفة عبثاً وجهاً وظلوا ، فيقال لهم لا تهرقوا كلمة أهل الإسلام ولا تؤذوا المسلمين
ولا يقال لمن كفّر أئمة الإسلام وأصهار الرسول وجود الله لا تؤذوا الله ورسوله
والمسلمين ولا تهرقوا كلمة المؤمنين

دعجب أيها الاسان ممن يقول ان أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير كفار
أو فسقة صفة إذا ما راح .صح من يهدم الأبنية القائمة عبثاً على القبور عصيانياً لله
ورسوله وصحابته ولأئمة المسلمين قائلاً ان في هذا إساءة إلى المسلمين . دعجب ثم
اعجب ثم اسأل الله السلامة ، - لامة الدين والعقيدة والصير

(ثانياً)

سلم أن في هدم القباب المشيدة شيئاً من خوف الفتنة ، وشيئاً من إبلام بعض
النعموس . ولكننا نقول مع ذلك ان هدم القباب أرواح وأولى من إبقائها بدلائل
كثيرة . (أولها) أن المخدور في هدمها الذي ذكره هذا الرجل هو خوف الفتنة
ولعداوة ما بين المسلمين ، هذا هو الذي يحشى ويرعى جانبه . ولكن هذا المخدور

غير صحيح وغير واجب الرعاية . بل ولا كان مشكوكا فيه عند المتأملين ، والكهنة
على ذلك الواقع نفسه . فإن القباب هدمت كما يدعى هو وقضي الأمر وعمل بالسنّة
الأمّرة بهنّهما وقص الأراع ، مع هذا لم يحصل أحد من الذين حشيه الرقضى وعده
. نعم من العمل بالسنة ما ساء من هدم القباب ، ولواقع أكبر دليل . بل المسلون
انهم راضون عن الحكومة السعودية كل الرضا ، هم رد دون مودة لها ورصد عنها
كل يوم وكل ساعة ، وما كان هدم القباب ما ساء من هذه المودة ومن نعمائها ومن
هذا الرضا ومن نوره . بل لقد كان ذلك من أسباب هذه المودة وهذا الرضا . من
لقد كان هذا من الدلائل القاطنة على أن الحكومة السعودية هي حكومة الشرعية
الاسمية حقا ، . الواقع فصيح شاهد ، الدلائل على رضا المسلمين ونصابت أهو لهم
نحوها تتأثر من كل جانب ، فليتنظر ذلك من يريد الاعتراض بحقيقته الخالصة
والحق الصراح

وإذا ما كان يعمل بالواجب يعارضه خوف التوقع في أحضان الحرم ثم
نفس أن هذا الحرم المحمي قائم في . من يعمل بالواجب لا يصح أن يخشى ولا
أن يرمى لأنه لن يكون . لن يعم . كل يعمل بالواجب لاراً ولا ريب ، وكان
لعمامة نخوف الحرم فرصا ولا شك . وهذه سلة التي معصا هي كذلك . فإن
الواجب وهو هدم القباب بشيعة وهدموا حتى منه ولم يبق شيء من المحذور
الذي هو خوف البتة والفرقة . فكان مصداق لذي لا صوت في غيره التقييم
بهذا الواجب والأمر ع لى هذه (بيها) أن لدى فرصة هذا الرجل في
استألة أن هدم القباب واجب ، ولكن يعارض هذا الواجب بحرم ، وهو الفتنة
والاعتدائي بين أهل الاسلام . فيتعارض الأمر فيرجح في رأيه الأخير في
خوف منه وفتنة ، على الأول . ونحن نقول إذا كان الأمر كما ذكر كن
يعمل بالواجب ولا شك أرحم من تركه حيلة الحرام ، وذلك أن في بقاء هذا

المحرم محرمات أخرى متعددة كالنور في أصحاب القبور ودعائهم والاستعانة بهم
والرجوع اليهم حين النكاح والحج الحاجات ، ولتقديم القرابين وللقبور
والهدايا ، وإيقاد السرج ولأوار فوقها وسائر المحدثات فوق أقباب المشيدة
وهذه كلها محرمات شرع وعقلا وذوقا كما سوف أتى ، وإذا ما كن ذلك كذلك
فلا ريب في أن يقام أقباب وزحرفت ، هو الذي يمرى بارتكاب هذه المآثم
واجترار هذه المنكرات المحرمة ، وهو الذي يقول للحاضرين باللسان الصامت
والشهادة الصامتة اعملوا هذه الأعمال واعدوا أكثر مما كنتم تعملون

ولا ريب أن قبرا سواء أكان قبرا نبيا أم قبرا دلي لا نكون فربه هذه
الزخارف والمظاهر من القباب والسرج والزينات والهدايا لا يمكن أن
يمل فيه مثل ما يمل في القبر الذي تكون فوقه هذه الأوار . والدليل على ذلك
أن ما نراه شيعة تغلو في قبور آل البيت وغير آل البيت من القبور بغير عذر
لجف ، كزلاء الملة قبورهم ، أقباب والسرج وزينات عتوا لا يحتمونه بل
ولا يحسنه للأنبياء وأولى حرم منهم كعيسى وهوسى وأبراهيم وإسماعيل وحماتهم
عليهم السلام . بل ولعالمهم لا يحكون في هؤلاء الأسياء . فلا يستغيثونهم ولا يدعوهم
أو يحضرون بهم أو يرجعونهم أو يحفونهم ، واسم في ذلك هو ما ذكرناه من
أن أه القبور دلعوا في مقبور وعدته ، وما كان رصم عن تلبية إلا لأهم
لست لهم مشاهد مزخرفة مربية زينات اماهرة ، ولا ريب أن الأنبياء
أولى بالمعروف إن كان حثرا من آل البيت الامام عبي وأولاده رضى الله عنهم جميعا
ولا شك إذن أن هدم أقباب - إذا اضر من الامر كما يرغم هذا المصنف -
أولى من أعضائها حذر حدوث أعتات والحرارات ، لأجل هذه المقاصد الكثيرة
أتى شرنا إلى بعضنا ، ولنتي : حرم من ماء نقاب ، بقائنا

(ثالثاً)

إذا فرض أن المسلمين كلهم كما يدعى هذا الرجل يسأون بذلك ويخشون به وقوع خلاف يتبعه قتال شعبة ضعف الاسلام كما يقول ، إلا أنه يقابل ما ذكره أمر خطير لم يظن له هو ، ذلك أنه يحاطب بكلامه هذا من بأيديهم الحل ولعمد والسلطة والامطان من رجال الحكومة السعودية ، الذين بأمرهم وينهون وينفذون ولا شك ، وإذا كان ذلك كذلك وكانت الحكومة السعودية مطالبة بالترجيح بين الأمرين اللذين ذكرهما ، ومطالبة بإبقاء أكبرهما ضرراً : هدم القباب المحرمة شرعاً ، واحتساب ما يحدث العداوة وما يؤدي الدموس لمسلحة ، فلا ريب أن بقاء القباب أعظم فساداً وخطراً وفتنة من هدمها ، ذلك أن التجديدين الذين هم ضد الحكومة وحبيشها وطنها وعتادها في سلمها وحربها لا يرضون أبداً بإبقاء القباب ، وهم يطمنون ولا يشكون أن إبقاءها خلاف للشرعة التي تدعون في نصيب أحكامها على أعمالهم ، ولا يرضون أبداً بتركها قائمة يطوف بها الطائفون ويلتمها اللاعنون ويمسحها الماسحون ويدعوها الداعون ويخترع فوقها جميع الآثام والأعمال المرددة وهم يعلمون أيضاً أن هذا حرام كله بلا راع ، ويعلمون أنهم ما فتحوا الحجارة وغيره إلا لأقامة الشرع والعدل والسنة والحاربة البدعة والدخل والخرافة . وهم لا يعشقون شيئاً مثل عشقهم بسنة الله به وإبرازها كما كانت وما يريد الرسول الكريم والصحابه والعلماء : أنهم لن يرضوا عن ذلك البتة ولن يقبوا من حكومتهم سوى تخويض هذه الحكومات والمخالفات . هذا لا ريب فيه ، وإذا كان كذلك فهل من الحكمة والعقل والشرع أن تعتمد الحكومة أهمال الشرعة والعمل بالسنة النبوية ، ثم اغتصاب شعها وإخراج صفه بإبقاء البدع التي لا يشكون فيها ليل وصا الشيعة ، وإثلاً تفضي الشيعة وتعذب الهاهليين بالشروع وقواطع

الاسلام ، ولثلاثه العداوة في هذه الصدور الجاحلة ؟ هذا الرجل يريد هذا ، ولكن الغلاء جميعاً يعرفون أنه عين الجاهلة والغباء والسفاهة

ولن ترضى الشيعة عن الحكومة السعودية ، ولا عن غيرها من الحكومات الاسلامية ما دامت تعرف لله حقه وللمخلوق حقه ، فلا تحلط بين الحقين ، ولا تهيب هذا حق هذا . وما دامت تنصب لسادات المسلمين ، ولأهبات المؤمنين ، وللخلفاء الراشدين . وما دامت تفتني آثام قولا وعملا وعقيدة . فلما نفع من رضا الشيعة قائم عند أهل السنة دائماً . وإذا كانت الشيعة لم يرضها أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي نفسه ولا أهبات المؤمنين رضى الله عنهم ، فبعت لعمري الله أن نحاول نحن إرضاءها أو تأمل رضاها . وبما أن نطمع بذلك حتى نقضب الله ونجانب سبيل الأولين وسبيل الخلفاء الراشدين . ولن نجانب ذلك أبداً إلا أن يشاء الله أن نضل ونقوى . ولكننا سأله الهداية وأثبات عليها ، وسود به من الفتاوى وأسابها

(رابعا)

أن فيها قاله هما تركا لأوامر الشرع وإبقاء على المحرمات لأسباب باطلة ، وحيالات متوعدة لما أت دليل من الشرع ولا من العقل يدل على أنه يجب ترك الأوامر الشرعية لأجلها ، ويجب إبقاء المحرمات خوفاً منها . وما كان كذلك فلن يعا به ، ولو بلى المسلمون بأمثل هذه الحيل والأوهام لما عديموا من يد كرمهم حلالاً وأوهاماً مثل هذه وأحسن وأجود يتوصل بها إلى أهال الشريعة جهة وتفصيلاً والماء أحكام القرآن والسنة المتواترة . مثل أن يقول الجاهلون لو عمل المسلمون بشرعهم وحدوده ومعاملاته وعقوباته ونسبته بين الطبقات الأشراف والأطراف لحدث كيت وكيت من المعاسد والأخطار والامتن للموكة . وبأمثل هذا تهمل

الشريعة جملة وتفصيلاً ، وهذه آخرة الشيعة وهذه الأقصى ، ولكننا معاشر المسلمين قول أيما ؟ وان أرادوا فتة أيما ؟

(خامساً)

زعمه أن هدم القباب يسوء ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم - أي يسوء المسلمين تقريباً - زعم بعيد عن الحقيقة كل البعد . وما يسوء سوى الشيعة ، وسوى طوائف بالشريعة من العوام . وأما العالمون من المسلمين على اختلاف مذاهبهم والناس لهم سم فأنهم لم يساموا بذلك ولم يدموه . بل أنهم استبشروا به ورحبوا ، وحمدوا الحكومة السعودية وشكروها على إقامة أسيس واجباؤها بإزالة القباب والبنائيات التي حملت على الشريعة وعلى القبور حملاً ، وذلك لأنهم يعلمون أن الإسلام يأمر بصيانة النساء على الأمومة وبأن يرمى القباب قدفاً . وهذا موجود في كل كتاب من كتب الحديث والفق تقريباً بأسانيد متواترة توارثاً معنوياً . ويعلمون أن المذاهب الأربعة تأبى ذلك الصرامة وشدة ، وتأمر بهدم ما يكون من ذلك . وهذا موجود في جميع المذاهب الأربعة ، في كتبها . وقد ذكر ذلك الإمام الشافعي في كتابه (الأم) أعظم كتب الفقه . وسوف يحسم الكلام في هذا الموضوع . وما هي مشيخة الأزهر أكرم معلمي الإسلام قد تمت لحظة من علماء الأزهر مختلف المذاهب لتؤلف كتاباً في محاربة البدع ، ومن جملة هذه البدع إنباء على القبور وتشيدتها ، أمرها وتعليق التعاليم فوقها

ومن الدلائل على أن هذا الشيء غير صادق فيما قال أن المسلمين أجمعوا أو كادوا يجمعون بالجملة على الإصغاء عن حكومة الحجاز وعلى أنها هي الحكومة السلفية القائمة بالشريعة كما كانت منقذة من البدع والفساد . وهذا قد أصبح واضحاً ملموساً في كل صحيفة عربية تقريباً ، فإن الاعتراف لهذه الحكومة بهذه القضية

يكاد يقرأ في جميع الصحف الاسلامية على اختلاف منازلها ، وأنت واجد ذلك كثيراً واصحاً في أيام الحج وفي الأيام التي تلي الحج بعد أن يرى الناس بأنصارهم هذه الحقيقة الخالدة والعصيلة المبرزة ، وقد كتب الناس كثيراً بعد دخول الحكومة السودبية المحار وأيدوها في مسألة هدم القباب وغيرها من المسائل التي يكرها الرافضة بل وأشادوا بدمها ، لثناء عليها ، والشواهد على هذا كثيرة عديدة

وهل يستطيع هذا الرافضي أن يدلنا على رجل واحد من رحلات الاسلام أهل السنة الذين لهم قدم راسخة في الدين والعلم والایمان أنكر هدم القباب ، ورفع صوته ساعطاً على حكومة المحار أن فعلت ذلك ؟ أحسنه يعلم أن ذلك غير مستطاع

وهذا الأزهر أكبر معهد اسلامي ونجمه وأشهره هل سخط أهله ذلك أو أنكروه أو احتجوا عليه ، إذا كانوا يرونه مخالفاً للإسلام والدين كما يدعى هذا الرجل ، فإنه لم ينكر ذلك من علماء الأزهر سوى بعض المعمورين الذين ليست لهم قدم راسخة في العلم وهؤلاء معلومون بختلوع الاهواء والأغراض التي كانوا يخدمونها في ذلك الوقت . أما اليوم فكلمة الأزهر المسموعة التي لا تتنازع الموافقة الذمة للحكومة السودبية في هذه المباحث ، والرضا عنها ، والاعتراف بها بأنها المحية للامة ولسيرة الساب الصالح . وما يقال في الأزهر يقل في غيره من المعاهد الاسلامية

فالمسلمون لم يساءوا من هدم القباب ، ولم يعضوا لذلك على وجه الاجمال ، وإنما كان هذا من بعض الجاهلين بالدين الجاهدين بأسرارهم ثم أنت هؤلاء المعكرين للجاهلين أحدوا يرجعون عن ذلك . وأحدوا يعترفون بالحقيقة الواضحة الخالدة

(سادسا)

هب أن المسلمين كافة أنكروا ذلك وعصبوا له ، وأنت فرضت هنا أن هدم
القباب واحب وكلامنا هنا على هذا الافتراض ، أفلا يكون المسلمون حينئذ عاتلين
في الإنكار والغصب والاستياء ؟

لا شك أنهم حينئذ - لعلون ، لأنهم أنكروا القيام بالواجب وميثوا به ، فهم
غالطون وحاملون مآ بلا ريب ، وإذا ما كانوا عاتلين جاهلين أفلا يجب تعليمهم
وارشادهم ؟ ثم ألا يجب علينا القيام بالسنة والشرع غير حافلين بانكارهم واستيائهم
بما كانوا فيه غاطلين ؟

لا ريب أن المسلم يجب أن ينصر الاسلام وأن يقوم به ، وإن غصب الناس ،
وأن طالب الحق يجب أن يجبر به وأن ينصره فله الناس أم ردوه ، عصوه أم جملوه
ولاجماع همه ما قال القائلون به إلا لأنهم يعلون أنه لا بد أن يكون له دليل
شرعى من الكتاب أو السنة وإن لم يطلعوا عليه ، ولولا افتراض هذا الدليل شرعى
لما كان الاجماع حجة ولا مقولا ، والشبهة معها لا تمتد بالاجماع إلا لأنها تدعى
المعصوم ، فهى فى نفس الامر تخلف الاجماع وتكره

فإذا ما أبى المسلمون قول الحق وأنكروه لم يوافقوا على ذلك بل وجب
تعليمهم وارشادهم ، ولكن المسلمين لن يعصبوا من الحق ولن ينكروه محبين فان
المسلمين لا يجمعون على حبل الحق . وكلام هذا الزاعى من أسوأ الفساد فى
المسلمين ، وإوراية بهم لأنه يجمعهم ينصبون ممن قام بالاسلام ونصر لسة وأحياء
بعد اندثارها . وقد برأ الله المسلمين مما زعمهم به فانه وإن وحد من الكثيرين
الانكار لبعض الحق والامتناء منه ، وهذا ما لا بد منه ، فانهم لن يجمعوا على ذلك
ولن تنطق كلهم عليه والحق لا بد أن يوحد بينهم بالجملة

وأما الكلام على قبر البوى الشريف فترضى القول فيه الى الأبواب الآتية

الامر الثاني عشر

قال الرافضي « تكفير المفر بالشهادتين المتبع طريقة المنطيين ، وإحلال دمه وماله ورضه عظيم لا يجوز الاقدام عليه استناداً الى نظريات واحتمادات يكثر فيها الخطأ ، والى أخبار طيبة قابلة للتكذيب ولله ويل مثل الاجتهادات والأخبار التي يستند عليها الوهابيون في تكفير المسلمين ولا يكفر المسلم إلا بشئ قطعي . وكانت سيرة النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابى التابعين معاملة الناس على الاكتفاء باظهار الشهادتين والترام أحكام الاسلام . روى البخاري أنه عليه السلام قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصروا صلاتنا و مستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم » وقال عليه السلام : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله » . وقال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله »

« يستمد من هذه الأخبار أنه بعد إظهار الشهادتين يبنى على الاسلام ما لم يعلم شئ ينفيه ، ولا يدم التمثيش والتجسس . ولنا قول ان انكر بالشهادتين الذي يصح ويرك لا يمكن الحكم بكفره مع ذلك لجوار أن يحكم بكفره مع ذلك كالجوارح والمجسمة ومنكر ضروري . ولكم قول الاقرار بالشهادتين والترام أحكام الاسلام كاف للحكم بالاسلام حتى يثبت ما ينفيه ، ليقين لا بالاحتمادات الطنية والأخبار الطنية وحتى ينتهي الى دليل . وما حكته الوهابيون المسلمين لم تجتمع فيه هذه الشروط ، انتهى كلامه . قلت :

(أولا)

يا ليت الشيعة صدقوا ما قاله هذا الشيعي . فلم يكفروا المقر بالشهادتين ، المتبع
 طريقة المسلمين المأثوم لأحكام الاسلام وشرائع الايمان . يا ليتهم صدقوا هذا ،
 ولكنهم لم يصدقوه بل هجموا على صحابة رسول الله ﷺ وأصحابه وأبصار الله
 وحبود الاسلام بالاكفار والافساق وقذفهم بنسب التهم الكبريات ، وحموا
 أيضا على من تولم من المسلمين بالاكفار والافساق والتصيد ودعوم «النواصب»
 أي عداة آل البيت الذين باصوم المدا ، وقد عدوا سائر المسلمين ما حلام هم
 من اسواصب الحدة العظيمة . دستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم وقدموا وديهم
 ومعتقداتهم ، وقتلوا في كتبهم عن أعتهم «حيد مال الناصبي وادفع الحسن» كما
 سوف يبيح ذلك مستوفى . وقد برآوا آيات القرآن الكريم الواردة في رؤوس من
 المشركين معينين معلومين على كيدار الصحابة كآبي بكر وعمر وعثمان وعائشة
 وحصة وطلحة والزبير . وقد قالوا ان الحب والطفوت المذكورين في القرآن هما
 أبو بكر وعمر ، وقالوا ان البقرة المذكورة في قوله «إن الله يأمركم أن تدبحوا بقرة»
 الى آخر الآيات هي السيدة عائشة ، ومما اثر ذلك من فيض الرأي وقطيع القول مما
 سوف يأتي . فاشيعة لا يتقيدون بما قاله هذا الشيعي ولا يدعشون له . بل هم من أول
 من استحل دماء المسلمين وكهروهم بل دماء سادات المسلمين وأموالهم وأعراضهم
 فان كان في قوله هذا حق فيوجه الى الشيعة أولا

(ثانيا)

يقول هذا الرافضي من من مخالفك في هذا الموضوع لا يحكم باسلام من أقر
 بالشهادتين واتبع طريقة المسلمين والنرم أحكام الاسلام وصلى وصام وذكرى وقام
 بشرائع الاسلام والايمان ولم يأت شي . يخالف ذلك ??? ومن من مخالفك يقول

ان مثل هذا المزمع كافر حلال الدم والمال ٢٢١

ان جميع من برع الرد عليهم في كتبه هذا لا يحالون في أن الذي يقوم بما ذكر ويلزمه ويقوم بأحكام الاسلام ويتبع طريقة المسلمين ويصلي ويصوم ويذكر ويستقبل قلة المسلمين ويجمع أشرار الايمان والاسلام مؤمن من حبار المؤمنين ومسلم من أفضل المسلمين ، بل دوى من أولياء الله المتقين الصريين ، فليعلم هذا إن كان لا يعلمه

ولكن ها هنا أمراً يجب أن يفهمه . هذا الأمر هو أن يعلم أن المراد من الشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هو منها ، لا لفظها ، وأن المقصد منها ، بطلان عليه من التوحيد والايان بأن الله وحده هو الاله الحق والايان بأن الرسول صادق في بطل عن ربه ، وليس المقصد منها النطق بهما بمجردتين من اللوامم والمواضع . ومن لشروط والأحكام . ثم أن يعلم أيضاً أن لهاتين الشهادتين شروطاً وبواقض ، وأن من قالها بلسانه ليلاً ونهاراً معتزداً أو غير معتد لا يمكن أن ينفعه ولا أن ينفعه لا في الدنيا ولا في يوم الدين إذا ما حلل يأتي بما يفسدها ويقضها من قول وعمل ، ولا خلاف في هذا لدى العقلاء والعلماء وهذا الرجل نفسه لا يحال فيه بالاجمال ، وهو إن حالف إنما يخاف في أن هذه الأمور متافية للشهادتين منافضة لها . فلا قول ان هذه الأشياء تنافض الشهادتين ، وإلا لو سلم هذا لم أن من قال الشهادتين وحدها يناقضهما يسلم أن الشهادتين لا عيتان فاسدتان ، وهذا لأن الألفاظ دلالات المعاني . فمن جاء بما ينقض قوله فقد أنقضى قوله وألغى دلالة بالتسبة اليه هو . فمن قال لا إله إلا الله وهو يعبد غير الله ويجعل معه آلهة أخرى لم يفسد قوله لا إله إلا الله بالاحجاع والسداحة ، وكذلك من شهد أن محمداً رسول الله ثم حاد بما يفسد هذه الشهادة وما يبطالها من قول أو عمل فقد أفسدها ، وهذه أوليات لا نزاع فيها ، ولكن التراجع يقع فيما يدعى

أنه يفسد الشهادتين ويصافيهما لاني أن من جاء بهما فقد فاز ونجا وإن أتى بما يفسده من الأعمال والأقوال

فتحنن بقول مثلا ان الاستغانة بالأموات والصراعة اليهم عند الرقة والرحمة والعكوف على قبورهم ولا تقطاع اليها وتقريب القرابين والنذور والصدقات لها -
بقول ان هذه الأعمال والأقوال تعد شهادة أن لا إله إلا الله وتبطلها فلا تنفع قائلها لاني بهذه الأشياء لأن الله معناه المعبود وهذه الأعمال والأقوال عبادة بل من أعلى أنواع لعبادات ، فإذا ما قدمها لمير الله ففقد عده فلا ريب ، والشهادة التي قلها بلسانه كية لم يعرف معناها فم يعمل بما تدل عليه فصارت كلمة لا قيمة لها وصار في هذه الشهادة كعاهل باللغة قال هذا « ليث » عندما رأى فأرأ حسنا أن هذا اللفظ لهذا الخلق . فإذا قل ذلك فلا ريب أن قوله هذا ليث ، يعنى انه لا يدل على أنه رأى ليثا لا بالنظر اليه هو ولا بالنظر الى من فهم ما يعنى

وهذا الشيعي وبعض الناس لا يعلمون أن هذه الأعمال والأقوال تنافي لا إله إلا الله وتقصها فيذهبون بحسبون أن من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن موحد محض الدين لله وإن استعاث الأموات وسألهم ما لا يدر عليه إلا الله كشفاء الرضى وهداية القلوب وفتح الذنوب ، وإن انقطع اليهم وسألهم صباح مساء . فهذا كله وأكثر منه لا يضبر قائل لا إله إلا الله عند هؤلاء ولا ينافي الشهادة لا من قريب ولا من بعيد لاني الظاهر ولا في لسان لا نصري ولا تويحي فالتراخ إذن في هذه الأمور وفي معنى الشهادة ومعنى العبادة ومعنى التوحيد والايان والاحلاص . فالذى على هذا اسمي إذن أن يبين أن هذه الأعمال والأقوال لا تنافي الشهادة ولا تنسدها . والذي علينا نحن أن نبين أنها تنافيها وتفسدها وهذا هو الذي يعض النزاع ويرى الخلاف والا فان مثل قول هذا الشيعي حشوعيث لا حذله ولا صاحب . هو يقول انقر بالشهادتين المتبع طريقة المسلمين المتمم لأحكام

الاسلام مسلم ليس بكافر . أو ليس هذا الكلام كأن يقول قائل من قال فهو قائل ومن صلى فهو مسلم ومن زكى فهو مذك . أو أن يقول المسلم مسلم والمؤمن مؤمن أو الاثنان اثنان والثلاثة ثلاثة . ومن ذا الذي يحتاج لمثل هذا الكلام ومن ذا الذي لا يعرف أنه بحث حشو ؟ فان قوله « المقر بالشهادتين المتبع طريقة المسلمين المنزوم لأحكام الاسلام ليس بكافر » بمثابة أن يقال المسلم ليس بكافر . لأن الذي يأتي بهذه الأمور هو المسلم . لأن من التزم أحكام الاسلام واتبع طريقة المسلمين صار مسلماً يقيناً . وهل يصح أن يقال ان المسلم حقاً ليس بكافر مادام مسلماً ؟ وهذا هو معنى كلامه . ولا ريب أن مثل هذا الكلام لا يجدي ولا يستفيد منه أحد لا من مخالفين له ولا من الموافقين . والذي يتم هو أن يتم البرهان على أن دعاة الاموات وسؤالهم صروب الحاحات وتقديم الصدور والمدا . ليهم وانكوب على فيورم يس عبادة وليس بمواف للاسلام والايمان واتبع حيد فاذا ما أقام الدليل على هذا أغناء عن هذا بحث والحشو . أما نحن فنعمد القارىء أن نقيم الدلائل على أن ذلك عبادة وعلى أن من اخترعه فقد طعن إيمانه في صميمه . ومكان هذا الأبواب الآتية الخاصة به . .

(ثالثاً)

كلامه هـ فلق متعادل . فهو يقول فيه « المقر بالشهادتين المتبع طريقة المسلمين لا يكفر » ويقول « إن الرسول والصحابة والتابعين وتابعي التابعين كانوا يكتبون من ناس بالشهادتين وبالترام أحكام الاسلام » ثم بعد هذا يقول ينقل الأحاديث النبوية القائلة بأن المسلم الذي يحرم دمه وماله هو من شهد الشهادتين ومن صلى وركى وعمل بالاسلام : يقول هذا ، ثم يرجع ويقتصب هذه النتيجة السكاذبة : « فيستفاد من هذه الاخبار أنه بعد إظهار الشهادتين يبنى على الاسلام » فهل هذه

المقدمات وما ذكره هنا تكون قبيحة أن المقر بالشهادتين مسلم وأنه يحكم
 بإسلامه ؟ كلا والله . فإن الكلام الذي ذكره الأحاديث التي روى يجب أن
 تكون نتيجتها معارضة للنتيجة التي اغتصبب اعتصابا ويجب أن يقال فيها إن المقر
 بالشهادتين القائم بأعمال الاسلام ومظاهره من صلاة وصيام وزكاة وحج الملتزم
 لذلك طاهراً يحكم بإسلامه ولا يكفر ولا يقدم على إكماره يجب أن تكون النتيجة
 هكذا . وإن كان الكلام على وجه الاجمال حسوا وعث . فاحذروا . - النتيجة أو
 المقدمات - يجب ألا تكون كاذبة

(رابعا)

قد قدم في كتابه ص ٩١ وما بعدها في الأمر السادس أن ترك الصلاة
 والزكاة والصيام أو فريضة من فرائض الاسلام لا يكفر ولا يخرج من الاسلام
 بل تكون بالشهادتين مؤتمن معصوم الدم والمال لأنه مسلم ، وتقدم أنه عاب من
 يكفر ترك الصلاة وفرائض الاسلام أو يستحل فنتله وحماء وسماء وهاباً مقتنياً
 أثر الخوارج في إكمار المسلمين وفي الإكمار بالذهب . هذا تقدم كله من هذا
 الشيعة ، ولكنه هنا نسي ما كتب هناك وحكم أن المسلم هو الذي يقبل الشهادتين
 ويقع طريقة المسلمين ويلتزم أحكام الاسلام ويصلي ويؤتي ، وحكم بأن من ترك
 شيئاً من ذلك لا يكون مسلماً ولا معصوم الدم والمال بل يقتل ويقتل حتى يقوم به
 كله وحتى يلزمه أنجمع بدليل ما ذكره وبدليل الأحاديث التي رواها من قوله
 عليه السلام (أمرت أن أقاتل الناس) إلى قوله (وقيموا الصلاة وؤتوا الزكاة)
 إلى آخر الحديث . فأى شيء هذا الخلط وأية ناحية ينهب وأى قول يقول ؟
 وإذا ما كانت هذه الأحاديث صحيحة لديه حجة مقبولة وهي تصرح بأن
 تارك الصلاة والزكاة وفرائض الاسلام يقتل ويقتل وأن الشهادتين وحدها

لا يضمن الدم والمال ولا يكفيان في إسلام المرء ما القول الذي قدم وما الفجاء الذي حمله على من قال يا كفار تارك تلك الصلاة أو قال بقتله ؟ أما قال هنالك في الأمر السادس :

« وحكم الوهايون بكفر تارك الصلاة أو إركاة واستحلوا القتل بترك بعض فرائض الإسلام على عدتهم في التسرع إلى تكفير المسلمين واستحلال دمائهم ، وتشددهم في ذلك افتناء بالخوارج ، هذا هو ، فاحذر القول هناك مع اعترافه هنا أن الرسول الكريم أمر بتفائلة الناس واستحلال دمائهم وأموالهم حتى غيما الصلاة ويؤدوا الزكاة ؟ ألا يكون في هذا قادحا في الرسول الكريم قادحا في قوله رايما إياه باستحلال دماء المسلمين وأموالهم افتناء بالخوارج ؟ وإلا إذا ما سلم أن هذا هو حكم الرسول الكريم وسلم أنه حكم حتى لا ريب فيه فلهذا يهجو من قال بقوله وحكم بحكمه ؟ لا حرم أنه لا بد من القول بأن النبوع غلط وبرأه الله مما قال ، أو القول بأن لتاتم راشد مهتد ، أما القول بأن لتتوع راشد مهتد والتابع حال غوى في المسألة الواحدة فتقول متدافع ، هل أيسر يذهب هذا الرافضي ؟ وهذه الأحاديث التي ذكرها دالة ولا محالة على أن الشهادتين منفردتان لا يضمنان الدم ولا يكفيان في إسلام المرء ودالة على أن تارك الصلاة مقاتل فقتول ، وقد قلنا إن هذا ما ذهب إليه أكثر أهل العلم ، ودالة على أن الشيعة غير راشدة فيما قالته هنالك وما قالته هنا

(خامسا)

نحن نقول قبله أنه لا يجوز إلا كفار اعتماداً على احتمالات طيبة يكثر فيها الخطأ وعلى أحبار طيبة قابلة التأويل والتكذيب كما صغت الشيعة في الكفر للمسلم وحيار المؤمنين ولكننا نقول له إن الوهايين لم تكن أدلتهم في هذه المصائب العالية

احتجادات طيبة أو اجبار افردية قائمة التأويل والتكذيب . ولكن دلائلهم القرآن
بجملته والسنة المحمدية عمليا وقوليا كما سوف يجرى ذلك مفصلا في أبوابه ، فان
القرآن اجمالا أتى زاهرا ألقى أنوار الزهر وناهيا بأشد عبارات النبي عن دعاء
غيره وعن الاستعانة بالخلقين ، والاتطاع اليهم . وهذا لا يقبل التأويل ولا
التكذيب البتة ، ثم هو أمر أيضا بأمر الله بالعبادة وأمره بالرحاء والخوف
والخشوع والخضوع . وهذا لا يقبل التأويل ولا التكذيب البتة . ومن هذه
الاصول تفرع جميع المسائل التي تطالب الخاضعين بها ويطالبهم بها الاسلام جملة .
فليعلم هذا . ولكن الشيعة هي التي تعتمد لا أقول على الاحبار الطيبة والاحتجادات
المسحولة فان الأمر قل من ذلك . بل هي تعتمد في اكثار الصحابة وأئمة
المسلمين على روايات موضوعة بلا ريب وعلى تحريف القرآن التحريف الذي لا يقبله
من أراد الله به خيرا ومن كان له دين يحاسبه أو ضمير يؤنبه

(سادسا)

أما اعترافه بكر الخوارج ، المخسمة ، مكر الضروري ، فسوف يعلم القارىء
أن الخوارج على ما فيهم من الضلال والورق ، ابدعة حبر وأفضل من الشيعة إن
كان في هؤلاء ، أو أولئك حبر وفصل . وانه اذا فليس شر الخوارج شر الشيعة
فلاشئ واتصال ، وسوف يعلم القارىء أن السلف وعلياً رضي الله عنه بالخصوص
لم يكفروا الخوارج . وأما المخسمة فقد انقضت كلمة المؤلئين في النحل والفرق
الاسلامية على أن أول من قال بالتنجيم وشبهه وأدعه هم شيوخ الشيعة ووضعوا
مذهبها وسوف يجرى لبيان لهذا ، وقد تقدم حره كبير من هذا النوع في أول
كتابنا ، وأما انكار الضروري فان شيعة هي أمم الطوائف في هذا الميدان
وأجرامها بلا خلاف ، أليسوا يكرون إيمان أبي بكر وعمر وعثمان وإيمان عائشة

وحمة وطلحة والزبير وغيرهم ؟ أليسوا يزعمون أن المسلمين أجمعوا على حواء
 الساء على القبور أعظم من إجماعهم على الإيمان بالله وعلى الصلاة والصيام وسائر
 أمر نفس الدين ؟ أليسوا يزعمون أن القرآن يحرف مردييه ، منقوص منه ، يزعمون
 أن نسخة القرآن الثامة الصحيحة عند إمامهم المنتظر سوف يخرجها ؟ أليسوا ؟
 أليسوا ؟ فلهذه الأمور التي كثر بها هي عجمة بلا مشامة في فرق الشيعة ،
 بل وشر منها بأضام مضاعفة ، من كان هؤلاء كماراً بدليل واحد فان الشيعة
 كذلك بدلائل عديدة

الامر الثالث عشر

قال ارافضى : أقوال المسلمين وأفعالهم المحتملة أن تكون صحيحة ، أن تكون
 فاسدة يجب حملها على الصحيح ولا يجوز مطلقاً حملها على العائد الاعم العلم . وعلى
 ذلك سيرة المسلمين وإجماعهم وه انتظام معاشهم ومعاملاتهم . فإذا رأينا مثلاً مسلماً
 بصرت يتبها وأمكن أن يكون صر به تأديباً وإيذاءً وحب حمله على الصحيح وهو
 التأديب ولم تنتقض عدالته ان كان عدلاً وكذا لو رأينا مسلماً ضاحك امرأة ولم نعلم
 أنها زوجته أو رساء يشرب شراباً أهر ولم نعلم أنه حل أو خمر أو سجد أو نذر
 أو اشترى أو باع ونحو ذلك وحب حمل هذه الأعمال على الصحيح إلا أن يعلم
 الفساد ولا يكفي لظن . وكذلك إذا قال المسلم قولاً أو فعل فعلاً له وجه أو معنى
 يوجب الكفر والزدة وكان يمكن حمله على وجه أو معنى صحيح لا يوجب الزدة ولا
 الكفر وجب حمل قوله وفعله على الوجه الصحيح الذي لا يوجب الكفر ، ولو كان
 احتمال هذا الوجه الصحيح ضعيفاً فصلاً عما لو كان داهراً أو مساوياً الوجه
 العبد في الاحتمال فإذا استثنا مسلم بنى^(١) أو ولى وجب حمله على معنى

(١) هنا يلت القصيد الذي ساق له هذه المقدمة

لا يرمه الكفر أو الخطأ . وكذلك لو قال لذلك النبي أو الوي أرزقني وعاف
ولدي وانصرتني على صدي ونحو ذلك ، واحتمل أنه يريد أن يكون له واسطة
وشيعاً على أن اسناد الفعل اليه من باب اسناده الى السبب كما في بنى الأمير المدينة ،
ولم يجر الحكم بشركة فصلاً عما لو عرفت ارادته ذلك ، أو لو كان ظاهر حاله ذلك
باعتباره مسلماً يعلم أن هذه الأمور لا قدر عليها غير الله ، انتهى

بعد أن يستعيد باقة من الشيطان ومن وسواسه وأوهامه وأغلوطنه بقول
الكلام هنا في ثلاث مقامات :

(المقام الأول)

هل من الصحيح والحق أن أفعال المسلمين الفاسقين والصالحين ، الأتقياء
والأشقياء ، لعلماء منهم والجهلاء ، من يعرف الاسلام ومن لا يعرف منه غير كلمات
« الله » و « لى » والاسلام ، ومن لا يستطيع أداء كلمة الشهادتين أداء صحيحاً
ومن لا يحشو الله ولا يخاف مقامه ، ومن لا يملك من الدين سوى اسمه ومولده
وشكله وزيه ؟ هل من الصحيح أن أفعال هؤلاء وأقوالهم يجب حملها مطلقاً على
الصحيح أى على أنها طاعات لا تشبه بمعصية ولم تحملها بدعة أو ضلالة ؟ هذا هو
المقام الأول ، وحوادثنا نحن عليه أن نقول كلا والله لا يمكن أبداً أن يحمل أفعال
هؤلاء جميعاً وأقوالهم جميعاً على أنها طاعات برئة من الآثم ومن المعصية والبدعة ،
ولا يستطيع أحد متصبر يرى ما يقول قبل أن يقول أن يدعى ذلك ، وإنما الصحيح
هو الذى يصح أن يكتب وأن يقال التفصيل والتقسيم . وأما مجال ذلك بلامشوية
فلا أحسب أنساك بما رى في بطلانه إلا أن تكون متعصباً له هوى بقبه

أرأيت هاتيك النساء المتبيلات في الطرقات الطليات وحوهين أكنهن بالأصابع
واساحيق والآله ان اسكراه المتلونة ، ثم أرأيت تلك الملابس التى ما وصفت على

الأحسام إلا كي تعرى وإلا كي تكون قيد الأبحار ومترك الفسق ثم رأيت تلك
الطمرات الحادة لفترة وتلك المشية المتكسرة المتأرجحة ، ثم أنعمت تلك الضحكت
السكرى الذابطة للداوة ، ورأيت تلك الابعامات والاشارات والتهديدات . رأيت
ذلك كله وسميته كله ، ثم رأيت غير ذلك مما في الطرقات العامة والمحام المزدهجة
بالصدور المضطربة والأصاير الطامعة الى اقتطاف الفسق ومطارحة الهوى : رأيت
ذلك كله ، أتراك تستطيع أن تحمل هد كله على الوجه الصحيح ، وعلى الأدب
والعفاف والوصون . وأتراك تتألم من أن تحمل شيئاً من ذلك على الخروج عن
الآداب وعن الحصانة والعفاف ، لأن ذلك ما تحميه المسلمات العارفات من ذلك
حرام في الاسلام ، لا يبيحه دين الله ولا نوصاه شريعت المطهرة ؟ وأتراك تستطيع
أن تحمل نفسك على أن تتطلب لذلك كله المخرج العرفي والاثولات الصحيحة ،
لنقول ان هؤلاء النساء المسلمات لم يصنعن ذلك كله إلا لقرض شريف ياراً يتقبه
الاسلام وتمد به لآداب العفة ، كأن تقول انهن ما صنعن شيئاً من ذلك إلا لأجل
أزواجهن ادخالا للسرور على قلوبهم وصوتاً لأبصارهم عن أن تمتد الى محيا واضح
وحسين مشرق أو أن تقول انهن ما صنعن شيئاً من ذلك إلا لشكر الله على
ما وهبهن من جمال وصحة وعنى ، وإظهاراً لآمادى الله عليهن وعلى الاسان أجمع .
أو أن تقول انهن ما فعلن ذلك إلا تنبيهاً لعبادة الله وتربياً لما جاءه ونجماً للفتوى
والرواح الى بيوت الله فصلاة والعبادة . أو تقول غير ذلك مما لا يصح عليك
الخيال بالشئ الكثير منه ؟

ان كنت تستطيع أن تذهب هذا المذهب في هذا الموضع المعروض للمطالع
في الطرقات العامة والمردحات فقد يكون لك شيء من العذر اذا قلت ان أعمال
المسلمين وأقوالهم جميعاً يجب أن تحمل على أنها طاعات وعلى ما لا إثم فيه ولا خطأ .
أما اذا ذهبت الى أن ذلك فسق طاهر . وجور لا ريب فيه ، ودعارة فاضحة ،

وخروج على الآداب والأخلاق ، وعدوان على أهل أولئك النسوة وعلى الناطرين
الذين أيضاً لا يبرهنون ، لا يقدرون على نفيه كله وما لا يصيرون عنه كله .
فأنت ذاهب ولا شك الى أن زعم هذا الشيى زعم لا يقبله الله وزعم لا يقبله
الناس الذين لم يؤسروا بالآهواء والأغراض

ثم أريت أولئك الشبان المنحذين ، الصافين بأجسامهم ما تصنعه الغيتات
بأجسامهم من تضيي وتخليج وتزجيج وتصفيف وتمرح . المتراكمين وراء
الغيتات ، الزامين لمن بأحر الألفاظ وأبردها ، المغازلين لمن ، المشيرين المادحين
المنس ، أريت هؤلاء في آفاق المجامع والطرقات ؟ أراك تستطيع أن تبرهنهم من
الام ومن الاتهام سوء النية وفسق الضمير . أراك تستطيع أن تحمل جميع ذلك
على وجه صحيح ومعنى برى . عفيف وأن تتطلب له ضروب التأويل والتعاسير التي
لا يرضى بها حيال . لأن هؤلاء الشبان مسجون . ولأن المسلمين يجب ألا ينهوا
ويجب أن يحمل أفعالهم وأفعالهم الحامل الصحيحة البرينة منها بصدت تلك الحامل
وشطت ؟ إن كنت تستطيع أن تنجب هذا المذهب في هذا فقد يكون لك بعض
المعنى إذا ادعيت أن أفعال المسلمين وأفعالهم لازم حجابها على البراءة والبطر ؟

أما إذا ما أريت إلا اتهام هؤلاء الرجال بالفوق والدعارة ، وإلا رميهم
بالانسلخ والأغلاص من الآداب الفصلى والأخلاق المطهرة ، وأصررت على أنهم
في حاجة الى تأديب صارم حاسم وصعاب رادع عازم ، فلا ريب في أنك قائل ان
ما زعمه هذا الشيى زعم أقل ما يذل فيه أنه زعم من هو في حاجة الى أن يتعلم .
وزعم من العلم في غنى عن أن يؤلف فيه كتابا يتصدى فيه لأسمى البباحث
البشرية ، أعنى البباحث الالهية . ثم أريت إسانا مسلما رأيت بهل فتانا في الطريق
العام ويراشقها الألفاظ الدينية ، أراك تستطيع ألا تظن بهذا الفتى السوء والمكروه
أو أراك تستطيع أن تقول إن هذا زوج هذه بلاريب ؟ إن كلام هذا الرافضى

يقضى بأن يكون الجواب نعم ؟ ثم أرأيت مسلماً وجدته يضرب رجلاً ضرباً مبرحاً
وحياً على مرأى ومسمع من الناس ، والرجل المصروب يستعرج ويستعيث
ويطلب النجدة والعافية . أترأنا مطالبين بأن نحمل هذا الصرب على التأديب
ولعقاب المشروع ، فلا نجد أبلدينا لا تقاد ذلك المصروب المستعرج الصارح لأن
ذلك الصرب مشروع مطلوب لا يجوز منه ؟ ان كلام هذا الرافضى يقضى بأن
يكون الجواب نعم ، أما نحن فنقول كلا والله . ثم أرأيت رجلاً مسلماً وأبناءه حاملاً
سيبه على رجل لا يعرفه ليقته ، أترأنا مطالبين بأن نحمل ذلك القتل على القتل
المشروع الفصاص وأن بهم لزوماً أن المقتول مستوجب القتل لذنب حساه ؟ أو
وأبه مدعيًا للإسلام ممن طغت أخلاقهم وحشنت طباعهم يضرب حلاًماً صرباً
فصيحاً وحياً والعلام يصيح بأندى صوته : أغيثوني أغيثوني ، أترأنا مدعين
لزوماً بأن نبادر فنقول ان هذا الصرب ضرب تأديب لارم فيه حكمة وفيه فائدة
كسالة اليتيم الذي افترضه هذا الرافضى ؟ ان الجواب عنده نعم ، وعند الجميع لا
ثم أرأيت لو وحدنا مدعيًا للإسلام يعتاب إنساناً أقبح الاعتياب أو وحدها
يسه كهاجاً أقبح السب ، أترأنا مطالبين بأن نحكم أن ذلك الاعتياب وذلك السب
مشروعان وطاعتان إما لأجل تأديب ذلك السيئ المعصاة وإما لأجل تصحيح
واستحديروا منه أو لأجل أعراض آخر ؟ جواب الرافضى نعم ، وجواب الجميع لا
الى غير ذلك من المثل التي تدب فساد كلام هذا الرجل وحلطة العظيم
أما المثل الذي ضربه لنا من صرب اليتيم ، فهذا على حسب القرائن والشواهد
فقد نحكم بأن ذلك الصرب إثم وإيذاء وحريمة ، وقد نحكم بغير ذلك . أما اذا لم
نكن هنالك قرائن ولا شواهد لافى العلام المصروب ولا فى الضارب فاراح
لدينا فى هذه الحالة أن نقضى بأن ذلك الصرب ضرب غير مشروع وأن الضارب
ظالم والمصروب مظلوم . وذلك لأن السالب على النفوس انظم والشر والعُدوان

ولأن الانسان ظالم مكفار جيلة وطيماء ، والظلم من شيم النعموس ، كما في الحكمة
الطائفة ، وفي القرآن الكريم ان الانسان لظالم كفار . وأما الرجل الذي
يضاحم امرأة لا تدرى حالها ولا حاله فعل حسب القرائن أيضا يكون الحكم في
هذه المسألة . فلو رأيناها يصاحمها في مكان مريب وحالة مريبة رجحنا ألا يكونا
رومين ، وأن يكونا فاسقين عاهرين ، ولا سيما اذا عتسارقة دينهما . وأما اذا
ما وحدناه يصاحمها في بيته مع الطلقة والهدوء والشواهد الزوجية ففي هذه الحالة
ترجح أنها زوجان ، لا لأنها مطالبون بأن نؤمن الظن بالرجل لأنه ما لم ولأن
المسلم يجب أن يحمل أقواله وأفعاله على العامة ، كلا . وإنما ترجح ذلك بالقرائن
الموجودة حتى ولو كان ذلك المضاحم غير مسلم . قاله هنا في هذا الحكم ليست
هي الاسلام بل هي القرائن المحيطة

أما شارب الشراب الآخر فعل حسب ما تضمنه القرائن أيضا فمن رأيناها
يشرب ذلك الشراب الآخذ من احد في حانات الخمر ودور السوق وحب أن
ترجح أو أن نقطع أن ذلك الشراب حرة لاجل ، وأن ذلك لشارب آثم عاص
ولا سيما اذا كان ذلك الشارب معلوما بفتنة الدين ورفقه ، أو رأينا علامات الفحل
بادة عليه فأنه في عيبه وحديه وشتميه . وهكذا يكون الجواب عن جميع المثل التي
يذكرها هذا الرجل أو غيره

وليعلم أن ترجيح أحد الأمرين في هذه الحالات ليس بالاسلام ولا بالكر
من القرائن والشواهد الخاففة بالموضوع ولا ريب ، فان اسلام أغلب الناس
اليوم بل وفي أكثر الأيام لا يمكن أن يكون حائرا عن غشيان المحارم وركوب
الآثام والمخارم ، واذا كان الأمر كذلك فلا يكون ادعاء المرء الاسلام بزهدها
على أنه لا يعمل إلا الصالح من الأعمال ، وأنه لا يعمل السيئ والآثم ، هذا
حلاف الواقع المشهود

ثم يقال لهذا الرجل : اذا كان محيياً واجباً حمل أقوال المسلمين وأفعالهم على الطاعة والصحة وعلى البراءة من الاتم والخطأ فطاداً لا تحمل أقوال مخالفك ومن ترفع الذود عليهم على ذلك ؟ ولماذا لا تتطلب الخارج للصحيحة البريئة لما يقولون ويمسكون فترثهم من التضييل والتعطية واللائنة ؟ أتراه حقاً أن تؤول لعامة الناس ودمائهم وفساقهم وجهالهم ولا تؤول لجهالة الاسلام ونصراء الله كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلامذته ؟ بل ماذا لا تؤول هذا التأويل لصحابة رسول الله ﷺ فلا تكلمهم أو تهمهم قوم . أنرى التأويل والتعريح يسع حال الشيعة وفاسقيهم وفي كل قوم فاسقون ولا يسع أبابكر وعمر وعثمان وأرواح النبي المطهرات وصحابة رسول الله ﷺ . أترون هذا من الحق والصواب ؟ وبحكم ! أترون في هذا شيئاً من الهدى والرشاد ؟

يسير جداً على من وحد تأويلاً بريئاً لجاهل يقول يا فلان أشقى وما دلالة الهدى قلبي وانغرى ذبي أن يحد ذلك التأويل البريء لأبي بكر وعمر وأن يحمده لمن قال وما . الدعاة الى الله ومن نصره دينه لا يستعاث إلا بالله ، والأموات لا دعوى ولا يستعاثون ولا ينعون أو يمسرون ، أو قال : ان الله تعالى يجب أن يوسد بما وصف به فيه وبما وصفه به رسوله من الاستواء على العرش والملك على المخلوقات .

أما أن توحد التأويلات لصحيحة اللحم للاء الطالبين اذا استثنوا بالأموات ودعومهم واقطعوا اليهم ثم لا توجد لمصاحبة الناس وحمة الاسلام فهذا مالا يصحار عليه مسلم وما لا يطبق احتماله منصف

ثم ألا يعلم هذا الرافضى أن القرآن الكريم يقول في الشهادة والشهود : « وأشهدوا ذوي عدل منكم » في مواضع من كتابه . ألا يعلم لماذا يشترط في الشهود أن يكونوا ذوي عدل ؟ ألا يعلم أنه لو كان الواجب أن تحمل أفعال من

ادعى الاسلام وأقواله على الصحة والصدق والطاعة لما احتاج القرآن الى هذا الشرط شرط العدالة ، هذا واضح من ثم ألا يعلم ما يشترطه المحدثون لرحال الرواة من معرفة حال الراوى والعلم بهائته . ومن قولهم انه لا يكفى في عدالته ادعاؤه الاسلام وطهوره بشاثره . وكيف اذا ما كان فاسقاً واضح العسق . وألا يعلم أنه لو كانت واجبا الحل على العدالة والصحة لما كانوا في حاجة الى اشتراط معرفة عدالة الراوى ، بل كان يكفى في عدالته ادعاؤه الاسلام ، ومعرفة بأن الكذب حرام ٢١ . هذا عن المقام الأول

(المقام الثانى)

يقال فيه نحن - وان سلمنا أن أعمال المدعى الاسلام وأفعاله يجب أن تحمل على الوجه الصحيح البريء اذا كانت محتملة وحوها صحيحة وفاسدة - لا نسلم بأن الاستعانة بالأموات وطلب الرزق والعلوية منهم والنصرة على الأعداء من هذا النوع المحتمل الوحوه لذى يجب أن يذهب فيه الى الوجه الصحيح البريء . بل نقول ان الاستعانة بالأموات ، كقولهم يا فلان أعنى ورسول الله ارزقنى واحد قلبى وانصر ذنبى وأشياء ذلك من الأقوال الصريحة الصحيحة فى البطالان وفساد العقيدة ، ولا نحتمل وحوها ولا وجهين يمكن أن نحمل على وجه صحيح برى . لا عس العقيدة والايثار . بل هي لا نحتمل غير وجه فاسد صريح فى فساده وهو الاعتقاد أن الأموات قادرون على اعطائهم ما يسألونه استقلالاً . إما بنفوذ الله انصريف إليهم وأما غير ذلك . ولولا هذه العقيدة ورسوخها فى نفوسهم لما فرغوا الى الأموات ولما جاءهم طامعين آمدين ، ولوجدوا مدوحة عنهم وعن هذه الكلمات الملوثة بالطعام والاممشان إليهم وأن قدرتهم على انصريف والامداد والاعطاء واسع وانصر ولعم . ولا يمكن أن يفهم أبداً هذه الاستعانات والصراعات موحب

ولا معنى إذا ما كان الداعون ملون أن من يدعوهم عاجزون عن نفعهم وعن إعطائهم ومنهم . . . ولا يستطيع إنسان عاقل أن يدعى أن إنساناً يطلب شيئاً وحاجة من لا يقدر على شيء ومن هو عاجز عن نفع نفسه عنده

أترون هؤلاء الداعين المستغيثين بالأموات غير مالكيين لألسنتهم ؟ أترونهم غير مختارين ولا كاملي انتصاف ؟ وإلا فلماذا يقولون لمن يعلمون أنه عاجز عن نفعهم وعن نفع نفسه أعشأ . ارزقنا ، اهد فلوبيا . ألا يقدر أن يقولوا غير ذلك إذا ما كانوا يريدون غير ما بهم من هذه الكلمات وغير ما وضعت له في الخطاب لعدم ؟ أية حكمة هؤلاء الخوارج في عدولهم عن استعمال الكلمات فيما وضعت لتدل عليه واستعمالهم من الكلام ما يدل على معنى لغوي آخر بعيد عنه جداً ؟ أبجد المرء لهذا شيئاً من الحكمة والمائدة ؟ ولا ريب أن هذه الأقوال والدعاوى أقوال فرمطية بائسة . ووصوف يعلم القارىء أن هذا لشيعي من الشيعة الباطنية العالية ، وليس من الشيعة المعتدلين الذين يرفعون للدين حرمة وثقه وفراً . وسيمر بالقارىء أنه على مذهب الماطيين الذين استولوا على مصر وأفسدوها أعواماً طويلة

فهذه الأقوال والاستهزآت صريحة في الصلاة لا يذرع في ذلك إلا من يذرع في أن قول القائل « سبحان ربى » وقول الآخر أن « لا إله إلا الله » ما في أحدهما إلا الله ، وقول الآخر « أنا ربكم الأعلى » وقوله « ما علمت لكم من إله غيرى » أقوال مؤولة مفسدة تهيراً صحيحاً ، وأما ليست صريحة في الكفر والالحاد ، ولا يمارع في ذلك إلا من نازع في قول بعض الملاحدة المدعين الاسلام « أن الأنبياء لم يأتوا إلا بالشرك والالحاد » وقولهم « أن كلمة لا إله إلا الله باسدة ، وأن القرآن كله تشبيه وضلال ، وأن الدين الاسلامي ليس للعامة دون الخاصة » وقول أحد هؤلاء للمحدثين :

عقد الإمام على الإله عقيدة وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

ونفاثر ذلك من أقوال للمحدثين فالذى يحسن الظن بهذا يحسن الظن بذلك
والذى يقول إن هذا كفر ولا ريب لأنه إما عظيم عن ساد العقيدة يقول إن
ذلك أيضا كفر لأنه إما عظيم أيضا عن قساد الدين . وانعريق بين الأمرين
اصطراب والتأويل لهذا كله من أكبر أنواع اخلال والورق من الدين والعقل
ومما رد على هذا الشيعى دعاويه في التأويل هؤلاء لداعين للاموات أن على
أب طالب رمى الله عنه حرق أو تلك اليوم بأذى بقور الشيعة لما أن قالوا له :
أنت ربنا وخالقنا ورازقنا . وهم كانوا من المتظاهرين بالتشيع المائلين فيه .
وأضرم على يرايا عطية ورماء فيها مستعللا دماءهم وقد عدم بهذه الأقول
كفارا لا حظ لهم في الاسلام وقصر عليهم بملوت تحرقا . فلماذا لم يؤول لهم على
إذا ما كان هناك شيء اسمه التأويل وهذا ما بعد أقوالهم هذه بحجرات يراد بها
غير ظاهرها وما يدور منها فلم يبح دماءهم إذا ما كان لتأويل أصل ؟ بل لم د لم
يشك في مرادهم فيسألهم عما يريدون . ولعلمهم يريدون غير طاهر قولهم . ولعلمهم
يمرفون المحزات وضروبها ؟ لا يقال إن بين قولهم هذه ودعواهم فيه وبين
أقوال هؤلاء الدعاة للاموات فرقا . فلا يمكن التسوية بين هذا وهذا . فأننا مول
ليس للقدم هنا مقام التسوية بين ما قاله الدين حرقهم على وبين ما يقوله هؤلاء
المنفعلون إلى الأموات وإنما الكلام في المحاز والاحواء إلى التأويل . فان جاز
التأويل في أحد هذين الأمرين حاز في الأمر الآخر وإن امتنع في أحدهما امتنع
في الآخر ولا فرق . ونحالف بواقى أن طاهر أمر دعاة الأموات كفر ، ولكنه
أول ذلك وحله على المحار . ولولا التأويل والمجاز لحكم عليهم بالكفر والردة .
وكذلك يقال في مقالة من حرقهم على هي كفر طاهر ولكن التأويل والاحواء إليه
يمنع التكفير ويدل على أن اظاهر غير مراد
ثم أى فرق بين قول القائل أنت ربنا وخالقنا ورازقنا مخلوق وبين قول

الآخر أنت شافينا وعافر ذنوبنا وهادي قلوبنا وميعتنا بما نزل بنا من السكروت
والخطوب لميت تحت النري . أصن أنه لافرق بين الأمرين . هن هذا كله فعل
فله لا يقدر عليه سواه . وقد أضيف إلى غيره سبحانه

وكذلك أيضا الامام على لم يؤول للحوارج لما رموه بالكفر والخروج من
الدين لما أن قبل التحكيم ورضى بما قاله الحكماء ولما أن قالوا له إنك قد كبرت
فاعترف على نفسك بالردة بعد الايمان ثم ارجع الى الاسلام من جديد . إلا فلسا
منك واست ما ونحن منك يراه عدوهم هذا صريحاً في صلاتهم لا قبل التأويل
ولا اعمل على المخازات . فرد عليهم رضى الله عنه رد العارف مرصهم وما يريدون
وقد كان هيناً عليه أن يحمل كلامهم على المخازات وأن يحمله من التأويل مثل
ما يدعيه هذا الرافضى . ولكنه لم يصنع شيئاً من ذلك

هذا ولعلم أنه إذا ما استطيع تأويل هذا استطيع تأويل كل شيء . وهذا من
الحيل وعاية الفساد . هذا عن المقام الثاني

(وأما المقام الثالث)

فالجواب أن يقال نحن وإن سمنا أن أقوال المسلمين وأفعالهم يذهب بها الى
الصحيح البري . وسامنا أن الاستغاثة بالأموات من هذا النوع الذي يصح أن يؤول
وأن يحمل على الصحيح إلا أنا نقول وانهم مطمئنين إن الاستغاثة بالأموات
وسؤالهم مالا يقدر عليه إلا الله كطلب السماء والهداية وعمران قدس حرام فلا
رب وحروج على الدين وعلى اتوحيد وإمامة أدب مع الله بها أراد به قائله ومنها
كان سليم اية . والقصد . بل وإن كان لا يريد قوله شيئاً من الاشياء أو أراد ابعاد
والتأويل أو عقدى ضميره معنى من المعاني التي لا تخالف الدين ولا تحمل سوء
أدب لله . فهذه لاستغاثات باطون وسؤالهم لطالبا العالية التي لا يستطيعها

مخلوق لاسي ولا ميت لا اشتراكا ولا استقلالا بل هي من عمل الله وحده وفعله وحده هي قلة أدب مع الله تمس إيمان قائلها وتصلح عقائدهم وتمسدها على كل وجه من الوجوه المفترضة في قصد المستغيب السائن . ولا ينافي مسلم في أن هالك كلمات تنقض بعكس قولها وحجوجه من الاسلام وتقصي برده وإن كان قائلها لا يريد ما يبدو منها ، بل وإن صرح بأنه لا يعنى ما دللت عليه ألفاظه وكلماته وصرح أنه يشغل المخدرات والكلمات فيما يقول وإن ادعى ما ادعى من ذلك ، من من قدح في الاسلام أو في الله أو في الأنبياء حكم بكفره وردته بظاهر ما قال وإن زعم أنه يريد غير ما فهم الناس من قوله بل وإن زعم أنه يحكي ويقول أو ذكر احتمالا من الاحتمالات . فلا يمكن أن يقل شيء من ذلك

وكذا لو قال قائل ان القرآن ليس فيه ما يعرف العقيدة الصحيحة والدين الحق أو قال انه حاد بباطل أو انه مخالف للعلوم والواقع أو قال انه متناقض متدفع أو زعم أنه حاد بالشر والفساد أو قال ان الرسول جاهل مثلاً ونظائر ذلك من قدر شيئاً من ذلك كهر وحكم عليه لسمع بالردة وحكم عليه بالسلب وذلك ولم ينسأه لو عن صميمه وعما تقدم في هذه وعما نوه ، بل ولم يشكوا أو يتوقفوا أو يحتسبوا ، وبعد ينظم الأمر ويقع أربع ويؤيد الاحادي في صدور الملحدتين وبضيق على الشر فلا يجد مناديج وفسحا فلا يمو أو يشب أو ينشر . وغير ذلك يحصل النظام ويحقق حل الأمن ويجد الضلال الخارج والموجب والمصادر والوارد ويبدى كل صمغته ويرفع كل غيرته فينفس الملحد الحاد وانصل ضلالته ويقول كل ما يشاء من الكلام اعاسد ومن سوء أدب مع الله ومع الدين والمؤمنين واليهين ويذهب بكل شيء من ذلك الى الحجاز والتأويل ويعرج صاحبه إن أوجده الى ذلك فلا استطاع تحته أو مؤاخذه بقول من الأقوال وكلمة من الكلمات فتعسق النفوس وتشمع اعوصى الاعتقادة ولا محالة . وهذا ما حصل لبعض الناس الداهيين

هذا المذهب الماسد حتى ان من قال « ما في الحجة الا الله » ومن قال « سبحانه عرشى » وجد من يؤول له كلامه ويحملة الحمل الحسن ومن يحسن الظن به ، وكذلك قال قوم ن كلمة لا اله الا الله فاسدة ، وان الانبياء لم يأتوا الا بالشرك واشتر وأن القرآن كله تشبيه ونجس ، وأن الاولياء أفضل من الرسل وقال أحدكم : أنا أفضل من جميع الانبياء والمرسلين ، وقال بعض المنتسبين للاسلام أكثر من هذا وتشنع ، فوجد من أحسن الظن بهذه الاقوال ومن أولها وفسرها تفسير جيلة أو مقاربة ، ومن صدق الدفاع والدياد عن أصحاب هذه المقالات حتى رموا من عارضوا قائلها بهساد لعقيدة ، بالكفر ، وهذا معلوم مدون في كتب مطبوعة يحسن بها لعل اليوم وقد يحسن بها الى ما بعد اليوم الى ما شاء الله . وهذا لئلا يدخل من هذا الباب باب التأويل المبني على حسن الص من ادعى الاسلام أو ولد بين آباء مسلمين ومدعين للاسلام

ولا نعرف لماذا لا يسع هؤلاء من الكلام المعروف العرى ما وسع المسلمين الأولين وما وسع حيار المؤمنين اذا كان هؤلاء صادقين في الاسلام ولايمان ؟ وماذا لم يسعهم ما وسع رسول الله وأب نكرو عمر وعثمان وعلياً والأكرمين من الأنصار والم حري ؟ وما الذي اضرمهم الى تنش هذه الالفاظ الموحنة والكلمات انعطية السماء اذا كانوا لا يريدون صدها ، وان كانت لا تنبئ عن ما محسوس في صدورهم ؟ أم يرون في هذه الالفاظ الخبيثة زيادة قرب الى الله أو فصل فلسفة أو عتق بحث ؟ كلا ان ذلك لا يكون ، ولهم لا يدعون هذا ، بل لماذا لا يسعهم ما وسع عقلاء البشر من مسلمين وغير مسلمين من وضع الكلمات فيما رصمت لتدل عليه ؟ إنه لا جواب عن هذه السؤالات الا أن يكون الجواب ان في نفوس قائلها أمراً نكراً عظيماً ، وإن من وراء هذه الالفاظ عقيدة قذفة بها الزيف ، وهزها حرات متولية تساقطت بها هذه الالفاظ المنكرة ، وأمطرت هذه الكلمات الخبيثة

وإذا كان من الكلام ما هو كمر بظاهره كما رأيت فلا ريب لدينا أن من هذا النوع الاستعانة بالأموات وطلب ما لا يقدر عليه إلا الله وأن من هذا النوع أن يقول القاتل الرسول خالقنا ورارقا ومميئنا ومحينا ومميتنا وباعثنا ومثله ولا خلاف أن يقول القاتل أنه عليه السلام يشي مرضانا ويهدي قلوبنا ويغفر ذنوبنا ويدعائينا ويوسم رقننا فقاتل هذا كافر ولا ريب ، وقد أجازاه صاحب هذا الكتاب بخلاف إجماع المسلمين بل وإجماع العقلاء من غير المسلمين ، وهذا لا فرق بينه وبين قول القاتل أن الرسول أو غيره خالقنا ومحينا ومميتنا وباعثنا ومثله أو مثله ، بل هذا كله يبيحه هذا الشيعي ويرغم أنه لا خطأ فيه ولا غلط ولا شيء من المؤاخنة بل هو محاز معروف مشهور وارد في كلام العرب بكثرة لا تنكر

وقد قدمنا في الأمر الخامس أن هذه الطال من الأموات متصمة بالأرب الاعتراف بأنهم يعلمون الغيوب وأنه لا يخفى عليهم حافية قريبة أو بعيدة ، ولما يستدلون بهم من كل مكان وفي كل مكان ، وهذا الزاقي قول أنهم يريدون بهذه الأدعية ولعرات أن يكونوا لهم شعاع ووسطاء ، فإذا سلمنا هذا كان يردنا صارحاً بأنهم يعتقدونهم يسمعون دعاءهم من كل مكان قريب أم قريب ولا يخفى عليهم شيء من هذا ، وهذا كمر مستقل ، لأن الله وحده هو الذي يسمع من كل مكان وفي كل مكان لا يشمله صوت من صوت ولا هتاف عن هتاف ، فمن اعترف بهذه الصفة لمخلوق فقد باء والله بها والعباد بالله ، وهذا لا ينازع فيه على ما أعلم هذا المصنف المتعالي في تعصبه ، وأيضاً هذه الأدعية مشتتة على التعظيم المحم والنسكن الوافر لمؤلاء الأموات وهذا يوع من أنواع فساد العقيدة سوف يجيء القول به وأما ما ذكره من المحاز كقولهم بي الأمير المدينة فقد أسلفنا القول فيه مشعاً في الأمر الخامس وسوف يأتي زيادة بيان لهذا

الامر الرابع عشر

قال الرافضى « العبادۃ فى الالة الذل والخضوع ، منه يسير معبد أى مدلل ، وطريق معبد أى مسلولك مدلل ، وثقلت فى الشرع الى معنى حدید أو أريد بها معنى خاص من المعانى القوية

« العبادۃ عندها القنوى الذى هو مطلق الذل والخضوع والاقیاد ليست شركا ولا كفرأ قسماً وإلازم كفر الناس جميعاً من لدن آدم اب يوماً هذا لأن العدة معنى الطاعة والخضوع لا يخلو منها أحد ، فيرم كفر الملوك والروحة والولد والخدم والأخبر والرعية والخوذة بل كفر الأسياء

« ثم أنه ورد فى الشرع إطلاق المادة ، اعباد على مطلق المطيع والطاعة فورد أن العاصى عبد الشيطان وعبد الهوى وقيل الله تعالى « أمن نخذ إلهه هو » (١) « اتخذوا أهدارهم ودهسائهم أرباباً من دون الله » مع ما ورد أنهم ما صاموا لهم ولا صلوا وإنا حرّموا عليهم حلالات وأحلوا لهم حراماً ، ونعموم ، أن الانسان عبد الشهوات ، وإن من أضفى الى مطلق فقد عبده . فان كان شطى عن الله فقد عبده الله وإن كانت يعلق عن غير الله فقد عبده غير الله . ومن هذا القبيل قول رابعة العلوية :

فك ألف معبود مطاع أمره دون الاله وتدعى التوحيداً

« ولا ريب أن هذه الأمور التى مميت عادة لا ترجب الكفر والارتداد ، وإلا لم يسلم منه أحد والضرورة قاضية بخلافه

« ثم أن من حلة المادة لسجود وقد أمر الله اللاتكة بالسجود لآدم ، وسجد يعقوب وزوجته وسوء ليوسف كما أخرج عن ذلك القرآن الكريم مدلل على أن

(١) وصحة الآية « أفرايت من اتخذ إلهه هواه »

السجود ليس في نفسه قبيحاً ومنوعاً منه موجباً للشرك والكفر وإن سمي عبادة ،
والألم بأمر به الله وأنه ليس مثل اتخاذ الشريك للبارى في جميع صفاته ، فإن هذا
لا يفعل أن يأمر الله به أو يحرمه ولا يمكن إلا أن يكون شركاً وكفراً . وعلم من
ذلك أيضاً أنه ليس مطلق الخصوع والتعظيم حتى السجود لغیر الله قبيحاً في نفسه ،
وشركاً وكفراً

« ثم إنه ورد إطلاق لمادة على دعاء الله تعالى في القرآن قوله تعالى « ادعوني
أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي » والآحاد بقوله عليه اسلام « الدعاء
مع لمادة » ولكن ليس المراد بالدعاء هنا معناه العموي قطعاً وهو اسد ، وإلا
لكان كل من نادى أحداً وسأله شيئاً بدأ له . بل المراد به بناء لله وسؤاله
وإتيام بنهاية الخصوع والتدليل بين يديه وإزال حاجات الدنيا والآخرة به على أنه
الفاعل المختار والمالك الحفيظ لأموال الدين والآخرة والمتصرف فيها كما يشاء . فمن
دعا مخلوق على هذا النحو كان عابداً له . أما من دعاه يستمع له إلى الله بعد ثبوت
أن الله حمل له الشفعة فلا يكون عابداً له ولا فعلاً ما لا يحل

« فظهر أنه ليس كل ما يطلق عليه اسم العبادة موجباً للشرك والكفر إذا وقع
لغير الله بل ولا محرماً ، إلا أن يمس الشرع على تحريمه كالسجود للشمس وللنار
واللهي عنه في أنفوس ، والسجود لغير الله متفق على تحريمه ، وأن مطلق الخصوع
والإتيان لغير الله لا يوجب ذلك ولو فرض أنه سمي عبادة وأن العبادة التي يترتب
عليها ذلك ليست العبادة القوية بل عبادة خاصة لا يمكن معرفتها إلا ببيان الشرع ،
وبدون يده ، تكون بحجة ، وأنه لا يجوز ترتيب حكم شرك والكفر بل ولا التحريم
على ما يسمى عبادة إلا إذا علم أنها من تلك العبادة الخاصة ومع الشك أو الغل
لا يجوز ترتيب ذلك الحكم . فإذا فرض ورود النهي عن عبادة غير الله فما علم أنه
من النهي عنه حرم وما لم يعلم لم يلحقه الحكم كالتكفير والانحناء عند العجم ورمع

اليد عند الخنود وكشف الرأس عند الافترج وعبر ذلك يعلم بأن المنهى عنه ليس مطلقاً ما يسمى عبادة وخضوعاً

فثم ان الذى علم ترتب حكم الشرك والكفر عليه من العبادات أو الاعتقادات أمور (الأول) اعتقاد المساواة لله في جميع الصفات أو أنه هو الله كما يقول عبدة المسيح وأنه فيما حكاه عنهم القرآن ، وكما قوله السنية في أمير المؤمنين على بن أبي طالب وكما قوله النروز في الحاكم أحد الخلفاء العلويين المصريين وغيرهم من الألوهية لشخص من الأشخاص ولو بطريق الخول (الثاني) انكار الشرائع وتكذيب الرسل وان اعترف فاعله بتوحيد الله ولم يصد وثناً بل بقى على شرعه مسوحة (الثالث) ما ذكر مع عبادة الأوثان عالم بأذن به الله بل مسمى عنه من سجدود ونحر وذبح لها وذكر اسمها عليه وتلقبها بدمه وتعظيم باعتقاد استحقاق ذلك بالاستقلال (رابعة ذاتية واعتقاد أن له تدبيراً واختياراً كما كان يفعل عبدة الأصنام سواء كان مع الاعتراف بوجود الله وعدمه ، انتهى كلام العالمين

قلت : وهذا الكلام يتم على حيرة متمكنة وقلوب مستول على غفيدة صاحبه حتى ليكاد انقارىء بمس غيرة والتلق والاضطراب مساً ، وقد جمع أنواعاً من الخطأ في المفردات والمقولات والروايات والاعتقادات ، ويان هذا بأمور :

(أولاً)

يقول ان العبادة معناه في اللغة اسد والخضوع والانتقاد . وعليه فكل من دل شيئاً أو خضع له أو افتاد فهو عابده له ثقة . وهذا باطل بالاجماع لا يختلف في بطلانه وحلان يعرفان مواقع كلام العرب . فإنه لم يقل واحد من علماء اللسان ن كل خضوع عبادة ولا ان كل ذل عبادة ولا ان كل افتاد عبادة . ولا يوجد في كلام العرب كلمة واحدة تشهد لهذا القول لا من قريب ولا من بعيد . بل ان

الضرورة قاضية بطلان هذا القدر وفساده ، والناس مجمعون على خلافه لا يظن
 إنسان يتكلم اللغة العربية أن كل حصوع عبادة وكل ذل وانقياد عادة . ولا
 يمكن أن يقول إنسان لمن رآه يخضع لأمر والده أو أمر رئيسه خضوعاً مشرعاً
 لا إسراف فيه أنه عبد أباه أو عبد رئيسه ولا أن يقول لمن دل لمن هو أقوى منه
 ومن هو قادر عليه أو انقاد له أهياداً لا علو فيه بل انقياداً عادياً وحصوعاً عادياً
 ودلة عادية : أنه عبده أو أنه عابده ولا يخطر هذا على بال إنسان ، ولما كلهم
 يعلمون أن تسمية مثل هذا عبادة خاطئة ولا ريب ، وهم لا يمكن أن يعبدوا
 أنفسهم عابدين السلطة الحاكمة وقانونها إذا حصصوا لذلك وانقادوا ماوعاً أو
 كرهاً ، ولا يرتابون في أن تسمية هذا الانقياد والخضوع عبادة خاطئة ،
 ولو كان هذا القول صحيحاً لكل المذودين والمؤمنين حتى خيارهم واهلأولادهم بل
 ورسولهم وأسيادهم بعد بعضهم بعضاً عبادة لموبة حقيقية لأن من الإيمان أن
 يدل بعضهم لبعض دل تود وتواحم وتماثل لا دل هـن وهوان . قال الله
 تعالى في وصفهم : أدلة على المؤمنين ، وقال تعالى : واحصوا حادثكم إن اتهمكم
 من المؤمنين ، وقال في ير الأتوب : واحصوا لها حادث الدل من الرحمة ،
 ولأن من الإيمان أن يطعم بعضهم بعضاً في المعروب وأن يتقعدوا لأوامر
 أولى الأمر منهم في غير معصية ولا إثم ، ولكن من الاتم والسحق أن
 يقال إن المسلمين ياتواهم هذه الأخلاق السالبة السامية عابدين بعضهم بعضاً عبادة
 لغوية ، أو أن يقال إنهم بهذه الآداب الإلهية العظمى لعلوا يؤمرون بأن يعبدوا ربهم
 قريباً وأن تعبد طائفة منهم طائفة أخرى ، بل يؤمرون بأن يكون كل فريق
 عابداً معبوداً

ومن أكبر الاتم والحرم أن يقال : إن أباً بكر كان يعبد رسول الله وأن
 الصحابة كانوا يعبدونه ﷺ ، لأنهم كانوا مأمورين بطاعته والانقياد له والخضوع

لما بأمرهم به وقد كانوا كذلك ، أو يقال ان الصحابة كانوا يعبدون حكامهم
وكانوا يؤمرون بعبادتهم ، والصراحة قاضية بأن من اندح والشاء أن يقال ان
الصحابة والمؤمنين كانوا متطوعين ، وكانوا أذلة على المؤمنين ، وكانوا متقادين
لأوامر زعمائهم الراشدين الأمرين المعروف ، ولكن من الهجاء المر والذم القبيح
أن يقال انهم كانوا متعابدين ، وأنه كان كل منهم عابداً معوداً ، بل هذا من
الكذب والصلال المس ، ولو كان الأمران سواء لافرق بينهما ، وكانت العبادة
هى الطاعة والأذلة والالتقياد مطلقاً بلا قيد ولا شرط لكان الأمران مديحاً أو هجاء
واسكاناً جائزين معاً أو ممنوعين معاً ، فإدما كان أحدهما مديحاً وشاء وكان الآخر
ذماً وهجاء علم يقيناً بأنهما ليسا سواء وأنه ليس مضافاً واحداً ؟ وهذا واضح بين
فالعبرة لفظة ليست هى منطق الذل والالتقياد والمضوع بالاجماع والصراحة .

بل العبادة أمر أسمى من ذلك ونحس وأشرف

قال الزمخشري فى تفسيره الكشاف : « العادة عاية الخسوع والتدليل » .

وكذلك قال غيره . وقالت العرب سبيل معبد . ويعبر معبد . ويعنون بالسبيل
المعبد الطريق الذى وطئته الاقدام وطأ شديداً كثيراً حتى صار طريقاً لاجبا
بيناً . ويعنون بالعباد المعبد الدال الخضع شديداً تكررة احمل عليه واقتياده إلى
الحسب والهون والتناعب حتى سلس قياده وذهب شماسه . ولا يقولون السبيل
المعبد إلا إذا كان مطروقا موطوءا بشدة وتكررة حتى أصبح بينا واضحا . ولا
يقولون أيضا يعبر معبد إلا إذا كان مدلا ملسا معوداً ككثيرا حتى صار
طوع بد الصغير والكبير وطوع بد الصبي والمرأة . وأما ما ليس كذلك من السبل
والعران فلا يقال له معبد ولا يحمل عليه هذا القبط

ويقال شعب معبد إذا ما أذل وأخضع كثيرا . ويقال عبد هذا الطاعة

الناس أو استعبدتهم إذا أرهقهم ذلة وهونا رهوانا وأشبعهم حسداً وعفا حتى

انقادوا له انقياد العبدان الممالك . قال الله تعالى حكاية عن نبي الله موسى
محاطا عليه فرعون « وتلك امة نمنا على أن عبدت بنى اسرائيل ، أى أن
أخضعت بنى اسرائيل وحررتهم من القل أمره وأنكره حتى ذلت نفوسهم
وتساءلت وتخلت من العرة والحية حتى رحت تدبح أبناءهم صبورا وفهرا بلا ذنب
ولا حريية ، وتستحي ساءهم أى تستقيهن للخدمة والادلال والأمر الأخرى
المكبريات ، ويقال عاشق عبده الحب واستعبده إذا ما ظله الحب على أمره وقاده
« دواء وهوى من أحب انقياداً لا عقل له ولا اختيار فوهه حبه وعقله وحسه .
وقد قال الله فى مثل هذا « ومن الداس من يتعد من دون الله ناداداً يحبهم
كحب الله » ويقال هذا عبد الدنيا وعبد الشهوات والآرب الوصيعة ، لمن تهلك
على خدمة الدنيا وانصرف إليها بقلبه وقابه وروها نفسه وقله ووقفه ودله وحسوه
، صارت شمله الشاغل ومأربه الأول والآخر . وفى الحديث الصحيح عن ارسول
ﷺ أنه قال « نفس عبد الديار . نفس عبد الدرهم . نفس عبد اخيصة . نفس
عبد اخيصة . نفس و تنكس وإذا شئت فلا انتكس . إن أعطى رضى وإن ، يعط
سخط » وهذا وصف العمالة فى خدمة الدنيا وما فيها من كمال وملابس ، من
لا يبالون شيئاً إذا نالوا ذلك ، صبروا به . ويقال لمن غلب فى شيعه فى حبه وتمطيحه
وحوجه وروحانه فأنه أعنى حوائب نفسه حتى انقاد لارادته ودفع ليه زمام اختياره
ورمام هسه وذاته كان كما يمر أهل طريق مثل الميت فى يد أسفه فقا به كما يشاء
يقول لمن علا هذا القلق فى شيعه انه عبده . وفى القرن الكريم « انقادوا أحرارهم
ورهبانهم أروا من دون الله والمسيح بن مريم » وهذا كما جاء فى تفسير هذه الآية
عن الرسول الكريم ﷺ أنه قال « انهم أحلوا لهم احراراً فأحلوه وحرروا عبيدهم
الحلال خرموه » وقال « تلك عبادتهم للأخبار والرهبان » هذا معنى الحديث .
وهؤلاء من ظلمهم فى الأخبار والرهبان يرون أن « أحلوه فهو محلل عبد الله ما

حرموه فهو محرم عنده لصلتهم بالله الوثيقة الخاصة ، وقرينهم مه وإطلاعهم على ما يريد ، وصلتهم بأمراره وأمرار تشريعه . وعلى هذا الاعتبار ذلوا لهم أبلغ الدل وانخلصه . فاقادوا بما يهون ويريدون بلا عقل ولا اختيار ، حتى بلغ بهم العلو أن راحوا يشتررون لهم المنازل في الحلة من أحارم ودهبانهم ، ويأخذون بها اسكوك والنوائق المحتومة بحوائيم الكمانس والسيسيس ، كما راح المذبون الحنة منهم . يترون أمرارهم بين أيديهم وينشرون ما انخرجه من الآثام وانزلات الحنية المطلوبة حتى المدراء راحت تعترف لهم بما حقه على عدها وعرضها وتتر مرها بين أيديهم ، ويرون أنهم بذلك لا يؤاخذون ولا يعاقبون على ما قدمت أيديهم من ذنوب بعد هذا الاعتراف للقسيسين والزهبان

وقد صار إلى هذا العلو العظيم كثيرون من حمل اسلطين ومن حمل اشبهه خاصة ، فملوا في مشايخهم علواً قبيحاً مرددي في وهم حود بسبباً صديقاً عظيماً عيفاً وراقدهم في المحصور ، في السيب وعظومهم في صدرهم وفي أعناقهم تعطيل جعلهم يقتدون أنهم يدخلون بينهم وبين أنفسهم . وينضون إلى ذات صدرهم ويعدون بينهم وبين مرائر أنفسهم ، وراحوا يحسون ويحس ما يرعون أنهم يطلبون ما يجدل في زوايا أنفسهم وأنها بسوءون ديب الخطرات العسرة ويرونها تنقلب على صفحات العلو وصدور ميون بولاية إلهية ، ليست كده لعيون العردة الحسدية الانسانية ، وإنما يلحسون الأفكار والخلجات المتردة في صدور مرديهم ومعتقدهم . تأيد لا تحس ولا تحس ولا تدفع . وعلى هذا علو راحوا يدعون أن مشايخهم أعلمهم منهم بأنفسهم . ولا تنس عما لازم هذه العقيدة وعما أثمرت من الذلة والخصوع ، لا لقياد والطاعة لغيرهم هؤلاء المشايخ عندما أتت من ذلك ومن استسلم لآفة نعمه وشهونها وأخدمها عقده ، قلبه وأعصاه وسعى لها وحدها وحاسب نفسه لها وحدها . من فعل ذلك فقد عدلته وشبهته ، وبعبارة أصح فقد

عبد حيوانه . وفي الناس عباد شهوات ولدات كما أن فيهم عباد أوثان وأصنام ،
 وكلا الفريقين عابد غير ربه ، وكلا الفريقين مؤاخذ ملوم ، وقد قال الله تعالى في
 عباد شهواتهم ولذاتهم « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه . أفأنت تكون عليه وكيلا »
 وقد جاء عن السلف أنهم قالوا « الهوى معود » واستدلوا بهذه الآية الكريمة :
 « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » ومن هذه المثل يرى القارىء أن العبادة في لغة
 العرب ليست هي مطس القل والخصوع والافتقار والطاعة بلا قيد ولا شرط كما
 يدعى هذا الرافضى ، بل يرى القارىء من هذه المثل أن العبادة أمر أبلم من ذلك
 وأخص . ويرى أنها هي الدل البليغ المستولى على الظاهر والباطن ، مع الخضوع
 السميع للمستولى على الظاهر والباطن ، مع الحب القوى المستولى على الظاهر والباطن مع
 الرعة والرهبة المستويين على الأعمال وعلى القلب والنفس ، فمن دل على هذا
 الدن ، وحضه له هذا الخضوع ، وأحبه هذا الحب ورغب فيه هذه الرعة ورهه
 هذه الرهبة فقد عبد ذلك الشيء سواء أكان هو الله أم كان غير الله ، وسواء
 أكان في ذلك مردأ أم مشركا ، وسواء أسمى ملك صادة أم سماه غير ذلك ،
 وسواء أكان ذلك الشيء إلهيا أم حيوانيا أم مجادا حيا أم ميتا

أما من أحب شيئا كعبد الزوج زوجته وحب الرجل أولاده ولم يخصم له
 فيس عابداً له لا لغة ولا شرعا . وكذلك من خصم لشيء كخصوع المرء لمن هو
 أقوى منه كخصوع اللاحد وكخصوع الشعب لسلطان الحكومة ولم يدن له ذلك
 الدن ولم يحبه ذلك الحب ولم يرعه وبرعه فيه تلك الرهبة والرعة فيس عابداً
 له وليس ذلك الشيء معبوداً . وكذلك من دل لشيء فلا مردأ مجرداً لم يكن
 عابداً له لا لغة ولا شرعا . وهذا واضح

أما من جمع هذه الأمور كلها لشيء : للمخلوق أم للعالم فقد عبده ولا محالة
 لغة وشرعا . فمن أحب زوجته ذلك الحب وحضه لها ذلك الخضوع وذل لها ذلك

الذل ورهبيا ذلك الرهب ورغب فيها ذلك الرعب فقد عبداه لفة وشرعاً ، وبلغة
أخرى فقد عبد هواه وشهوته . ومثل هذا الله لن يكون عبد الله مادام عبد
أمراته وشهوته

ومن أحب شيعة هذا الحب ودل له هذا الذل وحضه له هذا الخسوع ورهبه
ورغب فيه تلك الرغبة والرغبة فقد عبده لفة وشرعاً . أما من أحبه ونط حبه
احترام وإحلال فليس عابداً له ، أو حضه له ولا مره لأجل مصلحة عاجلة أو آجلة
فليس عابداً له أيضاً ، وكذا لو رعب فيه أو رهبه لما رآه خاصة

وهؤلاء المتعلقون بالأموات في الشدائد لا ريب أنهم يحبونهم الحب الجم ،
ويخضعون لهم الخسوع الوافر ، ويدلون لهم الدلة البالغة ، ويرغبون فيه الرغبة
الغريزة ، ويرهبونهم الرهبة الكبرى . ولولا هذه الأمور وتسلطها في نفوسهم لما
تجاوزوا إليهم كل صعب وذلول ، وافتحموا إلى الوقوف بين أيديهم كل شقة
ومشقة وعفة كثود ، لم يبتهم عن المنال بين أيديهم ، في حصرانهم منهم ولم يعفهم
عن ذلك عائق لا فقر ولا حاجة ولا مرض ولا شغل شغل . وهؤلاء الذين
يدعون الأموات حاضرين بين أيديهم وعائنين وبادونهم من كل مكان شاحظ
ببدا عما تحرمهم الحوارات وتنصب المصائب لا شك أنهم حاصعون لهم أدلة
محون راغون راضون . ولا شك أنهم يحملون لهم من هذا المعنى في قلوبهم وفي
أسمائهم وقوالهم المصيب الأوفر الأكثر . ولا شك أيضاً أن محافتهم وحبيهم
ورغبة فيهم والرغبة من غضهم ومنه والخسوع والدلة لهم قد احترفت أحسام
هؤلاء الدعاة وتحلت عظامهم وحررت في مسارها حتى انتعمت القلوب والعقول
والنفوس فأنالمت فيها درات وقطرات فتكاثرت حتى صارت هي وحدها عناصر
القبوب والعقول والعوس وحوارها وإن رؤيت بالابصار دما ولحماً وأعصاباً
ثم ذهبت تقسم على الأعضاء من لسان وعيون وحوارج من دات تنها فصارت

في اللسان دعاء وضراعة واستغاثة . وفي العينين نظرات ماضية متلهفة شاردة ، وفي القدمين خطوات عجيلى حاصفة ، وفي اليدين لمساً ومسحاً لتلك الاعتاب والايواب والعمد والشاييك ، وفي السماء تمسكاً وتقييلاً . وهذا كله لو حل وتحلل فماد الى مدته الأولى لصار ذلة وحضوعاً وحياً ورغبة ورهبة ، ولصارت تلك في أوفر حالاتها ، وهذا طاهر لا ويب فيه

ومن المثل أن يدعو إنسان إنساناً وهو غير خاضع له أو غير محب أو غير دليل أو غير راغب فيه وراغب منه . فالذي يستغيث الأموال ويستعذبهم صروب الخماحات لا محالة من أن يرعب فيهم وأن يرهب منهم وأن يذل ويحسم لهم وأن يقف بين الخوف والرجاء وخفة يقف معها القلب والعقل والنفس وتتابع بينهما صرجات القلب ولحفات النفس ، وهذا مما لا يرب فيه

فالمادة ليست هي مطلق الدل والخضوع والافتقاد كما يزعم هذا الشيعي بل العباد لعة هي ماد كراه . وإنما شجدي هذا الشيعي وطلب اليه أن يذكر دايلاً واحداً من كلام العرب نزه أو شمرها ، أو من كتاب الله أو من حديث رسوله على أن مطلق الدل ومطلق الخضوع يسمى عادة ، وأن كل خضع ودليل ومطيع ومنقاد يسمى في كلام العرب - أو في نصوص الذين عابداً . وأما ما ذكر فسوف نذكر ما فيه

(ثانياً)

وأن ارعه أن العادة قد نقلت من معناه اللغوي الى معنى حو أو أريد بها معنى خاص من معانها اللغوية فرغم غير صحيح . وهو مبني على زعمه أن العباد لعة اللغة معناه مطلق الدل والخضوع : الابداد ، وقد ريت جمعت أن العادة ليست هي هذا معناه وأنه ليس أحد من العرب أن كل د وخضوع وافتقاد عباد لعة ولم

يشهد لذلك شاهد . بل الشاهد الذي قدمناها كلها تبين كذب هذا الزعم
وإذ قد رأيت أن العبادة معناها عاة الخضوع والتذلل المتضمن لرغبة والرهبة
والحب والافتقار والطاعة ، فلا يمكن الادعاء أن العبادة التي معناها هذا قد نقلت
إلى معنى آخر أو أريد بها معنى خاص من هذه المعاني . فإن مسلماً لا يمكن أن
يدعى أن هذه الأمور مجتمعة يصح أن تكون لغير الله لا لرسول ولا ملك ولا من
دونهما . بل هذه كلها يجب أن تكون لله وحده لا شريك له وهي من حقه الخاص
به ، ومن الدلائل على كذب هذا الزعم أنه لم يدع أحد من العلماء لا من السلف
لا من الخلف أن العبادة هي الالهة ليست عبادة في الشرع . ولم يدع أحد منهم أنه
يحل عبادة غير الله ، وأنه لم يقل أحد من الناس لرسول الكريم لما طالب الناس
بعبادة الله وحده إننا لانعرف معنى العبادة التي تطالبنا بها في هي ؟ ممها لنا لرى
أكون معك أم يكون صدك ؟ ولنخص الله بها وحده ألا يلزم أن يسأل الصحابة
عن العبادة للعبادة منهم إذا كانت ليست هي التي يرمون . ثم ألا يعرفها هم
الرسول أو القرآن وإن لم يألوا عنها كما عرفوا الصلوات والصيام والحج وسائر
العبادات ؟ ثم ألا يكون سكوت القرآن واسنة عن تعريف الناس ذلك مع
مطالبهم بعبادة الله وحده ثم سكوت الناس عن بيان ذلك برهاناً لا يدفع على أن
العبادة هي ما يعرفه الناس في خطاهم ؟ أنا أحسب أن الجواب نعم
ومن الدلائل على ذلك أن القرآن والسنة والناس جميعاً يسمون ما يصنعه
الناس قبل الاسلام للأوثان والأصنام عبادة . والذي كانوا يصنعونه هو الخضوع
لها والافتقار والدلة والرغبة وما يترفع عن ذلك من الدعاء والتضرع والتذلل
لها والتسبح بها وأشياء ذلك سبام القرآن والحديث والمسلمون جميعاً عباد الأصنام
والأوثان وعباد غير الله . فهذا برهان لا ينزع على أن ذلك عبادة في الشرع وفي
القرآن والسنة وفي كلام الناس جميعاً

ومن لدلائل على خطأ مزعم هذا الشيعة أنه لو لم تكن العبادة في الشرع هي هذا أى ما كانت لغة لكأنت غير معلومة ولا مفهومة ولكأن الأمر بها في القرآن والسنة والحديث عبثاً لا فائدة فيه مطلقاً . لأنه أمر بما لا يعلم ولا يعرف بل هو تكليف مالا يستطيع . وهذا باطل على مذهب الشيعة الذاهبين مذهب المعتزلة . وذلك أن هذا الرجل رغم هنا وفي مواضع من كتابه أن القتل والخوف والرغبة والرغبة والخضوع والاستعانة والدعاء والتفرد والحج وتكريب القرابين بل والسجود والركوع والصلاة والصيام ، رغم أن هذه الأمور كلها ليست عبادة شرعاً . وإذا كان ذلك كذلك فما هي المادة في الشرع إذن ؟ أنها حينئذ لا تعلم ولا تعرف وإن الأمر بها حينئذ أمر بما لا يستطيع علمه ومعرفة . وهذا في غاية الركائكة والفتان العكري . وعلى هذا أيضاً فإن المسلمين لا يعرفون ما هي العبادة شرعاً إلى اليوم ، ولا يعرفون ما أمرهم الله به من ذلك في آيات كثيرة جداً وأخبار لا يحصرها حاصر في السنة . وهذا محال على ما فيه من القبح في جميع المسلمين لسلف والخلف . وما جر إلى هذا فهو باطل بلا نزاع

(ثالثاً)

وقوله حينئذ « فالعبادة بمعناها القوي الذي هو مطلق القتل والخضوع والانقياد ليست شركاً ولا كُفراً » إلى آخر قوله قول غير صحيح . لأنه قائم على علمه الفاحش الأنف وهو زعمه أن كل دل وخضوع وانقياد عادة في اللغة ، وهذا غلط في اللغة كما قدمنا . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان الناس جميعاً عابدين مميّودين ولكان الصحابة عابدين رسول الله ولكان هو أيضاً عابداً الصحابة لغة ولكان من قال بلسان العرب إن رسول الله كان يعبد الناس وكان الناس يعبّدونه صادقا لم يكذب . وكفى بهذا دليلاً على بطلان هذا الزعم وما شيد عليه

(رابعا)

وقوله « أنه ورد في الشرع اطلاق العباد والعبادة على مطلق الطبع والطاعة »
 قول أيضا في غاية الغرابة والذكارة . وما قال انسان قبل هذا الرجل إن مطلق
 الطاعة يسمى عبادة لا لغة ولا شرعا وإن مطلق الطبع يسمى عابداً لا لغة ولا
 شرعا . وما دل على هذا القول دليل . ولو كان هذا القول حقا لكان قول الله
 (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) بمنزلة أن يقال اعبدوا الله
 واعبدوا الرسول واعبدوا أولى الأمر منكم . ولما كان قول الله (من يطع الرسول
 فقد أطاع الله) مثل أن يقال من عبد الرسول فقد عبد الله . ولما كان معناها هو
 هذا . وهذا عند المسلمين وعند غير المسلمين مخفف وحروج من الدين

وأما قوله « فورد أن العامي عبد الشيطان وعبد الهوى » فهذا غلط في الشرع
 لم يقله رسول الله ﷺ ولا أحد من أمهائه ولا أحد من العلماء المهتدين بل هو من
 صبح الشيعة وعملها

وأما قوله تعالى « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » فليس المراد بهذا مطلق من
 أطاع هواه من المسلمين فإلم ببعض الآثام ولمس ببعض الذنوب احتطافا وطماعا . وإنما
 المراد بهذا أولئك الذين أمر صوا عن الله وعن دينه وعن رسوله وما جاءهم به من
 الهدى والدين والخير . لم يرضوا بشيء من ذلك رأيا ولم يحملوا أنفسهم على أن
 يتذكروا في شيء منه أو يصنوا بشيء منه ، فطغوا على كبرهم وغرهم وضلالهم وعنادهم
 عاكفين لا يرمعون ، فأحقوا أعمارهم سادرين في الشهوات متغنيين باللذات محتطين
 أهواءهم تحب بهم إلى كل فاحشة غشاء وتخدئ بهم إلى كل ضلالة عمياء ، لم يستيقروا
 بهراهم الواقع الصداق المشوم المجوم ، ولم يصيخوا لفتافات الله . وفناء الحق
 الصادق حتى خشيهم الحق اليقين واحتسب أخاسهم الخيام فسبقوا إلى غضب الله وإلى
 داره ، وذلك مصير المرصين عما خلقوا له ، العائشين كما تعيش الأنام والآهنام

للأكل والشهوات الحيوانية ، فهذا الذي اتخذ إلهه هواه فسعى لرضاه وحسنه
ولعبادته وحده ، فلم يعبأ بالله ولا بأمر الله ، فلم يعبأ الله به ولم يعبأ بأمره

أما ذلك المسلم الذي يلم الأحيان ببعض الذنوب طاعة لداعي الاسافنة لضعفة
وشطرها الحيوانى ، فلا يشب أن يمين وأن يعلم أن قلمه على حافة هوة عميقة
لا قرار لها فيبدر الى النجاة بنفسه والهروب الى ربه فيجد في تطهير نفسه وقلبه عما
لوثها من حران الخطيئة وأوصار المصيبة فيرداد الى ربه رجوعاً وقرباً ، ومن هواه
وداعية نفسه فرأى وبدأ . فليس هذا ممن اتخذ إلهه هواه ولكنه من الذين قيل
فيهم ان الذين اتقوا إذا سهم منهم من الشيطان تذكروا ما هم مبصرون ، هذا
لقدى عنه الله بهذه الآية ليس هو مطلق من أطاع هواه فحذفت في المصيبة
قدماء ، ولكنه هو ممن ذكرنا من المبرزين من الله وعن الدار الآخرة وعن
الرسول وعن هداه ولم يرد إلا الحياة الدنيا . وذلك صلفه من العلم

وأما قوله تعالى « اتخذوا أبحارهم وريهانهم أرباباً من دون الله » فهؤلاء هم
الأتى غلوا في أبحارهم وريهانهم فأرلوا من التمديس والتبجيل لم ينزلهم
إياها الله ولم ينزلهم إياها أقدارهم وأعمالهم ، فأعطوهم من أنفسهم وقلوبهم ومن
ديهم ما لم يكن حليفاً لإلههم وحده الذي خلق ورزق وهدى وأقى وأقى فراحوا
يعطونهم أفضل التعظيم ويدلون لهم وينقادون . فعوا في حبهم وفي لدلة والافتقاد
لم وفي الرعية فيهم والرهبة منهم . حتى أحلواهم رتبة التحليل والتحرير والتشريع
ورتبة غيران الذنوب وتخسيم الجناسات على الأصفياء ومن يتفنون لهم الثمن عاليه
فراحوا يشتررون لهم منازل في الجنات من الأبحار والريهان برفيع الأمان ويتسلمون
الصكوك الموقفة بأيدي هؤلاء الأبحار والريهان كما أسلفنا ، فوهبهم بذلك أصل
معاني العبودية من التمديس والتعظيم ، ومن إعطائهم وظيفة التحليل والتحرير
والتشريع ، فأحلوا لهم الحرام فأحلوه ، وحرّموا عليهم الحلال حرموه . وهذا معنى

قوله ﷺ « أليسوا قد أحلوا لهم الحرام فأحلوه وحرّموا عليهم الحلال فحرّموه » فكانوا بذلك مشركين بهم ، غير موحدّين الله ، ولم يكن قول الله هذا فيهم لأنهم أطاعوه مطلق الطاعة كما يدعى هذا الرجل . وآحر الآية يرهان صارخ بتحققة هذا القول

وقوله « وإن الانسان عدا شهوات » إن كان يريد أن الرسول ﷺ قال هذا كما يدل عليه قوله « ورد في الشرع » فهو عاطف واضح وعرو لى الرسول ﷺ لا يصح وإن كان يريد أن بعض الناس يقول هذا أو ذله فما العائدة في وضعها ، وكيف يكون من الشرع أم كيف يزعم أن هذا وارد في الشرع ؟ وليس الكذب على الرسول حيبا ولا سهل التهمة . بل الكذب عليه كذب على الله والكذب على الله هو الهلكة عيبا « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا »

وقوله « وإن من أضنى الى مطلق فقد عبده » الى آخره الرواية من أصعب غلط وأبشده عن الصواب ، ومن أعظم الآثم والحباية على الاسلام وعلى رسول الله ﷺ نسبة مثل هذا القول الى الشرع . فبلا يتق الله صانع هذا ، وهلا يعلم أن مثل هذا من أشد المقادح في الاسلام وبى الاسلام ؟ وهذا القول لو عرى الى قائل ما أو الى رعبه ما لكان عيبا فيه وبسة فاضحة ، فكيف بدته لى الرسول ﷺ ابليغ عن الله رسالته وما ينطق عن الهوى ، ولن يقول مثل هذا الكلام إلا عبي مسخيف أحمق وإلا فان عاقلا أو نصف عاقل - إن كان لعاقل نصف - لا يمكن أن يقول إن من أضنى الى مطلق فقد عبده ، ثم يزعم أن هذه العبادة للتألق المصفى اليه هي في الواقع المنطوق عنه ، فان كان ناطقا عن الله فالمعبود هو الله ، وإن كان ناطقا عن شاعر أو كاهن أو كذاب فالمعبود هو ذلك الشاعر ، أفيرى هذا الشيعى أن الرسول ﷺ اذا ما أضنى الى شاعر أو كافر يقول قولاً ما عابد لذلك الشاعر والكافر ، وهل يرى أن الكفار إذا ما أضفوا الرسول ﷺ وهو ينطق عن الله

عابدون لرسول وفه ما ؟ أي خطأ هذا وأي بد وثأى عن ميلل الرشاد ١٢
وأما قول رابعة العنوبة :

فك ألف معبود مطاع امره (البيت)

إن صح عنها فهو من اللبائعات الشعرية التي لا يوجد مثلها في الشرع لا في القرآن ولا في السنة على أنها تريد بهذا أولئك المرصين عن الله وعن عبادته وعن انقياد بواجباته اشتغالا بالذات والشهوات ، ذهاباً وراء المطامع الدنياء أولئك الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ولم يريدوا سواها ، أو فكروا في أن يسعوا لدار الجراء الأكبر أو يقدموا من صالح الأعمال المبرورة ما به يخلصون الى مائدة الله التي أعدتها في دار كرامته لمن عملوا الصالحات وحصلوا من الآدناس والأرجاس وهؤلاء كأكثر من تراءم اليوم من اللدعين الاسلام والايان والتوحيد وهم في الحقيقة الواضحة من أزهد الناس في التوحيد والايان ومن أزهد الناس في الجنات وفي الخزاء إن كانوا يهكرون في ذلك أو يمدونه على أدهانهم . وهؤلاء من الحال أن يكونوا موحدين أو مؤمنين أو مسلمين . فما يقال فيهم من عبادة غير الله والاشراك به هو صحيح لا ريب فيه ، بل لو قيل إنهم موحدون . أضى أنهم موحدون الدنيا وما فيها من شهوات ولذات تشاركهم فيها الحيوانات الداهية والراضية والثاعية كلها لكن ذلك القول صحيحاً لا مبالغة فيه ولا كذب . ويعرف هذا من علم والهدى ولم تكن هذه الأقوال الموحدين القائلين بفرائض الاسلام وشرائط الايمان زلات زللت فيها أقدامهم بلا ريب

وقوله : « ولا ريب أن هذه الأمور التي سميت عبادة لا توجب الكفر »
يقال في جوابه : « لا ريب أن الذين قال الله فيهم » اتخذوا أحبارهم ورجالهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » والذي قال الله فيه « أفأريت من اتخذ إلهه هواه وأضله

الله على علم وحتم على صمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله
أفلا يتذكرون ؟ يقال لا ريب أن هؤلاء الذين عنهم الله في هذه الآيات ليسوا
مسلمين ولا مؤمنين ، وما قال أحد قبل هذا الشيء فيما نعرف أنهم غير كافرين
والآيات واضحة جداً . ولا ريب أيضاً أن أقواماً كثيرين باتباعهم أهواءهم وعلومهم
في أشياهم كهدوا وقد كفر قدامي الشيعة إذ علوا في على رضى الله عنه وادعوا
حلول الله فيه ، فخرهم

(خامساً)

قوله : « ومن جملة العبادة السجود وقد أمر الله للملكة بالسجود لأدم
وسجد يعقوب وبنيه ليوسف فدل على أن السجود ليس في صفة قبيحة ولا ممنوعة
موجباً لشرك والكفر وإن سمي عبادة والا لم يأمر الله به » الى آخره . يقال فيه
أما أن يريد أن السجود قد أمر الله به لبعض الخلق وهو الى الآن جائز مأمور به
لأنه نوع من التعظيم وتعظيم العظيم مطلوب دائماً . وأما أن يريد أن ذلك قد
وقع في ظروف خاصة وأزمان خاصة لأناس خاصة . ولكنه اليوم غير جائز ولا
مباح لنير الله ، بل هو من أكبر المحرمات شرعاً ؟

ان كان يريد الأمر الأول ويريد أن السجود اليوم مشروع مأمور به لمن
عظمه الله كالأنبياء والأولياء كان هذا مروقاً من الاسلام بلا مرية لدى المسلمين
عامة فان المسلمين لا يختلفون في أن السجود لنير الله كفر وخروج من الاسلام .
فان السجود أفضل هيئات الصلاة وأفضل أركانها . وقد جاء في الحديث الصحيح
« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » ومن صلى لنير الله لولى من الأولياء
أو نبي من الأنبياء تعظيماً وإكباراً فقد كفر « جماع العقلاء واجماع المسلمين » بل
علم هذا محسوب من الضروريات الدينية التي لا يتنازع فيها . ولا خلاف بين

المسلمين أن من أباح الصلاة لغير الله فقد ارتد ووجب عليه حد المرتد أن كان في بلد يقيم حدود الله . ومثل الصلاة المسحود ولا خلاف . بل السجود هو أفضل هيئات الصلاة وأركانها . وهو أكثرها إقراراً بالخضوع والمادة والذي يجوز السجود لغير الله أو يقول أنه ليس شركاً ولا كبراً نقول يجوز الصلاة لغير الله أو يقول إنها لغير الله لا توجب الكفر والردة . ومن أحاز الصلاة لغير الله أجاز الصيام والزكاة والحج والبيع ولتدر والصراعة والرعة والزهنة وكل ما يبعد الله به ويتقرب إليه عمله من الأعمال الظاهرة والباطنة ، ومن أحاز ذلك كله مخلوق فقد أسس ولا رب في حجة الكفر واشرك والخافة ، من العقلاء لا يرتابون في أن من تقرب بهذه الأعمال إلى مخلوق عاجز مرئوب هو مارق من اعتقل ومن الدين

وأما ان أراد الثاني أي إن أراد أن لسجود أبيض لأفراد تجميعاً في وقت مصى لا يجوز تعديده ولا انقياس عليه ، بل يوقف لدى اقتدر العلوم بلا زيادة ولا قياس ، إن أرد هذا لم يكن له في إيراد هذه الأمور ما فائدة ولا حجة يابط بها فائتلاً لا تخالف أن القرآن قد أجبر أن الملائكة سجدوا لآدم وأن يعقوب وبنيه وزوجه سجدوا ليوسف ولا تخالف أن الله يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لأمره ، فله أن يحص ما يشاء بما يشاء من التعطيم والاحلال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون عما يفعلون وهو رب العباد ، والعباد مريدون له يتصرف فيهم كما يشاء ويأمرهم بما يشاء ويهزم عما يشاء ، لا اعتراض ولا عناية ، ومن عارض أو مانع كان من أناس الشيطان الذي اضطر على أمره بالسجود لآدم ومانع فكان من الكافرين المقصي عليهم بالشقوة الأبدي ، والعبادة حقه على عباده فلو أمرهم بعبادة من يشاء لكان عدلاً منه ولزمهم أن يطيعوه وأن يسجدوا ما أمرهم بعبادته مدفوعين مسلمين لا معترضين ولا آيين . ولكنه تعالى أمرنا ألا نعبد إلا إياه لا شريك له

مخلصين له الدين في كتابه وعلى لسان رسوله فذل تعالى « أمر ألا تعبدوا إلا إياه
 ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقال « وقصى ربك ألا تعبدوا
 إلا إياه » وقال « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا
 الله » وقال « وما أمروا إلا ليعبدوا الله » وقال « فاعبد الله محصيا له الدين »
 والاجماع قائم على أن عادة الخلق كعبدة بآله وشرك لا يختلف في ذلك المسلمون ،
 وقائم على أن كل ما يسمى عبادة هو من حصائص الله وحده لا ند له

فقول هذا الشيعي هنا : « فذل على أن لسجود غير ممنوع ولا موجب الكفر
 وإن سمي عبادة » قول فاسد بانعقاد المسلمين بل هو خروج من الدين ولا ريب
 فيه . فانه لا خلاف بين أهل الاسلام أن كل أنواع العبادة من حق الله وإن صرف
 شيء من ذلك لغير ردة على جميع الحالات ، ولهذا لا يقول أحد من المسلمين إن
 سجود الملائكة لآدم وسجود يعقوب وولده وزوجه ليوسف كان عبادة . بل هم
 لا يشكون في أن ذلك السجود لم يكن عبادة لآدم وسبب وهم يرون أن ذلك
 أمر غير العبادة ، وذلك لعلمهم أن العبادة حق الله وحده بسبب تخوق منها قليل
 ولا كثير . فقل قائلون . إن سجود الملائكة لآدم إنما كان استئذالا له لاسجودا
 حقيقة . فقل قائلون إن المراد بالسجود هنا هو التذلل له بمعنى الخضوع والقيام
 بمصالحه ومصالح دبرته . وقال قائلون في سجود يعقوب وأولاده إن معناه التذلل
 وقال قائلون إن معنى ذلك القيام عليه بالحسنة والآداب ، وقال قائلون غير ذلك
 ولم يقل أحد منهم إن ذلك السجود كان عبادة بوجه من أوجهه لاجتماعهم على أن
 الخلق لا يعبد الله ، وعلى كل حال فاسدون متفقون على أن ذلك لسجود لم
 يكن عبادة سواء عرفوا معناه الحقيقي والمعنى به أم لم يعرفوه . إلا أنهم يعمون
 على أنه ليس عبادة

وإليس بعيداً أن يكون المراد بالسجود هنا الخضوع . بل لسجود كما تقول

كتب اللغة من معانيه الدلة والاقبياد ، وقد قيل ان قوله تعالى « ادخلوا الباب سجداً » معناه حاصرين متقادين لأن السجود الذي هو وضع الحبهة على الارض لا يستطاع حين الدخول ، وقال تعالى « النعم والشجر يسجدان » أي يتقادان لأمر الله الكون . وقال تعالى « وثقه يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة » وقال « وثقه يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال » الى غير ذلك من آي الذكر الحكيم . ولا يراد بذلك السجود الحقيقي المعروف ، وإنما يراد ولا بحالة الاقياد لأمر الله الكون القدرى كما هو ظاهر ، ولهذا القول شواهد أخر من كلام العرب كثيرة ، وقد قال عمرو ابن كلثوم في معلقته المشهورة :

إذا بلغ الطعام لنا صبي نخر له الجبار ساحدين
وقال المتنبي :

أبدو فبسجد من بالسوء يدركني فلا أعابه صفحا وإهوانا
وقال الآخر :

فلما أنانا سيد العسرى سجدنا له ورفضنا أمارا
ولا أحسب هؤلاء الشعراء يرددون بالسجود ها وضع الحبهة على الأرض ولا أحسبهم يرمون سوى الخضوع والطاعة
وفي كتاب غريب الحديث لابن الأثير :
« وفي الحديث إن كسرى كان يسجد للطالع . والطالع هو السهم الذي يجاوز المدف . والمعنى أنه كان يسلم رأيه ويسلم . قال الأزهري معناه أنه كان يخفض رأسه . يقال أسجد طائفاً رأسه وانحى قال الشاعر :

وقلن له أسجد ليلى فأسجدنا

يعنى اسعير . أي طائفاً لها تركه . فلما سجد فبمنى خصم » انتهى

فالسجود بمعنى الخضوع والافتقار له شواهد من كلام العرب لا يجحد

كما رأيت

والذي يزعم أن السجود لأدم وبشر كان هو السجود الاصطلاحي المعروف
عنه أن يقيم للدليل على أنه كان كذلك وبغير ذلك لا يسمع لقوله وإذا ما
قال إن السجود المعروف الشرعي هو المفهوم من الكلمة عند الإطلاق قيل له نعم
إن ذلك كذلك في الاصطلاح انتحر وفي كلام الفقهاء والشرعيين . أما في كلام
العرب القديم فلا نجد دليلاً على أن ذلك هو السابق إلى لهم عند الإطلاق ، ولا
شك أن ذلك يحتاج إلى حجة وإلا فردود على من زعمه

ونحن نجد بعيداً جداً أن يكون سجد يعقوب وبنيه ليوسف سجوداً
اصطلاحياً ، أي وضع الحبة على لأرض . ومن البعيد القريب من المحال أن يكون
معنى الآية هكذا : ورفع أبوه على العرش وسجدوا له فوق الأرض ، فإن ظاهر
الآية السابق إلى الهمم أنها أن السجد كان بعد رفعهم على العرش ، وهل يمكن
لمن هو فوق العرش أن يسجد على الأرض ؟

لا يقول قائل إن « الواو » لا تفصل بالترتيب ولتعقيب مباشرة ، لأننا
نقول نحن : نرحم القاريء إلى دوقه وقبه البريء من المؤثرات الخارجية ، يعرف
حجة قولنا ، ومن البعيد القريب من المحال أيضاً أن يسجد بني عظيم من أنبياء الله
المعظم لابنه عند لقائه ثم يرضى ابنه وهو بني عظيم يسجد أبيه له ، والابن مأمور
أولاً بكرام ولده واحترامه الاحترام المشروع كله ، والسجود إذا كان هو
السجود المعروف فلا ريب أنه سجد غير واجب على يعقوب وبنيه وزوجه ليوسف
وإنما هو سجد جائز ، ولا أحسب أن عالماً يستطيع أن يدعي أنه كان واجباً على
هؤلاء أن يسجدوا ليوسف سجوداً حقيقياً ، وإذا كان ذلك كذلك أي إذا كان
هذا السجود سجوداً حقيقياً فهل من اللائق أن يعتمد يعقوب وبنيه وروحه القيام

بهذا الجائز ١ أملا يكون من اللائق حينئذ ترك هذا الجائز وإجماله ؟ ومن الدلائل على صدق هذا أنه لم يعبد مثله ، أى أنه لم يعبد أن نبيا عظيما سجد لآله ، بل لم يعبد أن نبيا سجد لإنسان آخر سجوداً اصطلاحياً

ولو كان هذا السجود هو ما يحتون لكان حاتم الأنبياء وسيد المرسلين حقيقاً به ، ولكان أحق بأن يسجد الناس له وأن يسجد له الصعامة ، ولكمهم لم يفعلوا ذلك وهو ممنوع بالاتفاق وباعتراض هذا الرافضى . بل انه عليه السلام أنكر السجود له وأنكر ما هو أقل من السجود ، واسلمون متفقون على أن من سجد للرسول أو لميمره من الخلق فقد ارتد وأن مأواه النار وبئس القرار

وقد قرب ما نقول ونقويه أن يوسف عليه السلام كان رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين ، فلما سجد أبوه ونوه وأمه له قال هذا تأويل رؤياى فى سجود لكواكب والشمس والقمر ، وسجود الكواكب والشمس والقمر لا يمكن أن يكون سجوداً اصطلاحياً ولا ريب . فالسجود الذى هو تأويل سجود الكواكب والشمس والقمر من تعريب المتشاور أن يكون كذلك أيضاً ، أى أن يكون سجوداً على غير الشكل المعروف الذى هو وضع الجبهة على الأرض ، وقد قدمنا أن سجود النجوم وما لا يعمل معناه الخضوع والانقياد فكذلك سجود هذه الكواكب وسجود الشمس والقمر وكذلك سجود يعقوب وسببه ووجهه الذى هو تأويل رؤيا يوسف

هذا . وما يقال فى سجود يعقوب قال فى سجود الملائكة ، فما زعمه هذا الرجل من أن هذا السجود كان سجود عبادة زعم لم يقم عليه من الدلائل غير أنه يسمى سجوداً . ولكساد كره أن السجود فى كلام العرب قد يكون غير عبادة وقد يكون غير وضع الجبهة على الأرض

ثم يفتى أيضاً أن فى هذا رداً كافياً عليه لو تضمن ، ووجهه أنه مسلم أن

السجود لغير الله اليوم كفر وحروج من الاسلام ، ولا أحسبه ساذع في هذا وإن
 نازع فهو لن يذرع في أنه صلال وحرام لأنه قال : ان المسلمين يجمعون على أن
 السجود لا يجوز لغير الله ، وغير الخثر دائريين أن يكون محرماً وأن يكون كمرأ
 وشركا وإذا كان ذلك كذلك قيل له إذن يجوز أن يكون الأمر الواحد في بعض
 الأزمان لبعض الخبوة ، حائراً ولا ريب ، بل ويكون عادة لله وطاعة ثم يكون في
 أزمان أخرى لأشخاص آخرين حراماً معصية بل وشركاً بالله وكفر . وإذا كان
 كذلك قيل له إذن لا مانع من أن يكون المصروع والتدليل والدعاء والثناء لبعض
 الناس وبعض الخلق حراماً معصية بل كمرأ بالله وشركاً ، ثم يكون ذلك في وقت
 آخر لأشخاص آخرين وبحقوق أخرى حالات أخرى جائزاً لا بأس به بل طاعة مدية
 عليها . وإذا كان ذلك كذلك قيل له إذن لا مانع من أن يكون دعاء الأموات
 والاستغاثة بهن والمصروع لهم حراماً مجموعاً وشركاً وإن كان ذلك حائراً مشروطاً
 في حق الأحياء ، في حق من هم قادرون على ما سئلوه ، فإذا ما صلنا إلى هذه
 النتيجة - ولا بد أن يصل إليها - وسلمها ولا بد أن يسلمها ، قيل له هذا خلاف
 قولك لا لك تقول في كتابك هذا في مواضع كثيرة إذا كان هذا الأمر مثل
 الاستغاثة شركاً ، حراماً إذا ما طلب من الأموات فلا بد أن يكون شركاً وحراماً
 إذا ما طلب من الأحياء ، وإذا كان حائراً أن طلب من الأحياء فلا بد أن يكون
 حائراً من الأموات ولا يجوز غير ذلك لأن الشيء الواحد إذا كان فيهما في
 وقت واحد أن يكون فيهما في كل وقت وإذا كان حساس في وقت واحد أن يكون
 حساساً في كل وقت ، وإذا كان شركاً في حالة واحد أن يكون شركاً في كل حالة ،
 وإذا لم يكن شركاً في حالة واحد أن يكون شركاً في حالة من الحالات . وهذه المسألة
 تكررها ويديها ويبيدها في كتابه . ولكن ما ذكرناه هنا يسبها من أسامها سبها
 وقوض دعائها سواء أقال أن السجود اليوم لغير الله شرك أم قال أنه حرام دون

الشرك ، فالحجة قائمة على العرصين والتقدمين ، إلا أن يلجأ إلى القول بجواز السجود لغير الله في هذا العصر ، ولكنه يقول إن المسلمين مجمعون على أنه لا يجوز السجود لغير الله ، ويقول كما سلف إن إجماع المسلمين حجة شرعية يجب احترامها . فهو حينئذ قائل أحمد أمرين : فأن السجود لغير الله حرام فقط ، أو قائل أنه شرك وكفر . فإن قال بالأول وما طه يجرؤ على القول به - لأنه باطل بالإجماع - قبل له أليس إخراج في أثناء كونه حراماً فلا بد أن يكون جوازه ثم ، فيقال له حينئذ قد يكون الشيء الواحد في وقت فيحرم حراماً وفي وقت آخر حلالاً ، فلا مناص من الاعتراف بهذا ، وإن قال بالثاني أي إن كان بأن السجود لغير الله شرك وكفر فندأ في سلاح وسلم بكل شيء ، هو محذوج على الفروع كلها ولهم أن هذا خلاف أصول الشيعة الصارفين على أعقابهم له تارة في التفتيح واتحسين العقليات

وقوله « ومن هذا من مطلق التعميم والمضوع ليس قبيحاً ولا كبراً أو شركاً » نقول في جوابه إن لم يقل إن مطلق ذلك شرك وكفر ولا قبيح ولا حرام

(سادساً)

قوله « وقد ورد إطلاق العبادة على دعاء الله بقوله تعالى « وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الدين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » وقوله ﷺ « الدعاء مع العبادة » نقول في جوابه لا ريب أن العبادة إذا ما ورد ذكرها في القرآن أو في السنة مصفة كقوله « واعبدوا ربك حتى يأتيك اليقين » وقوله « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » وقوله « عباد الله مخلصاً له الدين » وقوله « عبادات سائحات ثبات وآبكاراً » وقوله « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ... وإلى محمد أحسن صلواتاً قال يا قوم اعبدوا الله » وقوله « وإلى

مدن أخام شعباً قل يا قوم اعبدوا الله ، وقوله : وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، ونظائر ذلك من آى الكتاب العربى فلا ريب أن العادة إذا أطلقت كما أطلقت فى هذه الآيات تضمنت الدعاء وعبءه من أنواع العبادة كالصلاة والصيام والحج والزكاة والسدور وسائر الأعمال والأقوال التى يزدلف بها المسلم الى الله ويلتمس بها رضاءه ، ولا يمكن أن تكون هذه الآيات تخص معنى دون معنى من هذه المعانى ، ولا يمكن ألا يكون من ضمن المادة المطلقة فى هذه الآيات الصلاة أو الصيام ، أو الاستغفار أو التصرع أو الخشية أو الدعاء ، كما لا يمكن ألا يكون من ضمنها الدعاء والمناجاة بل ذلك كله داخل فى معنى العادة المطلوبة للمأمور بها ، ولا يختلف المسلمون فى ذلك ، ولا يقول أحد منهم ان هذه المادة المطلوبة فى القرآن ليس منها الدعاء والمناجاة ، بل علم الناس بأن هذه الأمور منها علم ضرورى لا يقبل الخلاف والبراع ، ولا يختلف أن من دعا الله وأمن فى دعائه ونداه وأكثر من بد ، فقد أساع هذه الأوامر بعبادة الله بالجملة ، أن من لم يدع الله تعالى وإن قام بجميع الفرائض وآمن به الايمان الصحيح البرى فقد عصى هذه الأوامر بالجملة وترك نوعاً من أنواع العبادة ، وهذا أمر لا بد من ابيه خلاف

العبادة فى شرع - أي فى القرآن - لغة وأقوال العلماء - فى عند الإطلاق كل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال وما يقرب ابيه تعالى كالترافة والخشية والخشوع ، الخشوع والخوف والرحاء ونظائر ذلك ، ولا يختلف الناس أن من دعا الله فقد قام بجزء من العبادة للمأمور بها ، بل ولا يختلف أن الدعاء من أفضل أجزاء العبادة كما جاء فى الحديث الذى ذكره الشيعى وهو قوله ﷺ الدعاء مع العبادة ، وفى رواية : الدعاء هو العبادة ، وذلك لشرفه ومحمو منزلته حتى كأنه خلاصة العبادة وأصلها ولا يختلف الناس أيضاً أن الدعاء والدعاء كانا من أجزاء عبادة الشركيين الأصنام وأنه إذا ما قبل ، ويعبدون من دون الله ما لا يصرم ولا يعظم ، أو قبل «والذين

اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » أو قيل غير ذلك من الآيات والأخبار المصرحة بأن المشركين كانوا يعبدون الأصنام والأوثان من دون الله ، تناول دعوتهم الأصنام بلا خلاف ، وقد ينص القرآن وأية نصاً حياً على أن الدعاء عبادة ، وحيث أنه يتجسم النزاع ، وذلك كقوله تعالى « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » ون هذه الآية نص على أن الدعاء عبادة وعلى أنه من أفضل أحوالها وأشرفها ، كذلك الحديث المأثور (الدعاء مع عبادة) وقيل في الرواية الأخرى (الدعاء هو العبادة)

وما قول هذا الشيعى « أنه لا يراد بالدعاء هنا لسانه وأن المراد به الله وسؤاله وإقديم بقاية الخضوع والتسليم وإزالة الحاجات به على أنه المعامل المختار والمالك الحقيقي لكل الأمور المتصرف فيها فمن دعا مخلوقاً كذلك فقد عبده ، فما من دعاء يشفع له فلا يكون عبادة له ولا دعاء إلا يحل » وقول في جوابه : لا شك في محال هذا وحروجه عن السبيل الصحيح ، ون هذا الذى زعمه ليس من معانى الدعاء يقيناً ، بل أحد بدعواته نصرانعة وخشية فالزعم إليه فيكون ما بدأ به ويكون دعوة إياه عبادة وهو عاقل عن هذه البعد التى ذكرها الشيعى ، نعم لا خلاف أن بعض هذه الأمور التى ذكرها عبادة وانكها عبادة مستقلة غير الدعاء وبعض هذه الأمور التى ذكر ليست بعبادة مطلقاً . وذلك كالإيمان بالله تعالى والمعامل المختار والمالك الحقيقى ويتصرف فى كل شيء ، فإن هذه الأمور ليست بعبادة وليست من أجراء العبادة ، ومن آمن بها لا يقال له أنه عبد الله أو عابده ، ومن نذر شيطان مؤمن بدك إيماناً لا شك فيه ، ولا يجوز مسلم أن يدعى أن شيطان يعد الله بهذا الإيمان ، يؤدى فيه عبادة ، وكذلك كثيرون من الكفار وسال ليعبد من عبادة أمور الله ويؤمنون بها له تعالى ولكن لا يدع اسمهم يعبدون

الله إلا إذا عملوا له تعالى أعمالاً صالحة

فهذه الأمور يست عبادة ولا ريب ، لكن لابد من الإيمان بها والاعتراف
بمهماتهما ومن لم يؤمن بها لم يكن مؤمراً وإن عُدَّ منه أنواع العبادة . فالعبادة
بدون ذلك لا تقبل فهي شرط في قبول الأعمال وإن كان الإيمان بها ملازماً
لعمل ، ولا يمكن أن يعمل لله بلا من آمن له بداهة ، ولكن هذا كالأستزاف مثلاً
، حورده تعالى ، فليس يمكن أن يعمل أحد لله عملاً خاصاً لوحده إلا إذا آمن
بحورده ، ولكن هل يقول أحد من الناس أن الإيمان بحورده عدة له أو يقول
نه من أحرار العبادة ؟ كلا . هذا شيء وذلك شيء آخر ، فمما أمرنا متباينان
منقول الشيء أن العبادة عدة من مجموع هذه الأشياء قول لا يؤاوم عليه أحد من
أهل العلم والعرفان ، ولن يجد له شاهداً من كلام العرب أو من رواية أئمة الأمة
الذين هم . ثم قل إن ما قلناه هذا يدل على أن من دعا بخوف مؤمناً بهذه الأمور كلها
في مؤمناً له بأنه الأعمال المحترمة والمالك الحقيقي لأموال الدنيا والآخرة والمنصرف
بها كما يشاء ثم قام له بداية الخسوع والتدلل وأنزل حاجات الدنيا والآخرة به ، فمن
دعا بخوف على هذا النحو كان عابداً له حسب قوله ، وأما من دعا على نحو أقل
من هذا النحو وأصل فليس عابداً له حسب ظاهر قوله ، فمن دعا بخوف بصفة
لليلة والخصوع والخشية والهيبة وسأله حاجات الدنيا والآخرة واعتقد بأنه قادر
على إعانتها ومنعه وعلى صره ومعه واعتقد أنه فاعل مالك ومنصرف إلا أن ذلك
المالك ومنصرف : لعل أمور محدودة ليست مطلقاً ، فليس يعبد له وليس مشركاً
بأنه بل لا يكون عابداً له حسب قول هذا المصنف حتى يجعله في المنة التي يجعل
سبحان الله بها من لعظمة والقوة وسعة السلطان واتساع الملك وإطلاق القدرة ،
من دعا مخلوقاً ، وقام له بداية الأدلة والخصوع والصراعة والطاعة والهيبة والخشية
معتقداً بأنه فاعل وقادر ومالك ومنصرف إلا أن ذلك كله مخلود بخلود العبودية

وحدود الألوهية فليس بكافر ولا مشرك ، وهذا الزعم في غاية العظيمة والعرانة
وفي غاية الخروج على الإسلام والاساءة الى الله والى الدين ، ولو كان هذا انقول
حقاً ، كان عباد الأصنام والأوثان ولا عباد الأشجار والأحجار مشركين ولا
كافرين ، فإن هؤلاء القوم ما كانوا يعتمدون أن ملته هي امالة يتصرفه المختارة
بلا حدة ، بل هؤلاء المشركون يعلمون بأن الله من وراء هذه الأصنام والأوثان
ويعلمون بأنه المالك لما يتصرف فيها كما يشاء ، وأنها لا أمر لها ولا سلطان
معه تعالى ، وأنه عائب عليها وعلى أمرها ، أمر عيبها ، فهم يعلمون ذلك كله ،
وقد اتحدوها لتقرهم الى الله رلى ولتسمع لهم عنده تعالى ، وما كانوا يسوونها
بالله التسوية التامة أو يرونها الله عز سلطانه وشأنه ، وهذه أمور لا يختلف فيها
العفاء من المفسرين والمؤرخين ونفلة الأخبار وحماة الفقه والحديث ، ولا يختلف
هؤلاء أن شرك المشركين لم يكن يجمع هذه الأمور كلها للأصنام والأوثان
فما قاله هذا الشيعى أن يوافقه عليه أحد لا من المسلمين ولا من غير المسلمين
العقلاء . . .

أما الكلام على الشعاعة وحليها من الأموات فبحسب القول فيه ان المواضع
الخاصة به

(سابعاً)

قوله « فظهر أنه ليس كل ما يطلق عليه اسم لعبادة موحاً الشرك والكفر
اذا وقع لغير الله بل ولا محرماً ، الا أن ينص الشارع على تحريمه كالسجود للشمس
والقمر المسمى عنه في القرآن وتسجود لغير الله المتفق على تحريمه » الى قوله ما يسمى
عبادة وخضوعاً - قول فاسد أيضاً مافاق كلمة المسلمين وبنص الكتاب والسنة . فان
القرآن قد نص في غير ما آية على أن العبادة كلها حق الله وحده وقد نهى في غير

م آية عن عبادة غيره تعالى فقال تعالى : « وقصو ربك ألا تعبدوا إلا إياه »
 وبأولاد الدين إحساناً « وقال : « أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون » وقال : « قل يا أهل الكتاب تعبدوا أنى كلفه سواء بيدي وبينكم
 لا تعبدوا إلا الله » وقال : « فاعبد الله محصاً له الدين » وقال : « بل الله «عبد » إلى
 غير ذلك من آيات الكتاب الحكيم . وهذه نصوص محرم بصراحة عبادة غير الله
 على أية حال كانت العبادة ، وتنادى أن العبادة لله وحده لا شريك له وأن حق
 الله الممجد . وقد اتفق على ذلك المسلمون قامة . منهم لا يحتشمون في أن كل عبادة
 لعير الله شرك وحروج من دائرة الاسلام . لا يحصون بهذا القول نود دون
 نوع ولا عبادة دون عبادة . وما أحاروه لعير الله من التعظيم وما يدخل في هذا
 لا يسووه عبادة ولا يجوزون أن يسمى عبادة بل لو عدوا أنه عبادة لهذا أنه
 لا يجوز إلا لله وحده ، وعليه أن صرفه لغيره تعالى خروج من الاسلام وذلك
 لانفاهم ولعلمهم الضروري أن عابد المخلوق مشرك بالله . ولعلمهم بأن الآدين
 جميعاً حاتم بهراد الله بالعبادة وتخصيصها بها لا يخرجون من ذلك فما دون قسم
 ولا جزء آدون حرم . ولما يجد المقرب في كلام المسلمين أن عالماً من علمائهم قال
 يجوز بعض أنواع العبادة للمخلوق كما يدعى هذا المخلوق ، ولا قال أحد منهم إن
 العبادة أنواع بعض أنواعها لله وحده وبعضها مشاع بين الله وبين عباده وبعضها من
 حق عباده وحدهم كما يدعى هذا المخلوق . ونحن نطالب هذا الشيخ أن يدل بكلمة
 واحدة عن واحد من علماء المسلمين أنه قال يجوز صرف بعض أنواع العبادة أو
 صرف شيء مما يسمى عبادة لعبد من عباد الله . ولن ينظر بشيء من ذلك
 ولعل أحب الأمور أن يدعى بأن لعبادة ليست لله وحده ، وأن المخلوقين
 تجوز عبادتهم . وكما لطامة الشيعة من أحداث ورزاياني الاسلام وعلى أهل
 الاسلام ، ودعواهم هنا بأنه لا يحكم بأن شيئاً مما يسمى عبادة شرك إذا جعل لغير

الله بل ولا حرام حتى يحصيه لشرع بالتحريم بقضى أن تكون الصلاة للصالحين
حائزة . وكذا الصيام والحج والدور ولو كوع وعير ذلك . ويقضي بأن من صلى
وركع وصام وحج وندر وحلق رأسه وبعث رسول أو إلى أو صم أو ون
لا يكون مشركا ولا فعلا حراما . وذلك لأننا لا نعلم دليلا حاصلا فيه مفع .
الشيء يدل نصا على تحريم هذه الأمور لعير الله فضلا عن أن نجد دليلا يصرح
أن حجب المحقق يكون شركا أو كفرا . فلا ريب أن من لم يقل بأن العادة لله وحده
لا شريك له به له ما لا يمكن له منه أن يقول إن الصلي والصائم والحاج
والناسك لعير الله غير مشرك وغير آثم ، وقول به أنه يبيح الصلاة والصيام
والحج . يثبت لعير الله ، فويل للعاقلة المسلم نفسه عنه بل هو قول مستوحش
لصاحبه أرداه ولعاطف

وقوله دلائل أن حص الشارح على نحو : كالسجود للشمس والشمس لله
في القرآن ، دلائل على أن القرآن عبده لا يدل وحده على تحريم السجود لعير
الشمس وانعمر من الأولاد والأصنام ومن الأنبياء والأولياء . فلا يدل القرآن
عند الشيعة على أن السجود ولو كوع الأنبياء والأولياء ولا حجار والأشجار
والأصنام والأوثان شرك ولا حرام . ولزعمه أن القرآن لا يدل على تحريم هذا
شيئا في تحريمه إن كل صادق يزعم تحريمه لعير الله إلى الإجماع لا إلى القرآن
ولسنة ، وإذا لم يكن القرآن دالا على تحريم السجود للأصنام والأوثان والأشجار
والأشجار وجميع العباد فعلا لا يدل ؟ أيكون القرآن دالا على كل شيء . ولكل
شيء حتى على الصلوات كلها وعلى الحرفات والأمور المكفرة كما زعم هذا
المصنف في ما قدمنا ثم لا يكون دالا على تحريم السجود للأنبياء والأولياء والأصنام
والأوثان ؟ الله أكبر على هؤلاء المعرضين عن الله وعن دينه ورسوله وعما جاءوا
به من العلم والهدى

وليعلم هذا أن أناساً ممن ينسبون إلى الملة يبيعون السجود لعير الله بل
 ويسجدون لهم لأشياخهم ومن يعظمهم ، وقد أثبت التاريخ الحدس عند
 الساطميين ، كانوا من الطهريين الشيعة يبيعون النكاح السجود لهم ، وكانوا
 أحياناً يقضون بالموت الداحز على من لم يسجد لهم عند ظهورهم ، وهؤلاء الماخذيون
 عند هذا الشيعة من فصل المسلمين . ولما لم يزلوا على زعمهم لم يفتقروا على تحريم
 السجود لعير الله ، ونسب بالمسلمين المنتسبين إلى الاسلام ، فعلم يعتمد في تحريم
 سجود لعير الله بأية حجة يقول ذلك وهو لا يرى في القرآن دليلاً واحداً على
 أن ذلك حرام ؟

على أن الشيعة في الواقع لا يعتقدون بالاجماع لا يتحدثون به ، وأما الحجة
 عدم في قول المعصوم المحتجب وعن علم يقين أنه لا معصوم حسب ما نزع الشيعة
 فلا حجة في الاجماع . فلا دليل إحد على تحريم السجود لعير الله ، وهو جهاذا ذكر
 بما مضى أن الاجماع حجة وزاد أن يذكر دليله لم يذكر له من الدلائل إلا
 حديثاً واحداً وأحياناً ضعيفاً فليس يكون لاجماع حجة بمثل ذلك الحديث الضعيف ؟
 ولعلم أن كان يعتمد على الاجماع حقا أن طلب الأموات فلا يقدر عليه
 إلا الله كسؤلهم الشفاء وهداية الملوب وتوران الدروب أمر محم على تحريمه
 ونعم على أن فعله لا نصيب له في الاسلام . ودليل لاجماع على تحريم السجود
 لعير الله عنده هو دليل لاجماع على تحريم طلب الأموات هذه العقاب العالية
 عندنا . وما تحريمها ما وإما إحلالها معاً . وانعزبين بينهما تحايلاً وتحريماً باطل
 لا وجه له . فليعلم هذا

وقوله « إذا فرض ورود الهوى عن عادة غير الله فما علم أنه من الهوى عنه
 حرم وما لم يعلم لم يلحقه الحكم » قول غريب . فامعنى الافتراض هنا ؟ فلم يلفه
 قوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » وقوله « أمر ألا تعبدوا إلا إياه »

وقوله « قعدوا إلى كلمة سوء يساوي بينكم لا تعبد إلا الله » إلى غير ذلك .
وأما التكبير ^(١) والانحناء اللذان يصنعهما الأعوام للتعظيم والا كبار فلا يحل
عملهما لغير الله . فإن التكبير هيئة من هيئة الصلاة وحزء من أحرائها والصلاة كلها
وأجزاؤها كلها لله وحده . ليس لغير الله منها قليل ولا كثير . والصلاة كلها عبادة
لله والعبادة جميعها لله لا شريك له . ولو جاز التكبير وهو أحد أحرار الصلاة لغير
الله لحازت الصلاة كلها لغير الله ، ولو حاز هذا الجزء من الصلاة لمخلوق لحازت
الأجزاء الأخرى كالسجود والركوع والقيام والقعود والجلوس كهيئة المشاهد
وعامة أحرار الصلاة ، ولو جازت أحرار الصلاة كلها لغير الله لحازت الصلاة كلها
بالصفة التي تكون لله . ومن صلى لغير الله كمر بإجماع المسلمين وإجماع العقلاء من
غير المسلمين . ومثل هذا يقل في الانحناء فإنه عند الأعوام ركوع ، والركوع من
أحرار الصلاة أيضا . وما قيل في التكبير يقل في الانحناء هما سواء ، ومن الجهل
اعطى يدن الله القول بجواز الركوع والتكبير لغير الله . ولقد كان عليه السلام
يكبره القيام له ويكره من أصحابه أن يقوموا عند محبته . فكانوا لهم كرامته
ذلك لا يقومون له . بل لقد أمرك على الذين صلوا حلقه قياما وقال : إن كدتم أن
تفعلوا اليوم فعل فارس والروم . فلا تفعلوا . وقد روى ذلك مسلم في صحيحه . كما
قدمنا . وقد نهي أن يوطأ عقب الرجل أي أن يسير الناس حلقه تعظيما وإكبارا
رواه عنه عليه السلام ابن ماجة ، فإذا كان ينهى عليه السلام عن ذلك ويكرهه
أفأ يكون من الجهل الشنيع القول بجواز الركوع والنية لغير المخلوق والاسلام . بل
الأديان كلها بإحلال الدين وإسلام الوحوش والقلوب لله رب العالمين ونهى
الشديد الشديد عن غير الله وعن كل ما فيه رائحة العبادة أو صورتها أو محاسنها .
وكم في قوله تعالى « وقوموا لله قانتين » وقوله « قل إن صلاتي ونسكي ومحباي

(١) التكبير . هو الوقوف مع وضع الكف الآيمن على الأيسر هيئة أصل

وَمَا تَى اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَشْرِيكَ لَهُ وَنَذَرْتُكَ أَمْرَتِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » وَقَوْلُهُ « فَعَبْدُ اللَّهِ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا اللَّهُ الدِّينَ الْخَالِصُ » وَقَوْلُهُ « فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنِي » وَنَذَرْتُ ذَلِكَ مِنَ الْحَثِّ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ خَالِصًا لِلَّهِ قَلْبُهُ وَقَالَهُ ، وَرُوحُهُ وَوَجْهُهُ وَظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ وَمِمَّا ، وَكَمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الصَّرِيحَةِ الْبَيِّنَةِ مِنَ الْخَلَصِ عَلَى أَنْ يَكُنْ أَمْرُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَأَنْ يُوَحِّدَهُ وَحْدَهُ كَمَا حَقَّقَهُ هُوَ وَحْدَهُ ، وَأَلَّا يَكُونَ لِمِثَرِهِ تَعَالَى حَظٌّ فِيهِ وَلَا فِي عِبَادَتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَامِهِ ، كَمَا لَمْ يَكُنْ لِمِثَرِ اللَّهِ تَعَالَى حَظٌّ فِي حَقِّهِ وَبِحُدُودِهِ وَبِهِتِهِ كُلِّ مَا يَنْتَمِي بِهِ مِنْ مَعْنَوِيَّاتٍ وَمَادِيَّاتٍ وَأَنْ يَكُونَ اخْتِبَارُهُ كُلَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا كَانَ اضْطِرَارُهُ كُلَّهُ لِلَّهِ

وَأَمَّا رَفْعُ الْيَدِ وَكَشْفُ أَرَأْسٍ عَنِ الْإِفْرَاجِ فَهَذَانِ الْعَمَلَانِ لَيْسَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَاصَّةِ بِالْعِبَادَةِ بَلَّا يَحْرَمَانِ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، وَإِنْ حَرَّمَ أَنْ يَنْتَهِي عَنْهُ بِأَلْعَادِهِ ذَلِكَ التَّشَبُّهُ بِالْأَعْدَاءِ مَتَّعِي عَنْهُ شَرْعًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيهِ اسْتِلَاحٌ مِنْ تَقْوِيَةِ وَرُكُوبِ وَلَوْ صُورِيًّا إِلَى الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ لَا يَرْيَوْنَ بِنَا الْإِهْلَاقَ وَمَا هُوَ شَرٌّ مِنَ الْهَلَاكِ ، وَفِي الرُّكُوبِ إِلَيْهِمْ وَلَوْ صُورِيًّا أَعْلَاءَ لَشَأْنِهِمْ وَأَهْرَازَ مَعُودِي تَلَوَهُ أَعْرَازَ حَسْبِي شَمِّمْ وَأَعْرَازَهُمْ مِمَّ يَرْمُوهُ وَلَا رَبَّ الْأَصْحَافِ لَنَا وَالتَّهْوِيَّاتُ لَشَأْنَنَا مَعُودِي وَمَادِيَّا ، وَالْأَمَةُ لَنْ يَقُومَ لَهَا شَأْنٌ مَا دَامَتْ تَهْوِي مِنْ شَأْنِهَا وَتَحْتَقِرُ نَفْسُهَا وَلَوْ فِي الْأُمُورِ الْعَادِيَةِ الصُّورِيَّةِ ، وَأَنْ أُمَّةً تَزْهَدُ فِي مَقُومَاتِهَا وَتُحْصِيْنُهَا وَتَرْعَى فِي مَحَاسِنِهَا فَيُحَاكَاةً أَعْدَائِهَا وَفِي مَقُومَاتِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ لَا يَنْتَظِرُ لَهَا إِلَّا الْإِنْخِدَارَ وَالْهَوِيَّ الْإِبْدِيَّ فِي أَعْمَاقِ الضُّعْفِ وَالدرجاتِ السُّفْلَى ، فَمَنْ يَتَّبِعُ مِنَ النَّاسِ الْفِتَوَيْنِ الْخُدُوعِيَيْنِ بِأَعْدَائِهِمْ وَتَقْلِيدِهِمْ

(ثَامِنَا)

قَوْلُهُ « إِنَّ الدِّينَ عِلْمٌ مِنَ الْمَكْفُرَاتِ ثَلَاثَةٌ أُمُورُ الْأَوَّلُ اعْتِقَادُ السَّارَاتِ : اللَّهُ فِي

جميع الصفات واعتقاد شيء من الأشياء هو الله أو اعتقاد حلول ذات الله في ذات مخلوق ، ثانياً إنكار الشرائع والكذاب الرسل ، ثالثاً عبادة الأوثان من السجود والشعر والديع له وذكر أسمائها على الذابح وضيقها بدمائها وتعظيمها باعتقاد استحفظها ذلك استقلالاً واعتقاد أن لها تدبيراً واحتيراً ، قول باطل لا يوافقه عليه أحد من أهل المال ، فإن ادكعرات سوى ما ذكر كثيرة جداً ولا يدرج فيها قوله أحد من أهل عصر الأدباء والمفكرات

أما إنكار الأول عنده ، هو الاعتقاد أن شيئاً من الله في جميع الصفات أو الاعتقاد أنه هو الله أو أن الله حال فيه ، وإيقول في من اعتقد أن محمداً رسول الله في بعض الصفات لا في جميعها ، كأن يعتقد أن محمداً رسول الله في صفة العلم فقط ، أو صفة القدرة فقط ، أو صفة الإرادة فقط ، أو في القسم أو في إلقاء ، أو في المكان ولزوجة من النفس ، أو في صفة السمع والاحاطة ، أو في صفة من صفة تبه تلي ؟ أفلا يكون ذلك المنكر كافراً حرجاً من أسئلة معتقد جميع أهل الله بل باعتقاد أهل الملل حجة ؟ ولعلكن كلام هذا الشيعي من صريح في أن لمعتقد لا ينكر حتى يعتقد أن محمداً رسول الله في جميع الصفات لا في بعضها ، ولا ريب أن هذا باطل

وأما المنكر الثاني عنده ، وهو إنكار الشرائع وإنكار كذاب الرسل ، فما يقول في من أنكر بعض الشرائع وكذب بعض الرسل لا كل الشرائع ولا كل الرسل ؟ أملاً يكون ذلك لديه من الكافرين المالكين ؟ وما يقول في من أنكر بعض شريعة من الشرائع ، مثل أن ينكر أمراً واحداً من أمور الشريعة الإسلامية الثابتة في القرآن مراعاة كالأصلاة والحج والزكاة ونحو ذلك ؟ أفلا يكون ذلك لديه من المالكين للمبشرين وإن آمن بعد ذلك سائر الشرائع وبالشريعة الإسلامية كلها ما حلل تلك المسألة المعروضة بل ، وإن أدى جميع العروض على أنهم الوحوة وصحتها ؟

أن قوله هنا نص على أن ذلك لا يكفر ما لم ينكر جميع الشرائع ويكذب جميع الرسل ، وهذا باطل بالضرورة

وأما الكفر الثالث عنده وهو السجود والسحر والذبح والتعظيم للأوثان باعتقاد استحقاقها ذلك لرفعتها الدانية وباعتقاد أن لها اختياراً تديراً ، كما يقول في من سجد ونحر وذبح وعظم الأوثان على نحو غير الذي ذكره هو . مثل أن يعمل ذلك لها على اعتقاد أن الله أمر بذلك وطلبه من عباده فهو رعيه ويربده منهم لا على اعتقاد أن لها تديراً واختياراً ورفعة ذاتية مستقلة ؟ أيقول أن من يسجد للأوثان ويسبح ويسبح ويصلي ويصلي ويصوم ويعمل الأسرار الأخرى لا يمسكه الكفر حتى يعتقد أن لها تديراً واختياراً ورفعة ذاتية وحتى يعتقد أنها تستحق ذلك بالاستقلال لا بالشرك مع الله ولا بفرض الله لها ؟ إن كلام هذا الشيعي نص على أن ذلك ليس كفراً ، ولكنه على الزعم مما رجم باطل بالضرورة ، بالاجماع والمائص ، ولا يختلف المسلمون في أن من سجد لوثن أو ركع له أو عطفه أو ذبح وشره أو ذكر اسمه على دسخته فقد ارتد سواء اعتقد أن لذلك الوثن تديراً واختياراً أم اعتقد أنه من من الأصنام لا يقدم ولا يؤخر ولا يربح ولا يبرى . ولا يختلف المسلمون أن المشركين الذين أبوا الإسلام والابيمان برسول الله ﷺ أو جمهورهم ما كانوا يعتقدون هذه الأمور جميعها لأصنامهم وأوثانهم ، ولا يهتمون أصنامهم أو أكثرهم كانوا باحتمال يعتقدون أن الله خلق أصنامهم وما يعبدون ، وأهم ما كانوا يعبدونهم إلا لأجل أن يترجمهم إلى الله حالقهم وربهم الأعلى ، وأمر أن نص على ذلك في آيات كثيرة معلومة

على أن كلامه هـ ، باطل ضيق على جميع الأثر أصوات والحالات ، ذلك أن لدى يعتقد هذه الأمور التي ساء بها لصم أو وثن ثم يدبح ويسجد ويسبح ويعظم لذلك الوثن أو الصنم ويكون ذلك يعتقد أنه يحل لئلا يضر لساحد كاهراً عند

هذا شيعي فكفره إما أن يكون لأجل اعتقاده أن هذا الوثن تدبيراً واحتياراً واستحقاقاً رفعة دانيه ، وإما لأجل سجوده له وذبحه وندره وتعطيه ودكر اسمه على الذبيح ، وإما أن يكون لأجل الأمرين معاً . فإن كان كمره عند الشيعي لأجل هذا الاعتقاد لم تكن هناك فائدة في اشتراط الكمر بهذه الأعمال من السجود والندر والحر بل يكون حينئذ هذا الاشتراط لاغياً باطلاً معسداً للمعنى الذي عمده ، وكان الواجب الصحيح أن يقول حينئذ إن من اعتقد التدبير والاحتيار للأوثان واعتقد استحقاقها ذلك استغفلاً كمر على جميع امروض سواء أعمل من شيئاً أم لم يعمل شيئاً ، وسواء أسجد لها أم لم يسجد ، ولا ريب أن من اعتقد هذه الحقيقة في وثن من الأوثان فقد كفر بلا قيد ولا شرط

وأما إن كان كمره عنده لأجل عمده هذه الأعمال من السجود والندر والذبح والتعطيم للأوثان لم تكن هناك فائدة في تقييدها ذلك الاعتقاد الذي ذكره ، بل لم يكن من الصحيح الحق تقييده به ولا سيره ، وكان الصحيح الواجب أن يقول ومن أسجد للأوثان وعظمها وذر لها وذبح ودكر اسمها على الذبيح كمر سواء اعتقد غير ذلك فيها أم لم يعتقد ، أما تقييد هذا بالاعتقادات التي ساقها منه يسجد عليه للمعنى الذي أراد به بكلامه ، وإذا ما فرضنا أن هذا هو ما يريد بقوله هذا قيل له إذن قد أقررت أن السجود للأوثان والتعطيم والندر والذبح ودكر اسمهم على أسرار كمر وحروج من الاسلام على كل الوجوه سواء اعتقد الفاعل غير هذه الأساليب للصنم أم لم يعتقد شيئاً ، وإذا كان ذلك كذلك ، وإذا أقر بأن الأعمال للأوثان كمر قيل له ما تقول في من عمل هذه الأعمال لرسول أو ولي أو أحد من عدد الله الصالحين الأموات أقول انه كمر كما قلت في من عملها للأوثان أم لا أقول ذلك ، فإن قلت بالكفر أو فإن قال بالكفر قيل له إذن أقررت بالحقيقة ، وهي أن تعظيم الأموات والندر والذبح لهم والكوف على قبورهم شرك بالله وردة عن

الاسلام ، وهذا أكبر موطن الخلاف بين الشيعة وبين من كتب محاولاً الرد
 عليهم ، وأما أن قال بالسلب ، أي أن قال أن عمل هذه الأمور الأنبياء والأولياء
 والصالحين الأموات ليس كفراً وليس محملاً للدين بل هو طاعة وقرب إلى الله ،
 قبل له إذا كانت هذه الأعمال للأوثان عبادة لها وشركاً ، فله العظيم فكيف
 لا نكون كذلك إذا عملت للأنبياء والأولياء ؟ أو ليس الشرك شركاً سواء
 أكان لمثلك مقرب ونبي مرسل أم للحجر وشجر ؟ وهل عبادة غير الله تجوز للأولياء
 . الأنبياء ولا تجوز للأحجار والأشجار ، هل تنق هذا مع سائر أقوال الشيعة
 في كتابه ومع قوله في الأمر الخامس عشر أن الأحكام على الأشياء لا تغير
 الموضوعات ؟ إذا كان ذلك كذلك كان جازاً حينئذ أن يكون الأمر الواحد
 : شركاً ونذرة إيماناً باختلاف محله ودرجته لا باختلاف مذهبته ومادته وكان
 حائزاً أن تكون الصلاة للرسول والولي إيماناً بالله ولغيره ممن ليس رسولا ولا
 نبياً كفراً بالله وأن يكون دعاء الرسول الكريم ولاستمعته به ولصراعة إليه ،
 وتقديم السيرة والقرايين إلى غيره إيماناً وطاعة لله . وأن تكون هذه الأشياء منهم
 لو كانت لمن هو دون الرسول مرتبة وقديراً كفراً ، شركاً بالله . وأن يكون
 الحج إلى بيت معلوم كبيت الله الحرام طاعة وقراباً إلى الله ، وأن يكون أن
 عمره كالقصور وأشاهد معصية وحروجه من حدود الدين ودائرة الاسلام ، بل
 وأن يكون الطواف ببعض الأماكن إيماناً وإسلاماً كالطواف ببيت الله وبيته الصفا
 ولمرتبة وأن يكون الطواف بالأماكن الأخرى كفراً كالطواف بالاصرحة
 وأشاهد والقبور ، وأن يكون الخلف بمخلوق إيماناً وديناً وبمخلوق آخر كفراً
 فيكون مثلاً الخلف بالرسول من الاسلام والتقى وسيره كالخلف بأبي بكر وعلى
 والحسن والحسين وبالكعبة وبأساخذ كفراً بالله وبظائر ذلك . وهذا كله
 خلاف رأي هذا الرجل وخلاف ما كتب في كتابه فما هو فاعل ؟

ويقال بأسلوب آخر أقرب إلى إصابة العرض : إذن يجوز أن يكون دعاء الأموات والاستئذنة بهم وشدة الرحال إليهم وتطعيمهم دينا وتقوى ، وأموراً جائزة وأن يكون دعاء الأموات والاستئذنة بهم وتطعيمهم وشدة الرحال إلى قبورهم والاقطاع إليهم كفراً وردة . وهذا ما نأباه هذا المؤلف وينكره

وقد كانت حجة هذا الرجل المرددة قوله : لو كان دعاء الأموات والاستئذنة بهم شركاً وحراماً لكل دعاء الأحياء والاستئذنة بهم كذلك ، وإذا كان دعاء الأحياء لا شرك فيه ولا .. مع فكذلك دعاء الأموات . فإذا كان ذلك في إحدى الطائفتين شركاً وحراماً كان كذلك في الطائفة الأخرى . وليس يمكن أن يكون في حالة شركاً وفي حقه إيماناً . وهذا باطل ، وهذا معنى كلامه

وهذه الحجة إن كانت صحيحة كانت حجة صدها . وإن كانت باطلة بسدة نكالت هذه الحجة التي بها صول ونحو ويدعي أنه إذا طهر بها قد طهر حقيقة الحادثة

هذا على الافتراض . وأما على الآخر من الثالث وهو أن يكون الكفر عبده بمجموع الأمرين المذكورين أي باعتقاد التدبير والاختيار والاستحقاق وإدانة الذاتية للأوثان . ثم بالسجود والندب والندح والتعظيم لها ، فيقال على هذا الافتراض أنه باطل ولا شك في عطله كما قدمنا فإن أحد الأمرين كـ بلاحج ولا بدع اسد ن أن من اعتقد هذه العقيدة في الأوثان فقد ارتد وإن لم يعمل لها عملاً . وأن من عمل ما هذه الأعمال فقد ارتد وإن لم يعتقد فيها هذه العقيدة البتة كورة ، لا أحسب الزاقصي يراجع في هذا . فهذا الافتراض باطل أيضاً فإذا يصنع ؟

ثم نقول بعد هذا في الكفر الأول وهو الاعتقاد أن مخلوقاً ما مساو لله في اننا نستبعد جداً أن يوجد مخلوق عاقل يؤمن بالله يزعى أن مخلوقاً ما مساو لله

في جميع صفاته مياً وانساناً ويزعم أن ما يجوز على الله يجوز على ذلك المخلوق ولا يجب له وما يستحيل عليه يستحيل عليه . فهذه العقيدة ترى من البعيد القريب من الخيال أن يتقلدها انسان يؤمن بالله

ومثل هذا ما ذكره بعض الناس أن من الفرق الاسلامية فرقة تزعم أن صفات الله كصفات المخلوقين . فترسم أن لله بدأ كأيدياً وصمماً كأسماعاً وصرراً كأبصاراً وهلم جرا . فهذا القول وإن كتب وشهر فهو على ظاهره وحقيقته باطل كدب عندي لا أظن انساناً يدعى لاسلام والابحان قوله ويستفده . وهذا والله علم قد دخل على الناس من طريق الاشياء والاشترار . فان قوماً يبالغون في اثبات ما جاء في النصوص من صفات الله ومحافظون على هذا الاثبات ويبتغون في المحافظة لا يبرصون التأويل والتفسير بغير اظهار المعنى من النصوص فيثبتون لله تعالى الصفات الواردة في النصوص حقيقة بلا تأويل . ويحسب المخالفون لهم المؤولون الصانون أن هذه صفات تقتضي التحسيم والتشبيه ان ذلك الاثبات عين تشبيه وأنه لا يمكن اثبات البدن إلا اذا كانت جارية مركبة من الدم والعظام والاصحاب كأيدى المخلوقين . فيروح هؤلاء برعون أن المثبتين يشبهون الله بحلقه حقيقة . وأنهم يقولون أن صفات العباد كصفات الاله . وهذا علم عظيم ووم أظن طريقه ما ذكرنا

انه هناك قوم قالوا بحلول الاله في دوات الخلق كقول الصارمي في الله وعيسى ، وكقول طوائف من الشيعة - حدناتهم - قدمائهم - ان الله حل في ذات علي وذات ذريره . وقد كان من الخلقاء الدطيين وهم من المشبهين من يذهب هذا المذهب ويحارب به ، ويدعى حلول ذات الله في ذاتهم ، وكان الحاكم منهم يبرع هذا المذبح ويدعو اليه تصريحاً وتعميماً ، حتى وجد من اعتقد فيه هذه العقيدة ، ويوجد اليوم من ينحله هذه الصفة ، وكان أقوم كثيرين غير هؤلاء

وهؤلاء يدعون عقيدة الحلول حلول الله في دوات ما يعبدون ويعظمون ، وهذا مشهور عن سوائف من المدعين الاسلام المروج بالعبسة البودية الطاعية العائنة ، ولكن هؤلاء المصايير نداء الحلول والاحلال تحصر دعواهم في أن ذات الله اعظم حلت في هذا الجسم البرقي المشهود لأمر من الأمور وغرض من الأعراض ويمكنهم على رغم هذا لا يقولون ان الذات الالهية الحقة في الجسم الانساني المادي مثل هذا الجسم القوي حلت فيه ادات المقدسة اهم لا يقولون هذا القول ، وهم اني قالوا بالحلول لأجل أن يعظموا من شأن من زعموا أن الحلول وقع في داته . فانصارى مثلاً يقولون ان المسيح هو الله أو ابن الله ، وهم يدعون بهذا القول معنى قولهم حل اللاهوت في الاسوت ، وهم يفسدون إعظام أمر عيسى عليه السلام والرافضة الذين يرفعون أن الله حل في علي وولده والذين يرفعون أنه حل في الخاتم وغيره من الخلفاء ، إنما يريدون بذلك إعظام ذلك الشخص الذي افترض فيه الحلول ، ولكمهم لا يدعون أن الله مساوٍ لغيره سواء اعتقدوا حلوله أم لا يعتقدوا . فليس هناك فيما أحسب من المؤمنين بالله من يرغم أن يحق مساوئته في جميع الصفات فنياً وإثباتاً

وهذا الحلول الذي جمعه الشيعة أول المكمرات أول من زعم به في الاسلام هيما علمهم شيوع الشيعة وحتروا المذهب الشيعي ، وهذا الرجل يسل أن عبد الله ابن سبأ - أول واضع المذهب الشيعي - كان يدعى ذلك في علي رضي الله عنه ، وعند الله من سبأ يهودي المدعي الاسلام واقشيع هو أول من زعم بالسفلة الشيعية العلية وهو المخترع الأول لهذه الفترهات الفاضحة في المذهب الشيعي المعروف ، وحكاما الفاطميين كانوا يدعون الى ذلك ، نى الى مذهب الحلول جهرة ويدعون حلول الله حل شأنه وتقدس في دواتهم ، والفاطميون من الشيعة في اظاهر ومن المؤمنين العلويين لدى هذا الشيعي كما ذكرهم في كتابه ، قالسة الأول لمذهب

الشبهة لدى هذا الشيعي كفاً موقفة من دين الاسلام حسب اعترافه
 وهذا يدل لارباب أن حصرة الكفرات في الأمور الثلاثة التي ذكرها
 ها باطل لا يصح باعترافه هو وباعتراف كل شيعي أيضاً ، أو لا بد كرهه أنه في
 الأمر الثاني عشر صفحة ١٠٢ كفر بغير هذه الأمور الثلاثة ، فأكرم منكر
 الصوري ، والخارج . والحكمة ، وهم لم يبقوا في أحد الأمور الثلاثة التي حصرت
 للكفرات فيها

الأمر الخامس عشر

قال الرازي : لا شئ أن الله قاربت بين مخلوقاته في الفضل : ففي الأئمة
 فصل شهر رمضان على سائر الشهور وحمل فيه ليلة القدر وحملها خيراً من ألف
 شهر ، وفصل يوم الجمعة على سائر الأيام . وفي الأمكنة فضل الكعبة على سائر بقاع
 الأرض وتباعد المسح إليها والطواف حولها ، وفصل مكة والمسجد الأربعة
 والمسجد الحرام على غيرها . وفي الأحجار فصل الحجر الأسود على غيره وتباعد
 الناس باستلامه وتقبيله ، وفي الآثار فصل دميرم على غيرها . وفي الحيوانات فصل
 الحبل على غيرها وحمل بعض دم العرل مسكاً . وفي آدم فصل الأنبياء على
 غيرهم وفصل محمداً ﷺ على سائر الأنبياء وفصل الشهداء على غيرهم ولهماء بني
 الشهراء وعلى بعض الأنبياء . بل الشئ الواحد له فضل في حال دون حال
 فالكتب لا فضل له وهو في منتهى الحجة ، وهذا حمل مسجداً صار معطفاً عند الله
 وحرم تحميمه ووجب تعظيمه ، وحل الشاة يجعل أملاً فيكون في منتهى الأهمية
 ويعمل جلداً للقرآن فيكون في منتهى الأكرام والعظام ، ولرجل يكون كسائر
 الناس فيمنه الله بالبرقة فتحب طاعة أمره ونهيه ، أو يصبه النبي بعده خيبة أو
 أسلمون ، بناء على أن الإمامة باختيار الأمة فيدخل في قوله تعالى « وأطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ومن هذا القيل البقعة من الأرض تكون
كسائر القاع فيدفن فيها نبي أو ولي فنكتسب شرقاً وفصلاً وبركة ^(١) لم تكن لها
من قبل الدفن وبحسب احترامها وتحريم اهانتها ، ومن حترامها فصددها لزيارة من
فيها وبناء انقباب فوقها والمحرم حولها لتقي زائريها من الحر والبرد ، وعمل الأضرحة
لها التي تصونها عن كل إهانة وإفاد المصاييح عندها لانتفاع زائريها واللاحقين
اليها ، وحمل الخشعة والسدنة لها ، وتقبيلها والتبرك بها ووضع الخشع عليها والمطقات
فوقها وغير ذلك ، ومن اهانتها هدمها وهدم ما فوقها من البناء وتسويتها بالأرض
وجعلها معرصاً لوفوق القذورات ووطء الدواب والكلاب والآدميين وبول الدواب
والكلاب وغير ذلك . وما ورد مما يؤهم المداة لذلك مما سيأتى في محله على فرض
محله بخصوص بغيرها أو مصرف بحكم الشاذ إلى غيرها لما علم من الشرع من لزوم
تعظيم أصحابها أحياء وأموات . وهذا من تعظيمهم وحرمة اهانتهم أحياء وأمواتاً
وهذا منها ، وهل يشك في هذا عاقل وهو يرى أن الله جعل احتراماً لصخرة حمراء
سبب وقوف إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه دعا من مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم
الله لمقام رجل حليته احتراماً ولا يحمل احتراماً لمهفن حسده أو جسد سيد الأبياء ،
وإذا كان له هذا الاحترام فماذا حرم تقبيله والخشوع والتبرك به والصلاة عنده
ودعاء الله ، كما يصلى عند مقام إبراهيم ويدعى ؟ فإن كان لتوهم أنه عبادة له كعبادة
الآصنام فهو توهم قسري لأن احترام من جعل الله له حرمة احترام الله وعمل بأمر
الله وعبادة وإطاعة الله ، فهو كتقبيل الحجر الأسود وتعظيم الكعبة والحرم والمقام
والمسجد والتبرك بماء زمزم وسجود الملائكة لآدم وإن كان لزعم ورود النهي
واعترف أنه لا نهى » انتهى كلام الشيعي . قلت واسكلام في هذا من وجوه :

(١) ومن هنا يتبدى بيت القصيد

(أولاً)

التفضيل لبعض المخلوقات على بعض قسم . قسم منه يرجع لمزايا وحلت في
المفضل دون المفضل عليه . وذلك كتفضيل الخيل على غيرها من العجائز كالجبر
والقال والأعنام . كتفضيل الشهداء على غيرهم ممن قُتلوا بهم أنفسهم عن الحم
وعن الموت فصفاً بأسير وطعاً بهرم . وتفضيل الأهل على الأتقياء على الفسقة والعصاة المذنبين
ونظائر هذا . هذا القسم وصل على غيره لاختصاصه بمضائق لا توجد فيها سواه
استحقاقها عدلاً وحكمة أن يكون مفضلاً على غيره ممن لم تقدر لهم تلك المفضل .
وهذا القسم لا كلام لنا فيه هنا ، بل لا ريب أحد من الناس أن الشيء يشرف
وفضل بقدر ما له من الفضائل العسمة والخصائص الجيدة الثمينة ، ويقدر ما يحده
من آثار نافعة للأمة والدولة والدين . هذا قسم

وقسم آخر فصل على غيره من غير أن نعرف له فضيلة ذاتية ترجع إلى ذاته هو
ولا مرتبة فيه نقص بتفضيله وتقديره على ما سواه فيما يبدو . وقد يكون شيء من
ذلك لم نعرفه ولم ندركه وافقه علم السرائر والخصائص . ومن هذا القسم تفضيل
يوم الجمعة على سائر الأيام . وتفضيل شهر رمضان على سائر الشهور ، وتفضيل ليلة
القدر منه على سائر الليالي وتفضيل الكعبة على سائر البلاد وتفضيل المسجد الحرام
على سائر المساجد وأشياء هذا . فإن هذه الأشياء فصلت على غيرها لا لأجل
فضيلة حصلت بها ترجع إلى ذاتها ونفسها حسب ما نعلم بل فصلت بمحض تفضل من
الله ومحض اختيار لحكمة تنق على الأفكار ويسوئها على العقول

وقد يقول قائلون إن التفضيل لهذه الأشياء التي ذكرت وأشياءها لم يكن من
اختيار محض وقضاء غالب صرف لا سبب له غير ذلك بل تفضيلها راجع لأمر

متأزت بها عن سواها فصائل حصا الله بها وحدها دون ما فصلت عليه : فيوم الجمعة فضل على بقية الأيام لما امتاز به من المزايا الكثيرة . وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة . وروى الترمذي وأحمد أنه عليه السلام قال (سيد الأيام يوم الجمعة فيه خمس حلال خلق الله فيه آدم . أعطاه فيه الى الارض وتوفاه فيه . وفيه ساعة لا يسأل العبد الله فيها شيئا إلا أعطاه . ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة) الى غير ذلك من فضائل يوم الجمعة . ومن فضائل هذا اليوم أيضا اجتماع المسلمين فيه للصلاة واحدة ولاستماع موعظة عامة أسبوعية فيوم الجمعة فضل على أيام الاسبوع لأجل هذه الفضائل التي اوردتها وكذا ذلك شهر رمضان فصل على سائر الشهور لأنه أنزل فيه القرآن فيه هدى للناس وبينات . وشرع فيه الصيام والقيام وصلاة التراويح ومداورة القرآن الكريم . وقد كان حبريل يدارس الرسول الكريم القرآن في رمضان كل عام . ولأنه أيضا حص بليدة القدر دون سائر الشهور . ليلة القدر خير من ألف شهر . وفصلت ليلة القدر على الليالي لأن القرآن نزل فيها ولأن الملائكة والروح تنزلون فيها حتى مطلع الفجر كما قال تعالى : تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر . وكذا فصلت مكة على غيرها لأنها جعلت مثابة للناس وأما فيها يقضون أماتهم ويفسكون ذنوبهم وحطاياهم ويظهرون فيها من أوضاع المعاصي وأدناس القلوب ، يرجعون فيها الى الله حالسين من كل شيء . إلا من ذكر الله والصراعة اليه وتلبية دعوته العامة والخاصة . ومن هنالك يشككون الى ربهم عدوان مصغهم على قوتهم وتغلب ماذنهم وحيروا نيتهم على انسانياتهم وروحانياتهم ، ويهربون من هوسهم ومن طغيانها الحادثة العادية الى تلك البقعة مهبط وحى السماء ورسالة جبريل الى محمد بن عبد الله ﷺ

ويشون إخوانهم آلامهم وآلامهم التي تسهر موحات الأنير من أن تخدم في الأذان
 المسئلة النفسية ، ويأتني المحبون لدى ذلك المحبوب الذي يولون وحوهم مع قلوبهم
 شطر وجهه وسناه في اليوم الواحد والليل الواحد المرات الكثيرة ، وتتور ولوهم
 وأصارهم بور ذلك المستوق الذي لا يحول ولا يخون كل يوم ماشه الله على حسب
 ما ضمت القلوب من شوق وهوى

وكذلك فصلت مكة لوجود بيت الله الحرام فيها ، وفصله وفصل المسجد
 الحرام على غيره من الساحل فصل بابيه وهو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ،
 ولأن الله أمرهم بصلاته وتطهيره للذنوب ولعنا كعبين والركم السجود ، وللكثرة
 من صلى فيه من الأنبياء والأقبياء والصالحين والخلفاء الرب شدين ، ولأنه قبلة أنصار
 المسلمين وهوى قلوبهم في الشرق والغرب حينما يتفكرون أفضل مواضع العمل وهو
 موقف الصلوات لله رب العالمين إلى غير ذلك من الفضائل التي قصت بتفضيل هذه
 الأشياء على غيرها : إذا قال قائلون ذلك قيل لهم هذا أمر لا ريب فيه ولا خلاف .
 فإن هذه الأزمان والأماكن المصطفة قد حصت بفضائل لم يحصى بها غيرها من
 الأماكن والأزمان . بيد أن هذه الفضائل على كل حال فضائل ليست راحة إلى
 ذات هذه الأماكن والأزمان ولا إلى سببها ولا إلى اختيارها وإرادتها ، بل هي
 فضائل خصها الله بها بحسن تفضل ومنه ومحض اختيار قهره غالب . ولا شك أن
 الله في ذلك حكما عالية لازمة ، ولم يكن تخصيصها بهذه الفضائل راجعا إلى أمر قام
 بفائدتها وطبعها فصي بتفضيلها على فائد ذلك من الزمان والمكان ، وعلى هذا قال
 أن هذه الأماكن والأزمان قبل تخصيصها بذلك كانت كغيرها ذاتا واستعدادا
 وطبيعة فلماذا حصت وحدها بهذه الفضائل ؟ ولو أن الله حص يوم الأربعاء بفصل
 يوم الجمعة لما كان هذا مانع ، ولكل يوم الأربعاء أفضل من يوم الجمعة ، وفيه
 في سائر أيام الأسبوع مثل هذا ، ولو حص أحد شهور السنة بما حص به شهر

ومضان من العصال المذكورة مثل إزال القرآن وإنزال الآيات والبيات وعلى
 تخصيصه ليلة لقدر ما كان هنالك مانع ولكن ذلك الشهر أفضل شهور السنة
 وأفضل من رمضان ، وكذلك لو حصت إحدى ليالي السنة عما حصت به ليلة
 اقدر من الفضل ما كان ثمة ممانع ولكانت تلك الليلة المفردة أفضل من ليلة القدر
 وهكذا بل فيما ذكر كله فالسؤال باق ، وهو لماذا فصلت هذه الأمان والحمد
 الأمان على غيرها بتلك العصال التي قدت بأن فضل ما سواها ، ولا شيء من
 هذه العصال يرجع الى ذات تلك الأمان والأمان ، وقد كان ممكنا وممولا
 أن تكون تلك العصال لمبرها ، وممكن أن يكون غيرها أفضل منها على هذا النحو
 الذي قوامه اختيار أولى ، وتفصيله الذي لا يقب عند حد ولا يدع أحداً إلا يشهد
 وبمعه ، وهذا هو السؤال عيه ، وهو سؤال حوامه في غير الذي لا يمكن غيره
 أن قال ذلك فصل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وليس كذلك انقسم الأول في الطاهر ، وهو قد امتار بمصائل نفسية كدسة
 فصت بتفصيله على ما سواه من قدر تلك العصال والمرايا ، من الذي فضل الله
 على الماهل هو العلم ، ولذي فضل اتقى على الهاسق الماهر التقوى . والذي فضل
 الرسول والنبي على سائر الناس ما امتار به من الفضائل النفسية والعصائل الالهية
 التي مرجعها فضل الله ، والذي فضل الشريد على غيره فضائل النفسية من قوة الاء
 التي زجت به في عرات الموت طائفاً مختاراً ، ومن الشهادة التي رمت به في أحسن
 احوال المكروه ، ومن الدفاع عن دين الله الحق وعن العدالة ، ومن دفع البصير
 ولطم ، ثم ما أصابه على ذلك من الآلام والموت المعط الغيف الناجز ، كما أن
 الذي فضل الخيل على غيرها من البهائم ما خصت به من حكرامة النفس وحمل
 الصورة وشدة الجري وصول الشوط ونطقها طوع إرادة راكبها ، واقتحامها نجح
 الحروب والخوف والصروف والأشياء الأخرى

إذا علم هذا قيل ان تفصيل الأمر يرجع الى أمرين كما ذكرنا : أمر يرجع الى ما امتز به العقل من مسائل نفسية كسبية ، وأمر يرجع الى فصل الله المحض وحيل اختياره ، وعلى هذا يقال لهذا الرافضى : أما القسم الأول من ذلك الذي حكم بتعصيه ، فنحن ما فيه من العقل فلا كلام ما هو فيه إذ لا ريب أن ما ثبت له فدان لم يزل تعصيه بقدر فدانته لا كما يقضى هوى العقل و رادته الذى ليس له من الأمر شيء .

وأما القسم الثانى أى انقسم مدى ترجع رسالته الى حاله قبل الله واحتقاره الجليل ولا خلاف فى وجوب تعصيه على مقتضى ما يدل بنصوص الصحيحة الواردة فيه . ولا خلاف فى لزوم القول بما جاء فى النصوص من ذلك العقل المقدور ، فما قال الشارع فيه أنه أصل من غيره يقول المسلمون سمعاً وطاعة وما قد فيه أن غيره أصل منه يقول له المؤمنون سمعاً وطاعة ، لا تنصيان ولا اعتراض على رب العالمين يصدق على الأوصياء ما هو فاعل فيتركه . فيبقى ويؤخذ ما بدا

الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وحيث يضرب فضله وتتميمه ، وحيث يأمر ويهى ويقول ويفعل لا يسأل عما يعمل وهم يسألون ، ولن تحيط العقول المحدودة بمحدود المودبة وبمحدود الالهية ، العقول الصيقة الحادثة بأمر أر علم من لا يحد علمه ومن لا يحاط بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ، وإذا ما كان المريض لا يمترض على أوامر طبيبه ، وما أساتان مخلوقان محدود العلم فكيف يمترض الحادث العبد على رب العالمين خالق كل شيء العالم بما كان وما يكون

ولكن هذا القسم لا يمكن الدياس عليه ولا يمكن إلحاق غيره به مما لم يمل الشرع على إلحاقه وفصله وتفصيله ، لأن هذا القسم فى مرتبة تسد على متناول العقول وهبوطها ، وفى منتهى تقصير عن الصعود ليه الأذهان ابشيرة الكلييلة ، وفى مستوى رفيع من الحكمة الزعيمة تحار فيه البصائر وتقف الأبصار حيرى تائهة مشوهة

لاستطيع التقدم ولا التأخر ولا الذهاب بـ... ولا شتلا، وما كانت حكمته كذا
 من لدقة الخلق، على يمكن القرص عليه بالاجزع والبداهة والضرورة
 أرايت لو لم يدل الشروع على فصل رمضان أو فصل يوم الجمعة مثلا، فيمكن
 القول أن يهتدى إلى تفضيل رمضان على مجموع اشهور وتفضيل يوم الجمعة على
 مجموع أيام الاسبوع؟ أو لو لم يدل النصوص على تفضيل مكة المكرمة ووجوب
 استيفائها حين الصلاة وقصدتها من كل مكان لقضاء فريضة الحج إحدى فرائض
 الاسلام المقدسة، وأن اسلام المرء لا يكون تاما كاملا إلا إذا قصد تلك المآثر
 ولعالم وطاف بها وحل وحار إلى الله ودعاء وقبل بعض ذلك ورعى الجرات
 وأحرم وأحل وحلق وقصر وذبح وأهدى، أقيم أن تهتدى العقول إلى معرفة
 ذلك كله لولا النصوص والرسالات النبوية؟ كلا إن ذلك كله من وراء العقول
 وفوق مستواها وفي منقطع تنقطع فيه أشواط الادهان وما كان كذلك لا يمكن
 اقتباس عليه ولا يمكن تهتدى النصوص، بل يوقف في هذا القسم حيث وقفت
 النصوص ونذهب حيث ذهبت

فن قال لما أن ثبت تفضيل مكة وتفضيل النكبة وتفضيل تلك الشاعر والعالم
 وتفضيل الحجر الأسود وحب قياساً على هذا تفضيل المشاهد والقبور وتفضيل
 آثار الأنبياء، صالحين وتفضيل ما لامس أجسادهم وما لمسوه بأجسامهم وما برلوا
 فيه وطافوا به من الأرض والزمان ونحو ذلك كان غلطاً غلطاً فاحشاً واضحاً،
 وكان قاتلاً ما لم يفته أحد من المسلمين والعقلاء أجمعين وهذا القول مثل قول
 القائل الآخر لما ثبت فصل يوم الجمعة وهو في معناه وصورة كسائر الأيام وحب
 تفضيل يوم السبت أو يوم الأربعاء أو يوم الثلاثاء أو يوم الخميس، لأنه لا فرق
 بين هذه الأيام في معناها ومادتها، فلا يوجد في يوم الجمعة أمر يفصله على سائر
 الأيام، فتحجب النسوية بينه وبين أيام الاسبوع، وكن قال لما ثبتت فصائل شهر

رمضان وتفضيله وحب تفصيل سائر شهور السنة كلها لأنه لا فرق بين هذه لشهور
في المعنى ولأن تفضيل هذا الشهر على جميع لشهور تفصيل لا موجب له ، وترجيح
بلا مرجح

وهذا النوع من القول كقول هذا لشيعي ها . ولا ريب أن هذين القولين
سواء . ولا ريب أنهما خارجان عن حدود الدين بمخالفان إجماع الأولين والآخرين
من المسلمين

وهذا أيضاً مثل أن يقول القائل . إذا ما فصلت مكة المكرمة وحب الحج
إليها وحب الاتجاه نحوها وقت الصلاة وحب صنع كل ما يصسه الحاج هناك من
الطواف والاحرام والاحلال ورمى الجمار والسعي بين الصفا والمروة وتقديم
الحصى وإشماره إلى غير ذلك من أعمال الحج وحب أن يمسك فيها أيضاً من
واقف الأبياء والأولياء وآثارهم ومنازلهم وما عبدوا الله فيه وصلوا فيه وقاموا
وكلوا الإله فيه أو عوفوه وحب أن يكون ذلك الفضل كله لمدينة الرسول وقبره
الشريف المطهر وكل مكان وقف فيه النبي الكريم وصلى فيه وعبد الله فيه وعنده
من المساجد والمنازل والقبوات والحلقات والميران كغفر حراء وعار نور . ووجب
أن يقوم القادمون إلى مسجد الرسول الكريم وإلى منازل وآثاره في المدينة المنورة
ومكة وما بينهما وغيرهما بما يقوم به الحاج وما يصنعه من الاحرام والتلبية والتحليق
والتقصير وجميع أعمال هذه الفريضة المقدسة فريضة الحج ، ووجب أيضاً أن يستقبل
ذلك المصلون في صلواتهم ، وحب ذلك أيضاً لمنازل الأبياء ومساحدهم وآثارهم
وما بهم عرف وكل ما هنالك في الشام وفي مصر وفي كل مكان ومثل وفي كل
مصر وقلاية . هذا القول وهذا الخيال مثل خيال هذا الرافضي ومثل قوله سواء
ومثل قياسه واستنتاجه . ومن قال هذا أو شك فيه خرج من حظيرة الاسلام
باجماع المسلمين ووجبت استنابته إن كان في بلد إسلامي وإلا ماله عقوبة المرتدين

ولا خلاف في ذلك

فالقياس على هذه المواضع يستلزم القول بهذه الأقوال ، وهي أقوال يكتفي في إبطالها والنقص عليها تصويرها وتصويرها . فبها فاسدة بالاجماع والضرورة المحركة فالدى ذهب يستدل على تعصيل القبور وتعصيل الصلاة فيهما ، وبها وتفتيل واستلامها واسفر اليها وتقديم الهدى لها واشعاره مستدلاً بأن هذه الأمور مشروعة في مكة المكرمة ومشروعة في معاد الحج بذلك يرمه لزوماً سريخاً صحيحاً أن يجوز أن يحرم الحج كلها من التعليق والتفسير وربي الجرات والعدة ، الاحرام وسائر واحبات الحج ومتحدثه لا قبور فور الانبياء والصالحين . بل وأن يجوز استدلال قبور في الصلوات قصداً وعداً لأنه إذا وحب هذا التعظيم للكرامة فكيف لا يجب مسجد سيد الانبياء ومدفن أكرم رفات وأشرفه على الله وعلى عباده المؤمنين ، وهو رفات سيد الأبداء عليه الصلاة والسلام ؟ وكيف لا يجب لعمر حراء وهو العار الذي كان النبي الكريم بعد الله فيه ويهرب اليه من شرك المشركين وصلوات النمازين . وهو العار الذي رل فيه أول ما نزل الوحي وكتاب الله فصل الحكتب على أفضل الرسل لأفضل الأئمة ؟ وكيف لا يشرع ذلك لغار نور وهو العار الذي نجما فيه رسول الله وصاحبه من طلب المشركين وأدام ومنه خرج ليصم أعظم شريعة إلهية محمولة ، وبديوت أعظم أمة ، وبجد أعظم حد لمحاربة الرذائل ، ولبحرج أعظم العلماء والعلافة والقواد لاصلاح البشر ولافاد البشرية ولافلات المعاني الانسانية المكمومة للكونة بسلطان الحيوانية وحدودها ؟ وكيف لا يشرع ذلك لمنازل لرسول الكريم ومنازل أزواجه الطاهرات في المدينة المنورة وغير المدينة . وقد أقام فيها أكرم جسد على الله وثلا فيها أكرم لسان أكرم كلام . وقد نزل فيها أكرم ملك على أكرم رسول بأكرم كلام . وقد سجد فيها أكرم ساحدور كم فيها أكرم راكم وقام

هيا قائم أكرم قائم وقائم ؟ ان الذي يذهب يقين كعمل هذا الشيعي ويستدل
 كاستدلال هذا الزاقي لزمه أن يجوز الحج أو يوحى بهروضه وسبه الى هذه
 الدزل وإلى هذه الآثار في المدينة المورة وفي غيرها من المدن والملاذ وأن يجوز
 استقبال ذلك في صلوات احس وفي غير الصلوات الحس أو يوحى مثل ما كان
 هذا واحيا لمكة المكرمة وكما استدل بهذا هذا الشيعي على حوار ذلك ووحوه
 للمشاهد والقبور

إن الاستدلال بهذا النحو لدى ذهب اليه هذا الشيعي استدلال أقل
 ما يوصف به أن يقول انه فاسد باطل . وأن من احتداه فقد أفسد الشرائع ومثل ما
 أشتم تمثيل وصبرها أمثلة ومثله . وأصبح هو مثلا الاولين والآخرين من ذوي
 التكبر المضطرب والآراء البنية الفجة وانطلق المريضة الفتق

(ثانيا)

ذهب هذا القياس صحيحا متقبولا بالجملة . ولكن هل يدل على ما يريد
 منه هذا الزاقي ؟ كلا وبين ذلك أن الذي رده هو اذا كان الله قد فصل
 المسحوق وفصل مكة وفصل يوم الجمعة وفصل شهر رمضان وفصل ليلة القدر وفصل
 العشاء والشهداء والأبياء . اذا كان فصل ذلك كله وأوجب احترامه ونعطيحه كله
 وحب أن يكون هذا التفصيل والتعظيم والاحترام لقبور الأبياء وقبور الصالحين
 والعلماء والآدم ولا يمكن أن تكون هذه المساحد والأحبار والبلاد والآدم
 والشهور أولى بالتفصيل والاحترام والتعظيم من قبور الأبياء والصالحين ومن
 آثرهم ومجلفاتهم . فيجب إذن أن يكون ذلك كله لهذه القبور والآدم والمجلفات
 على لوجه الأتم الاعتصام وبحسب الاعتراف لهذا بهذا : هكذا استدلاله واحتجاجه
 وهكذا مدماته وتيقنه . ولكن نحن نقول حب هذا الاستدلال صحيحا متقبولا

مرضيا بالجملة وهم تفصيل فطور الاثنية والاول . واجب وكذا احترام وتعظيمها
 ولكن هل سبب التفصيل والاحترام والتعظيم حوازم . نعم . يتجده هذا الشيء
 وينبغي من وجوب تقبيل انبؤور واستقباله والى . فوقه . وقد القى عليه . وتقديم
 القرابين اليه . وتربيه . حر الزيت من الذهب والفضة والمعلقات والمجوهرات ،
 ومن شد الرحال اليه . وقصد من الافصد الشسمة الدنية ، ومن الخطأ بها
 والاقسام على الله بذواتها . من هذه الاشياء البتدعة تلازم التفصيل والاحترام
 والتعظيم ؟ هذا الزاقي دعى هذا ودعى هذا التلازم . دعى أنه لا احترام ولا
 تعظيم ولا تفصيل غير ذلك . مما نحن فقول كلا . انه لا يرم هذا هذا . والدليل
 على امكانك هذا التلازم المدعى أن المسند معصية محترمة معظمة كما نقول هذا
 لصفت الشيعي وهي مما فاس عيبها مراعاة ومع هذا لا يجوز استقباله في الصلوات
 ابنة اذا ما استنجد المسند الحرام ولا يجوز تعظيمه ولا تقبيل أرضه . وحدها
 وسدها ولا التمسح بها ولا قرب قرابين اليها ولا شد الرجل لزيارتها ولا للصلاة
 فيها كما جاء في الحديث الصحيح المعروف . لا تشد الرجل إلا من ثلاثة مساحد
 المسند الحرام والسجد الاقصى ومسجد المدينة ، وكذلك لا يجوز تقبيل بيوت
 مكة ولا التمسح بها ولا التمسح عليها عند الحركة ولتعبد . ولا يجوز شيء من ذلك
 في مكة وفي المسجد الحرام سوى . . . ورد في . خصوص الصحيحة من تقبيل
 الحجر الاسود واستلام الركبتين التبيين . فلا يجوز من ذلك إلا ما جاء فيه النص
 الصحيح عن الرسول الكريم . وقد قل الخليفة عمر بن الخطاب عند تقبيله الحجر
 الاسود قوله المشهور « والله اني لاسلم اليك حجر لا تقصر ولا تنعم ، ولو لا ان
 رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » رواه البخاري ومسلم وتبرهما . وعمر يريد أن
 مثل هذه العبادات تؤخذ كما أنت عن الشارع أحدأ بإيمان واستسلام لا يراد فيها
 ولا ينقص منها . وهو في معنى قول علي رضي الله عنه « لو كان الدين بالعقل لكان

أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، وكأهم يراد بهذا أن تمت أشباه من شئون
الدين تحرر فيها العقول ولا تهتدى فيها إلى عين الصواب خلفاً لها وبعد ما لها ولو
كان في استطاعة العقول الوصول إلى أحكام الشريعة وأدراكها استقلالاً وبلا
توقيف ورسالة إلهية لما كانت هناك حاجة إلى انتعاش الرسل والأنبياء وإلى
الكتب المنزلّة فيها شرائع والأحكام . وأطلب من الناس تحكيم عقولهم واتباع
ما تراه وما تحسبه حقاً ودنياً . ولكن الله يقول لأوفر الناس عقلاً وأمعاناً ذهناً
وفريضة : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا نسكن
الذين خصبنا . ومن هو دون الرسول أندر بلا شك بالأحكام إلا بما أراه الله
ولا يختلف أحد من أنه لا يجوز تقييل حيطان مكة المكرمة ولا تقييل بيوتها
ومسرحها ولا تنسح بها ولا الاستقبال لها في الصلاة مع العلم بتعصيل مكة والاعتراش
بذلك ومع تعطيلها وكذلك لا يجوز استقبال العلماء والشهداء والأنبياء في الصلوات
قصداً وعدداً طاماً للركعة والآخر ، كما لا يجوز التنسح بهم ولا الطواف بمنازلهم
ومساكنهم ولا الأتم لاثوابهم وما تبشر أحسابهم من شعار ودثار ولا الدور
ولا شرب القرب بين لهم ، ولا الحلب بهم ولا الأقسام على الله بدواتهم : إن شيئاً
من ذلك لا يجوز عقلاً ولا شرعاً مع تفصيل هؤلاء ، ومع قول الرافضى بوجوب
تعطيلهم واحترامهم ومع اعتراشه به ، وكذلك لا يجوز شيء من ذلك لإمام
الجمعة ولا ليلة القدر ولا شهر رمضان ، فلا يجوز الحلب بهذه اليوم ولا هذا الشهر
ولا هذه الليلة ولا يجوز تقديم الدور ولا الهدايا والقرابين لذلك ، مع أنها أزمان
مصلحة ممتدحة . وهذا واضح

إذن ليس هناك تلازم بين تعطيل الشيء وبين هذه المنذعات والحرافات
التي يدعيها هذا الرجل ويدعى أنها من شرائط لتعطيل والاحترام للأمور بهما شرعاً
وإذن يمكن القول باحترام الشيء وإعطائه من غير القول بهذه المنذعات ومن غير

الا التزام لها ، بل هذا هو ما يجب وما يدرم المصير اليه عقلا وعقلا ونظراً
 والسرف في هذا أن المراد بالتعظيم هنا هو التعظيم الشرعي ، أي التعظيم الذي
 يقبه الشرع ويحله ويرضاه ولا يرى فيه معصية دينية أو دنيوية ، ولا يمكن أن
 يراد بالتعظيم كل ما يمكن أن يعده الإنسان تعظيماً ولا كل ما يهتم مشمولاً بمعنى
 التعظيم ، ولا ما قد يمد في بعض الأزمان في بعض البلاد في بعض البيئات تعظيماً
 واحتراماً ، إذ لو أرددت لتستلش شرائع جميعاً من أساس ودعائهم ، ولا يبعد
 أنواع المحرمات والشرك والصلال المبين وعبادة الأصنام والأوثان ، ولا يبيح من
 ذلك الأمر الكثير . فان عدة الملائكة والجن والأنبياء والأولياء بل الأصنام
 والأوثان جميعاً لا يراد بها إلا تعظيم أولئك المعبودين وتعظيم من شأنهم وارتفاع
 مقامهم ، وعباد الأحرار والأشجار دون بذات إعدام الله وإعدام من حملوا
 هذه الأحمال والأشجار رمزاً وإشارة إليهم ، لأنهم يزعمون أن الله أرفع وأعلى
 سلطاناً من أن يكونوا . وهم عباد الأداة المذنبون - أهل الخطية ودعائهم ككاهن ،
 فيصنون نصراً يعده بها ودعواهم ليصنوا بذلك إلى الله عاقبة كل عذر ، وليقرروهم
 إلى الله عز سلطانه ، لأن هؤلاء المعبودين أهل لدعاء الله ولخطابه لعلو مقامهم
 ورفعة شأنهم لديه تعالى ، وأهل لأن يجيب دعواتهم وتصرف حاجاتهم ، فيذهبون
 يعبدون الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والأنبياء ، وأنون من ذلك
 بالطرف والأقارب ، وقد يمثلون للملائكة والأنبياء والصالحين ويصورونهم ويذهبون
 يعبدونهم ، فيسلمونهم . وفي هذا في زعمهم أبلغ التعظيم والاحترام لهم ، ولكن
 شيئاً من ذلك لا يجوز في دين الله وإن عذره تعظيماً وعذوه احتراماً وتفصيلاً ، وما
 يدعيه هذا الرافض من تعظيم الأجداد وتعظيم من فيها من الأنبياء والأولياء
 سبيله سبيل هذه الخرافة الأهلية الوثنية والأباحيل المنقبة للشرك أصلاً وفرعاً
 والمنزوعة من الوثنية صورة ومعنى

فانقول له فصل في هذا الموضوع أن كل لارب أن الله تعالى قد قاوت من
 مخلوقاته في الفصل ففصل بعض على بعض . ورفع بعض فوق بعض درجات في
 الأخلاق والأدواق : الدين والفهم ولا تعداد والصلاح ، وفي الرزق أيضاً وفي
 كل شيء . ولكن ليس معنى تفصيل بعض الخلق على بعض أن يظن في الفصل وأن
 يعطى أكثر من حقه وأن ذهب حق الله وأن انصرف إليه الخرافات والمعتقدات
 وطلقة السدة على حسب التفصيل ، وعلى حسب ما يريه الله به من العصائل
 والمكرمات . كلا . ليس الحق هو هذا . ولكن الحق الذي يجب أن يصار إليه أن
 يعلم أن الله الذي فصل العاقل ووجه تلك العاقل هو الذي يحد لمصه وتصلبه
 الحدود ويعرف تلك الحدود ، فلا تتعدى ، ومن تعد حدود الله فوذلك هم بين
 الصالحين المؤمنين ، وما أتى الصالحون الخدحون إلا من هذه الناحية ناحية إلهي
 ، صل وأهل التفصيل الذين فصل الله بأن يكونوا من المفصلين ومن أهل الفصل ،
 وما صلت الصلابة في سبيل عليه السلام وفي الأخيار . ازهدا إلا من ناحية
 . حية السالفة في التطهير والتفصيل ، وما صل قوم نوح وعبدوا آلهم ودا ونسرا
 ويعوق وينفوث إلا من هذه الناحية ناسبا ناحية العلو وناحية السالفة في التعظيم
 والتفصيل ، وما صل العرب المشركون ، يرمون وغيرهم إلا من ناحية العلو والسالفة
 في العلو والامراف في التعظيم كما كانوا يبدونه من الملائكة والصالحين كما عدوا
 اللات والعزى ومرة الثالثة الأخرى ، ولا صلت طائفة الشيعة وزانت عقيدتها في
 علي وذرية علي ، وما زعموا فيهم الألوهية والارتفع عن أفق البشرية ، ورمعوا
 حول الله في دوائهم كما قال عبد الله بن سبأ ومن قال قوله منهم وهم أكثر إلا من
 هذه الناحية المريضة ، ناحية العلو والمبالغة في العلو ، وما قدحوا في حيار الصلابة
 وسادات المهاجرين والأنصار ومن تولاهم من المسلمين والمؤمنين إلا من هذه الناحية
 المدحولة المريضة في الإنسان ، ناحية العلو في علي رضي الله عنه وفي أولاده ، والا

من زعمهم عوآ وإسرافا أنهم أهل الخلافة وحدهم وأربابهم وحدهم ، ولا صل
كثيرون من أهل الطوائف وأهل الأحوال والنصوف إلا من هذه الناحية نفوسها ،
فقد طوح بهم وذهب بهم الفلأ في الأشباح العظمين كل مذهب حتى وقف بهم
على حافة أدوة المهلكة لعبيقة حتى سلبهم بل ولهم وادعوا عصمتهم وأكبروا
من يازعهم في حال من الأحوال وبحرقه من محارفهم الباردة العاسفة عن الدين
والعقل ، وقد روى الرازون من هذا النوع أشياء كثيرة المحجل للاساية به .
عن هذه الناحية المريضة حقاً في اللسان ، أعني ناحية العلو والاطراء الذي لا يقف
بالإنسان عند حد ، وقد بلغ العلو بالإنسان والتعظيم لمن يحب ويرعى إلى حالة
مردودة حقاً فاصحة حقاً ، وقد بولع في هذه الناحية حتى وحدنا من يدافع عن قن
الأقوال اسكرة العظيمة في الله ورسله ودينه ، الأقوال التي لا يستطيع أن يتعوه بها
المحدثون أعداء الأديان كلها وأعداء الإله ، المسلمين . فقد دفع عن قال أن كنه
لا إله إلا الله فاسدة المعنى ، وعن قال سبحانه عز شأني ، وعن قال أن الأنبياء لم
يأتوا إلا بالشرك والكفر ، ومن قال القرآن كاه صلال وكذب ، ودفع عن ف
أفطع من ذلك ، وقد دافع عن صاحب هذه الأقوال اسكرة جماعات من الموسومين
بالصلاح والعفة والعلم ، وكاموا أنفسهم مؤنة تأويل هذه الأقوال الشعاء وتخريجها
استخراج الصحيح ، وتطابروا لها الوجوه الصحيحة والتفسيرات المنيونة ، وما دفع بهم
إلى هذه المضيق والآرق إلا لغو والمبالغة في التعظيم والاحترام ، وقد أعميا
الإنسان وقد زعم أنه صفوة المخلوقات لا تقف عند حد في هذه الناحية ، وأنهم
يأتي بالآفاين والعرف والأعاجيب ، وهذا ما يحصل منه كل وقت ، ولولا ذلك لما
وحدوا مدوحة تبرر كونهم إلى هذه المصايف الخبيثة المدمومة بلا ريب

وقد حدث المحدثون عن الخلاص وأصحابه ورووا عنهم من هذا النوع أشياء
الكثير انقطع المنكر ، وقد حدث الامام الشافعي في كتابه الاعتصام رأياً عن

العراقي مذبل تاريخ الطبري أن أصحاب الخلاج عاوا فيه وفي التبرك به حتى
 كانوا يتمسحون بسوله ويتبخرون بمسونه ، وحتى ادعوا فيه الألوهية تعالى الله عما
 يقولون علواً كبيراً ، وقد حدثوا وإلى اليوم يحدثون أن هذا الرجل المريض أسمى
 الخلاج لما أن حكم عليه بالمثل لأجل هذه الأقول الباطلة وقتل وتناثرت دماؤه
 الأئمة المحرمة زعم أصحابه والغلاة فيه أن دماؤه صارت تكتب اضطراباً أو
 احتياراً وهي سائلة هذه الكلمة « لا إله إلا الله ، الخلاج ولي الله »

ورعباً لهذه الحجة الواهية في الإنسان كان من أقوال الرسول ﷺ المتواترة
 المسمى « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله
 و سوله » ولهذا أكره ﷺ على من قالوا له أنت سيدنا وابن سيدنا ، فقل
 ما معناه « لا يغوسكم الشيطان ولا يفتدكم ، وما أحب أن ترفعوني فوق مرثي النبي
 أرأيتي الله بها » ، وأكره على من قال له ما شاء الله وشئت وقال « أجعلني لله داءً
 بل ما شاء الله وحده » وأكره على من استعاضوا به من مسافق في عصره يؤدي
 المؤمنين ، فقال لهم « إنه لا يستدث بي وإنما يستدث بالله » وقال ذات يوم حطيط
 بين يديه من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد عوى ، فقال له ﷺ
 « نس الحطيط أنت أف من يعص الله ورسوله فقد عوى » أكره ﷺ أن يجمع
 بين الضمير أنه تد على الله ، والضمير العائد عليه هو حذر الطغاة والذهاب مع الملوك ،
 وله و كما عرفت لا يقف عند حد ، ومن هذا السبيل أمر الخليفة النافذ البصر عمر
 رضي الله عنه بقصع الشجرة التي توضع تحتها الرسول الكريم ﷺ حينما رأى الناس
 يقصدون الصلاة عنده ، ولم أره قوماً تعددون الصلاة في مسجد كان رسول الله
 ﷺ صلى فيه أنكروا ذلك ونهى عنه ، وقال إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا ،
 يقومون آثار أديانهم فأنخدعوا ككائن وبيما ، وقال من أدر كنه الصلاة في هذه
 المساجد فليصل والإفلا يتعد الصلاة فيها ، وقد سلمت رواية هذا . وقد جاء عن

هذا الحبيبة الراشد الناصر يدن الله وبها حلت عليه الدعوى من فلسفة باطلة
ومن ترهات متدوعة أباح مر هذا محظوظة على عقائد لاس وحدر آس غلوى
الاعطام والاحترام ، وحاه أيضاً عن سيره من اصحابه وانسان وأهل المعرفة
والبصر ، خذ عنهم أنهم أحبابنا كانوا يابون الدعاء لمن عليه منهم ويرحرون من
حلت منهم الدعاء . وذلك حيفة لعلو فيه ، لأنهم هموا من حال الباب ومقمة
روح القبول ويريد تعظيم واستجبل ، وذكر الامام الشاطبي في كتابه الاعتصام في
المرءة في صفحة ١٥٨ من المطبوع روى عن مذكور بن عمر بن قال كتب رجل
الى عمر رضى الله عنه فادع الله لى ، فكتب اليه عمر انى لست بنى ، ولكن اذا
تمت الصلاة فاستمع الله لذكرك . قال له صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه فى هذا
الموضع يس من حبة أصل الدعاء ولكن من حبة أخرى وإلا تعارض كلامه مع
ما تقدم ، فكأنه فهم من أنه مثل أمراً رائداً على الدعاء ، بذلك قل ست بنى .
وبذلك على هذا ما روى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أنه لما قدم الشام
أنام رجل فقال استغفر لى فذر سر الله لك ، ثم أنام آخر فقل استغفر لى ، فقل
لا عذر الله لك ، لا لذلك ، أبى أنا ؟ فهذا أصبح لى أنه فهم من السائل أمراً رائداً
وهو أن يعتقد فيه أنه مثل أبى أو وسيلة الى أن يعتقد ذلك أو يعتقد أنه سعة ثم
أو يجرى فى الناس مجرى السنن المتقدمة

وصحوة سن زيد بن وهب أن رجلاً قال لحذيفة استغفر لى . فقال لا عذر الله
لك ، ثم قال هذا يذهب الى سائته فيقول استغفر لى حذيفة ، أنزى أن أذعر الله
ان تكن مثل حذيفة ؟ ، فقل هذا على أنه وقع فى قلبه أمر رائد يكون الدعاء له
درية حتى يخرج عن أصله لقوله بعد ما دل على الرجل هذا يذهب الى سائته فيقول
كذا ، أى فسبأى نداء لها وبشهر الأمر حتى تتحدثه . يعتقد فى حذيفة ما لا
يحمه هو نفسه ، وذلك يخرج المشروع عن كونه مشروعاً ويؤدى الى التشميع

واعتقاد أكثر مما يحتاج إليه

وقد قيل هذا المعنى بحديث رواد ابن عتبة عن ابن عون قال جاء رجل إلى
 إبراهيم فقال يا أبا عمران ادع الله أن يشعني . وذكره ذلك إبراهيم وقطب . وقال
 جاء رجل إلى حذيفة فقال ادع الله أن يمر لي قدس لا يمر الله عليه فحسب الرجل
 شئسه . كان بعد ذلك قال قد دخلك الله مدخل حبوة أندريست ؟ الآن يأتي
 أحدكم الرجل كأن قد أحضر شئيه ثم ذكر إبراهيم حبة فربب فيها وذكر ما
 تحدث الناس وذكره . وروى منصور عن إبراهيم قال كانوا يجتمعون فيندكروا
 فلا يقول بعضهم لبعض استغفر الله فأنملوا يا أولى الألباب ما ذكره العلماء
 من هذه الأصنام ائمة ابن الدعاء حتى كرهوا ذلك . إذا انصم إليه ما لم يكن
 عليه صلب الأمانة . ففسد عليك ما دكاوا يعوون في دعاء اليوم تأمر الصلاة
 بل في كثير من المواطن

هذا كله ما ذكره لشاخي . وقد هذه الآثار قد حرجها الدمري في تهذيب
 الآثار له . قال وعلى هذا معنى ما حرجه ابن وهب عن الحارث بن بهان عن
 أنس عن أبي قلابة عن أبي الدرداء رضى الله عنه أن قال من أهل العكوة
 قرؤون عليكم السلام وأمرؤك أن تسعولهم بتوصيتهم قول أقرؤا عليهم السلام
 وسروهم أن يعطوا للآل حقه فانه يحملهم أو يأخذهم على القصد والسهولة ويخففهم
 الحور والحرونة . لم يذكر أنه دعا لهم ثم قال الشافعي وقد جاء في دعاء
 الإنسان غيره الكراهية عن السلف لا على حكم الأصالة بل بسبب ما ينظم إليه
 من الأمور المخرجة عن الأصل

وما هذا لا قطع لمساعدة الغلو وحسم الحنوفة لتفالة التفرقة عن العلوي
 التظيم والاحترام الذي يؤدي إليه الماهلون للسرور . وهذا كله ينسب قول
 الله تعالى « لا تعولوا في شك ولا تتولوا على الله إلا الحق »

وليفارن العاقل الناصح لنفسه بين أقوال الرسول الكريم وأقوال السلف ليرة
وبين أقوال هذا الرجل وشركائه ليعرف الفرق بين الحق والباطل والهدى
والضلال ، والنور والظلام ، ثم ليسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة
من يحاطب العنق والفوايات ومن شبهات الشياطين وشبهات الضالين المبتغين

(الثالث)

قوله « وفصل العلماء على الشهداء وعلى بعض الأنبياء » قول في غاية المعالجة
والإكثار . وقد يكون ولعباد بالله من أقوال مكفر وزدة . فإن سير الانبياء
لا يمكن أن يكونوا أفضل من الانبياء ولا يمكن أن يكونوا مثل الانبياء لا في دين
ولا في علم ولا في سمو أخلاق . لا في شيء من الأشياء الممتدحة . ومن ادعى أن
العلماء أفضل من بعض الانبياء كما ادعى هذا الرجل فقد أعظم على الله البقرة ،
وأعظم القدح في الانبياء وفي التهورين من شأنهم . ولئن قول من يؤمن بالله وباليوم
الآخر أن أحداً من العلماء غير الانبياء أفضل من نبي الله موسى أو إبراهيم أو
عيسى أو محمد ﷺ أو غيرهم من الانبياء ، ولا يمكن أن يقول من يؤمن بالله
وباليوم الآخر وبالملائكة والانبياء أن أحداً من الناس أفضل من نبي اصطفاه الله
رسوله وبكلامه وحطابه . وإذا ما وجد ذلك العالم المزبور أنه أفضل من بعض
الانبياء هو والنبي في زمان واحد أفلا يكون واجباً على ذلك النبي أن يعلم من
ذلك العالم المزبور أنه أفضل منه وأن يسأله علم ما ينبغي عليه وما لا يعرفه وأن يتبع
أمره وإرشاده . ثم ألا يجب عليه أن يحترمه وأن يعظمه احترام الموصول للعامل
وتعظيم التابع المتعلم للتبوع المعلم ؟ لأن معنى تفصيل العالم على النبي الحكيم على ذلك
العلم بأنه أعلم من ذلك النبي ، لأن العالم ما فصل على النبي إلا من جهة أنه عالم .
فالعلم هو الموحب التفصيل على ما زعم . ومن زعم أن نبياً من الانبياء يلزمه أن

يقوم مع أحد الناس ممن ليس نبيا هذا المقام فما هو من الراشدين ولا من المهديين
وليعلم أن هذا الزعم مسمى زعم تفصيل بعض العلماء على الانبياء من أقوال الرافضة
واقدم كبرهم القاضي عياض في كتابه الشهير لقولهم هذا ومن أقوال بعض الملاحمة
الكافرين والصوفية الراشدين أيضا فانحلال اتصالهم بفصلون انفسهم عن النبي
لامور زعموها وفلسفة باطلة ادعوها والصوفية اتصالهم بفصلون انفسهم عن النبي
لرسول النبي لفلسفة ومزاعم أيضا لعقوها . والرافضة تدعى أن أنتمنا الاثنى عشر
أفضل من الانبياء . وهذا من عبون الملاحمة وليباد به الله
وقد قال أحد هؤلاء الثائمين للمقطعين في تبه الضلالة :

مقام اسوة في برزخ عويق الرسول ودون الولي

فالولي عند هؤلاء الخيري أفضل من النبي والنبي أفضل من الرسول . فالولي
أفضل من النبي ومن الرسول لديهم . والقرآن والسنة مسمومان دلائل على كذب
هذا قول . والمسلمون لا يحتفلون في صلاة قائمه ومستمحة . ومن الدلائل على ذلك
أنه لا خلاف في أن من سب نبيا أو قدح فيه أو كمر به فقد ارتد ووجب قتله
كمرأ . وليس كذلك حكم من سب عالما أو قدح فيه أو كمر به . ولو كان العالم
أفضل من النبي لكان الحكم بالعكس في العالم الذي زعم أنه أفضل من النبي وفي
النبي الذي زعم أن العالم أفضل منه

(الرابع)

أما جبل الكنيف مسجداً وجعل حله الشاة حذاء وملاوحه أيضاً جداً
لقرون الكرم كما افترض الرافضة وأن ذلك في حاله الاولى لا فصل له بل هو
مهيئ محترم وأنه في الحالة الاخرى مكرم مبجل . فيقال ليس كون الكنيف مهناً
معناه أن مادته مادة نافعة قدرة عابرة لسائر المواد التي صنعت منها . وليس معنى

حوله مسجداً كما افترض الرقصى أنه ذلك يغيب مدة أخرى مطهرة مقدسة بحافة الددة حتى تنقبس بها من الأحجار والطوب والآجر والحصى ولا أن حدار المسجد . سفه . ورصه أشياء مقدسة معظمة يلزم الناس اعظامها واحترامها وتقدسها وأن حصر الكيف . سفه . ورصه أشياء محقرة مردرة . قصة يرم لها من انحمارها وازدراؤها وتنقيصها . كلا . بس هذا من الحق وليس هذا من الصحيح ، من الأشياء هي الأشياء . حقائقها هي حقائقها لم تتغير ولم تنقل من حقيقة الى حقيقة ولا من شيء الى شيء .

ولو كان هذا حكاكاً لكان ما ينقل من المساجد من الأحجار والأخشاب والبراب معاً مقدساً محترماً ، أن فصل عن المسجد . وكان . ينقل من الكيف من الأحجار والأخشاب والبراب محترماً مرددي وإن فصل عن الكيف وأرضه . ولكن المحرم لدى المسلمين المعظم هو معنى المسجد وما يدل عليه . مسجد لأجل ما يدل عليه ويقارنه من عبادة وصلاة ، ركوع وسجود لله . ولا يجوز تحييس تلك السعة المدة للصلاة لأن الطهارة الحسية مطلوبة في الطهارة المعنوية من الصلوات والعبادات جميعاً وطهارتان مدة ثمان عاك فان من طهر معناه طهر طاهره ومن طهر ظاهره طهر باطنه . وتوحيث هذه المواسم المدة للصلاة بالذورات والمحاسن بشهر باحتفال امتدادتها في هي الصلاة . هذا ما يـ لأن أم . ك الصلاة يرم ابعادها عن المحاسن كما حية ومعوية .

وأما ببيان المسجد نفسه فليس معظماً من حيث مادته وبنائه ، ومن ادعى ذلك فقد بُعد لانتجاع . ومن الدلائل على ما نقول أنه قد صبح في الأحداث المتكررة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قد دخلت في الأرض مسجداً وطهرها ، وقد اتفق العلماء على معنى هذا الحديث سوى ما حصص من عمومته . فهل يجوز حرقه أن يدعى أن الأرض كلها معظمة مقدسة لأنها كلها . الا مواسم مخصوصة معلومة .

مساجد يصل فيهما المسلم وينسج فيها إلى الله

ومن الدلائل انقطة أن المساجد ما عظمتم انعمهم المشروع إلا لأجل
الصوات ولأجل إعدادهما مواضع للصوات بالارباب هي التي رفعت شأن
المساجد فهي بلا نزاع أفضل من سائر مساجد وأكرم . ومع هذا لا يجوز تعظيم
الصوات ذات الركوع والسجود . انعيم وانقود . الدعاء . والتمسح بالتراب الذي
عليه هذا الرافعي وإنما معنى تعظيم الصلاة هو أن الله يحبها ويحبها من عبده
ويجاري فاسلها الحرام الأولى ويقاقب ركنها بعدد صارم الوحي . أما لتعظيم
الذي برئده هذا الرافعي فتعظيم من نوع آخر ، وهو تعظيم حرم الدليل
لله . المثل وتعظيم صميم للكثير . وهذا النوع من التعظيم مبني من اسم لا يشترط
له أن يعظم . ومعظم أنه لا يشترط للمسلم أن يعظم الله من صلاة وصيام وحج
وركة ودعاء . هذا النوع من التعظيم بل هذا لا يعرفه المسلم . لا يحظر على كل
سليم ، وعلى كل حال هذا القول لا يقع هذا النصب شيئاً ولو سلم له هذا مع
المعروف . لأنه هو يريد أن يتوصل بهذا الزعم إلى إباحة تقبيل الأصابع وهذه
عيبها . وتسمح بها واسمها منها من أقضى البلاد إلى آخر ما زعم وما ادعى . ولكن
أحد من المسلمين لم يقل أن هذه لأجل اندكورة مشروعة في مساجد و
عظمتم وقدست ورغم لما مارد . . . لا تحسب هذا الشيء بخلاف هذا . وهذا
كان غير مشروع في المساجد فإن يكون مشروعة في الصراخ وفي القنور ولدى
الأشجار والأحجار

وكذلك لا يعنى بجعل الخلد سجداً للقرآن . إذا كان هذا للصالح
كان مقدس المادة معصوماً . لا يقول هذا أحد من العقلاء ، ولكن المعظم هو كلام
الله وقرآنه . فلما أن كانت آهانة المصحف بأورافه وحده تدل على عبادة على
أهنة كلام الله واحتقاره حرم ذلك وامتنع وطلب من المسلمين إظهار الاحترام

لكلام الله ، ولقد يظفر الاحترام للمصحف والجسد وأوراقه لا يريد بذلك إلا
احترام كلام الله ولا يريد البتة احترام الأوراق والمجد والخبر إلا أن يكون جاهلاً
وهذا يجب تعليمه ، ولهدامح احراق المصاحف بأوراقها وحلودها وحبرها . أيرى
هذا أن جلد المصحف فيها وورق المصحف فيه معقاران لذاتهما فيصح مع هذا
إحراقهما وجعلهما قنار وقوداً ؟

وها هنا برهان فاصح على فساد كلام هذا الرجل نذكره . هذا البرهان هو
أن صدور حجاج القرآن تقوم مقام الأوراق والجلود والخبر للقرآن الكريم على أقل
الأحوال . أيرى أن الصدور الحافظة للقرآن يجب تعظيمها واحترامها لأنها حافظة
فقط ؟ أو لا يرى أن من هذه الصدور ما يجب إهانتها وفرغها لأنه يحمل داء دوا
ولأنه يحمل مرضاً يسمى مرض القلوب ومرض الاعتقاد ومرض الهدى
ومرض الشهوات

فرغم هذا الرجل بأن جلد المصحف في غاية الأكرام والاعظام من الأقوال
الصادرة عن الخطأ وضلال الرأي

(الخامس)

وأما قوله : ومن هذا القبيل النقة في الأرض كسائر البقاع فيلحق فيها
نبي أو ولي فتكتسب فضلاً وشرفاً وبركة ، إلى آخر قوله فهو كسائر أقواله بعيد
عن التوفيق وعن لصواب فإن الأرض لا تتشرف ولا تعظم ولا تعظم بوجود
العلماء من الأنبياء والأولياء أجياء فيها . فكيف يكون لها ذلك إذا ما وجدوا
فيها أمواتاً أو وجد فيها ردمهم وحنانهم كما أنها لا تفقد الشرف والفصل والبركة
إن كان لها شيء من ذلك لوحد الأشقياء فيها من المجرمين والمشركين ومن
المسيدين والملحدتين فإنه لم ينسر مكة والمدينة انت حلما الشر كون والظالمون

ودروس الكفر والصلاة ولم ينفخ غيرهم أن حل فيه الأنبياء والأولياء والعلماء
 وشهداء ، ولو كانت البقاع تعظم وتشرف بوجود المعظم فيها أمواتا لفظت
 وشرفت بوجودهم فيها أحياء ، وإذا لم تشرف ولم تعظم بوجود الأنبياء
 والأولياء فيها أحياء لم تشرف ولم تعظم بوجودهم فيها أمواتا ، ولو كانت البقاع
 تعظم وتشرف بوجود المعظم فيها من الأنبياء وغيرهم لكنت تحقر ويصعب شرفها
 وفصلها بوجود الأشقياء فيها . وإذا لم يصرفها من هذه الناحية وجود هؤلاء
 لأشقياء فيها لم ينفعها من الناحية نفسها وجود الصالحين من الأنبياء وغيرهم فيها
 وهذا واضح بين ، وليس هناك دليل واحد يدل على أن الأرض تكتسب شرفا
 وصلاحا وبركة بمقدار من يحل فيها ممن لهم شرف وفصل ومنزلة رفيعة سامية ، ولو
 كان هذا الشيء الدليل على ذلك لما استطاع الظفر به ، والدلائل القوية
 والشرعية كلها تخالف ما قاله وما ادعاه ، ولو أن القبور تشرف وتدارك وتفصل
 بدفن الصالحين فيها وحلول رفاتهم فيها أيضا لشرفت السيوت والسياب والأزياء
 وبوركت يرول هؤلاء فيها ولسم إياها ، ولن يجرؤ صير بالدين وبالمعقول أن
 يدعى أن نوب النقي والولي وبنيتهما أشرف وأفضل من نوب الفاجر والكافر
 ومن يئته ، ولن يدعى عاقل بأن كفن الصالح أفضل وأكره من كفن الرجل
 الطالح . أو يدعى أن البنايات المشيدة على القبور متعاضلة متكافئة لأصحابها
 ولذين يدعون مثل هذه المدعاوى ويقولون مثل هذه الأقاويل هم في حاجة إلى
 التعليم لا إلى المجادلة والمساجلة

والشيعة مصابة بهذا البلاء بلاء الملو فيما يتصل بالصالحين وما يتصل بمن
 عدوهم صالحين فاصلين دنهم يملون في هؤلاء - لوأ قبيحا مستكرها تنحى عنه
 العقول وتقتحمه الأبصار . حتى لقد بلغ الغر بالقوم أن يحملوا معهم الأثرية من
 قبور الصالحين وآل البيت النبوي وتروودوا بها أيضا ذهبوا كي يسجدوا عليها

ويصعوا جباههم فوقها حينما يصلون لله عوياً وتعطياً ، وهذا من شر افقوس من أنباه
عن العقل والدين

وولا لتقليد الذي لا عقل له ولا عسر ما وجد من يصح حد في هذا العصر
واكن وأسفاه فما أصعب البرهان عند المفسر ١

وأما الحركة التي دعاها من المصاحفين والسياسيين فلا تخرى المسلمون ما هي
ولا يدرى أية بركة في افقوس ، كل ما ذكره من تقبيل القبور والثناء عليهم
، ميق الستار والمغلفات ، فيها وإرصاد الحدم ، السدنة لم يدع نقول فيه ان
الابواب الآتية الخاصة به ، وسود يرى قارىء ان ما قاله هذا المصنف من
مصادم لمصوص الشريعة مصادمه بينه حلية ، كذلك ما ذكر من تعريضها
للعافورات والحاسات ووطء الدواب والكلاب لها ثم ذكر من تأويل لمصوص
وتعريضها لأهل مارعته من الدال على ذلك كله وكل ما لم تتكلم عليه هنا يدع
القول فيه الى الابواب الخاصة به من هذا الكتاب

(السادس)

قوله إن الله حمل احقراماً بصخرة صماء بسبب وقوف ابراهيم عليها فقال
« وانحدو من مقدم ابراهيم مصلى » الى آخره ، قال في جواب ذلك ان الاحتجاج
بهذه الآية على وجوب تعظيم القصور واصلاة فيها واليهما وتقبيلها والتلوات بها
كلاحتجاج بقوله تعالى « هول وحبك شطر المسجد الحرام » وحينما كنتم قولوا
« حوهمك شطره » الى آخر الآية على وجوب الصلاة الى القبرير والى شطر قبور
وكلاستدلال بقوله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن
كفر فان الله عني عن العالمين » على وجوب الحج الى الشاهد وقبور الصالحين
من النبيين والاولياء وكلاستدلال بقوله تعالى « وليطوفوا بالبيت اعتيق » على

• حوب الطواف بالأضحية والمقامات ويقال في ذلك كله مثل ما قد هذا الرجل
 هنا : اذا كان الله أوجب استقبال المسجد الحرام وقت الصلاة لأن ابراهيم عليه
 السلام هو الذي بناه احتراماً وتيمناً وتعظيماً فكيف لا يكون هذا الاستقبال واحداً
 لمسجد حبر الخلق وخاتم النبيين وسيدهم وفيه حنيفة الطاهر وقبره الشريف وقد
 صلى فيه ما شاء أن يصلي وقام فيه لله ما شاء أن يقوم ودعا فيه الى الله ما شاء الله
 أن يدعو . وهو الذي أمر سائره وقد بنى مع انبائين بيديه لشرعتن وقد جئت
 فيه امثائل المتكاثرة . قل فيه عليه السلام « ما بين يدي وني روضة من رياض
 الجنة » وقد دوس معه هناك أكرم الاحساد على الله وعلى المسلمين «د الرسول
 الكريم جسداً أب بكر وعمر وان مثل هذا البناء وهذا المسجد الخلق لا احترام
 والتمظيم . حلى بأن يكون حرصاً على مؤمنين استعمله في الصلاة وواحد كما كان
 ذلك واحداً على سبب من في المسجد الحرام لأن ابراهيم خليل الله قد « درهم
 وداعه وطهره لثلاثين والرا كمين والساحدين ؟

وكذلك يقال ان كان الله أوجب الحج الى البيت العتيق وأوجب الطواف
 به وأوجب سائر أعمال هذه المربعة ، ودعا البيت لا يزيد في الطاهر عن أن
 يكون أحجاراً وبه مأثوراً ، فكيف لا يكون الحج واجباً الى مشاهد الأنبياء
 والأولياء ومطارح أحمادهم الطاهرة ورفاهتهم الكريم وموسم الزكية : ان مثل هذه
 «شاهد الخيفة بوحوب هذه المربعة اليها كما وحمت الى البيت العتيق الذي مناه
 نبي الله ابراهيم ١١

فان كان هذا الاحتجاج وهذا القول صحيحين مقبولين كان احتجاج هذا
 الشيعي وقوله صحيحين مقبولين ، وإن لم يكن هذا صحيحاً ولا مقبولاً وهو بلا
 شك غير صحيح وغير مقبول لم يكن قوله صحيحاً ولا مقبولاً فهما سواء فان صح
 أحدهما صح الآخر وإن بطل أحدهما بطل الآخر ، وهذا تلميح لا توسيح ، على

أن هذا الرجل لو كان صير آخفا عما يفعله عليا بمواقف كلامه لعل أنه غالط في هذا الاستدلال والقياس سطا مبيتا ، وذلك أنه يستدل بقوله : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصل » على أنه يشرع تقبيل القصور ، التمسح بها والتبرك وشدة الرجال بها وثر هديك المدعوي ، ولكن من ذا الذي قال له ان هذه الأعمال تجوز كلها وتشرع كلها في مقام ابراهيم ؟ ومن الذي سلم له وقال انه يجوز تقبيل مقام ابراهيم والتمسح به والاستشفاء وطالب البركة حتى يصح أن يكون دليلا أو شبه دليل على حوار ذلك في غيره ؟ وقد أخرج الطبري في تفسير هذه الآية عن قتادة أنه قال : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه

وقد احتج المفسرون ما الراد بمقام ابراهيم في الآية ، فذهب ذاهبون إلى أن مقام ابراهيم هو الحرم كله . أفيرى هذا رجل أن الحرم كله يجوز تقبيله والتمسح والاستشفاء به وكل ما يدعيه هذا المصنف في أنه هذا المقدر ؟ ان كان يجب بالاجتناب لم يباح به ولا يحويه ، لأنه خلاف الاجماع والعسرة . وقد ثبت في صفة حج النبي الكريم ﷺ أنه قام حلف مقام ابراهيم وصلى وقرأ « واتخذوا من مقام ابراهيم مصل »

والذي نراه ونرصاه ، أن الأمر بالصلاة في المقام ليس لأجل أن ابراهيم قام فيه وصلى ، وليس لأنه مقام ابراهيم أو مقدم غيره من النبيين ، بل إنما كان ذلك لأنه من بيت الله ، ولأن الله أراد من المؤمنين صلاة فيه لأمر الله ومن جهله ، وإذ قيل مقام ابراهيم لأنه معلوم بهذا الاسم معروف به ، ولو كان ذلك لأجل ما ذكر الشيعي لكان مقام سيد الأنبياء وحجتهم أولى وأجدر بهذا الأمر وهذا الاجتناب ، وإن كان امتناع آثره والصلاة فيها مطلوباً مشروعاً ، ولكن ذلك ليس مطلوباً وليس مشروعاً بل هو منهي عنه كما تقدم عن الصحابة ومن بعدهم من الخلفاء وأئمة آل البيت ، وقد تقدم أن عمر أكر على الدين رآهم يتعدون الصلاة

في المسجد الذي صلى فيه الرسول ﷺ وأمر بقطع الشجرة التي وقعت تحتها يعة
 الرصوان لما رأى قوماً يتعمدون الصلاة تحتها ، وتقدم رأى علي بن الحسين
 المعروف بزين العابدين وروايته ورأى الحسن بن الحسن وروايته ، وتقدم قول
 الامام مالك وقول غيره من علماء السلف . وتقدم قول الامام الشافعي وغيره من
 علماء الاسلام والسنة . تقدم أن السلف بالاحمال كانوا يكرهون اتباع آثار
 الأنبياء والصالحين ويرون في ذلك ذريعة عطشى الى عادة الخلق والى فساد
 العقيدة والذوق والعقل

وليس من ريب أنه لو كان اتباع آثار الأنبياء والصالحين مرغوباً فيه لفعله
 السلف وتعمدوه ولهمه الصحابة وأئمة الاسلام المرعوب فيهم وفي الاقتداء بهم ،
 ولكن لا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا عن أحد من الأئمة المعترف لهم بالامامة
 الدينية أنه تعمد شيئاً من ذلك ، فلا يحفظ عن أحد منهم أنه تعمد عار حراً ، أو
 غار ثوراً أو غيرها ليصلي فيه أو ليدعو أو ينحني كما كان يفعل ذلك رسول الله
 ﷺ ، ولو أنهم كانوا يفعلون في ذلك فضيلة وأحرأ لتسابقوا اليه ولبادروا اليه
 الأخذ به ، ولو أنهم كانوا يهيمون من شرعة الحج وقصد مشاعره ومن قوله تعالى .
 و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، هذه الروح وهذا المعنى الذي يذكره هذا
 الراعي بكانوا بلا شك من السابقين اليه العاملين به . ولا يجرؤ لا هذا الرجل
 ولا غيره أن يدعى أنهم كانوا يقصون ذلك ويعملونه كما لا قدر أن يدعى أنهم
 كانوا يعرفون في ذلك فصلاً وأحرأ فيرجعون عنه ، كما لا قدر أن يدعى أنهم كانوا
 جعلوا هذا المصل جهلاً تاماً عاماً حتى جاء هذا الرجل وغيره من الغلاة فمضوا اليه .
 هذه أمور واضحة بيّنة

وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الجزء الثامن من كذب فتنح البارئ
 شرح صحيح البخاري ما يأتي :

« نكالة : قد ابن ملحوزي إ. طلب عمر وصي الله عنه لاستدراك^(١) به
 عليه اسلام مع انتهى عن النظر في كتاب التوراة لأنه سمع قول الله في حق ابراهيم
 « أني جاعلك للدين إماماً » وقوله « أني سمع الله ابراهيم » فعلم أن الانتماء براهيم
 من هذه الشريعة ، وليكون البيت مصافا اليه ، أن أثر قدميه في المقام كرقم الباني في
 انتماء ليدكر به بعد موته ، فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم
 من الله . انتهى وهي مسبة لدية ، انتهى كلام ابن حجر ومعنى هذا الكلام أن
 لله أمر الصلاة في مقام ابراهيم . اقتداء به عليه السلام لا كما يدعي هذا المتن
 وقوله هذا لأن احترام من جعل الله له حرمة احترام الله وعبادة الله نقص على
 ما قاله في الأمر الرابع عشر في معنى العبادة فيه زعمه . أن لاحترام عبادة الله وفي
 الأمر الرابع عشر أن حب حدا في معنى العبادة ولم يرد . هي وأقر أنها ليست هي
 عبادة اللعوبة بل يعمل بها بهية العظم والاحترام ولا الدعاء ، والتصرع لله بل ولم
 يعمل دعاء الله هناك عبادة لله شرعية ، وهذا اعترف بأن لاحترام عبادة ، بل
 اعترف بأن احترام الصالحين والأشياء عبادة لله
 وحديثه يدل به إذا كان احترام الصالحين عبادة لله فكيف لا يكون احترام
 الأشجار والأشجار عبادة إله الله ، إله عبده ؟ وأحسب أن هذا الرجل لا يمكن أن
 يدعي أن احترام الاحدر والأشجار عبادة لله . وإذا لم يكن عبادة لله كان عبادة
 لغيره . إذا كان الاحترام عبادة كما يدعيها وما لو ادعى أن احترام الأشجار
 والاحدر وتعظيمها عبادة لله لكان هذا ادعاء أن المشركين وعبدة الاحدر
 والأشجار والتماثيل غير محطتين وغير صالحين ، ولكن هذا ادعاء يخالف الاسلام
 حمرة ، ومن ادعى وحب احترام القباب المشيدة على القصور ، واحترام انشايك
 والسنائر المنصوبة على أضرحة الصالحين والبديين ، واحترام الأبنية القائمة فوقها
 (١) وذلك أن عمر طلب الى رسول الصلاة في مقام ابراهيم

- لأن ذلك كله متصل بذلك النبي أو بذلك الولي ومنسوب اليه - فكان مثل هذا الادعاء وحبو احترام الارض التي وطئها الصالحون والسيون ، والمنازل التي زلواها ، والبيوت التي مكوها وسكوها ، والكهوف التي حلوها ، والآثواب التي لبسوها . والأشياء التي لمسوها ولمسوها ، ومن ادعى وحبو تعظيم ذلك كله واحترامه على الحق الذي يريد هذا الزاقي كال لارب من المالكين المطين ولا مسرة ولا كرامة

ويعلم أن من جهة معاني التعظيم والاحترام بل من شروط ذلك لدى هذا المصنف التفتيل والطواف والتسبح والتبرك والياء وتعلق لستائر والزينات الى آخر ما نصحه شيعة لدى القور المظلة . فمن تعظيم الامر واحترامه عند هذا الشيء فقيهه والطواف به والتسبح والتبرك والاستشفاء به . فدا ما ادعى وحبو تعظيم كل ما يتصل بالآباء والصالحين - وهذا ما يدعيه - فقد ادعى حبة وحبو تعظيم كل اللاد والمردل وغيران والاحرار ، الاشجار والآثواب والجدات والحيوانات التي اتصل بها نبي أو ولي ، وبعبارة أوضح فقد ادعى وحبو تقبل ذلك كله واستلامه والطواف به والتسبح والتبرك والاستشفاء به ، ومن ادعى أن هذه الأمور كلها من الدين فقد اعترف جهاراً « اشرك وبعبادة الأصنام والأشجار وثق بأم الدواعي وكبرى الكبريات ، وموخذ بالله من هذا

وقوله : « هو كفضيل الحجر الأسود وتعظيم الكعبة والمسجد والتبرك بما زمر وسجود الملائكة لآدم » حوايه أن قول قد قدما الكلام عليه في صدر هذا الكلام

وقوله : « وان كان لورود النبي فانه لانهى كما سوف يجيء » حوايه يأتي فيها يأتي

الأمر السادس عشر

قال الراضى : « الأحكام لا تغير المصوغات . فإذا كان الموضوع على حالة أو صفة قبل الحكم كان كذلك بعد الحكم ، وهذا من الديهيات التي لا يشك فيها من عند أول إمام بالعلوم . مثلاً إذا حرم شرع شمر زيد أو أوجهه وكان الشمر في نفسه مع قطع النظر عن الحكم بتحريمه أو وجوبه إهانة لزيد لا يصير بعد التحريم أو الوجوب احتراماً له ، وكذلك لو أحب إضافة زيد أو حرماً وكانت في نفسها إكراماً له لا يصير بعد إيجابها أو تحريمها إهانة له . وإذا كان تعظيم المخلوق باحترامه واشترائه والقيام في خدمته بعانة الدل والخصوع . أشبه ذلك عبادة له وشركاً بالله فإذا أحب الله تعظيم المخلوق واحترامه واشترائه ، وبما عنه والدل والخصوع له ، وبحود ذلك لم يخرج هذا الوجوب عن كونه عبادة وشركاً ، بل يكون لله قد أوجب الشرك وعبادة المخلوق ، لأن الحكم لا يغير الموضوع »

« إذا عرفت هذا فاعلم أن وجوب تعظيم المخلوق من جناد وأسان واحترامه واشترائه وإطاعته والقيام في خدمته بآلة الدل والخصوع ، لا يتعلم في هذا الأمر في الشرع بلا شك ، فقد أمر الله الملائكة بالحدود لآدم ، ويعقوب وذواده بالسجود ليوسف ، وأولاد شعيطم الواحد من وجه من جنح الدل له ، وأمر موسى الرسول وأولي الأمر وبالأئمة بأمره والانتهاء عن نهيه وعدم رفع أصواتهم فوق صوته ، وأمر شعيطم السجود والحكمة والعدا في تعظيم الآدمي والحجر الأسود ونزولهم بالترك بمقتضى تعظيم الحرم إلى غير ذلك مما ورد في الشرع ، ولا بد حينئذ من احترام أحد الأمرين إما أقول بأنه ليس كل تعظيم عبادة وشركاً ، أو أقول بأن الله أمر بإشراك وعبادة غيره ، وما كان الشرك فيجباً منهياً عنه موجباً للحدود في جهنم ، فيمر الله ما دونه ولا يغره بعض القرآن لم يمكن أن يأمر الله به ، فتميز

القول بأنه ليس كل تعظيم عبادة موحدة لشرك ، انتهى كلام الشيعي
والجواب على هذا من وجوه :

(الأول)

قوله الأحكام لا تغير الموضوعات الى آخره ، إما أن يريد أن الأحكام
لا تغير أحكام الموضوعات أو يريد أن الأحكام لا تغير حقيقة الموضوعات وماهيتها ؟
أنه يريد بلا شك الأول دليل ما ذكره من المثل بعد ذلك كشم زيد وإضافته
وكذا ما ذكر من تعظيم المخلوقات ولشركها وسائر ما ذكره في هذا ، منه كله
يدل على أنه يريد أن أحكام الموضوعات لا تغير أحكام الموضوعات ، وليس يمكن
أن يكون يريد أن الأحكام لا تغير نفس حقيقة الموضوعات وماهيتها ، فإن ذلك
لا مناسب موضوع للبحث . ولا يحتاج فيه أحد . ثم لا يحتاج الى الكلام
والاحتجاج ، ولو أنه أراد هذا وأقام عليه الدلائل التي لما قلناه شيئاً البتة ، لأن
موضوعها لا يتعلق بأحكام الشرعيات وأحكام الأشياء ولا يتعلق بمقتضى الأشياء
وحقائق الموضوعات ، وهكذا مباحث لشرعيين جميعاً متضمنة أحكام الأشياء
لا حقيقة الأشياء ، وإلا لو فرض أنه يريد أن أي يريد أن الأحكام لا تغير
حقيقته لأشياء قسم ، ثم أن عليه بالحجج الكافية لما كان هذا دالاً على ما يريد إثباته
هذا ، وهو قول آخر وأغرف أن أحكام الأشياء لا تغير حقيقة الأشياء ولا تغير
حقيقة الموضوعات ، فدا عساه يستفيد من هذا ؟ انه لا يدل مطلقاً على أن أحكام
الموضوعات لا تتغير وهو يريد هنا تدول الأشياء وأحكامها لا حقيقتها وماهيتها

وإذ قد علم أنه يريد هذا أن الأحكام لا تغير أحكام الموضوعات احتجج
مرة أخرى الى معرفة الأحكام التي لا تغير الأحكام ، وورد سؤال : ما معنى
الأحكام لا تغير الأحكام ؟ قال ظاهره فاسدتها وتهاوت متدافع . وليس هذا من

الكلام الواضح الصحيح ، فليس من الصحيح أن يقال أن أحكام الموصوعات لا تغير أحكام الموصوعات ، فإنه إن كان يعنى بالأحكام في الأول والثاني الأحكام الشرعية كان هذا غير صحيح ، فإن الأحكام الشرعية إذا وردت على الأحكام الشرعية كانت الأحكام الأخرى ناسخة للأحكام الأولى إن كانت مخالفة لها ، ومؤيدة مقوية إن كانت موافقة لها ، ومن اليهودي لشرع النسخ وتأيد والتقوية فإذا يريد إذن ؟ الذي يبدو لنا أنه يعنى أن لأحكام الشرعية على الأشياء لا تغير أحكام لأشياء العادة ، فإذا كان عدد الناس زواج الأمهات وإسبات في عصر من العصور في قصر من لأفطار حساً وحبلاً فترات شرعية من السماء نادى بتحريم هذا النوع من الزواج إذا كره أنه من الفئات المحرمة شرعاً ، لم يكن هذا الحكم الشرعي السامى معبراً بالحكم العادة القاصي بأن هذا النوع من الزواج حسن لأفصح وهذا كالتلخيص المذكور من في إضافة زبد وشتمه . فإذا كان هذا هو ما يعنى قيل له لا ريب أنه غلط على ظاهره ، فإن أحكام الشرعية على الأشياء أو الموضوعات كما يعبر الشيعي تغير أحكام العادة والعرف على الأشياء أو الموضوعات كما يعبر الشيعي بلا خلاف بين المسلمين ، فقد تحكّم إعادة أن شيئاً من الأشياء حسن جميل لا يحجل فائده ولا يتدمر ، وأنه يمين وطاعة لله فأتى بشرعية أمثلة من السماء فتغير حكم العادة والعرف وتبدل معمله ، ونقص بأن ذلك الشيء الذي حكم عليه العرف بالحسن والجمال والإيمان قبيح وشر وكفر وشرك بالله ، وقد يكون عكس ذلك تماماً . فتحكم إعادة على الشيء بالقبح والشر فتأتى لشرعية فتحكم عليه بالحسن والطاعة . وهذا مما لا نزاع فيه

والثرائع السامية ما جاءت بالأجمال إلا تغير أحكام العادات السامية ، وتبدل معاملها

وقد كانت حكم العادة عند الناس قبل لإسلام حواز عادة الأحجار

والأشجار ، وعبادة الأصنام والأوثان والصالحين . وكانت هذه العبادة عند أولئك القوم جميلة ورمضا لله وللآلهة المصودة . فأتى الاسلام وحكم بأن تلك العبادة قبيحة وكفر بالله وغضب له وعصيان . وعصيان لمن كانوا يعبدونهم من الأنبياء والصالحين . صيرت الشريعة السماوية حكم العادة . فصار الناس الذين كانوا يرون تلك العادة عقلا وطاعة لله يرونها جهلا وعصيانا له . وكذلك كان حكم العادة في ذلك العصر عند أولئك الناس يرى من الحسن والطاعة وأد البات وأبسن حشية القفر وحشية العار ، فجاء الاسلام وحكم بأن هذا الوأد قبيح شنيع ، وإثم كبير ، فصار الناس به يرونه قبيحا شنيعا حتى الذين كانوا يصنعونه وكذلك كانت عند الناس في ذلك العصر أسكحة كثيرة يصنعونها بالجبال والجوار والحسن . فجاء الاسلام حاكما على تلك الأسكحة بأنها القبح واشتدعة السماء فصارت قبيحة شنيعة عدا لله وعند الناس

وكذلك يدل في كثير من عبادات الشر كبر وعاداتهم فانهم كانوا يرونها جميلة غاء الاسلام وحكم عليها بالقبح فصارت كذلك ولم يبق لها ما كان يظنه الجاهلون من الحسن والحل والحواز

وقد نجرى عدة قوم في عصر من العصور على أن شيئا من الأشياء القولية والاعلية أمر يندح به ويمتخر ، فتأتى شريعة الآلهة وتحكم على ذلك شيء المندح به ليمتخر أنه أمر قبيح يذم فاعله ويماب فيصبح كذلك في عرف أولئك القوم الذين كانوا يرون ذلك الرأي فيه . وقد يكون عكس ذلك . وهذا أمر لا يتنازع فيه . . .

وإذا كانت العادة تغير حكم العادة . وهذا مما لا خلاف فيه أيضا . فإن حكم الشريعة الإلهية لن يكون دون ذلك ، ولن يسحر عما قدرت عليه المادة وحكم العادة . وقد تحكم عادة عصر وقوم بأن أمرا من الأمور حسن فتت عادة عصر

آخر وقوم آخرين فتحكم بأن ذلك الأمر عليه فيصح مدموم فاعله ، وإذا ما كانت
 العادة كذلك فالشرعة لن تقل عن أن تصنع صنم العادة بالعادة . هذه حقائق
 واضحة حلية أولية ، وهي لا تنطق بموضوعا كثيرا لولا أن هذا الرافض
 حشدها ، وحشرها في محته . فكلنا إنما علينا أن نتعرض لها تعرض موجز
 مختصر عجل ...

وما ذكر من شتم زبد وإصافته ليس صحيحا ولا حقا أيضا ، فإن المثالين كما
 ذكرنا ليسا مواهين لبحث الشبهة ولا ملائمين لما يراد ، وإنما يصح المثالان أن
 يقال ليعرض أن شتم زبد كان عدلا وجائرا ، ونفرا الشائنة خفاء للشرع وحكم بأن
 شتم زبد ظلم وحب في شائنه ، أفلا يكون بعد حكم الشرع عليه بأنه ظلم وعيب
 كذلك ؟ وكذا ليعرض أن الصياغة كانت مطلقا مكروهة ممية في الضيف
 والصيف ، خفاء للشرع وحكم عليها بأنها جميلة وفصيحة في اللامين معا ، أفلا تكون
 كذلك ؟ أظن الجواب نعم ، وهذا ما لا شك فيه

فلا ريب إذن أن أحكام الشرع خير أحكام العادة واصطلاحات الناس على
 الموضوعات وتربهم ما كانوا يبدونه عيا وعارا فصيلة ونفرا ، وما كانوا يبدونه
 فضيلة ونفرا عارا وهيبا

(ثانيا)

قوله : « وإذا كان تعظيم المخلوق والتبرك به والقيام في خدمته بقاية الدل
 والخضوع عبادة له وشركا بالله فإذا أوجب الله ذلك لمخلوق ، لم يخرج الإيجاب
 من أن يكون عبادة وشركا ، بل يكون الله قد أوجب عبادة المخلوق والشرك به »
 يقال في جوابه محال أن يوجب الله تعظيم مخلوق والتبرك به والقيام في خدمته بقاية
 الدل والخضوع ، ومحال أن يوجب الله ذلك لعبده من عباده لا الأنبياء ولا من

دون الأنبياء . والله لا غيره هو الذي يجب على العباد أن يعطوه عاية التعظيم
وأن يقوموا في خدمته وطاعته بقاية الدل والخضوع . وعيره سبحانه لا يجوز له
ذلك البتة

وأى مسلم يجرؤ أن يقول إن السيد المسلم يعظم بهذا آخر عاية التعظيم ويقوم
في خدمته بنهاية الدل والخضوع ؟ وإذا ما كانت عاية التعظيم جائزة لغير الله وكانت
عاية الدل جائزة لغيره تعالى وكانت عاية الخضوع جائزة لغير الله فما لدى بقى الله
من ذلك . وما الذي يجب إفراده به من التعظيم والخدمة والخضوع والذلة ؟ انه
لا شيء لله حينئذ من ذلك

أليس أكبر مظاهر الخضوع والدل والتعظيم هو السجود والركوع ثم
الصلاة جملة ؟ وهل هناك مظهر لقاية الدل وأبلغ الخضوع أنظم من السجود
والركوع والصلاة ؟ أقول هذا الشيء ان السجود والركوع والصلاة لغير الله
من جاد وحيوان وحجر وشجر جائزة لأن هذه الأمور هي أعظم مظاهر الخضوع
وأبلغ الدل والتعظيم ، وقد قال إن ذلك جائز لغير الله ، ان كان يجب عدمه حقا
أن يعظم المخلوق من جاد وحيوان وإنسان غاية التعظيم وبذل له عاية الدل ويخضع
له عاية الخضوع تقربا الى الله وتدبرا كان ولا ريب وأجبا للسجود والركوع
والصلاة للمخلوق : الأنبياء ومن دون الأنبياء . لأن هذه الأشياء هي عاية مظاهر
الخضوع والذلة للمالفة ؟ وإذا كان السجود والركوع والصلاة جائزة لغير الله كان
غير الصلاة من العبادات كلحج والندب والذبح والصيام والركاة وغير ذلك جائزة
أيضا لغير الله . وكان جائزا للمسلم المؤمن أن يؤدي جميع العبادات العملية والقولية
من واجبات ومن للأنبياء وغير الأنبياء من حجر وشجر وناطق وصامت تقربا
الى الله بذلك إذ لا يمكن أن يقول قائل يمثل مايقول بجواز الصلاة والركوع
والسجود للمخلوق ثم يقول ان العبادات الأخرى كالصيام والركاة والحج لا تجوز

إلا الله فالنتيجة التي لا ريب فيها لكلام هذا الرجل جواز جميع العبادات العملية والقلوية لغير الله تقرباً إلى الله

وإذا كانت العبادات كلها تحوز بل يجب لعباد في القدي متى لله وحده لا شريك له ، وعادة يوجد الموحدون في الحواب وأسفاه لا شيء

ما أبعد مراحم هذا الرجل عن القرآن وعن روح الاسلام ومعنى الاسلام وما انفتحت عليه كلمة المسلمين ، وغدت عليه صائراً وما أكثر هذه المرام محاسبة لقوله تعالى « قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » وقوله تعالى « إن وحيي وحشي الذي خلق السموات والأرض ضعيفاً وما أنا من المشركين » ولطيف قوله « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحبي الله والذين آمنوا أشد حبا لله » وقوله أيضاً « وأنبيوا أن ربكم وأسماؤا له » وقوله « فاعبد الله محاصلاً له الدين ألا الله الدين الخالص » وقوله « فابهي فارهبون » وقوله « فلا تخشوا الناس واخشون » وغير ذلك من آي الكتاب

ولو أن فطياً تدرك له « ومحياي ومماتي لله رب العالمين » وحاصل من الأوهام وعقائيل المفائدة الطاعية لكفته دليلاً وحة على أن الاسلام يريد من أهله أن يخلصوا لله جملة وأن يهود كل خصوص وحشوعهم ودلم وحوقهم وقلوبهم وفواهبهم وأن يهود ذلك كله وحده لا شريك له وألا يهودا سيره منه لا قليلاً ولا كثيراً وقد سمى الله الدين المنزل على جميع الانبياء (الاسلام) وكلمة الاسلام صريحة في أن المسلم هو الذي يستسلم لله وحده ويسلم له كل شيء فيه ويمتنعه ظاهره وباطنه ومادته ومعناه لا يشرك به شيئاً . وأمل من المعائب أن تكون هذه الآيات يضر مافي القرآن ثم يحب من يدعي الإيمان بالقرآن ومن يدعي الاسلام يزعم ويكتب زعمه في كتاب ينشره على الناس أنه واجب على المسلم أن يخضع عاية

الخصوع وبذل غاية الدل للمخلوقات لا الأبياء، وحلم بل ولا الاسان وحلم بل
 لاجساد من أحجار وأشجار . وقد قدمنا أن الصحابة ما كانوا يقومون برسول
 الكريم تعظيماً له وإكباراً . لأنهم كانوا يملكون كراهيته ذلك وقدما أنه أنكر
 عليهم اقيام واداءه في الصلاة قائلاً : ان كدتم تعملون فعل فارس والروم . فلا
 تعملوا » وأنه نهاهم عن اقيام له في مواسم معلومة . ولهذا ما كانوا يقومون له
 وهذا معلوم بالنقل الصحيح . وعجيب أن يتأبى الرسول اقيام لئمه ولمن هو دونه
 ويدع ذلك المثلون رعيّاً لكراهية النبي عليه السلام ثم يقوم مسلم يدعى بأن
 الجادات والمخلوقات يجب تعظيمها عبة التعظيم ويجب الخصوع لها غاية الخصوع
 والذل لها عبة الدل :

وفي كتاب نهج البلاغة المنسوب إلى الامام على الذي نزم الشيعة أنه أعلى
 وأسمى مما ثبت في البخاري ومسلم ما يأتي :

« قال ولقد لقي علياً رضي الله عنه عند حديره إلى الشام دهاقين ^(١)
 الانبار ^(٢) فترحلوا له واشتدوا بين يديه . فقال ما هذا لدى صحتوه ؟ فقالوا
 خلق منا نظم به أمراءنا . فقال على والله ما يمنع هذا أمراؤكم ، واسكنم لتشفون
 به على أنفسكم في دياركم وتشفون به في آخرتكم . وما أحسر أشق ورأها
 العقاب . وأربح الدعة معها الامن من النار »

فإذا كان مثل هذا منكراً عند على رضي الله عنه مؤاخذاً عليه عبد الله فاعجب
 أن يجوز ما يدعيه هذا الرافضي للاسان والجاد من التعظيم والذلة والخصوع
 وقد قدمنا أيضاً أن رسول الله عليه السلام أنكر على رجل قال له ما شاء الله وشئت
 وقال له أجملتني لله ندأ بل ما شاء الله وحده . وأنكر على من قام بين يديه وقال
 حطياً : من يطع الله ورسوله فقد رشد . ومن يعصها فقد غوى . وقال له بئس

(١) الدهاقين زعماء الزراع (٢) الأنار بلدة في العراق

الخطيب أنت . قل ومن يمس الله ورسوله فقد عوى . وهذا في صحيح مسلم وأبو بكر على من قالوا له يستشع بك على الله قائلا : شأن الله أعظم من ذلك . أنه لا يستشع بالله على أحد من خلقه . وقد حضر سارق بين يديه وقال أتوب إلى الله لا على أحد . فقال عليه السلام : « أما هذا فقد عرف الحق لأخيه » وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها لما نزلت براءتها من السماء وقال لها أبوها قومي إلى رسول الله واشكريه : كلا والله لا أحد إلا الله ولا أحد غيره فهو الذي أرسل براءتي . وهذا في صحيح البخاري وغيره . وأبو بكر قول من قالوا له أنت سيدنا وابن سيدنا قائلا لهم : أيها الناس لا يفونكم الشيطان ولا يفتنكم ، وكان من أقواله المشهورة الصحيحة : لا تطروا كما تطرت النصارى عيسى بن مريم . أما أنه عبد فقولوا عبد الله ورسوله . إلى أشياء أخرى كثيرة في هذا الباب

فن العجب أن نكون هذه من أقوال الرسول الكريم ﷺ ثم يقوم من ينسب الإسلام مدعيًا أن المسلم يجب عليه أن يخضع لعبد مثله غاية الخضوع وأن يذل له غاية الذل وأن يعظمه غاية التعظيم ، ثم يرمي هذا القائل بأقواله هذه ويعجب بها فيصمها في فوطاس يحاول أن يشره بين الناس ليروا رأيه

ثم من العجب ألا يكون هذا التعظيم وهذا الذل والخضوع واجبًا للأنبياء وللإنسان فقط بل يدعى أنه واجب للحيوان والجناد والحجر والشجر أيضا ، ثم يقول بعد هذا إذا فرضنا أن هذه الأشياء المذكورة عبادة إن كانت له ، ثم فرضنا أن الشارع أمر بها المخلوق نبي أو ولي أو حيوان أو جناد لم يدم أن يكون الشارع أمر عبادة غير الله ولا بالاشراك به ولم يدم أن تكون الأمور المذكورة المأمور بها عبادة وإن كانت قبل الأمر بها عبادة ، هذا مقول على رأى هذا المصنف ، ونظيره هذه أنه ذكر في الأمر الرابع عشر أن السجود من جملة العبادة ، وأن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم ، وأن يعقوب وبنيه وزوجه سجدوا ليوسف ثم ذكر في

هذا الأمر أن الله لا يمكن أن يأمر بعبادة غيره ولأن يأمر بالاشراك به ، فالسجود إذن باعترافه عبادة والله أمر به للمخلوق باعترافه أيضاً ، والله لا يأمر بعبادة غيره باعترافه أيضاً ، إذن فالسجود كان عبادة فلما أن أمر الله به للمخلوق لم يكن عبادة ولا أمراً بعبادة غيره لأن الله لا يمكن أن يأمر بعبادة غيره كما يقول هذا الشيى وهذا نقض على قوله هذا بين ظهر لاحيلة له في دفعه

(ثالثاً)

قوله « ان وحوب تعظيم الخلق من حماد واسان واحترامه واشتره به وطاعته والقيام في خدمته بفاية الدل والخضوع وما يتعلم في هذا السلك ثابت في الشرع » قول هو احدى مصائب الدهر وما آسبه

كان الناس الفعلاء يردون عقول عباد الشمس والقمر وعباد النار والقر وعباد الكواكب والحيوانات وعباد الانسان والجان والملائكة : كانوا يزودون عقول هؤلاء الدين فتنوا بهذه المخلوقات فمظموها وذلوا لها واستطنوا الخضوع والمهانة والخوف والرجاء لها ، فاذا بامام من أئمة الشيعة ومجتهديهم ، من يدعى بالمجتهد المطلق وبالسيد الامين يتوقل الدرجات ويسعون ثم يسعون ويسعون على الأقران والفرسان في هذا الميدان ، يذهب يرم أن المسلم صاحب دين التوحيد انصفى الخالص ، وصاحب القرآن دين التوحيد والافراد يجب عليه أن يهون ثم يهون ويذل ثم يذل ويخضع ثم يخضع حتى يهوى ويسرف في الهوى والامحار حتى يصم نفسه في سعى الدرجات ، ويصير تحت أذل المخلوقات فيذل غاية الدل للبهادات ويخضع لها غاية الخضوع ويعظمها غاية التعظيم ، ثم لا يكتفي هذا كله بل يذهب يقول ويكتب ما يقول : انه واجب على المسلم أن يقوم في خدمة الجباد من حجر وشجر بماية ما بقدر عليه من خشوع وخضوع وذلة وحشية ، ثم لا يكتفي هذا كله

بل يذهب يطلب البركات من الجهاد كالأحجار والأشجار ، والبركات هي
 الزيادات ، أى يذهب يطلب الزيادة من هذه الجادات ، الزيادة في العمر وفي المال
 والعقل والروح والدين والنسب ، وفي الماديات والروحانيات ، ممن يطلب هذا ؟
 أنه طلبه من الجادات الأحجار والأشجار والصحور والرمال ، ماذا يطلب منها ؟
 أنه يطلب منها البركات ، وعلى حد تعبيره هو يتبرك بها ، وماذا يعنى بالتبرك ؟
 أنه يعنى به طلب البركات أى الزيادات ، ثم يعنى به العكوف عليها والتمسك بها
 والتفكير لها وتقريب القرابين اليها والانتفاع على وجه الاحمال لئلا يهدأ كله
 يصده المسلم للجهاد الصامت ؟ أحل ، ثم لا يكتفى كل هذا بل يجب عليه أيضاً أن
 يعطي الجادات وأن ينفق لأمرها ويترحم عن نواهيها ، أو يمكن أن تأمر الجادات
 وأن تتكلم حتى تمكن طاعتها والامتثال لأمرها ؟ أحل . أما نقول : تتكلم ولولا
 ذلك لما قيل تحب طاعتها

يا لله لذين الاسلام ودين التوحيد من أصدقائه الذين هم أضر عليه من أعدائه
 ومن القائمين للدفاع عنه الذين هم أشد إيفاءً به من خصومه ؟ ويبحث يا هذا ؟
 إذا كان هذا كله حائراً أن يعمل المسلم للمخلوقات كلها حتى الجادات والصامتات
 ما الذي بقى لعبدة الأصنام والمشركين والمكفار ؟ وبماذا كان المشركون
 مشركين والكفار أعداء السوء والأنبياء كافرين إذا كان تعظيم الجادات غاية
 التعظيم والدل لها غاية الدل والخضوع لها غاية الخضوع من الاسلام ومن
 الإيمان بالله ؟

أليس غاية الدل والخضوع والتعظيم هو الصلاة والركوع والسجود كما قدم
 آتياً . فهل نقول أنه حائراً أن يصلي المسلم وأن يركع ويسجد للجماد وأن يصوم له
 ويركع ويحج ويسفر ، يديح ؟ ويح هذا ، ماذا بقى للمشركين بعد هذا ؟
 أرجع الى كتب (الملل والنحل) وكتب (السير والأصنام) والى كتب

(المل والسحل لشهرستانى) فى مباحث عدة الأصنام وعدة الأفلاك والشمس والقمر والكواكب كى تعلم كيف كانت عبادة هؤلاء للأصنام وللكواكب وكيف كانت الوثنية والشرك والكفر . إنك اذا رجعت الى ذلك وحديثهم يقولون ويعصمون شرك المشركين بشكل قد لا يبلغ من العلو والمعالة فى العو ما تزعمه الجناد والانسان من التعظيم ، الذلة والخضوع ، وطلب التبركات ، وصرير الحاحات

قال لشهرستانى فى كتابه اندكبر تحت عنوان « عدة الأصنام » .

« ولكن القوم ، عتصموا على التوجه الى الأصنام وربطوا حوائجهم بها من غير إذن ولا حجة ولا برهان ولا سلطان من الله ، كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم ادوات مما إناث إلهية لها ، وعن هذا كانوا يقولون ما نندهم إلا ليفربونا الى الله ، أى . فلو كانوا مقتصرين على صورهم فى اعتقاد الربوبية والالوهية لما فعلوا عنما الى رب الارباب »

وقال تحت عنوان (عدة لكواكب) . « وهى (أى لشمس) ملك المالك لمستحق التعظيم ، والسجود والتخبر والدعاء ، ومن سة عباد الشمس أن اتحنوا لها صنما له بيت خاص ووهوا عليه صياحاً وقرى وله سدة وقوام ، فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتية أحسب الملل والامراض فيصومون له ويصلون ، ويدعون ويستشفعون به » . وقال لشهرستانى أيضاً تحت عنوان « آراء العرب فى الجاهلية » :

« أول من وضع الأصنام فى البيت عمرو بن لحي لما ساد قومه عكة واستولى على أمر البيت ثم صار الى مدينة البلقاء فى الشام ، قرأى قوما يعبدون الأصنام ، فأنهم عنده فقالوا هذه أرباب اتحنناها على شكل إلهيا كل الملوية والاشخاص البشرية ستعصر بها عصير وستسقى بها فسقى ، فأعجبه ذلك وطلب منهم صنما

من أصنامهم فدعوا له « هل » فسار به إلى مكة ووضع في انكبة وكان معه
أساف ونائلة ، فدعا الناس إلى تعظيمهما والتقرب إليهما والتوسل بهما إلى الله ،
قال « والعرب أصناف في ذلك صنف منهم أقروا بالخلق وابتدعوا الخلق وروع من
الاعادة وأكروا الرسل ، عدوا الأصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة
وسجوا إليها ونحروا لها الهدايا وفردوا لها القرابين وتقربوا إليها باللباسك والمشاعر
وحلوا وحرموا وهم المدعاه من العرب »
ثم قال الشهرستاني بعد هذا :

« فمن كان يعترف بالملائكة كان يرده أن يأتي ملك من السماء (وقالوا لولا
أنزل عليه ملك) ومن كان لا يعترف بهم كان يقول الشبه والوسيلة ما لي الله
تعالى هم لأصنام المنصوبة ، أما الأمر والشرعة من الله أبدا فهو المنكر فيعددون
الأصنام التي هي الوسائل ، دا وسواعا وموثر وموثر وسرا . وكل رد لكاتب
وهو مدومة الخلد وسوع لهديل ، كانوا يحذرون إليه ويسبحون له . ويعوث لمذبح
ولقبائل من اليمن . ويعوث لعمدان وسر لذي الكلاء فارس حمير . ومن اللات
فككات لتقيب بالطائف ، هي اقترن وجميع بني كنانة ومدة اللاوس والخرج
وصار . وهن أعمام أصنامها عندهم ، وكان على ظهر الكعبة ف وثلة على
انصاف والمروة وصنمها عمرو بن لحي . كان يدع عليهما تحية الكعبة وكان لحي
ملكاً من كنانة صنم يقدر له مد وهو لدى مدل فيه قائمهم

أقينا إلى سعد ليجمع شئنا
فشقنا سعد فلاح من سعد

وهل سعد بلا صحرة بفوقه
من الارض لا بدو لحي ولا رشده

وكانت العرب إذا لبثت وأهانت قالت : ليك اللهم ليك لا شريك لك إلا
شريك هو لك نملكه وما ملك ، ومثل غير ذلك وكذا قل غيره كابن هشام وغيره
وأنت ترى من هذه الأقوال التي لا خلاف فيها بالجملة بين أهل العلم أن عبادة

الاصنام كانت عبادة عن تعظيم صور الافلاك وصور البشر المختارين المستطمين
وتعظيم الاحجار والاشجار والقلة والخضوع لها وتقرب القرابين والهدايا اليها
والاستشفاع والاستفتاء بها . وما يشابه هذا . وهذا هو ما يزعم هذا الرجل أنه
مطوب من المسلمين أن يسلوه كله فاجداد والانبياء والصالحين على أن هذا الرجل
يقوم في تعميم هذه العبادة وهذا التعظيم ، الخضوع ، التبرك . والدلة المحلوقات
من الاحجار والاشجار وآثار الانبياء والاولياء . أما المشركون الذين حدثنا
عنهم المؤلفون الثقات وحدثنا عنهم القرآن فما كانوا يسمون بعبادتهم جميع
المخلوقات من إنسان وحجر وشجر وجماد صامت بل كانوا يخشون من ذلك
ما يخشون ويخضون ما يخضون من صور الافلاك لنيرة العلوية وصور البشر
الغفلة المخصوصين بالسوة والولاية . كما يخضون الملائكة لرغبة قدرهم وقربهم من
الله ، وما دعوا رعم هذا السلم الشيمى . ما عمدا تعميجه ولا تأخروا ما أباح
وهذا ظاهر حلى

والمؤلم حقاً أن يزعم أن هذا ثابت في الشرع ، وأين في الشرع ما يأمر
بتعظيم الجمادات وما يأمر بالدلة ، الخضوع لها وطاعة أوامرها لو كانت لها أوامر
وما يأمر بالقيام في خدمتها بماية الدل والخضوع وما يقوم هذا الله ؟ هذا ما لا يجد
اليه سبيلاً وهذا ما يعنى طالبه

هذا القرآن من لدفة الى الدفة ، ومن الدفعة الى المودتين ، ومن المودتين
الى العائنة . أو من الله الى يائه كما يقولون ، يأمر بالخضوع وصرامة بعبادة الله
والدلة له والرغبة والرغبة منه والخشوع والخضوع بين يديه وأن يحصل له الدين
ولرحاء والنصد والتوجه والاستسلام طاهراً وباطناً قلماً وقالباً ، ولكن لن تجد
حرفاً واحداً يأمر بتعظيم الجماد أو الدلة والخضوع له أو الطاعة لأوامره والقيام في
خدمته قيام دلة وخضوع على وجه من الوجوه . وهذا هو القرآن وهذا هي السنة

بل لقد تواتر في القرآن وفي السنة الصحيحة الحديث على أفراد الله بالدين وإخلاصه
له وإخلاص العبادة بكل معانيها . وليس هناك ريب في دخول هذه المعاني
كلها في مصموم الدين ومشتقات العبادة . كما سلف هذا في الفصل الخاص بالعبادة
ومن أعجب ما في هذا أن اشرع بهي عن الصلاة لله وقت طلوع الشمس
ووقت غروبها ووقت انحرافها حوا من أن يكون في ذلك شبهة في أن الشمس في
هذه العبادة حط أو صيما ما ، وهي عن ريادة القنور في بدء الاسلام وقال
ما أت من أهل العلم أن ذلك كان حوا من أن يعطى في صدر الزائر أو يقع على
لسانه أو على حواره شيء من العلو في الاموات المرويين ، وقد تقدم أن عمر بن
الخطاب كان ينهى عن اتباع آثار الرسول الكريم ، مباركه ، وينهى عن عبادة الله
في لا ما كن اني كن امي الكريم بعد لله فيها . وكذلك كان العلماء من اسلف
كالامام مالك ينهاون عن ذلك

ومن أعجب ذلك وأبلغه ما رواه الترمذي وغيره عن أبي واقد الليثي قال :
حرجنا مع رسول الله ﷺ ونحن حدة العمد الكمر ، وللمشركين سدره بمكفون
عليها وبماقون بها أسلحتهم فإن لها ذات أنواط ، فقل يارسول الله أحمل لنا ذات
أنواط كالهم ذات أنواط فقل الرسول الكريم : الله أكبر . انها السنن . قلتم
والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل موسى أحملنا إلهنا كما لهم آلهة »

ولا ريب أن الصحابة ما كانوا يريدون بهذا الطلب أن يحملهم يتفقدون أن
الشجرة لهم وحماقتهم ودارضهم ولا يريدون أن يصلوا لها وأن يصوموا وأن
يركعوا وأن يسجدوا ، على أن الخائف لا يرى في السجود لغير الله شرك . لا يمكن
أن يكونوا يريدون شيئا من ذلك ، لأنهم إنما قتلوا من هذا وحكموا به في
دحولهم الاسلام ، وانما كانوا يريدون تعظيم الشجرة والتبرك بها والمكوف عليها
وتعليق الأسلحة وربط الحاجات بها والنزول تحتها للبركة والاستشفع ، فقال لهم

لأننى لكم ﷺ ان ما طلبتموه اليوم هو الشرك عيه وهو ، طلته بنو اسرائيل
من نبيهم موسى بلا فرق وان كن هناك فرق فى اللفظ فقط . ولهذا تحقيق
سيأتى . فلا ريب أن قول هذا الشئى ها قول عظيم

(رابعا)

قوله « وقد أمر الله الملائكة بالحدود لآدم والولد بتعظيم الوالدين وخمض
جراح لدل لها وطاعة الرسول وأوى الأمر الى حرمه »
جواب هذا عدم فى الأمر الذي قبل هذا الأمر أي فى الأمر الخامس عشر
وفى الأمر الرابع عشر

(خامسا)

قوله « ولا مد حينئذ من أحد أمرين : إما القول بأنه ليس كل تعظيم عادة
وشركا ، أو القول بأن الله أمر بالشرك وعبادة غير الله . والله لا يأمر بالشرك
فتمين القول بأنه ليس كل تعظيم عادة موحدة لا شرك »
يقال فى جواب هذا : ان مثل هذا الرجل فيما قاله ها كمثل من قيل فيه لمثل
المشهور « وفسر الماء بعد الجهد بالماء » وذلك أن محاميه لم يدعوا قط أن كل تعظيم
عبادة لمن عظم ، دنهم يرون وجوب تعظيم الرسول ﷺ وتعظيم سائر الأنبياء
 والمرسلين ، وسائر اصحابه وأئمة الدين ، وهم يعظمونهم التعظيم الحقيقي بهم .
ويرون أن من لم يعظم الأنبياء والمرسلين فليس بمسلم ولا بمؤمن ، ولا يرون أنهم
بتعظيمهم إياهم يعدونهم ويحلوهم لله شركا . ولكنهم مع هذا لا يعظمونهم كما
يعظمون الله ، ولا ياتقون فى تعظيمهم مبالغة تخرجهم عن نطاق الذوق والدين
والآداب السماوى ، ولا يعظمون أحدا كالله كما لا يحون أحدا كالله ، ولا يرحون

أحداً كآله ، ولا يخافون أحداً كآله ، ولا يأمون أحداً كآله ، ولا يرهبون أحداً كآله . ولا يرضون إلى أحد كرضنهم إلى الله . ولا يطيعون محققاً كطاعتهم لله ، وهم يرون أن من سوى بين الله وبين عباده في هذه المعاني والأمور فقد فارق الإسلام . اعترفوا بتوحيد مفترض على كل العبيد ، ثم هم يعظمونهم تعظيم الماقل لا تعظيم أهل فهم لا يهونهم حق الله وما وحبه له باسم هذا التعظيم وبسبب هذا الاحترام كما صنع قوم صوابين الله وسبيل العقل وتمدوا حدود الله وحدود العقل فانهم بهذا ابتلوا من تعظيم العدد إلى انتقص رب العباد ، وهذا شر السلال . ولا شك في أن من انتقص الله وفرط في حقه أحلق باللائمة والاثم لعظيم من تهاون في تعظيم عاده المصطفى العظيم وفرط في حقهم فراراً من إعطائهم حق الله الذي لا يكون إلا له لأنه وهم ورب العالمين

ولما آمن بهذا الرجل لم يدعوا قط أن كل تعظيم عدة ولم يتعمهوا بهذه الدعوة لا تعريضاً ولا ميوحاً ، فإن كان كلامه قائم على أنه ليس كل تعظيم عبادة فيبشر بأنه لا خلاف بينه وبين من يحاول الرد عليه ، ويعلم أن السفليين أو الوهابيين كما يسمونهم لا يقولون ولا يدعون أن كل تعظيم عبادة . فابنهم بهذا حيناً وليطعن بهذه النتيجة مما لا يمكنهم يقولون أن من التعظيم ما هو عبادة ومن المعظم من هم معبودون . فالحلاف هو في هذا فإن كان واقفهم على هذا كما يبدو من كلامه هنا فقد انتفع جدل النزاع واعتداف بأن من التعظيم ما هو عبادة ومن المعظمين من هم معبودون ، وإذا ما اعترف به هذا لم يكن له أن يصرح من قال من هؤلاء المعظمين للأمم المعظمين إليهم في سرائرهم وضرائهم في شدتهم ورحمتهم خارجون على عبادة الله عابدون لغير الله . وهذا هو محل اختلاف ومفترك الخصام فإن سلم هذا كما هو ظاهر بكلامه فقد حصر الموقفة وألقى السلاح . وإن لم يسلم أن من تعظيم ما هو عبادة بأن زعم أن كل تعظيم ليس عبادة لئلا فقد صار إلى ما لا

يصر اليه سافل ، وانه حينئذ يلزمه انقول بأن من عظم مخلوقا ما من صامت وناطق
 أباغ التعظيم وأعظمه بل وإن عظمه فوق تعظيمه لله لا يكون محالاً الاسلام ولا وفاقاً
 في أمر يستوجب الكفر ، وهذا لا قوله مسلم بل ولا عاقل غير مسلم ، وهذا رأس
 ما ذكره عليه وعلى إخوانه في كتابنا هذا ، على أنما نقول ان هذا الشيء لا يسير
 على ما واحد ولا على مطلق متين متثبت بل هو يسير على نحو قلق مضطرب
 ومضطرب متدافع متمتم ، وذلك أنه يقول ما انه لا يمكن أن يأمر الله عبادة غيره
 لأن ذلك فيجرح شريع تدفعه العقول وتنهى الآليات المصححة لسبب . هذا ما قبله
 ها ، فقد قرر في الأمر الرابع عشر السابق في معنى لعبادة ان الله قد أمر بعدة
 غيره كما أمر الملائكة بالسجود لآدم وبمقوب وأولاده بالسجود ليوسف ، وزعم
 هناك أنه اس كل لعبادة لله خاصة بل الخاص بالله من عبادة فسم مجهول غير
 معروف ولا معلوم ، وقال أيضاً انه لا يمكن أن يرغم أن كل أقسام العبادة خاص
 بالله وحده لا شريك له

وهذا التدافع في كلام هذا الرجل سببه أن صاحبه ليس على صواب وحق
 فيما يقول وما يكتب ، ولكنه يكتب نوحات فكرية وحطرت غير ثابتة ولا قارة
 بل هي ثقة مضطربة لا تستقر على حال ولا تسير الى وجه سوى بل ها وهناك
 والله هو الهادي وحده ومن رواه كل فصد

الامر السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر

هذه الأمور الثلاثة خاصة بحياة النبي الكريم وبحياة سائر الأنبياء ، الشهداء
 بل وبحياة سائر الذين في قبورهم ، وحلاصة ما ذكره في هذه الأمور الثلاثة أن
 الأموات كلهم حتى الكدر منهم أحياء في قبورهم ، وقد ذكر في ذلك روايات
 غالبها ضعيف ، وفيها ما هو موضوع مخلق

وعن قول لساننا في أن الآوات كلها حياة روحية روحية عينية بل ولسنا تنازع في حياة الكفار بهذه هذه الحياة العينية الروحية ، وقد دلت على هذا الدلائل المتكاثرة من الكتاب ، السنة ، وأجمع عليه أهل السنة من المسلمين ، وذلك أن البرء ، وانه منتقل ، ووجه الى العلم إن كان من المؤمنين الصالحين ، وإلى العذاب الآليم إن كان من الكافرين المفسدين ، وودعاهت الآيات والأحداث السوية في ذلك وأجمع عليه المسلمون ما خلا مشركهم ، أثرت وجود العلم الروحي مستقلا ، وهذه الشر دم المنكرة محجوبة بخصوص للدين التي ليس هذا مكان بسطها وبيانها ، لكن الشيء الذي نقوله هنا أن علم أن وجود العالم الروحي ووجود الأرواح بعد موت أجسادها في الجنة أو في النار ليس دليلا على أنهم يستنون ويستمرخون ويستأنون الحاجات . لأن وجود أرواحهم كما ذكر ليس برهانا على أنهم يسمعون دعاء من يدعوهم واستصراخ من يستصرخهم ، وليس برهانا على أنهم يقدرون على ذلك وعلى إعطاء ما يستأنون لو كانوا يسمعون الاستغاثة والاستصرخ ، ثم لو فرض أنهم يسمعون ويقدرون على إعطاء ما يستأنون لم يكن هذا برهانا على أنهم يعملون ذلك . ثم لو فرض أنهم يعملونه لم يكن برهانا على أنه مباح للمسلم أن يتألمهم إياه ، وأن يستغيثهم لأجله . وذلك لأنه ليس كل ما يفعل ويصح يكون مباحا طالما سأل الله عن نصيبه وبعطيه ، وليس من ريب أن من ذلك ما هو مسموع شرعا محرم عقلا ، وذلك كاستجداء العبي غير المحتاج وكظلم الصدقة من المتصدقين ، فانه إذا سأل وهو غير معروف الحال ولا معروف العتي يعطى شرعا ولا يجوز منه ، مع أن استجداء العبي محرم ممنوع دينيا ، فيعطى ما هو عليه حرام في الشرع وفي العقل ، وليس إعطاؤه ولا وجوب إعطاؤه دليلا على جواز سؤاله ما يعطى

ولهذا تطأثر كثيرة معلومة ، ولا ريب أن هذه الأشياء كلها لا بد لها من

الدلائل والحجج كي تكون مقبولة ، وأما بغير ذلك فلن نقل ، وإنا نعلم بالضرورة
 والحجج لكثيرة أنه غير حائز الاستعانة بالآرواح ولا سؤالها ولا سؤال الأموات
 واسمئتهم بحجة وجود أرواحهم وحياتهم ، وبدل على ما اتفق أمور كثيرة
 عفية ونقدية -

(أولها)

أن علم الناس بالاسلام وأعمدهم بصراً بالدين وأنفاسهم لله وأحرصهم على العمل
 الصالح ، الذين شهدوا بتزل الوحي وتزول القرآن ، وعرفوا أسباب نزوله ومواقفها
 ، عرفوا مصادرها ومواردها ، والذين شهدوا الرسول الكريم يفسر لهم الكتاب
 الكريم بأقواله نادرة وأفعاله نادرة أخرى وعباداته نارات تلويحاً وتصريحاً وإيماء
 وتلميحاً ، والذين هم أعلم الناس على الإطلاق بما رأى القرآن ومقاصد السنة وروحها
 وخواتمها ، وأعلى هؤلاء مهابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار
 أقول : إن هؤلاء كلهم يطمون - ولا يشكون - وجود الآرواح بعد الموت : أرواح
 المؤمنين وأرواح الكافرين ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، ويطمئون ما ذكر
 الله في ذلك من دلائل الكتاب والسنة . ولكن أحداً منهم مع هذا لم يحاول يوماً
 أن يسأل ميتاً حاجة من حاجاته لا الرسول الكريم ولا من هو دونه لا في حالات
 السراء ولا في حالات الصراء ، ولم يحاول أن يطلب ميتاً قضاء حاجة واحدة من
 حاجاته لئلا يلازمه كل وقت والنبي لا تقضى ، وحاجة من عاش لا تقضى ، ولم
 يستصرخ الرسول ﷺ ولا غيره بعد الموت لئلا تزلت أو عظيمة وقمت لارلتها
 أو تخفيفها أو تلطيفها

وقد أصيب الصحابة بعد موت النبي ﷺ بمصائب متنوعة دينية ودنيوية
 ووقعوا في أفات من أشراك البلاء ووقعوا في نزاع في مسائل كثيرة وفي حروب

طاعة مؤلة وفي خلاف حاد في أمور صغرى وكبرى جوهرية وغير جوهرية
 باعتراف هذا الشيعى وباعتراف طائفة الشيعة كلها ، ولكنهم مع هذا لم يحاولوا أن
 يعضوا النزاع أو يكسبوا ما بهم من بلاء بالرجوع الى الرسول ﷺ وبالرجوع
 الى سؤاله ، والامتناع به والامتناع به ، والامتناع به ، والامتناع به ،
 وما أصابهم

وقد كان من السهل اليسور عليهم أن يرجعوا الى النبي الكريم أو الى غيره
 من الصحابة والشهداء فيطسوه أن يحكم بينهم في مسائل الخلاف والبراع وأن يفينهم
 وأن يشع لهم عند الله ليحلصهم مما حل بهم من شرادى البلاء وانصرأه ويظفروه
 امون والامداد اما بالفعل واما بالدعاء والشفعة وإما بهما معا وإما سير دالك مما
 يصممه هؤلاء المتعالمون لدى قنور أهل البيت النبوى

وقد كانوا رضى الله عنهم برحمون الى النبي الكريم يوم أن كان حيا بين
 أظهرهم عند احرار الأس واشتداد البلاء ، سألوه اشفاعا والدعاء ويسألونه ما
 استطاعة مخلوق مختار مثله أن يصممه من المون والامداد والشفاعة والدعاء والحكم
 وانقضاء بينهم . وهذا وارد كثير فى كتب السنة الصحيحة بل هو متواتر عنهم
 بالأسانيد الصحيحة ، وهو أمر لا ينازع فيه أحد أو يحججه أحد من أهل العلم ،
 ومثله لا يحتاج الى اراد الشواهد عليه لاهوره ولعلم لاسى به ، ولأنهم
 لا يشازعون فيه

فاقصار الصحابة عن ذلك كله بعد موت النبي الكريم وقد اصطدوا بمباحات
 مسعة إليه وبأمور طاعية باعية تتعلق المصطلم بها بالأسباب كلها قوتها وضعفها ،
 برهان لا يرام اصحافه ولا اقتدح فيه على أنهم يرون ذلك بعد الموت غير جائز
 وغير مشروع وعلى أنهم لا يختلفون فى هذا ، لأنه لم يأت عن أحد منهم بسد يعبأ
 به أنه فعله ، وعلى أن الأموات مع وجود أرواحهم وحياتها لا يدعون ولا

يستصرخون ولا يفزع اليهم البتة

وقد اصطنع الاسم على رضى الله عنه على وجه الخصوص بمصائب جسيمة
محزنة وبأمور بكره حارة ، وقد أحاطت الأرزاء مساوئه وحقته بحيث يعي
النفوس اشجاع الخطية الخروج منها ناحيا من ناحية الى خارجة ومن دينية الى
دينية الى غير ذلك ، ومع هذا كله لم يحاول يوما أن يرجع الى الله الكريم ،
الى الاستغاثة به والفرع اليه لطلب الشدة وحلب اللين واللين . ولن يجيئه
ذلك نقل يشبه المحصح وحرز أمم المراهين . وهذه خطبه وقاويله المتنوعة الكثيرة
المجموعة في كتاب « بهج الدلالة » كما يدعى الشيعة ليس فيها لفظ واحد من
هذا ، فعادا أعرض عن الرسول ﷺ بعد موته . إذا كان دعاؤه مستطاعا
مشروعا لديه ..

وكذلك ابنته فاطمة رضى الله عنها واحبتها أمور تنفرى بالفرع الى والدها
عليه الصلاة والسلام وتنفرى بالخروج اليه لطلب الهدنة والعدن لكنها لم تعمل
شيئا من ذلك ولم تحاوله على وجه من الوجوه

وكذلك الخليفة الحبي الأمين الحسين بن علي الملقب عثمان رضى الله عنه ، فقد
اتلى بأعظم ما اتلى به خليفة صالح مثله . تار به الأشرار وحاصروه في بيته
وصيقوا عليه ، ثم ولخوا عليه داره وقتلوه قتلة سوء في مدينة الرسول الكريم وحوار
أقرب السوي الشريف ، وقد صعب هذا ما لا يطاق من البلاء والأرزاء الجسيمة
ولكنه لم يسأل الرسول شيئا في هذه المواقف ، ولم يطلب منه اعانة ولا شفاعا ،
ولا عوناً ولا مدداً . ولا ريب أنه قد كاد في أشد المحاحات الى ذلك كله ، وأنه
لا يمكن أبداً أن يصدق عنه وهو يعلم أنه مجديه ونافعه شيئا

ومثل هؤلاء وهؤلاء غيرهم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان
وإيمان ، أصابهم ما أصابهم وحل بهم ما حل وانتقصت ديارهم ودولتهم وتناوبتهم

المصائب الخاصة والعامة فلم يستغيثوا بالأموات ولم يسألوهم شيئاً لا الرسول ولا من دون الرسل من الصحابة وآل البيت الطاهرين

فلماذا هذا لاقصر عن الرجوع الى الأموات والفرع اليهم والاستعانة بهم وطلب اشاعة مهم اذا ما كان ذلك مشروعاً مستطاعاً ، واذا ما كان فيه خير في الدين أو الدنيا ؟

ان الجواب الصحيح لهذا السؤال الصحيح هو الاعتراف بأن طلب الأموات وسؤالهم والاستعانة بهم والرجوع اليهم ليس حائراً وليس مشروعاً ولا مستطاعاً بتفاق الصحابة ومن معهم باحسان وبإجماع سيرتهم العملية الصامته ، ثم الاعتراف بأن الاستعانة بأمويين باطلة عبر حائزة بالضرورة وبالإجماع الصامت وكل جواب غير هذا هو جواب باطل مدحول متكلف . فإن من جاور عن هذا زاعماً بأنهم كانوا يصنعون ذلك غير أنه لم ينقل اليها كان متكلفاً وقائلاً قولاً باطلاً لا ريب في بطلانه ووجهه . فإن علماء الرواية والفعل كانوا يروون كل ما يتصل بعلمهم من سير الصحابة ومن دون الصحابة ، وكانوا لا يدعرون رسماً في إثبات ما يطلعون من ذلك وفي روايته وتدوينه حتى لقد كانوا يلافون المشاق ويبتغون الشفق النائية المصنية برمي وطواعية في سبيل رواية شيء من ذلك ، ولقد كانوا يقولون عنهم ما قد يدونه وما قد يمدحهم ما حد وصوبوا في حق الصحابة الكرام ، كما كانوا يقولون النافذة التردد من الأحبار . كل ذلك قد كان وأكثر منه حرصاً على الرواية والتدوين وعلى إثبات سير الأولين . فكيف بعد هذا كله يعرضون عن أمثال ما ذكرناه من الشئون الكبرى التي هي في صميم الدين وصميم العقيدة ؟ لا ريب أن من احتار هذا الجواب قد تكلف وقال قولاً باطلاً

وكذلك من أجاب عن هذا بأنهم كانوا يجلبون جواز هذه الأمور واسائل ولا يعرفونها مع ثبوتها وحوازاها . أو أحاب بأنهم يعرفون هذا كله ولا يجلبونه

ولكنهم أعرضوا عنه زهداً فيه وفي نوابه ورعة عنه وعما فيه من الآخر فقد انتحل
 حوايا باطلاً جداً وضعيفاً جداً ، وفي هذا ما فيه من القبح في قادة السطير وفي
 عموم دينهم ، وإن المؤمن برع نفسه ودته عن هذا وعن القبح في سلف الامة
 الاكرمين ، ويرغب بدينه وهسه عما رعب عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى
 ولا نصار والمهاجرون والتابعون والائمة الاحرون

(ثانياً)

إن الله تعالى قد قطع انزع والخلاف في هذه المسئلة وأبناها وشق في بيانها في
 آيات صريحة واضحة لا تنارح ولا تؤول . فقد أبان أن السموات قد أفضوا الى
 علم آخر بعيد قصي عبي لا يسمعون ولا يملكون عن أهل الدب وعن دعاهم في
 الدنيا شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً ، وأبان أنهم لو علموا ذلك لما استطعوا أن يعملوا
 شيئاً ولا أن يفصوا مسألة سائل ولا حاجة محتاج ولا أن يجيبوا طلبة طالب ،
 وسائل من لا يجب كحجب من لا يسأل كما قيل

وهذا في آيات هذه . قال تعالى « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم
 فدعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألم تعلم رجل يشون بها أم لم يعلم أيد
 يعطشون بها أم لم يعلم أعين يصرون بها أم لم يعلم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
 ثم كيون فلا تطرون »

وهذه الآية بوضوحها وبينونة معراها غنية عن أن تقول لها نص واضح
 صريح على أن من كان يصبه المشركون من عباد الله القديس هم مثل العالدين بشر
 ما بين رجال ونساء إلا أنهم قد ذهبوا وأفضوا الى العالم الباني الأخرى . لا يسمعون
 دعاء من دعاهم ولا يصرون أعمال من أشرك بهم وفزع اليهم وقدم لهم ماشاء من
 القرائن والتدور وأنهم لو سمعوا النداء وأنصروا الداعين ثم أرادوا ففهم ودفع

الضراء منهم لما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وذلك لأنهم فقدوا الآلات التي بها يستطيعون أن يعملوا وأن ينعوا وبصروا . فقد فقدوا الأبدى التي بها يمشون والارحل التي بها يمشون فعم لا يستطيعون حراكا ولا سلكا ولا مشيا . فعم لا يتقدمون ولا يتأخرون ، ومن لا يسمع ولا يبصر ولا يمش ولا يعمل ولا يمشي كيف يرجى لدفع البلاء أم كيف ينقطع إليه رجاء نفسه وعونه ؟ ان هذا مالا يسوغ ومن شك في هذا أو حالف به فعم الاموات ليدعهم وليستحيوا له ان كان صادقا محقا (فادعهم فليستحيوا لكم ان كنتم صادقين) . ان هذا تحصيل أى تحصيل على هؤلاء الضالين المشركين

لا يقول قائل : ان المراد هؤلاء هي الجادات من الاحجار والاشجار ومالا يقل ، وأنه ليس المراد بهم الصالحين من الانبياء ولأولياء الذين يدعون ويستأثرون فأن هؤلاء يسمعون وينصرون المحاضات ويصاح سؤالهم ودعائهم والفرع اليهم . فالآلة ليست دليلا على أن الصالحين الاموات لا يدعون لأنهم لا يسمعون ولا يمشون شيئا . لا يقول قائل هذا فانه سيره يهيج لدى من تدبر وهم ، ذلك أن الآية تقول عباد أمثالكم ، ولو كان المراد بالعبادها الاحجار والاشجار والجناد الصامتات - كما يزعم المخالفون - لقالت الآية عباد أقل منكم وأضعف من أضعفكم وأقل من أقلكم لا أن تقول عباد أمثالكم ، فان المقام هنا مقام تهويل وتهويل . تهويل لدعوة الاصنام وعبادتها ، وتهويل لشأن من دعاها فليطلبها الاتيان بأوصاف العبود الحقة والاشادة بنفسه وصفه وهواه فلا يليق - والحالة كما ذكرنا - أن يقال في ذم الاحجار والاشجار والجناد الصامتات لعاديتها إنها عباد أمثالكم . بل الاحجار والاشجار والجناد كله أضعف وأقصر من هؤلاء ومن الان ان على جميع الوجوه

فإذا ما قيل والامر كما ذكرنا ان الاحجار والاشجار والجناد مثل الانسان

كان هذا القول تقييماً للاشجار والاشجار ومدى جهادات ورفقاً من شأنها وانطاماً لأمرها . ولكنه ليس بلائق مدح هذه الاشياء والثناء عليها في مقدم ذمها من عيبتها وهم بها فعلى لها وصام وعمل لها أفضل الاعمال وأعطاها حالص ليه وصفوة معناه . ان هذا لواضح

هذا وجه ، وفي الآية وجه آخر

وذلك أنها تقول : ألم أر حل يمشون بها أم لم أجد يعشون بها أم لم أذال يسمعون بها أم لم أعيى بصرون بها ، أى أنهم هذه الموصوفات التي هي الحوارح بصفتها التي هي البنى والطش والسمع والأبصار . فكان الإنكار هنا للصفات أى كأن الإنكار هو للطش بالأبدى والبنى بالأبصار والاعين والاسماع بالأذان ، وليس الإنكار لهذه الحوارح نفسها . أى كأن الآية على هذا العلم تنكر وجود هذه الصفات لهذه الموصوفات مع الاعتراف بالموصوفات ووجودها ، وهذا معلوم من نظم الآية المذكورة . فلو كان المراد بالمدعويين في الآية الاحجار والاشجار والجناد دون المعبودين الغلاة من الأموات والبشر لكان نظم الآية غير ماذكر على نحو آخر : وذلك أن الاحجار والاشجار والجنادات نافذة هذه الحوارح فضلاً عن أن تكون لهذه الحوارح صفات تنكر أو تنخر

فكان ينبغي أن يكون تأليف الآية إذا كان لأمر كاقدر هؤلاء هكذا ألم أر حل أم لم أجد أم لم أعيى أم لم أذال لأن المراد حينئذ إنكار هذه الحوارح ونفيها عن الخلق لأنها ليست له وليس له منها شيء .

هذا وجه ، وفي الآية وجه ثالث ، وهو أن الضمائر المذكورة في الآية كلها ضمائر غلاة ، وذلك في قوله (ادعوه) وفي قوله (ليسنجيواكم) وفي (ألم) كذا ، وكذلك الاسم الموصول « الذين » وهذه الضمائر ليست موضوعة في أكمة للعبادة من الاحجار والأشجار ومالا يعقل ، وإنما هي موضوعة للمفلين . وهذا يرهان على

أن المدعوي في الآية هم المدعون من العقلاء كالأبياء والأولياء الاموات
هذاجه ، وفي الآية وحده راج

وذلك أن المشركين كانوا بلا خلاف يدعون الملائكة والجان والانسان
أسياء وغير نبياء ويعبدونهم كما كانوا يعبدون غير هؤلاء من الاحجار والاشجار
وانصور والتائب والاحرام العلوية والعباد ان . فقامت الآية دسة على أن هؤلاء
المدعوي المعبودين جميعا لا يسمعون ولا يصرون ولا يطشون ولا ينهون أو
يصرون من دعاءهم وطلبهم شيئا من الاشياء ، ولم يخص الآية من هؤلاء المعبودين
صنف دون صف ولا طائفة دون طائفة . بل عمتهم كلهم وحدثت عنهم جميعا بذلك
وهذا حل واضح . فالذين يحرجون من هذه الاصناف صنفاً أو من هذه الأنواع
المذكورة نوعاً يفعلون مالا دليل له عليه . بل يفعلون ما يازعه ظاهر القرآن
وظاهر اللغة . فلاية نص في المطلوب والمائة

وقال تعالى : « الذين تدعون من دونه ما يكون من فطير ان تدعوهم
لا يسموا دعاءكم ولو سمعوا ما استجبوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم
ولا يبذلك مثل حبير » وما قيل في الآية الأولى يقل في هذه الآية من السؤال
والجواب . فان هذه الآية بينة أبصاً في أن من يدعون من البشر وغير البشر من
الملائكة وغير الملائكة من الجن وغير الجن من المخلوقات والحيوانات ومن
الاحجار والاشجار في عملة وشغل شاغل عن دعاء الداعين وسؤال السائلين
وفي انقطاع تام عن الدنيا وعما في الدنيا وعن تعلقهم من أهلها . فلا يسمعون
دعاء من دعاهم لاقطاع الأسباب بين الداعين والمدعويين ، ولبعد المسافات بين
العابدين والمعبودين ، ولتباين ما بين العالمين عالم الدنيا مستقر الداعين ، وعالم
الأخرى مستقر المدعويين ، ولتفرق ما بين هذين العالمين من الوسائل والغايات
ومن الأحكام والشئون ، ولفرق عظيم بين عالم الفيب وبين عالم الشهادة وبين

لم لروحاني والعلم لحسان أو بين عالم الآراء وعالم الأشباح . فهم هذا كله
سمعون صرخات المصارحين وهناك المستعينين

ثم لو قدر أنهم يعموا ذلك طريق مباشر أو بوساطات كثيرة وقليلة حارقة
وعادية ، فهل يقع الداعين والطلابين ذلك شيء وهل يهونهم شيئاً مما يصدون
وسألون ، لأن الغاية التي تطلب من الدعاء والاستعانة هي الصبر المطلوب
بالحاجة التي أملت الدعاء وأرجاه والسؤال والطلب ؟ كلا ، انهم لن يستجيبوا
له شيء ولن يهونهم بعض ما يسألون ولن يعمدهم أو يصروهم بها لأنهم قد
أنصوا إلى حالة أخرى وعالم آخر لا استطاع فيه الصبر ولا الصبر ولا الكدح
والعمل ولا السعي والاضل ، بل ما هناك أهدأ إلى مكمل الجراء والكوفة على
كسامل الخالية في الأيام الخالية ، فهو سالم لا يستطيع امدفه به هم منه ولا
العمل لها ، فمن يستطيع هم غيره من أهل الدنيا وعالم المادة ؟

ولقد صح في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أنه عليه السلام قال : إذا
مات ابن آدم استطاع عمله إلا من ثلاث : صدقة حارة أو علم ينتفع به أو ولد صالح
يدعو له .

ذلك : ثم هل ينتهي الأمر عند هذا الحد ، ويطوى لسط على هذا بحيث لا هم
لا صر ، فلا بيان الداعين من دعائهم هؤلاء الذين لا يسمعون دعاءهم ولا يستجيبون
لهم هم ولا صر ؟ كلا . إن الأمر لن ينتهي عند هذا المقدار . ولن يطوى البساط
عليه بل الأمر غير ذلك ، فموقف يلاق هؤلاء الداعون من حراء دعائهم الذي
حسبوه لهم نافعاً بلا غير مقطوع ورزءاً عطياً . وسود باقة من الخلدان ومن الخرى
يوم الدين ، فموقف يخذلهم المدعوون المأمولون وهم أحوج ما يكونون إلى نصرهم
وتأييدهم وهم أرحى ما يهكونون لنصرهم ومعهم : فيمترثون منهم في ذلك اليوم
العصيب ، ذلك اليوم الذي كانوا يدحرون له شعاعهم ووساطتهم وأحدهم بأيديهم

وصوف يكفرون بأشراكهم هم وعبادتهم إياهم ، فيلومونهم ويغفونهم ثم يتبرأون
إلى الله منهم ، فيصبح ذلك كله حشرات على نواثئ الداعين المساكين وحسرا ،
لا يجبر . وذلك هو الخمران النبين والخطب الجسيم
وهذا مثله قوله تعالى « يدعو لمن صرعه أقرب من نعمه »

فألاية إداة ينة بما نقول ، ينة في أنها نعى ندعوي من الأموات الصالحين
من الأنبياء وغير الأنبياء ، من الصغار الموحدة في الآلة والاسم الموصول فيها
حجج متماكة على أنها نعى غير الجادات . غير الأحجار والأشجار وأما نعى
العقلاء

وقوله في الآلة « ويوم اقيامة يكفرون بشرككم » حجة أخرى قائمة على
أها نارة في العقلاء المعودين . لأن الذين يكفرون بالشرك عادة وعرفا هم العقلاء
لا الجادات الصامتة ، إلا أن يصار إلى القول بحرق العادة في هذه الآلة ، ولكن
لا نحسب أن ثمة حاجة إلى هذا المصير

وفي الآلة شيء آخر مبرح فيما برعه محقق ما يرى إليه . ذلك أن الآلة
تقول « لو سمعوا ما استجابوا بك » ، ويعنى بهذا أن هؤلاء المدعوس لا يستجيبون
للداعين إنة على جميع الحالات حتى لو سمعوا دعاءهم . وهذا فهم بأن كانوا من
العقلاء بشرأ كانوا من سيرهم كخساد خلق الله لهم الأسماع والآذان ثم
لقد ارون العادة فسمعوا وبهموا . وهذا في هذه الحالة من هذه الناحية يكونون مثل
العقلاء أصالة ، فمن لا يدعون لا يستجيبون للداعين إداة سواء كانوا عقلاء أصالة
أم كانوا عقلاء توفينا بحرق العادة لهم ، فهم لا يدعون ولا يستجيبون لمن دعاهم
على الاقتراضين ، أى على اقتراض أن يكونوا عقلاء ، واقتراض أن يكونوا غير
عقلاء فخلقت هم آلة العقل في زمن ما ، وهذا في غاية الصراحة والوضوح فيما
ذكرنا وحاولنا . فالآلة حجة طاهرة على أن الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون مع

وجود أرواحهم ومع حياتهم البرزخية

وقال تعالى « وما أنت بمسمع من في القبور » وقال في آية أخرى « فانك لا تسمع الموتى » وهاتان الآيتان على رسم ما يحملان من التأويل والتفسير صريحان في أن الموتى وأهل القبور لا يسمعون الخطاب الذي يدعوه اليهم أهل الدنيا إلا في حالات معلومة لأعراض أيضا معلومة

والذين يؤولون الآيتين يدعون أن المراد بالموتى ومن في القبور في الآيتين هم الكفار الذين لا يهتدون بالدعوة ولا يفلحونها ولا يسمعون بها ، لا يجوز الى خير يدعون اليه ، وهو الاسلام والدعوة المحمدية ، فهم كالأموات من هذا الوجه وبهذا السبيل

ولا يراد بالأموات عند المؤولين الأموات حقيقة وإنما اراد ما ذكره هذا هو التأويل للآيتين عند طائفة المؤولين ، ولكن يقال لفرض أن هذا التأويل صحيح فم لفترض أن الأموات ومن في القبور هم الكفار الأغبياء الصم السكم الذين لا يسمعون . لفترض هذا كله . ولكما قول بعد هذا الافتراض ان الآيتين تدلان على قولنا دلالة صحيحة واضحة لا ريب فيها ، ذلك أن وجه التأويل وتوضيحه هو أن الكفار مثل الأموات في أن الفريقين لا يسمعون دعوة النبي الكريم ولا يسمعون بدعوة الاسلام ، لأنهم لا يسمعونها ولا يفلحونها ، فهم لا يسمعون النبي ﷺ ولا يستجيبون من دعوته أباهم الى الخير شيئا ، فالفرقان الدال على الكفار والأموات يشتركان في هذه الأمور والمعاني . هذا ما نقول

وإذا كان الأموات لا يسمعون دعوة النبي الكريم الى الاسلام ولا يسمعونها ولا يفتهمون بها مهما وجهت اليهم فكيف يسمعون دعوة من سأمهم حاجاته الخاصة الدنيوية المادية واستغاثة المستغيثين المطالبين منهم أخاحات السجدة البائدة ؟ ثم كيف يسمعون هذه الدعوات ويستمعونها ويقلوبها مع أنهم كما مرصنا لا يفتهمون

دعوة الرب الكريم الى حيرى الدنيا والاخرى ولا يهتمونها أو يفلحونها ؟ هذا ما لا يمكن أن يكون

فالآيات مؤولتين وغير مؤولتين برهانان باطقان على أن الأموات بشرأ وغير بشر لا يسمعون ولا يدعون ولا يستحيون مع وجود أرواحهم ومع حياتهم الروحية النيبية

فهذه آيات الأربع تتصل شقة الخصام والخلاف في هذا الموضوع اجلل مع الاعتراف الصريح بحياة الانسان الروحية المعجبة ومع وحب الايمان بها وفي القرآن آيات أخرى تدل على ما دلت عليه هذه الآيات التي أوردنا أحرصنا عن إيرادها لأن المراد هنا الاشارة والتوبيخ لا الاستقصاء الخامع لأن ذلك يطول فيل

(ثالث الأمور)

لو كان حائزاً دعاء الأموات والاستغاثة بهم احتجاجاً بأن أرواحهم حية حياة روحية بر رحية واحتجاجاً بوجود أرواحهم واتصالها بهم ان كانت متصلة لجازت دعوة الملائكة والجان والخور والحدس ، ولجارت الاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم كما حاز ذلك كله من الأموات ، أصحاب القبور ، فان حياة الملائكة والنس ولا سيما المؤمنين وحياة الخور المخلوقة في الحدس لا تقل عن حياة الأموات الروحية البرزخية ، وهؤلاء لا ينقصون عن أموات الانسان جدارة بارحاء وبالاقطاع اليهم ، بل لا ريب أن الملائكة والجن أولى بأن يدعوا ويستغاثوا وأن يستجيروا من الأموات وأصحاب القبور ، لأنهم بلا ريب أقدر منهم على ما يسألون وأجدر بالاحابة والسماح والاعطاء والنعم والنصر ان كان الأموات قادرين على شيء من ذلك

ولا نحب انفسا بهم ما يقال أو بهم خفيفة الأشياء يذهب بجوز دعاء
الأموات والاستغاثة بهم وسؤالهم الحاجات وضروب الآرب احتجاجا بأنهم أحياء
حياة روحية يوزجية ، ثم لا يذهب بجوز دعوة الملائكة والجان والجن التي خلقت
في الجان وسؤالهم مرور الحاجات ، بل أن من أعطى الأشياء ما من أهل من
التقدير والاصاف والعدل قد يحكم بجواز الاستغاثة بالملائكة والجان ثم يمنع ذلك
بالأموات من البشر ، لأن أولئك ولا رب أحق بما ذكرنا ، فقد خلقوا أعظم
استند دأ من البشر وأفقر على الأعمال والسعي وأوسع قوى حيا كان البشر
أحياء ، فكيف هم بعد المات ؟؟ هذا ما لا رب فيه وهذا ما لا خلاف في محنة
ووحاشة

ولكننا بعد هذا نقول إذا علم بالضرورة وبالدهاء الباطنة أنه من الحق ، وكان
قضي ومن لحياتة التي لا تبادى ولدها سؤال الملائكة والجان والجن والاستغاثة
بهم وطلب الحاجات منهم على حالة من الحالات ووجه من الوجوه بل انما يعرف
معرفة الصرورة أن دعوة هؤلاء الخلق وسؤالهم الحاجات ليست من دين الاسلام
ولست من دين هط من السماء وليست من شرعة نعت من عقل حكيم سليم . بل
يعرف بالضرورة أن الرسول ﷺ ونحاجه ما كانوا . بل ولا كان أحد منهم .
يستعينون بالملائكة والجان الخلق الأخرى عالم لحيات ، ولا كانوا يزعمون لهم
من وجه المصائب والحوادث راعين راعيين ، وأنهم لم يعتنوا مطلقا شفاة ولا
حونا ولا ممددا ، بل ولا يذكرنا في ذلك في يوم من الأيام كما يعرف معرفة الصرورة
أنهم لو وحدوا من يصنع ذلك لردوه عليه ولربوه وذموا ولمعروا به . والله

واند كانوا يتلون بأشتات المصائب وأصاف الآلاء في الدين ، ولدي خاصة
وعامة حتى تصيب عنهم حلقب السحابة والخلص ، وحتى تنظروا تخرج فيعربهم
، الله له عزة قدم من بين نديمهم ، حتى يلوا بحميد الله بالخلص ويحربوا

ذلك كله ويعملوا كل ما ظنوه محصاً محرّجاً عما فيه . ولكم على رغم هذا كله ما كانوا يرغبون بل ولا كان أحد منهم الى الملائكة والى الحان طبعاً في شفاعتهم والاستعانة بهم ودعائهم ، وهم يظنون أنهم منهم في كسب دأب لهم من حياة الخلق أكلها

ولن يظفر الطالب لذلك برواية من هذا النوع لا صحيحة ولا صميعة ، وهذه كتب الاسلام ، هذا القرآن وكتب الرواية متوفرة مبسورة . فمن شك في ذلك فليطلبه ليعلم أنه يطلب مالا يوجد

ثم مالا ولهذا الاستدلال ؟ فان هذه المسألة ممدودة عند المسلمين من ضرورات الاسلام وقواعده التي لا يتسع لها الخلاف ، فلا يرتاب المسلمون الصراء بالاسلام أن من راحوا يدعون الملائكة والخور امين وبعان فقد هووا في أعماق الوثنية وأركسوا في طبقات الشرك السحيقة التي لا قرار لها ، فان المشركين الأولين كانوا يدعون الملائكة ويدعون الحان ويستغيثونهم عند ما تم بهم الملمات رعباً ورهماً فكانوا بذلك مشركين ونعميين ، وهذا ما لا يختلف فيه أهل الرواية والقدراية ، وهذا كله حق لا تنفع له سبل الخلاف . وادام علم هذا وعلم أن دعوة الملائكة وبعان والخلق الآخر وبعان الم الآخر ليست من الدين بخلاف من الأحوال ولا من العقل مع الاعتراف بأنهم أحياء وموجودون . قدرون على إنشاء شيء لا يقدر عليها البشر لأحياء به الأموات ، علم بداهة أن حياة الأموات وحياة أرواحهم الحياة البرزخية لا تقصر سعادتهم وانشغالتهم وارسلة اليهم والاعتماد عليهم . وفي هذا فدهمه الحاجة الى تعينهم هذا نصف برقصي حسب أنه اذا حضر بهم طهر نمردي بل وبحجة يصاد . وليس يذبح من دفع لهذه الحاجة والبرصه إلا أن يقول بخوار دعاء ثلاثية والاستعانة بهم وطبوعهم كل ما يطلب اليوم من أرومات البشر ، وداعر الى ذلك صار في محادة ضرورية . لاجتماع صامت وإلى

الوثنية في أبشع معانيها وصورها

وهذا ما يهرب منه الحرّاس على دينهم وعقولهم وعلى معيشتهم ومن احتاطوا

لأنفسهم

(رابع الأمور)

هذا المخالف ذكرها أن الأموات مؤمنين وكافرين أحياء هذه الحياة
الروحية البرزخية ، فالكافرين هذه الحياة كما هي للمؤمنين وليست من خصائص
المؤمنين المسلمين ، وهذا طاهر ، وقد دلت الدلائل الشرعية عليه ولا يمارع فيه
هذا المخالف ، بل هو قد ذكر هذا في كتابه هذا ، فهي من مسائل الاجماع بينه
وبين مخالفيه ، بيد أن الكافرين معدون العذاب الاليم في جهنم وفي المرض عبيها
وأن المؤمنين معمود السعير لا وفي حياتهم يعدون عليها ويرجون كما في
انقرآن واسعة . وإذا كان ذلك كذلك قيل له إذا ما كانت الحياة حياة الأموات
دليلا لديك على حوار سؤال الأموات لأنهم أحياء كما كانوا يسألون أيام كانوا في
الدنيا ، هذا المعنى لا فرق فيه بين الكفار والمؤمنين من الأموات من هذه الحياة
وكذا المسافرين ومخارج ، هذا كتاب الأموات من المؤمنين الصالحين يدعون
ويستأنسون ويحسون حياة أجا مجيئهم للبرزخية والحى صانع كل بدعي ويستعذب
ويحبب فذلك أموات من الكافرين ومسكين ولطالين محود دعائم والاستعانة
بهم حتاجت بحيتهم للبرزخية كما كان ذلك حاراً كما كانوا في الحياة
الآن إلى المدينة وليس تمت فرق بين الفريقين في هذا المعنى من هذه الحاجة

فإذا ما كانت حياة المؤمنين البرزخية دليلا على حوار سؤالهم ولا سعة بهم
في أنه كانت حياة الأموات من الكافرين دليلا أيضا على
حوار سؤال هؤلاء والاستعانة بهم ، أو ليكن ذلك تكن حياة هؤلاء .

الكفار والظالمين برهاناً على جواز الاستغناء عنهم والاستعانة فساداً كانت حياة المؤمنين برهاناً على حواز الاستعانة والاستغناء بهم ، والدليل الذي هو الحجة موجود لدى الفريقين المؤمنين والكافرين ؟ فلما أن يقال ان الحياة تدل على الاستغناء بالطائفتين أو لا تدل على حواز الاستعانة بأحدى الطائفتين لا هذه ولا هذه ، والتفريق بين الطائفتين بالطريقة المذكورة مع الاستدلال المذكور غير صحيح وغير مقبول

يبد أن أحداً من الناس لا هذا المخالف ولا غيره من المنشعبين للدع لن يزعم حواز الاستغناء بالأموات الكفار والمفسدة ، ولن يزعم حواز طلبهم حاجة من الحاجات على النحو المعمول عند القبور ، والبرهان كما رأيت وصححت يحكم بأنه لا فرق بين الفريقين في هذا المعنى ، فإذا ما علم بأن إحدى الطائفتين لا يجوز سؤالها ولا الاستعانة بها ولا ربيب أن الطائفة المساوية لها في ناحية من نواحيها مثلها في هذه الناحية المساوية ، وقد علم أن إحدى الطائفتين لا يجوز سؤالها ولا الاستعانة بها ، بالضرورة ، فلتكن الطائفة الأخرى مثلها في هذا المعنى . وهذا أمر واضح ، وذلك أن حجة هؤلاء على حواز الاستعانة بالأموات وسؤالهم مختلفات الحاجات محصورة في أنهم أحياء ، في أن أرواحهم موجودة حية عاملة كسنة متصرفة ، لأن الأرواح كما يرمعون لا تموت ، وقد احتج بهذه الحجة قوم آخرون قبل هذا الزمان فلم يفلح سبق عليه . فإذا ما كانت الحجة على هذه المسألة كذلك فلا ريب في أنه لا فرق بين المؤمنين والكافرين في الأمر الذي ذكرناه ، وهؤلاء يرون هذه حجة صحيحة مقبولة ، وإذا كان الأمر كذلك عندهم فلا بد في دلالتهم على الاستعانة بالأموات الكفار وشمولها إليهم ، ولكن لا هم ولا غيرهم يقولون بخوار الاستغناء واستعمال هؤلاء ، وهذا يدل في الحقيقة على أن هذه الحجة مدعومة فاسدة ، وبهذا ذلك ما كانت بعض دلائلها فاسدة بطلت . أم دافعوا بين طائفتين بأن دعوا أن

دليلاً قد دل على جواز سؤال الأموات المؤمنين ولم يدل دليل على جواز سؤال
الأموات الكافرين ، فدم التعريق بينهما بالدليل الذي قضى بالفرق : إن فرقوا
بينهما بهذه الطريقة قيل لهم إذن الحجة ليست هي حياة الأرواح ووجودها ، وإنما
هي الدليل الخاص الدال على جواز الاستئذان بالأموات المؤمنين ، ولكننا نحن
أفرض أن ما ذكره من حجة قائمة بنفسها . وقيل أيضاً مستحيل أن يجد المخالف
دليلاً على أنه يجوز السؤال للأموات لكفار والظالمين دون الأموات المؤمنين
الصالحين بل إن كل دليل يمس على طلائع الاستئذان بأموات الكافرين والظالمين
كذلك هو دليل قائم على طلائع الاستئذان بأموات المؤمنين

وقيل أيضاً سوف يجهل الكلام على ما زعم دلائل على سؤال الأموات ،
وسوف يعلم أنه ليس هناك دليل واحد صحيح يكون حجة على ما زعموا

وبعد هذا الذي قدمناه نقول : إن حال الأموات بعد كل فرض وتقدير ،
وبعد تسليم كل ما زعموه من حياتهم وقدرتهم وتصرفهم وسعة سلطانهم ، وبعد
إقصاءنا عن جميع ما أسلمنا من المناقصات والدلائل نقول : إن حال الأموات
بعد تسليم هذا كله لا نخلو أن نكون كحال الأحياء الذين في أما كن بيعة فضية
فإن الأموات أيضاً وإن كانوا أحياء قادرين هم في أما كن أقصى وأناى كما دلت
على ذلك الدلائل الدالة على حياتهم وما زعموا لهم من تصرف وحل . وقد أخبر
القرآن الكريم أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون . وجاء في صحيح مسلم ما بعد
تفسير الآية أن أرواحهم في حواصل طير تروح وتقلو في الجنان . وجاء في
أحاديث أخرى أن أرواحهم تنقل فوق أشجار الحلة وأزاهيرها إلى يوم القيامة ،
وفي المعنى أحاديث وآيات معلومة ، ومثل الشهداء - بل أعلى وأكمل من هذه
الناحية - الأنبياء ثم سائر المؤمنين . وكذلك دلت الدلائل على أن الصالحين
والخيرين في ألباق البيران الحامية ، وأنهم يرمون على النار علواً وعشياً حتى

يرجوا فيها يوم الحزاء

وإذا كان كذلك وكان قصارى أمر الأموات من النيين والصالحين وغيرهم أن يكونوا كالأحياء الموحدين في أما كن قصة من ذا يزعم أنه يجوز الاستغانة بمن كان في مكان قصي عن المنفى . . وإذا علم ذلك كله قبل إذن لا يجوز سؤال الأموات والاستغانة بهم حتى يجوز سؤال الأحياء البعداء الموحدين في الأما كن القصية ومن ذا يجوز الاستغانة بهم وعلهم إلا أن تكون تمت آلة تنقل الأصوات . ولا ريب أن من استغاث بالأحياء البعداء وسأله لمحات المذكورة مدحول في عقله أو مصاب في دمه وعقيدته وفي الأمرين معاً

وقد يرى كثيرون من الفضوشين في عقولهم ودنسهم أن شيوخهم متصلون بهم على القرب والبعد عالون بهم وما يعملون في المحصر والمغيب سامعون لأصواتهم وهتافهم من كل مكان مبصرون لهم على كل حال وفي كل مكان قريباً أم بعدوا ، ويرون هذه الطريقة أن شيوخهم موحودون في كل مكان خالون في كل ذات مخفرون كل مادة كثيفة إذا لا تحجبهم الحجب ولا تحول بين أمرارهم ومن يريدون معهم أو ضرهم الخوائل . وقد ادعى هذه الدعوى قوم زعموا من أهل العلم والدين في النبي الكريم وفي الأولياء والصالحين

وهؤلاء الذين يرفعون هذه المرائع في شيوخهم وطبقتهم المعظمين المعتندين يدهون يدعونهم ويستصرحونهم في كل مكان ومن كل مكان ، ويرون أنهم سامعون حاصرون مبصرون لا ينجي عليهم مكان من دعاهم ، ولا من هتف بأصواتهم ولا ما هم فيه . وهؤلاء هذه المعتقدات الباطلة والاستغاثات القائمة على هذه المعتقدات جامعون أنواعاً من الضلال والجهالات الطرقة مغلوبون في طبقات من العمة والخيرة والشرك البين والفتية رب العالمين

وهؤلاء الذين يدعون الأموات من كل مكان وفي كل زمان معتندين أنهم

يسمونهم ويعطونه ويرونها فيحيونهم لا ريب في أنهم يرونهم موجودين في كل مكان أو يسمون ويعطون ما يكون في كل مكان . ولولا هذه المعتقدات لم يهتموا بأسمائهم من كل مكان ولم يدعواهم على الثاني واقرب . فالذين يسألون لنبي الكريم وغيره من الصحابة والشايخ وهم في أقصى الأرض لا ريب في أنهم يرونهم موجودين سامعين من كل مكان وحيثما كانوا ، وإلا لما دعواهم في جميع الحالات في المحضر والمعيب . . . وهم إذا كانوا يستفدون فيهم هذه المعتقدات لا ريب في فساد عقيدتهم وفي صلاحهم اليقين وفي تشبههم المخوفين الصغاه العاجزين المهدودين من كل وجه دوانا ومعاني رب العالمين الذي لا يحصى عليه شئ في الأرض ولا في السماء والذي يعلم لمجد كعلم القريب ويرى باطن كزينة الطاهر

وهذا أقل ما يقدر في من دعا لأموات معتقداً أنهم أحياء وأن أرواحهم موجودة حية عاملة كحياة ، والله اعلم بما كان وما يكون

وهنا انتهت مقدمته الثانية ونأى عنها المقدمة الثالثة وهي حسب زعمه في شبه الوهابيين بالخوارج

مقدمته الثالثة

في تشبيهه الوهابين بالخوارج

قال الرافضى : « المقدمة الثالثة في شبه الوهابين بالخوارج ، وذلك من عدة وجوه : (أولا) كما أن الخوارج شعارهم لا حكم إلا لله ، وهي كلمة حق يراد بها باطل كذلك الوهابيون شعارهم لا اله إلا الله لا توسل إلا بالله لا استغاثة إلا بالله . وهي كلمات حق يراد بها باطل . كلمات حق لأن المدعو والتوسل به حقيقة لرفع الضر وجلب النفع والنفيث الحقيقى ومالك أمر الشفاعة هو الله ، يراد بها باطل وهو منع تعظيم من عظمة الله بدعائه والتوسل به ليشفع عند الله ويدعوه له ، وعدم حواجز التوسل والاستغاثة والتوسل بمن حله الله شافعا مقبولا وحمل له الوسيلة كجملته من كتابهم المرحرفة . كقولهم لمن يقول يا محمد ويا فلان : هل الله أعذك القوة أو محمد صلى الله عليه وسلم فلا بد أن يقول الله . فيقولون له : لم لا تدعو الله وتدعو محمدا وهذا تمويه وتصليل يراد به باطل إذ لا يوجد أحد يعتقد أن محمداً أو غيره بيده الأمر أصالة ، وأما هو التوسل وطلب الشفاعة ممن له الوسيلة والشفاعة ، واعتراضهم هذا يرجع الى الاعتراض على الله الذى جعل الشفاعة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، والا فتى جعلها له فطينا أن نطلبها منه . ولو صح اعتراضهم هذا لتوجه على من يسأل الدعاء من الغير فيقال له الله الذى يجيب دعائك أو أحوك المؤمن فلا بد أن يقول الله فيقال له لم لا تدعو الله وتطلب من أخيك أن يدعو لك

وكقولهم لمن يقبل ضريح نبي أو نبي الموصوع في مسجده وفي مكان منبره إنما تقبل حديداً أو حشباً حى به من بلاد الأهرنج ، ولم يعلموا أنه كما يحترم حديد الشاة بصله حديداً للمصحف والورق والمداد بكتابة المصحف عليه وبه كذاك يحترم الحديد والخشب القدي وضع على قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو في مسجده وفي مكان

منبره ، ومرتبة في الأمر الخامس عشر ، انتهى

قلت : ذكر الراقص في هذه المقدمة ثلاثة عشر أمراً من أمور الخوارج
وزعم أن الوهابيين قد أتوا بهذه الأمور وانصهوا بهذه الصفات ، والنتيجة التي
يسعى لها هي أن يزعم أن أهل السنة من أهل نجد هم الخوارج الضلال الذين
حادثت الأحاديث النبوية ، لصحيفة دامة لم قادمة في دينهم آمرة بقتلهم واستفصالهم
ومن هنا إن شاء الله ثبتت هذه الأمور التي ذكرها هنا واحداً واحداً ، ونذكر
بالبرهان الصارح المسكت أن أهل السنة أو من يشتبه أن يسميهم الوهابية يرثون
من صفات الخوارج التي حصوا بها وذبوا لأجلها . ثم يكشف أنهم ليسوا هم
الخوارج ، منهم يرثون منهم كل البراءة بدلائل كثيرة تاريخية وحسية وعقلية ،
لأن هذه الدعوى أي دعوى أنهم هم الخوارج أو منهم دعوى قديمة قد رددتها
كثيرون من أهل البصرة والحلابة وأسوا بها وحسبوا مفدحاً في أهل السنة لا يطعن
بأحد من أهلهم ، وقد توأمو بهذه الدعوى كل من نالوا هذه الدعوة الإصلاحية
السلفية بالقدم والقدح ورجع آحرم ما زعمه أولهم ، وقد زادها الآخر تحجياً . ثم
نذكر بعد هذا بالحجة الصارحة أن كل مالى الخوارج من شر وصلاة يوجد لدى
الرافضة قوم هذا الرجل ما يقابل هذا الشر وهذه الصلاة بشكل أظلم وأوسع
وأجبر . ثم بعد هذا نذكر شبه الرافضة بشرك الأمم أي بالأمة اليهودية عبدة كل
الأمم من وجوه كثيرة . ثم نذكر فضل اليهود على الرافضة وما يقوم به من
الحق والهدى إن كان عندهم فصل أو حق أو هدى . ولنا قول هذا نلباً وتهريجاً
ولا مقابلة للقدح بمثل ، بل إن هذه الأمور سوف نذكرها مؤيدة بالحجج الحسية
والتاريخية مؤيدة بالكتاب والسنة وأقوال أئمة الاسلام الأقدمين الثقات الذين
لائس إمامتهم ودرابنتهم وصفتهم بمس سوء ، والله بالمقاصد محيط عليم واليه
يرجع الأمر كله

أما قوله هنا « إن شعار الوهابيين لادعاء إلا الله ولا شفعة إلا الله ، ولا توسل إلا بالله . ولا استغثة إلا بالله » فيقال في جوابه ان هذا الزعم على الاسلاق اقتراء حريه لم يقله الوهابيون ولم يقتلوه ولا يدكروه في كتاب من كتبهم فضلا عن أن يكون شعارهم الذي به يعرفون ويمتارون . فأنهم لا يقولون اسلاقا لادعاء الا الله ، ولكهم يقولون ان الاموات لا يدعون لاحم لا يحسون ولا يقدرور وكذلك الاحياء لا يدعون لما لا يقدرور عليه ولا يقدر عليه الا الله ، وهذا كهداية الذنوب وغفران الذنوب وشفاء المرضى ورد لعائنين وإزالة المطر ونحو ذلك ، وكذلك العائثون لا يدعون لما لا يمكن عادة أن يكونوا قادرين عليه سماعا وفعلًا . أما من كان يقدر على شيء عادة وعرفه وكان مشروعا طلبه لا يحدور في سؤاله فلا مانع من دعائه وطلب المون منه بالاسباب المقولة المشروعة بل أهم برون دعوة هذا أحياء واجبة يؤاخذ تاركها ويعاقب عند الله وعند الناس ، وذلك مكفر بيق أشقى على الحكمة رأى من يستطيع انجاءه والأخذ بيده . فقتل هذا واجب عليه عندهم شرعا أن يطلب السحرة والمون من وآء مستطعاً انقذه اذا لم يكن نعمت مانع شرعى ، واوهك ولم يدعه الى نجاته لكان ملوما مؤاخذاً عند الله والناس وكذلك يجب على المسلمين أن يدعو بعضهم بعضاً الى فعل المعروف والخير والى التعاون على البر والتقوى ، وأن يدعو بعضهم بعضاً الى الله والى سبيل الله وهداه والى ما فيه فوزهم وسعادتهم الدنيوية والأخروية بالاسباب العادية المشروعة ، فهذا وأمثاله لا بد من الدعاء اليه ولا بد أن يتداعى المسلمون والناس كافة الى القيام به بقدر المستطاع المقدرور عليه ولا خلاف بين الوهابيين في ذلك بل لا خلاف بينهم في وجوبه شرعاً ، وعقلا ولا خلاف بينهم أن من لم يصنع آمم واقع في معصية الله ومحادته

والدعاء الذى يأبونه هو دعاء الاموات ودعاء الاحياء الى ما لا يقدر عليه

عادة الا الله كأن يطلب منهم هداية القلوب وغفران الذنوب وانزال العيث ونحو ذلك

فرغم هذا الشيعي أنهم يقولون اخلاقا لا دعاء الا الله زعم أقل ما يقال فيه انه غير صحيح وأشد ما يقال فيه مما يستحقه أنه هوى وحياة وهتان ميين وكذلك هم لا يقولون على سبيل الاطلاق لا شفاعاة الا الله بلعلى الذى يصيه وهو إنكارهم الشفاعاة فانهم يؤمنون بالشفاعة للنبي الكريم وللأنبياء جميعاً وللزمين وللملائكة بل وللأطهار كما جاءت تلك الآثار والاخبار عن النبي الكريم وعن السلف الصالح ويؤمنون بالشفاعة في الدنيا ويوم القيامة على الوجه الم شروع الورد في النصوص الشرعية خصوص القرآن واسنة ويؤمنون بأن المؤمن يشفع للمؤمن في الدنيا بمعنى أنه يدعو له ويسأل الله له الهدى والعمو ونحو ذلك ، وليست الصلاة على الحارة سوى شفاعاة للميت ، ويؤمنون بأن الشفاعاة يوم اقيامة أقسام صغرى وكبرى وأن الشفاعاة الكبرى هي الشفاعاة لجميع الخلائق ليختصوا من هول الموقف وعدائه . وهذه الشفاعاة الكبرى هي من خصائص محمد عليه الصلاة والسلام . والشفاعة الصغرى بل الشفاعات الصغرى هي أقسام كثيرة وليست من خصائص واحد من الناس بل الانبياء يشعمون وللملائكة يشعمون واؤؤمنون يشعمون والاصفال يشعمون لا بائهم وأولى قرباهم

وهذه الشفاعات الصغرى هي لأعراض عديدة منها ما يكون رفع درجات المشفوع له ، ومنها ما يكون تخفيف عذاب بعض الناس ، ومنها ما يكون لاجراج قوم مسلمين من النار لأنهم أدخلوها لذنوب اجتروحوها وأتوها ، ومنها ما يكون لغير ذلك . فهذه الشفاعات يؤمن بها السلفيون كل الايمان لا تدعون فيها ولا يختلفون . وهذا مذكور في جميع كتبهم لصغير منها والكبير ، وكاهم يقولون ذلك ويصرحون به ولا يختلف النقل عنهم في هذا ، بل وهم يسألون الله جل شأنه أن

يوم نصيبهم من هذه الشعاعات شعاعات سيد الأنبياء وشعاعات جميع الشافعين ،
ولكنهم ينكرون من ذلك أن ينقطع المسجون الى الأموات راعين وراعيين
يسألونهم الشعاعة ويطلبون منهم أن يشععوا لهم قارئ ذلك صوف الآثم
ولمكرات اهل الكات ، راعين أنهم هذه الشعاعة وهذا الاستشفاع ينفع لهم ما أتوه
من أقانين الضلال وسبى الأعمال ، بل وإن كانوا ليسوا أهلاً للشعاعة ولا من
أربابها لحلالة ما يأتيه من عصيان الله ولكثرة ما تذنبوه بالعداوة والساوأة ،
مدينين أن هؤلاء اشفعاء يشععون ولا بحالة اكل من طلب منهم الشعاعة وأن الله
يشعع كل شافع في كل مشعوع له ، وطايبين أن هؤلاء الأموات يسمعون دعاءهم
وصراعاتهم وعتادتهم باسم الشعاعة والاستشفاع ، وما علم هؤلاء أنه لن يشفع أحد
الامن بعد أن يأذن الله بالشعاعة للشافع ، ولن يأذن إلا لمن رصيه من عباده
الحذيرين بالشعاعة وبالعمو . وما علموا أيضاً أن هؤلاء المدعويين في شغل عنهم وعن
عتابهم شاعل وأهـ ان يدعوهم لا يسموا دعاءهم وراهم لو مسموا دعاءهم ما استجابوا
لهم ولا شفّعوا وراهم يوم القيامة يروون منهم ومن دعائهم ودعواهم ولا علموا أن
الله تعالى قد أعظم اللائمة على الجاهلين لتفتهم بهذه الدعوى ولتعلقهم بالشعاعة
والشععاء ، وأنه قد أضلّ لهم الخطاب والملامة لأنهم كانوا يقولون هذه المقالة ،
ويسمعون هذه الدعوى . ولا علموا أيضاً أن لشعاعة تكون لمن عبد الله محمداً له
الدين ولن أتاه قلب سليم ، ولن رضى عنه لا لمن طلبها وألحف في طلبها وماذا
بالأموات واخضع الى الهالكين . وقد روى ابى حنيفة عن أبى هريرة أنه قال قلت
يا رسول الله : من أحق الناس بشعاعتك يوم القيامة ؟ قال : من قال لا إله إلا
الله خالصاً من قلبه ، ولم يقل كما سمعت أحق الناس بشعاعتي من طلبها وأوخل
في الطلب

هذه حقائق لا ريب فيها وقد هي عليها الكتاب والسنة في آيات وأحاديث

بعض إحصاؤها على الحصين ، وسوف نتكلم عليها في الباب الخاص بالشعاعة ، وهي حقائق لا خلاف بين أهل السنة فيها ولا خلاف فيها بين من يسميهم المؤلف الوهايين . فانهم سلفيون بالمعنى الصحيح الخاص والعام ، بمعنى أنهم لا يحالفون السلف في صغيرة ولا كبيرة بل ولا يستحلون خلافهم والخروج على هدايتهم . فهم إذن لا ينكرون الشعاعة ولا يقولون لا شعاعة إلا لله بالمعنى الذي يريد الرافضي ، بل هم يؤمنون بالشعاعة كل الإيمان وبرحوتها ويسألون الله أن يكشفهم من أهلها وأن يزيد نصيبهم منها ، وإنما ينكرون الشعاعة الباطلة التي ردها القرآن ورحمها على طائفتها ، آمليها في آيات كثيرة معلومة .

وإذن رغم هذا الشئ الذي أن من شعارهم لا شعاعة إلا لله بالمعنى الذي يريد هو زعم أحب ما يقال فيه أنه غير صحيح ، وأقول ما يقال فيه على أنه حق : أنه هوى وحيانة وهتان للمؤمنين وإصرار على إلقاء المؤمنين وإحداث للشقاء وللعناء . والله بأمرار الصدور عليهم محيط .

وكذلك هم لا ينكرون الاستغانة بالخلق إطلاقاً على الوجه المشرع العقول المادي ، فلا ينكرون أن يستغنى المسلم بالخلق في الأمر الذي جعل الله في استطاعة المخلوق القيام به . عمه بأساه الظاهرة ، ولكمهم ينكرون بصراحة وإباء الاستغانة بالأموات بل الاستغانة بالخلق مطلقاً في ما لا يقدر عليه إلا الله . وما قيل في الدعاء من التعصیل ومن الحوز واسع إلى الاستغانة ، وقد قدمنا في فائدة الكلام القول في الدعاء .

وأما قوله لا ترسل إلا الله فهو قول عربي ، ومن الذي يقول لا ترسل إلا الله وأي تركيب هذا ، أي عبط بحمله ؟ ومن المحال أن يحذف هذا القول من فقه الصيغة في كلام من برع ، إرد عليهم والله لا ترسل به لا ترسل به كما هي في القرآن : فاقولوا لله ، لا ترسل به ، دوراً وأمثال الذي يدعون يتبعون

الى ربهم الوسيلة ، وهكذا جاء التعبير في الأحاديث ، وإذا ما أريد نفي الوسيلة
فبأنها عامة بأنها قيل لا توسل الى الله . أو لا توسل ، ولكن لن يقال لا توسل إلا
بالله في هذا المعنى ، فإن معنى هذه العبارة أنه لا يتوسل إلا بالله ، وإلى من يتوسل
بالله لو كان هذا المصنف الشيعي يعرف مواقع الكلام ؟ هذا ما لا يعقل وما يتفلس
الله عنه ، وعلى ما في هذه الكلمة من الخطأ العموي والمغزوي الاعتقادي يقال إن
من لبثان الصريح الصحيح الزعم أن الوهابيين يكررون التوسل والوسيلة إنكاراً
مطلقاً عاماً ، وإن من لبثان المحدثين يقال أنهم يقولون لا وسيلة ولا توسل ،
فإن الوسيلة الصحيحة ولتوسل المشروع المذكوران في جميع كتبهم المطبوعة المشهورة
لا يختلف في ذلك ولا يختار النقل عنهم فيه ، وأنهم يتوسلون الى الله الليل والنهار
التوسل الصحيح ويسألونه لوسيلة الليل والنهار وهم لا يرون الاسلام يصح إلا
بهذه الوسيلة وهذا يتوسل وذلك أنهم لا يحسمون أن من الوسيلة والتوسل الى الله
الايمان به وبالأسماء وحدهم ، فيحسموا الحدود وحدودهم ورحمهم شفاعتهم وتتمتع الله
بإياهم بهم ، كما لا يحسمون أن من التوسل الى الله الأعمال الصالحة والأقوال
الصالحة والعبادات على اختلاف أنواعها ، وأن من ذلك كل ما دلت الدلائل
الشريعة على أنه قرب الى الله ، وإن قصد وكل ما يحبه الله وحدهم ،
فإن الوسيلة التي هي الأعمال الصالحة وكل ما دلت الشريعة على أنه من الإيثار والدين
هم لا يكرهون بل يرونها لازمة بل هم يرون الدين في وسلا وسيلة الى الله وإلى
رحمته ، وهذا لا يختلف فيه

، لكنهم يكررون من ذلك توسل العبدية الذي هو عبارة عن الاستعانة
بالأموات والاعتداع في الأمور وسؤالهم ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل
وسلطته . ثم يكررون جميع هذه الأمور الثلاثة في يخرجهوا هؤلاء من كهم نفي
الأحداث يدعون بأنهم من الخشوع والخشوع والتسكين شيع بالثقة كما سوف

يجب . فرغم هذا المصنف أنهم يسكرون للتوسل والوسيلة ويوحدون بهذا الانكار إطلاقاً افتراء عليهم مقصود . فان هذا فيما أحسب لا يخفى على مثل هذا المصنف لأنهم يذكرون في جميع كتبهم التوسل للشرع والوسيلة للشرعة . فلن يند هذا كله من بال هذا الرجل ، ولكنه يعتمد ما يقوله عليهم تعدياً ، والله يتولى حراء المتقولين ، وسوف يرى فيما بعد أن هذا الحق خلق طائفتين اليهود والشيعة وتعود بأفقه من هذا

هذا كله يقال ، ويقال لله هب لوهايين قلوا لا دعاء إلا لله ، ولا استعانة إلا بالله ، ولا شفاعاة إلا الله . فإذا يكون ولماذا عدتهم على طين هذه الالهة إذا لم يتواخفاً ثابتاً ولم يصبروا بهلاً معلوماً ؟ أو ليس الله قد قال هذه المقالة إطلاقاً بقوله « وأن المساحدين فلا تدعوا مع الله أحداً » وقال « له دعوة الحق » وقال « قل لله اشفاعاة جميعاً » وقال « له ملك السموات والارض » وقال « ثم من يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء » الآية مع الله . وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الطبراني « لا يستغاث بـ وإنما يستغاث بالله » وقال الله وقال رسول الله غير ذكرنا . فإذا ما قالوا هذه المقالة التي رغم هذا الشيعي كانوا في الصدر موافقين لهذه الآيات بهذا الحديث ولغير ذلك من النصوص ، ومن قال قولاً موافقاً للنصوص الشرعية لا يمكن أن يلام عليه ولا أن يضاف إليه خطأ وصلة ، وهذا معلوم لا يشك فيه المسلمون ، لأن لفظة أن كل يريد ، قاله موافقاً للنصوص مع ما خلافاً فساداً أو كان مع من النصوص فيها خلافاً فساداً ليم على ذلك المعنى أسيأراه . وعني ذلك مع لذي قصده وأوحدها كان خلافاً فقط لا على الأقوال في قولها وهذا للنصوص الحديثة وسيراً معها

الخوارج لم يؤخذوا على قولهم لا حكم إلا لله ، ولكم أوحدها على أن فهموا هذه الكلمة فيها خلافاً فساداً وعني أن دعواها بذلك لنصوص الأخرى واجمع

المسلمين وما دلت عليه المقولات ، ولا حل هذا قال الامام على ان كلهم هذه
كلمة حق يراد بها باطل . فعم اذن مبطلون في فهمهم هذه المقالة لاق قولهم ايها كما
يدعو من كلام على عنه . وعلى هذا قالوا هابوس لو كانوا يقولون أقوالا باطلة
ويدعون الى باطل كانوا غاطلين لهذا الباطل ولهذا الأقوال الباطلة لا قولهم
لا دعاء الا لله ولا شعاء الا لله ولا استغاثة الا بالله ، وهذا الرجل يدعى أنهم
يريدون بهذه الأقوال أمورا باطلة فهو اذن لا يفهمهم على غرض هذه الأقوال وأما
يلومهم على الباطل القبيح زعم أنهم يريدون بها . فطبع اذن أن يثبت أن عقيدتهم
في دعاء الأموات والاستغاثة بهم وجميع ما رده عليهم في هذا الكتاب ضلال مخالف
لشرع ، وعلينا نحن أن نهدم ما يدعى ، أن ثبت بالبرهان أنهم مصيدون وأنهم على
صراط مستقيم وهدى مستبين من الكتاب والسنة ، وهذا يماز الحق من الباطل
وفصل في المسألة فصلا حاصلا تاما

وأما رده عليهم يريدون بذلك باطلا وهذا مع تعظيم من عطاه الله بدعائه
والتوسل به وعدم حوار بشفع والاستغاثة والتوسل عن حصه الله شاعرا معناه وحمل
له الوسيلة . فيقال جوابا له . أما تعظيم من عطاه الله فإن تقوم الدين يحاول هذا
الشيء الرد عليهم من أوفر الناس تعظيما له ومن أعظم اعترافا بقدره وقضه
وحاجه . ولكن ليعلم أن تعظيم من عطاه الله حقا هو إخلاص الطاعة والافتقار له
وتقديم قوله وحكمه وسنته على أقوال جميع قائلين وعلى جميع شهوات النفس
وحاجاتها المدحولة كما قال تعالى « من ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله »
وقد قل لنا في حاض في كتاب « الشهادة » تحت عنوان (معنى المحبة للبي عنه
السلام) « قال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كأنه التفت الى قوله « قل
ن كنتم تحبون الله فاتبعوني » وقال بعضهم محبة الرسول عقائد بصرنه والذب عن
سنة ولا بد له وحدة محالته . وقال « منهم المحبة دوام الذكر المحبوب » قال

آخر : إشار المحبوب . وقال بمصه : المحبة الشوق الى المحبوب . وقال بعضهم :
 المحبة موافقة القلب لما راد الرب ، يحب ما أحب ويكره ما كره . وقال آخر : المحبة
 ميل القلب الى موافق له . هذا كله ذكره القاضي عياض

وليعلم أنه ليس من التعظيم في شيء الاغاث عليه والابتداع في شريته ،
 وتقديم أقوال الرجال على قوله وعلى ما جاء به من الهدى والبيئات ، كما أنه ليس
 من التعظيم له عليه السلام ارفع بأن الأئمة معصومون كصيته أو أشده ، وليس
 من التعظيم له أيضاً الوفيعة في حيار أصحابه وإكرامهم ، أصحابه الذين يصره ورواه
 إذ حذله الناس وأحروه ، وليس من ذلك أيضاً رضى أرواحه بمقتضات الكفار
 وسهين ولعيب لدين الى غير ذلك من العطايع النيمية المعروفة ، وليس كذلك
 من التعظيم له في شيء نصيانه وعصيان الله حبرة ومائدة الكتاب واسنة بدوى
 إعظام من عظمه الله وبدوى حبه وإتيان بحقه والافتخار اليه إعراضاً عن الله ،
 وبأيا من جانه . وليس من تعظيمه كذلك مؤله لا يسأل إلا الله وما لا يستطيعه
 إلا الله بزعم حبه وإعظامه . هذا كله ليس من التعظيم له ولا من الاحترام ، بل
 هو من الاساءة اليه والعصيان والاعضاب له . كما أنه ليس علو النصارى في عيسى
 وعلو الأحبار والرهبان بدوى تعظيمهم ، احترامهم احتراماً لهم وتعظيمهم ، بل ذلك
 إساءة الى عيسى ، الى الصالحين من الأحبار والرهبان . ومثل هذا ودالك علو
 الشيعة في على ودعواهم فيه العصمة ولأولهم أو الرسالة أو ما لا يستحق من أميين
 التعظيم الخاص . هذا كله ليس من التعظيم وإن حسه فاعله تعظيماً . ولو فرض
 أنه تعظيم لغة أو عرفاً خاصاً أو عاماً اكان تعظيماً محرم بموجب تركابه ،
 لأنه عدوان ومجوزة لحدود الله . والعاون ، السادل الصحيح في هذا بل وفي كل
 أمر دى هو السير قولاً وعملاً واعتقاداً على ما بهجه الكتاب والسنة تقيماً وتأميراً
 وقولاً وذهاباً . هما الشاهدان المدلان أنان لا يجوزان ولا بمخطلان . وليس من

العدل والصواب والدين مخالفتها ومخادنتها اتباعاً للأهواء والأعراس ووساوس
الشياطين المصلح وابتداء المتدعين المحدثين . فالتمسك بالكتاب والسنة
هو المعظم لله ولمن عطفه الله . وهو الراشد المهتدي بالرب . وإنما هذا الخالف لها
غير معطى لله ولا لمن عطفه الله بلا شك . ومن طعن غير ذلك وأدعى خلافه ،
وهذا لا شك فيه بين أهل الأمة الإسلامية . وهذا هو برهان التعظيم ، صحة
الناطقة العادية

وأما دعاء الرسول عليه السلام وسؤاله فيس بلالاً أن يكون تعظيماً له
واحتراماً لا شرعاً ولا عرفاً . لا أحد ولا ساءاً ، بل لسؤال والدعاء كثيراً
ما يكون محرماً موعوداً لأنه لا تعظيم فيه ولا احترام ، بل قد يكون إساءة للسؤال
وأعضاءه ، وقد كان الناس يسألون لرسول عليه سلام يوم أن كان حياً من
أصهرهم فيعصب لذلك ويبدء المسألة بالسب ، ويمتنع لتعظيم وللمعصية ، ويقول
« لا يرال » الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه موعنة لحم »
وقد كان بشرط على أصحابه في البيعة ألا يتناولوا أحداً فكلوا كما اشترط عليهم
حتى كان اسوط كما ورد في الحديث يسقط من يد أحدهم فلا يقول لأحد بأوليه
وقد كان كبار أصحابه عليه السلام من أقل الناس سؤالاً له ومن يُدرم ، حتى
قيل إن بكر الصديق لم يسأله شيئاً في مدى صحته إياه كلها . وهذا للمعنى
لأدب فيه

فلو كان لسؤال أو اصطاب تعظيماً ومشروعاً ، دائماً لما كان مباحاً عنه محرماً
بصرامة وشدة وإن كثيرين من هؤلاء الذين يسألون النبي الكريم وغيره من
الأنبياء يسألون مسائل محرمة مباحة عنها لو كان المسئول قادراً على إعطائها ومنحها .
وهذه المسائل التي يسألها هؤلاء الخاهلون الأزل والأولياء وغيرهم من الأموات
هي مسائل ما كان الصحابة يسألونها الرسول الكريم يوم أن كان حياً بروحه

ويراهم ويسمعونه ويسمعهم بل ولو سأله شيئا منها لأنكره ولقاطه ذلك لأنها مسائل محرمة شرعا وذوقا

فالمسألة بالجملة محرمة ولكن تباح عند الضرورة للمأخوذ كما تباح سائر المحرمات مثل الميتة والدم الممزوج ولحم الخنزير وطائر هذا . . الأحاديث أسوية في هذا المعنى بالغة مبيح التمتع المعنوي

وهذا الرقص يدعى أن تعظيم الرسول هو دعاؤه . فمن لم يدعه فليس معظما له ولا محترقا ولا قائدا بحقه امرؤ من الألام من التعظيم . وليكن معلوما هنا أن مراده « عاه » هو دعاء الأهلين . أئمة الدين بسأله صروب المباحات الشخصية المادية ، كمن ربح بسأله أن يروحه أو يسأله أن يصره على فلان أو فلان ، وبوليته مركز كذا أو يمسكه معذور كذا من أجل أن يرد عليه سائله وإن كان حيوانا ، وأن يشفي ماله وأشياء ذلك من عرائث المسألة التي لو سئلتها سي صلى الله عليه وسلم لكان يسأله فيه وقتة حرام له ، بل قد يكون تحديا له ، ونحن نعرف أن من سأل لرسول هذه المباحات وم أن كان حقا فقد آذاه واحترفه في كثير منها ، ونعلم أن مثل هذا لن يكون له تعظيما لليلة

ليسط الفرق بين من قال إن تعظيم رسول هو سؤاله هذه المباحات المادية الشخصية . بين من يقول إن تعظيمه صلى الله عليه وسلم هو الاتساع له ظاهرا وباطنا ، واسمح مسأله قولنا وعظما واعتقادا ، وألا يقدم قول أحد من الناس على قوله ، بل وألا يكون لأحد معه قول . ليسط القاري أي الفيلسوف أكثر تعظيما له واحتراما له صلى الله عليه وسلم ، وأي عديم القولين هو التعظيم

على أن الدعاء المشروع نحن لا نكرهه كما قد هاهنا بل بوجه حياثا ليس من الرسول حسب ، بل من سائر المسلمين والمؤمنين ، والقانون الفاضل في هذا كما قلنا مرارا هو تحكيم النصوص الشرعية فما جاء فيها كان حقا واجبا على المسلمين

فعله ، وما لم يرد فيها أو ما أنكره كلن باطلا واجبا على المسلمين رفضه واحتسابه .
ونكرر أيضا قولنا بآتنا لا ننكر الاستغاثة والتوسل بالشيوخ ولا الاستشفاع
الصحيح . وقد ذكرنا مراراً الفرق بين ههذه الأمور ، وذكرنا أن منها ما هو
مشروع ومنها ما ليس مشروعاً ، فها ذكره إطلافاً ، أما نخصه هو افتراء متعمد كما
قلنا ، وما ذكره من أنهم يقولون لمن يسأل الرسول الكريم ﷺ وغيره من
الأموات : من الذي أعطاك القوة ؟ فإذا قال الله قالوا له لم ندعو فلاناً وتدع الله
الذي أعطاك القوة ؟ يقال في جوابه أن هذا الكلام صحيح لا ريب فيه ، فالذي
يعلم أن الله خالق كل شيء أقرب إليه من كل شيء وأرحم به من كل شيء وأعدل
من كل شيء ثم يعلم أن جميع ما به من النعم روحية ومادية حسية ومعنوية من الله
وحده لا شريك له ولا معين ، من يعلم ذلك كله كيف يهجر الله ويهجر سؤاله ،
ويذهب بدعو مخلوقاً عاجزاً عن مع ههذه وعى دفع الأذى سها ، مخلوقاً خاصاً لله
في كل شيء ؟ وكيف يذهب بسأل ميتاً أن يرغفه وأن يشفيه وأن يبريه ، أن
يكشف بلائه وضرائه وكل ما به من الأوصاف والخطوب ، وهو يعلم أن ذلك
المخلوق المستول وان حل مدد مع به شدة الخطوب وأمر البصائب وذلك هو الموت
المحتوم ، ألا يعلم أنه لو كان بمدر على ما يسأل لحاد به على ههذه ولنفعها ودفع عنها ؟
ويشبه هذا من قرب قول الله تعالى على لسان رسوله ﷺ : ولو كنت أعلم الغيب
لاستكثر من الخير وما منى السوء إن أنا إلا نذير ونشير ، فالذي يمرض عن
الله ويسأل المخلوق استت رحيب إلى ونرى كبريات المسائل مما لا يغدر عليها إلا الله
مصاب ولا شك في عفته أو دينه وفيها ممأ ، وأبر من يهيم قول الله : يا أيها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له . إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا
له ، وإن يسلمهم القياب شيئاً لا يستنقذوه .هـ . ضعف العالما والمطلوب . ما عدرو الله
حق قدره إن الله لقوي عزيز ، وما أحمل حتم الآية قوله إن الله لقوي عزيز .

ها هنا الاعتزاز ، وها هنا البلاغة التي تتطلب عندها أصاق فحول البيان إحلالاً
وهية وصناراً

وقول الرافضي « أن هذا تضليل إذ لا يوجد أحد يعتقد أن الأمر بيد محمد
أو غيره أصالة وإنما هو التوصل وطلب الشعاعة ممن له الوسيلة والشعاعة » يقال في
جوابه : أن الغرابة والاشكال من هذه الجهة ١ فانه إذا كان المرء لا يعتقد أن الأمر
يد من يسأله ويطلبه ويعلم أن من يطلبه منه لا قدرة له عليه مطلقاً بل هو من صنع
الله وحده فكيف يسأله إياه ولماذا يدعو رعية فيه ؟ وكيف لا يطلبه ممن يعلم أنه
فيه وثمن يبيعه كل شيء وكل ما كان وما سوف يكون ؟ ثم يقال كذلك كان
المشركون لا يعتقدون أن الأمور بيد الأصنام أصالة كما سوف يحكى . ثم لا ندري
كيف يقول أنه لا يوجد أحد يعتقد أن الأمر بيد غير الله أصالة ، ولا ندري كيف
عرف أنه لا يوجد من يعتقد هذه الحقيقة ؟ أو ليس نظير هذه الحقيقة موجوداً في
الناس في كل زمان ؟ أو ليس أوائل الشيعة أغنى السنية ، اعتقدوا الألوهية في علي
باعترااف هذا الرجل ؟ فإذا ما وجد من اعتقد في علي الألوهية فكيف لا يوجد
من يعتقد في الرسول ^{صلى الله عليه وآله} ذلك أو مادونه من التصريف والاصطاء والمنع ؟ ومطلق
هذا الرجل منطلق مريض بلا شك

وقوله هنا لا يوجد من يعتقد أن الأمر بيد الرسول أو غيره أصالة يدل على أنه
لا يرى بأساً في من اعتقد أن الأمر بيد غير الله لا أصالة بل نيابة عن الله في
تصريف الأمور وتدير الكائنات

وقوله « وإنما هو التوصل » يقال في جوابه كلا والله ، فان من يقول
بافلان قُتلى أو أرزقنى أو اشف مريضى أو اهد قللى أو اعز ذنبى لا يمكن أن
يدل في هذا أنه مفتتع ومتوصل اليه . والذي يسمى هذا هذا الاسم غلط عظيم
غلطاً ثانياً إذ سمي هذا توسلاً واعتقاداً إذ أباح مثل هذا وحبه من الدين ، وإذا

فرض أنه نوسل وتشفع قبيل من الذي قال ان كل ما يسمي تشفعا ونوسلا يصح طلبه من المخلوقات ؟ هذا هو رأس المسألة ومدوها وهذا هو محل الخلاف ، وسوف يأتي بيانه

وقوله : « ولو صح اعتراضهم هذا لتوجه على من يطلب الدعاء من الغير فيقال له الله الذي يجب دعاءك أو أحوك المؤمن ؟ فلا بد أن يقول الله . فيقال له لم لا تدعو الله وتطلب من أحبك أنت يدعوك ؟ » يقال جوابا له : إن هذا الاعتراض اعتراض قاسد ، وذلك أن الذي يطلب من أحبه أن يدعو الله له لم يطلبه أن يجيب دعوته وأن يعطيه ما طلب أن يعطيه له من الله ولم يسأله شيئا غير قادر عليه ولو كان ذلك كذلك لتوجه هذا الاعتراض ، ولكنه يطلب منه أن يوحد الله وأن يعبد بدعائه ورسوالة ولمصراة اليه . فهو إنما يسأله أن يدعو الله ، والمستول قادر على أن يسأل الله ، وهو لم يسأله أن يعطيه أو أن يجيب دعائه أو أن يفهمي له حاجة من الحاجات ، والاعتراض الذي ذكره الشيعي لا يتجه إلا على من سأل مخلوقا شيئا لا يقدر عليه بل لا يقدر عليه إلا الله

وبأمثل هذه الشبهات يهدم الدين من أساسه . وتتاح عبادة الأختشات والأبواب والآيياء والأولياء وغيرهم ، وبها يمارض القرآن والسنة والابحاج ومحارب المسلمون الخالص وتتاح أعراضهم والوقوع فيها ، ونعوذ بالله من مقت الله وما ذكره من قبيل صريح النبي أو منبره وما بعده تقدم بعض الكلام عليه في الأمر الخامس عشر من مقدمته الثانية ونترك باقي الكلام فيه إلى الباب الخاص به هذا ثم لو أردنا أن نقابل أدبه بمثله في هذا اللوحه من اللوحه التي زعم أن الوهابيين شابهوا الخوارج فيها لقنا راشدين صادقين . إن هذا المعارض الشيعي هو واخوانه يشبهون حصوم النبي الكريم وحصوم الدعوة الاسلامية من وحوه كثيرة . منها أن حصوم النبي والاسلام كانوا يقومون من النبي ومن الاسلام

التوحيد الخالص وينكرونه أشد الإنكار ، وهذا مذكور في آيات القرآن قال تعالى « وإذا ذكر الله وحده اثنأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذام يتبشرون » وقال أيضا « كتابا عن هؤلاء الخصوم » أنجل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا الشيء عجاب ، الى قوله « ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق . أنزل عليه الذكر من بينا » ؟ وقال تعالى « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل إنما ادعو ربى ولا أشرك به أحدا » الى غير ذلك من الآيات المصرحة بأن خصوم الاسلام والنبي الكريم كانوا يفتنون من ذلك التوحيد الخالص النقي الذي يريد من أهله أن يسموا الى الله في عليا سمواته وأن يشجوزوا المادة وحدودها فبصلوا اليه تعالى بقلوبهم وعقولهم وإيمانهم واعتقادهم وأرواحهم وألا يكونوا في هذه الأرض مع المادة والماديات إلا عبادتهم فقط . أما أرواحهم وإيمانهم وتوحيدهم فمع الله فوق سمواته حتى اذا ما أرادهم مريد من عوادي الطبيعة كيداً أو أذاه أو إرهاباً لم يستطع الوصول ان استطاع الا الى إبادتهم ! وإلى ما في تركيبتهم من تراب وهياكل جسمية مادية . أما إيمانهم وقلوبهم وما كانوا به أهلاً لعبادة الله وحطابه ورسالته ووجهه فأسمى من ذلك وأبعد على المتنازل المتناول

كان خصوم الاسلام والنبي يفتنون هذا التوحيد النقي ، وكذا هذا الشيعي واخوانه يفتنون هذا التوحيد منه من الموحدين اليوم ، فاذا قالوا لهم الله وحده وادعوا الله وحده ، ولا تدعوا مع الله أحدا ، واذا ذكروه سبحانه لا شريك له ولا معين اثنأزت قلوب هؤلاء المعارضين وهاحوا وماحوا وقذحوا وصحبوا واذا ذكر من دونه من المشايخ والمفتدين ودعوا واستغيثوا وانقطع اليهم مرحوا وامتبشروا وطاروا على أحسن السرور الى حيث لا يرجعون ، وأسوأ بذلك ورجوا به الخير والسعادة والعافية

فالفرقان : هؤلاء المخالفون وأولئك المخالضون للشيئ الناشؤون للإسلام
يصدران عن عينة واحدة وبقرتان من منهل واحد وحجة واحدة . أمّا ترى
أن الهيئة كالبارحة سواء كما يقولون في التعبير الصميم القديم

هذا جواب عن الوجه الأول من وجوه التشابه بين الوهابيين والخوارج
ثم قال ارافضى : « (ثانيا) كما أن الخوارج موافقون على الصلوات وتلاوة
القرآن والعبادة متصّبون في الدين طالور الحق كذلك الوهابيون متصّبون في
الدين ، يؤدّون الصلاة لأوقاتها ويوافقون على العبادة وبطلون الحق وإن أخطأه
ويتورعون عن المحرمات »

ونحن نقول في جواب ذلك إن التصلّب في الدين والمحافظة على الصلوات
والمادة وطلب الحق بنية خالصة صالحة واحتساب المحرمات والائتمام ، إن هذه
الأمور كلها لا يمكن أن تعد معاصي وعبوها ولا يمكن أن تكون مكان ذم
ومفدح و عيب في صاحبها . بل هذه الأمور كلها صائر وطاعات يثاب عنها
ويعتد بها ويجازى عليها الخراء الأولى ، وإن سعادة المرء في الآخرة موقوفة على
هذه الأمور ، وبقدر حظه منها يكون حظه من السعادة ، وإن الأولياء ما كانوا
أولياء وإن المؤمنين ما كانوا مؤمنين إلا بمجمع هذه الأمور ومحافظتهم عليها
وتصلبهم فيها ، وما كان الشق شقياً ولا العاصي عاصياً ولا أهل الدار من أهل
النار إلا بمخالفة هذه الأمور وإهمالها ، وما استحق أهل الجنة الجنة ثم الحدود
الأمدي فيها إلا بالإيمان وبالمحافظة على الصلوات والعبادات وإخلاص النية في
التمسك الحق وطلب الحقيقة العليا والألا بالتورع عن المحرمات . هذا ما لا ريب فيه
وما كان كذلك لا يمكن أن يعد مكان ذم ومفدح وعيب ، والخوارج لم يؤاخذوا
وبصلوا ويستحقوا غضاب الصالحين الخارجين بتصلبهم في الدين وموافقتهم على
الطاعات واجتنابهم المحرمات . هذا ليس هو موضع الذم فيهم بل ريب ، ولكن

القوم ضلوا وضموا لما اتدعوه في كتاب الله وسنة رسول الله عليه السلام من البدع
القيصة الشنعة ، وبوضعهم كتاب الله حلاف مواضعه وبخروجهم على سنة الصحابة
والناسين وارجيل الأول الأفضل جهلا منهم وضللا وفصورا في العلم وعرفان
الحقيقة . حتى وقعوا في اكمار الخساء واكمار الصحابة الراشدين ، وحتى طفقوا
يمدّون عليهم ويحاولون تعليمهم وارشادهم فأكفروا عيا وعنان ومعاوية وعمرو
ابن العاص ومن تولاهم أو سار سيرتهم واحتدى هديهم ونهج نهجهم واعترف
بهمهم وحققهم ، وقد طاسوا الخليعة عليا بن يترى على نفسه بالكفر والزدة والا
فاغرب بينهم وبينه ، العداوة المشبوبة المهلكة بين فريقهم وفريقه فصلاوا بذلك
وأضلوا كثيرا

وأصل ضلالتهم قائم على الفسح في الخفاء وفي الصحابة ، وفروع ضلالتهم
متفرعة عن هذا الأصل الساطل الذي هو الوقوع في الساب ، حتى أنهم بعد
المحاولات السكيرة والمآلات التي قاموا بها تأمروا على عتيال ثلاثة من كبار
الصحابة وهم علي ومعاوية وعمرو بن العاص ، فقتلوا عيا وحرقوا معاوية وأصابوا
حارثة مكان عمرو بن العاص الى أن تم محنتهم وصرائهم الموحقة ، فلم هذا كان داء
انقوم وبلاؤهم ، ولم يكن آتيا من جهة طاعتهم ومواطنهم على الصلوات والعبادات
والتصلب في الدين وإخلاص البيعة في طلب الحق . كيف والشيعة يزعمون أن
أئمتهم كانوا في غاية من المحافظة والمواظبة على الطاعات والعبادات والصلوات وعلى
عبادة كبرى من التصلب في الدين واجتتاب الأثام حتى زعموا أن عليا كان يصلي
في الليلة الواحدة ألف ركعة مع قيامه بالجهاد وقاتل الأعداء ، وزعموا أن عليا بن
الحسين بن علي بن أبي طالب كان يصوم نهاره ويقوم ليله ، وأنه كان يصلي في ليوم
واليلة ألف ركعة ، وأنه كان يبكي من خشية الله حتى خدعت الدموع لحم خديه
وأنه سجد وأطال السجود حتى سقى ذا الثلمات ، وقد سموه زين العابدين ، وزعموا

أن ابنه محمداً الباقر كل أمم الناس زهداً وعبادة حتى لقد بفر السجود جبهة
ودعى لهذا بالباقر، وزعموا أن ابنه جعفر الصادق كان أفضل أهل زمانه وأعدم
وكذا كان ابنه موسى الكاظم وكذا كان جميع أئمتهم في دعمهم أعباد الناس وأخشام
الله وأخطمهم مواظبة على حقوق الله ورعاية لحائبه واحتشاماً لحارمه، وهم يفسون
اليهم هذه المبالغات لتقوم لهم دعواهم بأنهم هم الأئمة المعصومون وأنهم أصل
الناس على الإطلاق وأختمهم بالإمامة والخلافة

إذن لن تكون مواظبة الوهابيين على الصلوات والصادات واحتشامهم المحرمات
قدحاً ولا عيباً، بل إن هذه فصائل يسلمها لهم خصومهم وأعداؤهم ويستفرون بها
اضطراباً وكرهاً، وإذا قد علم أن أصل ضلال الخوارج هو الوقيعة في سلف الأمة
ورعيها الأول وإكفارهم ومناصبتهم المداوة والحرب، ثم الابتداء في الإسلام
والخروج على السيرة الأولى الإسلامية سيرة الخلفاء، ثم وصم كتاب الله خلاف
وصيه ومواضع فسوف يرى القاري أن نصيب الشيعة من هذه البدعة أوفر
نصيب وأوفر من نصيب الخوارج أنفسهم، لأن الخوارج ان كانوا قد ابتدعوا
الكفر على معاوية وعمر بن العاص ومن تولاهم من الشيعة قد ابتدعوا الكفار
أبي بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وأزواج النبي الكريم ومن
تولى هؤلاء وسار سيرتهم ونهجهم من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث والفقه
والافتاء وسائر المسلمين، وشتان ما بين البدعتين فظاعة وبكرا ١

وإذا قد اعترف للوهابيين وهو الخصم الذين بالمواظبة على الطاعات والصادات
والصلوات، مهران المحرمات وإخلاص القصد في التماس الحق والهدى، فمن ذا
يشهد لشيمته الرافضة ما حدى هذه بمصائل الحلال والأمر الكبري؟ إن التاريخ
من أنه إلى ياته كما يعبرون يشهد بصراحة أن الرافضة كانوا أبداً وفي كل وقت
على نقيض ذلك تماماً وكانوا على عاب من إهال الواجبات والطاعات والمبادات

وعلى غاية من افتحام مناصب الله ومساحطه . وان التاريخ من آله الى يائه كما
يقول بعض الكتب بهم هؤلاء وهو على الحق الصانع بسوء القصد والنية وباتباع
الآهواء المضلة وبارادة السوء بالدين والمسلمين . وإن من أنطق الدلائل التاريخية
على ذلك ما جاء به الفاطميون وهم إحدى طوائف الشيعة من المنكرات والمنتدعات
الدالة على إرادة هدم هذا الدين وافساده عدداً وقصداً . ويكفي تدليلاً على هذه
انقصية أن يعلم أن واضع بذور هذا المذهب هو عبد الله بن سأل اليهودي المعروف .
دع عنك طائفة القرامطة وما حادوا به من البلاء المصوب على الاسلام والمسلمين
وعلى الأخلاق والفضائل جمعاً . ومعلوم أن القرامطة كانوا متشيعين وكان وضعة
مذهبهم فرساً ، وبين أصحاب العرس ترعرع المذهب الشيعي الراضي العلي وهناك
نما وشب وقاض على الآذق فان أبا طاهر والحسن بن بهرام المعروف بأبي سعيد
الجبالي وغير هؤلاء من أئمة القرامطة وناشري مذهبهم كانوا فرساً من بلدة جنابة
إحدى بلاد الفارسية

ذلك وإذا أردنا أن نقابل أدبه بمثله فلما صادقين راشدين : ان هذا الشيعي
وأخواته من المبتدعين يشبهون حصوم الاسلام والنبي والمسلمين من وجوه كثيرة
أحد هذه الوجوه فدحهم وغيبهم المؤمنين الصالحين ولمزم أيام الطاعات وباجتنب
عصيان الله قال الله في حصوم الاسلام والمسلمين : « الذين يلزومون المطوعين من
المؤمنين في الصدقات والدين لا يجحدون إلا جهدهم فيسحرون منهم . سحر الله منهم
ولهم عذاب أليم » الى غير ذلك من الآيات الملوحة في هذا المعنى

وكذلك هذا الشيعي وأخواته يلزومون المؤمنين السلفيين ويميونهم ، بمحاد
يميونهم بمحاد يلزومهم ؟ بالطاعات والحفاظة على الصلوات وباجتنب المآثم
والمحارم . فالعريقان : هذا الشيعي وأخواته ، وأولئك المحاصرون للاسلام ولأوائل
المسلمين يصدران عن رأي واحد وحجة واحدة . هذا عن الوحة الثا التي زعم

فيه هذا المصنف مشابهة الوهابيين للحوارج . ثم قال الراصي :

« (ثالثاً) كما أن الحوارج كفروا من عداهم من المسلمين وقالوا مرتكب الكبيرة كافر محمّد في النار واستحلوا دماءهم وأموالهم وسبي فزاربهم ، كذلك الوهابيون حكموا بشرك من خالف معتقدهم من المسلمين واستحلوا ماله ودمه ، وبعضهم استحلّ سبي الذرية ، ولم يحاطبوه الا بقولهم : يا مشرك ، وحملوا دار الاسلام دار حرب ودارهم دار ايمان تحب المحررة اليها ، وحكموا قتال تارك الفرض وان لم يكن مستحلاً . وكذلك خرجوا عن السنة وجعلوا ما ليس سنة سنة مثل الحوارج »

قلت : وحوال ذلك أن يقال ان من محائب الآباء وفكاهاتهم المضحكة قوماً المذكية قوماً آخرين أن تذهب الشيعة تنهم أهل السنة من أهل محمداً بكفار المسلمين واحلال دمائهم وأموالهم في حين أن الشيعة تعلن على رؤوس الأملاء ومسامع العالمين اكفار حار الأمة واكفار كبراء الصحابة ومن تولاهم من فرق المسلمين على اختلاف العصور واعتقادات القبائل ١١ والذي يكفر أباً بكر وعمر وعثمان وعائشة وسحصة وطلحة والزبير ومعاوية ومهرو بن العاص كيف لا ينتمه الحياء أو كيف لا يبعد عن احياء ما ينتمه من أن يتهم أحداً بكفار المسلمين ، وكيف لا يبعد في نفسه زاحراً بزجره عن التعمية بهذه الخدي حديق اكفار المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وكيف لا يبدى جبينه ويحمر وجهه حجباً عند الخوض في هذه المسألة أغنى مسألة تكفير المسلمين ١٢ ان الشيعة لا تنهيب المجاهرة بكفار هؤلاء الصحابة وبكفار من يأخذ احدهم من المسلمين ، ولا تنهيب أن تسحل هذا القذذ العظيم عليها في تاريخه وفي كتب المصنوعة المبدولة لعانتها . قال في كتاب الوشيعة :

« كتب الشيعة تكفر عامة الصحابة كافة ، لم ينج من التكفير سوى قليل

منهم لا تزيد عندهم على سبعة ، وللشيعة الأمامية في تكفير الأول والثاني أبو بكر
وعمر صراحة شديدة وبجازفة طاعية ، وفي كتب الشيعة عن الباقر والصادق (ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولم يذهب عنهم ألبم : من ادعى أمارة ليست له ،
ومن حشد إماماً من عند الله . ومن زعم أن أبا بكر وعمر لما نصيب في الاسلام)
وفي المجلد الثاني من الوافي ^(١) صفحة ٤٤ وبمعناها كذبت لا يقبلها الأدب . الأول
والثاني أبو بكر وعمر في كتب الشيعة ورحمان ملعونان . هما الحت والطاعوت وهما
فرعون هذه الأمة وهاماتها ، وهما أئمة أهل العاق صافا وعداء لئبي وضررا
للالاسلام . وفي كتب الشيعة أن أبا بكر أب الكلى الشرور . لم يسم صديقا إلا بعد
أن رأى في الغار معصرات أدمته وحبره فأصر في قلبه (الآن صدقت يا محمد
ابنك ساحر عظيم) . وفي كتب الشيعة في الكلى والتهذيب والوافي ^(٢) لمعات على
أبي بكر وعمر وعائشة وحصة وعلى العامة وم كل الأمة عبارات نقيلة شنيعة
وللشيعة في المعنى على الصحبة وعلى الأمة أدعية مأثورة ، وفي كتاب الوافي في
كتابه الثامن وفي غيره كلام طويل طويل يدل على أن دأب الشيعة في الكتب
والكلام والمجلس البسيط في المصنفات . يقول الوافي لم يدع الإمام أحداً ممن
يجب أن يلعن إلا لعنه وصماه وأول من بدأ بأبي بكر وعمر وضمان . ثم صرح على
الجماعة ولعن الكل ، وللباقر والصادق على حسب ما ترويه كتب الشيعة دبر كل
صلاة مكتوبة أو راد لمعات على أربعة من الرجال منهم الأول أبو بكر والثاني عمر
وعلى أربع من النساء منهن عائشة وحصة وفي الكلى والتهذيب أدعية مأثورة ضد
زيارة قور الأئمة في المعنى على العصر الأول وعلى كل الأمة يقول كتب الشيعة
وقله وراء هذا العالم سبعون ألف عالم في كل عالم سبعون ألف أمة . كل أمة

(١) الوافي أحد كتب الشيعة المتعلقة عنهم

(٢) هذه الكتب الثلاثة عمدة الشيعة

أكثر من الحن والانس لام لم إلا الحق على أب بكر وعمر وعثمان
 « وفي الكافي (٣ - ٣٩١) أن عائشة وحصة وكافران منافقان محدثان في
 النار ، وفي محائف الكافي كتبت تشتمر بها خلوة النباطين ، ثم قال في الشيعة
 أيضاً « ما تقول كتب الشيعة في الدول الاسلامية : حكومات الدول الاسلامية
 وقضاها وكل علمائها طواعيت ، ومن تحكم الى الطاعة وحكم له من أحله ما
 يأخذه سحتاً ، وإن كان حقه في لوقع قائماً له لأنه يأخذه بحكم الطاعة وقد
 أمروا أن يحكموا به ، وبجرحه على الشيعة أن تتحاكم الى الطاعة ، وكل راية
 ترفع قبل قيام القائم فحسم ما وت يمد من نور الله « (٣ - ٢٨)
 فكيف يكون سب الدول الاسلامية على وجه لا صل من الاسلام الى يوم
 القيام وفيه ان كانت عقيدة شوم وعقيدة رعاياها هذه العقيدة »

« وصرحت كتب الشيعة أن كل « في الاسلامية كافرة له به حادثة في
 النار إلا الشيعة والمخالف مطلقاً شر من الكافر ، وصرحت كتب الشيعة أن دم
 الناصب^(١) وماله حلال إلا أمرأته لأن بكاح أهل الشرك حائر ، والناصب على
 حسب بيان كتب الشيعة من قدم الخيبيين أب بكر وعمر على علي أو يعتقد أنه متما
 وتقول كتب الشيعة أن الله قد نصب علياً ما بينه وبين خلقه من نكره فهو كافر
 ومن شرك معه آخر فهو مشرك وإن إيمان الخراف في الامامة لا يدين له هو
 النار والى النار . والمخالف في الامامة حكمه حكم المشرك والكافر في جميع الأحكام
 لكن الله أخرى عليهم من الهدية حكم المسلم رحمه للشيعة ، وإذا طار انقائم قائم
 آل محمد أخرى على الخراف في الامامة حكم المشرك والكافر في جميع الأحكام
 ويقول الامام الباقر والصادق (لولا أنا تخاف عليكم أن يقتل رجل منكم رجل منهم ،
 والرجل منكم خير من مائة ألف رجل منهم لأمرناكم بقتلهم كلهم) ويقول الامام

(١) الناصب جمعه نواصب وهم أهل السنة في اصطلاح الشيعة

في ثمة المذاهب الأربعة (لا تأتهم ولا تسمع منهم لعنهم الله ولن ملهم للشركة)
 وفي التهذيب (١١٦ : ٢) ، (٢٥٢ : ٢) كان اصداق يقول حذ مال الناصب
 حيث ما وجدته وادفع اليها الحسن ، هذا ، أردنا قله من كتاب الوشيمة ، وقد
 قدمنا في أول كتابنا أشياء من عقائد الشيعة في أصحابه وفي المسلمين كافة ، وقوم
 يقولون هذه الأقوال كيف يجرؤون على أنهم أحدنا كعدو المسلمين ؟ ولا ريب أن
 صاحب هذه الأقوال الشنيعة للمسلمين وقومه للقيام عنهم قطع من هذه
 الأقوال معها وأعرب

أما زعمه أن الوهابيين يكفرون كل من حالف معتقدهم وأنهم يدعون إلى
 الحكم عليه بالشرك ، فهذه دعوى قديمة قديما رجاها رجال عدة من أركان البدعة
 والجهالة ، وما فتئوا واحداً عن واحد وتواصوا بها الساب يومئذ بها اللاحق
 واللاحق يومئذ بها من بعده حتى جاءت ليلته هذا الشيعي فاستجنته مسروراً
 وسراً فطلق ينفخ بها مسروراً طرباً في كتفه هذا في مواضع منه مضيقاً إليها بعض
 التلميح واتهم حداثاً وتقليلاً . وما ذلك بعدل عما يدعون . وقد كان أهل
 السنة من أهل نجد سابقاً في كل وقت يقابلون هذه التهمة المرددة والدعوى
 المعادة المكررة . وقد رموا بها من يوم أن ذكر قرن سدهم . فقولهم سبحانه هذا
 بهتان عظيم

ومن عجيب أمر هؤلاء المدافعين عن البدع والعقائد الرديئة أن يصروا رغم
 كل شيء ورغم أنف الحقيقة على اتهام هؤلاء القوم بهذه التهمة ، تهمة إكفار
 المسلمين ، في حين أن هؤلاء القوم ينادون في جميع كتبهم المطبوعة ويسمعون
 الآذان الداية والقصبة بأنهم يبرؤون إلى الله من هذه الأكذوبة ويصرحون بأنهم
 لا يكفرون أحداً من أهل القلة بذنب وإن كان عالياً جليلاً ، ويصرحون بأنهم
 على مذهب السلف وأهل الحديث نفاً وإنباتاً لا يزيدون ولا ينقصون ولا ينفون

من ذلك مذهباً ولا حولاً ، وأنهم يتولون جميع المسلمين المؤمنين وإن جاءوا
بالذنوب العظيمة ما لم يفعلوا في كفر وشرك ، بل يصرحون في جميع كتبهم بالبرامة
من الخوارج إذ تقلدوا تكفير المسلمين بالآثام وإذا حرجوا على الخطاء الرشدين ،
مثل ما يترؤن من الشيعة إذ تقلدوا تكفير الصحابة والخروج على الخلفاء الراشدين
والواقعة في دينهم ويترؤن من جميع هذه الآثام قديماً وحديثاً وفي أقوالهم
مشافهة وفي مجالسهم وفي كل مكان وفي كل أداة بيان . ثم بعد ذلك يصبر هؤلاء
المخالعون على اتهام هؤلاء القوم بهذه التهمة وهذه الأكذوبة الباطلة وإما سيد
القديم فنقول إما يقرأ الله من أن يكفر المسلمين ومن أن يكفر أحداً بدب ،
ويقرأ إلى الله من قول الخوارج : إن مرتكب لكبيرة كافر ، ومن قول الشيعة في
إكفار الصحابة وأزواج النبي . وسجل على أنفسنا راصين بحذرين لنا على معتقد
الأئمة الأربعة ومعتقد الخديين وثمة السنة مبيا وإثباتا . وذلك لأننا نعرف أن
هؤلاء السلف هم أدل الحق والهدى وأنهم أجمعوا في العقائد على الهدى والإيمان
والصبرة الشافية في دين الله وأن المخالفين لهم من أهل البدع ينسكبون في ضلالات
وحالات يجهلون مصادرها ومواردها وتذهب بهم إلى حيث لا يجدون إلا غضب
الله وسخطه ، ولهذا نحن لم نجاسون ، لنذهبهم آتون هاجرون

هذا وإذا ما أردنا أن نناقش قوله هـ ما تضمنه منطقية حدلية عظيمة قلنا قوله
« وحكمنا بشرك من خالف معتقدهم » إلى حرجه بما أن يريد هـ أنهم حكموا
بشرك من خالفهم في أصول الدين ونهات العقائد بمعنى أنهم كفروا المخالفين لهم
الذين وقعوا في الشرك وكفروا على ما تضمنه في الأصول التي علموها ودانوها .
ولما أن يريد هـ أنهم حكموا بشرك من خالفهم منطق مخالفة ولو في أمر لا يوجب
الخلاف فيه الشرك والكفر على ما تضمنه في الأصول التي علموها ودرسوها . إن
كان يريد الأول فيلزم له : أن جميع الناس جماعات وآحاداً كذلك يصمون لا يخالفون

في هذا ولا يباذعون أو يوتابون ، فإن كل انسان يؤمن بالايمان والكفر يحكم
بكم من وقع في الكفر على مقتضى أصوله التي عليها ورضيها ، ولا معنى للكفر
عند الناس إلا أنه من وقع في الكفر حسب ما مهمون ، ولا معنى للشرك صدم
إلا أنه من صدر لي الشرك كما مهمون ويلطون . فالشرك عندك وعند غيرك هو
الذي حالهك فصار الى الاثراك ، والكافر عندك وعند غيرك هو الذي حالهك
فصار الى الكفر على مقتضى حكم وفهمك أنت . ولو لم يكن الشرك عندك هو من
وقع في الشرك لم يكن أنت مشرك عندك ، ولو لم يكن أيضا الكافر عندك هو من
وقع في الكفر حسب ما مهم لما كان هناك كافر لديك . وهذا لا خلاف فيه بين
الفلا . فان الناس جميعا يحكمون اشرك من وقع في الشرك وكافر من أتى بالكفر
حسب ما مهمون ، كما يحكمون بطول من حسوه طويلا وبمحيرة من حسوه أحر ،
وقيام من حسوه قائما . وإذا ما أريد الاكثار على أحد في هذا لم يقل له كيف تحكم
على من اعتقدت انه كافر بالكفر . على من اعتقدت أنه مشرك بالشرك ، ولكن
يقال له كيف اعتقدت بأن هذا العمل شرك وأمر أو ملزم للكفر والشرك ؟ وما
الدليل لديك على أن من عمل كيت وكيت فهو مشرك أو كافر في حين أنه لا دليل
فك على ذلك بل الدليل قائم على خلاف قولك ، دل على خلاف ما تحسب ؟
وكذلك لا يقال كيف حكمت بأن من وقع منه القيام قائم وأن من انصب بالحرمة
والمطول هو أحر وطويل ، ولكن يقال كيف علمت وحكمك بأن فلانا قد وقع منه
القيام وبأنه قد انصب بالحرمة والطول . كيف ولناس يخاضعونك في ذلك ولهم
مثلك أهين بها يصرون وأذان بها يسمعون ، ولست أعلم منهم . هذا ما يقال في
مثل هذا ، وهذا ما يخص به القواين المنطقية الموروثة الطريقة والتليدة
إذن فالذي على هذا الزايفي أن يقيم الدليل على أن مخالفته يحكمون بالشرك
ولكفر على من ليس مشركا ولا كافرا ، لا أن يقول إنهم يحكمون بالشرك والكفر

على من اعتقدوه ككفر أو شركاً . فان هذا المعنى يشترك فيه جميع الناس العقلاء كما ذكرنا . فعليه مثلاً أن يقيم الدليل على أن طلب الأموات ما لا يقدر عليه إلا الله ليس ككفر أو لا شركاً ، فاداً ما استطاع . ولن يستطيع . إقامة لدليل على ذلك صحيح له أن يقول إن محاليه يحكمون على السلم بالشرك والكفر إذا ما كفروا من طلب الأموات هذه المطالب العليا التي لا يستطيعها إلا الله وحده . أما غير هذا من القول فعبث وحشو

هذا إن أراد الأول ، وأما ان أراد الثاني : أي ان أراد أنهم يحكمون بالشرك على من خالفهم مطلق بحالفة ، ولو لا أمر لا يوجب الشرك والكفر فلنا هذا تناقض باطل . قول لا يقبل فاهم هم وغيرهم لا يمكن أن يحكموا على أحد بالشرك والكفر حتى يعتقدوا أنه قد جاء بالشرك والكفر وحتى يعتقدوا أن ما حكموا عليه لأجله بذلك كفر أو شرك وهم إذا حكموا على أحد بأنه مشرك أو كافر فلا ريب أنه قد فعل الكفر والشرك حسب اعتقادهم ولو لم يعتقدوا ذلك لما حكموا عليه به . وهذا من الضروريات الواضحة التي لا يتنازع فيها العقلاء وهذا فصاري قطعة كلام هذا الرافعي لمعارض ، وفصاري ما فيه من دخل ودخن

وقوله : « واستحلوا ماله ودمه وبعضهم استحل سبي الذرية » إلى آخره من الأكاذيب الباطلة المقصودة التي لا شبهة لها يمكن أن يتعلق بها جارها وقد حارب الحدودون المخالفين المعتدين عليهم عشرات المرات وانتصروا في مواقع كثيرة معلومة . وقد كان المخالفون لهم هم الباطنيين الملحجين ، وكان اسجديون هم المدافعين الطالبيين ، وهذا ما لا ريب فيه ، ولكن لن يستطيع هذا المعارض أن يقل عنهم صادقاً أنهم سبوا الذرية في موقعة من المواقع ، وليقل ذلك عنهم إن استطاع ، ولن يستطيع أن يقل عنهم أنهم استحلوا ما أحد من القوم الذين

استمالوا التقلب عليهم والضرر بهم . وهذه حروبهم في الحوز والتيين الأخيرة
والقديمة تشهد صادقة جاهرة على ما نقول ، وعلى أن هذا لم يصدق فيما قال
أما إن كان يريد أنهم استحلوا الأموال التي تكسب من المخاريق القائلين
كالدخائر والعدد الحربية ومحوها مما جمعه المخاريق لتأزوني فنل هذا كل الناس
مسلمين وغير مسلمين يأخذونه ويستحلون أحده ، لا لأن صاحبه كافر خارج من
الاسلام بل لأن قوانين الحروب تقضى به . ونتيجة السياسة العامة ، لأنه مجموع
من مال الأمة

وقوله : وحطوا دار الاسلام دار حرب ودارهم دار إيمان تحب المحبرة اليها ،
قول تبطله أفعال الحكومة السعودية اليوم ومواقفها من سائر الحكومات الاسلامية ؟
وهي قد بشت مقوس لها في أقطار يزعم هذا الرجل أنهم يعدونها دار حرب
تحب المحبرة منها ولا يحوز مقام بها ، وهي حطوات حلالة الملك عبد العزيز كل
عام بين وعود الحاج تحمل هذا الزعم ، وهي حكومة حلالة تمتع ابيموث
العمية دبية ومدينة الى الأهر والى غير الأهر ، وفي هذا نقض صريح لزعم
هذا الشيخ

ثم نحن لا ننكر أن في بلاد محمد قوما لم يصبوا في الأرض ولم يهزقوا ببلادهم
فلم يعرفوا ما في الخارج ، سمعوا أنه في كثير من السلاطين الاسلامية تمسوا للعاصي
وتباح وكذا سائر المنكرات من الكفر والالحاد والفساد في الأدب العامة وفي الاسلام
خاصة وفي الأنبياء ، وسمعوا أن المسلم لا يستطيع أن يجر يديه أو أن يقول كلمة
الحق أو أن يعادى لئلا يظن ولو بالكلام واللام . ان قوما هؤلاء سمعوا هذه الروايات
المبالغة ، وهم لم يروا ولم يعلوا الحقيقة فقالوا بناء على هذا ان المنام هناك حيث
لا يستطيع المسلم أن يصدق الله وأن يقول الحق وأن يحفظ عرصة ودينه لا يجوز ولا
يباح ، بل يجب عليه المحبرة هراة بتمه ودينه وعرصه الى حيث يستطيع أن يحو

بذلك من هذا البلاء ويحيث يستطيع أن يقول الحق . وهذا كله قائم على حمل الحقيقة ثم على المبالغات في الحديث والرواية . ويقابل هذا أن فريقاً من المسلمين في البلاد العربية وغير العربية مثل مصر والشام والعراق وغير هذه البلدان يسمعون أن التجديين أو الوهابيين كما يقولون حصوم للمسلمين عليه السلام وللأولياء والصالحين وللمسلمين أجمعين ، وأنهم يأبون الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله ، وأنهم يضربون وقد يقتلون من يصل عليه صلى الله عليه وآله . وأن من يذهب إلى ديارهم على حمار عظيم في ماله ونفسه ودينه ، ويسمعون أيضاً غير ذلك من الأكاذيب الشائعة التي أدعها دعاة السوء والهووى طاعة لأعراس دينية دينوية ، فيحكم هؤلاء الذين سمعوا هذه الروايات بأن أولئك القوم المعروفين بالوهابيين قوم خارجون ضالون لا يصلح البتة . بين أظهرهم ولا في بلادهم لذلك ، وسمعت هذا كله هو الكذب والارحاف وإداعة السوء والفاحشة ، وقد قال واحد من هؤلاء المرسومين عند العامة مالفه والذين في حلقة درسه الحافل بالدهاء المهلاء : ان المحرة اليوم تجب من المحارز لأهل ما هناك من الصلال والمروق ، وهذا كله من الجهل والعرارة ودواؤه العلم والمعرفة ولكن هل من الاصفاء والحكمة أحد أمة بأسرها بما يقوله بعض الأعرار انخداعاً باشاعات سمعوها لا عن عقيدة اعتقدوها ، وهل اذا قال بعض الأعرار بمن لم يجربوا الدنيا ومن لم يعرفوا ما فيها قولاً من الأقوال المبينة على السماع المخدوع المصل يؤخذ أولو الأمر والشأن بما قالوا ؟ هذا عين الصلال والخطأ ، وهذا مالا نرضاه لأنفسنا ولا لأحواننا ، وهذا ما ذكره إصافاً للحق والحقيقة وقوله « وحكموا بقتل تارك العرض وإن لم يكن مستحلأ » قد سلب الجواب عليه في الأمر السادس من مقدمته الثانية ، وتقدم أن قوله هذا ملين في المسلمين جميعاً وفي جميع الفرق الإسلامية حتى في الشيعة نفسها وأما زعمه أن الوهابيين خرجوا عن السنة وحالفوها شوابه يعرف من كتبنا

هذا ومن أقوال هذا الشيعي التي ترد عليها ، ومن الطريف الطريف أن تتم الزافسة
والشبهة أهل السنة من أهل نجد بمخالفة السنة وبالحروج عليها

على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
هذا وإذا أردنا أن نقابل أدبه بمثله قلنا صادقين راشدين : إن الزافسة
يشبهون النحسين من الأديان جملة من وحوه كثيرة ، منها أن الهريقين لا يالون
الأديان فلا يفسبون لله ولا لمحارمه فلا يؤاخذون أو يلومون من كهر يالله ومن
جبل له أنداداً ولا من عبد خلقه وضرع إلى الأموات ولا من أعرض عن ربه
وعن رساه وعن حكته في خلقه ، وإعما يفسبون للحال الأعرار المسجلين من الدين
ومن الفضائل ويدفعون عنهم ، حامدين على من غصب لله قناواً حصوم دبه
وحصومه ، كما فعل هذا الشيعي ها ، فالفرقان يصدران عن عقيدة واحدة
ويشتركان من منهل واحد ، فمن الأحق باللائمة يا ترى ؟

ثم قل الزافسي « رابعاً - كما أن الخوارج استندوا في شبهتهم هذه إلى
ظواهر من الآيات والأدلة التي زعموها دالة على أن كل كبيرة كفر ، كذلك
الروائيون استندوا في هذه الشبهة إلى ظواهر بعض الآيات والأدلة التي توهموها
دالة على أن الاستماعة والاستماعة بغير الله شرك وعلى غير ذلك من معتقداتهم »
قلت : وجواب ذلك أن يقال لا يعاب القوم بأن استدلوا على عقائدهم بظواهر
الكتاب والسنة والمقولات بل هذا أمر لا بد منه . فإن العقائد التي لا تستند على
أدلة الكتاب والسنة لا تحمل ولا يجوز التعلق بها ، وليس بمريب العقيدة أن تشهد
لها ظواهر الكتاب والسنة وظواهر الأدلة الشرعية . بل الذي يريب العقيدة ألا
تكون لها مستندات شرعية لamen الكتاب ولا من السنة هذا هو ما يصير العقيدة وما
يعيبها وما يقضي بردها . أما استنادها على الكتاب والسنة والأدلة الشرعية فليس
هذا بدليل على بطلانها وعلى استحقاتها الرد والنقض . من عقائد المسلمين الراشدين

كافة مستندة على ظواهر الكتاب والسنة وظواهر الدلائل الشرعية . وإن من
دلائل صدق العقيدة وصوابها استنادها على كتاب الله وسنة نبيه ، ومن دلائل
بطلانها ألا تكون لها مستندات شرعية . فانه إذا لم يكن لها ذلك لامن الكتاب ولا
من السنة كانت عقيدة باطلة لأنه لم يدل عليها الكتاب والسنة . وما لم يدل عليه
الكتاب والسنة غير معروض على السلم احترامه دينا . أما ان كان يريد أن هذه
الظواهر هي ظواهر كاذبة صادقة وهذا هو ما يريد قلنا ان الكلام على هذه
المسألة سوف يأتي بيانه وسوف يعلم أن دلائلنا على هذه المطالب اعليا هي دلائل
بينه لا تقبل الجدل والبراع وسوف يعلم أنه لم يوجد ما يعارضها من المقول ولا من
المنقول ، وأن المعارضات التي يقابلون بها ظواهر الكتاب والسنة هي معارضات
وهية ترجع الى الطعن والتحرص والتحولات التي يستطاع تسليطها على جميع الكلام
الموجود في الدين ، وما سوف يوجد كما صم ذلك أقوام ولا يرأون يصنعونه فيما
يصنعونه يسلم من عقود ومما هدت ومحالقات راحوا يؤلفونها ويسرونها كما يشتهون
وكما تقضى مصالحهم وأهواؤهم لا كما تقضىصوص الكلام اتباعا للاهواء والآيات
الظالمة الخاسرة . وهؤلاء المخالفون المعارضون من الحال أن يظفروا بآية واحدة
أو حديث واحد صحيح يدل - ولو بوجه ضعيف - على حواجز الاستدانة بالأموات
والانقطاع الى القصور رعية وورثة . أما الهى عن دعوة لأموات الذى هو قولنا
وما ندعو اليه فالقرآن والسنة مملوآن بذلك باعتراؤ هذا الرجل إلا أنه يلجأ
الى التأويل والتحويل ويضع من دلائلها الصاعدة الى التحمل لبعيد . والتأويل
والتحويل لن يصحرا أحدا من الناس ولن يعصم منها كلام في الأرض أو في
السماء ، ولكن هذا ليس دليلا على أن من استطاع ذلك أو حاوله فأدركه راشد
بل تحريف الكلام والذهاب به عن سبيله الواضحة المعلومة هو سنة اليهود كما
ذكر الله ذلك عنهم في آيات من كتابه ناعيا عليهم . وهذا الزافى يذكر هذا

هنا ليدعم به مالا بد أن يقوله له من يقرأ كتابه وهو أن يقال شتان ما بينك وبين
مخالفك ؟ فانك تنجأ أنت فيما تدعى وقول الى التاويل البعيد والاستسناك
بالآراء المتطرفة العالية التي لا مستند لها من الكتاب والسنة ، وأما مخالفوك فانهم
يقابلونك بقول الله وقول رسوله وقواص الآثمة من أهل الحديث والسنة ،
ويعصمون أمامك ثوابنا وأمانين من دلالات القرآن والحديث وأقوال أئمة المسلمين
صارات واضحة بينة وأساليب صريحة طاهرة وأشياء لا يوجد ما يعارضها أو
ما يقوى على معارضتها . وإذا ما كان ذلك كذلك فكيف ترحو من القراء أن
ينصروك على مخالفك وهذا مقدار ما بينكم من الفرق ولبن ؟ فهذا الرافضي
ذكر ما ذكره حادفه لهذا الاعتراض الذي لا بد منه قائلا إن استناد العقيدة على
دلائل الكتاب والسنة ليس دليلا على الاقتران بالحق ، وهذا كما وقع للحوارج .
ولكن يقال له ان الحوارج لم يضلوا لآلهم استندوا في عقائدهم على طواهر الشرع
ولكنهم ضلوا لأنهم انتكروا عقائد خالصة باطنية فادما ما استطاع الشيعي أن يقيم
الدليل على أن عقائد مخالفيه في هذه المسائل العالية حلال أدرك ما يريد أن يقول
وإذا لم يعمل ذلك لم ينفه ما قال ولم يعمه أن يستند مخالفوه على طواهر النصوص
لما يصرم هم ذلك

هذا وإذا أردنا أن نقابل أدبه بمثله فلما ونحن صادقون : ان هذا الرافضي
واحوانه يشبهون خصام الاسلام ووحدة الالهية من وجوه كثيرة . منها أنهم
يملكون في العباد حتى يصومهم في أوقى أسمي من أفقهم بلا سلطان من الله ، وأما
ينتحلون ذلك شهادت ومقاييس مضطربة مختلة وأمور مركبة من أراج الآوهام
العلتة كما قال الله فيهم «ويعبدون من دون الله مالا يصرم ولا يفهمهم ، ويقولون
هوذا شعائونا عند الله » وقال (والذين اتحدوا من دونه أولياء ما نهدهم إلا
إلا ليقرّبوه الى الله رلني) وهذا كهذا ولا فرق

ثم قال الرافضى : « خامساً - كما أن الحوارج استحلوا قتل ملوك الاسلام والخروج عليهم كذلك الوهابيون استحلوا قتل ملوك الاسلام وأمرائه لأنهم باعقادهم أئمة ضلال تاصرون للشرك والبدع » قلت وهذا أيضاً من الأكاذيب الشهيرة . فان الوهابيين لم يبدؤوا أحداً من ملوك الاسلام وأمراء المسلمين بالقتال ولم يخرجوا على أحد منهم الخروج القى يريد ، وهذه التواريخ المختلفة هل يستطيع أن يظفر بها بالدليل على ما قال من استحل الوهابيين قتل ملوك الاسلام وأمراء المسلمين وحروجه عليهم ؟ وهذه حكومة اصحاب القائمة اليوم هل خرجت على أحد من ملوك الاسلام وأمرائه وهل بدأت أحداً منهم بالقتال والمناوأة المزعومة ؟ وهذه الحكومات الاسلامية محيطة بمجتمعاتها وحدودها ليس بينها وبينها حاجز سوى رعاية الله واعتقال أمره ثم الصر بدماء العرب والمسلمين ثم وفاء النفس قبل بدأت أحداً من هذه الحكومات بالقتال والخروج أو هل استعملت قتال ملك من ملوكهم ؟

وقد نحرش كثير من هذه الحكومات بها وأساءت اليها ونالتها بألوان من الأذى والسوء ، فهل قابلت هذه الاساءات بالقتال والثورة والجزاء العادل الم شروع أم كانت تدفع بالتي هي أحسن ، ونحزى الاساءة بالاحسان والذنب بالقران ؟ أو ليست كما يشهد الناس كلهم ما رالت تردف من الحكومات الاسلامية كما ابتعدت عنها هذه الحكومات وتلى عليها كما قست هي عليها ، أو ليس هذا مما لا ريب فيه وما لا ينكره منكر أو يحمله جاحظ ؟ وإن أكبر دليل وأقرب على ذلك وعلى تعدد هذا الشيعى الواقعة الحريثة ذلك الموقف الذى اختارته الحكومة السعودية من حكومة البين فى الحرب الأخيرة المملومة ، فقد وقعت الحكومة السعودية الوهابية من تلك الحرب أشرف موقف وأنبه قبل وقوع الكلثة ، وفى أثناء وقوعها ثم فى تدبير وضعها ثم بد انتقامها ، وصنعت يوم داك صنعا هو غاية ما يصنع

أعطى الناس وآراف الناس وأطعمهم وأعصاهم ، فقد تحرشت بها حكومة الامام يحيى
الشيعة المعتدلة مرات وفي كل مرة نفض الطرف عن ذلك بل وتجاهله وتعدى من
الاحداث المحلية الهيئة ، بل وتودد الى الحكومة اليابانية وتحدد لها الولاة حتى
حسب ذلك ضعفاً . وحسب موقف الضعيف المأجور أمام القوى العالبة ، حتى
تطورت المسألة فهاجمت حكومة اليمن أطراف المملكة السعودية مريضة التوغل في
أحسانها ، فأرسلت الحكومة السعودية الى ملك اليمن الاحتجاج بلطف وتودد
ورفق مراراً ، فلما لم يجد ذلك الاحتجاج المكرر لجأت الى أن تقابل المغير
المهاجم بما يرضه عليها الدين الحنيف وتبيحه القواصم الحريصة كلها فصعلت ذلك
مكرهه ، فتعلبت بسرعة مذهلة عجيبة على حيوش اليمن واكتسحتها وامتلكت
نامية النصر في جميع الميادين ، واتفت كلمة الناس حين ذاك على أن حكومة اليمن
صائرة الى الغناء والتلاشي وأن الحكومة السعودية داخله صماء عاصمة اليمن ولا بد
وأجمعت على ذلك ولحمت به جميع الصحف العربية في مصر وغير مصر ، وصار
هذا الأمر حديث الناس ورأيهم الذي لا يشكون فيه ولا يرتابون ، ولكن
وبكن حدث حادث عظيم حارقة لا مثيل لها في سجل الحروب الصليبية وفي الصراع
بين داعي الغزو والكرم وداعي الواجب . واجب النفس وواجب الأمة المتفوقة
القالية بأموالها ودمائها ، وحدث حادث عظيم المثل الأعلى للسامح والكرم في أمر
لم يهد الناس فيه نساء ولا كوماً ، وهو أمر الحرب واجتهاد غار النصر : دعى
الملك عبد العزيز سيد الحكومة الوهابية الى وقف الحرب ووقف تقدم حيوشه فلبى
ذلك الدعاء وأولئك الداعين طائفاً مختاراً ، ثم دعى الى الصلح فلبى ذلك الدعاء
وأولئك الداعين طائفاً مختاراً ، ثم دعى الى ما هو أكثر من ذلك وأعز على النفس
دعى الى إخراج جيوشه من البلاد التي احتلها بالدماء والخزير العادحة على أن
يتحمل وحده تلك الخسائر وتلك المقارم دون من خاضها وأصلها ، فلبى ذلك

الدعاء وأولئك الداعين طائفا مختاراً ، ثم دعى الى ما هو أسمى من ذلك كله وأدنى
في صروب الطولة ، دعى الى عقد معاهدة مع حكومة اليمن التي بالأس آدته ثم
حاولت افتتاح بلادهم ثم اقتحتهم فلم يكن منه إلا أن يبي ذلك الدعاء وأولئك
الداعين طائفا مختاراً

لبي ذلك كله غير مكره ، ولو لم يلبه لما كان طالما ولا ملوما ، ولما كان فاعلا
أكثر مما يفعله أعدل الناس وأأنهم وأحلهم

انتهى هذا كله وقابله العالم في أطراف المعمورة بالاعجاب والذهشة والثناء
الحار المتواصل ، وصار هذا الصبح السمودي والنفوس الوهاب حديث الناس وأعيان
التحدثين المحبين ، وصار مثلهم المعشروب في الكرم الحري وتشتق السلم وحسن
دماء المسلمين والحرس على دلاء أهل الاسلام ، وراح الناس المحبون المعطون بأمر
العرب ، مدينتها وسلمها ورحمتها يدلون بها على مكان الشرف ومكان الحلم ومكان
لشعة واتفاق بالسلم ، يرونها مكان ذلك في حريرة العرب المحرقة العتيقة بين
هسبات نجد مبهت السبع والقيصوم تلك للالدائرة بالقرآن المنسكة بسمة التي
العربي عليه السلام

هذا أول فصول هذه القصة انادرة المحرة ، ثم يلي هذا فصل آخر لا يقل عن
الأول روعة وحلالا وجمالا ، وهذا الفصل هو فصل محاولة الاعتداء على حياة حلالة
الملك عبد العزيز في شهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام واليوم الحرام . وذلك
أن نفراً من رجال حكومة اليمن وموطئها القريين لم يرضهم عفو حلالة الملك ، كرمه
لعجيب وتسامحه النادر المثال ، أو بالأصح لم يرضهم انتصاره الساحر ، وإن كان
هو لم يكن وهو ذلك الانتصار ، نعمه مادياً عاجلاً ، بل وإن كان هو المدافع وهم
المهاجمين ، فاثمروا باعتياله وانثراخ حياته التي هي حياة أمة وملة عيلة وحياة على
وعم أمب المعاهدة المبرمة والصداقة المعقودة والاحسان الجليل الذي وقفه

منهم ، احتاره ، طائفا مختاراً : هجموا على حالته محاولين اغتياله وهو يطوف في بيت الله الذي جعله الله أمناً وحمل من دحه آمناً وودى نسكه وشعائرجه وعبادة ربه . ولكن ! ولكن الله أنزل لصفه ورحمته وهبط أحد شتونه الخفية التي تهبط الأسيان في الأرض ربيعاً أمراً عظيم ، فدعمت الكرامة عن عباده المؤمنين وبيته الحرام وبيته الحرام ، فكيف تلك الأذى الأليمة وحمل بينها وبين حياة عماد هذه الأمة ورحاتها رزخاً موصولاً بالسماء منسوحاً من سلطان الله ورحمته لا يستطاع احتياله إلا بسلطان من الله ، ولكن سلطان الله لا يباليه الطامون المعتدون العادرون مرّت القارعة ومر ما كان مخوفاً أن يتلوها من الحزن والارزاء والمصائب الحسام بسلام وقيت حياة الملاة العالمة ، وعرف مصدر هؤلاء الأئمة وأنت التحقيق موراً عظيمة خطيرة كان الناس يطنون أنها سوف تعيد البلاد حذفاً ، والشر في معوانه وعنه . ولحق حدث حدث آخر عند الناس حارقة أخرى ومثلاً أعلى في الصريح والمعوى ، وفي البراع الضيف بين داعي المراء العادل وداعي المعوى الشامل ، حرّت ارادة الملك عبد العزيز على هذه الحادثة وعلى ما اكتشفه التحقيق فيها من أمور ودخائل عظيمة أديال المعوى والاعضاء والصمغ الجبيل ، ووهبت الحقوق كلها فرما الله واوحىه الكريم ، لم لا يصبح لديه حق ولا ينسى لديه إحسان وعرف ، فقد الناس هذا الفصل من قصص هذه القصة أروعها وأجلها وهب الناس المتونون المعجبون بأوروبا ومدينتها وشرفها وعراهمها بالسلام والتريث لدى حية الأنوف بعريزة الآية بدلونها على مكان المدينة ومكان الشرف الرفيع ومكان عشاق السلام عند التهاب المعاطس أما وجهية . هالك في حزيرة العر في حصبات نجد حيث يدان لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ

أفيمكن أن يكون أصحاب هذه المثل الراضة والمواقف المعجبة يستحلون قتال منكوك الاسلام والخروج عليهم لاعتقادهم أنهم دعاة شرك ونصران ابتداعاً أو يمكن

أن يكون قوم يترعهم هذا السيد الجليل الذي دفع رؤوس العرب والاسلام بصفحه
 وصدوه يستحلون قتال ملوك الاسلام و أمراء المسلمين لاعتقادهم أنهم دعاة شرك
 ونصرأ بدعة ؟ اللهم سبحانه ! اللهم ان هذا لبهتان عظيم
 أيفض هذا لشئى عن خطوات هذه الحكومة نحو اكتساب صداقات
 الحكومات الاسلامية وملوك المسلمين ، والسعى الخبيث الى الاقتراب منهم وتجديد
 الولاء والمودة لهم في كل وقت ، ثم ما تحقده معهم من معاهدات الصداقة والمحالقات
 الدفاعية عن بيضة العرب وقلب الاسلام ؟

أما إن كان يريد بقتالهم ملوك الاسلام ما دفع من القتال بين زعماء هذه
 الدعوة وبين الجيوش العثمانية وولائها وما وقع بينهم وبين والى مصر محمد على باشا
 وبينهم وبين أشرف مكة الأقدمين . ان كلن يريد هذا قيل له : إنك أنت قد
 ذكرت في أول كتابك أن الدولة العثمانية وولائها قد حاربوا الوهابيين في قلب
 بلادهم وهاجمهم في أقصى مأمنهم حتى حاربوا عاصمتهم واكتسحوها حتى أخذوا
 أميرهم عبد الله بن سعود هو ورحاله وقتلوه صبرا في بلاد الخلافة ، وذكرت
 أيضا في أول كتابك أن الشريف مكة غالبا للعاصر لدور هذه الدعوة قد عرا
 الوهابيين ما يزيد على حسين عروة مدى حملة عشر عاما مهاجما لهم في أحشاء
 بلادهم ، وذكرت أمت في هذا الكتاب أن هذا الشريف كان ينزوي كل من قبل
 دعوة الوهابيين . وقتلهم الخسائر الهائلة في الرجال والمال ، وذكرت غير ذلك
 من اضطهاد البجديين والبني عليهم ومحاولة قتالهم وادلائهم . فذا مكان حقا
 ما ذكرت أو بعض ما ذكرت فهل يصلح معه أن تدعى أن الوهابيين يستحلون
 قتال ملوك الاسلام والخروج عليهم ؟

أفأكلن الصحيح الذي يطرد مع ما ذكرت أن تدعى أن ملوك الاسلام هم
 الذين كانوا يستحلون قتال الوهابيين والقضاء عليهم وعروهم في ديارهم لأن بعض

المحولين على العلم من الشايخ الرميمين أفتوم بكمهم وبلزوم الخروج عليهم
وباستئصال شأقتهم كما تقول وكما ندعى

نعم انهم حاربوا أشراف مكة وافتتحوا المحازز أولاً وأخيراً ولكن بعد
ماذا ؟ بعد أن اعتدى عليهم الأشراف وبعد أن بدؤهم بالقتال والسوء والأذاة
وبعد أن ألوا عليهم الأضغان وأناروا بهم الحفائظ والمداوات ، وبعد أن أشاعوا
عنهم مقالات السوء من كمر وبدعة وخروج على المسلمين وعلى الاسلام أيضاً ،
وأخيراً بعد أن حالوا بينهم وبين حج بيت الله الحرام الذي جعل فيه سواء الحاضر
والداد ومنعوم من أداء هذه العريضة للنفسة . ويعترف بهذا الشيعي في كتابه . ثم
نعم حاربوا بعض الجيوش التركية ولكن بعد ماذا ؟ بعد أن اعتدت تركيا عليهم
مرات وبدأت بتناهم وأذاتهم . ومن ذا يقول من الغلاء إن المداهمين من
أنفسهم وبلادهم يستحلون قتال ملوك الاسلام لذلك ؟ ثم لو فرضنا أنهم بدؤوا
الدولة العثمانية بالقتال والثورة المدمرة - وهذا ما لم يكن - لما كانوا قاعلين أكثر
مما فعله سائر العرب والمسلمين إبان الحرب الكبرى وقبلها وبعدها . أوليس شريف
مكة الذي يدافع عنه هذا الرجل هوى وشريراً ، بل أوليس جماهير رجالات
العرب وزعمائهم قد قاموا في معبر الحلفاء والدول الغربية الطامعة في الحرب
العالمية يحاربون تركيا الدولة السنية ومحاربون الخلافة الاسلامية في هيكلها ؟
أفأ أعلن هؤلاء كلهم الخروج وشورة على السولة العثمانية واقعين في صفوف
بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وغير هؤلاء من دول أوروبا الطامعة الباغية ؟ أو ما أب
الملك عبد العزيز امام الوهابيين الانصياع الى دول أوروبا لحرب تركيا مثل
ما فعل رجالات العرب وهو يعلم ما صنعتته بآبائه وبلادهم من الصلف والتخريب .
أفأ رضى الحلفاء عن الانصياع اليهم ، فبقى مصرراً على الحياد باعتراض هذا الشيعي
في كتابه

ثم اذا كان يعتبر وقوع الحرب بين جيوش الامبراطورة العثمانية وبين امراء
 النجديين السعوديين - وهم مبدؤون بالحرب كما ذكرنا - دليلاً على أنهم يستحلون
 قتال ملوك الاسلام والخروج عليهم فليعلم أن الحرب قد قامت بين جيوش الدولة
 العثمانية وبين دولة ايران الشيعية مرات ، وحدث قتال بين جيوش الدولتين
 والامنيين عيب ، فليعتبر هذا العدل وهذه الحرب يرهين على أن الشيعة
 يستحلون الخروج على ملوك الاسلام ، قتالهم

ولو كان هذا الشيعي يرى الحق ، يحرص على قوله بل مبدأ ان الشيعة
 هم الذين يستحلون قتال ملوك الاسلام وامراء المسلمين ويستحلون الخروج عليهم
 وتسيدهم شملهم ، وخرق كلمتهم فان الشيعة يحملتهم ما كانت الا حروجا على الخلفاء
 الراشدين وعلى الملوك المسلمين وامراء المؤمنين ، فهي مؤسسة على هذا العرض
 والمعى . أعنى على مباداة الخلفاء ومما صنعتهم اعداء والبعضه . قال أول روضة
 المذهب لشيعي أعنى عبد الله بن سينا كان أول أمره وأول مقام به وسعى بشعره
 وكذا كان غيره هو القدرح في الخلفاء الراشدين والحث على الخروج عليهم وعلى
 قتالهم . لانهم فيما زعموا طلبة معتصرون مائس لهم قد طلموا عينا وله فافترضوا
 حقهم المشروع الواجب . هو الخلافة . وعبد الله بن سينا هذا هو الذي درأ عنه
 الله ثورة الناس بحليفهم عثمان حتى راح قتيلاً شهيداً ، وهو الذي ملأ صدور
 الناس عليه ضيقاً وحقداً مما أهداه من العيرة لكاذبة لآل ابي والولاء المخادع لهم
 وانفصائل المردرة والدعوى الباطلة الحق . فكان أول روضة هذا المذهب هو
 أول السعاة الى القيام على الخلفاء واعتيالهم والثورة بهم . ثم تابع الشيعة والمنشيعون
 على الماداة بماداة الخلفاء والأمراء المسلمين الشرعيين والخروج عليهم واعتيال من
 استطاعوا اعتياله وحصد شوكة من استطاعوا اخضد شوكته ، ولا يزالون هكذا الى
 يومنا هذا كما فعل هذا الشيعي العالمي هو واخوانه نحو الحكومة العربية النجدية

ولقد لقيت دولة بني أمية من هؤلاء انلاء الأحمر والشر المستطير . ضد نسجوا
 الثورات المحكة نلو الثورات المغمرة عليها وكادوا لها بكل ماوصلت اليه حيلهم
 وأذهانهم من مكاييد وحما كوا لها ما استطاعوه من حالات الشر والخداع وجاءوا
 من ذلك بالآفانين حتى زال ملك بني أمية وحرح الأمر من بين أيديهم وهلك
 حلافهم . وكذلك لقيت دولة بني العباس من هؤلاء أيضا ألوان إبلاء
 والفسائس والثورات المتلاحقة . وجاءوا من ذلك بالآفانين حتى زال ملكهم
 أيضا وطاحت حلافهم وحرح الأمر من بين أيديهم . ودولة بني العباس ودولة
 بني أمة هما دولتا الاسلام العظيمين الذين رفعنا الاسلام والمسلمين حراً مطاولة
 وهذه حقائق لا تنازع . وما كان الشيعة والمنشيعون يدعون من العكيد للطفاء
 والامراء والاعتبال لهم والخروج عليهم إلا ما عجزوا عنه وحاقوا من عقاب حز
 القلاصم ونظائر الرؤوس . وليذكر من لا يذكر من هؤلاء العامة المنشيعين المختار
 ابن أبي عميد الثقفي الشيعي وما قام به من ثورة دامية أثيمة مقرونة بدعوة دينية
 هو جاء طائفة . وليذكر من هؤلاء المنشيعين دولة بني بويه ودولة الصعويين
 العارسيين . ثم ليذكر دولة الفاطميين المبيدين وما أنزلوه من لاصرار الحسية
 بالاسلام والمسلمين والخروج على حلفائهم وأمرائهم واعتصاب السلطان والأمر
 منهم بالكيد والعدو والدعوى على الله وعلى الاسلام وعلى النبي الكريم وعلى
 آل العاهرين ثم بالخروج والقتال وامتدح حسام الفتنة والفرود والخروج
 دع عك القرامطة العامة وما أصابوا به انحلافة الاسلامية والمسلمين من
 إصابات هزت جناب الاسلام هرات لا تزال آثارها مشهودة ماثلة في معنى
 الاسلام وفي نفوس المسلمين وفي أخلاقهم ورحولتهم ، والقرامطة كما يعلم كانوا
 من الشيعة الغالية . ولهذا كانوا يصالحون الفاطميين العبيدين عند هذا المعنى . وقد
 كان محرج زعماء القرامطة ودعائهم من بلاد فارس مثل أبي سعيد الحسن بن

بهرام واخوته . فلان هؤلاء وغيرهم من مشهورى القرامطة البارزين فى حلبة
 المدون والطفيان كانوا من بلدة جباة إحدى البلاد الفارسية . وكان يخرج
 آخريين منهم فى اليمن مثل علي بن الفضل الترمطى ، وقد أظهر هذا الدعوة فى
 بدء أمره للهدى المتطرق فمدح به كثيرون من أهل اليمن وترقى أمره الى أن تغلب
 على اليمن ، ودخل صنعاء وزيد وأصبح ذا ملك واسع مهيوب . ثم ادعى النبوة
 وأهل الحرمات ، وكان مؤدنه يقول بين يديه أشهد أن علي بن الفضل « بمى
 نفسه ، رسول الله . ثم ارغى جبل طيباء فى وادى الائم والحطيئة فراح يكتب
 أمهائه بمنى هذه الكلمات « من باسط الأرض وداحيها ، ومرزول الجبال ومرسيها
 علي بن الفضل الى عبده فلان » . وقد سالت نفس هذا الطاغية فى صنعاء اليمن
 بعد أن شق به الملك ثلاثة عشر عاما ، وكان يخرج آخريين منهم فى العراق مثل
 حمدان قرمط . وقد بيع فى سواد الكوفة ، قال المقرئى (١) « وكان ابتداء أمر
 قرمط هذا فى سنة أربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه
 بالعراق وقام من القرامطة بسواد الشام صاحب الحال والمدثر والمعلوق ، وقام
 بالبحرين منهم أبو سعيد الحنابل من أهل حمابه وعظمت دولته ودولة بنييه من بعده
 حتى أرفعوا بمسار سداد وأحافوا حلفاء بنى العباس وفرصوا الأموال التى تحمل
 اليهم فى كل سنة على أهل بغداد وحراسان والشام ومصر واليمن ، وعروا بلاد الشام
 وبغداد ومصر والحجاز وانتشرت دعائهم بأقطار الأرض فدخل حماعات من
 الناس فى دعوتهم ومالوا الى قولهم الذى سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام
 وصرفها عن ظاهرها ، الى أمور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن
 ودعواهم فيها تأويلا بعيدا اتحلوا القول به بدعا ابتدعوها بأهوائهم فصلوا
 وأضلوا كثيرا »

وكان مخرج آخريين منهم في البحرين . وقد اتخذوا لهم بلدة في العراق سموها
المهجرة وذاعت دعوتهم في القطيف والاحساء وأحدثوا ما شاء الله من الفساد
والضلال . وقد كان من فعل القرامطة سبي القرية

وقد ادعى هذا الشيعة^(١) أن القرامطة حرموا ونفوا في نجد زاعماً أنه
أرسله الى هذا العلم بعض العلماء الذين سأل الله أن يكثر في المسلمين من أمثالهم .
ولعمري الله انه لو وجد لكل ما قاله من خطأ تأويلات جميعاً لما وجد لهذا شيئاً من
هذا ، أما ان كان يريد فيهم في القطيف والاحساء فلعمري الله انه أبعد لرمي . من
القطيف والاحساء . أولاً لم يكن . مطهر الدعوة هذا المذهب ولكنه سأل اليهما من
سما فارس والعراق كما تقدم . وثانياً فمن الاحساء والقطيف لم يكونا من البلاد
النجدية البتة ولكهما بقمان تحت سلطان نجد اليوم . ويغلب فيهما الى هذه الساعة
مذهب التشيع وبالأخص القطيف ، ولعل هذا من بقايا القرامطة

فالقرامطة من الشيعة وإليه منشأ وغنيمة وأمثال وفرعاً ، وعندي أن
ثورات الشيعة ووقائعهم في أركان الخلافة الإسلامية وحرارتها إيها أحياناً طوبلة
من الأسباب البارزة في عمر الخلافة عن مقاومة موجات التنازل المندفعة وفي دورها
أمامهم في عصر المسلمين عن سد سيل الصليبيين الحارث وأجبال مجدهم الزعيم ،
حيثما اصطدم بأول عاصمة من تلك العواصف بعد أن كان يسيمهم لتأخر يستطيع
تفويض ما احتتم على تشييده وبناؤه العلم كله ، والله الأمر من قبل ومن بعد

ومن دأب الشيعة أنهم لا يتركون دولة يكونون تحت سلطانها وسلطانها تها
أو تستريح من الثورات ومن الاعتدال الداء . وقد لقيت حكومات العراق منهم
الأميرين لوغرتهم هناك عما يحدثونه من الشغب والعدوان ، وقد نال شر الشيعة
كل أحد . وهؤلاء الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان لم ينجوا منهم ، وهم اذا عجزوا عن

الشر جرة وراحا نتموه وركوه اذ بعة وعدراً . وذكر هنا على سبيل المثال
 حادثة مشهورة ، هذه الحادثة هي أن أحد أئمة آل سعود البررة وهو الامام
 عبد العزيز بن سعود قد وقع صريعاً مثلاً بيد شيبي من أهل العراق ذهب الى
 الدرعية عاصمة آل سعود يوم ذلك مدعياً الورع والتقوى والزهد ، فأحسن اليه
 الامام عبد العزيز وأكرم مثواه . وكان في الواقع قد حصر لاغتيال هذا الامام
 ومحس لا تشك في أنه دسيسة جمعية شيعية هدامة ثورية قد دبرت هذا الاغتيال ،
 وبسرت أسبابه . فما أن وثق هذا شيبي الخائن من إمكان أداء مهمته المجرمة
 أخرج خنجراً كان قد استقطنه معه ، طعن الامام وهو يؤدي فرض صلاة العصر
 في مسجد للدرعية عاصمة مكة ثم صريعاً وقضى حبه تلك يد الشيعة الأتنية
 ومن عهد قريب يد كره القراء حاول جماعة من الزيدية - والزيدية محسوبون من
 طوائف الشيعة - اغتيال حلاله تلك عبد العزيز هو ولي عهده حينما كانوا يطوفون
 في بيت الله بؤدبان يسكنهما في الحادثة المعروفة المكة فوقاهما الله شر ما حاولوا
 وما راموا . الى أمور بطول وصف من أحداث الشيعة ومصائبهم في الاسلام
 والمسلمين . فلو كان هذا السببي يريد قول الحق قال صادقاً ان الشيعة هم الذين
 يستحلون قتال ملوك الاسلام ومرايهم والخروج عليهم لاعتقادهم أنهم نواصب
 نصوا العداء لآل النبي عليه السلام . ولو لم تكن حريته على أن يقصب الحق أو لو
 كان كره الدهر بالعدل الصريح الصحيح لأعرض عن هذا

ثم قال الراصي : « سادساً - كما أن الخوارج لا يبالون الموت لأنهم رانحون
 يزعمهم الى اخنة كذلك الوهابيون بطهرون بسالة وإقداماً لأنهم يزعمهم رانحون
 الى الحق ويقولون في حروبهم مع المسلمين :

هبت هبوب الجنة وبين انت يا باغيها ،

فقت لاربيب أر الشجاعة والاقدام على الموت في الحروب من صفات المدح

والرحولة الكاملة ومن صفات المؤمنين التقى وصفات الأنبياء والمرسلين ، وقد اتهمت كلمة العقلاء على امتداح اشجعان والثناء عليهم ، احلالهم محل الاحترام والاحلال كما اتفقوا على محام الجبناء واحتقارهم والزراية بهم ، والقدح فيهم . وقد اتى الله كثير آفي كتابه على الشجاعة ولشجعان وأمر بالاقدام وحوض عمر الموت بالرضا والثناءات كما دأب أحب والبناء وأوعده لعذاب ووصفهم بصفات يرعب المؤمن بمسه بها . والقرآن بحملته وأصف المؤمنين بالشجاعة والاقدام على حلبات الموت بثبات ورياسة قلب وحش ، وواصف الكافرين والمنافقين واله سقيين بخلاف ذلك ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم وحير المسلمين من الأئمة في غاية لشجاعة والاستقامة بالموت والخطر . وكانوا يمتدرون على جميع المخالفين لهم من الكفر ، مسافقين هذه الصفه أعنى الشجاعة والتهرب لشأن الموت . والشبهة تدعى أن عبد الله كان أشجع شجعان على الاطلاق وكان أعظم الخلق إقداماً على مهبط الموت ، مسافقاً أودى ، ويدعون أنه لولا شجاعته لما قام للإسلام عمود ولما احضر له حود ويشهدون في ذلك :

ألا يا أيها الاسلام لولا حسامه ~~صكعطة~~ عنر أو قلامة ظافر

يحل عن الأعراض والأبر والئتي ويكر عن تشبهه بالعاصر^(١)

وهذا من العلو الموق . وفيه ما فيه من التحقير للنبى الكريم ولسائر المسلمين الذين شروا الاسلام وأعزوه بهم من التحقير للإسلام همه حططنا الله من سوء ومن العلو المعقوت

فالشجاعة ممدوحة بكل لسان والجهن ممدوم بكل لسان . فلا يمكن أن

(١) يقال إن هذين البيتين لابن أبي الحديد ولكنى أشك في هذا لأن

الرحل عنه شيء من الاعتدال بل ما لبعض خلافة الشيعة المؤلفة

تكون الشجاعة والمجوم على الموت بما يذم به محالو هذا الرجل بالضرورة
والبداهة والاجماع

وأما زعمه أن ذلك كان في حرب المسلمين فنقول قد قلنا في الأمر الذي
قبل هذا أن التحدين كانوا في جميع حروبهم مبدونين بالظلم والأذى وأهم
كانوا في ذلك كله مدافعين ذائدين عن أنفسهم وعن دعوتهم ودينهم وبلادهم
من هاجمهم واقتحموا عليهم أرضهم وديارهم ومن أساءوا إليهم بمختلف الاساءات
والمظالم المبدوءة بالحرب والابذاء واحب عليه أن يدافع بشدة وقوة ثم واحب عليه
أن يضمن الى حسن عفاء وأحراره وواحب عليه أن يقدم بمسالة وشجاعة لكل
فعله وجسمه

وهو يعلم هذا الرجل من القوم الذين قاتلهم التحديون أو يعلم ماذا كانوا
يعملون وما كان حظه من الاسلام والدين والأخلاق الانسانية الصلى ، أو هل
يعلم كيف كانوا يعيشون ومن أين يعيشون وكيف كانوا يعملون ويعشون بهج
الناس الساميين الوادعين وبأموالهم وما كانوا ينشرونه من العارات والثورات
والعومى والأذى في كل مكان على كل إنسان وعلى كل خلق مرعى كريم . ثم
ماذا كانوا يجنون على الدولة والأمة وأخلاق الاسان الكريمة وعلى العدالة من
الويل والتخريب والافساد ؟

وليعلم أن من قاتلهم التحديون ايسوا حبراً من معاوية بن أبى سفيان وعمر بن
ابن العاص وأهل الشام الذين كان على - رضى الله عن الجميع - هو وأصحابه
يقاوتهم ويستبجحون قتلهم واستنصاهم وتخريب قواعدهم وبنيانهم كما قول
الشعبة وتدعى على على بل وكان على ومن معه يقولون إن قتلانا في الجنة
وقتلنا في النار كما نقله طائفة الشيعة عنهم ، وفي كتاب هيج
البلاغة المنسوب الى ابي ابي الخير من هذا بل وفيه التصريح الواضح بوجوب

قتل أهل الشام وهذا لا تنازع فيه الرافضة بل هي تدعيه وتبالغ فيه . فإذا ما كان قتال معاوية ، ذلك الصحابي الجليل الذي قد لم الله شعث المسلمين بذكائه ودعائه وحلمه ، وقتال من معه من الصحابة والتابعين والمسلمين يجرور شرعاً للهات التي تدعيها الشيعة فكيف ينكرون على النحدين قتال قوم بدأوهم بالأذى والعلم والعدوان وملثوا الأرض بالفساد والنكرات العاصحة وإتيان الفواحش كبرياتها وصغيراتها طاهراً وباطلاً ، والدفاع عن استحل ذلك وعسى فيه حسنة وقلبه حق فرق رأسه ، ومن تركوا شرع الله وراء الطهور فأضاعوا الصلوات والصيام والحج والزكاة ، ونجاكوا إلى الطاعت والحجبت وهدموا كتاب الله قولاً وعملاً واعتقاداً وحاربوا من دان بكتاب الله وسنة رسوله وعادوه صنوف العلماء وبالأجبال من أوقفوا في كل ماحشة واستحقوا كل إثم ؟ ألا يعلم هذا الرجل أنه لولا هؤلاء المجديون ولولا غيرتهم الملتزمة للدين والله ورسوله وكتابه ثم لولا شجاعتهم النادرة في الدفاع والنصال لكانت حزيمة العرب اليوم - ومنها الحرمان مكة والمدينة والحجاز كله - غيرها اليوم ولأصابها والله أعلم بما يكون ما أصاب غيرها من بلاد العرب والاقطار الاسلامية المفجوعة بكرامتها وحرمتها ؟ قبل يتدبر هذا جيداً ؟

إذا محاسني اللاني أدل بها كانت ذنوبي ضل لي كيف أعتذر ؟

ثم قال الشيعي : « ساجداً - كما أن الخوارج على جانب من الجور والغباء وكذلك الوهايون على جانب من الجور . فينأى يحرمون الرحيم والتد كبير لأنه يرعهم بدعة وأمثال ذلك ويتوقفون في التلغراف لعدم وقوفهم على نص فيه ويحرمون التدخين ويساقبون عليه ، تراهم يكفرون المسلمين ويستحلون أموالهم ودماءهم ويقاتلونهم بالبادق والمدافع لطلب الشفاعة ممن حمل الله له الشفاعة وتوسلهم بين له عند الله الوسيعة »

قلت : وحواب ذلك أن يقال إن أغبي الأعياء وأجهد الجامدين عند الناس

أجمعين من يتأثمون من أن يصيغوا إلى جهال العامة وفساقهم إثم أو خطأ تورعا
وتديبا في حين أنهم يضيغون إلى أصحاب النبي الكريم وأزواجه وإلى حيار البشر
أفطع الأقوال وشر التهم . وإن أعني الأعياء وأجد الحامدين من يكفرون أمثال
أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وطلحة والزبير ومعاوية وعمر بن العاص ثم
يتودعون ويلج بهم تورعهم حتى يأبوا أن يضيغوا إلى من ادعى الاسلام علطا
وإنما أو خلافة فيكفرون أمهم أن يؤثروا كل ما يقوله جهل المدعين لاسلام من
ألفاظ الكفر والردة والاساءة إلى الله . وإن أعني الأعياء وأجد الحامدين
من تحلمهم عداوة أبي بكر وعمر واحوائهم من كوار الصحة على احتساب أثمانهم
ومعادنهم بحيث لا يسمون أو يسمون بها . وهذا ما نصحه الشيعة لعالية ذلك
لا تجد فيهم من اسمه أبو بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو . وإن أعني
الأعياء وأجد الحامدين من يأبون نشأة مكينة وينتمون شعرها ويعذبونها أفانين
العداب موحيا إليهم صلاتهم وحرهم أنها السبلة عائشة روح النبي الكريم وأحب
أزواجه إليه . ومن يأنون بكثيرون ويشقون أشعارهم ويعذبونها ألوان العذاب
مشيرين بها إلى الخليفتين أبي بكر وعمر وهذا ما نأته الشيعة انغالية . وإن أعني
الأعياء وأجد الحامدين من يقيرون المدحات والدم لا كيه لصاحبة السحيمة
كل عام حاشدين فيها أنواع المصحكت المبيوت : يصربون حديدهم ويشقون
حيوهم بل ويصرب بعضهم بعضا بالمدي ويصنعون الصنائع المكرة . وذلك
ما فعله طائفة الشيعة كل عام يوم عاشوراء حرنا على من مات منذ أكثر من
الف عام . وإن أعني الأعياء وأجد الحامدين هم الذين صيغوا إمامهم في السرداب
وعيوأمة قرآتهم ومصحهم . ومن يذهبون كل ليلة بحيوهم وحبهم إلى ذلك
السرداب الذي صيغوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم . ولا يزال
عندهم كذلك منذ أكثر من ألف عام . وإن أعني الأعياء وأجد الحامدين هم

الذين يرمعون أن القرآن محرف مبد فيه ومنقوص منه ، وأن السحابة هم الذين
 فعلوا ذلك وأن ذلك وقع مد ثلاثة عشر قرناً ولم يستطع أحد في هذه العصور
 كلها أن يأتي بالقرآن الصحيح الكامل . فهم ينظرون ذلك القرآن المشتتل على
 فضائل آل بيت النبوى . وأن أعين الأعياء وتجد العاصدين من يرمعون أن
 جبريل قد غلط في أده رسالته فحل بها على محمد وكان مرسل إلى على . وإن أهل
 القباوة والجنود هم الذين قالوا لعل أنت حالف وراشدا . فأمروهم فطرحوا
 في النار قالوا وهم يحترقون الآن عرفنا أنك أنت الله اذ لا يمدد النار إلا رب
 النار . وإن أهل العبادة والجنود هم الذين يرمعون أن الأئمة أفضل من الأنبياء
 وأهم معصومون وأنه لا يقولون إلا الحق أسدا لأمم ولا خطأ ولا ينسون أو
 يسهون وأن أقوالهم صحيح كصحج القرآن بل أقوى وأصح . وإن أهل النبوة
 والجنود هم من نرد عليهم بكتابات هذا . وسوف يرى العدي من آرائهم
 وعقائدهم ومائلهم الخاصة بهم ما يجعله يقول غير شاك إن وصف العبادة والجنود
 لا ينطبق تمام الانطباق على طائفة مثل انطباقه على طائفة هذا الرجل . قال الامام
 ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث صفحة ٨٤ :

« وأصعب من هذا تفسير الرافضة للقرآن وما يدعونه من علم باطنه بما وقع
 اليهم من لحن الذي ذكره هرون بن سعيد لمجلى أو كان وأمن الزيدية فقال :
 ألم تر أن الرافضيين يعرفوا فكلمهم في جعفر قال منكرا
 فطائفة قالوا إمام ومنهمو طوائف سمته النبي المطهر
 ومن عجب لم أقصه حلد حرم رثت إلى الرحمن ممن تحنوا
 رثت إلى الرحمن من كل رافض بصير يباب إلى الدين أعورا
 اذا كف أهل الحق عن بدعة مضى عليها وإن يمضوا على الحق قصرا
 ولو قال ان الغيل ضب لمدفوا ولو قال زججى تحول أحمرا »

وأخاف من بول المير فانه اذا هو للاقبال وجه أدبراً
 فنبج أقوام رموه بغرية كما قال في عيسى المرى من تنصرا
 « وهو جلد جفر ادعوا انه كتب فيه لهم الامام كل ما يحتاجون الى علمه وكل
 ما يكون الى يوم القيامة . فمن ذلك قولهم في قول الله « وورث سليمان داود »
 انه الامام ورث النبي علمه ، وقولهم في قول الله « ان الله يأمركم أن تدبخوا بقره »
 انها عائشة ، وفي قوله « قلنا اصربوه بعضها » انه طلحة والزبير ، وقولهم في
 الحر واليسر انهما أبو بكر وعمر وفي العجيت والطاعوت انهما معاوية وعمر بن
 العاص ، مع عجائب أربع عن ذكرها وبرعب من بلته كتابها هذا عن استماعها
 وكان بعض أهل الأدب يقول . ما أشبه خبير الرافضة للقرآن الا بتأويل رجل
 من أهل مكة للشعر فانه قال ذات يوم ما سمعت بأ كذب من بنى نعيم ، زعموا
 أن قول القائل :

بيت زرارة محتسب بنائه ومجاشع وأبو العوارس نهشل

انه في رجال منهم . قيل له : فما تقول أنت فيهم ؟ قال البيت بيت الله وذرارة
 الحر ، قيل لمجاشع ؟ قال زمرم حشمت بالماء . قيل فأبو العوارس ؟ قال أبو فريس
 قيل له فنهشل ؟ قال نهشل ؟ وفكر ساعة ثم قال : نهشل مفتاح الكعبة لأنه طويل
 أسود فذلك نهشل . والرافضة أكثر أهل البدع إفترافاً ومحلاً ، فهم قوم يقال لهم
 النيامية مسويون الى رجل يقال له يان قال لهم إلى أشار الله اذ قال « هذا بيان
 للناس وهدى وموعظة للمتقين » وهم أول من قال بخلق القرآن ، ومنهم المنصورية
 أصحاب أبي منصور الكسفي وكان قال لأصحابه في نزل قوله : « وان يردوا كعباً
 من السماء ما فاطا » ومنهم الخاقون والشداقون ومنهم المراية وهم الذين ذكروا
 أن علياً كان أشبه بالنبي عليه السلام من الغراب بالغراب فملط جبريل حين بحث
 الى على أشبه به ، ولا نعلم في أهل البدع والآهواء أحداً ادعى الربوبية لبشر

غيرهم فان عبد الله بن سبأ ادعى الربوية لملي فأحرق على أصحابه بالنار ، وقال في ذلك :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أجحت ناري ودعوت قفبرا
ولا نعلم أحداً ادعى النبوة لنفسه غيرهم فلن المختار بن أبي عبيد ادعى النبوة
لنفسه ، وقال ان حميرل وميكائيل يأتيان الى حننه ، فصدقه قوم واتمموه وهم
الكنيسانية . هذا كله ذكره ابن قتيبة ، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته المشهورة
أنه مر ببعض بلاد الشيعة فوجدهم يتحامون لفظ العشرة فراروا من العشرة
الصحابية المبشرين بالجنة فكان الدعاة في الأسواق اذا أرادوا أن يقولوا عشرة
قدوا تسعة وواحد فحصر تركي فسمع واحدا منهم يقول ذلك فضربه بسلاح معه ،
وقال قل عشرة بالدبوس ، وذكر أنهم كانوا مسجدا وجعلوا له تم قباب لم يحملوها
حشرا سيوا مع منجهم

وقد ذكر المقرئ في خطبه ود كر غيره أشياء مضحكة من الخلفاء
الفاطميين الشيعة وخاصة الحاكم بأمره منهم ، وقد ذكر هو وغيره عن هذا أنه
كان قد أصدر أمره بتحريم اللوخية والزيب وما كولات أخرى وأنه عاقب من
باصوا ذلك أشد العقاب الى أشياء أخرى محجلة

ونحن نحب والله أن هؤلاء لم يلبثوا الى اشر هذه المنهات . وقال المقرئ
« وفي سنة ٣٩٣ قبض الفاطميون على ثلاثة عشر رجلا ضربوا وشهروا على الجبال
وجلسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوا صلاة الصبح ، وفي سنة إحدى وثلاثين
وثلاثمائة ضربوا رجلا وطافوا به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ للإمام
مالك . وفريء سجل فيه من الناس من أكل اللوخية المحبة لمعاوية بن أبي سفيان
ومنهم من أكل البقلة المسماة بالجرير المنسوبة لمائشة رضي الله عنها ومن التوكية
المنسوبة الى المتوكل . ومنع من عجين الخبز بالرجل ومن أكل الدليس ومن ذبح

البفر إلا إذا عاهد ماعدا أيام البحر ومنع أن يساع شيء من السمك بفبر قشر وألا
 يصطاده أحد من الصيادين ، وكتب في شهر صفر من هذه السنة على سائر المساجد
 وعلى الجامع العتيق بمصر من طاهره وباطنه وعلى أبواب الخوانيت والحجر وعلى
 المقابر سب السلف ولعنهم وقتل ذلك ولون بالأصباغ والذهب وعمل على أبواب
 الدور والمناصير وأكره الناس عليه وتسارع الناس إلى الدخول في دعوتهم ، وفي
 سنة ٣٩٧ قبح على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن الساكين والطباخين وكبست
 الحمامات فأخذ عدة ممن وجد بغير مرور فصر الجوع ثم فرى سحر في ربيع
 الآخر في سنة ٣٩٩ أن لا يحمل شيء من السيد والمود ولا شيء من الفقاع والدليس
 والسمك الذي لا قشر له والتمس العمن ، وفي سنة ٤٠٠ شهر جمادى بعد ما صربوا
 بسبب بيع الفقاع والموشية والدليس والتمس ، وقد ذكر تقريره غير ذلك ^(١)
 وقد ألف جماعة من الشيعة قديماً رسالة سموها «المدار والشيعة» وكان أحد
 مؤلفيها هذا الرجل أعنى الشيخ محسن أمين العامي ، وقد جاء في هذه الرسالة أن
 كربلاء أنزل من مكة لوحود آل النبي فيها ، وفي الرسالة أيضاً أن زيارة آل
 البيت أفضل من الحج

من أعنى من هؤلاء وأحد ؟ ، إن أعنى الأعياء وأحمد الحمدين من قدحون
 في أهل السنة من أهل نجد مع ارتكابهم هذه المواقف التي لو أصيب أحدها إلى
 من اجتمعت له أنواع الفصائل لعمر فصائله . فكيف إذا كانت هذه الأمور
 مجتمعة في واحدة أفضل ما تدعيه لنفسها من الفصائل والأعمال الصالحة علوها في
 آل البيت وحها أيام الحب الذي لا عقل له حتى زعموا في فريق منهم الألوية
 وفي آخر السوء وزعموا في الاثمة انعصمة كالأنبياء

أما ماعده للوهابيين من الجود فإن ذلك وجوده لا منهم ، وبيان ذلك هو

هذا : أما الترجيم والتدكير فقد تكلمنا عليهما في الأمر التاسع من المقدمة الثانية وأما توفهم في التعرف أن صح النقل عنهم فيقول : أن توفهم في هذا كان قبل أن يعرفوا حقيقته وقبل أن يدخل بلادهم وأن يعلموا عنه شيئاً ولا كيف هو . ولا عيب عليهم في هذا وليس فيه شيء مما يدل على الجود والقباه ، ولست نشك أن مخترع التعرف نفسه لو حدث عنه قبل أن يكون لارتاب فيه بل لمحم على التكذيب والبيادة إلى الحكم باستحالته ، ولئن قارب جداً وترمت جداً ليعون أنه سحر ، وكذا أكثر الناس ، بل كل الناس وقد بشرت إحدى المجلات من قريب أن أحد فلاسة أوروبا كان يقسم بأن التعرف سحر وأنه من عمل الشيطان بعيد اختراعه ، وفي الحكاية المأخوذة من أحد الخلفاء أهدى ساعة إلى أحد ملوك أوروبا يخاف منها هو ووزرائه وحسبها شيطاناً وإن أعرق ليس حصارة ليوم ومدية وأعطاهم اختراعاً وافدناً بالمخترعات لو لم يروا عجائب هذا العصر ولم يعلموا كيف صنعتها لحدثوا عنها فادروا إلى الاسكار وإلى عزوها إلى الخرافة والحل والحكم المرموز منهم بأنه كله سحر وهذا لا يرتب فيه . من الانسان لم يخلق عالماً بكل ما كان وبكل ما يكون ولم يخلق محيطاً بأمرار الوجود ومبتهرة ومعالين الطبيعة ، ولا عيب عليه إذا حمل هذا إلا إذا عيب بأنه لم يكن رباً علياً ، كل حقائق الأشياء تعالى الله عن المشابهة والانداد والعقل من الناس هو من يتوقف في الحكم على مالا يعلم حقيقته حتى يعلمها ، وليس العقل هو الذي يعلم كل شيء . فان دلائل هو الله وحده ، والذي قاله بعض التجديدين من التوقف في التعرف إذا صححت الرواية عنهم هو أخف مما يروى عن سائر الناس فان الناس أول ما حدثوا بذلك قابله بالتكذيب والجحود ، ومثل هذا ليس حقيقة للمرء يدين الله بها فيؤخذ عليها وبها وإنما هي أمور ترجع إلى اطلاع المرء وتعليقه وسعة مداركه التجريبية ، ولا يعيب التجديدين بهذا إلا جامد متعصب

وأما تحريم الدخان فلا شك أن العقلاء يوافقون عليه ويحمدونهم ويمدونه من فصائلهم ومعادهم ، فإن في الدخان ثلاثة أضرار لأرب فيها (أولها) إضعاف الصحة وإضعاف الصدر خاصة والحماية على الصحة محرمة في جميع الأديان والقوانين (ثانيها) إضاعة المال وتذيره في شيء لا ينفع بل يضر كما ذكرنا ومن الخرق والسفه والله أن يباح الدخان للمكشاة المساكين الذين لا يملكون الخبز إلا باعتصامها وانتهابها واقتتلا . (ثالثها) أن في هذا حقبة للأحباب الأعداء علينا نحن أي على الإسلام وبلاد المسلمين وعلى العرب وبلاد العرب . لأن المال الذي يصنع من السلم في الدخان هو راحم إلى الخيوط الأخنية بل إلى المصانع الأخنية التي تصنع الطيارات والمدافع وسائر المدمرات لتحطمتها ولتغصب بلادنا وخيراتنا وحياتنا من حيوبنا ودمائنا

هذه أمور ثلاثة لا ريب فيها ، ولأجل هذا حرم الدخان كثيرون من الناس لا يدينون بدين لا بالإسلام ولا بغيره . وكثيرون من الأطباء يحرمونه بتأماً لأجل بعض الأسباب التي سردها ، وكذا الاقتصاديون ، لا لأجل الدين والإيمان . وبأبواب المسلمين يحرمون هذا الدخان ويمنعون تعاطيه ألبتة . وبأبواب حكومة الحجاز تشدد في منعه وفي مراقبته الشديدة حتى لا يصل بلادها منه شيء كي تشتري بأغانه أشياء ضرورية تنعم الدولة والملة والأفراد والجماعات والإسلام والمسلمين ، إذن نفرح بذلك المؤمنون ولا مبالاة عما يقوله المتعصبون المعاندون

وأما زعمهم أنهم يكفرون المسلمين ويقاتلونهم بالبنادق والمدافع ، فنقول إن هدام المزارع التي قد ذكرنا مرات أنها افتراء محض وسيحري الله المفترين . وليراسع الوجه الخامس من هذه الوجوه ثم الوجه السادس فيهما الجواب عن هذه التهمة وسنزيد الموضوع بياناً

وهلا يكتفى هذا الرجل منا بأن يقول له وقتناس أجمعين اتنا نشهد الله والعالم

أما لا نكفر أحداً من المسلمين ولا نستحل قتال أحد منهم ولا ماله بل ونبرأ الى الله مما يستحل ذلك ونصرح بأن الصحابة والتابعين والمحدثين والأئمة الأربعة ومن سار سيرتهم راشدون كلهم مؤمنون بالله إيماناً صحيحاً ناحون من العذاب بل وأنهم من أهل الجنة والنعيم . فلا يقنع هذا ، أم هو مصر على هذه التهمة لأنه لا يريد غيرها ، وعلى الله حساب الجميع وسيعري كل امرئ ما هو أهله

ثم قال « ثامناً - كما أن الخوارج قال بمقاتلتهم جماعة ممن ينسب الى العلم لظهورهم بمظهر مقاومة أئمة الصلال ورفع الظلم كذلك الوهابيون قال بمقاتلتهم جماعة ممن ينسب الى العلم لظهورهم بمظهر رفع البدعة التي لا شك في وجودها باخلة وأنه لا عبادة ولا شعاعة الا لله ولا استعانة ولا استغاثة الا بالله وهذه كذلك كلمة حق يراد بها باطل كما عرفت »

قلت والحواب أن نقول لا رب أن ربما أهل العلم والدين عن مقالة من المقالات وذهابهم مذهب أهل تلك المقالة وانتسابهم اليهم وموافقتهم بإمام لا يدل على بطلان المقالة وطلان مذهب قائلها ولا يدل على أنها صلال وأن أصحابها من الخوارج المذمومين الذين أمر رسول الله ﷺ قتلم والذين قتلهم أصحابه بل لا رب أن موافقة أهل العلم من المسلمين الموصوفين بالورع والعروة لمقالة من المقالات وعقيدة من العقائد تقوية لها واحترام . وأن ذلك إن لم يكن دليلاً على أنها صواب وعقل وهدى لم يكن دليلاً على أنها خطأ وصال وحمل ولا نزاع في هذا وما دأبنا علم الله أن يحب ولا أشد من هذا الشي ومن آرائه في كتابه هذا الذي تعرض له هذه المطالب العالية الرفيعة ، ولا علم أحداً علم الله فعله زعم أن قول جماعة من أهل العلم بمقالة من المقالات وعقيدة من العقائد يبرهان على أن أهل تلك المقالة وأهل تلك العقيدة إخوان الخوارج فيما يسمون به . ولو كان هذا صحيحاً لكان جميع الناس إخواناً للخوارج مذمومين مألومين صالين . فإن كل طائفة من

طوائف المسلمين إذا ما استتبنا طائفة الشيعة لفالية قد قال عقالاتهم ومذاهبهم
 جاهل من أهل العلم والدين وما من مسألة لآمام من الأئمة المشهورين إلا وقد قال
 بها رجال كثيرون من أهل العلم المشهورين ورصوها وتعبدوا الله بها . بل ما من
 مسألة قالها الإمام عليّ إلا وقد قال بها غيره من الصحابة ومن بعدهم من أهل الصلاح
 والامامة وكثروا عليها . بل ما من مسألة صحيحة إلا ولا بد أن تكون مسألة جاهل
 من العلماء الذين في ميدان المعرفة والدين والصلاح فهل يكون ذلك من أهل الحق
 بما مشبهين الخوارج الصالحين فيما احتصوا به عند هذا الشيء ؟ ولو كان حجة
 ما قل لكان ذلك كذلك . وقد كان هذا كان بدون جميع الصالحين ومن إخوان
 الخوارج الصالحين ، كان هذا الزاوي راداً على جميع المسلمين حتى على الصحابة
 وعلى علي وعلى آل البيت السوي وعلى أئمتهم المعصومين . وإذا كان يريد أن
 المسلمين جميع يشبهون الخوارج وكان يريد أن يفرق ذلك فاما حينئذ لا شيء بل
 لا يفيط أن شابههم كما شابه جميع المسلمين ، بل ليسا رضى غير ذلك لأن
 مع المسلمين ومع الصحابة والتابعين ومع الحديث ومع الأئمة المشهورين ومع
 أصحابهم ومن معهم بالاحسان والهدى وهذا الصنف لا يدري أنه ليست جميع
 أعمال الخوارج باطلة ولا يدري أن من أعماله ما هو هدى وحق بلا ريب .
 بل كذلك جميع الطوائف حتى الصالحة . ولا يعلم أنه لا يجب مخالفة الخوارج في كل
 شيء قاله أو عمله وأنه لا يحامون إلا فيما ضلوا وزلوا به . وإن ما هم من الحق
 والهدى لا يحامون به ولا يترك ذلك لأجل مخالفتهم : كأمر الرجل لا يعلم من
 هذا شيئاً ، ولهذا يعد على لتجديدين وعلى سائر المسلمين موافقة الخوارج كما قال
 هنا في كل مسألة قالوها وعقيدتها اعتقدوها . حتى لم يبق عليه إلا أن يقول أنهم
 يشبهون الخوارج في تحريم الفواحش كالزنا والربا والخرق وفي الإيمان بالله وتصدق
 النبي والرضا عن أبي بكر وعمر ، وما بقي إلا أن يقول أنهم يشبهون الخوارج في

حب العدالة والاصاف وفي الورع وفي الانعام بالاحلاق الفصل التي انتم بها
 بعض الخوارج كالشجاعة والاقدام والتصحية والتصدق والعراقة والمهر بالحق
 إذا ما عرفوه . وقد عد عليهم من مشابهة الخوارج الشجاعة والاقدام . كلا أيها
 الرجل إن الخوارج بل كل طائفة في الدنيا لا تحالف الا في صلاحها وباطلها وجهلها
 لا في كل ما قالت وعملت . وهذا لا يحالف فيه عاقل

فوافقة أهل العلم والدين لأهل السنة من أهل مجد لا تصبرم ولا تفل على
 أنهم ضالطون قائلون بطلا . ولا شك أن أهل لعنم من المتقدمين والتأخرين
 الصراة بالدين بواقفونا على هذه المطالب العلية ، أعني عبادة الله وحده ،
 والاقطاع اليه وحده وحرمان المهرل والخرابات الشيعية وغيرها من الاحداث في
 الدين والآراء المدسولة المكرومة

حقا ان الدين يقولون المغالات التي لا يوافقهم عليها أحد من المسلمين
 لا الخوارج ولا غيرهم ثم الرافضة العاون ومثال هذه المغالات الخاصة بهم كثيرة
 قدما أشياء منها في تراثل هذا الكتاب . في أمته

ثم ان اعترافه ها بأن الدع موحودة في الاسلام بالجملة يخالف ما صمغ في
 كتابه هذا . فانه دافع عن جميع المستطعات صيرها . كبيرها التي نحرص نحن كل
 الحرص على تطوير الاسلام بها زاعماً أن ذلك كله من سن المسلمين العملية التي
 تناقلوها حلقاً عن سلف بالاجماع والتواتر المشهور . فأين ابدع إذن الموحودة
 بالجملة التي اعترف بها اذا ما كانت جميع أعمال العامة الصلاء من صميم الاسلام
 والايمان ومما حده به كتاب الله وأجمع عليه المسلمون ؟

وأما ما ذكره من الشجاعة والاستقامة والاستقامة بنعم الله فسوف يجيء
 الكلام عليه

ثم قال الشيعي : « تاسعاً - كما أن الخوارج قال فيهم رسول الله يبرقون من

الذين كما يبرق لهم من الرمية وفي رواية يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه
كما يخرج السم من الرمية كذلك الوهايون أشار إليهم رسول الله عليه السلام
بقوله « اللهم بارك في شأنا اللهم بارك في عيسا قالوا وفي عهدنا قال اللهم بارك لنا
في شأنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي عهدنا قال هلاك الزلازل والفتن أو قال
بها يطعم قرن الشيطان » رواه الامام أحمد وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر
أنه عليه السلام قال اللهم بارك لنا في شأنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله
وفي عهدنا فاطمه قال في الثالثة هلك الزلازل والفتن وبها يطعم قرن الشيطان
وأخرج مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قال وهو مستقبل المشرق رأس
الكعبة من « هـ » هـ من حيث يطعم قرن الشيطان » وأخرج البخاري عن عبد الله
ابن عمر أن النبي عليه السلام قام إلى جنب المنبر فقال الفتنة هاهنا الفتنة هاهنا من
حيث يطعم قرن الشيطان أو قال قرن الشمس »

ثم ذكر الشيعي بعد هذا أن هذه الأخبار نعى مجدا بلاد الوهايين نعا
لا تتحمل غير ذلك . وذكر أن بعض الوهايين قال إن الأحاديث نعى مجدا
العراق داكر أن السعد نجدان فأكد هذا القول مصرا على أن الأخبار نعى
بلاد نجد سمعت هذه الدعوة السلفية وأنها تشير بذلك أي بالزلازل والفتن إلى
معتقد الوهايين فيكون هذا القول صا واصحا من النبي عليه السلام في ذم هذه
المقيدة وهجائها وبطلانها

ونحن نقول ليس من ريب في صحة هذه الأخبار ولا في ثبوت ألفاظها عن
النبي الكريم ، ولكن إشأن في دلالتها وفي صحة ما حملها عليه هذا الرجل ، وفي
المراحم التي انتزعها منها ثم في النتيجة التي اعتصمها واحترعها من هذه الأحاديث
والكلام هنا في مقامين : الأول ما هي البلاد التي ضاها النبي الكريم بأقواله
هذه . والثاني : هل يمكن أن تكون دليلا على ما زعم من ذم المقيدة السلفية

التجديدية اذا ما ثبت أن النبي الكريم عني بأقواله هذه البلاد الجدية المنزوعة التي
 زعمت فيها هذه الدعوة وسالت منها في أطراف المعمورة بعد أن كادت تقضى
 عليها المحدثات وبفساها السلطنون ، وبعد أن نصاءت فانكشت في بقايا حدود
 حفظها الله من غبار الفتن وبخار الصلال الشامل المنيف

أحاديث ذم المشرق

أما المقام الأول وهو ما البلاد المحبة بهذه الأحبار النبوية ، فعول : ان الذي
 ورد فيها هو ذم المشرق مصرحاً به وباسمه أو شاراً اليه مثل قوله هاهنا الفتن وهو
 متجه الى الشرق ومشير اليه . والثاني مما ورد ذكر لفظ نجد تصريحاً وتحصيماً إذ
 قالوا وفي نجدنا يا رسول الله قال هناك لرلزل والفتن الى آخر الأحاديث . هذا
 ما ورد اجمالاً مما يستدل به على معرفة البلاد المقصودة بهذه الأحبار المذكورة
 فيقال أما ذم الشرق اجمالاً فلا يمكن ان يكون دليلاً على ذم نجد مصرحاً بفتننا
 ولا يمكن ان يكون دليلاً على ذم هذه البلاد وذم عقائدها بالصورة الواضحة .
 وذلك أن ذم المشرق اطلاقاً بلا تعيين ولا تقييد إما أن يراد به كل ما هو مشرق
 للمدينة المنورة وللبني عليه السلام حينما تشار وقال قوله . وإما أن يراد به جهة
 واحدة من الجهات الواقعة شرق المدينة ، وعلى الأول لا تكون هذه الأحاديث
 في نجد تعييناً لمعنى يخصها وحدها كالعقيدة السلفية مثلاً وإنما يكون الذم للمشرق
 عاماً لمعنى يقوم بالمشرق كله ليس هو العقيدة والدين بلا شك . وعلى الثاني أى
 على أن الأحاديث تعنى جهة من جهات شرق المدينة جهة غير معينة فلا يمكن أن
 يكون ذلك أيضاً مراداً به البلاد الجدية تحصيلاً الا بدليل خاص لأن البلاد
 المتحدة مثلاً على قول الخصوم قطر واحد من أقطار كثيرة واقعة شرق المدينة
 المنورة وليست البلاد التجديدية أولى بهذا الهجاء وهذه الزلازل والفتن من البلاد
 التي تشاركتها في الوجود شرق المدينة وفي الشرق مطلقاً إذ لا ريب أن البلاد

المجدية لم يقع فيها من الأحداث التي يصح أن تسمى زلازل وقتاً أعظم مما وقع في
الآفطار الأخرى الشرقية باعتراف هذا الرجل كما سوف ترى . وذلك أن بلاداً
كثيرة وأقطاراً متباعدة هي في الشرق وفي شرق المدينة المنورة . فالعراق مثلاً في
الشرق وفي شرق المدينة وبلاد المعجم منشأ كل البلاء في الشرق أيضاً وكل ما هو
شرق العراق وبلاد فارس وبلاد نجد أيضاً هو شرق للمدينة صالح أن تكون
الأحداث المذكورة متناولة له ، وهذا لا خلاف فيه ولا ريب . وإذن من الظلم
ومما لا يقبل ولا يرضى أن يدعى أن ذم الشرق في الأحداث السوية يعني البلاد
للمجدية لما قام فيها من دعوة محلقة دون البلدان الكثيرة والأقطار التي هي شرق
المدينة وشرق نجد أيضاً وشرق مطلقاً ، وليس هناك دليل واحد يند في هذه
الأحداث التي ذكرت فيها الزلازل . العن سبع البلاد المجدية ويعين أنها المعنية
بهذا المعجزة من البلاد الأخرى التي هي شرق الحجاز

ولو أن مؤرخاً من المؤرخين المطلعين على ما وقع في هذه الأقطار من
العن والزلازل والصلال من أول ما عرف التاريخ تدوين الأحداث إلى يومنا هذا
أو من أول ظهور الإسلام إلى يومنا هذا طرح عليه هذا السؤال : أي هذه
الأقطار أكثر اتساعاً للعن والزلازل والصلال ، وأيهما أقدم وأخرى في هذا
الميدان ميدان الزلازل والعن والصلال . وأيهما أولى بهذه الأحداث وما فيها
من دم وحماء وأيهما يصح أن يكون مفسراً لها معيها . أقول : لو أن مؤرخاً
عازم واسع المعرفة مصفاً آفقت عليه هذه الأسئلة لما استطاع أن يدكر اسناد
المجدية في جوابه هذه الأسئلة ، ولو أنه ذكرها لما استطاع أن يقدمها على غيرها
من هذه الأقطار الشرقية من جهة الحجاز والمدينة ولا استطاع أن يقول إنها أولى
بهذه لأخبار من بلاد فارس وبلاد العراق وبلاد التتر الأتراك الذين جاءوا
وهدموا من جهة الشرق فماتوا أملاذ بالنقى والفساد وأوسعوا المسلمين إعتناً

ومتتيلاً ورزايًا تفر منها القلوب المؤمنة وصفحات التاريخ الحدما حتى يومنا هذا . حتى لقد تناولوا على مقام الخلافة في دار السلام فصرخوا الخليفة وصرخوا غيره من أركان الخلافة وأركان العلم الاسلامي وزلزلوا عرى الاسلام زلزلة ظلت شرفاته وأركانه من هولها تنساقط الى يومنا هذا تباعاً بوساطة واحدة أو بوساطات ذات عدد . وظلت تلك الزلزلة تهز أبراج الاسلام والمسلمين هرات لم تهدأ الى يومنا هذا ولم تمتأ تهد من معازل الاسلام ودوره ما تهد والله شهيد على هذا وشهيد على أن الشيعة ورجال الشيعة البارزين كانوا إذ ذاك أعواناً لهؤلاء الطغاة المدمرين ودلائلهم على الاهتداء الى تصور الاسلام ، حتى صنعوا ما صنعوا من الآثام والهضائح بالخليفة والخلافة والعلماء ورجال الدعوة العلماء . اذن من الظلم المبين الذي لا يجرؤ عليه محب للعدل والاصاف والحق والذي لا يرضاه لنفسه المؤمن بالله أن يزعم أن النبي الكريم إذا ما ذم المشرق لصلال وزلال يحدث فيه يقال انه يدي بذلك الدم البلاد النعدية دون الشرق كله ودون بلاد فارس وبلاد العراق وبلاد التروما يقع شرق ذلك من البلاد والأقطار

ومما يدل على فوقنا هذا ومما يفسر هذه الأحاديث ما رواه مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال لجماعة من أهل العراق : يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة . سمعت أن عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الفتنة تجي من ها هنا وأوماً يده نحو المشرق حيث يطلع قرن الشيطان ، وأنتم يضرب بعصكم رقاب بعض ، وأنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له : وقتلت معاً فحيياك من المم وفئتكم فتونا .

هذا وأغلب روايات هذا الحديث تدور على عبد الله بن عمر ، وكذا الحديث الذي فيه ذكر نجد نصاً ، فكأن هذه الأحاديث حديث واحد قيل في مكان واحد

وحادثة واحدة وقد فسر هذا الحديث بما سمعت ، وهذا النص احدى روايات

الحديث فهو يفسر باقي الروايات

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخارى ^(١) في شرح قوله عليه الصلاة والسلام رأس الكفر نحو المشرق : « وفى ذلك إشارة الى شدة كفر الجوس لأر مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة الى المدينة وكانوا فى عاية القوة والشكبر والتعصب حتى مرق ملكهم كتاب النبي عليه الصلاة والسلام كما سوف يأتي فى موضعه . واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سوف يأتي بيانه واضحا فى الفتن » ثم قال فى كتاب الفتن (الجزء الثالث عشر من ١٠) بعد قوله عليه الصلاة والسلام اني لأرى الفتن تقع حلال بينكم كوقع المطر : « وانما احتضت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضى الله عنه كان بها ثم انتشرت الفتن فى البلاد بعد ذلك . فالتقتال بالجل وصفين كان سبب قتل عثمان وقتال بالتهردان كان سبب التحكيم بصدين . وكل قال وقع فى ذلك العصر انما تولد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد منه . ثم ان قتل عثمان كان أشد أسبابه الطعن على امرائه ثم عليه بتوليته لهم . وأول ما شأ ذلك من العراق وهي من جهة المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الآتى ان الفتن من قبل المشرق »

وبعد هذا نقول : ما أعجب أمر الشيعة وما أمره ، نارة يدهون أن هذه الأحاديث النبوية نعى بالمشرق الذى يخرج الزلازل والاضلالات والفتن البلاد النجدية كما قال هذا الشيعي ، ونارة يزعمون انها نعى بذلك العراق مطلع الخوارج الذين خرجوا على الامام على وقائلوه وأكفروه ومطلع الحجاج وغيره . ونارة يقولون ان الأحاديث تشير الى أم المؤمنين وروج النبي الكريم السيف عائشة

دعى الله عنها وان الاشارة نحو للشرق كانت الى حجرتها ويثها ابناء عما
سوف تفصح به الاسلام والامام من الضلال والفتن والخروج والقتال اذ قاتلت
عليها وجنته

قال المجتهد الشيعي النجفي الشيخ جعفر ابن الشيخ حصر في كتاب كشف
الغطاء وهو من كتب الشيعة المرجوع اليها (ص ١٧) : « المثلث الثالثة للصحابة
التي تأتي الاسلام فصلا عن الايمان والعدالة كثيرة لا يمكن حصرها » ثم قال
(ص ١٩) : « روى البخاري عن عبد الله بن عمر قال : قام اليه عليه الصلاة
والسلام حلياً فأشار نحو مسكن عائشة وقال الفتنة تخرج من هنا قالها ثلاثاً حيث
يخرج قرن الشيطان . وروى البخاري قال خرج الي من حجرة عائشة وقال رأس
الكفر من هنا من حيث يطلع قرن الشيطان ، وان كتب الامة مملومة من ذم عائشة
وذم أيها بأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام^(١) » هذا ما يقوله المجتهد الشيعي الشيخ
جعفر ابن الشيخ حصر في تفسير هذه الأحبار البوابة وكذا قال صاحب كتاب (رسالة
الشيعة) وفي المكان المعنى بها الذي تشتمل هذه الزلازل والاحداث وأسباب الشيطان
وذلك المكان هو بيت السيدة عائشة الذي كان ميطاً لوصي الله وقرأته ودينه بواسطة
سيد الملائكة جبرائيل عليه السلام والذي كان يتلقى فيه محمد عليه الصلاة والسلام
رسالة ربه وآياته كتابه وشرائعه السماء . وذلك الذي ذكرناه آنفاً هو ما يقوله
المجتهد الشيعي الآخر الشيخ محسن الأمين العامل في تفسير هذه الأحاديث وفي
المكان المعنى بها ، وهذا المكان على تفسير هذا المجتهد هي البلاد النجدية التي
أطلعت هذه الدعوة المحمودة السلفية النقية التي تطالب أهلها بالرجوع الى هدى
السيدة عائشة وهدى أيها وهدى سائر السلف من الصحابة ومن بعدهم الذين زعم
الشيعة ان المثلث الثالثة لهم لا تنحصر لكثرتها ووفورها . في هذه التفاسير الحق

الصحيح باقوم . وأى هذه الأقوال ما عناه النبي الكريم أيها الناس . وأى الامامين
المجتهدين الشيعة المصيب في ما قال وما احتار . وأيهما المحروم من لقاء الحق
والحقيقة في هذه الأقوال التوبة الصحيحة ، فانه ان كان المعنى بالاحاديث البلاد
النجدية كما يقول الشيخ محسن الأمين العامل في كتاب « كشف الارتباب في
اتباع محمد بن عبد الوهاب » لم يصح ما قاله الشيخ جعفر ابن الشيخ حصر في كتاب
« كشف الباطل » وان صح ما قاله الشيخ حفر حصر في أنها تشير الى بيت
السيدة عائشة لم يصح ما قاله الشيخ محسن الأمين العامل . فاذا صح أحد القولين
بطل الآخر واذا ما أصاب أحد الشيخين خطأ الآخر إلا أن يزعموا أن الاحاديث
تشمل هذا وهذا بمعنى أنها تعنى البلاد السعدية وبيت السيدة عائشة بالدم والمهاد
فاذا زعموا هذا الزعم فبالم إن لنا الشرف الأعظم والفصل المبين أن نجتمع نحن
والسيدة عائشة ببيت الصديق الأكبر وزوج النبي الكريم في حبر أو أمر من
الأمور ، واننا نسأل الله أن يجعلنا من حزبها وأوليائها وحلسائها في دار الجراء
وفي هذه الحياة الدنيا وبرأ الى الله من خصومها وعن استعابوا ثلبها والوفيقه فيها
هذا جواب الاحاديث التي فيها ذم المشرق اطلاقا وتعميما . وأما الجواب
عن الاحاديث التي فيها ذكر نحمد بالاسم ، فنحن ندع الجواب عن هذا للمحافظ
ابن حجر المحدث المصري الشافعي الشهير في كتابه فتح الباري والامام الخطابي
ولصاحب القاموس . قال المحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري (الجزء الثالث
هـ ص ٣٩٦) :

« كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر . فأحبر النبي أن الفتنة تكون من تلك
الناحية فكان كما أخبر . وأول الفتن كان من قل المشرق فكان ذلك سببا لفرقة
بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان وفرح به . وكذلك البدع نشأت من تلك
الجهة . قال الخطابي : نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كل نحمد يادية

العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة . وأصل النجد ما ارتفع من الأرض
وهي خلاف الغور فانه ما انخفض منها : ونهاية كلها من الغور ومكة من
نهاية . انتهى . وعرف بهذا وها . ما قاله الداودي إن نجداً من ناحية العراق فانه
توهم أن نجداً موضع مخصوص ، وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى
ما يليه يسمى المرتفع نجداً والمنخفض غوراً ، انتهى كلام ابن حجر .
وقال في القاموس : « النجد ما أشرف من الأرض . الجع أنجد وأنجداد
ومجود ونجد . والطريق الواضح المرتفع وما خالف الغور أي نهايه ونصم حيمه
مذكر ^(١) . أعلاه نهاية واليمين وأسطله العراق والشام وأوله من جهة الحجاز
دات عرق »

- هذا جواب المقام الأول من المقامين وهو الكلام في تعيين البقعة المعينة
بهذه الأحاديث . وأما المقام الثاني وهو ما اتفقنا عليه بأن هذه الأحاديث تشير إلى
البلاد النجدية المعروفة ، فهل تدل على بطلان العقيدة السلفية القائمة فيها اليوم ،
التي يدعوها هذا الشيعي بالمذهب الوهاي ؟ هذا ما سوف نتكلم عليه هنا .
فقول : لنفترض أن هذه الأحاديث نص صريح في ذم البلاد النجدية ، ونص
صريح في أنه منها تخرج الفتن والزلازل وقرون الشياطين بل والشياطين أنفسهم :
لنفترض هذا كله . ولكننا نقول إن هذا لا يدل على فساد هذه العقيدة
للمتضرعة في تلك البقعة من الأرض بالمنطق السليم الواضح . والدليل على
ذلك أمور :

أولها - هذه الأخبار إما أن تدل على ذم جميع المعتقدات التي وجدت والتي

(١) قد جاء في شعر العرب تكبير نجد وهو الأكثر وتأنيثها وقد جاء

هذا في الشعر العربي حلقاً لمن أنكر التأنيث

سوف توجد في جنبه البلاد في كل زمن وعلى كل حال . وإما أن يبدل على ذم
بعض هذه العقائد لا كلها . بمعنى أنها لا يثنى بطلان جميع المعتقدات هناك بل يذم
نوعاً خاصاً منها . أما الافتراض الأول فليس يمكن أن يكون صحيحاً . إذ لا يمكن
أن يدعي إنسان أن كل العقائد التي يدين الله بها أهل البلاد في جميع الاوقات ربما
احلقت ونضاربت باطلة فاسدة ومردودة غير مقبولة . هذا ما ليس يمكن وإن
المخالف نفسه لا يستطيع أن يدعيه لأنه يزعم أو لابد أن يزعم أن العقائد النجدية
كانت صحيحة سليمة لا عوج فيها ولا ضلال قبل طروء هذه الدعوة التي دعا إليها
الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبغظها الجزيرة العربية منذ مائتي عام تقريباً ،
ويرم هذا المخالف أن الذي أهد عقائد النحديين أو أن العاصم منها هو هذه
الدعوة الحديثة وصاحبها وزعم أن أهل نجد كانوا قبل ذلك منذ أكثر من مائتي
عام راشرين مسلمين مؤمنين وزعم هو وغيره من المبتدعين أن أهل الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب صاحب هذه الدعوة كايه وأسيه وغيرهم كانوا مسلمين العقيدة
غير فاسديها لأنهم كانوا يرفضون الدعوة ويزعمون أنهم كانوا نافين من الشيخ
محمد ومن دعوته ومن ناشريها حتى ألغوا الكتب في الرد عليه وعلى دعوته كما
صنع أحمق الشيخ سليمان واعتمد هذا الشيبي على ما كتبه هذا الأحمق في مواضع
من كتابه . فهذا الافتراض إذن لا يمكن أن يدعى ولو ادعى ما أمكن أن يكون
صحيحاً ولا مقارناً للصحيح . فلم يبق إلا الافتراض الثاني وهو أن يكون الذم في
هذه الأحاديث صائراً إلى بعض العقائد النجدية لا إليها كلها . وهذا لا يمكن
أن يزعم أحد لا المخالف ولا غيره بطلانه وإذا كان ذلك كذلك أي إذا كانت
هذه الأحبار دليلاً على ذم بعض العقائد النجدية إطلاقاً بلا تمييز ولا تعريف
فكيف علم المخالفون أن المذموم هو هذه الدعوة لا ما خالفها من المبتدعات ؟ ومن
أين جاءهم أنها هي الباطلة المهجوة دون سواها ؟ ولماذا لا يكون غيرها أعنى المخالف

لما أغنى ما يدعو اليه هؤلاء هو العايد الباطل الممجوء لا ريب أن المخالف لا دليل له على دعواه أن هذه الدعوة هي السمومة صيا بهذه الأخبار ، ولا ريب أنه لا يد من الدليل وإلا كانت الدعوى باطلة مردودة ولا كرامة . ونحن نستطيع أن نقضى وأن نقول إن هذه الأحاديث دليل على بطلان ماخالف هذه الدعوة السلفية ودليل على فسادها خلاف ما ادعى المخالفون فبرع أن الأخبار تشير الى ذم تلك المعارضة الائمة التي وقعت في وجه هذه الدعوة للسلفية النقية في أول أمرها يوم أن ذوت شمورها من وراء تلك الصحراء تلك المعارضة التي دبرها أولئك الخصوم ثم هؤلاء الخصوم ، والتي سوف يلحقهم وزرها في الدنيا ويوم يمشون ، وليست تشير الى ذم هذه الدعوة نفسها بل هي تشير الى امتداحها والثناء عليها من هذا الطريق وبهذا النحو الذي ذكرنا . فان الدعوة قد لقيت مقاومة شديدة واهوالا مرعبة في بدء أمرها الى يومنا هذا الى ما يشاء الله من أهل البلاد أنفسهم من أولئك الذين نشئوا على هذه الأمراض الاعتقادية الخفيفة التي يدعو اليها هذا الشيعة ويدعى جبهة أنها من صميم الاسلام ومن مصاصة التوحيد

فما المانع من أن يراد بالزلازل وبالفتن وقرون الشيطان الطامع في هذه الاخبار مقاومة هذه الدعوة ومناوأتها والقيام في سبيلها وسبيل انتشارها وظهورها . هذا يمكن أن يقل بلا ريب . واذا ما قيل فل يستطيع المخالف أن يجد له ردا أو مردا ، لأنه ليست دعواه العكس أولى وأصح وأحق بالقبول والرضاء والبرهان . والدعويان من هذه الناحية - مع الاعضاء عن القرائن الاخرى المخارحة - سواء لا تقدم إحداها على الاخرى إلا ببرهان حلي . فادما ادعى المخالف أن الدليل على أن الأحاديث لا تعنى سوى ذم هذه الدعوة الوهاية بمعنى أنها تشير الى بطلانها وفسادها ، قلنا له هذا هو محل النزاع ومعتزك الآراء . فان أصل دعواك أن هذه الدعوة السلمية باطلة مخالفة لدين الاسلام . فإذا ما أثبت هذا لم نحتاج الى

هذه الأحاديث لا نبات بطلان هذه الدعوة. خير أنا ندعى بحق وصدق ولا نشك
أن هذه الدعوة ليست سوى الاسلام قبل أن تشوبه الثواب ويهتدى اليه
الدخيل الغريب الضال

وقد ذكرنا دلائل متنوعة على ذلك وسوف نذكر غير ما ذكر إن شاء الله .
وإذا ما ثبت أن هذه الدعوة هي الاسلام نفسه قيا خالصا من الدخيل والغريب
للموت فلا ريب في أن هذه الأحاديث النبوية لا يمكن أن تعنيها وأن تكون
مشيرة الى ذمها وعبأها . وعلى ذلك لا ريب أنها تشير الى ذم ما خالفها وما لم
يكن منها ولا بأمرها . وعليه لا مانع من أن الأحاديث تشير الى ذم تلك المقاومة
الطاعية التي لقبها الدعوة . وإن تلك المناوأة الطالمة التي ابتدأتها بالصدام والحصام:
هذا كله يمكن أن يقل ويمكن أن يصح نظراً وبحسب . وليس ما زعم الزافض
المخالف أولى منه بالقول والقول ، ولا أظهر في عين الحجة والدليل . وما كان
كذلك لم يكن حجة ولا دليلاً له إلا أن يكون دليلاً وحجة عليه ، وما أن يكون
عليه وله أن أمكن ذلك ولكنه غير ممكن ، وأما أن يكون عليه حسب ، وأما أن
يكون له لا عليه فلا يمكن دليلاً وطراً لما سمعت

فهذه الأحاديث لا دليل له بها البتة ولا يستطيع أن يترفع منها شبهة يمكن
أن تزج وأن تجوز على غير الجاهلين والمقلدين الذين لم يوهبوا ملكة التفريق
بين الصحيح والريض والحق والباطل والظلام والنور

(ثانيها) قد جاءت نصوص الدين ذامة لبعض البلاد إجمالاً ذماً إن لم يكن مثل
ما في هذه الأحاديث التي يدعون أنها في البلاد السعدية فليس دونه وليس أقل منه .
جاء في القرآن الكريم قول الله : « وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رعداً من كل مكان ، فكفرت بأنهم الله فأدناها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون »

ليس من شك أن هذه القرية ليست في البلاد الجدية وقد قيل إنها هي مكة
 كرمة فهي التي كبرت بأنعم الله برسالة محمد عليه السلام وما حاه به من الهدى
 البور ومجد الدنيا والاخرى ، ولا ريب في أن الآية أشد لهجة دم من الأحاديث
 وقال تعالى « واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسل اليهم
 نبين فكذبوها فعرزنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا
 وما أنزل الرحمن من شيء ان أنتم إلا تكذبون » الى آخر الآيات وليس من شك
 في أن هذه القرية ليست في نجد . وقال تعالى « سأريك دار الفاسقين » والخطاب
 لموسى وقومه ، ولا خلاف في أن دار الفاسقين في هذه الآية الكريمة ليست البلاد
 السعدية وليست منها بل لقد عم الله البلاد كلها بالتصيد والتفرع بعد أن حص كل
 قرية وأهلها بذلك فقال « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
 السماء والارض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون - الى قوله - أظلموا
 مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون »

والآيات في الكتاب العزيز في هذا المعنى كثيرة معلومة . وكذلك حاه أيضا
 في الستة وفي مقالات الصحابة ومقالات من تقدم الشيعة معصومين لا يعطون إلا
 صوابا وحقا ثم بعض الألفاظ وهماؤها تخصيصاً مثل هذه الأحاديث الدعي أنها
 في البلاد النجدية ، فروى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد قال : أشرف رسول
 الله ﷺ على أهل من طام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ قالوا لا ، قال « قال
 لأرى العين تمح حلال يوتنكم كوقع المطر » وهذا في المدينة المنورة ، وهذا حديث
 أخرى . وقد تقدم ما رواه الامام مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه
 قال : يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة . سمعت أبي عبد الله
 ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يشير نحو المشرق : « الفتنة من
 هاهنا » وهذا في العراق . وفيه أحاديث أخرى كثيرة منها أحاديث الخوارج

وغيرها ، وفي كتاب نهج البلاغة - وهو من الكتب الشيعة المرموم اتصال نسبها
بالإمام علي رضي الله عنه - أن علياً كتب لعبد الله بن عباس يقول : « واعلم أن
البصرة مبيط إبليس ونفوس الفتن » وفي نهج البلاغة أيضاً عبارات قاسية شديدة
في دم أهل العراق وفي ذم شيعة علي والزراية بهم ، والشيعة تدعى أن علياً قال
ذلك كله . وفي كتاب الوشيعة : « وفي الكافي (٢ : ٣٩٦) وفي كتاب التهذيب
(٢ : ١٥) أن بعض الناس قال لقصادق أحد أئمة الشيعة : أأزل مكة ؟ قال :
لا تميل ، أهل مكة يكفرون بالله حرة . قال : أأزل في حرم النبي ؟ قال : هم شر
منهم ، أهل المدينة أحسن من أهل مكة سبعين ضعفاً ، عليك بالعراق بالكوفة ،
أهل الشام شر من الروم ، والمخالف شر من سائر الكفار ، لعنة الله عليهم وعلى
أسلافهم » إلى غير ذلك من هذا الصنف ، وإذا ما كان ذلك كذلك وكانت سائر
البلاد قد ذمت تخميصاً وأضيفت إليها أنواع خاصة من الكفر والضلال والفتن ،
وكانت المدينة المنورة دار الاسلام ودار البصرة ودار الهجرة قد افتتحتها الفتن
والفتن إليها وإبلا وردد أذى في حالات مختلفة ، وأحبر عن ذلك النبي ﷺ وأرى
ذلك يتساقط بين بيوت أصحابه من المهاجرين والأنصار كنساقط المطر الهاطل ،
وكان هذا كله قد وقع ، ثم إذا ما كانت مكة والشام التي دعا لها النبي الكريم ،
وكانت جميع بلاد المخالفين الشيعة في مأوى للضلال والكفر ومعرض للشر والجلبت
والخبيثة عن الصواب الواضح التبليغ ، وكانت الكوفة مبيطاً من مهابط الشيطان
ومفرساً من معارسة التي تمر بها الشياطين الصغار والكبار . إذا كان ذلك كله واقعاً
لا ريب فيه بلعترافات الشيعة وينقل كتبهم المعتمدة الصحيحة لديهم ، فلماذا يتخذ
ما ورد في البلاد النجدية - إذا ما افترض وروده - من هذه النصوص أمراً صريحاً
في ذم نجد وأمرأ صريحاً في صلاحها وضلال أهلها وبطلان عقائدهم واختصاصهم
بمزيد الضلال والفتن والمخافة ؟

ولماذا لم تتخذ هذه الآيات وهذه الأحاديث التي وردت في البلاد الأخرى
 رهانا على ضلال أهل تلك البلاد وفساد عقائدهم ومذاهبهم وما ينتهون ؟ ولأى
 من كانت الأحاديث الواردة في نجد حجة على أن النجديين أهل ضلال وفتن
 عقائد باطلة فاسدة ولم تكن تلك الآيات والأحاديث والروايات عن الأنبياء
 لعصوميين لدى الشيعة الواردة في مكة والمدينة والعراق والكوفة ومصر والشام
 وبلاد الأخرى حجة على أن أهل هذه البلدان أهل ضلال وفتن وزيق وحروج
 على شرع الله وطريقة رسوله والسنيين واليهودين ؟ وماذا لم تكن هذه الآيات
 والأحاديث والروايات دلائل على اختصاص أهل هذه الأقطار بالصلوات
 والكرم وعصيان الله العظيم . كما كانت الأحاديث التي زعمت نصاً في ذم البلاد
 النجدية رهانا عندكم على اختصاص النجديين دولهم بالصلال والعقائد الباطلة ؟
 إن الحجاب الذي لا يكون غيره حوايا القول بدم هذه الأقطار جميعا وهدمها
 جميعا والاعتراف بأنها مطروح الفتن وملاعب الشياطين ومطالع قرونها جميعا
 لا فرق بين حجازها وعراقها وشامها ومصرها وبغتها ومجدها وعورها ونهامها كل
 على قدر ما فيه من هذا الضلال وهذا العصيان أو الاعتراف بأن إضافة ذلك إلى
 البلاد السعدية تخصيصاً ببلاد ضلال وظلم وهوى متمرد : أما أفراد البلاد النجدية باللمعة
 والملازمة دون هذه البلدان الإسلامية - وقد جاء فيها باعترافكم وعن أئمتكم من الذم
 والمقادح أضعاف ما جاء من ذلك في البلاد النجدية - فهو صعب من لا يحترم الحق
 ولا القراء ومن لا يرحو فقه وقارا ولا يحاف له مقاماً

فالنسبة التي يخرج بها من هذا ويخرج بها القاري هي الاعتراف بأنه لم يحمى
 في البلاد النجدية على كل الاعتراضات والوجوه ذم يختصها دون سائر البلدان
 الإسلامية ، وأنه إن لم تفضلها البلاد بهذه المعاني معاني الضلال والفتن وقرون
 الشياطين فلن تفضلها هي

هذا اذا نظرنا الى الروايات والنقل متضين عن الأمر الواقع المشهود . لأن الكلام مع هؤلاء ككدا فرض وكدا كان . أما اذا مناظرنا الى الأمر الواقع المشهود فالتا لا نرضى بهذا الحكم وهذه التسوية اليوم ، ولا يرضاها أحد من ذوي الصدور البريئة من الخلد والهوى . فان انسانا يعقل ويصف لا يستطيع أن يدعى أن في البلاد النجديّة اليوم مثل ما في سائر البلدان الاسلاميّة الأخرى من الافتتان واتباع الشيطان ومن الزلازل المعنويّة والماديّة ومن العقائد الملعنة الفاسدة هذا مالا يمكن أن يدعيه منصف وان فرض في نجد ما فرض من هذا بل وان يولم فيه والذي يريد أن ندعيه وزعمه هو الاعتراف بأن جميع الأقطار المأهولة الاسلاميّة وغير الاسلاميّة قد رمت وسوف ترمع أيضا في أنواع كثيرة من الضلال واضياع والمروج على قانون الله وعلى العدالة وعلى الشرع وعلى كل فصيلة منها القتل ومنها المسكر في أوقات مختلفة وفترات من الزمن متعاقبة منها الطويل ومنها القصير ومنها النازح احدى ومنها المستور الخفي . ولكن ذلك لا يعنى الدوام والملازمة في كل الأوقات وجميع الحالات ولا يعنى أن ذلك لا ينفك عن الفاعل الذي وقع فيه . فان الاحلاق والاعمال والعقائد وكل شيء دول تتعاقب الطيب يتلو الحبيث والحبيث يتلو الطيب ، والباطل يتلو الصحيح والصحيح يتلو الباطل . وهكذا كل شيء . فاداس وأصمهم لا يقول على حاله واحدة ووثيرة منتظمة . فلا يعمور امة الله وهداه أندا كما لا يرتطمون بصبيان الله وباصلال أهداء ، ولكن مرة ومرة وحالة بعد حالة : ميل ثم اعتدال واعتدال ثم ميل هدى فهو وهوى فهو واقف بعمل ما يشاء ويهدي من يشاء كما يصل من شاء ، وعلى هذا المعنى صنف لهم أن نجدوا وكذلك جميع ابدان المصورة قد وقعت فيها الفتن المدمرة ووقع فيها أنواع وأقاييس من الضلال وطاعة الشيطان ، وهذا لا يبازع ولا يمانع ، ولكن الذي تأباه وعنه هو زعم هؤلاء المعنوسين في الاهواء المفقوة

أن هذه الدعوة التي ظهرت البلاد من أسباب الفتن والضلال والفرس والعلوان والمجاهرة بالآثام وعبادة الاحجار والاشجار وسائر ما هنالك هي ماضية هذه الاحاديث وما دعت بالفتن والزوال . هذا ما تأباه وما يباه المصفون معنا (ثالث الأمور) : قول لا يمكن البتة أن تكون هذه الاحبار تشير الى ذم هذه الدعوة الاصلاحية وبيان ذلك أن هذا الشيعة وجميع المخالفين يدعون أن واضح هذه العقيدة الأول وبآخر مذورها هو شيخ الاسلام ابن تيمية ثم حواريوه الذين أحطوا عنه هذه المعارف والمفاهيم كالن القيم وابن عبد الهادي ونظرائهم يدعي هذا الشيعة تيمية فغيره أن هذه الدعوة لم تكن معروفة قبل ابن تيمية وحواريه في الاسلام ويسعون أن هؤلاء هم الذين وضموها هذه العقيدة وهم الذين حلوا وهدبوها ونشروها وحشدوا لها أنواع الدلائل والشبهات من القرآن والسنة والمقولات ، وهم الذين أمروا بها الكتب والرسائل الكثيرة المختلفة ودعوا الناس بشدة وصرامة وإقدام اليها حتى أجابهم قوم وثار بهم الباقون وعدبوا وسجنوا واستقايوهم . ثم يدعون أن حدوث هذه الدعوة في البلاد النجدية طاريء حديد عريب منذ ما تسمى عام ١٠٥٠ هـ حتى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نشر هذه العقيدة في بلاد العرب ، ويدعون أن الشيخ محمداً والنجديين كلهم بل وكل من يدين هذه العقيدة وكل من ينسبها ويرفضها إنما ارتشعوا ذلك كله ارتشاعاً من هذا الرجل وقلوه ، لا سيما بلا زيادة ولا نقصان ولا استدلال من كتبه وحكائب أصداء الأبرار . وقد ألفت هذه الكتب منذ مائة عام على وجه التقريب

هذا ما يقوله هؤلاء كتابة ومشاغبة . فنقول لهم نحن حينئذ لا خلاف في أن شيخ الاسلام ابن تيمية وأعوانه المشهورين الذين وفوا معه حياتهم على نشر هذه المبادئ كانوا جميعاً شاميين مولداً ومنشأً ومستقراً ووفاء ، وأن دعوتهم هذه أول ما قاموا بها كانت في الشام وأنها هناك نشأت وظهرت واقتشرت ، وأنها عرفت

في الشام ودانها أهل الشام قبل أن تعرف في نجد وقبل أن يتبين التجديون ، وأن
الناس قلوها من مولدها الشام قبل أن تنقلها البلاد النجدية بأعوام ، ولكن بشكل
لم يكن منظما وعاما ومحددا مثلما كان في البلاد الحنظلية بفصل آل سمود الذين هبوا
لنصرتها ونشرها وتوسيع نطاقها باليمن والشامة

فهذه الدعوة كانت شامية كما ترى قبل أن تكون نجدية ، بل انها ما أنت
البلاد النجدية على قول هؤلاء المخالفين إلا من طريق الشام ومن كتب شيخ
الاسلام وتلاميذه الأبرار ، فاذا ما كانت هذه الدعوة شامية قبل أن تكون نجدية
وإذا ما كان رحالها ووصتها القدامى كما يقول المخالف شاميين وكانت عنهم عرفت
وأخذت كما جاءوا بها بلا تصرف ولا تبدل ولا زيادة ولا نقصان ، وكان رحالها
العظيم الذي ألف الكتب القوية الحية في نصرتها والدفاع عنها والدعوة اليها شاميا ،
وكان الناس الى اليوم يصدر عن هذه الكتب الشامية التسمية وبها يقتسمون
ويعتبرون اذا كان ذلك كله صحيحا وكانت هذه الدعوة فتنة وصلالا كما يزعمون
أفلا يكون من الانصاف حينئذ والصواب أن يدعو رسول الله ﷺ على الشام ،
وأن يعتنق من الدعوة لها لانها هي التي أخرجت هذه الدعوة ، وهي التي فتن
الناس بها ومنهم النجديون كما يزعم الشيعة . أفلا تكون حينئذ البلاد الشامية
أولى بالمدة والملازمة والمجاء والثوق عن الدعوة لها من البلاد النجدية لأن الشام
هي التي أخرجت هذه الدعوة ونصرتها قبل نجد ، بل هي التي وصتها ودعت
الناس اليها حتى أجابها النجديون وغيرهم من أفراد الرجال وعرباتهم

وإذا كانت الزلازل والفتن المثار اليها بالاحاديث المتقدمة هي هذه العقيدة
وكانت البلاد التي ضاعها النبي الكريم بقوله هي البلاد النجدية فكيف يكون الحديث
النسوي هكذا : اللهم بورك لنا في شأمتنا وفي يمتنا . قيل وفي نجدنا ، قال هناك
الزلازل والفتن وهناك قرن الشيطان ، بل كان يجب حينئذ أن يعتنق من الدعاء

لشام وبأباه فائلا هناك الزلازل والفن هنا وهناك قرن الشيطان قبل أن يقول هذا في البلاد النجدية إذا ما كان المعنى هو ما يقوله المخالفون . وهذا ما لا ريب فيه ولا إجحام عنه

وكذا يقال لو كانت الفن هنا والزلازل هي هذه العقيدة السليمة ، كان المعنى بذلك هي البلاد النجدية لأن الدعاء أمّا اليمن ، وذلك لأن الشيخ الصنعاني والشوكاني يمتنان ، وهما من وصمة هذه العقيدة ومن المؤلّفين فيها الحاملين على ما خافها أشد الحلات ، وما كتباه فيها مطبوع مقروء منشور . وما كتباه كتاب « تطهير الاعتقاد من أدران الاتحاد » وكتاب « الفرار من الصيد في إحلاص كلمة التوحيد » وقد كانا معاصرين لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وكانا قائلين بنشر الدعوة والدعوة إليه في بلاد اليمن حينما كان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب قائما بنشرها والدعوة إليها في بلاد نجد . وهذا الشيعي يعترف في كتابه هذا أن المصدّر كان من وصمة هذا المذهب وبشرط الضرر عليه أحيانا في كتابه . فإذا كان هذا كله صحيحا فلماذا حصت البلاد النجدية بهذا الدم دون الشام وهي منشأ هذه الدعوة ودون اليمن وقد كانت من منشأ هذه الدعوة والناس إلى عصرنا هذا يقرؤون ما كتبه الصنعاني والشوكاني في هذه المباحث العليا - وهما يمتنان - ويتممون به كتابه ؟ انه لو كان حقا كلام الخصوم لامتنع النبي الكريم من الدعاء لهذه الأفطار الثلاثة اشام واليمن ونجد ، ولدعا عليها كلها وحدث عنها وعن قتها وزلازلها وقرونها شياطينها كلها ، ولا تبدأ بالشام وخصها بمر يد ذلك وأوفره وأكثره ثم تنى بنجد أو باليمن ثم تلك بثلاثين ، ولما كانت نجد شر الثلاث ولما كانت سوى حديدها . هذا وليذكر هذا الشيعي أن الشام قبل أن تكون مقر شيخ الاسلام ابن تيمية باخر بدور المذهب الوهابي كما يقول ومقر تلامذته كانت مقر معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويزيد بن معاوية وسائر ملوك الدولة

الأموية ، ومعاوية هو الذي قاتل عليا وقتل من أمهائه وشيعته في الحرب التي قامت بينهم الخلق الكثير . ويزيد هو الذي قتل السبط الشهيد الحسين بن علي بن بنت رسول الله ﷺ كما يقولون واستباح المدينة المودة وقمل بأهلها الأعداء العظام ، ومع هذا كله ومع غيره يدعو رسول الله ﷺ للتم ثم تزعمون أنه عليه السلام يخص البلاد النجدية بالدمعة والملامة ، يصعبا تحصيصا بالفتن والزلازل وكثرة الشياطين ، ولا يمكن أن تعتقد الشيعة أن الوهابيين مهما علوا في الصلال وقتل المسلمين ومهما ابتدعوا من الفتن والزلازل يعدلون في ذلك معاوية بن أبي سفيان ويريد بن معاوية وعمر بن العاص أو عبد الملك بن مروان أو غيرهم من حلفاء الأمويين فكيف بهم محتشمين ، وكيف بهم مصفين إلى شيع الإسلام ابن تيمية ولامدته وما حاولوا به من الزلازل والفتن على رأى الشيعة ، لا ريب أن شيعة واحدا لا يمكن أن يدعى أن الوهابيين أولى بالدمعة والملامة من هؤلاء كلهم . الأمويين والتميميين ، ولا يمكن أن يدعى أن الصلال والفتن والزلازل التي وقعت في البلاد النجدية أعظم وأكثر من الزلازل والفتن التي حطت فيها البلاد اشامية بسبب الأمويين والتميميين . فلا يمكن على ما ذكر أن تكون البلاد النجدية أحق بالهجوم وبالتحريض من الشام لدى الشيعة . ولا يمكن أن تكون فتنها وزلازلها أولى بالتحدث عنها والتعدير منها من زلازل الشام وفتنها . هذا ما لا يسرع فيه الشيعة فما يصنعون ؟

ليفكر في هذا جيدا هؤلاء المخاضون مجانين الهوى والتعصب الذميمة ، فأنى زعيم حينئذ بأن القوم سيفيرون آراءهم وعقائدهم في هذه الدعوة السلمية والعسكرة الإسلامية البريئة من المبتدعات الرذيلة

وسعد هذا نقول : إن الفتن والزلازل في هذه الاحبار لا يراد بها العقائد والآراء سواء أكان مقرها البلاد النجدية أم غيرها من البلدان . وإعما يراد بها الحروب

والاضطرابات والمصائب الآفة الشارعة . ولا نزاع أن البلاد النجدية جطت
كغيرها في حروب واضطرابات دامية لا يرصدها الشرع ولا يرضاها المجديون
أنفسهم . ولكن هذه الدعوة السلبية الوهاية هي التي فصت على هذه المدن
والاضطرابات والقلاقل وهي التي نزلت أساسها ووسائلها باستئصال ومهرة ، أدافت
تلك البلاد طعم الأمن والاستقرار والهدوء والراحة وألبستها عصور مختلفة لا تزال
كدا إلى اليوم وإلى الأبد إن شاء الله ليس الأمن والايمن والاسلام والسلام .
فهذه الدعوة ليست فتنة ولا زلزالا ، وما هي حصص ذلك ومحطته ومدته بما يتنعم به
أهل تلك البلاد اليوم وقبل اليوم وما بعد اليوم من الطمأنينة الشاملة والاستقرار
الحاظر في كل مكان وفي كل شيء . فهذه الأحاديث على اقتراض أنها تنهى البلاد
النجدية مستغر هذه الدعوة السلبية لا تنهى ما لفتن . الزلازل هذه العقيدة بل
ولا غيرها من المفاسد والآراء الصحيحة والباطلة . وإكتمها تمنى الحروب
والاضطرابات والمصائب العارضة . ولا يمارع أحدي حدوث هذا المص في جميع
الأقطار ومنها البلاد النجدية . وإكتم شيئا من ذلك لا يمس فساد العقيدة التي تقع
في السدة التي وقعت فيها الحروب والعلاقل ، وهذا طاهر

وبما ذكرنا هنا يعلم أن من الباطل القوى الصارخ الزعم أن هذه الأحاديث
تدل على فساد هذه العقيدة الخالصة لله حتى لو افترضنا أن الأحبار تشير إلى البلاد
النجدية إشارة صريحة واضحة . وهذا يعلم ويبدى مثل هذه الحقبة وإفلاسها
السرمدى الأبدى وقد عيت بعض العاية ببيان هذه المسألة وهذه الأحاديث
لأن أقواما كثيرين يرددون هذه النجبة ويكترون من ترددها ويظنون لها أشد
الطرب ، ومن شدة طرب المخالعين وإعجابهم بها أنه يقل أن تجد من يكتب
في هذا الموضوع فلا يتخذ هذه الشبهة حجة من حجيجه وسلطانا من سلطانيته
التي بها يصول ويصول ، ويتمنى وتحنى ، والموى يعظم الشبهة الصغيرة

الكاذبة حتى يراها أكبر من الحبة الكبيرة الصادقة . والمهوى هو الموان قلبه
اسمه كما يقولون

ثم قال الزافى : ومن الاحبار المرح ورودها في الوهاية قوله عليه
السلام في ذي الخويصرة التيمي ان من ضئفي . هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم يرقون من الاسلام مروق السم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون
أهل الاوثان لنز أدمسكنهم لا قتلهم قتل عاد ، والضئفي . الاصل والمعدن
فيكون المراد من ضئفه أي من أصله وعشيرته لامن نسبه وعقبه لأن عشيرة الرجل
هي أصله ومعدنه ، وذو الخويصرة وابي عبد الوهاب من أصل واحد وعشيرة
واحدة فكلاهما تسمى كما أن جملة من رؤساء الخوارج كانوا من بني نعيم . فبعد
انطباق أكثر صفات الخوارج على الوهاية يترجح كون هذه الاحبار شاملة
لهم ، انتهى

قلت هذا زعم من لا يتقى الله ولا يخف حساه ولا حساب الصير المؤوب ،
فأين هذا الرجل التيمي من هؤلاء الذين يسميهم الوهايين لو كان يحاسب الله
ويرجو لقاءه ؟ فان هذا الرجل أمي ذا الخويصرة شهد النبي عليه السلام يقسم
المقام فأسكر قسمته واتهمه بالحدود فقال له أعدل من هذه فسمه لا يراد بها وجهه .
فغضب رسول الله وقال : وبحك من يعدل إن لم أعدل . فقال بعض الصحابة
دعنا يا رسول الله نصرت عقه . ثم قال : إن من ضئفي . هذا الرجل قوما يقرؤن
القرآن ولا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان . فأين من
يقول قنبي الكريم في وجهه أعدل فادك لم تعدل من قوم لا يرون لأحد إسلاماً ولا
نحاة حتى يستسلم ظاهراً وباطناً بلسانه وعقيدته وعمله لما جاء به النبي الكريم من
الهدى والدين ، يرون أن من شك في عدل الرسول أو في أمر من الأمور اني
حدها بها أو من عارض قوله أو ضله أو سطأه أو ضاب إليه نقصاً ما أو عيباً ما

فقد حبط إسلامه إن كان مسلماً وارثاً ولزمه عقاب المرتدين ، ويرى أن أفصل
 الأولياء والمؤمنين وحيار المسلمين هم الذين يقشعون به عليه السلام وهم الذين
 يهيجون منهاجه ويسلكون سبيله ويمصون على ما جاءهم به بالنواجذ والاسنان
 ما استطاعوا وقدروا ؟ بل وأين هذا الرجل القاتل رسول الله عادل وأين أصحابه
 ومن أتبعه من قوم أعصبوا هذا الشيعي وقومه وأسألوا حائظهم وأغضبوا كثيراً
 من الناس قديماً وحديثاً وما حوكم عليهم وعلى الأيقاع بهم وعلى إبدائهم
 لاسمهم بهم بنسبه وتشديد فيهم ودعوتهم الناس إلى ذلك وحملهم على ما جاء به
 من الهدى والنور ومكافئة كل ما حالف سنته وهدية وإيائهم كل مبتدع بصرامة
 وحرارة وحرم وعزم ؟ أين ذلك الرجل الذي قال عادل لأعدل الخلق وأعرفهم
 بوجه العدل ومواقفه على الإطلاق من قوم لا يستحلون لسلطان الأرض أن
 يربح معه عرضة من مس رسول الله لا صغيرة ولا كبيرة لا شكلية ولا معنوية
 ولا أن يدع قوله وحكمه لقول إنسان ما وحكمه وإن كان من كان من الفصل
 وأما رعي الدين والعلم ، ولا يرون لأحد معه كلاماً ورأياً ويرى أن من فعل
 شيئاً من ذلك فقد حارب وحصر إلى غير نهاية وأصبح من المالكين الخلفين في
 هلاكهم ؟ أين هذا الرجل من قوم يعدون فصل الرء وفيته وشره وصلاحه
 وورثه وحب قه إليه وحهم هم إليه بقدر ما لديه من الاعظام لرسول الله
 والاسفلام لما جاء به ولسته وهدية قولاً وعملاً وعقيدة ورأياً ؟ أين هذا الرجل
 القادح في رسول الله كفاحاً في وجهه من قوم لا يشقون إذا حاد الحد إلا قال الله
 ويقال رسول الله وقال الصحابة لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة
 أصحاب الجنة هم العتزون ، ولكن هذا الشيعي لو كان حريصاً على أن يصدع
 بالحق لقال إن الشيعة قد فرست الخوارج في هذا المصارع مصارع القديح في الرسول
 وفي الاعتراض على حكمه وأقصته وما جاء به ، وانهاية بالخلف والعدول عن

العدل والصف . فقد ردت هذه الطائفة عارضة نبي لله وقصى به في أمور كثيرة معلومة وقد رضي صحبة أبي بكر الصديق الخاصة له ومؤازرته بياه ومرافقته في أروع الاوقات وأجلد الساعات ، وقصى امامته : الصغرى والكبرى إمامة الصلاة وإمامة الخلافة ، وقصى له بالايمان الذي لا ينحرق وبالفصل الذي لا يسل ولا يغال ، ورضي عنه الرضا الذي لا مسحط بعده وحبه الحب الذي لم يحبه أحد من الناس غيره ومات على ذلك وأجمع الصحة والسلامون عليه ، ولكن الشيعة لم ترص ذلك كله فعدلت عنه لانها لم تحدد فيه العدل والصدق ، فقصت بضده وعالفته فخالفت قصاص رسول الله ما أحبه ورضيه ، وجمعت قوله وفعله . وكذا لم ترص الشيعة قصصه عليه السلام في حبه عائشة والزنا منها وتمصيلها على النساء . فقد حوا فيها في دينها ودينها وأديها وآذرها وأدوا يؤسرين ما يذاثها وكذلك لم يرضوا قصاصه في أمهه وحبه والزنا عنهم وقصصه بأنهم من أهل الحلة وأهل الايمان والدين والنقي وخوف الله وأن الله رضي عنهم فأحبهم وأحبههم ورضوا عنه ورضي عنه . فقصوا مكرهم ومواقب وحدائهم وإيثارهم الذي على الله وعلى رسوله وعلى آل بيته . فتهتمهم بانكسائر من الشرور والمعضيات من الأمور وكذلك لم يرضوا قصاصه عليه السلام في علي بن أبي طالب وآل بيته الأمانب فادعوا لهم وفيهم فوق ما قصى به عليه السلام لهم وفيهم من الحق والمكانة والرتبة العالية فادعوا فيهم العصمة بل والنبوة والالوهية كما قدم في أول الكتاب وفضلهم على من فضله عليه السلام عليهم بل وفضلهم على الأنبياء والمرسلين وزعموا أن كل ما يقولونه حق لا ريب فيه وأنهم لا يفلطون أبداً لا عمداً ولا سهواً . بل وقد حوا في رسول الله أعظم من قدح ذبي الخويصرة التميمي وإخوانه فيه فزعموا أن الرسالة كانت لعلي بن أبي طالب ولكن جبريل علقها أو عمداً نزل بها على محمد عليه السلام . فالرسول في الواقع هو علي وأما محمد فليس رسولا إلا

فلفظ جبريل أو تعدد الفلفظ ، وهذا قول لدثمة من الشيعة معروفة تسمى المرافة وقد قدمنا هذا في صدر الكتاب الى قطائع وعطائف معلومة مبثوث كثير منها في هذا الكتاب . قدحت فيها الشيعة على لقضاء النوى وعدلت عنه فيها زاعمة أن ذلك ليس عدلاً ولا حقاً بشكل هو أعظم وأعظم من دعوى ذي الخوصرة واحواه الخوارج وسيعبد القاري . لكننا الشواهد السند صادقة على قولنا هذا .

وحيثما يقل من أين أسرع دعه أنه يرجح ورود حديث ذي الخوصرة في الحديثين ؟ إما أن يكون من كون ذي الخوصرة تيمياً لأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب تيمى وكلاهما من قبيلة وحنة والحديث أحبر أن هؤلاء يقوم الذين وصعوا بهذه الصفات يخرجون من مشيئة ذي الخوصرة أى من أصله وميسته .

أى أنهم يكونون من بني نعم وإما أن يكون انترعه من الصفات الواردة في الحديث وهي أن هؤلاء لغوم المنيا عنهم يعرفون من الاسلام مروق اسم من الزمية وأنهم يقرؤن القرآن ولا يجاوز حاحرم وأنهم يقاتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان . وإما أن يكون انترع ذهب من الامر مع فان كان لاول أى إن كان زعم ترجيح هذا الحديث في الوهابيين لأن ذي الخوصرة هو وصاحب هذه الدعوة تبيين فيه له لقد أعدت الرمي وادعيت استحليل . هب أن الرسول الكريم أحبر أنه يخرج من قبيلة بني تميم قوم يكونون شر الناس يدمرون باقاه وباليوم الآخر وبالأنبياء وعلثون لأرض حوراً وصلالا وإلحاداً ويتوقفون كل فاحشة خشاء ويستطون كل ربة بكراه فكيف يعلم أنه يعنى هؤلاء القوم المنبأ عنهم فلانا ومن تبعه أو فلانا ومن ناصره ؟ وكيف يعلم أنه لا يعنى غير هؤلاء وهؤلاء ؟ إن معرفته مثل ذلك مستحيلة لا يمكن إدراكها هذا النحو . وإذا ما زعم زاعم أن المنبأ عنه هو فلان ونصراؤه استطاع آخر أن يزعم أن ذلك هو فلان . آخر ومن سار سيرته . وإذا قال قائل إن المعنى بهذا الخبر هو من جاء بكذا

وكذا من الآراء استطاع آخر أن يقابله فيقول إن الحق به هو من جاء بكتب
 وكنت من الآراء والمفائد التي تعالف ما جاء به الأول . فاذا زعم زاعم بأن
 الرسول الكريم يعني بحديثه هذا الوهابيين من التميميين كما زعم هذا الراسخ قبل له
 ولماذا لا يكون يعني به التميميين المخالين لهذه العقيدة السابقين لها ولما جاء به
 أصحابها من الإصلاح والدعوة الإسلامية الطيبة ؟ ولماذا لا يصحكون يعني أقواما
 آخرين غير هؤلاء وغير هؤلاء من بني تميم الذين جاءوا بما أخبر به الحديث أو
 سيجيئون به ؟ وكيف يعلم أنه يعني الوهابية هذا الخبر ؟

إن محالهم يستطيع أن يزعم أن القوم المسأ عنهم بهذا الخبر هم التميميون الذين
 يصيرون إلى مذهب الشيعة ويميلون إليه وإلى ما فيه من المفادح في الصحابة وفي
 السلف وفي المسلمين وأنهم هم الذين يبرقون من الإسلام مروق السهم من الزمية .
 وأنهم هم الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، وأنهم إذا قرءوا
 القرآن لا يجاوز حناجرهم . وذلك لما قالوه في الله ورسوله وفي الصحابة وفي علي بن
 أبي طالب ودريته من التآليه والغلو وما قالوه في خلفاء الإسلام وعلمائهم من القدح
 والاكهار الحريء وما جاءوا به من المبتدعات في القصور والشاهد إلى غير ذلك من
 بدع القوم . والشيعة من يوم أن حلفوا الله لم يقاتل أحدا من أهل الأوثان
 والمشركين . بل إنما تكون أبدا في صف هؤلاء خصومة للإسلام . ولكمها قاتلت
 المسلمين وأهل التوحيد منهم كما سوف يرى

وهل كانت الخوارج الذين قاتلهم علي إلا إحدى فرق الشيعة وأحووا بحبوس
 علي إلى حد انفلو المسموم والامراف المستبشع ورحموا يفضونه ويمقتونه إلى حد
 الاكهار والتضليل البطل . فما كانوا سوى فرقة من فرق الشيعة . فالشيعة
 انقسمت فرقتين متعاديتين محسنتين بطري الاطراف والتفريط : فرقة كبرت عليا
 ودمته وهم الخوارج ، وفرقة علت فيه حتى ادعت فيه الألوهية وما لا يليق إلا بالله

وزعمت فيه العصاة وفي ذريته وزعمت أن الخلافة ورانية فيهم ، فمن تاذعهم فيها أو قال خلاف قولهم فهو كافر خارج . وزعمت فرق منهم فيهم الألوهية والنبوة والرسالة . وهذه الفرق من الشيعة هي بلا رب شر من الخوارج . وهم أمد عن الإسلام وعن علي وذريته منهم . ~~من~~ من غلاف حق الله فأكفر علياً أو غيره زعمه أنه حالف حكم الله ونمى على حقوقه تعالى أقل شراً وصلالاً من خلاف حقوق قومه حق الله وزعم أنه حال فيه أو أنه هو الله أو أنه هو الرسول أو كالرسول في العصاة وفي وجوب اتباعه فيما قال . وسوف يحى . بيان هذا

فإنه لنبي الكريم أنه سوف يخرج من بني تميم قوم يأتون بأفانين من والصلال الكفر والمروق لا يستطيع أن فهم أنه من قوم معينين لاني الوهابين ولا في غيرهم إلا أن ينهى الحديث عن أولئك الذين سوف يخرجون بأوصاف وأشياء معينة فتأتي تلك الصفات والأشياء جميعاً فرقة من الحق فيقرب حينئذ حداً أو يكون بعيد لا ريب فيه أن الحديث آباء عن هذه الفرقة . فإذا ادعى المخالف أن الوهابين قد جمعوا الصفات والأمور التي أنبأ عنها الخبر النبوي وأنوها كلها قيل له هذا هو أساس المسألة وقاعدة الدعوى وهذه هي المصادرة في رأس البحث فإذا استطاع هذا الرافضي اثبات أن الوهابية سرفوا من الإسلام إلى آخر ما في الحديث قام له ما ادعى وأصاه هذا عن كون هذا الرجل الذي قدح في حكم الرسول ﷺ نبياً أو غير نبي ، وهذا هو الاقتراض الثاني ، وسنتكلم عليه . أما الأخبار المطلقة عن قبيلة من القبائل بأنه يخرج قوم أو أقوام منها يكفرون بالله ويمرقون من الإسلام ويمرقون القرآن ولا يؤمنون . فلا يمكن أن يكون هذا الأخبار المطلق قدحا في كل من كان من تلك القبيلة من هذه الناحية أي من ناحية انحداؤه من القبيلة المذكورة المنشأ عنها ، ولا يمكن أن يكون دليلاً ولا شبه دليل على صلال هذا الرجل المعلن وعقته وكفره لأنه انحد من القبيلة التي قيل

إنه سيخرج منها قوم يكفرون ويسقون ويحاربون الله ورسوله ويقتلون المسلمين ..
هَذَا مَا يَدْعِي فِظَرْنَا مِنَ الْحَالِ

وقد أجبر لبي لكريم عن فائيل كثيرة من العرب وغير العرب منهم سوف
يحدثون أشياء مكررة ويحدثون في الأرض وفي الاسلام أموراً عظيمة . وقد صرح
عنه عليه السلام أنه قال : يكون هلاك أمتي على يد عمة من فريش ، وصح عنه أنه
قال : اللهم لمن راعا ود كوان وعصية عصوا الله ورسوله ، وصح عنه أنه دعا على
مصر وقال : اللهم اجعلها عليهم سبب كسى يوسف ، وفي الصحيح أنه عليه
السلام كل يفت في صلاة ليعز ويقول في دعائه : اللهم اشدد ، صَدَّقَ عَلَى مِصْرَ
واجعلها عليهم كسى يوسف ، اللهم لمن طيأ راعا ود كوان وعصية عصت
الله ورسوله ، وصح عنه أشياء كثيرة في دم غير هؤلاء من القبائل والأحياء ، بل
هذه الأحبار تدل على انفدح في شخص معين ينسب إلى إحدى هذه القبائل
والأحبار ، أو هل تدل على أن إنساناً بعينه ملعون ، دُمُومَ عاص لله ورسوله لأن النبي
الكريم ، عليه صلواته لأشياء حارها ؟ وهل يدان في كل فرشي أنه هلاك الأمة
الاسلامية لقوله عليه السلام هلاك أمتي على يد عمة من فريش ؟

هَذَا مَا يَقْتَضِيهِ كَلَامُ هَذَا الشَّيْخِ وَلَكِنَّهُ بَاسِلٌ بِالرَّسُولِ . وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ
هَذَا مِنَ الْأَحْوَةِ عَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا فِي نَحْوِهِ قَالَ هَذَا الزَّلَّارُ وَالْقَتْسُ
وَكَذَلِكَ حَادِثَاتُ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ سَوِيَّةٍ بَشَى بِهَا عَلَى بَعْضِ الْقَبَائِلِ وَالْأَحْيَاءِ
فَصَحَّحَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : «عَارَ عَرَّ اللَّهُ لَهُ وَأَسْلَمَ سَالِمًا اللَّهُ» وَفِي الصَّحِيحِ
أَنَّهُ قَالَ : «الْأَصْدَارُ» مَرِيَّةٌ وَحُوسَةٌ وَعَمَارٌ وَأَشْجَمٌ وَمِنْ كُلِّ مَنْ بِي عَدَاةٌ مَوَالِيٌّ
دُونَ النَّاسِ وَاقَّةٌ وَرَسُولُهُ مَوْلَاهُ ، إِلَى مَعَانِي لَدُنْكَ كَثِيرَةٍ . فَبَلَّ يَسْتَطِيعُ عَاقِلٌ أَنْ
يَدْعِيَ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحْبَارِ دَلِيلٌ وَبِرْهَانٌ عَلَى وَصْلِ كُلِّ رَجُلٍ أَنْتَسَبَ لِأَحَدٍ
هَذِهِ الْقَبَائِلِ وَالْأَحْيَاءِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِنْسَانًا بِعِيْنِهِ مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ رَاصٌّ عَنِ اللَّهِ

ورسوله بدليل هذه الاحاديث لا بدليل أعماله وصلاحه ؟ اللهم لا

ومثل ذلك ما جاء في وعيها على سير الاجال لقبيلة من القبائل وحى من
الاحياء أو ولد من البدان فانه لا يدل على ذم كل فرد وإيمان أحدهم من تلك
القبيلة أو ببت في ذلك البلد . وهذا كهدأ سواء فيها لا بدلان على دم ولا مدح
معين بالضرورة والاجماع

فقبيلة بنى تميم كغيرها من قبائل العرب جاء فيها دم يحمل مطلق إن كان لأحد
هذا أن يسمى دماً وقدحاً في القبيلة إجمالاً . بل هو دم لعائقة منها مهمة تأت
بالأعمال النشوء التي دمت من أهلها . وهذا نقل من الدم لدم القبيلة على أن هذا
حديث في بنى تميم يعارض ما هو مثله أو ما هو أقوى منه في مدحهم . ففي نهج
ساعة أن علياً رضي الله عنه قال لعائقة في البصرة عبد الله بن عباس « قد بلغني
مهلك بنى تميم وعصيتك عليهم وإن بنى تميم لم يعب لهم بحجم إلا صلح لهم آخر
وهم لم يفسدوا يوم (أى حرب) في حاجبة . لا اسلام وإن لم يارحاً مائة
وقرنة حصة من مأخوذون على صلحتها ومأخوذون على طليعتها » هذا قول علي
مرجع الشيعة كما ترجم . وروى البحاري ومسلم أن أبا هريرة قال لا أرا أن أحب
بنى تميم لثلاث سمعتهم من رسول الله سمعته يقول « هم شدة أمتي على الدجال »
وحاتم صدقاتهم فقال هذه صدقات قومنا ، وكانت سبية منهم عند عائشة فقال
اعتقهم منها من ولد اسماعيل . هذا يقابل ذلك من كان حديث ذى الخويصرة
دلالة على هذه بنى تميم كان هذا الحديث وكان قول أبي هريرة وقول الامام علي
دالين على فصل بنى تميم وامتداحهم . وإن دل خبر ذى الخويصرة على بطلان
الدعوة السلفية الوهابية لأن بعض دعايتها كان تمييزاً كان هذا الحديث وهذا
الاثران عن علي وأبي هريرة دلائل ثلاثاً على صحة هذه الدعوة وفوتها . وإذا
قيل إن القوم الذين أشار اليهم حديث ذى الخويصرة هم الوهابيون كما زعموا

أمكن أن يقال معارضة لهذا القول للباطل : إن القوم الذين أشار إليهم النبي عليه السلام بقوله هم أشد أمتي على الدجال وبأن الحديث هم الوهابيون وإن النجوم التي تتعاقب واحداً إثر واحد كذا غاب نعم طلع نعم آخر من بني تميم في حديث على رضي الله عنه هم النجوم الوهابية أو الوهابيون من هذه النجوم التي حدث عنها على مرجع الشيعة فيما تزعم ، وقيل أيضاً إن الحديث النبوي والآثار المملوكة أبناء من هذه الدعوة وعن رحلتنا نصرائها ، وكان هذا القول لا يقل عن قول الرافضي في حديث ذي الخويصرة قوة ولا يفوته صفاً ، وكانت هذه بذلك ونحن لا نقول هذا القول احتجاجاً وبحناً . ولكم بقوله معارضة ومقابلة ونفى أنه إن صح قول (رافضي) في حديث الدم فلن يقل عنه صحة قولنا في حديث المدح حديث ابن هريرة وقول على ولا يسكن أن يكون احتجاج الشيعي صحيحاً وهذا الاحتجاج باطلاً . بل إن كان احتجاجنا باطلاً كان احتجاجه أطل وأوغل في البطلان ، وإن كان احتجاجه هو صحيحاً كان احتجاجنا أصح وأوغل في الصحة . فما هو قائل ؟ وأين هو ذاهب ؟

هذا ثم يقال لهذا الرجل إن هذه الدعوة ليست دعوة تيمية كما تحسب وليست حليفة بهذا الوصف وليست هذه النسبة بأصح من نسبتها إلى قبيلة أخرى من قبائل العرب الذين أحابوا الدعوة وقابلوها بالتسليم والرضوان وصالحوها مصالحة إذعان . فإن هذا الشيعي يزعم أن يأخذ بدور هذه الدعوة الأول هو ابن تيمية ثم تلامذته وأتباعهم أخذت وعرفت وأن الحديدين قبلوها عن هؤلاء نقلاً تاماً . وابن تيمية وتلامذته سوريون وليسوا من بني تميم . ثم إن الحديدين الذين قبلوها ونصروها ليسوا قبيلة واحدة وليسوا كلهم ينحدرون من أصلاب تيمية بل بنو تميم إحدى القبائل للجنسية العربية التي أشرحت صلورها لهذه الدعوة ودانتها وأحببتها وآل سعود الكرام الذين نصروا الدعوة بالقوة واللين ونشروها ودافعوا عنها

وراموا على عهدنا وولائنا في السراء والمراء ليسوا من بني نعيم كما سوف يأتي . فالذين ابتدعوا الدعوة كما بدى الشيعة وهم ابن تيمية وتلاميذه ليسوا تميميين والذين نصرها وآدوها ودأبوا عنها كل الاوقات وهم آل سعود ليسوا تميميين ، والذين قبلوها ودنوها ليسوا من قبيلة واحدة بل من قبائل مختلفة . وان من دعائها ووصفها كما يقول الشيعة الصالح وكذا الشوكاني وهما ليسا تميميين وادان ذلك فطامنا تكون هذه الدعوة تيممية ولماذا نفهم اذا ، دم ببر نعيم وعاية ما في ذلك ان أحد دعاة الدعوة التميمية بنشرها وإحيائها نعيم وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟ ولكن هذا لا يقضى بان تكون الدعوة تيممية يقيد نسبتها الى بنى ذهل بن شيبان القبيلة التي ست آل سعود أولى من نسبتها الى بنى نعيم وسبقتها الى آل تيمية الذين يحلوا شيخ الاسلام ابن تيمية أولى من نسبتها الى بنى نعيم الذين يحلوا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب باعث علم السلف في جيرة العرب

هذه الدعوة ليست تيممية صرفاً ، فلو ذم التميميون قاطبة وحصوا بأدور للملهمات وأوفى ، لتفانص لم يلحق هذه الدعوة من ذلك شيء على جميع الوجوه والافتراضات . فليعلم هذا لشيعة

وكم يحمل بنو تميم من عام لا يبارى في علم ولا في دين ، ومن شجع لا يسأول ولا يطاول ، ومن صلح فذ ومن عابد زاهد من عباد الله الاحياء المقربين

وقول الشيعة ان جملة من الخوارج كانوا من بني تميم يقال عليه ان الخوارج كانوا من قبائل عديدة وليسوا من قبيلة واحدة ولا كان هذا المذهب الشاذ مذهب قبيلة من القبائل أو حتى من الاحياء وقد كان الخوارج عن بنى تميم وكانوا من طي ومن بنى يشكر ومن مراد ومن عبر هؤلاء وكان أشقى الخوارج

وقد يكون أشقى الناس قاطبة عند الشيعة من قبيلة مراد وهو عبد الرحمن بن ملحمة
الرادى الخارحى قاتل علي وصى الله عنه ، فاشتركوا في عيبهم في هذا المذهب
مذهب الخوارج كاشترأك غيرهم فيه من قبائل العرب وغيرهم . وليس هو عيب
أولى بهذا المذهب من سائر الناس ، وهذه حقائق يقينية . هذا جواب الافتراض
الأول ، وهو تخدير أنه ابتغى المحبة من الحدث المذكور من كون ذى الخويصرة
عميماً . أما الافتراض الثانى وهو أنه أتبعه من اجتماع هذه الصفات صفات
الذين يخرجون من صفوة ذى الخويصرة في الرواية فقول ان هذا هو أصل
المسألة وسدوها وهذا هو معترك الخصام بين أهل السنة والشيعة . هذا قال الشيعة
ان هذه الصفات - وهي أنهم يقرؤن القرآن ولا يحاوز حد حرمة وأثمهم يقرءون من
الاسلام مردود السب من الزميمة ، وتتهم بفاتكون أهل الاسلام ويدعون أهل
الأوثان - اذا ما قال ان هذه الصفات قد احتجمت في أهل السنة من السجديين
قيل له كلا والله . ويقبى جواب هذا الافتراض من قراءة كتابنا هذا . وادا
ما علم جواب الافتراضين علم جواب الافتراض الثالث

ثم قال الرافضى :

تنزيل الآيات النازلة في الكفار على من عمل عملهم

عاشرا - كما أن الخوارج عدوا الى الآيات الواردة في الكفار
والشركيين فجعلوها في المسلمين والمؤمنين وكذلك الوهابيون جعلوا الآيات
النازلة في الشركيين منطقة على المسلمين . أما صدور ذلك من الخوارج فيبدل عليه
ما رواه البخارى عن عبد الله بن عمر في وصف الخوارج أنهم اطلقوا الى آيات
نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين وفي رواية في غير البخارى أنه عليه
السلام قال أخوف ما أخاف على أمتى وحل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه .

وعن أبي عباس لا تكونوا كالخارج تأولوا آيات القرآن في أهل القلة وإنما
 زالت في أهل الكتاب والمشر كين شغلوا عنها ففسكوا الدماء وأتوا الأموال .
 وأما مدور ذلك من الوهابيين فيدل عليه ما سبأني من جعل الآيات الكثيرة
 إشارة في المشر كين منطقة على المسلمين مثل : أعير الله أنخذ وليا . إن الذين
 تدعون من دون الله لن يخلفوا دبابا . فلا يعملوا لله أندادا . له دعوة الحق
 والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شيء . إلى غير ذلك من الآيات
 الكثيرة الدالة في المشر كين والكفار فيصلونها منطقة على المسلمين انطافا من
 غير مائز ولا فارق . انتهى

قلت وما ذكره هنا هو من الخرافات المبتدلة ، الآراء السادسة الفقرة وما
 لما ذكره وجه في العلم ولا سب في المطلق ولا اتهام إلى الحق ، ويان ذلك أن
 القرآن الكريم قد جاء قانوناً عاماً شاملاً صالحاً لكل زمان وفي كل مكان . لا يخص
 عصر أو سر ولا مكاناً دون مكان . وقد جاء بمجمل الأشياء المحمودة
 والمنذومة الصالحة والطالحة وحاء بالخير وبالأيمان والكفر ذاماً قسم مادحاً
 قسماً آمراً قسم ناهياً عن قسم داعياً إلى قسم رحرأ عن قسم محرم أن حراء
 قسم من ذلك الحنات والرضا وأن حراء القسم الآخر النار والعصب الأملى . ولم
 يعرف ذلك الخير والشر أو الصالح والطالح بمن عمله من الناس ولم يمدح الخير من
 ذلك لأن العامل له فلان أو فلان ولم يذم الشر لأن العامل له فلان أو فلان . بل
 إنما عرف العامل بعمله فعرف الخير بمن حاء بالخير والشر بمن جاء بالشر وعمله
 وثبت على من أتى عليه بما عمل من صالح وذم من ذم بما عمله من عمل طالح .
 فالأخبار هم الذين عملوا الصالحات والخيرات ليس لهم مكان معين ولا زمان معين
 ولا صفة غير ذلك ، والأشرا هم من عملوا الأعمال الطالحة والشرور الفاسدة
 ليست لهم صفة غير ذلك وليس لهم مكان معلوم ولا زمان معلوم ، والمؤمنون هم

الذين جاءوا بأشراط الإيمان وشرائطه والكافرون هم الذين جاءوا بأشراط الكفر
 وشرائطه ، فمن جاء بأعمال الإيمان فهو المؤمن ومن جاء بأعمال الكفر فهو الكافر ،
 ومن جاء بهذا حيناً وبهذا حين فهو في كل حين حكمه حكم ما جاء به ففي الحين
 الذي يأتي فيه بأعمال الإيمان يكون مؤمناً ، وفي الحين الذي يأتي فيه بأعمال
 الكفر يكون كافراً ، والذي يأتي بهذا وهذا في وقت واحد يكون مؤمناً من جهة
 كافراً من جهة أخرى أي أنه يكون مؤمناً وكافراً . وما يؤمن أكثره بالله
 إلا أنه مشركون ، وبمعرفة الخير والشر والإيمان والكفر وصالح الأعمال وطالحها
 تكون ، لا لاجل بمعرفة ما في القرآن وما في السنة النبوية لما أنبأ عنه القرآن أو السنة
 بأنه خير وإيمان فهو خير وإيمان والذي عمله مؤمن خير . وما أنبأ عنه القرآن
 أو السنة بأنه شر وكفر فهو كذلك ومن عمله فهو من الكافرين الأشرار .
 قالوا يعرفون بالأعمال خيرا وشرها ويحكم عليها بما يصلونه من ذلك ويعطون
 الاسماء من أعمالهم وأفعالهم فما أثبت عنهصوص الدين لانه يكفر من
 عمله فهو كافر وإن كان من كان وإن كان من سلاله البين وما أثبت عنه فصوصه
 بأنه إيمان فهو إيمان وعمله مؤمن وإن كان من سلاله المذمومين والمنفذين والمتألهين ،
 بل وإن كان من هؤلاء في سابق أمره . وما أثبت عنهصوص بأنه طاعة فهو
 طاعة وإن كان عاملها من كان ، وما أثبت عنه بأنه معصية فهو معصية وعمله
 عاص وإن كان من كان من الصالحين والأولياء العاصلين والعلماء المشهورين .
 وما أنبأ عنه الإسلام بأنه شرك فهو شرك وعمله مشرك وإن كان قبل ذلك من
 خلاصة المؤمنين الموحدين . وما أنبأ عنه بأنه توحيد فعامله موحد وإن كان قبل
 ذلك من رؤوس المشركين والملحدين

وهكذا يقال في جميع أعمال العباد مما يثاب عليها ويصاقب . فالصدق مثلا
 ممدوح مثاب عليه ، فمن جاء به فهو صادق ومثاب على صدقه . والكذب مذموم

ومما يقب عليه فن جاء به فهو كاذب ومما يقب على كذبه . والراي محرم شنيع مجازي
 عليه الجزاء الاليم فن عمله فهو زان آت بأمر شنيع وفاحشة شنعاء وهو لاق على
 ذلك جزاءه العظيم . والعتاب عمل صالح مثاب عليه فن عتف فهو ضيف صائن
 نفسه من أمر شنيع وهو لاق على ذلك الجزاء الاوفى . وترك الصلاة كفر فاقه أو
 فسق على الراي الآخر من ترك الصلاة فهو كافر أو فاسق على الراي وحزاء
 التارك حزاء العاصين أو الكافرين وان كان من كان . وإقام الصلاة صلاح وإيمان
 بالله فن أقام الصلاة فهو من الثابنين الصليين . وسب الانبياء كفر فمن سب نبيا
 فقد كفر وإن كان من كان . وعبادة الأصنام والأوثان شرك بالله فمن عبث وثنا
 أو صنما فهو من عبدة الأصنام والأوثان المشركين بالله فهو من أصحاب الحميم
 وهكذا دواليك بلا حلاف ولا نزاع بين الغفلاء والعلماء العارفين بل وأصناف
 الجاهلين . فدعاء غير الله من الأموات والأصنام والملائكة والجان وكذا دعاء
 الأشياء وسؤالهم ما لا يقدر عليه إلا الله إما أن يكون خيرا جائزا أو شرا محرما
 ون كان الثاني لم يكن جائزا عمله لا للمشركين والكافرين ولا للمؤمنين المسلمين
 ولا فرق . وان كان الأول كان حائرا عمله للمشركين والمؤمنين ولا فرق . ولم
 يكن جائزا هؤلاء ممنوعا على هؤلاء بالاجماع والبداهة . وهو لو كان جائزا لم يكن
 حائرا لأن المشركين لم يعملوه وإذا كان ممنوعا لم يكن ممنوعا لأن المشركين عملوه ،
 كلا لا لهذا ولا لهذا ، وإنما مع لما فيه من الشر والقيح ولأن الله أراد منه مطلقا
 وبجواز الأمر لما فيه من الخير ولأنه لا يقيح فيه ولأن الله يريد أن يميزه ولا
 تأثير لتغير ذلك مطلقا . وكل شيء ينهى الله المشركين عنه في القرآن أو في السنة
 فالمسلمون منيرون عنه أيضا ، وكل شيء يحكم عليهم بالكفر والشرك لأجله
 فالمسلمون مشركون كاهرون اذا فعلوه . وكل شيء يبيحه الله للمشركين أو
 يمتدحهم على فعله فهو مباح للمسلمين وهم مدوحون عليه اذا ما فعلوه . هذا اذا لم

بكن هذاك سج ولا تلحكم له -

ولا يمكن أن يهني الله أشركين والكافرين عن من الأمور لأنه شرك
أو كفر وكفرهم ويحكم عليهم بالشرك لفعله إياه . ثم يكون ذلك الأمر دلالا
المسلمين وطاعة وإياه ، ما وتوحيدا ، بل إذا ما قول في كتابه فقد كفر المشركون
وكفرت سبود والصاري ، وبحود ذلك أنهم دعوا الأموات وسدوا الأنصاب
و تزوايا وصرحوا إلى لاجزؤ و تشعروا رجعا إلى دلالا و دعوا به ودعوا
وسموا له ، فكل من يعمل هذه الأمور من المسلمين وغير المسلمين فهو كافر
ومشرك والمسلمون جميعا يحكمون على فاعلي ذلك بكفر والردة والخروج من الملة
وهذا معنى قوله المشهور « العبرة بعدم اللفظ لا بخصوص سبب » وذلك أنه
ينظر إلى معنى العدم الذي ترد الآية لمعنى عنه والدم له بالأعضاء عن سبب تزولها
من هذه الناحية فيسمى عنه ، ينظر إلى المعنى اسم الملح في الآية بالأعضاء عن
سبب تزولها وعن الحادثة التي نزلت بمناسبة فيمتدح ذلك اسم العام وبسج .
ولا تخيد الآية لحمله والحرمة المدحة والدمه مطعنة بالحادثة التي نزلت بمناسبة
ولا عمل المد المكاتب إذا زلت الآية لأجل فعل فعله ومراقم ، من انطاعات
أو انماضي « مرات مدحة أو ذلعة مسحة أو خاطرة . . . لو أن لآيات هدت بأسباب
برو لها كان لقرآن عاما لكل الحوادث ولكل أعمال المسلمين ولما تمكن العمل
به في كل زمن ولما استطيع أخذ الأحكام اليوم وفعل اليوم منه ولكل صبق
الدائرة بمحدود الدمة . . . ذلك أن الكثير من المصوص نزل لأسباب خاصة
وحوادث خاصة إما من المسلمين وإما من غير المسلمين وقد نعت الكتب في
هذا الموضوع موضوع أسباب العزل ومميت هذا الاسم « أسباب العزل »
ودكر من ذلك الشيء الكثير . وقد تكون آيات الحدود والعصيات في القرآن
أسبابها خاصة . وقد يكون أكثر الأوامر والنواهي أسبابها كذلك خاصة . وإذا

كانت الآيات معصورة على نفسها استيعاباً لغيرها فصر هذه الآيات تحت
 التشريع كله على الأسباب الخاصة التي نزلت أو حسنت . وهذا القول الذي
 قاله هذا الشئى - أن للمشركون آيات وللمسلمين آيات وأن ما بهى عنه المشركون
 من كفره ولا بهى عنه المسلمون ولا يتكفرون به - هو قول بقصر الآيات على
 ما بهى ، وقول بحدوده ما بهى ، لا من الذي نزلت من أجله . وهذا هو القاطع
 العظيم لا يعيد

وسرى هذا كله أن الأمر بهى عنه ويحرم لأمر يرحم إليه هو لا إلى
 عن عامته وأن الأمر ساح وقصر به لأمر يرحم إليه هو لا إلى عن عامته .
 وهذا ما لا خلاف فيه بين العالمين فالمشرك مبهى عنه لأجل ما فيه هو من المصحح
 واظم والشناعة لا تذن عامته فلا أو فلان . والتوحيد مأمور به مطلوب من العباد
 لأجل ما فيه من الحسن ، العدل والعقل لا لأن عامته فلا أو فلان ، وإذا كان
 ذلك كذلك فلا ريب أن مبهى عنه المشركون في القرآن الكريم ، أو كبره بهه
 فاناس كلها مسلمين وغير مسلمين منهون عنه وكافرون إدام معلوم ، وأن ما أمر
 به المسلمون من الصالحات ومن بعد اصحابه مأمور به كل الناس مسلمين وغير
 مسلمين صالحين وفاسقين ، وهذا طاهر لا يسمو إليه شك ، وما زال المسلمون
 واعطاء ولأئمة الأعلام يستدلون بالآيات العامة الزالة في الكفار والمشركين وفي
 اليهود والنصارى وفي من أقرق الحارحة على دين الله وعلى قطره الأولى على
 ما اتون به المسلمين وما يردون أن معلوم ، وما رالوا بأحدون من تلك
 الامومات المصحح والدلالات على معتداتهم وإيمانهم ، ولا خلاف عندهم أن
 القرآن إذا مبهى اليهود أو النصارى أو الخووس عن أمر من الامور أو أحر أن
 ذلك كفر فيهم أنهم هم أيضا مبهيون عن ذلك الأمر وأنه كفر فيهم إذا ما هم مصعوه
 ولا ريب أنهم أن قولوا إن ذلك الأمر كفر في اليهود والنصارى ومن نزل فيهم

العن فقط وأما نحن فلا حناح علينا أن فعل ذلك ولنا مطالبين فعله أو تركه
 وقد عقد الامام الشاطبي في أول كتابه الاعتصام فصلا مبسوطا رد به على
 البدع والمبتدعين محشبا بمسوم الآيات النازلة في أهل الكتاب من اليهود والنصارى
 وفي المشركين والكافرين ، ومستدلا بالاطلاق والمسوم ، وقد ذكر في ذلك
 الفصل روايات وأقوال كثيرة وردت عن السلف من الصحابة ومن بعد الصحابة
 من التابعين ومن بعد التابعين قد احتجوا فيها بالآيات المطلقة انزلة أصلا في
 طوائف اشرك وأهل الكتاب على إثم البدعة وحط المبتدعين من المسلمين ، وعلى
 ما أوعدهم الله به من العقاب الأشد الاليم . قال في الفصل المذكور : « والفعل يدل
 على بطلان البدعة والابتداع من وجوه أحد الوجوه ماحاه في القرآن مما يدل على
 ذم من ابتداع في دين الله بالحكمة » ثم ذكر قوله تعالى في أول سورة آل عمران
 « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات
 فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وبتغاء تأويله » وذكر
 في تفسير الآية الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي الكريم قال « اذا
 رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » وذكر
 رواية أخرى عن عائشة قالت : تلا رسول الله الآية وقال « فإذا رأيتم الذين
 يحذرون فيه فهم الذين عفى الله فاحذروهم » قال وجاه عن أبي غالب واسمه
 حرور قال كنت بالشام فبعث المهلب سبعين رأسا من الخوارج فصبوا على درج
 في دمشق . فكنت على ظهر بيت لي فرأى أمانة فمررت فاتبته فلما وقف بهم
 دهمت عيناه وقال سبحان الله ! ما يصنع لسلطان بني آدم قالها ثلاث مرات
 كلاب جهنم كلاب جهنم . ثم قتل تحت ظل السماء ثلاث مرات . حير قتل من
 قتلوه . طوب لمن قتلهم أو قتلوه . ثم التفت الى وقال يا أبا غالب إياك نارض
 هم بها كثير فأعادك الله منهم . قلت وإياك بكيت حين رأيتهم . قال بكيت رحمة

حين رأيتهم كانوا من أهل الاسلام . هل قرأ سورة آل عمران ؟ قلت نعم
 فقرأ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآية ، وإن هؤلاء كان
 في قلوبهم ذنوب ثم قرأ قوله تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
 ما جاءهم البينات ، أولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . فاما
 الذين اسودت وجوههم أكثرتم بعد إيمانكم فعدوا العذاب بما كنتم تكفرون
 واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » قلت هؤلاء هم يا أبا
 أمامة ؟ قال نعم . قلت من فلك تقول أو شيء سمعته من النبي عليه السلام ؟ قال
 إن أذن لحري . بل سمعته من رسول الله لا مرة ولا مرتين حتى عد سبعا . قلت
 ألا ترى الى ما فعلوا ، قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم . قال وردى ذلك اسماعيل
 القاصي وغيره

قال ونقل حميد بن مهران قال سألت احسن : كيف يصنع أهل هذه الاهواء
 الحبيثة هذه الآية في آل عمران « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » الآية ؟ قال
 يندوها ورب الكلمة وراء ظهورهم . قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ما آية
 في كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من أهل الاهواء من هذه الآية « يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين » الآية . قال مالك فأى كلام أين من
 هذا ؟ فرأيت بتأولها لأهل الاهواء . ورواه ابن قاسم قال لي مالك : إيعا هذه
 الآية لأهل القلة

قال الشاطبي : وما ذكره مالك في الآية نقل عن غير واحد كالذي تقدم
 للحسن . وعن قتادة في قوله « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا » يعني أهل
 البدع . وعن ابن عباس يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . قال تبيض وجوه أهل
 السنة وتسود وجوه أهل البدعة

قال الشاطبي : ومن ذلك قوله « إن الذين تفرقوا دينهم وكانوا شيعا لست

منهم في شيء . بما أمرهم إلى الله ثم يبينهم ، كانوا يفعلون . قال وهذه الآية جاء
تفسيرها في الحديث من طريق عائشة قالت قال رسول الله ﷺ يا عائشة ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم ، قلت الله ورسوله أعلم . قال هم أصحاب
الآهواء وأصحاب البدع وأصحاب الصلاة من هذه الامة . يا عائشة ان لكل
دنب توبة ما حلا أصحاب البدع والآهواء ليست لهم توبة وأما منهم يرى وهم
مضى براه . قال ابن عطية هذه الآية نعم أهل الآهواء والبدع والشذوذ في الفروع
وعبر ذلك من أهل النعمى في الحدال والخوص في الكلام . هذه كلها عرصة
للزال وسوء المعتقد . وحكى ابن طلال في شرح الحارثي عن أبي حنيفة أنه قال
لقيت عطية بن أبي رباح بمكة فسألته عن شيء . فقال من أين أنت قلت من أهل
السكوفة قال أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا . قلت نعم .
قال من أي الاصناف أنت ؟ قلت من لا يسب السب ويؤمن بالقدر ولا يكفر
أحدًا بذنب . قال عطية عرفت فالزم . وعن الحسن قد خرج يوما عثمان بن عفان
يخطب فقلعوا عليه كلامه فزأوا بالبطحاء حتى جعلت لا أبصر أديم السماء . قال
وممننا صوتنا من بعض حمر أزواج النبي عليه السلام فقبل هذا صوت أم
المؤمنين . قال فسمتها وهي تقول لا إن نبيكم قد برى . من فرق دينه واختزب
وتلت : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وعن أبي
هريرة أنها رلت في هذه الامة . وعن أبي أمامة انهم هم الخوارج . قال
القاضي : ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج
وعبرهم فهو داخل في هذه الآية لأنهم إذا ابتدعوا تجادلوا وتخاصموا
وتفرقوا وكانوا شيعا

ثم قال الشافعي : ومنها قوله تعالى : « ولا تكونوا من المشركين » من
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حرب بما لديهم فرحون . وقد قرئ .

« فرقوا بينهم » وفسر عن أبي هريرة أنهم الخوارج . ورواه أبو أمامة مرفوعا : وقبلهم أصحاب الاهوا . والبدع . قال : روي عنه عشرة مرفوعة الى النبي عليه السلام وذلك لأن هذا شأن من ابتدع حسبا قاله القاضي اسماعيل . وكما تقدم في الآيات الأخرى

ثم قال الشطي . وفي البخاري عن عبد بن مصعب قال : قلت أبي عن قول الله « هل ينظرون إلا الأعمال » هم الحرورية ؟ قال لا . هم ليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا محمدا وأما النصارى فكذبوا بالحنه وقالوا لا مقام فيها ولا شراب ، والحرورية هم الذين يفتنون عهد الله من سد ميثاقه . وكان شعبة يسميهم الفاسقين

قال : وفي تفسير سعيد بن منصور عن مصعب بن سعد قال : قتلت لأبي « الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » أهم الحرورية ؟ قال لا . أولئك أصحاب الصوامع ولكن الحرورية الذين قال الله فيهم « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » وقد جاء عن علي بن أبي طالب أنه فسر الأحرسين أعمالا بالحرورية أيضا . روى عبد الله بن حميد عن أبي العليل قال قام ابن الكواء إلى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ قال منهم أهل حروراء . وهو أيضا منقول في تفسير سعيد بن النوري . وفي جامع ابن وهب أنه سأل عن الآية فقال له ارق إلى أحررك وكان علي المنبر فرقى اليه فتناوله بمصا كانت في يده فحمل يضره بها . ثم قال له علي : أنت وأصحابك . وخرج عبد بن حميد أيضا عن محمد بن حبيب ابن مطعم قال أخبرني رجل من بني أزد أن عليا خطب الناس بالعراق وهو يسمي فصاح به ابن الكواء من أقصى المسجد فقال يا أمير المؤمنين من الأحرسين أعمالا ؟ قال أنت . فقتل ابن الكواء يوم الخوارج . ونقل أهل التفسير أن ابن

الكوا سألهم فقال أنتم أهل حروراء وأهل الرياء الذين يحبطون الصنعة بالملة .
 فلهذا الآية الأولى تدل على أن أهل حروراء بعض من شملتهم الآية . ولما قال الله
 في وصفهم « الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا » فوصفهم بالضلال مع ظل
 الاعتداء دل على أنهم هم المبتدعون في أعمالهم عموما كانوا من أهل الكتاب
 أولا ، من حيث قال النبي كل بدعة ضلالة . فقد يجتمع التفسيران في الآية :
 تفسير سعد بأنهم اليهود والنصارى ، وتفسير علي بأنهم أهل البدعة . لأنهم قد
 انشقوا على الاعتداع ، ولذلك سر كمر انصارى بأنهم تأولوا في الحق عبر مدعى
 عليه ، وهو أساويل « رأى فاجتمعت الآيات الثلاث على ذم البدعة وأشر كلام
 سعد بن أبي وقاص بأن كل آية افقت وصفا من أوصاف المستدعة
 فهو مفسودون بإفها من الذم والحري وسوء الحراء ، إما عموم انظر وإما
 بمعنى الوصف

ثم قال : وجاء عن سفيان وأبي قلابة وعيرها أنهم قالوا كل صاحب بدعة أو
 فرية ذليل واستدلوا بقول الله « أن الذين اتخذوا العجل سننهم عصب من ربه
 ودلة في الحياة الدنيا وكذلك يحزى القنرس » وحرج ابن وهب عن ابن عون
 عن محمد بن سيرين أنه قال : إن لارى أسرع الناس رجة أصحاب الأهواء . قال
 ابن عون وكان ابن سيرين يرى أن هذه الآية في أصحاب الأهواء « وإذا رأيت
 الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » الآية .
 وذكر الأحمري عن أبي الحوزاء أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال : والذي نفس
 أبي الحوزاء في يده لأن مختل . دارى قرودة وحنازير أحب الى من أن يجاورنى
 رجل منهم ، ولقد دخلوا في هذه الآية « ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم
 وتؤمنون بالكتاب كله » وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا حلوا عضوا عليكم الأنامل من
 الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ، قال : والآيات المصروفة

والشيرة الى ذمهم والنهي عن ملازمة أحوالهم كثيرة

هذا بعض ما ذكره الامام الشاطبي في الفصل المتقدم الذي ذكر من كتابه الاعتصام بالذي تم الاسم ، وقد تركنا من الفصل أشياء أخرى رغبة في الإيجاز .
ومما قلناه هنا تعلم أن السلف من الصحابة والتابعين وسائر علماء الحديث ولغة والدين لم يزاولوا يحتجون بعلوم الآيات على ما يشمله لفظها أو معانيها من أفعال المسلمين وأقوالهم ، وإن كانت قد نزلت أصالة في أهل الكتاب : اليوم ، والنصارى ، وفي المشركين والكافرين والملحدين ، والتعاسير القديمة والحديثة المشحونة بتعاسير السلف والحلف ملائمة لذلك . ومن طالع ابن جرير وابن كثير والرازي وغير هؤلاء وجد من ذلك الشيء الكثير

وقد حكى الامام الشاطبي في مكان آخر من كتابه قال : حكى الباغي عن الامام مالك أنه قال لا تجالس القدرى ولا تكلمه الا أن تجلس اليه فتعظ عليه لقوله تعالى « لا نعبدك قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » فلا توادهم . قال وحكى ابن وهب عن مالك أيضاً أنه كان إذا جاءه بعض أهل الأهواء يقول أما أنا فاعمل بيعة من ربى وأما أنت فشاك فاذهب الى شاك مثلك ، فخاصه ثم قرأ قوله تعالى : « قل هذه سبيل أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعي وسبحان الله وما أنا من المشركين »

قال الشاطبي أيضاً : وحكى صياض من سفيان بن عيينة قال سألت مالكا عن أحرم من المدينة وراء الميقات ؟ فقال هذا محارف لله ورسوله أحشى عليه العقبة في الدنيا والعذاب الآليم في الآخرة ، أما سمعت قوله تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتة أو يصيبهم عذاب أليم » وقد أمر النبي ﷺ أن يهل من الميقات

وقد استدلل الشاطبي في كتابه المذكور بكثير من الآيات النازلة في المشركين

والكافرين على ذم الاهواء واصحاب الاهواء والبدع واصحابها من المسلمين ،
ودكر من ذلك نماذج كثيرة ، وروى عن علماء السلف من الصحابة ومن جاءوا
بعدهم اشياء متعددة من هذا النوع وهذا لاستدلال

وقد ذكر غير الدين الرازي - هو الخصم الألد للمسلمين كما يرغم المخافون -
في تفسيره ما هو أدهش في موضوعه وأطهر في انقض على هذا الخصم ومن جرى
معه في هذا الشوط ، فذكر في تفسير قوله تعالى : « ويبعدن من دون الله
ما لا يضرم ولا تنعم » ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » قل : « وطيرة في
هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكارم على اعتقاد أنهم اذا
عطموها قورهم فأنهم يكونون لهم شفعا عند الله تعالى »

وهذا نص من هذا الشيخ لا قبل الخلاف والخصام في أنه يرى تعظيم قبور
والاشتغال بها والمكوف عليها كعمرأ وحروحا من طيرة الاسلام وإن كان المعامل
لذلك من المسلمين ومن المدعين التوحيد . بل هو قد أصر بقوله هذا هؤلاء
المتوسلين الداعين للاموات صراحة

وقد تأول السلف قول الله تعالى حكاية عن ذلك الشقي الذي قال في القرآن
« إن هذا إلا سحر يؤثر » . إن هذا إلا قول البشر . ما عليه سقر » في من زعم
من المبتدعين أن القرآن مخلوق فأكفروا من قال هذه المقالة من مبتدعة أهل
الاسلام أهل الاهواء ، وكذلك احتج العلماء من السلف وغيرهم بقوله تعالى « فان
تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » على أن تارك الصلاة من المسلمين
يقتل والآية نازلة أصالة في المشركين . واحتج من يقول « كمار تارك الصلاة
من المسلمين بالآية الأخرى « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاحسنوا إليهم »
الدين » والآية نازلة في الكافرين ، واحتجوا بقوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين يول الله ما تولى وفصله جهنم وساءت

مفسرا ، على الاحتجاج بالاجماع وأن من حانفه هو صل أو كافر ، وهذه الآية
 « ربيعه في أنها نزلت أملا في غير المسلمين - ولكن احتجوا بالأحلاق والمعوم
 واستدلوا بقوله تعالى في أهل الكتاب « تحذروهم ورحمهم رأيا من دون
 الله » مصافا إليها المحدث لسوي الآت في تفسيرها على تحريم التقييد ، فطاعته وإن
 الله على خطر عظيم ، واستدلوا بقوله تعالى : « من الذين هددوا محرفون الكلمة
 عن مواضعه » على تحريم تحريف الكلام وعظم حرمة المحرفين للقول عن سيده
 المعوم ، واستدلوا بقوله تعالى « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم » على تحريم الغلو
 في الدين وعظم حرمة من يفعلون ذلك من المسلمين وغيرهم ، واحتجوا بقوله
 تعالى « وإذ قيل لهم تعالوا إلى ما أُنزل الله وإلى الرسول ربيتم لدينهم يصدون
 عنك حدودا » على عظم حرمة من دعى إلى كتب الله وسنة رسول الله « في
 أن يحجب وأعرض عن الداعي » واحتجوا بقوله تعالى « يا أيها الذين يكتُمون
 » أركاننا من الرسات والهدى من بعد ما يبداه الناس في الكتاب أولئك ينعهم الله
 ومنهم اللاعنون » على أن من ينعهم ذلك من المسلمين يكون حراؤه عند الله ما في
 هذه الآية من الایعاد الاشد ومن اطرد عن رحمة الله احتجوا بقوله تعالى
 « ولو أنهم اذ طاموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
 توابا رحيما » على ذنب من لم ينعهم ذلك من المؤمنين على عهد الرسول الكريم بل
 والمخالفون أنفسهم احتجوا بالآية على الذهاب إلى قبر الرسول بعد وفاته وطلب
 الاستغفار ولشاعة منه ودعائه والمصراة إليه . مع أن الآية مارة أصالة في جماعة
 من المنافقين إلى غير ذلك من احتجاج المسلمين في جميع العصور بالآيات المازلة في
 جماعات أهل الكتاب والمشركيين ، وعلماء الاسلام لا يختلفون في أن كل أمر
 ينهى الله المشركيين والكافرين عنه ويعيبهم به ويوعدهم عليه بالسار والعذاب
 لا يختلفون في أن ذلك الأمر محرم على المسلمين لا يحل لهم أن يقربوه بوجه من

الوجود إلا أن يكون من الأمور التي تختلف فيها الشرائع الإلهية إذا جاء دليل على النسخ

فقول الشيعة إن الوهابيين ينزلون الآيات البازلة في المشركين والكافرين في المسلمين قول يوحى إلى المسلمين جميعاً كما رأيت

هذا ما يقال أولاً . ثم يقال صد هذا : إما أن يريد هذا الرجل أن الوهابيين يتأولون هذه الآيات في من هو مسلم حقيقته وفي من جمع شرائط الإسلام والايان فيكفرونه ويحكمون عليه بالردة والكفر وهو مسلم مؤمن ، وإما أن يريد أنهم يتأولون هذه الآيات في قوم ادعوا الإسلام والايان وهم ليسوا كذلك بل هم مشركون كافرون وعناية ما عدهم ادعاؤهم الإسلام والايان ادعاء وليس عندهم وراء ذلك الادعاء شيء من الإسلام والايان

هذا هو ما يمكن أن يريد به قوله هذا . فإن كان يريد الأول . قيل له هذا محال باطل . فإهم لا يكفرون المؤمنين ولا يستحلون إكفارهم والقدح في عقائدهم بل يرون إكفار المؤمنين من أكبر الكبائر وأحل الذنوب ، وأما إن كان يريد الافتراض الثاني أي إن كان يريد أنهم يتأولون الآيات البازلة في المشركين في قوم ادعوا الإسلام والايان وهم ليسوا مؤمنين ولا مسلمين بل هم مشركون لمسلم ما كان يسهل المشركون . قيل له هذا حق منهم لا ريب فيه ، وكل الناس يصنعون صنيعهم ويرون رأيهم . فإن الكافر كافر سواء ادعى الإسلام أم ادعى الكفر ، والفاسق فاسق وإن زعم أنه صالح تقى ، والكاذب كاذب وإن ادعى الصدق والقاتل قاتل وإن قال أنه بريء ، والطالم طالم وإن قال أنه شقيقه أنه لم يظلم أحداً وأنه المثل الأعلى للعادل ، وهذا لا ريب فيه فإن الحقائق ثابتة كما هي وإن سميت بأسماء غير أسمائها بل وإن لم نسم مطلقاً والحق حق وإن سمى باطلاً ، والباطل باطل وإن سمى حقاً . فمن ادعى لنفسه الإسلام وهو ليس كذلك فلا

رب أن لا يكون كذا . ولا أحد من المسلمين المارقين يدعى أن أحداً يادعاه
 الاسلام والايان ادعاء فقط يكون مسلماً مؤمناً وهو يعمل أعمال المشركين ويأت
 ما يأتيه الكافرون من الشرك والتبدد . هذا باطل فلا بأس حينئذ في أن نتأول
 الآيات انارة في المشركين في من عملوا أعمالهم وعملوا أفعالهم ، سواء أقدموا أم
 تأخروا ، وسواء أشعروا بحقيقتهم أم لم يشعروا

فإن قال الشيعي ، ولا بد أن يقول ، إن الوهابيين يتأولون هذه الآيات في
 المسلمين الذين يسألون الأموات ويدعونهم من كل مكان ويطلبونهم ضروب
 الحاجات دينية وديوية ، عما كمن على قورم منقطعين اليها ، وهؤلاء مسلمون
 وإن فعلوا ذلك ، بل وإن فعلوا أكثر منه وأشد . فإن هذا لا يوجب الكفر ولا
 اشرك . إن قال الشيعي هذا ، وهذا هو ما يقول ، قيل له قد رخصنا هذا إلى أصل
 المسألة ورأسها وصارت القضية المطروحة بيننا وبينك ، فإن أصل قضيتنا نحن أن
 دعاء الأموات المنقطعين اليهم السائلين جميع الشئون مثل ما شاهدته اليوم عند كل
 ولي بل عند غير الأولياء : قضيتنا أن هؤلاء ليسوا مسلمين ولا مؤمنين وأنهم
 في هذه المطالب وهذا العلو صاروا في الاسلام في الضميم ، ومصيبون التوحيد في
 المقتل . وأنهم بذلك لا يحتون عبدة الأصنام . وهذا ما سوف نتولى إقامة الدليل
 عليه من الكتاب والسنة . وهذا ما ثبتته إن شاء الله في هذا الكتاب ، أما مخالفوا
 هذا الشيعي فاهم لا يخالفوا في أن هؤلاء إذا كانوا كافرين عاملين أعمال
 الكفار يصح تأويل الآيات انارة اصالة في المشركين والكافرين فيهم وإن كانوا
 يدعون الاسلام ، ولكن هؤلاء المخالفين يخالفوا في أن هؤلاء الداعين للأموات
 كاهرون أو مشركون ، بل هم يزعمون أنهم مؤمنون ويزعمون أن دعاء الأموات
 وسؤالهم الحاجات لا يستوجب الكفر والشرك ، بل يدعون أن ذلك من الايمان
 والدين الذي جاءت به الانبياء وقرأت به الكتب المجيدة

هذا هو أصل اعصية ، لدعوى وخلاف يسا وير هؤلاء هو في دعاء
 الاموات ولا تصدق بها كثر هو انه يدين ، ونحن نعوب به كثر وهم يقولون
 انه ايمان ، ولا خلاف بيننا في ان المشركين والكافرين من مدعين الاسلام
 والايان تشمله اذ لا بد له في كافرين والمشركون ، فادى على حد الشيعي
 إذن ان عدم الدليل على ان هذه دعوى وتخرج فوق ذلك حجة ليست شركا
 ولا كبرا وعيا عن بقية الدلائل على انها شرك بالله ، بلا من غيره
 «شكل لدى ذكر بعض في جميع المذهب من كل مذهب يعتقد ان كل كافر
 تشمله آيات الماراة في المشركين والكافرين وان دعى الايمان والتوحيد
 . لاحلاص بل وان كان يحفظ قرآن واسنة ويعطهما ويعلم شعائر الله ورسوله
 وكنه ورسوله . هذا ما لا يرتفع فيه ولا يتزعزع احد من كبروا واشترأوا
 من المسلمين في مدعين الاسلام وافهون تحت إبعاد آيات النازلة في المشركين
 والكافرين لاوائل ، لكن اخلاف قم سبهم هل هذا الانسان امين كافر
 . « ذلك العمل امين كافر » اذا اعتقد أحد منهم ان اسما كافر فلا بد ان
 . « فمع تحت الآيات الواردة في لكافرين » فالكلام هنا راجع الى أسس المسألة
 وهي هل الاستعانة بلاموات ، سواء ملا قدر عليه إلا الله ايمان ثم كبر . من
 كانت كبرا بطل كلام هذا الشيعي ومن . يمكن كبرا كان اعتراضه مطلقا الى
 الرعب ان هذه الأعمال كبر لا الى تبرير لايات لدره في المشركين . الكافرين
 فيمن ليسوا مشركين ولا كافرين ، وهذا لا يرتفع فيه ، وذلك ان من يقول انه
 زل في المشركين فيمن ليس مشركا بما تؤلفا كذلك لاعتقاده ان ذلك الذي
 تأولها فيه مشرك كافر ، ولولا هذا لاعتقاد لما تؤلفا كذلك . فالاعتراض ان كان
 ثم اعتراض راجع الى الاعتقاد بأن ذلك الانسان امين هل أعمال المشركين
 لا الى تأول الآيات العامة فيه اذا اعتقد أنه مشرك كافر . هذا ما يقال في المسألة

من الجهة ايجابية الخدمية ، وهذا ما يجب ان ي

ثم قال هذه : إن من أخطأ طهروا زعم أن الآيات التي استدلووا بها على أن الأموات لا يدعون ولا يسمعون ، دالة كلها في الكافرين والمشركين أمثلة فان هذا الزعم ليس صحيحاً ، فكثير من هذه الآيات يراد حصص المؤمنين ، وبعضها يراد حصص الرسل كريمة خاصة بقول الله تعالى المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً من هؤلاء من علماء إنه نازل في المشركين خاصة وليس من شك أن لا به إن لم تكن حصص للمؤمنين مفردة فهي حطت عام للمؤمنين المؤمنين . ككثيرين وقوله تعالى قل تدعو من دون الله لا ينفعهم ولا يضرهم ورد على أعقاب دعاة هؤلاء كفالكلام استهوان الشياطين في الأرض خبران له أصحاب يدعوهم إلى الهدى فما قل إن هدى الله هو الهدى ، هو في دعاء المسلمين غير الله من الأصنام والملائكة والأولياء وغيرهم . وهو لله تعالى ومن أصل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة ، عام كل من دعا غير الله . وقوله ومن سجد مع الله إلها آخر لارهبنا الله ما عساه عقوبته أنه لا يعذب الكافرون ، عام كذلك . وقوله ثم من يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء الله مع الله خطاب موجه للعبد كافة وقوله ولا تدع من دون الله مالا بمسك ، لا يصرك من فعلت فانت قد من الظالمين أن لم يكن خاصاً بالرسول فليس خاصاً بالمشركيين والكافرين . قوله تعالى خطانا رسول الله قل أعير الله نخذ ولياً ، من في أن الرسول ومن تبعه من المؤمنين لا يتحدون من دون الله أولياء . وقوله صلى وإن بمسك الله نصر فلا كشف له إلا هو وإن بمسك بحبر فهو على كل شيء قدير خطاب لذية كما هو ظاهر . وقوله قل إن صلاتي وسكني ومحيتي ومماتي رب العالمين لأشريك لك خطاب لذني أيضاً ، وقوله واعبد الله محضاً له الدين . ألا الله الدين

الحال ، خطاب أيضا للنبي . وظائر ذلك كثيرة معلومة لانستطيع حصرها كلها في هذا الكتاب

فرم هذا الشيى أن هذه الآيات التى يستدلون بها على امتناع دعوة الأموات نازلة فى المشركين خاصة غلط مبين ، وهذا ما يقال ثالثا

ثم يقال بعد ما تقدم ان هذا الشيى لو كان حربيا على أن يقول الحق لقال إن الشيعة هى التى تناول الآيات النازلة فى أئمة الكفر والشرك فى خلاصة المؤمنين والمسلمين حيدر أصحاب النبي وجنود الله من الاصوار والمهاجرين ، وهذا أمر لا يختلف اناس فيه وأمر لا تنكره الشيعة ، بل هى تفاخر به وتكاثر ، وكتبهم المعتمدة المطبوعة ملأى بهذا أى تناول الآيات النازلة فى المشركين فى صحابة رسول الله ومن دونهم

قال ابن قتيبة فى كتاب تأويل مختلف الحديث صفحة ٨٩ « وقد قالوا فى قول الله عز وجل إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة انهما عائشة ، وى قوله هاتما اصبروه بعضها انه طلحة والزبير ، وقولهم فى الحجر والميسر انهما أبو بكر وعمر وفى الحبث والطعوت انهما معاوية وعمر بن العاص مع عجائب أرحب عن ذكرها ويرضب من يلفه كذا تنا عن استماعها »

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : « ان الذين أدخلوا فى دين الله ما ليس به وحرفوا أحكام الشريعة ليسوا فى طائفة أكثر منهم فى الرافضة فانهم أدخلوا فى دين الله من الكتب على الرسول ما لم يكذبهم غيرهم وردوا من الصدق ما لم يرد غيرهم ، وحرفوا القرآن تحرفا لم يحرفه غيرهم مثل قولهم ان قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) نزلت فى على . وقوله تعالى (مرج البحرين) على وفاطمة (يخرج منها الاولاد والمرحان) الحسن والحسين (وكل شىء نصيباه فى ام م ميب) على بن أبى طالب

« ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » آل أبي طالب واسم أبي طالب عمران . « فقاتلوا أئمة الكفر » طلحة والزبير . والشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية . « ان الله بأمركم أن تدبحوا بقرة » عائشة . ولئن أشركت ليحبطن عملك أي ان أشركت بين أبي بكر وعلى في الولاية . وكل هذا وأمثاله وحده في كتبهم . ثم من هذا دخلت الاسماعيلية والنصيرية في تأويل الواحات والمهرمات ^(١) .

وقال صاحب كتاب الشيعة ص ٦٣ : « أما التحريف الذي وقع والذي يقع فإن كتب الشيعة كلها قد سحرت وتحرف آيات كثيرة وسوراً عديدة في تأويلها وتزويلها . وقد جعلت آيات تزيد على مائتين من أمهات كتب الشيعة حروفها كتب الشيعة أشنع تحريف ومن أشنعها أن قول الله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالحيت والسباعوت ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) إنما قد نزلت في الصحابة بعد وفاة النبي وأن الصحابة والأئمة قد أنصكرت ما لم يولدوا له حداً وصياً . أصول الكافي (٢ : ١٥٨) وهذه الصحائف في أصول الكافي موضوعة على ألسنة الأئمة إن نشت فهي عيب على الأئمة لا رب في وضعها وضعتها كتب الشيعة وحرفت الكتاب الكريم تحريفاً شديداً ومنها أن قول الله (ومن الناس من يتحد من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) يقول الكافي هم أولياء أبي بكر وعمر انحلوم أئمة دون الامام الذي حمله الله وهو على . قيل للصادق ألم يكن على قويا في دين الله قال على قيل فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدعهم وما سمع من ذلك . قال الصادق آية في كتاب الله منته . قيل أي آية قال « لو تزيلوا منها الذين كفروا منهم عذاباً أليم » كان الله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ولم يكن على

قهر النبي والطن من ابليس حين قالوا انه يطلق عن الهوى صدقوا طن ابليس .
 وفي الواي (٢ - ٢٥) عن سلمان عن علي ان اول من بايع ابا بكر هو ابليس وان
 الذي قد قال ان اول من بايع ابا بكر في منبري هذا هو ابليس . وفي الواي
 (٢ : ٤٧) قال الصادق ان قول الله (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
 بأبصارهم لما سمعوا الذكر يقولون انه لمجنون) نزل في ابي بكر وعمر حين قالوا
 يوم لعدير اطردوا الى عينيه تدوران كتابتنا عينا محزون . ويقول الصادق (ما يكون
 من نحوي الا انا هو رابعهم ولا حصة الا هو سادسهم) نزلت في ابي بكر وعمر
 وابي عبيدة وعند الرحمن بن عوف وسالم والغيرة حين كتبوا الكتاب وتعاهدوا
 وتخاصموا بن محمد لا نكون لخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً . ونزل
 (أم أئبروا أمراً قابا عزمون أم يحسبون اننا لانسمع سرهم ونجواهم) هانن
 الايتان نزلتا في هؤلاء . وعن الماقر والصادق ان ابا بكر ساعة موته دعا بالموئل
 والشور فجعل يقول هذا محمد وهذا علي يشرأتني بالسار . بيده الصحيفة التي تعاهدنا
 عليها في الكمة وهو يقول : لقد وبيت بها يا مافق تظاهرت على ولي الله فابشر
 بالدرك الأسفل من النار في أسفل الفليس . وفي الكافي (٢ - ٥١) عن الصادق
 عن ابي بكر ان الرسول اقل يقول علي ابي بكر وهو في القار يرتعد اسكن فان الله
 معنا وقد أخذته الزعدة وهو لا يسكن . هذا رأى النبي ﷺ حاله قال له تريد أن
 أريك أصحابي من الأصاري المحاسن يتحدثون بترك جعفر وأصحابه في
 البحر ينوصون ؟ قال نعم : فسمع النبي بيده على وجهه فطر أبو بكر ان الأنصار
 يتحدثون ونظر الى جعفر وأصحابه في البحر ينوصون ، فأضمر في تلك الساعة
 انه ساحر ، فسمى صديقاً .

ومن اطريف أن تكون الشيعة مخترعة هذه الغرائب والنعط ثم يجرؤ هذا
 الشيعة على اتهام أهل السنة تأويل الآيات النازلة في الكهين في المؤمنين

والأحاديث التي ذكرها هنا أما الأول وهو قول عبد الله بن عمر في
الخوارج أنهم اطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فحملوها في المؤمنين . فيقال فيه
إنه يعني بذلك مثلما ذهبت اليه الشيعة إذ حملوا الآيات النازلة في رؤوس الكفار
ومصاديد الشرك في حيار الصعابة من الأنصار والمهاجرين أمثال أبي بكر وعمر
وطليحة والزبير وعائشة وحصة وغير هؤلاء من سادات المسلمين ، وذلك أن
الخوارج قد أكفروا الخلفاء في عصرهم وأكفروا من تولاهم ورمى حكمهم من
المسلمين فأكفروا عثمان وعلياً ومعاوية وعمر بن العاص ومن تولى هؤلاء أو
أطاعهم أو دان لحكومتهم ، والشبهة فعلت ما هو أشنع من فعل الخوارج . فأنهم
كفروا الخلفاء الأربعة بالأعلى وبعضهم تناول علياً أيضاً بالتحريم والتكفير
وأكفروا الصعابة ما حلا طائفة قليلة تولت علياً في زعمهم وعرفت له الحق الذي
عرفته له الشيعة . وأما من عدا هؤلاء من الصعابة والخلفاء فكفار لدى الشيعة
وتناولت فيهم الآيات البارزة في الكفار كما سبق . فأكفرت سائر المسلمين الذين
يتولون الخلفاء الثلاثة أو يقدمونهم على علي والذين يتولون معاوية وغيره من
الأمويين والذين لا يكفرون هؤلاء . وتناولوا أيضاً الأحاديث في كفار
المسلمين كما تناولوا الآيات ، وتناولوا قوله عليه السلام : « ليدادن أقوام عن حوضي
يوم القيامة » وقول أمياني أصحابي . فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . إنهم
مارالو على أعقابهم مرتدين فأقول سحقاً سحقاً ، فرعموا أن هذا الحديث يدل على
أن الصعابة ومنهم الخلفاء ومنهم أمهات المؤمنين كمائشة وحصة قد ارتدوا بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وبعض الشيعة يزعمون أنهم كانوا سافقين ومخادعين
فاجبي ، وأنهم ما آمنوا ولا أسلموا . وكذلك تناولوا حديث العترة من قبل المشرق
العترة ما هنا بأن الإشارة كانت إلى عائشة رضي الله عنها كما تقدم عن أحد
شيوخهم في أحد كتبهم وهو كشف الغطاء .

وفعل الشيعة في هذا الباب مثل فعل الخوارج إلا أن الفرق بين الطائفتين أن الشيعة أفرس وأعدى في هذا الميدان، يبدآن العدوان على المسلمين وعلى عقائدهم قال الشيعة يكفرون أقواماً لا يكفرهم الخوارج بل يتولونهم ويحبونهم كأبي بكر وعمر الذين تخصهما الشيعة بأشد المحبة والتصليل . فقول عبد الله بن عمر يعني هذا النوع من الكفار والاعتداء على المسلمين ومن التأويل العاضح لكتاب الله ، ولا يمكن أن يعني بقوله هذا أن الخوارج يكفرون عباد القبور المنقطعين إليها . قالت الخوارج لم يصنعوا ذلك لأن عبادة القبور بدعة محدثة في الاسلام بعد ما تنافس العلم وتزايد الجهل وكثر الداخلون في الاسلام من الزنادقة الذين ما ادعوا الدخول فيه إلا لأجل الدس فيه وإفساده ونحن لا نرتاب أن عباد القبور بالنحو الموحود اليوم وبالنحو الذي يدعو اليه هذا الشيعي لو كانوا موجودين في عهد الصحابة وعهد أئمة الاسلام لما توفقوا في إكفارهم وفي الحكم عليهم بالردة وهذا ما بأتى بيانه وعلى كل حال هذا راجع الى أصل القضية . فان كان عباد القبور كفاراً ومشركين فلا ريب في أنهم داخلون في الآيات البازلة في المشركين ولا يشك في هذا أحد لا عبد الله بن عمر ولا غيره ولا هذا المخالف ، وان كانوا غير كفار أمكن أن يطلق هذا الاعتراض الى هؤلاء الذين كفروا عبدة القبور

وأما الرواية الأخرى التي قال أنها في غير البحاري عن عبد الله بن عمر ان الرسول قال أخوف ما أحاف على أمي رجل متأول للقرآن بضمه في غير موضعه فيقال في الجواب قال أحد علماء الهند وهو الشيخ محمد شير من كبار المحدثين في عصره في كتابه صيانة الانسان إن هذا الحديث ليس من رواية عبد الله بن عمر وإنما هو من رواية عمر رضي الله عنهما رواه عنه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ، وفي سننه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو متروك الحديث ذكر

ذلك في مجمع الزوائد . فالحديث عن عمر لا عن عبد الله بن عمر ثم هو حديث ضعيف . هذا من جهة السند وأما من جهة معناه فلا ريب في صحته . فإن المتأولين للقرآن الكريم والسنة النبوية الواضحين لها في غير مواضعهما من أكبر المصائب التي زعمت العقائد الإسلامية الصحيحة النقية من الاحلاط والفضلات الصارة ، والبرق المتأولة للقرآن والسنة هي من أعظم المعاول الهداة لصرح الاسلام الشمخر وبنائه الرقيق السبع ، وما أكثر ما أتى الاسلام من هذه الناحية ناحية التأويل والتفسير الباطل لنصوصه . فإن المتأولين لم يدعوا في الاسلام قضية بيقينية ولا نصاً ثابتاً لا شك فيه إلا تناولوها بالفتك وباعتراضات الماشقة والمتأويلات السخيفة . أليست الشيعة قد أولت فرائض الاسلام الحسن بأن المراد بها رجال . أليس قد تأول أحد شيوعهم واسمه بيان قول الله « هذا بيان للناس » في نفسه ، وتأول شيع آخرون منهم وهو المعيرة بن سعيد المعلى قوله « كمثل الشيطان إذ قال للسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك » في الخبيثة عمر ، وتأول قوله « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوماً جهولاً » فرغم أن الأمانة التي عرضت على السموات وعلى الأرض والجبال هي مع على رضى الله عنه من الخلافة فتورعت هذه المخلوقات عن هذا الإثم فقام أبو بكر بالخلافة بين على وبين الخلافة بأمر من عمر ومعونه على شريطة أن تكون له الخلافة من بعده ، والإنسان الجهول الطوم في الآية هو أبو بكر . وتأولت فرقة منهم وهي المروضة بالمنصورية أصحاب أبي منصور المعلى أحد شيوخ الشيعة قوله تعالى « وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً » في صاحبهم هذا ، وزعموا أنه الكسف الساقط من السماء ، وهكذا زعم هو لنفسه . وتأول أحد شيوعهم وهو بيان وأصحابه البيانية قول الله « كل شيء هالك إلا وجهه » في أن الاله يهلك كله حاشا وجهه ، وزعمت طائفة منهم أن كل مؤمن يوحى اليه

وتأولوا قول الله « وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله » على معنى ألا يوصى
إليه من الله ، وكذا تأولوا قوله « وأوحى ربك إلى النحل » في ذلك ، وتأول
أحد شيوعهم وهو أحد الكيال وأتباعه الكيالية الصراط المستقيم في نفسه والحقة
في الوصول إلى علمه من نصائر والنار في الوصول إلى ما يضافه ، وزعم أحد شيوعهم
أن قول الله تعالى « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » يعني به
على بن أبي طالب ، وزعموا أن قوله « ليس على الذين آمنوا وعتلوا الصالحات
حاج فيما طعموا » يدل على أن من وصل إلى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع
ما يطعم ووصل إلى الكمال ، وهذا كله ذكره الشهرستاني في كتابه الملل والنحل
والشهرستاني قد شرط على منه في مقدمة كتابه ألا يعزى إلى قوم إلا ما وجدته
في كتبهم لا في كتب مخالفيهم ، وقد ذكر هذا أيضاً غير الشهرستاني ، وتقدم
بعض هذه التأويل المأخوذة مثل قولهم إن قول الله يأمركم أن تذبحوا بقرة يعني
بها السيدة عائشة وقولهم في قتلوا أئمة الكفر أنهم طلحة والزبير وأن الشجرة
الملبوسة في القرآن هم بنو أمية ، وأن المراد بقوله ولئن أشركت ليحبطن عملك
للشرك بين علي وأبي بكر في الولاية ، وقالوا إن المراد بالبحرين في قوله مرج
البحرين على دقاقة وأن الأول والثاني والمرجان الحسن والحسين ، وقالوا في قوله تعالى
« وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » أنه على وقالوا في قوله « إن الله اصطفى آدم
ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » أن هؤلاء هم آل أبي طالب
واسم أبي طالب عمران ، وتأولوا الحيت والطغوت الواردين في الكتاب العزيز
بابي بكر وعمر وطائر ذلك من الأقوال التي اعتدوا بها على كتاب الله وعلى
الاسلام وعلى المسلمين وعلى الصحابة وعلى الرسول وعلى الأمة وعلى الدوق وعلى
الآداب والمنطق وعلى كل فضيلة

وكذلك تأولوا آيات التوحيد وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبادة

والألوهية تأولات في نهاية الفساد والنأي عما أراد الله وعما تدل عليه اللمة
التي نزل بها القرآن حرقوا الآيات الآمرة بتوحيد الله وعبادته وإفراده بالدعاء
والرحاء والألوهية تحرقوا سوف يرى القاريء منه ضروريا منوطة في هذا الكتاب
وكذلك حرقوا آيات الصلوات أشنع التحريف كما يجد القاريء ضروريا من ذلك
في هذا الكتاب أيضا، حتى زعموا أنه يجوز سؤال العباد كل ما يسأل الله من
المطالب المالية التي لا يقدر عليها سوى الله . يجوزوا أن يطلب الصد من الميت
أن يهدي قلبه وأن يعمر دينه وأن يريد في حله وأن يرحم له عائلته وأن يدخله
الحیات ويطائر ذلك . وحرقوا الآيات الزاجرة أنفس الزجر عن دعاء المخلوق
ورحائه وندائه وعن التعلق به والاقطاع إليه بل لقد حرقوا القرآن كله . فإن
أهم مسألة غنى بها القرآن هي مسألة توحيد الله وإفراده بالمعبادة من الداء ولدعاء
والرحاء دون الأموات ومن لا يقدر على شيء من خلقه العاجزين الصماء . ثم
لم يقفوا عند هذا الحد من التحريف الشائن المنهوه حتى ذهبوا بؤولون بكلام هؤلاء
البداعين للأموات المنقطعين إلى الأحداث فزعموا أن قول التائل من عبدة القبور
يا فلان استنق وانعمر ديني معاه كن لي وسيطا وشفيعا ، وزعموا أنهم لا يرضون
طاهر قوتهم وما يثب إلى الأذهان منه . فجمعوا بذلك بين أنواع كثيرة من
الأساطير والأوهام والتحريف الشنيع لكلام الله وكلام خلقه

فهذا الحديث إذا صح كان يعنى هؤلاء وطراهم من المحرفين المؤلفين
لكلام الله وسنة رسوله الواسعين لها في غير مواضعهما . فالحديث رد على
الشيعة وإخوانهم إن كان صحيحا

وأما أهل السنة من أهل مجد الدين يدهى الرد عليهم فاهم مستمسكون بسنة
السلف وطريق الرميل الأول من المؤمنين المعظمين لكلام الله وسنة رسوله
الوافين حيث وقفوا . وهم من أهد الناس عن التأويل المزعج ، بل هم من أمقت

الناس لهذا التأويل ولمن يتعاملونه ويحنون اليه . فهم لا يميزون تأويلا واحدا لم ينقل عن السلف وعن خير القرون للعضلة من الصحابة والتابعين وعلماء الحديث والعفة والدين وأئمة الفتوى المشهورين بالعلم وبالصلاح والأمانة . بل هم لا يقولون قولاً واحداً أو يرون رأياً واحداً لم يؤثر عن السلف لاي الأصول ولا في الفروع وهم لا يقولون في التوسل ودعاء الاموات وغير ذلك إلا بما نقل عن السلف وعن أئمة الاسلام لا يسبقون الى رأى في ذلك ولا يتدعون بمعة واحدة . وهم في تفسير كتاب الله لا يمدلون عن تفسير السلف من الصحابة والتابعين ، ولا يرفعون عن ذلك البتة ، بل ويرون أن الذين يرفعون عن تفسير السلف من الصحابة وأئمة الدين غاطلون مبتدعون ولا ريب ، ومن طالع كتبهم عرف لهم ذلك

وقدم هكذا يفعلون لا يمكن أن يكونوا من الذين يتأولون القرآن ويصوموه في غير مواضعه . الا أن يكون السلف كذلك لأهم لهم تبع . وحاشا الله السلف من هذا

فلا يمكن تأويل هذا الحديث فيهم . ومن تأوله كذلك فقد صار هو تأويلاً . وهذا الشيء الذي أول أحاديث الخوارج وهذا الحديث في أهل السنة من أهل نجد هو في الحق واقع تحت تأويل هذا الحديث وغيره من الأحاديث في هذا المقام . فانه قد تأول النصوص الواردة في الخوارج الصالين الذين أكفروا الصحابة والمسلمين في أهل السنة من الجديين المتسكين بالوحيين وبما جاء عن السلف الصالح نبياً وأتباعاً لا يزيدون ولا ينقصون فكان الرافضي بهذا التأويل من المؤولين الواضحين للنصوص في غير مواضعها . لأنه تأول أحاديث الخوارج للصلال في أهل السنة . فما أحلته بما في هذا الحديث من ملامة وهما ١١ وما أقبح قول الباطل ، ولكن أقبح منه أن تحمل ما فيك من باطل على

البوي. إلا من الحق

وأما الرواية الثالثة التي مرأها الى عبد الله بن عباس فاقول فيها ان كانت صحيحة كالتقول في الروايتين قبلها ، يد أنى لا أحسبها صحيحة عن ابن عباس فان ظاهرها بعيد عن الحق . وذلك أنه يقول ان آيات القرآن نزلت في المشركين وأهل الكتاب إطلاقاً . وليس من الحق ولا مما يشابه الحق الزعم أن آيات القرآن كلها نزلت في المشركين وأهل الكتاب ، بل هذا الزعم خلاف الحق وخلاف الاجماع والمعلوم ، بلداعة . ومن الاسراف الذي لا يتقبل الادعاء أن القرآن قد نزل في المشركين وأهل الكتاب خاصة . وادما ما كان قد نزل في المشركين وأهل الكتاب خاصة وكان كل ما نزل في المشركين وأهل الكتاب لا يجوز الاحتجاج به على أعمال المسلمين وأقوالهم ، فمذا يحتاج على أعمال المسلمين وعقائدهم ، ومعرفة الصحيح والباطل منها ، فمذا يعرف للمسلمون عقائدهم ودينهم وما يصح من ذلك وما لا يصح اذا ما كان القرآن قد نزل في المشركين الكافرين خاصة ؟ انه لا مرجح حينئذ لعقائد أهل الاسلام ولما يحمل من الآراء وما لا يحمل . وهذا حين الانسلاخ والتفصل من الدين حلة

ثم قال الراصمى « حادى عشر - كما أن الخوارج سيام التحليق والتفصيل كما جاء في الأخبار الكثيرة ، ومن المرحح أو المعلوم انطلق تلك الأخبار على الوهابية أو عليهم وعلى الخوارج ، وفي خلاصة الكلام أن التامين لمحمد بن عبد الوهاب كانوا يأمرؤن من اتبعهم بخلق رأسه ولا يتركون من اتبعهم يدرقهم حتى يحلقوا رأسه ، وكان عبد الرحمن الأهدل يقول لا يحتاج الى التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب ويكفى في الرد عليه قوله عليه اسلام في الخوارج « سيام التحليق » فانه لم يمهله أحد من المعتدعة وكان ابن عبد الوهاب يأمر بخلق رؤوس من اتبعه من النساء . فدخلت في دينه امرأة وحددت إسلامها بزعمه فأمر بخلق رأسها

فقلت شعر الرأس للمرأة بمنزلة اللحية للرجل فلو أمرت بخلق على الرجال لساغ
أن تأمر بخلق رؤوس النساء فلم يحرجوا بها . انتهى كلامه

وتنمى تقول . لا ريب أن الخوارج كانوا يخلقون رؤوسهم ، ولا ريب أن النبي
الكريم ﷺ قد أخبر أن من علاماتهم وصفتهم التحليق فإنه قال فيهم سبام
التحليق والتسييد . والتسييد قيل هو الخلق وقيل هو التشعيب . هذا لا ريب فيه
عندنا ، ولكن قول الشيعة : ومن المرحح أو المعلوم انطاق هذه الأخبار على
الوهمية ، قول قاسد مردود ، ويان ذلك أن حصة في هذا القول هي أن التجديدين
فيهم من يخلقون رؤوسهم . بل أكثرهم يصنعون ذلك ، ولكن فات الشيعة الطر إلى
معنى السيمى فإن سيمى لقوم وهي علامتهم ما به يتميزون عن غيرهم وه به يعرفون
ويختصرون ، وإلا إذا كان الأمر مشتركاً بين الناس مشاعاً بين أصنافهم فليس سيمى
لعامة ولا علامة . فإن السيمى فيها معنى التسمية والعلامة فيها معنى التعليم . فالأكل
والشرب ليسا سيمى لعامة من الناس ، وذلك لأن الأكل والشرب أمران يشترك
فيهما الناس بل ويشاركهما فيهما الحيوان . وكذلك الناس ليس سيمى ولا علامة
لأحد من الناس لأنه مشاع بين أفرادهم . وكذلك الكلام والمشي وجميع الأشياء
المشتركة المشاعة وهذا ما لا ريب فيه . فالسيمى هي علامة الميزة لصاحبها عن غيره
وهي قد تكون إضافية وقد تكون حافية نظراً لاختلاف الزمان والمكان والبيئة .
فالصلاة والصيام وحج البيت الحرام وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
كل هذه الأشياء سيمى للمسلمين غيرهم عن غيرهم من الأمم التي ليست مسلمة .
وذلك لأن هذه الأمور خاصة بالمسلمين لا يعقلها سواهم ، ولكن الإيمان بالله أى
الاعتراف بوجوده والضرعة إليه ودعاءه ليس سيمى للمسلمين ، وذلك أن هذه
الأمور يشارك المسلمين فيها غيرهم من الأهلين المقرين بالآلبياء وبالديانات لا يعرود
بها المسلمون . وكذلك مثلاً الاقرار بالبعث والحزاء والحساب والدار الآخرة

لا يقال إن ذلك سبى المسلمين . لأن جميع المؤمنين بالآلياء والوحى الالهى يؤمنون بذلك ويصرفون به لا ينكرونه ، ولكن هذا قد يكون سبى للمؤمنين بوجود الاله . لأن من لا يؤمن بالله لا يمكن أن يؤمن بذلك . هو سبى لمن آمن بالله لأنه يميزهم عن الجاحدين للملحين ، وهكذا يقال فى أشياء ذلك مما لم نذكره وإذا ما علم هذا قيل إن « التحليق » لا يمكن أن يكون سبى لأحد اليوم لأن التحليق أمر عمله أمم كثيرة فى أقطار كثيرة من الاقطار الاسلامية فلا يمكن أن يكون سبى للنجديين يقينا ، وذلك أنهم ليسوا هم وحدهم الذين يخلقون رؤوسهم . فأكثر العرب فى جريزتهم يخلقون رؤوسهم كالنجديين سواء . فالعجازيون يخلقون ، وأهل اليمن يخلقون ، وأهل عمان يخلقون ، وفى العراق من يخلقون ، وفى الشام (سوريا وفلسطين) من يخلقون ، وفى مصر من يخلقون ، وفى النجديين من يخلقون ، ومنهم من يوفرون شعورهم كما فى غيرهم من يصنعون ذلك ، ولا فرق بين النجديين وبين غيرهم من العرب فى هذه المسألة مسألة التحليق . فعم لا يمتدحون عن أهل اليمن أو عن أهل الحجاز أو عن أهل عمان أو عن أهل البحرين والكويت والعراق والشام بذلك . فلا يمكن أن يكون مظهر ذلك علامة لأحد من هؤلاء . لا للنجديين ولا لغيرهم من أهل هذه البلاد . فكل هؤلاء فيهم من يخلقون ، وفيهم من يقصرون ، وفيهم من يوفرون ويطلقون وهؤلاء يوفدون فى نجد كما يوفدون فى هذه الأقطار أيضا ، ولهذا لا يمكن أن يكون حلق الرأس علامة لأهل قطر من هذه الاقطار ولا لأهل مذهب من هذه المذاهب . من رأى مخلوق الرأس لم يمكن أن يستدل بهذا على بطله وقطره أو عقيدته ومذهبه ، وكذلك من رأى من يوفى شعره ومن يفسره لم يمكن أن يستدل بذلك على قطره وبطله أو عقيدته ومذهبه . فإذا ما رأيت من خلق شعر رأسه واستأمله فلن تحكم لأهل هذا بأن هذا الخالق المتأصل نَجْدِي ، وإذا رأيت

من وفر شعره وبالحق في توفيره فلن تستطيع أن تحكم عليه بأنه غير نجدى بمجرد توفيره شعره . بل أمكن أن يكون ذلك تجديا وأمكن أن يكون غير نجدى وكذلك المالحق يمكن أن يكون تجديا ويمكن أن يكون غيره ، وهذا لا ريب فيه ، وهذا لأن خلق الرأس ليس من خصائص الحديد ولأن توفيره ليس من خصائص غيرهم . فالخلق ليس سمي لهم يقينا والتوفير والاضفاء ليس سمي لغيرهم . لا شك . بل هي أمور مشتركة كان موجودان في الحديد وفي غيرهم

وإذا كان ذلك كذلك فلا يمكن ابته أن يمد خلق الرأس سمي لأهل نجد ، لأنه كما ذكرنا شاع فيهم وفي غيرهم وذلك كما أنه لا يمكن أن يكون ليس (العقل) أو العبادة سمي لهم . لأن غيرهم من العرب يلبسون ذلك . وكذلك مثلا إعطاء شعر الوحة لا يمكن أن يكون سمي للحديد ولا لغيرهم من المسلمين وغير المسلمين لأن ذلك كما جعله خلق كثيرون في بلاد العرب وفي غيرها من العرب وغير العرب من المسلمين وغير المسلمين كخلق الرأس ولا فرق . والخبر القائل في الطائفة الضالة « سبيل التحليق » لا يمكن أن يمد بهذه السمي أمرا عاما مشتركا بوحده للطائفة المدمومة وفي غيرها . وإنما يعنى سمي خاصة بميرة قارفة لا توجد إلا في الطائفة وحدها وعصرها الكائنة فيه . وإلا إذا كان يعنى أمرا بوحده في الطائفة وفي غيرها وفي محالها الذين يقاتلونهم ويظفرون بها ويثابون على قتالها فكيف يكون سمي لها وعلامة عليها . والسمي كما ذكرنا هي الخاصة القارفة . ومثل هذا لا يمكن أن يكون خاص بالطائفة المشار إليها ، كما أن مجرد الصلاة والصيام والقيام بفرائض الاسلام لا يمكن أن يمد علامة على الخوارج . لأن هذه الأمور يؤدونها جميع المسلمين ليست من فرائض الخوارج ، ومن عددهم العبادات سمي للخوارج أو لطائفة خاصة من طوائف أهل الاسلام فقد عاظ

علط ظاهراً للخاصة والعامة

فالمسمى المذكورة في الحديث لابد أن تكون خاصة بأهلها ودلائلها المقصودة بالخبر وبمقدمة . وهذا واضح معلوم . وعلى هذا ليس التحليل مسمى للحدِيث بالصِـرورة ابينة ، وإذا ما قل قائل كهذا الشيء إن الميّن بهذا الخبر هم النجديون لأنهم يحلقون شعورهم قبل له ولماذا لا يكون به غير النجديين من الحائقي شعورهم أو قل له على سبيل لبث إن المعنيين به قوم كذا ممن يحلقون . وإذا قال إن هذا الحديث يدل على مذمة السجديين لأنهم يشاركون الخوارج في التحليل قيل له إذن هو دليل على مذمة جميع العرب وجميع المسلمين الذين يحلقون وسيئاً لا يكون الدم متوحاً إلى هذه العقيدة التي تنكرها وتبأها . لأن الذم قد أطلق حينئذ إلى من لا يدينون هذه العقيدة السلفية ممن يحلقون شعورهم من المسلمين سوى السجديين . وإذا كان هذا الذم مطلقاً إلى أصحاب هذه العقيدة السلفية وإلى خصومها ومن لا يعمون بها عيباً لم يكن ذكر هذه المذمة في القرض على أصحاب هذه العقيدة حقاً ولا صواباً ولم يَن حلقها من الدلائل على فساد هذه العقيدة إنصافاً ولا عدلاً ، ولم يكن في هذا دلالة لا قوية ولا ضئيلة على ذم هذا الدم وضعه وطلانه . وإذا كان الخائف يريد أن هناك دنياً يشترك فيها النجديون وغيرهم من الناس لا تتعلق بالدعوة السلفية بل شيء آخر ، إذا كان الخائف يريد هذا وكان ما ذكرها لا يشت عيره قيل له - نحن لا نتعرض في كتابنا هذا إلا لإبطال المقالة التي نوجه إلى هذه الدعوة وأصحابها خاصة وأما من قدح في المسلمين كافة فهذا له مقام آخر . وإذا قل هذا الخائف إن هذا يدل على أن الوهابيين من الخوارج لأنهم يوافقونهم في حلق الشعر قيل له إذن المخالمون للوهابيين الذين يحلقون شعورهم من الخوارج أيضاً . وإذا كان الوهابيون والمخالمون لهم حوارج فاللهون = كلهم حوارج . وهذا

عمال باطل لا يقال

هذا ، وما هنا شيء آخر في المسألة . وهو أن العبد بين كانوا قبل هذه الدعوة ومدها يحققون ويعمون ، وكان الدين قبلها في أول أمرها والذين ردوها وحاربوها يحلفون ويعفون أيضاً ، لا يبرء أصدقاء الدعوة بذلك دون خصومها ، ولا يختص خصومها بشيء منه أيضاً . ولا يمتاز أحد الحريين عن الآخر لا بهذا ولا بهذا . . فليس أصدقاء الدعوة يحلفون خاصة ولا خصومها يعفون خاصة ، ولم يكن العبد بين قبل ظهور هذه الدعوة يعمون شعورهم ثم صاروا بعد ظهورها يحققون ، ولم يحدث في هذا تغيير في الحالتين ولا في الطائفتين ، ولم يتر هذا مقاربا الدعوة ولا ضده مقاربا صدها . وهذا لا ريب فيه . وإذا كان هذا الأمر موجوداً قاشياً في العبد بين قبل الدعوة وبعددها ، وكان هذا الأمر بعد ظهور الدعوة كما كان قبل ظهورها ، وكان خصوم الدعوة في ذلك مثل أصدقاءها وكان أصدقاءها مثل خصومها ، أعني أنهم يحلفون ويعفون ويقصرون ، يفعلون هذا وهذا وهذا في الحالتين والزمين . إذا كان هذا كله صحيحاً - وهو صحيح - فكيف يكون دليلاً على دم الدعوة وبطلانها ، ولا يكون دليلاً على ذمها خالفها وبطلانها ، وكيف يكون فيمن قبل الدعوة ذمها ولا يكون فيمن رددها كذلك ؟ أم كيف يكون قدحاً في انحددين بعد ظهور هذه الدعوة ولا يكون قدحاً فيهم قبلها ؟ ولا ريب أنه إن لم يكن ذنباً في خصوم الدعوة وقدحاً في ابلاد قبل ظهورها فلن يكون كذلك في أصدقاء الدعوة وفي بلادها بعد ظهورها . وإن كان ذنباً لأصدقاءها فلا بد أن يكون كذلك لخصومها ، وإن كان قدحاً في البلاد بعد انتشار الدعوة فيها فلا بد أن يكون كذلك قبلها . وهذه أوليات واضحة حلية . ولكن المخالفين لا يرضون هذا ولا يقبلونه . وهو يدل دلالة حلية ظاهرة على غلط هؤلاء المخالفين وعلى غلط هذا الشيخي المنحصب

فما ذكره هنا لن يحد قصصا وعيا في هذه الغيبة إلا أصحاب الأهواء الجائرة
هذا الذي ذكرناه خاص بالرجال . أما النساء فما كن يحلقن شعورهن في
تلك البلاد البتة ، بل مازلن الى اليوم يوفرن الشور ويرعن في توفيرها
وكتافتها وطولها وهن يفتحن بذلك . وما ذكره هذا الشيعي عن الشيخ دحلان
من أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كانوا يأمرن النساء بحلق شعورهن
هو كذب صريح وبهتان لا شبهة لصاحبه فيه ، فما يوجد في نجد امرأة واحدة
تحلق شعرها لا اليوم ولا قبل اليوم الا أن يكون ذلك لمرض ألم يدعو اليه
وحوبا ، ولا يوجد في السحدين رجل واحد يأمر ساءه بأن يحلقن شعورهن
لا اليوم ولا قبل اليوم ، وهم لا يشكون في أنهم من يأمر بذلك ويحث عليه ، وهذا
الذي ذكره هنا والذي ذكره من حكاية المرأة المعترضة على الشيخ محمد كذب
قيح ، وهذا الكذب الحري . بكى واقف العاقل دليلا على بطلان أمر هؤلاء
المعارضين وفساد ما يدعون اليه وما يحاولون الانتصار له . فان الكذب لا يلجأ اليه
إلا أهل الناحل والكذب ، وأما أهل الحق فهم لا يحتاجون الى ذلك في نصرة
حقهم وغيبتهنهم ودينهم . بل هم يمدون في الحق الذي معهم متسما ومقما بعينهم
عن الرخوع الى احلاق الكاذبين ، ولا يعترى الكذب الا من في قلوبهم مرض
ودخل من قيح ، ولهذا كانت النبوة مقاربة للصدق وكان الصدق مقاربا للنبوة
لا يترقان ، وكانت التذوات مقاربة للكذب وكان الكذب مقاربا لها لا يترقان
أبدا ، وكان النبي أصدق الصادقين ، وكان امتني . أ كذب الكاذبين . وبرهان
النبوة الواضح هو الصدق ، وبرهان النبوة الكاذب هو الكذب : فالحق قرين
الصدق والصدق قرين الحق لا يترقان . والكذب قرين الباطل والباطل قرين
الكذب لا يترقان . وهذا الذي ذكره هذا الشيعي كذب صريح ، وكذب
قوله : أنهم كانوا يأمرن أتباعهم بأن يحلقوا شعورهم قبل أن يارقوم كذب أيضا

وحسد الله جزاء الكاذبين الفقيرين

والقول الذي نقله عن عبد الرحمن الأحمدي وهو قوله انه لم يخطئه - أي خلق الرأس - أحد من المبتدعة قول يطله ما نقله الشيعة نفسه من أن الخوارج كانوا يفعلونه ، وما أسحق أهل الباطل بالتناقض والهرى ، وما أبعدهم عن الحق والهدى ، وإلى الله يرجع الحميم الأوائل والأواخر ، وإلى الله الأياد والحساب ثم الثواب والعقاب . يوم يحسد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء نود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً

ثم قال الرافضي : « ثاني عشر - كما أن الخوارج يقتلون أهل الاسلام ، ويدعون أهل الأوثان كما أحمر النبي كذلك الوهابيون يقتلون أهل الاسلام ، ويدعون أهل الأوثان . ولم يقل صهم أنهم حاربوا أحداً سوى المسلمين أو قتلوا أحداً من أهل الأوثان . وروى قلبه أهل الطائف أولاً وآخراً بلا ذنب وقتلهم أهل كربلاء سنة ١٢١٦ وعروم بلاد الاسلام الخائرة لهم كالعراق والحجاز واليمن وشرق الأردن وسيرم ، وقتل من طغروا به من المسلمين . وقتلهم نحو ألف رجل من اليمنيين حادوا لمح بيت الله الحرام سنة ١٣٤٠ وعدم عزوم لأهل الأوثان . وقد امتلأت الأرض الحاداء وكهراً ، ونوجيه بأسهم وحربهم كله إلى المسلمين خاصة بعد ما صمدت قواهم واستعمرت بلادهم وصار الاسلام عرياً في وسطه أقوى شاهد على ذلك »

انتهى كلام الرافضي

قلت : وهذا قائم على خطئه القديم وهو زعمه أن الوهابيين يستحلون قتل المسلمين ، ويستحلون أموالهم ودماءهم . وقد ذكرنا مرات ومرات أن هذا كذب مشهور ، فالوهابيون لا يستحلون قتل أحد من المسلمين ، بل هم لا يختلطون أن قتل المسلم من : كبر الذنوب التي تفرق بالشرك والكفر بالله . وذلك لأنهم سلفيون

عقيدة وعلا وقولا لا يختلفون على السلف ، لا يطلون سوى السج منهاهم . ولو
مرض أنهم أو أن طائفة منهم كفروا طائفة من المسلمين أو قاتلهم ، أو شكوا
أيانهم لم يكن ذلك لأن من مدعهم اكفار المسلمين وقتلهم كلا ، وإنما يكون هذا
لو وقع من الأعلاط التي يقع فيها بعض الجماعات وبعض الأحاد . وأعلاط الأفراد
والجماعات ليست ممدودة يقياً مدعاً طائفة التي ينتهون إليها . ومثل هذا مثلاً أن
يسقط بعض علماء لشامية أو الحنبلية أو الحنفية ، أو غير هؤلاء ، فيكفرون بعض
المسلمين لاعتقادهم أنهم كفروا وأنهم قد جاءوا بما يستوجب الكفر . فإذا ما وقع
مثل هذا وهو يقع كثيراً في كل زمان ومكان لم يقل أهل المذهب الذي ينتمى
ليه هذا العالم الذي عبط ما كفر غير تكافر يكفرون المسلمين ويستحلون قتالهم
وأموالهم . وكذلك إذا ما قاتل ملك أو أمير أو قائد برى الى مذهب من
المذاهب الأربعة أو غيرها طائفة من المسلمين أو ملكاً من ملوك المسلمين أو عرا
بلاد من بلاد المسلمين لأسباب صحيحة أو باطلة لم يدل مثل هذا على أن أهل
مذهب ذلك الملك أو الأمير أو القائد يستحلون قتال المسلمين ويبسحون دماءهم
وأموالهم ، كلا ، كلا . أن مثل هذا أن يكون ، ومن قال به وذهب ليه فهو من
الضالين الأتبعين . ولو صح مثل هذا لفي أن جميع المسلمين وجميع أهل المذاهب
الإسلامية يكفرون المسلمين ويستحلون قتالهم وأموالهم وذلك لأنه ما من مذهب
من المذاهب المشهورة الطاهرة في الإسلام إلا وقد قاتل بعض رجاله وبعض
المحبين عبه قوما مسلمين ، وعروا بلاداً إسلامية لأسباب قد تكون صحيحة ،
وقد تكون فاسدة ، وقد تكون مبيحة ذلك القتال ، وقد لا تكون مبيحة ، ومن
مذهب من هذه المذاهب إلا وقد أ كفر بعض رجاله وبعض المحبوبين عليه قوما
من المسلمين وقوما ليسوا بكافرين لشبهة قامت لديهم حببوا موجبة الكفر
والفدح وقد يظهر لهم بعد ذلك أنهم عالطون ومخطئون . ثم قد يرحمون عن ذلك

وقد يصرون عليه لأنه لم يظهر لهم غلطهم . وقد يخاف في هذا بعض رجال
المداهب الأخرى ، وقد يزعجونهم ويجدلونهم ، هذا ما يقع كثيرا في كل زمان
وفي كل دولة وفي كل مذهب وفي كل أمة ومن حمل مثل هذه الأعمال الفردية التي
يأتيناها الأحيان بعض الأفراد والمجاعات مذهباً عاماً وعقيدة عامة لتلك لطائفة التي
كان أولئك من أفرادها ومن علمائها أو حبلها ، فقد أخطأ خطأ لا أطه يعذر عليه
ولا يعلم من تبعته ومعاقبته

ومثل هذا لو وقع من بعض الوهابيين وعن فخر من هذا افتراضا استحسان
أحد من المسلمين أو مقاتلة أو القدح في دينه وعقيدته ومذهبه : إذا وقع مثل هذا
لم يكن دليلاً ولا شبهة دليل على أن الوهابيين يباحون قتل المسلمين ويكفرونهم
ويقتلونهم في عقائدهم ومدافعهم يقاتلونهم . ومن ذهب هذا المذهب وأبى إلا إياه فقد
لزمه أن يقول إن جميع المسلمين وجميع أهل المذاهب الإسلامية يباحون قتل أهل
الاسلام ويستحلون قتلهم وإكهارهم والقدح في عقائدهم وأديانهم ومذهبهم على
النحو الذي ذكرناه . وهذا عين الضلال وهذا عين القدح في المسلمين عامة

والمذهب بل والدين كله يؤخذ من فواعده وآسامه وأصوله العامة الثابتة التي
يرجع إليها حين الاختلاف والتراعي ، والتي رصدها رجال المذهب أو الدين كلهم
بلا خلاف بينهم إلا أن يكون شاذاً مردوداً . أما أن يؤخذ المذهب أو الدين
ويحكم عليه بما يعمل به بعض أفراد أو بعض جماعاته حيناً إما حطاً وإما صواباً
فليس ذلك من الحق في شيء ، وليس هذا فعل أهل الأصناف والمدل . بل هذا
هو فعل أهل الأهواء . وأصول المذهب الوهابي هي أصول مذهب السلف الصالح
والرجل الأول من الأصحاب والتابعين والفقهاء والمحدثين وأصول مذاهب الأئمة
الأربعة ، ومن هذه الأصول المرجوع إليها أنهم لا يكفرون مسلماً بذنب مهما
كان الذنب حايلاً ، وأهم لا يستحلون دماء المسلمين . بل وأهم يرون قتال

المسلمين واستحلال دماءهم وأموالهم من أعظم العظائم وأعنفها عند الله وفي دين الله
وأنهم يلتمون الآيات والأحاديث في تحريم دماء أهل الإسلام وتحريم أموالهم
والقدح فيهم والإيذاء لهم وأنهم يبرؤون إلى الله ممن لا يلتزمون ذلك ومن لا يقفون
عنده نهيًا وإيجابًا . بل ومن أصولهم المرحوع إليها أنهم يتولون المسلمين كافة ويحبونهم
كافة ، ويفضون لهم ويعارون لهم كافة ، ويودون لهم الخير كافة ، ويحبون المسلم
ابعد الوطن أكثر من حبيب القريب السب والوطن ممن ليس مسلماً ولا عابثاً
بالإسلام . هذه الأمور من أصول هذا المذهب لا يفتازعون فيها ولا يختلفون ،
وهذا ما يذكرونه في جميع كتبهم المشهورة المقررة المعلومة للخاص والعام ، وهذا
هو ما يجب أن يؤخذ به المذهب وما يجب أن يحسب عليه أوله وكل ما سواه يجب
أن يرد إليه . فهو الأصل والرحم الأعلى ، وهذا الأصل يتقبله جميع أهل السنة
والجماعة لا ينكروه منهم أحد

هذا ما يقال إجمالاً عما يدعيه هذا الشيعي من أن الوهابيين بكهنة ولسانيين
، يستحلون دماءهم وأموالهم ، وأن أهل القلة بجملة كفار مارقون من الإسلام
والله خدعهم

وأما قوله به لم ينقل عن الوهابيين أنهم حاربوا أحداً سوى المسلمين أو
قتلوا أحداً من أهل الأديان قبل في حوائجهم إن كان يريد تعير المسلمين وأهل
الأديان الذين لا يحاربهم الوهابيون ولم يقتلهم هم من لا يؤمنون بأصل الإسلام
ولا بالرسالة المحمدية من يهود والنصارى والمجوس وإخوان هؤلاء . فصحيح أن
المسلمين الذين قاموا في نجد منذ مائتي عام وتقبلوا إرشاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب
ودعوه الصحيحة للرجوع بالناس إلى الإسلام قبل أن يصاب بالاحلاط والاحداث
فنهضوا نهضتهم المعروفة الغنية الملتزمة التي قللت الأحوال والأحكام في الدين
النجدية وفي الجزيرة العربية ، فاجتمعوا على إمام واحد بعد أن كان لكل بيت

امام ، وعلى عقيدة واحدة بعد أن كان لكل واحد منهم عقيدة ، وقاموا بفروض الاسلام كاملة تامة باخلاص ووفاء ومحافظة وتقوى . ان كان هذا الشيى يريد أن هؤلاء السلفيين لم يقاتلوا اليهود والنصارى والمجوس ومن لا يدينون بأصل الاسلام وبالنبوة المحمدية ، فمن سلم له أن هذا صحيح وأنه حق لاشك فيه . ولكن هل يرى أنهم مؤاحدون بهذا وأنهم مقصرون ، وأنهم لم يقوموا بالواجب ؟ إن كان يريد هذا فقد أهدأ الله الرمى . هل يريد منهم أن يقاتلوا إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وروسيا وأن يحتلوا البحار والقفار والليل والهار ليقاتلوا الوثنيين فى اليابان وفى الصين وفى طرفى الارض الشرق والغرب ؟ أيريد منهم هذا وهو بمعرفى حكمة بأن الأتراك والأشراف والمصريين قد احتلموا على حربهم ومساوأتهم والتضييق عليهم فى دارهم وفى كل مكان ، ونهالوا على عروهم فى بلادهم مرات ، وأنهم ما زالوا يحاربونهم ويعتنون الأخساد والحيوخ الكثيمة الحارقة لاستئصالهم والقضاء عليهم ، وأنهم ما زالوا يوقعون بهم الحاسائر العارضة فى الزحان والأموال ويدفون قوتهم ويستقصونها من جميع أطرافها . ما زالوا كذلك وما زالوا حراساً عليهم حتى قهرهم واحتلوا ديارهم وحربوا عاصمتهم وأخذوا أمرهم وأمريته أمرى ثم قتلوه صرأ فى بلاد الخلافة ، أيريد منهم أن يركبوا الى هذه الأمم فيصلوا اليها فى ديارها ليغروها وينزلوها وهو يذكر فى كتابه أن شريف مكة غزا النجديين فى بلادهم فى مدة خمسة عشر عاماً أكثر من حسين غررة حينا كانوا صافا حديثى العهد بالوجود والظهور ، وفى عصر لم يكونوا قسما لشعبهم ولا جعوا كاستهم فيه وفى وقت لم يصيروا القوة المرمومة التى بها يستطيعون مصادمة الباغين ومقارعتهم ، إن كان يريد منهم هذا فالرجل فى حاجة الى أن يخلق له عقل آخر ليعكر به وليناطر ويجادل وليكتب به على الوهابيين كتابا يفد به عقائدهم وأعمالهم ويهجو به رجالهم وشيوخهم وكتبهم ويؤلف به لشبهات

والأوهام على عبادة الأجداد

يفرض هذا الشيعي أن النحدين أرادوا عرو هذه لأهم وحربها بعد أن يفرض استمدادهم التام لذلك . أيعرى أن أولئك المسلمين الذين عروهم في بلادهم يتركون لهم السبيل إلى وجوعهم ويدعونهم يصلون إلى هذه الغاية ؟ ألا يرى أن هؤلاء الذين قاتلهم في أحشاء بلادهم سوف يقاتلهم حينئذ ، وسوف يكونون لهم الخصوم اللد ؟ إذا كان يتعرف بأن الاتراك والاشراف وغيرهم لم يدعهم يجهلون ويقرون ، يصلون بالشريعة الإسلامية الصحيحة ، ولم يدعهم يهدؤن يوماً بل مازالوا يترصون بهم الدوائر وينتظرون بهم الاندحار ، وإذا كان يعرف بأن هذه القوى العديدة المتنوعة مازالت تناوئهم وما زالت تفرى بهم وتقاتلهم وكان يتعرف بأن قوتهم المادية لم تكن كمنّا يوماً لمزالة هذه القوى المادية العاشمة فلا له يريد منهم المحل . ف يريد منهم أن يسافروا إلى أقصى الشرق وأقصى الغرب ليعروا الوثنية والنصرانية لئلا يكونوا عدو من الحوارج المارقين ؟ ولعمرو الله ما هذا غلط يزعم به وتكلم ففقات طبعه وشره

وليس من الذنب والخطيئة في السلم أن يكون عاهراً محجراً بمادة ومشغولاً بدمه وحاله عن مهادنة أعدى أعدائه وألد أخصامه ، وليس من الذنب له الخبيثة أن يعتدي عليه من هم أقرب إليه من يراد منه أن يعتدي عليهم من الخصوم ، وليس من الذنب للجددين أن تحتجم على أضعافهم ووقف حركاتهم وتقدمهم قوى متكاثرة تعوق قواهم وما يملكونه من ذلك : ليس في هذا عيب البتة

وإذا شئتنا غريب هذه المسألة لهذا المخالف العبد قلنا له هذا على بن أبي طالب أفضل البشر عندكم - وهو المصوم الذي لا يعمل ولا يقول سوى الحق - قد قضى مدة حياته كلها في حرب المسلمين وقتالهم والاستمداد لمناحرتهم . وما

اشتق في خلافته كلها حساما على أحد من الكفار والمشركين ، ولا على أحد من اليهود والنصارى والمجوس . فحارب معاوية بن أبي سفيان ومن معه من المسلمين والصعابة ، وحارب عائشة وطلحة والزبير ومن معهم من المسلمين ، وحارب الخوارج وأنت تعلم أن سلبا ما كان يكفر الخوارج وما كان يراهم قد خرجوا من نطاق الاسلام : فعلم على هؤلاء . كلهم الحسام ، ولم يماطه جيشا من جيوش الكفر في مدة خلافته كلها . أقول إنه كان ممن يقاتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان ؟ إن قلت إنه كان مدفوعا إلى ذلك دهاء وأنه كان يقاتل هؤلاء بحق لأنهم هم الباعون عليه الخارحون ، وإن قتالهم كل واحدا فرضا لخروجهم على الامام الحق المصوص عليه ، ومحاولتهم اعتصاب حقه الواجب المصوص ، وقلت إنه كان مشغولا بذلك عن قتال الكفار والمشركين فلم تواته فرصة حربهم في مدة خلافته كلها . إذ قلت هذا قلنا لك : وهذا هو جوابنا عن التحديين ولا ريب ، فانهم كانوا هم البدوئين في هذه الحروب كلها . وإذا كان الامام على رضى الله عنه لم يحارب المشركين في خلافته كلها وكان مشغولا عن ذلك بحرب المسلمين ، وكنت واحدا له رضى الله عنه معدرة وحجة تخلصه من الذنب واللام ، وقد ما لا شك فيه عندكم ، فمالك تقطع به لاعدائى التحديين في حروبهم ، بل تقطع أنهم بذلك صالون مستوحون المؤاخنة والنفوة ، وأهم به خوارج أو كالخوارج . ولعل اصول على المنذر قواهايين في هذه المسألة اقرب من الحصول على المنذر للامام على . وذلك أن عليا كان لديه من العدد الحرية وعدد الجيوش أعظم مما عند السجديين بأصناف مضاعفة ، وكان سييل غزو الكفار والمشركين أيسر وأقرب على على وأحاده منه على التحديين ، ولم يكن في طريق على - إذا ما أراد عزو الكفر والشرك - ما في طريق النجديين من الخطر والعقبات والوانع إذا ما أرادوا ذلك . ولكن الامام عليا كان لدى الشيعة معدورا

كل العفر ، فلماذا لا يعترف هؤلاء القوم التحديين اذا ما تركوا ما تركه الامام على ، بل ان عجزوا عما عجز عنه على رضى الله عنه وهو الخليفة المعصوم عندكم المؤيد من الله العالم ، كان وبما يكون ، وهو البطل المرد الذي لا يسامى ولا يجارى

هذا ونقل لهذا الشيعى من من الشيعة والمنشعبين قاتل الكفار والمشركين وعراهم في ديارهم . ومن من الشيعة والمقتبيين من أصحاب السلطة وان ضئيلة حنبرة لم يحاربوا المسلمين ويشبوا عليهم السيوف ويسفكوا دماءهم ونهبوا أموالهم بكل الطرق الممكنة ؟ ليدلنا على من شاء من الشيعة لم يفعلوا ذلك ولم يتركوا ذلك ؟ من منهم لم يحاربوا المسلمين ويقاتلهم ؟ ومن منهم لم يدعوا الكفار والمشركين بل ويهوا الكفار بلاد المسلمين عن رضى وطواعية

هذا التاريخ ليحتل نواحيه وليعص في أحشائه ، وليخرج لنا منه قصة واحد يخالف ما نقول وتكذبه . إن أشهر سلطان كان للشيعة هو سلطان الفاطميين الذين قامت لهم دولة كبيرة مرهوبة حيا من الزمان في مصر والشام . فهل يعرف هذا الشيعى كيف نشأت هذه الدولة ، وكيف قامت ، وكيف ظهرت ، وكيف انتصرت ، وكيف كانت ؟ إنها لم تظهر ولم تنتصر ولم تكن ولم تقم الا على أشلاء المسلمين وعلى بحار من دمائهم وعلى الكيد والخلافة الاسلامية ، والغارات عليها ومداومتها تارات بالثناق والدس وتارات بالحرب والصرب وامتشاق الحسم على الرقب المسلمة المؤمنة ، هذا هو ما قامت به هذه الدولة الشيعة إزاء المسلمين واراها الخلافة الاسلامية . ولكن ماذا فعلت بالكفار والمشركين في ابلان سلطانتها وغنائها ؟ وما كان موقفها من الصليبيين للفرين على الاسلام وعلى الممالك الاسلامية ؟ وماذا افتتحت من بلاد الشرك والكفر ؟ ليعكر هو وليسطر بماذا يجيب وماذا يكون جوابه ، ثم ليحسب ان استطاع ونحن نذكره بأقرب من هذا . وذلك أن

يقول له هاتان دولتا الشيعة القائمات اليوم احدهما في إيران والاخرى في اليمن هل يستطيع أن يقول لنا انهما غرتا الكفار والمشركين ، وانهما حاربتا دولة من دول الكفر والشرك . وقد اعتدى على هاتين الدولتين الكفار ولا يزالون يستنسون واعتصموا أجزاء معلومة من مملكتيهما طلباً وعدواناً ، ولا يزالون يحاولون المزيد من هذا النصب . فاذا فعلته هاتان الدولتان الشيعتان إزاء هؤلاء الظالمين ؟ وهل فتحت هاتان الدولتان شبراً من أرض الكفر والشرك ؟ هذا ما يطالب هو بجوابه . ثم هل يعلم أن هاتين الدولتين قد حاربتا المسلمين كثيراً وسفكتا دماء مسلمة عزيزة في عصور مختلفة . ليدعنا نرث الأستار على هذا كله ونضرب عنه صفحاً ، فإنا لا نتشوق هذه القزى ولا هذا العرام . وما ذكرناه إلا ضرورة وجراء بحراء

ومن الحقائق التي لا ريب فيها أن الشيعة ما زال هواها وحبا مصفاً مدوماً حبة حصوم الاسلام وهدامة في كل المصور . ويتجلى هذا حين نكبات الاسلام ونحن المسلمين . وقد ذكر علامة العراق المرحوم محمود شكرى الألوسى أن أهل إيران الشيعة قد زينوا بلادهم وحوانيتهم فرحاً وسروراً يوم أن انتصر الروس على المسلمين وعلى الدولة العثمانية ، وعدوا ذلك اليوم عيداً . وروى الحافظ الذهبي أن أبا القاسم بن عبيد الله الفاطمى أمر بلعن الأبياء وأطلق منادياً ينادى بلعن الفار ومن لاد بالفار يعنى النبي وصاحبه أبا بكر ، وأنه هو الذى أعزى أبا طاهر القرمطى بفرار مكة وبتمزيق الكعبة وانهاب الحجر الأسود وقتل الحجاج . وقد كانت الشيعة حونا لقتار الدين عروا الاسلام والممالك الاسلامية حتى دخلوا دار الخلافة وقتلوا الخليفة بمعونة الصبر الطوسى الاسماعيلى ومكيدة ابن العلقمى الشيعى وزير المستعصم . وهكذا كانت الشيعة في كل الأوقات اعوانا للكفار والمشركين على الاسلام والمسلمين ، لا يدخرون وسعاً في الايقاع بالاسلام

وأهل ، ولا يجمعون عن نصرة الكفار والصلال خية إذلال المسلمين وتحليم أهل السنة ، ولا عجب في هذا فانهم يستحلون قتال الخلفاء الراشدين أمثال أبي بكر وعمر فضلا عن دونهم من أهل السنة ، ويزعمون أن المسلمين قد اتفقوا على قتل الخليفة عثمان وأن حيار الصحابة كانوا يرون وحب قتلته والخروج عليه ، ويزعمون أن عليا كان من الخارجين عليه المشيرين بقتله الراشدين به ، ويزعمون أن قتله كان واجبا ، وأن الخروج عليه كان واجبا . وأن انشراح الخلافة والأمرة كان واجبا ويزعمون لأجل هذا أن قتله الأئمة مجربون عند الله خيرا ، وأنهم ما فعلوا إلا الحق والواجب

وكذلك يرون أن الخروج على أبي بكر وعمر كان واجبا وأن قتلها كان واجبا ، وأن من خرج عليهما وقتلها كان عند الله مشكورا مجريا ولهذا فإن طوائف منهم يمتدحون أباؤلثة الملام الجبوسى القاتل لعمر ويدعون لهذا الملام ويرجون له المعرة والثواب جراء فعلته هذه . ولهذا تجد كثر كتب الشيعة أن المنتصر إذا ما طهر هدم مسجد المسلمين وهدم مسجد المدينة ، وهدم حجرة النبی وبش قبر صاحبه وأخرجهم وما حيان طريان ثم صلبها على حنية وحرقها ، لأن جميع ما ارتكبه البشر من المظالم والجبايات والآثام ومن ظلم آل على من يوم أن خلق آدم الى يوم القيامة إنما صدر عنهما ، فلا واز مسحطة عليهما راجعة اليهما

وكذلك يرون وحب الخروج على جميع الخلفاء العباسيين والأمويين وقتلهم والحاق جميع الخطوب والأضرار بهم ، وهكذا غيرهم من الأمراء والخلفاء وهذه أمور لا خلاف فيها عند الشيعة العاتية وهذا كله هو ما تقصى به أصول الشيعة وقواعد مذهبهم . وما كان يمنع طائفة الشيعة من أن تسدى الى المسلمين الأضرار والحقن إلا العجز . ولا كان يقدحها عن الثورة على الخلفاء والأمراء والملوك إلا العجز أيضا والحذر . ومن دين الشيعة التتية التي قد يلحأ اليها كل

انسان منهم

وإذا كانوا يرون الخروج على الخلفاء كاب بكر وعمر ويرون وحبوب قتالهم وقتلهم فكيف لا يرون وجوب الخروج على جميع من جاءوا بعدهم من الملوك من أهل السنة ، وكيف لا يرون وحبوب قتالهم بكل الوسائل المؤدية الى قتلهم حربا مملنة أو احتيالا وغدرا ؟

هذا ما نقوله أولا ، ثم نقول إن زعمه ان الوهابيين لا يقاتلوا أحداً من أهل الاوثان قائم على حطه القديم ، وقائم على أن عبادة القبور والصالحين الاموات بالشكل الشائع اليوم بين الشيعة ومن صاهمهم لدى قور الصالحين وآل البيت ليس من الشرك ولا من الوثنية لصريحة الصريحة ولا من عبادة غير الله ولا مما يمنعه الاسلام وغيره من دين الله ولا مما دلت الدلائل الصريحة على أنه من الشرك ومن الملو المنهى عنه نهياً صريحاً واضحاً وآيات القرآن وفي الاحاديث الصريحة المتواترة . ولو أنه علم أن هذا كله شرك بالله العظيم وعلم أن دعاء الاموات والاستغاثة بهم وسؤالهم جميع اطالب كما يعمل جمهور العامة والخاصة والعامة من الشيعة وكما يدعو اليه في كتابه هذا وفي هذا الكتاب وثنية صريحة لو علم ذلك كله . قال ما قاله هنا وما شك في أن الحديث قد قاتلوا الوثنية وطهروا حريرة العرب والبلاد النجدية من هذا الشرك وهذا الملو لتبيح الحاقى العظيم الذي لا يقارع العقلاء اليوم في أنه من عبادة غير الله

وقد كانت بلاد العرب وكانت البلاد الحدية قبل ظهور هذه الدعوة ملأى بمادة الأحجار والاشجار وعبادة القبور والمشايخ والصالحين ، وكلت الناس يستجبدون بالقبور ويظفون بها ويصحبون اليها ويندرون ويدعون لها ويخلفون بها ويرحونها ويحافونها ويرعبون فيها كما يرهونها ، وكان طلاب الحاجات يقصدونها من كل مكان على اختلاف حاجاتهم وتكاثر طلباتهم ، فكان الفقير يأتيها مريداً

الغنى ، والمريض بأنها مرجحاً الشفاء ، والمنكوب مرجحاً العافية ، ولعائس مرجحة الزواج ، والعاقور العقيم مرجحة البنين والبنت ، والرقوب التي لا يعيش أولادها مرجحة أن يعيشوا ، والحائض المطلوب مرجحاً الأمن والسلامة ، وكان من أصيب بشر غلته من الشيخ فلان لأنه قد قصر في حقّه وأعرض عن برّه فلم يهد إليه ولم ينذر له ولم يقدم له شيئاً ولا وقوداً . فيادر إلى الشيخ طالماً الصبح ولقيران مقدماً إليه وإلى حجابته وسدنته ما يستطيعه وما لا يستطيعه من الهدايا والتذورات ومن الصراعة والسكنة مقدماً إليه قلبه وحسنه ، وكان من أصيب بحجر طين ذلك الحيف قد حاده من الشيخ فلان لأنه عه راض وبه معجب ومعنى لأنه إليه لجأ ورجع وبه تعلق ولاذ وله أهدى ونذر له رعى ودعا جدي برّ ذلك الشيخ وروحانيه وسدنته وحمل له من وقته ومن قلبه ومن لسانه ومن ماله ومن ذريته نصيباً موهوراً وصاحباً وفيراً ففاض بين الناس وبين أهله بحسنه . وأما قلبه فذلك الشيخ صاحب ما يتقلب هو وأهله فيه من خير ونعمة . فان ذكر الله ذكر الشيخ ، وان ذكر ما هو فيه من نعمة ذكر الشيخ ، وان ذكر السلامة ذكر الشيخ ، وان رأى مصاباً ذكر الشيخ ، وان رأى معي ذكر الشيخ ، وان نام ذكر الشيخ وان استيقظ ذكر الشيخ . وان حلف حلف بالشيخ ، فصد كل شيء يذكر الشيخ ، وفي كل وقت يهتف باسمه وكل ما فيه من خير ومعنى هو للشيخ وإلى الشيخ منسوب . وما كان هذا نصيباً للشيخ وحدهم ، ولا كان الناس للشيخ فقط ، ولعل من هم للاحتجار والاشجار والابواب أكثر وأحسن ممن هم للشيخ والاولياء ، ولعل نصيب الشجرات المرورة المعظمة ، والاشجار المرورة المعظمة من ذلك لا يقل عن نصيب الاشياخ والاولياء

هذا حض ما كان هناك قبل هذه الدعوة ، وهذا ما كان في كل مكان من بلاد العرب وغيرها من البلدان الاسلامية ، وهذا ما حاربته التحديون وما طهروا

البلاد منه حتى وجعوا حنيئة اسلامية ، وهذا ان لم يكن شركاً وصادة للاصنام
فما هو الشرك وما هي عبادة الاصنام ؟ وان لم يكن محارب هذا محارباً للشرك
والوثنية ومحارباً للاصنام والأوثان فكيف تكون محاربة الاصنام والأوثان ، ومن
هم المحاربون للوثنية والشرك ؟

إننا نقول واتقوا مما تقول : ان هذه وثنية مضاعة ، وان من حاربها فقد
حارب الوثنية ، وبراھیننا ما سوف نذكره في كتابنا وهذا ما نهضنا لاثباته ولأنهاض
الدلائل عليه ، والشیخی یرعم أن هذه الأمور كلها من الايمان بالله ومن توحیده
وعبادته ، وقوله هنا ان الوهابیین لم يحاربوا الاصنام والأوثان قائم على زعمه أن
الأمور المذكورة ليست شركاً ولا عبادة لتبرأه بل وليست حراماً ولا إثمياً ،
فهذا الخطأ قائم على ذلك الخطأ . ولا يصدق زعمه أن الوهابیین لم يحاربوا الوثنية
حتى يصدق زعمه أن ما يصنعه الناس اليوم وقتل اليوم على حوائب الأضرحة ولدى
الاحجار والاشجار ليس وثنية مسمومة . فرغم هنا هو ما يسمى عند علماء الحنبل
مصادرة الدعوى . فاذا عجز عن إقامة الدلائل على أن هذه المخاري في احشاء
الأضرحة ولدى الاحجار والاشجار ليست شركاً كما باقية فقد بطل زعمه أن التحديين
لم يحاربوا الوثنية ، واذا ما تقى لبراھین نحن على أن ذلك شرك ووثنية فقد بطل
زعمه هذا . فهو لا يصدق حتى يصدق قوله إن عبادة القبور والمشايخ ليست شركاً
ولا وثنية وليس أحد قوليه بأصدق من الآخر

ونما مادكر من قتلهم أهل الطائف وأهل كركلاء وعزم العراق وشرق
الأردن . فيقال هذا القتل إما أن يكون مشروعاً وإما أن يكون غير مشروع . فان
كان مشروعاً لم يجر لوهم عليه لأنه أمر مشروع ، وان لم يكن مشروعاً قبل
عبادة هذا أن يكون خطأ ولله الاحتكك والمخالوة ، والاحتكك والمخالوة
يولدان أمثال ذلك دائماً ، وهذا معهود في جميع العصور بين جميع لطوائف والأديان

وهذا أمر لا يخص مذهب دون مذهب ، ولا عقيدة دون عقيدة فكما يقع
من أهل الحق يقع من أهل الباطل وكما يقع من أهل السنة يقع من الشيعة والمسيحيين
وكما يبدأ به الظالمون قد يبدأ به المظلومون أحيانا ، وأية طائفة من الطوائف وأمة
من الأمم لم يقع بينها وبين حيراتها الخلاف الساعث على انشقاق السيوف من
اعمالها ، على سمك الدماء والمصادمات الدامية ؟ هذا يقع كثيرا ، ولكن أحدا
من العلماء والمؤرخين أن يعد مثل هذا عقيدة ولن يحمله دليلا على أن من وقع
منه ذلك يستحل قتال المسلمين ، دماءهم ، يستحل قتال لاس كافة ، كلا أن أحدا
من العلماء لا يذهب هذا المذهب ولا يملك هذا الملك ، ليس هذا الشيء قد
ذكر في مقدمة كتابه أن غالب شريف مكة قد عرأ الحديد في بلادهم وقتلهم
مرات ، وأنه قتل ونهب منهم ما استطاع ، أن الأتراك قد حاربوا الحديد
وعزوه عدة مرات ، وقتلوا منهم ، من أسراهم صبرا وعدر حلقا كثيرا ، أن
محمد علي باشا وأولاده قد عرأ الحديد في أحشاء بلادهم وألوا عليهم العرب
والأعراب والأتراك والسودان ، وبشوا إلى حربهم العدد والعدد العظيم وأهم
مداووا كذلك حتى تمكنوا منهم فقتلوا منهم وهربوا منهم الأفاعيل ، شقتوا أسراهم
وزعماءهم . علماءهم ؟ قال هذا القتال لا يكون منكرا ولا دالا على استحلال قتال
المسلمين وقتلهم ، ثم يكون قتال الحديد أهل الحجاز أو غيرهم بعد أن ظفروهم
بمعوهم من الحج منكرا ودالا على أن الحديد يستحلون قتال المسلمين وقتلهم
ومن قتال الأتراك للحديد ، هجومهم عليهم في مأماتهم يد حرقا وديننا وطاعة ثم
يكون قتال الحديد لبعض ولاية الأتراك وعالمهم بعد أن بدؤهم بالظلم منكرا
حصيانا وذهابا مذهب الخوارج أو مادكره في كتابه أن محمد علي باشا وابنه إبراهيم
قد حاربوا الدولة العثمانية وهرموها ، فبروها ؟ قال هذا القتال لا يكون دالا على
شئ ثم يكون قتال الحديد للأتراك بعد اعتدائهم عليهم منكرا ودالا على

الضلال والخروج على المسلمين : على استعمال قتالهم ودمائهم ؟ ما هذا لعمر الله
عدل ولا عقل

هذا نوع من الزد على هذا النبي قول الله : إن هذه الحروب التي ينكرها
على المجديين هي حروب بعضها مشروع ولا شك ، وذلك كالفتاح الحجاز أولاً
وآخر . وذلك لأسباب خاصة بالمجديين وأسباب أخرى عامة للمسلمين . فإن
الأشرار الذين هم ولاية الحمار والذين هم أم المجديين قد أسدوا البلاد
وملئوها بغير وإثما ومنكرات متنوعة ، حتى فسدت نفوس والعقائد وتصرفت
الأخلاق ، وصارت البلاد لمقسمة جميعاً وأنون رجس وبلاء من جميع الوجوه
لا يطاق . المحتاج يسلبون في الطرق وقتلون . ويحتل الدجالون والمبتدعون
الكذابون على ما بق معهم من مال على حساب الدين والعقيدة الباطلة . فالجحيج في
الطريق يقتلون ويدهون ، وفي المدن والحرم الآمن يمدعون ويصلون ، ثم
لا يمدون نصيراً ولا معيماً ولا عوناً يشكى إليه . وكانت البلاد معرضة لأعظم
الآخطار الخارجية ، كما قد أصابها أعظم الأضرار الداخلية . هذا بعض ما كان
هناك من الأسباب العامة للمسلمين

وأما الأسباب الخاصة بالمجديين ، فذلك أنهم قد أوذوا وتمردوا وأعير على
بلادهم وغروا في ديارهم وسوا وسبت عقيدتهم ودينهم وأذل وطورد من ظهر بودهم
وولاتهم ثم منعوا من الحج ومن القيام بهذه الفريضة . وألبت عليهم الصوائن
وسبكت حولهم المكابذ : كل هذا بعض ما كان . فكان بعض هذا ميسعاً عرو
البلاد وانقاذها من الآخطار المحدقة بها من دينية إلى سياسية إلى أدبية إلى اجتماعية .
وكان هذا ما لا بد منه . وكان هو عين الحكمة والصواب كما شهد الناس وذكروا
وكما وقع وكان

وأما عرو كربلاء فكان غرواً لتلك المنكرات الشيعية العاصمة التي تنأياها جميع

الأذواق السليمة بل والأذواق المريضة التي لم تمت بعد . على أن كربلاء كانت ولاية من ولايات الدولة التركية . والدولة التركية كانت معنة الحرب على السجديين كما يعرف الشيعة نفسه . فكان عرو النجديين لأرض الدولة التركية عزوا لعدو ظالم محارب . وهذا لا يمنعه أحد . وكذلك ما يذكره من هجومهم على العراق . وأما ما ذكر من قتال أهل اليمن ، فجوابه أن يذكره بالحرب اليمنية السعودية الأخيرة ، ثم ما تلاها من محاولة اغتيال جلالة الملك عبد العزيز ، ثم موقف حكومة حلاكة من ذلك ، وما أظهرته من الحلم والصبر والحرص على حقن الدماء المسلمة . بل هذا يبدد كل ما حاكه هذا الشيعة من التهم المبهلة .

وأما ما ذكره من قتل حجاج الدين ، فهذا قد وقع خطأ . فإن النجديين ظنوا أولئك الثمنين عوناً مدداً لجند الشرب ملك الحجاز اذ ذاك حينما كان يضارى النجديين ويهاديهم ، يستدسى عليهم . كانت هذه الحادثة بعد موقعة حربية قامت بين النجديين وبين الحيوش الحجازية الهاشمية ، وقد اعتذر جلالة الملك عبد العزيز لجلالة الامام بحجى عن هذه الحادثة بأنها وقعت خطأ . وأنه يقدم للامام بحجى الاعتذار والدية . فتم الرضا بين الملك عبد العزيز والامام بحجى . وإن ما بينهما من أثر في النفوس يرجع الى هذه الحادثة

هل يظن الشيعة أن السجديين يستحلون قتل أحجاج الله لعين لهم في بعض الاعتقادات ؟ أفلا يعلم أن الحجور اليوم تقصده جميع الطوائف الاسلامية ، ويقصده فريق قليل من الشيعة ؟ أفيظن أن هؤلاء الحجاج يقتلون هالك وأن النجديين يستحلون قتلهم ، وأن من ذهبوا إلى الحجاز لا يرجعون ؟ أو لا يعلم أن الحجاج لم يكونوا في عصر من العصور آمن منهم في هذا العصر على عهد السلطان السعودي الوهاب ، وإن الناس لم يذموا على دماهم وأموالهم في عصر من العصور أنهم على ذلك في هذا العهد . والعالم كله شديد هذا

وكذلك يقال فيما ذكره من عزو شرق الاردن فان هذا القرو قد كان من
 بعض القبائل النجدية حراء عرو بعض القبائل في شرق الاردن وفي العراق بعض
 الحدود النجدية . ولم يكن هذا القزو إلا مكافأة وحراء بحراء ، ولم يكن صادراً عن
 أمر الحكومة . والحكومة لم تسير ذلك الجيش العاري . وإنما سبيله ما ذكرناه .
 ومثل هذا لا تؤاخذ به الحكومة ، ولا يؤاخذ به أولو الأمر منها ولو أن هذا
 القرو كان يرضى الحكومة لكان له في ذلك الوقت مبيع ومعر ظاهر . وذلك أن
 الاساءات كانت تتلاحق نحو النجديين ونحو حكومتهم وبلادهم من جهة تلك
 الأقطار . وكانوا هنالك يسيئون اليها وتسمعون في المطالب ويحكون لها الدسائس
 ويهثون القلائل وكانوا يريدون لفضاء عليها وكان زعيمهم الأكبر لا يفتأ
 يسعى لايقاع أعظم الضرر بالنجديين . وهذه أشياء معلومة وقد كانت الحكومة
 السعودية تتلقى من أولئك أموراً كان يكفي بعضها أن يكون ميسماً للقرو وامتناع
 الحسام . ولكنها كانت كاشفة الناس أرواح الحكومات في الحرب وفي سبك
 الدماء . والحرب اليمنية لجدية الأخيرة أضخم دليل على هذه القصة

ومن ثم فت الشيعي ، من الدليل على سوء نيته قوله ان النجديين لم يحاربوا
 أحداً غير المسلمين ، مع قوله أنهم هاجوا شرق الاردن والعراق . قد ذكر في
 موضع آخر من كتابه صفحة ٥٦ أنهم لما أن هاجوا شرق الاردن قاتلهم .
 لطائرات . والديابات البريطانية وقتلت منهم وأسرت ، وأن الاسرى أطلقوا بأمر
 الانجليز . فالبلاد التي تدافع عنها الديابات . لطائرات البريطانية ليست بلاداً
 بريطانية ؟ أو ليس من عرا تلك البلاد المحمية بالديابات والطائرات والديابات البريطانية هدد
 غزاً بريطانيا ، ومن عرا بريطانيا كيف يقال له انه يغزو المسلمين . وكيف يعد
 عره بريطانيا دليلاً على أن ذلك العاري يغزو المسلمين ويقاتلهم ؟

(ذكر ١ ص ٥٨) ان النجديين لما أن عرو العراق اشتكى العراقيون الى

الانجليز قائمين إما أن تدعوا عنا ونحمونا من النجدين ، وإما أن تدعونا ندفع
عن أنفسنا . وذكر أن معتمد الحكومة البريطانية فاض حلالة الملك عبد العزيز
في أمر هذا الرد ، وأن الملك أحبه لأنه لا علم له بذلك وأنه سيسأل قائد تلك
القوة عما فعل . وذكر في الصفحة نفسها أن الطائرات الانجليزية قد ردت القراة
النجدين عن العراق وقد قتلهم بقنابلها

فكيف يتأكد هذا الكلام الشيخي ! وأحسب أن النجدين لو عزوا الهد
إلقال هذا الرافضي إنهم عرو المسلمين واستحلوا قتالهم ذلك أنه لا يريد إلا أن
يقول ان النجدين حوارج مستحلون دماء المسلمين وأموالهم والخروج عليهم شيء
الافق أم أن . فكل شيء يقف في سبيل هذا الموضع بكرة ، والله وبلغ به إدراكه
وهذا كما قيل في المثل (معزى ولو طارت)

ومن أ كذب ما كتب قوله : ه وفنلهم من طغروا به من المسلمين ه فأنسا
لا ندرى واق كيف يحرر على أن يزعم أن النجدين يقتلون كل من طغروا به من
المسلمين . الناس كلهم يرون المسلمين يؤمنون بالحجاء كل عام من جميع الأقطار
ليؤدوا فريضة الحج ، ثم يؤوون الى بلادهم سالمين موفورين لم تقتل منهم نفس
واحدة ولم يرزأ منهم أحد ولم يبل منه النجدون مال سوء لا في مال ولا في نفس
ولا في شيء من الأشياء . بل ويشهد كل من رجع من هناك أن الأمان والسلام
لا يجدها المرء الا هناك حيث يرغف العلم السعودي الوهابي ذو السيفين وذو
الشهادتين ولو كان هذا الرافضي صادقاً في زعمه لما أتى على الرافضة في الاحياء
والقطيع من قلب المملكة السعودية . والرافضة بلا خلاف من شر الفرق المبتدعة
ومن شر أهل الضلالة عقيدة ورأيا وقولا ، ومن أبعد المنحرفين عن النجدين
منزعا ومذهبا ، لأن الرافضة أعلى الفرق المنسية للإسلام في الباطل ، وأفظعها
عقيدة في الخلق . فأنما بينما تكفر حيار الأمة تضع آخرين منهم في مصاف لآلهة

ونهبهم حق الله المعلوم . ولكن الرافضة في المملكة السعودية لا يبالون بسوء ويكتفى
 منهم بظاهر الاسلام وبألا يشيعوا عقائدهم الخاصة الباطلة كالكفر الصحابة . وهذا
 وحده يكفيننا وحده نقض لما قاله في جميع كتابه من انهم

ثم قال الرافضي « ثالث عشر - كما أن الخوارج كل قطع منهم قرن نجم قرن
 كما آخر منهم أمير المؤمنين علي عليه السلام . كذلك الوهابيون كل قطع منهم قرن
 نجم قرن . فقد حاربهم محمد علي باشا واستأصل شأقتهم ووصل ولده إبراهيم باشا
 إلى قاعدة بلاد الدرعية وأحرقها . ثم نجم قرهم بعد ذلك وقطع ثم نجم وقطع
 سرار آه انتهى

قلت وما لما ذكره هنا حاصل ، فانه ان كان يريد بالمشابهة بين الوهابيين
 والخوارج هنا فانه كالتعاقب وتقدمها ، فالهدا من حاصل ، فان الاسلام
 الصحيح شبه هذا أيضا ، فانه ماق الى قيام الساعة ، كما قال ﷺ في الحديث
 الصحيح المشهور : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق طاهرين ، لا يضرهم من
 دغلهم ولا من حاربهم حتى تأتي أمر الله وهم على ذلك » فالاسلام لصحيح الى
 والاسلام الذي يعرفه هذا الرافضي ماق غير زائل حتى يرث الله الأرض ومن
 عليها ، فهل يضره أن يكون المذهب الخا حى الباطل باقيا كذلك ، يعلو نارة
 ويرسب أخرى ، ويعلو ويعلو ؟ بل وكذلك شأن كل مذهب وفكرة في الدنيا
 فان من دأبها التعاقب ، الظهور جيبا والضماء آخر ، « القوة مرة والضعف مرة ،
 وما من مذهب إلا وهو كذلك حتى المذهب الشيعي الرافضي الباطل ، فانه لما زال
 يقوى ويضعف ويبدو ويختفي ، وكل احتق منه قرن ظهر له قرن آخر ، ولن يرال
 كذلك حتى يعمه الله في محيط الغم اللانهاي ، فالحق والباطل والهدى والضلال
 والايان والكفر : كل أولئك تشترك في هذا المعنى الذي ذكره ، لا يختص بهذا
 الضلال دون الهدى ، ولا الهدى دون الضلال ، ولا الحق دون الباطل ، ولا

الاسلام دون غيره من الأديان ، ولا الأديان دون الاسلام ، ولا المذهب الخارجي دون غيره من المذاهب الأخرى ، فلا يفرد بهذا دين الاسلام الصحيح دون المذهب الشيعي الرافضي الساطع وما يقاربه أو باعده

فهذا المعنى بالاجمال مشترك مشاع بين جميع الآراء والمذاهب الثابتة ذات الأنواع ، لا ينفرد بها شيء دون شيء . فإذا فرض أن المذهب الخارجي كذا كره للشيعي ، وفرض أنه بقى حاله يعلو ويهبط وفرص أن المذهب الوهابي - في تعبيره والمذهب السني في تعبيرة - كذلك أيضا يزجج ويظفر ، ويصفى آخر ويتردى لم يكن في هذا شيء من الدلالة التي يعيها الشيعي ويحول ثبوتها ، كما أن الاسلام نفسه إجمالا هكذا ، يمر حيننا ويظفر ، ويصفى آخر وينكشف . وهكذا جميع المفكر كذا كذا ، فليس ما هذا شيء يختص به المذهب الخارجي أو الشيعي أو غيرها . وهذا واضح لا ريب فيه . وكذلك محاربة المذهب السني ومحاربة أهل بعض الأزمان والتعلب عليهم وعليه ، ولتحمدي له ولهم ، لا يدل شيء من ذلك على بطلان المذهب ومحالفة الحق ، بل هذا المعنى أن لم يدل على صحته وصدقه من يدل على ضعفه وطلابه ، بل هذا لا يدل على أحد الأمرين لا دلالة قوية ولا ضعيفة ، فإن الحق قد يحارب ويهلب أهله ، كما أن باطل قد يحارب أيضا ويظهر نصرته . وقد تكون النتيجة العكس . يحارب الحق ويكون مالب الظاهر . كما أن الباطل قد يحارب فيكون مالب الباطل ، على حسب ما تقتضي به سنة الله الخفية ومشيئته العاقبة . وهذا كله مرسوم مشهور في كل زمان ومكان ، وهذا الاسلام همه نارة يعر ويعر به أهله ، وبرة يصفى فيصفى أهله ، ولم يكن تكلم للكفر والكفر عليه دليلا على أنه هو في نفسه باطل ، ولم يكن حجة للكفر والكفار دليلا على أنهم في أنفسهم مهتدون ، وكذلك هريرة أهل هذا المذهب بعض الأوقات لما منوا به من انصف الخلق أو اسفسي أو الاهمال ما يبرحه

الاسلام والعقل من الاستعداد لنبوت الزمن وجمع الالهة قطاريه والطوارق
 المعاشة أبدأ ، لا يدل على أن المذهب في نفسه باطل غير صحيح ، حتى يدل غير
 الأديان والأحلاق والصفات في بعض البلدان والأزمان على بطلان هذه الأمور في
 أنفسها . وهذا مما لا يتنازع فيه الناس ، فلما ذكره هنا من حاصل يطعم طامع في
 التمسك به ، وأمد الله الهوى ! فانه يري بصاحبه كل مرمى . ويقتنع به كل صعب
 ودلول !

وهنا انتهت وحود الشبه التي زعمها الرافضي بين السعديين والخوارج ، وهنا
 انتهينا من لفض على وحوه وتسويدها . وبعد هذا يذكرها ثلاثة أمور لازم
 ذكرها : أولها إقامة הראيه على أن الوهابيين ليسوا بالخوارج ولا منهم ، ثانيها
 الخرج على أن الشيعة شر من الخوارج ، وثالثها شبه الرافضة بشر الأمم أعني باليهود

ليسوا من الخوارج

حاول هذا الرافضي كما حاول غيره من صرأ البدعة والهوى تصديق الدعاوى
 على أن أهل السنة من أهل نحمد الداعين الى الرجوع بالاسلام سيرته الأولى تقيا
 من الشوائب والأحلاط والدجيل هم الخوارج الذين جاءت الأسماء النبوية
 لمسيحة في مذمتهم وهجائهم وفي الأسماء عن عظم مصائبهم على الاسلام والمسلمين
 وقد حشد هذا الرافضي بكل قوته الشبهات التي نفى بها من قبله ، وحاول بها
 إثبات هذه القضية ، وقد كتبنا عليها ما رآه القاري . قل هذا . ونحن هنا نذكر
 الدلائل الواضحة على خطأ هؤلاء القوم في هذه الدعوى وهذه المحاولة ، ونذكر
 الجميع الكافية على أن أهل السنة الذين يسميهم هؤلاء بالوهابيين يراء من الخوارج
 ومن آراء الخوارج ، ويراء من أن يكون يسهم وينتم شبه يختصون به دون أهل
 الحق من المسلمين والرعيل الأول الصالح

ف نقول ان أصل المذهب الخوارجي قائم على افدح في النبي الكريم وفي عدله وقصاته ، ولذلك قال أولم ذوالخوبصرة لما أن شاهد بعض قسمة لرسول وقصبتة قوله اشهور : اعدل يا محمد فان هذه القسمة قسمة لا يراد بها وجه الله افضب النبي الكريم وقال قوله المشهور في الخوارج : ان من ضئعي هذا قوما يفرؤ ، انفرآ لا يتجاوز حناجرهم يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية ، والوهايون بحمد الله من أعد الناس عن هذا اللاء بلارب ، والشئمي نفسه يعتبر أن مذهب الوهابيين قائم على مصادة هذا المعنى والله ، وهم لا يشكون أن من فدح في عدل الرسول وقصاته وقسمته وشك في ذلك فهو بريء من الاسلام لاحظه فيه ، ودعوتهم قائمة على دعوة الناس الى الاتداء بالنبي الكريم في صغير الأمور وكبرها وفي أقولها وأفعالها . وقائمة على أن المسلم ان يلمح ولو يكون ممد إلا اذا اقتدى بالرسول ﷺ وتشبه به وعلم أنه يال رضا الله وسعادته الابدية بذلك ، فالوهايون بلا شك من أعد الناس عن الخوارج في هذه الصفة ومن أعد الناس عن مشابعتهم في ذلك نعم ان أصل مذهب الخوارج أيضا اكمار على بن أبي طالب وعثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان ومن وفق هؤلاء الصحابة من الصحابة التابعين ومن سار سيرتهم من بعدهم ولهذا يكفرون الحنفاء الأمويين والعباسيين ومن رضي حكومتهم وحلافهم .

وفكرة الخوارج قائمة على هذا . ولكن الوهابيين يرمون الى الله من هذا القول وقائله ، ويشهدون بحق ومدق أن هؤلاء الذين أكرمهم الخوارج وحكوا بدينتهم من أفضل البشر وأصدقهم ديناً وإيماناً وسيرة ومعرفة ، ويشهدون هؤلاء الصحابة والخلفاء ولمن اتبع مشيقتهم بسلامة العقيدة ووفور الايمان . ثم يشهدون أيضا أن غاية السلم القوي الاسلام أن يتشبه بهم وأن يقبس منهم عقيدته وفعله وأن يعمل ما كانوا يفعلون ويعتقد ما كانوا يعتقدون ، وأن يعلم أن من حاد عن

سبيلهم ودرغب عن سنتهم وطريقهم فهو من الملاكى الضالين وأن من قدح فيهم أو شك في أمرهم فاهو من أهل السعادة والهداية

ثم ان الخوارج أيضا يرون فاعل الكبيرة - وبعضهم يقول وفاعل لصغيرة - كاهراً مرتداً مأواه النار حالداً فيها لا يخرج منها بل يبقى في عداها الأليم مابق عدة الاصلام والأوثن والكواك وبشر ، ولكن الوهابيين يراء من هذا القول ومن قائله فهم لا يرون ان ديباً من الذنوب وان حل قاض بكمر مرتكبه ولا يخرج له من جمعة المؤمنين ولا موجب له الخلود في النار ، بل يرون أن المسلم وان فعل الذنوب الكبيرة من السطيين انما حين من الخلود في النار . وما فعله من الانم له حراء دون حراء الكفر وشرك ، والله أن يجازيه على ذلك ايضره ثم يخرج الى الجنة بعد ابراء والتطهير ، والله أن يعفو عنه وأن يضر دمه وأن يبدله الجنة ابتداء بلا مضافة عذاب ولا عقاب كما قال تعالى « ان الله لا يعمر ان يشرك به ويفتر مادون ذلك من يشاء » . فان يلتقى إذا الوهابيون والخوارج أديام افتراق مبادئهم وأصول مذاهبهم

والخوارج يابون تحكيم الرجال ويمنون ذلك كبراً ، ولهذا أكرموا دلياً والذين معه وحرخوا عليه ما أن قبل التحكيم بينه وبين حصصه معاوية ، وقد طلبوا منه الاعتراف على نفسه بالكفر ثم الاعتراف بالرجوع الى الاسلام أنما . فابى على ذلك فأبوا الاعتراف له بالايان وأصروا على إكهاره والخروج عليه ، وقد قالوا في ذلك امين قولتهم المشهورة « لا حكم إلا الله » فقال على كلمته المشهورة رداً على كلمتهم (كلمة حق يراد بها باطل) والوهابيون يريثون من هذا الرأي ومن أمحاه بل هم يرون رأى الامام على حتما قال لهم ان المصحف لا يتكلم فلا بد من وجاه . يتكلمون عنه ، وقال ابن حرم في كتاب اللل والنحل نحت عموال « شنع الخوارج » من الجبر الرابع صفحة ١٤٤ ان فرقة من الأباضية ويدهم رجل يدعى زيد بن أبي

أنسة كان يقول إن في هذه الأمة شاهدين عليها هو أحدهما ، والآخر لا يدري من هو ، وإن من كان من اليهود والنصارى يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى العرب لا إلينا كما تقول العيسوية من اليهود . قال فاتهم مؤمنون أولياء الله وإن ماتوا على هذا العقد وعلى الترام شرائع ليهود ولنصارى ، وإن دين الاسلام ميسخ بلى من المحرم يأتي يدين العاشق وقرآن آخر ينزل عليه جملة واحدة إلا أن جميع الأباصية يكفرون من قال بشيء من هذه المقالات ويستحلون دمه وماله ، وقالت طائفة من الأباصية إن من ربا أو سرق أو فلف فاه يفسد عليه الحمد ثم يستتاب من هذه فإن تاب ترك وإلا قتل على الردة ، وشاهدنا الأباصية مائسلس يحرمون طعام أهل الكتاب ويحرمون أكل قصيب التيس ولذود ولكش ويوحون الفصاء على من هم هارآ في رمضان فاحتمل ، ويقيمون وهم على الآبار انى يشربون منها إلا قليلا منهم ، وقال أبو اسما عيل البطيحي ونهجه لا صلاة واحدة إلا ركعة واحدة بالنداء وأخرى بالمشى ، ويرون الحج في جميع شهر السنة ويحرمون السمك حتى يذبح ، ولا يرون أحد الجارية من المحوس ويكفرون من حطاب في اعطار والأصحي ، ويقولون أن أهل النار في النار لمدة وسعيم ، وأهل الجنة كذلك ، وقالت سائر الأزارقة باطلال رحم من زنا هو محصن ، وقطع يد السارق من المسك وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم لا . ولكن تقضى الصلاة اذا طهرت كما تقضى الصيام ، وأباحوا دم الأطفال ممن ليس في عسكرهم وقتل النساء أيضا ممن ليس في عسكرهم وبرئت الارارقة ممن قطع عن الخروج لصف أو غيره ، وكفروا من خالف هذا القول بعد موت أول من قال به منهم ، ولم يكفروا من خالفه في حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير عسكرهم ويقتلونه إذا قال أنا مسلم ويحرمون قتل من اتنى إلى اليهود أو النصارى أو المجوس ، وهذا شهد رسول الله عليهم بالروق

من الدين كما يرق السهم من الرمية . إذ قال عليه السلام « أنهم يقتلون أهل
الاسلام وينزكون أهل الأوثان » وهذا من أعلام نبوته ، وهو من حريثات
العيب فخرج نصاً كما قال ، وقالت النحيدات ليس على الناس أن يتخذوا اماما
أنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم ، وقالوا من ضعف عن الهجرة لعسكرهم فهو مافق
واستحلوا دم الفعلة وأموالهم ، وقالوا من كذب كذبة صغيرة أو عمل عملا
صغيراً أو صر على ذلك فهو كافر مشرك ، وكذلك أيضاً في الكبائر وإن من عمل
من الكبائر غير . صر عليها فهو مسلم ، وقالوا حائر أن يثبت الله المؤمنين
بدنوبهم لكن في غير النار وأما النار فلا ، وقالوا أصحاب الكبائر منهم ليسوا
كفاراً وأصحاب الكبائر من غيرهم كفار ، وقد أدت النحيدات . وقالت طائفة
من الصمرية بوحوب قتل كل من أمكن قتله من مؤمن أو كافر ، وكانوا يؤولون
الحق بالباطل ، وقد بادت هذه الطائفة ، وقالت الميوسية وهم فرقة من المعارضة
بمجاز سكاخ نبات البنات ونبات البين ، وذكر ذلك عنهم الحسين بن علي
الكراسي وهو أحد الأئمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الحوارج لا
الاباضية والصفوية ، وقالت طائفة من اليهسية وهم أصحاب أبي يهس وهم من
الصمرية أن كل صاحب كبيرة فيها حد لا يكفر حتى يرجع إلى الاسم . فإذا أقام
عليه الحد لم ينفذ يكفر ، وقالت النونية وهم طائفة من اليهسية أن الامام إذا قضى
قضية حور وهو بخراسان أو غيرها في ذلك الحين يسه يكفر هو وجميع رعيته
حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو كانوا بالاندلس واليمن ، وقالوا أيضاً
لو وقعت قطرة حمر في حب ماء . هلا من الارض فإن كل من حطر على ذلك الجب
فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله قالوا الا أن الله يوفق المؤمن
لاجتنابه ، وقالت المضيلية من قل لا اله الا الله محمد رسول الله بإسائه ولم
يستفد ذلك بقله بل اعتقد الكفر أو الدهرية أو اليهودية أو النصرانية فهو مسلم

عند الله مؤمن ، ولا بصره اذا قال بلسانه ما اعتقد بقلبه ، وقالت طائفة من الصغرية ان النبي اذا مات فمات جميع بشره يلزم جميع أهل المشرق والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع . فمن مات منهم قبل أن يبلغه شيء من ذلك مات كافراً . وقالت المعارضة : ان من بلغ الحلم من أولادهم وبنايتهم فهم يراه من دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ . وقالت طائفة من المعارضة : لا تتولى الأطفال قبل البلوغ ولا يرأسهم لكن تقف فيهم حتى يبلغوا بالاسلام بعد البلوغ . وكان من قول للكرمية ان من أتى كبيرة فقد حمل الله فهو كافر ، ليس من أهل الكبيرة لكن لأنه حمل الله . وقالت طائفة من الحوارج : ما كان من الماضي فيه حد كاذباً ولسرقة فليس فعلة كافراً ولا مؤمناً وأما ما كان من الماضي لا حد فيه فهو كافر وفاعله كافر . وقالت الخصمية : من عرف الله وكبر بالني فهو كافر وليس مشرك وان حمل الله أو حمله فهو حينئذ مشرك . وقال بعض أصحاب المأثور الأباقي : المنافقون على عهد رسول الله إذا كانوا موحدين لله أصحاب كافر . ومن حماقاتهم قول بكر ابن أخت زيد الوحد بن زيد فانه كان يقول : كل ذنب صغير أو كبير ولو كان أحد حبة من خردل بغير حق أو كدبة حبيبة على سبيل المراح فهو مشرك فاعله كافر مشرك محله في النار إلا ان يكون من أهل بدر فهو مشرك من أهل الجنة . وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عدم . ومن حماقاتهم قول عبد الله بن عيسى نفيد بكر ابن أخت عبد الواحد المذكور ، فانه كان يقول : ان المجائين وابنائهم والأطفال ما لم يبلغوا الحلم فانه لا يأتون لثمة لشيء مما ينزل بهم من لعل وحجته في ذلك أن الله لا يظلم أحداً . هذا كله ما ذكره ابن حزم

وقال الشهرستاني تحت عنوان « مذاهب الحوارج » :

« ويدع الأزارقة ثمان : أحداها كمار على ونصوب ابن ملجم قاتله . الثانية

ا كمار القعدة عن افتتان وان كانوا موافقين . الثالثة حوار فتل أطبل المحالين
 وسأهم . الرابعة إسقاط الرحم عن الزاني إذ ليس في القرآن ذكره وإسقاط حد
 انقذ عن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات
 من النساء . الخامسة الحكم بأن أعمال المشركين في النار مع آياتهم . السادسة أن
 التقية عبر حائرة في قول ولا عمل . السابعة تحوير أن سمع الله سيأ يعلم أنه تكبر
 به سموته أو كان كافرا قل البعثة . الثامنة احتجبت الأزارقة على أن من ارتكب
 كبيرة من الكفار كفر كبر ملة وخرج به عن الاسلام جملة وكان بخلافه في النامع
 سائر لكه واستدلوا بكفر يسيس . هذا بعض ما ذكره ابن حرم والشهرستاني .
 وهذا ما ينقله عنهم عامة من كتبوا في الملل والنحل . مقالات الاسلاميين وهذه البدع
 التي خالفوا بها أهل السنة والجماعة وعرفوا بها وأصيبت اليهم وحدهم واستدعوا
 وحدهم ستر منها الوهابيون ومن انقول بها ، ويتبرؤون من أهلها ولا يوافقونهم على
 وحدة منها ولا يوافقونهم الا على الحق الذي معهم ، الذي يوافقونه عليه أهل السنة
 والجماعة ، والذي قام البرهان على أنه حق لا باطل ، وهذا كـ يوافقونه غيرهم
 من المسلمين ، لأن الحق قد يكون مشتركا . وقد يقول الحق من قال الباطل ،
 والهدى من قل بالضلal ، ومثل هذا لا يضير ولا يمنع القول به ، وإنما الذي
 يمنع هو ما احتص به أهل الضلال ، حدهم وما انفردوا به عن أهل الحق
 وإذا كان الوهابيون يحالفون الحوارج في جميع ضلالاتهم ويدعمهم الخاصة بهم
 التي ذموا لأهلها وكانوا لا يشاركونهم إلا فيما شاركهم فيه أهل الحق فخطئ كل
 احطأ من زعم أنهم يشبهونهم أو أنهم منهم ، وما أبعد المسافة بين الحوارج وبين
 من يسميهم هؤلاء الوهابيين ! فان الأمور التي يحدوها هؤلاء المخالفون على أهل
 السنة لم يذكرها التاريخ ولم يذكر أن أحدا من الحوارج قال بها أو دعا إليها أو
 رصيها وامتدحها ، ولم يذكر أن الناس أنكروها عليهم في عصرهم ولا ذمهم لأجل

شيء منها ، فان الأمور التي ينكرها المخالفون على أهل السنة هي مسائل التوسل
والشغل بالقبور والعكوف عليها ودعوة الموتى وما يقارن ذلك من تقديم النذور
والقراين وما يضاف الى هذا من الخلف بهم والتمظيم القوي لهم والاعتصام اليهم
واى قبورهم رعية ورعية ، ثم ماؤة الدع والمبتدعين ومحاربة تحليص الاسلام منها
بقوة . ثم الوقوف بالمسلمين موافق اسلف الأول من الصحابة والتابعين ومن
جاءوا بعدهم من المحدثين والعقلاء والعلماء الزاهدين ، ممن اتمت كلمة المسلمين على
اعتدالهم واتقاء عليهم وعلى أنهم من أهل الدين والصالح والاعتصام بالكتاب
والسنة ، ثم مسألة صنعت الله التي صنعت عليها الكتب المفسدة كلها والأحاديث
السوية ، وذلك كدالة علو الله على عرشه . هذه هي أشهر المسائل التي يعسها هؤلاء
المخالفون على أهل السنة ، وهذه الآءور لم يقل بها الحوارج ولم يتكلموا فيها مطلقا
إلا كما يقول وكما يتكلم فيه غيرهم من السابقين ، ولا يرد عن أحد منهم في هذه
المسائل شيء . لأن الناس في ذلك العصر لم يكونوا يسبحون في هذه البباحث ، لأنه
لم وحد من يصح ذلك ومن يسلون في القبور هذا القلوب الشنيع وما يتصل بذلك من
الآءوام والأحداث الباطلة

فالدع التي ابتدعتها الحوارج ودعت اليها وقاالت لأجلها لا يقول بها أحد
من الوهابيين بل هم كلهم يبرؤن الى الله منها ، والأمور التي يأخذها هؤلاء عليهم
لم يقل بها الحوارج ولم يدعوا اليها كما ذكرنا ، فكيف اخذ قال ان هؤلاء هم
أولئك أو منهم أو أنهم يشبهونهم ويسبحون منهاهم ؟ وكيف لا يتجمل مدعى هذا
وكيف لا يرجو لقاء الله ؟ أليس هذا من أبطل الباطل وأرذل الهوى ؟

الشيعة شر من الخوارج

على ما لدى الخوارج من الباطل ، الشر والمكر فتعرف بأن الشيعة أكثر منهم
 شراً وباطلاً وسكراً ، وتعرف بأن الشيعة أعدى الاسلام وعن الدين ولعقل
 وعن فضل الخير من الخوارج ، وتعرف بأن الخوارج خير منهم من كل لوجه
 أو من أكثرها . ويان هذا فيما يأتي :

(أولا)

لا يختلف أهل البصر والدراية بما تاريخ أن أصل الذهب الشيعي
 موضوع على الاتحاد والتكيد للاسلام وأهله والمتر بالعرب والقدس لهم والحكوماتهم
 ومحاولة تقويض خلافهم وسلطانهم حسداً وبعياً وبغصاً للدين الذي شرروه
 وهملوه فانتصروا بهم . وذلك أن واضع أساس هذا الذهب هو عبد الله بن
 سبأ الذي أظهر الاسلام حداً عاماً ومعاملاً لافسده واصعاد أهله وللإيقاع بهم . وبه .
 ولقد نال بعض غرضه وألقى بالاسلام والمسلمين هو وأصحابه في الحلق من
 الأضرار الددية . المعنوية ومن القتل الحارفة المدمرة . فانه ظهر في أول أمره التثني
 وحب لثني وآل بيته ، ثم ادعى أن آل البيت مطعونون ، وأن المسلمين لهم ظالمون
 وأنهم هم أهل الخلافة . حذم ، لا يجوز خروجهما منهم ولا انتقادهم عن علي وذريته
 وراح يدعو إلى هذا القول هو وأصحابه بمكر ودهاء يحكيان «عرب» ، وصار يترنم
 بهذه النعمة وهذا الطيبور بمنامة عجيبة حتى تغيرت النجوم ، وقع فيها ما وقع من
 التثني للحلما ، والصحابة والمسلمين الذين ولهم الخلافة ورضوا بذلك . الصفقة وأحد
 هذا المعنى يمد في بعض الصدور ويتصانف شيئاً مشيناً حتى فاضت به غدت
 ما حدث في بحر الاسلام من مكن المغتالة والخلاف الطاحن المدمر وجميع ما حدث

في ذلك العصر يرجع الى هذه الفتنة وأحوائها . إما بوساطة واحدة وإما بوساطات ثم ذهب هذا اليهودي الشيعي برتل مدافع على ويمدد قصائله وأخذ يبالغ في هذا ويسرف ، متفلا من خطوة الى خطوة ومن دركة الى دركة أوهد حتى صاح بتلك الدعوة الهائلة ، وأحدث أكبر الأحداث في الاسلام ودعى في - إلى الاولية ، وأن حرما إليها حل فيه ، وأظهر هذا الحره الالهى صفاته ومعانيه وأفعاله ، حواصه في ذات علي ، على أعضائه وحواجره ، وهذا كانت فقه له خافه معجزة وكان قوله فوق أقوال البشر ، وكانت فقهاله أفعالا لا يستطيعها الخلقون . فهو لهذا يستحق العبادة ويستحق اتايه واسم الربوبية وممنها ، وهو إذا يستحق أن يحاطب خطاب الاله ويدعى دعاء الرب ويسادى بدهاءه ، فقرا كتبت هذه الدعاوى والمراعاة الشيعية في الطاهر ، للحادية في الباطن ، إلى بعض لمعوس والصدور ، فنوت فيها مبرلة التقديس والتحليل وتمكنت منها وانتشرت على أعصابها فراح هؤلاء إلى علي وقالوا له أنت الله أنت الخالق الرازق وحلوا عليه أحسن صفات الله الفرد الصمد ، فكان رأى علي في هؤلاء أن يعاقبوا أشد العقوبات . لأن دعاءهم هذه من شر الدعاوى ، فأغرم البيهق وقدهم فيها غير منسوف عليهم ، ومضوا بالتحريق ، فقالوا لهم يحترقون الآن صرح أنك أنت الله إذ لا يمدد بالنار إلا الرب النار . وهذه المذلة منهم لمعجبة في تلك الساعة الرهبة تدل على أحد أمرين : على الدهاء والحيث القدين ما فوقهما دهاء وخبث وإما على رسوخ هذه العقيدة الباطلة في تلك الصدور رسوخا ألقى على وجه الدلائل والحجج السافر فتاعا من أنجرة الباطل والهمى حتى راحت لا تنصرها ولا تبصر شيئا . وأما هذا اليهودي مقترى هذه التحلة فقد عرب وذهب بختاب البلاد الاسلامية حاداً في نشر دعوته ها بامعه يهروه مذهبه المنافق الساكرواصه في كل أرض يحتلها حذور هذا المذهب ، وهكذا اتسع وانتشر . وما زال إلى يومنا

هذا يطهو ويرسب ويقبل ما يفعل من الصاد والفوضى ، ويصنع ما يصنع من الصلوات المتكررة الخبيثة . قال الامام ابن حزم في آخر صفحة من الجزء الرابع من كتاب المنار ، ولحل « وما توصلت الداطية الى كيد الاسلام وإخراج الضعفاء منه الى الكفر إلا على أسنة الشيعة » وقال في آخر كلامه على فرق الشيعة « واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة عن ينسب الى الاسلام فاعلم انصرم الشيعة والصوفية ، فإن من الصوفية من يقول ان من عرف الله سقطت عنه اشرائع وزاد بعضهم واتصل بالله » بل نحن نقول إنما انصرم ذلك هم الشيعة وحدهم والصوفية أنفسهم ، انصرمهم الشيعة . قال الشيعة يرجع هذا البلاء كله . ومنهم يبدأ ، وقال ان فتية في كتاب ثأ ، بل مختلف الحديث : « ولا تعلم في أهل الدع أحداً ادعى الربوبية غير الرافضة » فان عد الله من ساد ادعى الربوبية لملي ، ولا نعم أحداً ادعى البوة لنفسه غيرهم . فان المختار من أب عبيد ادعى لتوبة نفسه وقال ان حبريل وميكائيل يأتيان الى جهة فصدته أممائه وأنتموه وهم الكيسانية ، وقال الامام العلي في كتابه العلم للشيخ « قال بعض العلماء انني يزيدى صغير أخرج لك منه وافضيا كبيرا ، وانني رافضى صغير أخرج لك منه زندقا كبيرا يريد أن مذهب الريدية يجر الى الرافض ، والرافض يجر الى الزندقة » هذا كلام القبطي ، ولهذا كانت الدول المنسبة الى الرافضة من أكرار الحق وأكثرهم اعتناء بالاحاد والصلال ومحاسبة الاسلام والمسلمين ، والمثل الأعلى لهم الفاطميين والاسماعيلية والقرامطة ، وكل فنى الاسلام والمسلمون من ويلات هؤلاء المقتسين فاما زحون البصرة بالتاريخ و«شوه النحل والأهواء في الاسلام لا يشكون أن أصل مذهب التشيع مؤسس بالعاق والكيد للإسلام ، وأن وضعته ما كانوا مؤمنين بل كانوا ملحدين كدائين ادعوا الاسلام لحربه من قريب ، وهؤلاء هم رؤساؤهم أما جمهور الشيعة فقد يكونون محدوعين حمقى البية والتقص لا يضرون الكفر

والغدر بالاسلام ، ولكن جاءهم هذا البلاء من جانب الجهة والضلالة وخديعة
 زعمائهم المحكة المرمية ، هذا ما كان من مذهب الشيعة وابتدائه
 وأما أصل مذهب الخوارج فلا ريب أنه ليس قائما على الالحاد والكفر واردة
 السوء بالاسلام ، ولكنه قائم على الجهة والضلالة وضعف البصر بالدين وعائلة
 العقل . فذاؤهم هو الجهل . وهذا الشيعي يعترف بهذه الحقيقة ، ويعترف أن
 الخوارج كانوا يطعنون الحق ، ولكنهم قد أخطأوه ، وقد نقل عن علي في كتابه
 أنه قال « لا تقابلوا الخوارج عدى فليس من طلب الحق فأخطأه كن طلب
 الباطل فاصاب » ولهذا كان الخوارج في ساية الاحتماد والمحرص على العادة والخير
 وأشتات الطاعات ، وكانوا يتهاكفون على نصرة الحق الذي يقتنعون به ،
 ويفدون بأهملهم في أكشاف الموت والملاكمة في سبيل نصرة عقيدتهم ونصرة
 الأمر الذي يرويه حقا وهدي . وقد كانوا يجاهدون بعقيدتهم في كل مكان
 وزمان لارهبون سلطانا ولا يرهون فتلا أو سحبا أو مصادرة ، وكانوا يقتنون
 النجبة التي يقول بها الشيعة ، وكانوا يهاجمون نزاعين للصدق وقول الحق يقتنون
 الكذب والنفاق والادمان في الدين وفي أمر الله وهذا كله لأجل إرادتهم الله
 ولأجل مذهبهم من حسن الية وسلامة انفسد ، وما كان بلاؤهم سوى انصلافة
 والهمة ولأجل ذلك رحم أكثرهم لم يرحلوا على علي وأكثروا فذهب اليهم هو
 وعد الله ن عاص فكلمهم وأريهم موقعا عظميا ، وذلك لأنه لا عرض لهم أو
 لا أكثرهم غير الحق ونصرتهم ؛ ولهذا رحلوا لما أن سمر لم حين الهدي فأبصروه
 وعرفوه بخلاف وصمة مذهب الشيعة . منهم ادعوا لالوهية في علي فذكر ذلك
 عليهم وهاله فاستقبحهم . فأصروا على ما قالوا وأبوا تصديق من زعموه الها وكيف
 يكون الها ثم يكذب أم كيف يكون الها فيمضوه كدحا لأجل طاعته على ما دعوا
 وكيف يعذبهم على ما قالوا إذا ما كان حقا ؟ وكيف يطالهم بالرجوع عن مقالة

الحق ؟ وكيف يهرب منه زعيمهم عبد الله بن مسعود ؟ وأين الهرب من الله ؟ لا ريب أن بعض هذا يدل على أنهم منافقون ، وأنهم لا يريدون الحق ، وأنهم في زعيمهم ألوهية على كاديبون محادعون لا متفتنون ولا مؤمنون ، وهذا من الأمور الطاهرة لدينا ولدى أهل البصر بالدين وشبه الأهواء والمقائد في الاسلام . وإذا كان ذلك كذلك فلا ريب أن من ادعوا الاسلام والابان ففادعوا ، واصراراً به وبأهله شر من دخلوا الاسلام وأرادوه حقاً باخلاص وصدق ، ولكم ضوا وأخطوا ضلوا أفعولاً باطلاً منكراً وانتدعوا بدعاً سقيمة كما أتيح للحوارج ، فلا ريب إذن أن الشيعة شر من الخوارج وأننى عن الحق والدين ، وهذا كما نقل هذا الراصى عن الامام على أنه قال : « ليس من طلب الحق فأخطأه كن طلب لباطل فأصده »

وعما يدل على أن الراصى ندد من الخوارج أن علياً حرق الشيعة العالية وقضى عليهم بالموت تحريماً أن يلمته ممانتهم وطغرتهم ولم يدع منهم إلا من لم يستطع . أما الخوارج فإنه لم يقاتلهم ولم يبدئهم بالحرب حتى يذوهم وفتنوا من قتلوا من أصحابه ، واعتصموا عنه أنه قال للحوارج لم أن حرقوا عليه . « ألا نعلمكم من لمساعد وألا نعلمكم من النفي » وألا نعلمكم حتى نقتلوا . « حفظ عنه أنه سئل عنهم . أكرمهم ؟ قال لا . فخير له : أما فتون ؟ قال لا فهو لم يحكم ، لا يكرمهم ولم يقاتلهم إلا بعد أن قاتلوه . قتلوا من قتلوا . تصفوا لظرو ، أحرقوا السبيل وأفسدوا لأمن والسلام . أما الشيعة العالية دعه عابهم صرم اسقوبات مجرد أن سمع مقالهم فصرخوا عليه . وهذه براهين تدل على مقدار الفرق بين المعتزلة والخوارج وتدل دلالة حالية على أن الشيعة شر من الخوارج

(ثانی الامور)

ان باطل الخوارج وأول منكر جاءوا به هو قدحهم في الامام علي وفي خلافته
ثم الخروج عليه واستحلال قتله وقتله ، وهذا أول منكر جاءوا به وأعلوه ، وهذا
ولا رب ذنب عظيم . ولكن ما عد الشيعة من هذا أقطع وأعظم وذلك أن
الشيعة يكفرون من هم أفضل من علي ومن معه من الصحابة ، ويستحلون قتالهم
وقتلهم . هم يكفرون أبائهم وعمر وعائشة وحصة وطلحة والزبير وجيم الصحابة
ما خلا شذوذة قليلة . وأما الجمهور فكفار مارقون لديهم يجب قتالهم والخروج
عليهم بلا ريب ولا هوادة . وقد حلوا في كتبهم وعن أئمتهم من انقذوا واطمن في
الصحابة ما هو في غاية السكرك والبداءة وبعث ، مقالات تحسب الخوارج
لا يستطيعون روايتها والتحدث بها مصلحاً عن استدلالهم . ثم استفادها . وقد قلنا في
هذا الكتاب أشياء من ذلك عامة في الخروج على الأدب والحياة . ثم قولهم ان
الحبوت والطاعات هما أبو بكر وعمر ، وأن الفترة الأمور يذمها هي عائشة ، وأن
أئمة الكرم طلحة والزبير ، وأن الذي قال للأساس الكرم هو عمر ، إلى غير
ذلك من الملاحظات التي لا يقولها ملحد عاقل فصلاً عن مؤمن بالله ورسوله وباليوم
الأخر ، ولا تحسب الخوارج يستطيعون النجاة بهذه الملاحظات لما فيها من فساد
الذوق وفش التعبير

ولا رب أن من يكفر الصحابة جميعاً إلا الغليل ، ومن يكفر أفضل الأمة
كأبي بكر وعمر وأئمة المؤمنين شر من يكفر عائشة في شطر من حياته وعلياً في
شطر من حياته أيضاً فلا شك إذن أن الشيعة شر من الخوارج من هذه الناحية :
ناحية العدوان على عقائد المسلمين ، إيمانهم ، وهذه الناحية هي أبرز ناحية في
الخوارج ، وهي من أعظم ما ابتدعوا وابتكروا . وقد بدت في طائفة الشيعة

وسبقتم سبقاً مينا كما رأيت ، فعى بلا شك شر مبهم

(ثالث الأمور)

لا نثك فى أن لدى الحوارج من الأخلاق المفضى والسجايا الممودة كالصدق والاستقامة والشجاعة والدين والتقوى والحد فى العبادات والنأى من مواطن الدم والصف والسوء ما لا يوجد لدى طائفة الشيعة . فإن الحوارج كانوا من أصدق الناس والشيعة من كذهم ، والحوارج من أشجع الناس والشيعة من أحيهم . والحوارج من أعد الناس كما جاءت بذلك النصوص وكما قرر ذلك التاريخ ومنه تريح المخالفين والشيعة من أهل الناس دينا ، والحوارج من أقول الناس للحق وأحرثهم عليه والشيعة من كتمهم للحق وأهدم وأحيهم عنه . وإحالة ما من خلق فاضل طيب صالح إلا ونحو رج يفضلون الشيعة فيه ويسبقونهم اليه ، وإن لدى الحوارج أخلاقا وفصائل مرمية لم يكن شيعة منها لا قليل ولا كثير . عنددات حروب الحوارج ومشاركتهم مخالفهم . ودلت موافقتهم للصرامة مع المحصوم على أنهم من أشجع الناس وأصدقهم وأقرهم وأخلصهم نية وفصداً وعلى أنهم من أهد الناس فى الدنيا ومن أهدم عن الحرام ورسكوب الآثام ودلت حروب الشيعة وموافقتهم المحصوم على أنهم عكس الحوارج فى ذلك كله وأنهم من كذب الناس وسوءهم فصداً وضعفهم قلوباً وأحرهم عند الحروب ، وأكثرتهم تهاقناً على الدين ولذاتها . وقد دل على ذلك كله حدلاهم عليها وشبه ذلك الخذلان المتواصل المتلاحق السوق بأبواء الخداع والتعريض وقوام من الشيعة شيطان التعق والفس . وقوام أمر الحوارج شيطان : الشجاعة والاندفع فى نصرة ما يعتقدونه حقاً . فالحوارج يعملون بما يظنون بصير وحل ومثيرة عجيبة ، ويحاهدون مخالفهم بشجاعة وإقدام وصدق وصرامة ، والشيعة لا يصرون

ما يزعمونه الحق من المعتقدات الا للخداع والكر والدسائس ، ولهذا كانت النقية
قوام أمرهم . وكانت هي الأمر الذي به يمتنون وله يهتمون . غروهم هي انتيال
وكيد وفاق وتحرش ، ولهذا نجد علماء الحديث والزواية يعرفون بين الخوارج
والشيعة فهم يروون عن علاة الخوارج ويصححون أخبارهم ويبحثون بها لأن
الخوارج وإن كانوا أصلاً تائبين عن الحق لا يكذبون ، وكيف يكذبون وهم
يمدون كذب كراماً وحماً الدحول في البيران . وانكبه لايروون عن علاة الشيعة
ولا يبحثون بروايتهم والمحدثون لا عرس لهم في حب هؤلاء ولا بغض هؤلاء ،
والكل عرسهم هو الحق وحده . وكثيرون من أهل الحديث يرسون عن رواة
الرافضة مطلقاً لأنهم أحرباء على الكذب ولزور كما فعل هذا شيعي في كتابه
هذا . فإنه حشاه وطعمه بالأكاذيب المفقوتة تمعداً ونفسداً ، وقد روى الامام
البحاري في صحيحه عن عمران بن حطان شاعر الخوارج وحبيبهم المقوه وداعيتهم
الأشهر ، وهو الذي امتدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه وأبياته
في هذا مشهورة أولها

يا صريرة من غنى ما أراد بها إلا لباع من ذي العرش رسوا

فهذا الخارجى معدود لدى المحدثين ولدى أهل السنة جميعاً من علاة الخوارج
الصلال من دعائهم ومع هذا كله روى عنه البخاري في صحيحه ولجاري معروف
أمره وتشدده في الزواية ، وكتبه معدود تصحيح كتب الحديث عند أهل السنة
من المسلمين ودفعوا شروطاً ومفاتيح . ونحن نعلم عينا أن البخاري لا عرس له في
هذا سوى الحق والحق وحده ، وقد قال أبو داود ليس في هذه الأهواء أصح
رواية من الخوارج وقيل إن حديثهم أصح لأحاديث ، وقال ابن أبي حنيفة
في مقدمة فتح الباري . والله اعلم بصرفها ما أن تكون مما يكفر به أو
يسق . قال كثر بها لا بد أن يكون ذلك شكيماً متعمداً عليه من قواعد جميع الأئمة

كما في صلاة الرافضة من دعوى مصمم حلول الالهية في علي أو غيره ، أو الايمان
برحومه الى الدنيا قبل يوم القيامة ، أو غير ذلك ، وليس في الصحيح من حديث
هؤلاء شيء ألبته ، والمعنى بها كيدع الخوارج والرافض الذين لا يفلون هذا الغلو
وغير هؤلاء من الطوائف المتخلفة لأصول السنة خلافا ظاهرا لكنه مسند الى
تأويل ظاهره مانع ، فقد اختلف أهل السنة في قول حديث من هذا سبيله اذا كان
معروفا بالتحرز من الكذب ، مشهورا بالسلامة من حوارم المروءة ، موصوفا بالديانة
والعبادة : فقيل بقل مطلقا ، وقيل يرد مطلقا ، وقيل بالتفصيل .

فالرافضة العلاة مردودو الزواية مطلقا كما ذكر الحافظ ابن حجر وأما الخوارج
وبعض الشيعة غير العلاة هي هؤلاء الخلفاء على ما ذكر . وفي الواقع أن الرافضة
كلهم علاة الا من شاء الله ، ولكمهم يستترون بالثنية ويكتمون أحيانا علوم الشريعة
هلا هذه الثنية وأنت اذا راحت ما ذكره ابن حرم والشريستان في كتاب
الملل والنحل عن طوائف الشيعة علمت أن القوم كلهم خلافة وهوق العلاة أيضا .
وليراجع ما نقلناه في صدر الكتاب عن الشيعة

فليس في فرق الخوارج من يرد حديثه مطلقا على ما ذكر الحافظ ابن حجر
أما الشيعة فيرد حديث العلاة منهم مطلقا ، وذلك لسوء اعتقادهم وحرارتهم على
الكذب وشهادة الزور . قال أشهب سئل مالك عن الرافضة ، فقال : لا تكلمهم
ولا ترو عنهم فانهم يكذبون . وقال حرمة محمّد الشافعي يقول لم أر أحدا أشهد
بالزور من الرافضة . وقال يزيد بن هرون روى عن كل صاحب بدعة اذا لم يكن
داعية الا الرافضة فانهم يكذبون . وقال شريك احمل العلم عن كل من قيت الا
الرافضة فانهم يضمنون الحديث ويتخذونه ديناً .. وقال الأعشى أدر كنت الناس لا
يسمونهم الا الكذابين . وقال الأعشى أيضا : لا عليكم أن تذكروا هذا ، فان لا
آمنهم أن يقولوا : انا أصبا الأعشى مع امرأة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : هذه آثار ثابتة صحيحة رواها أبو عبد الله بن
 هبة في كتاب « الأمانة » الكبرى هو وغيره ذكره في منهاج السالكين الجزء الاول ص ١٤
 ومن تأمل في كتب الرجال وكتب الجرح والتعديل القديمة والحديثة وجد
 المحدثين ونقد الرجال وعلماء السقاة والأثر يحاذرون الشيعة والرواية عنهم كل الحذر
 ويזהدون في أحوالهم ويوهمون الأحاديث لمروية عنهم كل التوهين ، لأن الرافضة
 معروفون لديهم بالكذابة وصنع الأحبار تدبياً ، أو حداً وضراراً بالاسلام
 والمسلمين . ولا تعد قيمة الرواة والروايات بقدرهم في طائفة مثل قدمهم في الرجال
 المشهورين بالرفض وفي ما يروون . ومن أشد القدح في الرجل أن يقولوا : رافضى
 ومن أشد التوهين للحديث أن يقولوا أن في سنده رافضياً أو شيعياً عالياً

وبالاجمل لا خلاف بين علماء السنة والحديث والأدب والتاريخ أن الحوارج
 خير حالا من الرافضة ، ولا خلاف أنهم بمصلوبهم وموقوفهم في أكثر أبواب
 الخير والفضل وأقارب المحاسن والمصائب وأن الرافضة بمصلوب الحوارج وموقوفهم
 في العاق والمعداع والكذب وحش الطوية والسريرة وفي الضعف والجهن والعجز
 عن القيام بالحق الذي معهم والانتصار لما قالوا انه حق

واستمع الى موقف أحد الحوارج بين يدي زياد ابن أبيه ... قال الشيرستانى
 في كتاب المل والنحل : « ونجا عروة بن أدبنة من حرب النهروان وبقي الى
 أيام معاوية ثم أتى الى زياد ابن أبيه ومعه مولى له ، فسأله زياد عن أبي بكر وعمر
 فقال فيها حيراً ، ثم سأله عن عثمان ، فقال كنت أتولاه على أحواله ست سنين ثم
 انبرأ منه بعد ذلك للاحداث التي أحدثها وشهد عليه بالكفر ، فسأله عن علي رضي
 الله عنه فقال أتولاه الى أن حكم ثم انبرأ منه بعد ذلك ، وشهد عليه بالكفر ، فسأله
 عن معاوية فسبه سباً قبيحاً ، ثم سأله عن نفسه ، فقال : أولك لزية ، وآحرك
 لدعوة ، وأنت ما بين ذلك عاصي وبك . فأمر به زياد فضربت عنقه ، ثم دعا

مولاه وقال صف لي أمره وأصدق ، فقال أطلب أم اختصر ؟ فقال بل اختصر ،
فقل ما أتيتك طعام في نهار قط ، ولا فرشت لي ليل فراشا قط . هذه معاملته
واحترامه ، وذلك خبثه واعتقاده .

وهذا مثل من أمثال صدق القوم وشجاعتهم وقولهم لا يروونه خفلا يخشون
سلطه ولا قتلا ولا تعديا . وفي هذا الدليل على شدة احترامهم في الدين والعبادة
وعلى أنهم ما أصيبت مقاتلهم إلا من جهة الجهل والضلال . ونصيب الرافضة من هذا
أوفر من نصيبهم بلا شك

فالخوارج خير منهم حالا بلا نزاع بين أهل العلم والصر

(رابع الأمور)

إن لدى الشيعة عقائد متكررة اُخردوا بها وحدهم لا يقول بها الخوارج ولا
يشاركونهم فيها ، وهذا النوع كثير معروف . من ذلك قولهم بعصمة الأئمة ،
وأنهم لا يفلتون ، لا يقولون غير الحق لا سهواً ولا عمداً ، وأهم مثل الأنبياء في
ذلك بل أفضل وأصدق . ومثل قولهم يرجع الأئمة بعد الموت بعد القية الطوية
وكرزهم أن علياً في السحاب وأن ليرق تسمه بالزهد صوته ، ومثل قولهم في
آخر أئمتهم الثاني عشر أنه غاب واحتفى في سرداب في سر من رأى وأنه سوف
يعود إلى الطهور فينتقم من النواصب أي أهل السنة ، ومن ذلك قولهم بالتناسخ
تناسخ الآواح . ومن ذلك أيضاً زعمهم أن القرآن محرف وأنه حُذف منه ثلاثة
أرباعه ، ومن ذلك زعمهم أن هناك نسخة هي الصحيحة للقرآن كتبها علي وأنه
سوف يظهرها ، وأنه كان لدى فاطمة أيضاً مصحف ، ومن ذلك اتهامهم جبريل
بالغلط ، وزعمهم أنه كان مرسلًا إلى علي فغلط فزل بها علي محمد ﷺ . وهؤلاء هم
النراية منهم . ومنهم من يزعمون أن جبريل نعد ذلك ولهذا يعادونه ويعتقونه

ومن ذلك تحريفهم القرآن التحريف الذي لا يحط على بال من يريد الحق ورضا
 لقله ، وقد ذكرنا من هذا التحريف نماذج في أول الكتاب وفي فوائده ، ومن ذلك
 هو لم يابدأ على الله أي وصحه بالعلم بعد الخلق . ومن ذلك تركهم إلى التشبيه كما
 كان يبرع المشامان منهم ، وأن الله على صورة الانسان ، وأن طوله كذا وعرضه
 كذا ، وقد تقدم نقل هذا عنهم ، ومن ذلك قول بعضهم ببناء الجنة والنار ، قال
 ابن حرم : « وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تهي أبدآ » ومن ذلك قولهم
 بالسوة بعد محمد ﷺ وقولهم بأبياء كثيرين بعد السوة الحمديّة ، قال ابن حرم
 في الملل والنحل : « قالت عائشة منهم ان علي بن أبي طالب والحسن والحسين
 وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وحمر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى
 ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنصور . ار هؤلاء أبياء كلهم » وقد ذكرنا في
 مقدمة الكتاب نقلا عن كتبهم ما يثبت أنهم يرون الأئمة أبياء وفوق الأبياء ،
 ومن ذلك قول ملوئث منهم ماسقاط الشرائع وإحلال الحرام وكل شيء ذكره
 ابن حرم ولشهرستان في الملل والنحل وغيرهما ، وكذلك استقلوا الواحات من
 الصلاة والصيام والحج والعرائض الأخرى . ومن ذلك قولهم بالهية آدم ، الأنبياء
 بعده نبيا نبيا إلى محمد ﷺ ، ثم بالهية على عليه السلام . قال ابن حرم : « وفرقة
 قالت بالهية آدم والنبين بعده إلى محمد ﷺ ثم بالهية على ثم بالهية الحسن ثم الحسين
 ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد . وأعلست ذلك الخطابية نهرا بالكوفة في ولاية
 عيسى بن موسى ، فخرحوا الصدر النهار في جموع عظيمة بادون بأعلى أصواتهم :
 ليك حمر ، ليك حمر . قال ابن عياش وغيره كأنني أظن اليهم يومئذ فخرج
 اليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلوه واصطلمهم . ثم زادت فرقة على ما ذكرنا
 فقالت بالهية محمد بن اسماعيل بن جعفر وعم القرامطة ومنهم من قال بالهية أبي سعيد
 الحسن بن بهران الجنابي وأولاده من بعده . ومنهم من قال بالهية أبي القاسم النعمان

التقائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمصور هـ هذا ما ذكره ابن حرم وساق بعده
 كثيرين ألهمهم طوائف من الشيعة . قال هـ وكل هذه الفرق ترى الاشتراك في
 النساء هـ ومن ذلك قول طوائف منهم بحلول الله في دوات أمتهم ومشايخهم . ومن
 ذلك أنه قد نبئت منهم فرق هي أ كبر من جميع أهل الملل وأشد حقا من جميع
 الحق المشركون وهؤلاء كالصيرية والاعماعية والعرامطة . فهذه الفرق معدودة
 من فرق الشيعة بلا خلاف بين المؤلفين في الملل والنحل كاشهرستان وابن حرم
 وغيرها ، بل الشيعة أنفسهم يعدونهم منهم ، وهذه الفرق أشد ضرراً على الاسلام
 والمسلمين من اليهود والنصارى ، وأعد عن الاسلام وعن جميع الأديان وأكبر
 باقة وبسلة وكنهه وباليوم الأحول الأصول الأخلاق التي اتفقت عليها كل الديانات
 الى غير ذلك من عيون الصلوات التي اهردت بها طائفة الشيعة دون الحوارج بل
 ودون أعظم الطوائف إلحاداً وزيفاً ، وهذه الصلوات الشيعية لا يوجد لدى
 الحوارج ما يماثلها ويساويها حافة وفحاً وأباً عن العقول والمقول . والله محيل
 القاريه الى ما ذكر في أول هذا الكتاب من طوائف الشيعة وما احتضنت هـ من
 الجهل والهموى

وحينئذ يبدو لقاريه الفرق واضحاً حلياً بين شيعة والحوارج ويعلم حينئذ
 أن الحوارج وهم من الضلال التائبين خير من الشيعة وأدنى الى الخير والدين
 والمقول والأسلق الفضلى

والبرهان القاطع على أن هؤلاء شر من هؤلاء أن هذين المذهبين قد برز قرنهما
 في زمن انحطية على وزمن الصحابة وأئمة التابيين ، فعاقب على الطائفتين وأوقع
 بالفريقين ، ولكن لينظر الفرق بين ما فعله بهما من العقاب والعذاب . أما الحوارج
 فإنه لم يقاتلهم ولم يستحل دماءهم حتى تدواهم بالقتال وحتى قتلوا من المسلمين من
 قتلوا وحتى أحافوا الطريق وأفلقوا الأمن . بمد هذه الأمور وبعد أن استباحهم

ودعاهم الى الحق والى الافصار عن سلك الدماء وعن هذا العنوان كى يدعهم وما
 يستقدرون بعد هذه الأمور كلها قاتلهم فى حكم الدفاع واستأصل شفتهم اضطرازا
 وقد حفظ عنه أنه لم يكفرهم ولم يحكم عليهم بالردة وبالمخرج من الاسلام . وهذا لم
 يستعمل أموالهم ولا سبى سائهم ودرياتهم ، وقد مثل عنهم : أهم منافقون
 ومشركون ؟ فكان جوابه : أنهم ليسوا مشركين ولا كافرين ففيل له . ما هم
 إذن ؟ قال : هم احوالنا خوا علينا فقاتلناهم . وقد نقل الرافضى عن على أنه قال :
 لا قاتلوا الخوارج من بعدى ، فإنه ليس من طلب الحق فأخطأ كمن طلب الباطل
 فأصابه ، وقد تقدم هذا ، ولشيعة يزعمون أن عليا عى بالذين طلبوا الباطل فأصابوه
 معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين كما أمره صاحب نهج السلافة ، معاوية
 ومن معه من المسلمين هم شر عند القوم وعد على على ذمهم من الخوارج ، هذا
 موقف على من الخوارج ، أما موقفه من أوائل الشيعة الذين استموا فى عصره ،
 فكان موقفا أصرم وأشد ، وذلك أنه ما ظهر بهم ووقفوا فى قبضته حتى أضلم
 أمرهم وما حادوا به فاستنابهم فأصروا فأصرم البيران وحرقهم فيها ، وما سلم من
 ذلك إلا من أعياء طله ومن فر يكفره وهذه الى سفراته وعدائه . هكذا كان
 موقف على من الطائفتين ، وهذا الموقف بين لنا الفرق واضحة بين الطائفتين ،
 ويوضح جليا أن الشيعة شر من الخوارج وأحق بهربد العقاب والعذاب
 والتأديب الوحيد

ومن أين البراهين على أن الشيعة العالبة شر من الخوارج أن السبئية
 والاسماعيلية ومن علا علوم من فرق الشيعة كفار باعناق المسلمين وباعناق العلماء
 الذين أدر كؤم وعلموا ما كانوا عليه

وأما الخوارج فقد اتفق الصحابة على أنهم غير كفار ، وقد تقدم قول على
 فيهم ، وأنه لم يكفرهم لا هو ولا أحد من الصحابة ، بل كانوا يمدوهم مسلمين

ظالمين حاوجين . ولهذا قاتلهم واتهموا على حربهم ، ولكنهم لم يستحلوا أموالهم ولا نساءهم وذرياتهم ، لأنهم قاتلهم دفاعا لشرم وعدوانهم لأنهم يكفرون بحالقيهم ويستحلون قتالهم وقتلهم . ولو كانوا يعتبرونهم كعداء الاستحلوا أموالهم وذرياتهم لأن الكفار هكذا يعاملون . ولما أن ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وقبصوا عليه وأرادوا قتله قال نبي دعوته فان مت فاقتلوه قصاصا وإن عشت رأيت فيه رأي . وهذا يدل على أنه لا يمهده كفرا والا لأمس بقتله زدرته . وقد كان رجال من الخوارج من زعمائهم يستنصرون الصحابة كعبد الله بن عباس فيعترونهم كما يعترون المسلمين ، وقد قدمنا أن المحدثين كانوا يروون عن الخوارج وعن زعمائهم ورجال دهرهم . وقد سئل الحارثي قد روى في صحيحه عن عمران بن حطان شاعر الخوارج الذي امتدح قاتل على عبد الرحمن بن ملجم . وأحاديث الحارثي من أصح الأحاديث عند المسلمين ولو كانوا كفارا لما استجروا الرواية عنهم ولما روى عنهم الحارثي في أصح كتب الإسلام عند القرآن . فالصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة الدين لم يعدوا الخوارج كفارا . أما علاة الشيعة كالسبئية والاسماعيلية والفراسطة فلا خلاف في كرمهم . وهذا يرهان مستقل على أن هؤلاء القوم شر من الخوارج وأبعد عن الله وعن دينه وعن أهل السنة والجماعة . وقد جاءت أحاديث قوية في ذم الشيعة والتعديير منهم تنصيحا وتحصيها . وقد قدمنا هذه الأحاديث في صدر كتابنا . وتلك الأحاديث سواء أجهت أساسها أم لم تصح فمناها صحيح . فإن أقوم رفضوا الإسلام وأعطوه ، وعدوا المخلوق وأهله ، وادعوا أعظم دعوى في الإسلام ، وحرقوا فيه أعظم حرق في إيمان عنوانه وفورته في عصر الخلفاء الراشدين ، وقد قالوا لأحد أركان التوحيد الذين لا تزال أسياقهم تخطر من دماء الشرك والمشركين ، والكفر والكافرين : أنت الله ، أنت خالقنا ورازقنا . فقال لهم ويحكم ، إنما أنا عبد من عباد الله ، بشر

مأسور بأعراض البشرية ، آكل وأشرب وأحتاج حاجات الانسان ، وحاجات
 المخلوق الضعيف الرئوب المسير الضيق ، فأنما وما تدعون ، وأين أنا من مقام
 الألوهية ؟ وبكم ارجعوا عن هذا الأثم وهذا الحدث الأعظم ، ان سبي وسيوف
 احوالي الصالحة لم تحف بعد من دماء الشرك الوثنية . أاليوم تدعون هذه
 الدعوى ولما يرضى إلا قليل ، وهذه معالم الشرك لا تزال ماثلة حاوية محطمة
 تصرون فيها آثار طعنات التوحيد وصراته تندرك أنا ما كنا ولا كنا
 إلا هذه الشرك وتدمير الوثنية ؟ أنى تدعون هذه الدعوى ثم تأتون لتثروها
 من يدي ؟ ويلكم منى ثم ويلكم من الله ربكم ، ثم ويلكم من ناره وعقابه . ثم
 الويل لكم أبداً حيث تحلون وحيث ترحلون ؟ فإذا قالوا لا لهم الذى زعموا ،
 وريهم الذى ألما عندما سمعوا قوله هذا ؟ اهم قالوا له لقد كذبت ، وما صدقت .
 فأنت إلها حفاً ولكك تكذب وما تصدق 1 ويل القوم أو يكذب الاله ، أو
 ينهى عن عبادته ويعص على من عبده ؟ أي اله هذا ، وأي نفوس هذه ؟
 ويل القوم يعبدون الهالم يأمرهم بعبادته ثم لما أن رأوا ذلك الاله وسمعوا قوله ونهيه
 أكذبوه ولم يطيعوه ؟ أيعبدون من يقولون له كذبت شعاعها . أيعبدون من
 يعاقب على عبادته ومن يهين عنها ؟ لقد ضعف العال والطلوب والرب والرئوب
 هؤلاء هم الزافسة ، هؤلاء هم الذين رفضوا الاسلام حفاً ، وسطوه بلا شك
 هؤلاء هم شر من الخوارج ومن غير الخوارج ومن هم شر من الخوارج

شبه الشيعة باليهود

تشبه الشيعة اليهود من وجهات ووجوه كثيرة . ولا عجب فى الأمر ، فان
 أصل المذهب الشيعى كما قد ذكرنا مرات قد وضعه اليهود وأسوه ودعوا اليه
 سرا وجها حتى قام وصار مذهباً مستقلاً مابيننا للدهاب والتحل محالفا لما يميزاته

وخصائصه الكثيرة المختلفة ، فان سدا لله بن سبأ وهو من أصل يهودي ، طهر الاسلام لما رأى فعلاته ووثيقاته القوية التي سحقت اليهود وغير اليهود من أهل الأديان الباطنة والملل العاصدة ، ولم يكن أسلم منه ولا آمن باطنه ولصكته ادعى الاسلام مكينة وغدراً ونكابة لها نظائر وأشباه اليوم بين المسلمين وبين خاصة المؤمنين ، وعرب من هؤلاء أن يذكروا الدعوة الى الدين الصحيح قسراً وهم يبيعون الدعوة الى الأديان الباطلة والالحاد المر خداً وهاقاً قلماً أن أظهر هذا اليهودي لاسلام المزوج بالقسيم ووحدهم ليوادعونه راح في حب و نشاط ودؤوب يهودي على المعتندين اليهودية على المسلمين الصالحين ، والعقائد الباطلة المتعددة حتى قام من ذلك المذهب الشيعي حليفاً من الوثنية واليهودية والصهرانية ومن شر الأديان ، ومن الاسلام حيرا الأديان أيضاً . وقد كان منافقوا الأمم ودهتها الخبيثة يمجدون لمكابدهم ومهايدهم مراتب حصبة بين طوائف الشيعة يشرون فيها آراءهم وبدورهم ، فلا يلبث أن تنم الثمرات المرة ، ولا تلبث أن يتكاثر ثمره المر وتقرع عنها البروع والأصول وأدشاه الأخرى ، وكان هؤلاء الكاثدوني المنافقون لا يحدون مأوى برصونه ولا قبولاً يرتحون الى تقيته عند عبر طوائف الشيعة ، حتى أنهم لا يحدون ذلك عند الخوارج نصهم الدين هم من أصل الفرق ومن كثرتها شرراً وبلاء وحيلاً ، ولأجل هذا ادعى الاسلام المتشيع أقوام كثيرون كان عرصهم بخارة الاسلام الصحيح وبخارة منه من كتب . فادعى هذا الاسلام المتشيع آحاد وجهات من سائر الأمم ولشعوب والملل حصوا بالدهاء اعظم واسكر النبي واسطوية الماكرة الخبيثة . فحدثوا في الشيعة المحسوبة على الاسلام الأحداث الكبرى والآراء الكراء ، امتثوا بالاسلام أشنع التثليل وأنت اذا درست المذهب الشيعي واحده من كل الملل فستدها وأطلب وأقرها الى الجهالة والسكرانة ولكن المذهب يمتاز بالمعزلات لليهودية المتكاثرة . والسبب الطاهر في

هذا أن المذهب كان واضع الأول يهوديا كما ذكره . وقد أدخل فيه ما استطاع
من اليهودية وغيرها من آثيم الآراء والعقائد

قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل : « وأما نشأت شبهاتهم ، أي الشيعة »
من مذاهب الخوالية ، ومن مذاهب التماسجية ومذاهب اليهود والنصارى ، إذ
اليهود شبهت الخالق بالخلق ، النصارى شبهت الخلق بالخالق فصرّت هذه الشبهات
في أذهان الشيعة العلاء ، حتى تمكنت بأحكام إلهية وحق بعض الأئمة ، وكان
التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة ، فالشيعة تشابه لليهود من وجوه كثيرة

من ذلك أن الشيعة يقولون بالدعاء على الله واليهود تقول بذلك أيضا ، والمراد
بالدعاء أن الله يقول شيئا ثم يبدو له أي يظهر له أن المصلحة والحكمة في خلاف
ذلك فيبدل ذلك لقول ويريد غيره ، وهذا وصف لله بالخولة تدلى الله عن
قول الخاهلين

ومن ذلك أن اليهود يقولون « لئن لم تنسب الله بحقه ، فيصمونه بالحرى ولينكاه
والقنوب وأعراض النقص ، وكذلك الشيعة يشبهون ، ويصمونه الله بصمت الخلق
والنقص ، وقد قدمنا ذلك ، قال الشهرستاني « وكان التشبيه بالأصل والوضع في
الشيعة » وقال مثل هذا في غير ما صرح من كتابه الملل والنحل ، وكذا قال غيره
كألاشعري وابن حزم ، وقال ابن حزم : « وكان دأب الخواري من كبار متكلمي
الشيعة يزعم أن ربه عم ودم على صورة الإنسان »

ومن ذلك أن اليهود يعادون حبريل عليه السلام ويعتقونه ويقولون هو عدونا
وهكذا الشيعة تفند فيه وتمقته ، لأنه في أعينهم قد أرسل إلى علي فلعط فزل
على محمد عليه السلام . وبعضهم يزعم أن حبريل تعمد ذلك . وقد تقدم الكلام
على هذا مرارا

ومن ذلك أن الطائفتين قد ضرت عليهما الذلة والمسكنة فاليهود قد أحبر الله

عنهم بذلك وسجله عليهم في الكتاب العزيز وقد أنبأنا به منذ أربعة عشر قرناً
 ونصف وأبانه بيانا صريحا واضحا ، ومن ذلك اليوم إلى اليوم واليهود لا يزالون
 يتقلبون في الذلة والمسكنة والهوان ، لم تقم لهم قائمة ، ولم تثبت لهم دولة ، وقد حاولوا
 هذا مرات وإلى اليوم يحاولونه واستخدموا أموالهم الكثيرة الواقعة في هذه الأمنية
 ولكنهم فشلوا وسبلازمهم الفشل في هذا أبداً ما داموا يهوداً . وما داموا يخضعون
 للاخلاق والمعاني اليهودية ، وما دامت هوسهم هو ما يهودية . وكذلك الشيعة قد
 حاولوا مرات في عصور مختلفة الاستعداد بالآمر وللهوفس بآعاء الملك واسطان
 وانتراعه من أيدي أهله ، وقد نالوا جزءاً طفيفاً من ذلك في فترات من الزمن ،
 ودانت لقوتهم بعض الآفة ر أحياناً قصيرة زائلة ، ولكنهم ما رلوا أدلة صاعرين
 حتى في أيام دولتهم وسلطانهم ، وحتى في الاقطار التي دامت لهم في الظاهر
 واعتزعت لهم بالملك . قائم ما زالوا يحفون عيرهم من أهل السنة وغير أهل السنة
 وما زالوا يصامونهم وبذا افقوهم ويستعصون بهم في تثبيت دعائم ملكهم وإقرار
 الأمر في أيديهم وما استفوا عن أهل السنة أر عن عيرهم في عصر من العصور في
 ضغط الملك وإقرار الأمر ، وما استفوا عن مداهم ومداحاهم في عهد من العهود
 صهود عيرهم وعبود ذلمهم ، بل كانوا أبداً في حاجة إلى عيرهم ومصاصتهم ومعاوتهم في
 جميع أمورهم سياسية وعير سياسية ، وما استفوا بالآمر وصبطه من جميع الوجوه يوماً
 من الأيام . ولهذا كانوا دائماً في حاجة إلى انتفية أي العرق ، وهم يمتدحون التقية
 ويروون لها فضائل ويستدلون لها بالقرآن ويروون عن أهل البيت النبوي فيها أشياء
 منكرة مكدوبة بلا ريب ، وما احتاحوا إلى هذه التقية واعتقوا إلى المصانة دائماً
 إلا لهوائهم ودلم المؤيد ، وتخدم في كل مكان يكتمون مذهبهم ولا يكادون يوحون
 به في مكان عير مكالمهم وعش عير عشهم وهذا المصنف منه يحوم حول هذه
 التقية كثيراً في كتابه وبلغاً إليها في أغلب مباحثه . ويقال انه يظهر الاعتدال

والقصد اذا ما جلس الى أهل السنة وخاطبهم وحاطبوه . وأنه لا يوحى بذهبه
وتنصبه صد لصحابة وأهل السنة من أهل السنة ، وهذه تقيده ومضاهية ان كان
يفضل ذلك . وإلا فالرحل من الشيعة العلاء ، وهو في كتابه هذا يحتاج كثيراً بكلام
أهل السنة وكلام المحدثين ، الأئمة الأربعة وكلام أصحابهم من الفقهاء الذين
يكفرون الزائفة العلاء ويرمونهم بأشد المقادح ، ويرى القارىء تليساً وعشاً أنه
يرضى قول هؤلاء العلماء ، يقيم لأفواههم وزناً وأنه يرى ما يقولونه جميعاً ، ولكنه
في نفس الأمر ليس كذلك ، بل هو لا يرضى بأبي بكر وعمر وحيداً بالصحابة
وأصحابه من حاكين . لا يستد بارائهم وما نجموا عليه فكيف يستدل بقول الأئمة
الأربعة وغيرهم من المحدثين الذين همجية الكمال والفصل لديهم أن ينسبوا بالصحابة
وأن يكونوا من حرمهم المقتدين بهم .

ولولا ما صرح على هؤلاء من الأدلة والبراهين والسماح كما ضرب ذلك على
اليهود كما رأينا في حاشية الى هذه التفتية أو هذا التناقض . والله عز وجل لا يرمى
بالتفتية ولا يلحقاً ليهي . وليس هناك ما يضطره إليها ولا ما يقضي عليه بها وإنما الذي
يلجأ إليها هو الأدل والحال . وهذا واضح . ولأجل هذا لا نقول أهل السنة
بهذه التفتية الزائفة ولا يبيحونها بل هم يرونها من لعن المردى المهيمن
واليهود والزائفة في هذا سوء وإخوان شر كاه .

ومن ذلك أن اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه كما قال الله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ، وكذلك الزائفة يحرفون الكلم عن مواضعه بل هم
هندي وعد من رأى تاسيرهم للقرآن أفرس من اليهود في هذا الميدان وسبق ،
وقد وصفا نماذج من ذلك في ثانياً هذا الكتاب وفي مقدمته . وذلك كقولهم
في سورة وفي الحبث والعائوت وفي ثمة الكفر وفي الشعرة المعونة في القرآن ،
وفي اللؤلؤ والرحان وفي الكسف لسقط من السماء وفي البيان . الى غير ذلك من

تأويلهم القرآن ، ولقد جمع بهم هذا حتى أولوا الواجبات والحرمات بأن المنع بها
رجال يراد من الاتهم ومعاداتهم . وقد سجل الباطنيون والملحدون من بأهم وميلهم
ومذهبهم كما تقدم عن ابن حزم وغيره

ومثل هذه التأويلات هي عند المسلمين شر من الكفر بالنصوص . فلو أن
الرافضة كتموا بتلك الآيات وكذبوها وقالوا أنها من كلام البشر وكروا بالقرآن
لكان أحف من هذه التأويلات الباطنة ولا ستراحوا هم وأراحوا غيرهم من عند الله
وعناء تأويلاتهم ، ولبقى هذا الباب باب التحريم الآتي على الأهل منقولاً دون
الاسلام ونصوصه ، فلم يلح الملاحدة ، الباطنية وأهل النفاق والكاذب

وأرباب هذه التأويلات يدعون ولا شك أنهم يحتلون للملاحدة من هذه
النصوص احتيالا ، ويظنون أنهم يصرونها تصيرا هو خلاف ما يريد الله وخلاف
ما بهم جميع الظلاء منها ، ولهذا فهم في الباطل يكفرون بالنصوص وينكرونها
ويفعلونها بالمحود والازكار والارضاء ، وذلك أن المذهب أصالة موضوع على
الاحاد والزبدقة والكيد للاسلام . وإن كان هذا قد يعني على عامة الرافضة وبعض
خاصتهم ، فاليهود والرافضة في هذا إخوان شر كاه

ومن ذلك أن اليهود والرافضة لا يعدلون في حبه ولا بمعصيه ولا يقتصدون
في توليهم ولا في تبريهم . بل كلنا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا ، طلبة في هذا
وذاك . فبنا ترى اليهود يعدلون في من الأنبياء وفي بعض لأخبار ويحفظونهم
آلهة وأربابا ، ويعبدونهم أنواع العادات ويدلون لهم أعظم الدل ، إذا بهم
يقدمون في فريق آخر من الأنبياء ويهدون اليهم شر التهم والمطام ويرمونهم
بالخث وبما هو فوق الخث كدبا وزورا . كذلك الرافضة ، فبنا زاعم يعدلون في
الامام على بعض ذريته ويؤلفونهم ويرغمون أن الله حل في دواتهم لشرعهم
وقد امتهم ، إذا بهم يقدمون في الفريق الآخر من الصحابة والمسلمين أمر لمدح

وهمونهم بالكفر والنفاق وسوء الطوية وسائر الأدواء النفسية الاعتقادية كدبا
وردرآ ، خلق يهودى وضلة امريئيلية موروثة مستمارة

ومن ذلك أن اليهود يستحلون دماء المسلمين العرب وأموالهم بكل الوسائل
بالخداع والزبا الفاحش والاعتتيال والنش وبما استطاعوا من الوسائل اليهودية ،
ويعولون ليس علينا في الأمين مبيسل كما في القرآن ، كذلك الرافضة يستحلون
دماء أهل السنة جميعا وأموالهم بكل الوسائل بالاعتتيال والفدر والاحتتيال والنش
وبما استطاعوا من صنوف الوسائل الباطلة ، والرافضة لا يستطيعون شيئا من ذلك
إلا فلوله وأرتكوه واعتقدوه دينا وقربة الى الله لأن أهل السنة جميعا نواصب
كافرون لأناس في النيل منهم كل مال ، وقد قلنا فيما مضى عن أحد أئمتهم
المصومين عندهم قوله « حذ مال الساصبي حينما وحدته وأدفع اليها الخمس » وقد
ذكرنا نماذج من هذا في مقدمة الكتاب

ومن ذلك أن اليهود يتشفقون القبور ويهيمون بها هياما وبصيرونها مساحد
علوا واقتانا . وقد قال ﷺ « لمن الله اليهود والنصارى اتحفوا قبور أنبيائهم
مساحد » الى غير ذلك من الأحاديث التي سوف تأتي ، وكذلك الرافضة يملون
في القصور والمشاهد علوا قبيحا ، علوا اليهود أو أشد ، ويتمشقونها كاليهود أو أشد
حتى أصاروها مشاهد ومعابد ومساجد بل أصاروها كالكمة ومشاعر الحج يحجون
اليها كما يحج المسلمون الى بيت الله الحرام من كل مكان ، ويطوفون بها كما يطوف
الموحدون ببيت الله ، ويسمون حولها كما يسمى المؤمنون بين الصفا والمروة ، ويشدون
اليها الرحل من كل مكان كما يشد جدد الله الرحل الى حج بيت الله وأداء فريضة
الحج الملقس . ان هؤلاء يصنعون ذلك كله حول القبور بل يصنعون ما هو أكثر
ويعظمون المشاهد أكثر من تعظيم بيت الله ، ويفضلونها عليه كما قد قمنا في مقدمة
الكتاب أنهم يفضلون كربلاء لأن فيها بعض المشاهد على مكة المكرمة وهم يزيتون

الأضرحة بفخر الزينات ، ويعلقون عليها مختلف الملقبات . يفعلون ذلك كله ويريدون عليه ، يفعلون علواً شديداً . وهذا أمر لا ينكره أحد حتى أنهم أنفسهم لا ينكرونه بل إنهم به يفاخرون ويكاثرون . وهذا الكتاب الذي هو كشف الارتياح مؤلف لهذا الغرض والدفاع عنه ومحاولة إقامة الدلائل على أن ذلك كله من دين الله الخفيف

ومن ذلك أن اليهود يفعلون في تمديد الأعمار والرهبان إلى حد العبادة وإتاليه كما قال تعالى : اتخذوا أعيارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وقد جاء في الحديث تفسير الآية أنهم من علومهم في تمديدهم وإبعادهم عن مواسم الاتهام والارتياح كانوا إذا أحلوا لهم الحرام أحلوه ، وإذا حرّموا عليهم الحلال حرّموه ، لأنهم لقد استهم وقرعهم من الله ، كما يرعون ، لا يقولون سوى ما يريد الله ، ولا يشعرون إلا ما يريد أن بشره ، ولا يطقون سوى الحق والهدى . وكذلك الرافضة يفعلون في أنهم ضلوا تأليه وعبادة ، وقدسونه حتى يضعهم في درجات هي فوق مستوى الشر والخلق ، فهم يقولون بمصمتهم من الأخطاء والذنوب والفسيان ، ويقولون أنهم لا يطقون سوى الحق لا ساهين ولا عامدين ، ولا يفعلون سوى الحق أيضاً لا اختياراً ولا اضطراراً ، ولا يريدون سوى ما يريد الله ، فهم مع الحق والحق معهم أينما كانوا لا يفارقهم ولا يفارقونه . لأنهم يعبرون عما يريد الله ويتبرجون شئونه وحكمه لصلتهم به وإطلاعهم على أمراره

ومن ذلك أن اليهود وعبرهم كالنصارى ليس لديهم ولما يأترونه وبذكرونه عن أنبيائهم أسانيد لا صحيحة ولا ضعيفة ، ولا لمن يروون عنهم كتب تراجم صحيحة معتبرة لها أسانيد متصلة ، بها يعرف حال ذلك الراوي المحدث وتعرف قيمته الدينية والعلمية والخلقية ، بل كل ما عديم أشياء مجبولة منقطعة الأسانيد مظلمة المعاني ، لا يعرف من رواها ولا كيف رواها ولا أن وصلت إلى المتأخرين

والأجيال الفائرة . ولهذا عبرت اليهودية وغيرها من الأديان ودأخلها ما دأخلها من
التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ومن الصياع والفساد ، وفق على أهلها ما حق
من الأكاذيب والأعاجيب والمأكبر المححلة . ولهذا فإن أهل هذه الأديان
لا يستطيعون أن يثبتوا صحة ما يروون إلى الله وإلى أنبيائهم من الروايات
والشرائع على الطريقة العلمية الصحيحة ، ولا يستطيعون أن يثبتوا صحة ذلك
وصحة عزوه إلى من يروونه إليه . وإنما يحذون ذلك ويقولونه بمصين عن
اعتراضات القوانين العلمية ، ومناقضات القضايا المطفية ، وكذلك الرافضة ليس
لعقائدهم ومعتقداتهم التي هي ما يثبتوا أهل السنة والجماعة واحتصوا بها وصاروا بها
رافضة مستغنيين عن غيرهم أسايد صحيحة ولا روايات متصلة مقبولة ، ولا لم
يروون عنهم ما يروون من هذه الاماريد والخفائص تراحم معروفة صحيحة ينفذون
بها هؤلاء الرواة ، ويملكون بها مكائدهم العلمية والدينية والحقيقية . ويعرفون بها أم
أهل الرواية والمنقل والتحدث عنهم . ثم هم قوم منافقون دأبوا على التكبد
للإسلام وأهل الإسلام ، وسعوا لافساد تشريعه من طريق الرافضة والارذلاف
إيهم . وقد ذكرنا أن الرافضة هم المأوى الحبيب ، يصبى إليه كل مساوىء
الإسلام حداغا وعشاً ، وأن الزمضى هو الصلة المحسكة المبرمة لمن أراد الاتصال
بالدين الحبيب لتكيدته وافساده . فليس لدى الرافضة رواية يصح الاعتماد عليها
والركون إليها إلا أن تكون من روايات أهل السنة والجماعة والا أن تكون مروية
في كتب أهل السنة والجماعة ، والا أن يكون روايتها من أهل السنة والجماعة ،
ولا يمكن معرفة رجل من رجال الشيعة ولا معرفة ما كان عليه من صحة وصف
ومن دين ومروق إلا من طريق كتب أهل السنة وتراجمهم ، ولا يمكن معرفة
ما تزويه الشيعة وتصنيفه إلى الرسول والأخبار من آل البيت وإلى الدين إلا من
طريق أهل السنة وأفعالهم وكتيبهم ، كما أنه لا يمكن معرفة ما كان عليه الأئمة

موسى وعيسى وغيرهما ، ولا معرفة ما جاءوا به من الشرائع والكتب الا من طريق المسلمين وكتب الاسلام فان المسلمين شهداء على الناس ، ودينهم شديد على الأديان بما أنزل الله من الهدى والنور والبيئات على قلب حاتم الأنبياء ، فهم الذين يعرفون صحيح الأديان من باطلها ، وهم الذين يشهدون للحق بأنه حق وعلى الباطل بأنه باطل ، وهم الذين يبرئون الأنبياء مما أضيف اليهم من المهلات والصلالات والزعومات الماضحة التي ألصقها بهم الجاهلون والأنصار الأعمىاء . ولولا الاسلام وكتابه ودينه لما عرف ما عند أهل الكتاب من حق وباطل ، ولما عرف ما جاءت به أنبياءهم لاحتلاط ذلك على أهل الأديان أنفسهم ، ولصياح الأسانيد والروايات التي بها يميز الكذب من الصدق ، ويعرف الصادق من الكاذب . وهذا ما أشار اليه الله بقوله « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » وهذا هو شأن الرافضة مع أهل السنة . لا يمكن أن يعرفوا حق ما عندهم وروايات وآراء من باطله الا من طريق أهل السنة . ولهذا يلجأ الرافضة الى العمل بالرقاع المرورة . ويزعمون أن صاحب الوقت أو إمام الوقت هو الذي يكتب الرقاع ويضع فيها ما يراد من الشرائع ويثبت فيها جواب الأسئلة الموجهة اليه نبينا ناسا لشيعته . ولأجل هذا أيضا ، أي لأجل تقديم الأسانيد يزعمون أنهم يروون من رسول الله عن الله ، وأن الناس يروون عن الناس . كما قال أحد أئمتهم : « ذروا الناس فان الناس أخذوا عن الناس ، واسكنكم الله من أخذتم عن رسول الله » ذكره في الوافي

هذا والرافضة يزعمون أن القرآن محرف ، ويزعمون أن النقية جائزة بل واجبة ، ويزعمون أن أهل الحق وآل البيت ما زالوا يكتمون الحق ويخفون الهدى طيلة تلك المصور التي كانوا فيها مظلومين خفية عندهم ، ويزعمون لذلك أن عليا وغيره من الأئمة الراشدين كانوا كائنين النصوص الواردة في فضلهم وحقوقهم وفي

الوصاية بالخلافة وولاية الأمر لهم واحدا فواحدا ، وأنهم كانوا كائين المصنف الصحيح الذي كتبه على وكذا مصنف فاطمة طيلة هذه العصور تقية أيضا ، وإن عليا كان يرى الصحابة المنافقين خصومه وحشوم آل بيته يحرمون القرآن ويدلون به ويحدون منه ما يحذفون من فضائله وفصائل آل بيته ودريته وهو موافق لهم في الظاهر تقية أيضا ، ويرعون أن المصنف الكامل الصحيح سوف يظهره الامام المنتظر اذا ما ظهر ، ويرعون أن الامام المنتظر هارب بنفسه محتف عن الانظار ، أطار أعدائه وأصدقائه كاتم أمره ومأممه من الحق والمهدي تقية أيضا ، ويرعون عن آل البيت روايات في غاية العراية في هذه التقية وفي فضل العمل بها

فإذا كان هذا كله صحيحا . أي اذا كان القرآن محرفا مدلا ، وكانت التقية أي كتمان الحق والمهدي جميعه الأعداء حائرة وراعبة في كل هذه العصور والعهود ، وكانت هذه التقية تسمى بإحفاء الحق وترك الناس في لبسهم وضلالهم يسمون في هذه العصور المتطاولة كلها ، وإن الامام منهم قد يقول القول وهو لا يريد ولا يرى ما يقول حقا ، ولكنه يقوله تقية ، فكان يسمى ابراف وبشت مالمس واقفا تقية أيضا

اذا كان هذا كله صحيحا فكيف تمكن عدم معرفة حق ما من القرآن أو من السنة وكل ما هناك يتطرق اليه احتمال التحريف واحتمال عبث التقية وما تنقص به من كتمان وموافقة على البطل ؟ إن هذا مالا يمكن معرفته . وهذا مالا حيلة فشيعة في دفعه ولا في الاتكك منه

فالشيعة ذن لا يمكن أن يعرفوا الحق من البطل الا أن يرجعوا الى أهل السنة والى كتبهم وأسانيدهم وهدايم ، كما أن اليهود وغيرهم من أهل الكتاب والاديان لا يمكن أن يعرفوا ما حادت به أديانهم وأنبياؤهم الا أن يرجعوا الى

الاسلام وكتابه وفيه خاتم الانبياء

ومن ذلك أيضا أن اليهود يقولون بالنسبة وكتبان الحق والموافقة على الباطل ، قال الله تعالى محدثا عنهم « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمِنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الْقَدِّينَ آمَنُوا وَحِىَ الْهَارِىَ وَكُفُّوا آخَرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالَّذِى نَبِّحُ دِينَكُمْ ، أَىْ آمَنُوا وَكُفُّوا عَلَى حَسْبِ مَا تُرَوْنَ مِنَ الْأَضْرَارِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْخُدَيْعَةِ فَمَنْ ، أَىْ آمَنُوا وَكُفُّوا نَفِىً وَمَكِيدَةً ، وَكَذَلِكَ الرَّاغِضَةُ يَقُولُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَيَدْعُونَ هَذِهِ الدَّعْوَى وَيُسْرِفُونَ فِى ذَلِكَ ، أَىْ يَقُولُونَ عِىْرَ الْحَقِّ وَيَكْتُمُونَ كَمَا قُلْنَا ، وَلَمْ فِى هَذِهِ النِّفْيَةِ رَوَايَاتٌ عَرَبِيَّةٌ ، مِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ الْبَاقِرُ وَاصْدَقُ » من أظهر الحق وترك النفي و دولة الباطل كان ممن لم يرض بقضاء الله ومن خالف أمر الله وضم مصلحته التى احتارها لعباده ، هو مارق من الدين . ذكره فى أصول الكافى ، وكما كان هؤلاء الدين حدث الله عنهم من أهل الكتاب يظهرون الايمان بما آمن به المؤمنون حذاما وحيلة لردهم عن دين الله كذلك كان رجال من الشيعة يدعون الاسلام ويظهرون للنسب مفاقا وضنا الذين آمنوا كما صنع ذلك واصم المنصب الشيعى الأول ، والله أعلم بما كانوا بمكرور

هذا ومثاله الشيعة لليهود كثيرة متعددة ، ومن أجمع ذلك ما رواه الامام ابن شاهين فى كتاب اللطف . وقد ذكرنا هذا فى أول الكتاب صفحة ٤٣ فليراجع وكذلك الشيعة يشبهون النصارى من وجوه عديدة نصرب عنها صفحا ثم ان اليهود والنصارى يحصلون الشيعة فى أشياء غير ما ذكر فى تلك الرواية التى أحلتها القارىء عليها فى أول الكتاب فنصرب عن ذلك صفحا أيضا



وبهذا تمت مقدمات الكتاب وتم النقص عليها والابطال لاطلها بالشكل الذى رأى القارىء ، وبلى المقدمات من الكتاب أبواب الأول منه

باب كتاب الرافضى الاول

وعنوان هذا الباب في كتاب الشيعى « ما فى ذكر جميع معتقدات الوهابية
ومحور مذهبهم الذى يدور عليه . »
ونحن ملخص ما فى هذا الباب وذكر كل ما اشتمل عليه من التعاوى
وذكر الجواب عما فى ذلك من غلط وحلط . .

الاجتهاد

ذكر أولا ما خلاصته أن الوهابيين يدعون جواز الاجتهاد فى بعض الأمور
والمسائل لا فى الأمور كلها ولا فى المسائل كلها . وذكر أنهم يقولون لا يجوز لنا
أن ندع السنة النبوية إذا ما مات لنا وعلمت لأجل تقليد بعض الأئمة ، ولكن
التقليد لا يجوز إلا عند الضرورة وعند حياء السنة النبوية المخالفة للمأثور عن
الامام المراد تقليده . ثم ذكر عن بعض علمهم أنه قال : « ولا نعرض على
أحد فى مذهبه إلا إذا اطلعنا على نص جلى مخالف لأحد الأئمة وكانت المسألة
مما يحصل به شعائر ظاهرة كامام الصلاة فنأمر الحنفى والمالكي مثلاً بالطأينة و
الاعتدال والخمس بين السجدين لوضوح ذلك بخلاف حبر الشافعى بالبسملة
فلا فأمره بالاسرار . ولا مانع من الاجتهاد فى بعض المسائل دون بعض ،
وقد احتار جمع من أئمة المذاهب الأربعة خلاف مذهب مقلدهم »

هذه خلاصة ما ذكر الشيعى عن الوهابيين فى الاجتهاد وفى ظرهم الى هذه
المسألة المدونة فى كتب الأصول ونحن لاندرى حل الشيعى يريد بهذا دمهم
أم مذهبهم ، وموافقتهم أم مخالفتهم . فان هذا الرأى الذى قلناه عنهم فى الاجتهاد

هو من أعذل الآراء وأبعدا عن الافراط والتعريط وعن القلو في التقليد والعلو في الاجتهاد . فان هناك طريقتين مذمومتين في هذه المسألة طرفا مفرطا ، طرفا مفرطا . طرف يقول يلزم التقليد مطلقا وعلى كل حال ، ولا يصح الاجتهاد ولا مخالفة الماضين ولو بحثت بذلك النصوص وقامت الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وشيوخ الاسلام ، بل لا تصح محاولة ذلك ، ولا محاولة فهم الكتاب والسنة ، ومحاولة أحد الأحكام منهما والاستقلال في فهم نصوصهما ، وان كانت واضحة جليلة وظاهرة قوية . ثم يخلو هذا الطرف المتطرف غير عم أن باب الاجتهاد ، أى باب الاختلاف من سهل الكتاب والسنة قد أُلقي منذ أزمان قصية وأن هذا الباب لا يجوز اجتيازه ولا فتحه ألبتة . ثم يخلو هذا الطرف في التطرف فيذهب يزعم أن من حاول الاستقلال في فهم شيء من كتاب الله أو سنة رسوله وحاول الاجتهاد ومخالفة الامام المقلد في مسألة من المسائل التي ظهر له دليلها قويا ظاهرا فقد ارتد أو كاد حرّم هذا الطرف من الطرفين المذمومين استعمال المقول فيما خلقت له ، وحال بينها وبين وظيفة الفهم لأشرف كلام وأجل موضوع ، وهو كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، وحرّم لها الدليل والبرهان ولذة التفكير بالدليل والبرهان ، البرهان على الله وعلى عبادته ومعرفته وشرعه . وحرّم الانسان أحسن وصف له وأجله وهو وصف العلم والمعرفة القائمين على الدليل والحجة فحتى هذا الطريق على الدين وعلى كتاب الله وعلى المقول وعلى الانسان أكبر حناية وأشدّها ضررا . فصدئت العقول والأذهان والقرائح من طول الرقود ، وركدت ثم تناقصت ، وتكامل قصصها وركودها حتى ماتت أو كادت . فضعب الدين وضعف أثره في تلك النفوس ، وقلت نبرته التي كانت تظهر على الأعضاء والجوارح والأعمال ، وتناقص العلم بين المسلمين ، ووقف الاتاج والثقافة حتى نسيت المعلومات القوية النافعة ، الناحية منحي الفهم والاستقلال

في الفهم ومطالبة الدليل ، ورُحِبَ من هذا الصنف من المكتتب حتى هجر ونسى وأصبح مغموراً تحت أكداس النسيان والجهالات واستبدل الناس بهذا النوع القدي هو أدنى وأحط ، فأنحط التأليف ونزل حدّاً ، وتبع نزول ذلك نزول الفنة وأنحطاطها وفسادها وتدهورها ، هذا التدهور الذي لا ترال آثاره بادية في التأليف وفي الفنة نفسها وفي سائر العلوم ، ولا يزال ذلك يحتاج الى العلاج والتنطيب ، ولحق هذا سلسلة أمراض لغوية ودبية وعقلية امرطت جانبها حينما سقطت الحجة الأولى من هذا الضد المنهك الحيات . وفي سبيل الشيطان ما لقي الاسلام والمسلمون من جراء هذا الطرف المتطرف

وأما الطرف الثاني فزعم أن الاجتهاد أمر مباح لكل أحد واكمل قاتل وناطق بلا قيد ولا شرط ، وليس يلزم أن يكون في حدود انكتاب والسنة ، ولا تحت نطاق الشريعة المعلومة بالاجماع والنواتر ، وطاق الاسلام للصروب على كل المسلمين من قاص ودان ، ولا تحت طاق الفنة العربية التي نزل بها الكتاب والسنة . بل الاجتهاد أمر مشاع مباح لكل وارء وقائل في جميع المسائل وجميع ضروب الأصول المعلومة للعامة والعامة . فن ارتشف رشحات عذلى حاططة من علوم الفلسفة العائنة ذهب يجهند في أصول الاسلام ويتحكم فيها ، ويؤولها تحريماً وإفساداً ، وينزلها على ما احتطف من هذه العلففة الفاوية . مخالف الأصول والقواعد والمبادئ التي هي أصل الدعوة الاسلامية ، وخرج على الاجماع وعلى الكتاب والسنة وعلى سنن المسلمين في جميع الصور الاسلامية الذهنية ، ومن انغمس في الصوعية لبوذية البرهمية الاتحادية وابتل بمآثها وبمخامها الماذية المارلة راح يهنو في ذات الله وفي صفاته ودينه وشرعه ، وفي الأنبياء والملائكة وفي الكتب المقدسة وراح يبعث الكلمات الملحدة العاسقة الكافرة ، وراح يدعى دعاوى الكافرين الملحدين ، ويقول أقاريل الفاوين المنكرين . مخالف الاجماع ومخالف أصول الاسلام

وخالف الكتاب والسنة وما اتفق عليه المسلمون في جميع العصور ، وذهب يفتح في المسلمين وفي الأنبياء والمرسلين ونقض هو الدين ورداه من على كفيه فأصبح إمام المارقين المنجدين ، بل وراح يدعى في نفسه الألوهية والربوبية والنبوة ان تواضع ، فصار رأساً في كل ضلالة وفي كل حافة وفي كل بلية ، ومن شام بوق المعرفة والعلم ولم يرد ، وقصفت به همه وحاله عن البلوغ والورود راح يحاول الاحتداد في كتاب الله وفي سنة رسول الله وفي الأمة . في وسائل ذلك كله ، وهو لم يملك وسيلة واحدة من تلك الوسائل لأولية ، فعث بالكتاب وبالسنة وباللغة وبكل شيء . شاع الاضحاك والاصول والمقائد الأولية ، فصار هو بدعة سيئة في الدين وفي الأمة وفي الأمة . وفي سبيل الشيطان ما اتقى الاسلام والمسلمون من بلاء هذا الفريق

هذان العرمان المتفعلان طرعا مدمومان محالان للشرع والعقل ولا جمع المسلمين قبل أن يلامس عقائدهم وعقولهم هذا الضعف والفساد ، وذلك الانحطاط للشقيع

وأما ذلك الفريق الوسط المعتدل الواقع بين هاتين المظنتين الحارة جدأ والقارة جدأ ، فهو الفريق الذي لا يبرط إفراط هؤلاء ، ولا يفرط عريط أولئك بل يقول ان لفصد كاه هو معرفة حكم الله وحكم رسوله ﷺ وسنة المسلمين العملية العملية في عصور الاسلام الفتية . هذا هو ما يراد معرفته والعلم به لأن الدين لله ومن الله واهيه وحده يرجع ، فالعلم واحب عليه أولاً أن يعرف كتاب الله وما جاء فيه من الهدى والنور وأن يعرف سنة رسوله ﷺ وما جاء فيها من الهدى والنور وأن يعرف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المبطلين . فما عرفه من ذلك بوسائله اللازمة لصحيحة وحب عليه الاستمسك به والمزوف عما خالفه من الآراء والأقوال والأعمال ، لأنه لا غاية للسلم وراه

الله ووراء رسوله المبلغ عن الله . ولأن ذلك هو قول علماء الاسلام الهداة كافة ، ولأن ذلك هو ما أرسل لأخطه كتاب الله وسنة رسوله وحطه بأقبا محظوظا الى قيام الساعة للرجوع الى الله لحراره من ثواب وعقاب ، ولكن اذا كان المرء المسلم عاجزاً عن معرفة دليل مسألة من شرع الله من الكتاب والسنة ، وعاجزاً عن الاستقلال واستخراج البراهين من النصوص ودار الامر بين أن يعمل برأيه هو واجتهاده ، وبين رأى امام كبير من أئمة الاسلام واجتهاده استشار رأى ذلك الامام على رأيه هو . واجتهاده ، وأحسن الظن بذلك الامام المعروف بالعلم والدين قبل أن يحسن الظن بنفسه واجتهاده هو ، لأن المسألة حينئذ مسألة رأى واجتهاد لا مسألة برهان وحجة ، والمسلم لصحيح هو من لا يأخذ بالمرور بيديه ، فلا يفضل دينه وعلمه وعقله على عقل امام من أئمة الاسلام الهداة وعلى دينه وعلمه . أما اذا وصح له البرهان من الكتاب والسنة فليس يجازر له ترك هذا البرهان الشرعى تعطلا بالتقليد وباتباع فلان أو فلان . قال الذي يعمل ذلك يكون محمداً للإسلام والكتاب والسنة والامام الذي زعم تقليده ، وزعم أنه ترك الكتاب والسنة اعتلالا بالتقليد له . وذلك أن أئمة الاسلام جميعا ولا سيما صدر الاول ومنهم الأئمة الأربعة كانوا يعنون مثل هذا التقليد أشد المقت ، ويهون عنه أشد النهى ولا يرتصونه المسلم أبداً . بل لقد جاء عنهم جميعاً النهى عن التقليد واتماع الرجل ما لم يعرف دليله وحجته . وكل واحد منهم قال اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقال قائلهم اذا خالف الحديث قولى فاضربوا بقولى الحائط ، وقال الآخر : لا تقلدى ولا تقلد مالهكا ولا الشاهى ولا غيرها وانظر من حيث أخذوا وحذ . وهذا المعنى متواتر عن الأئمة فمن ترك النصوص الواضحة تقليداً لامام فقد خالف الدين وخالف ذلك الامام وقامه التقليد الذى ترك النصوص له ، لأنه لو كان مقتداً لذلك الامام تقليداً عاقلاً لما خالفه فى أمره بالأخذ بالدليل والنهى عن التقليد مع وضوح الحجة وظهورها .

فهؤلاء لا يقلدون ولا يجتهدون ولا متبعون فاد يسمون ؟؟

وهؤلاء الجامدون على هذا التقليد يتعلمون فعل واحبة في تركهم انصوص
الواصفة المتألفة لمن زعموا تقليده ، مثل قولهم : لعل هذا النص منسوخ ، ولعله
ضعيف ، وسه منروك الطاهر ، ولعله مخصوص . ومثل قولهم . ان الكتاب واسعة
عريان ونحن لا نعرف اللغة العربية ، فان في اللغة الخار والحقيقة والتورية والكثرة
وأبواب المجازات ، ونحن لا نعرف هذا كله وبحي عليه الشيء الكثير منه . يتعلمون
نهذه العمل في حمران النصوص ، وما علموا أن هذه الإيرادات ترد على كلام
الامام الذين دعوا الاستمساك بتقليده واتباعه وعلى كل المؤمنين الذين يتعلمون لهم
مذهب ذلك الامام . فان كلام الأئمة لا يحلوا أيضا من المجازات والسكينة
والاستثمار وصعوب التلاوة ، فهذه الأمور موجودة في كلام الله وكلام رسوله
موجودة بشكل قد يتورسح وأنخص في كلام الأئمة ومن يخلوهم ، وكذلك
يوجد المنسوخ والمخصوص في كلام الأئمة . ويراد بالمنسوخ هنا الرأي المرجوع
عنه . وقد عرف كثيرا أن الامام من الأئمة يقول القول ، ويعني الفتوى ، ويرى
الرأي استناداً الى دلائل مخصوصة ثم تدوله دلائل أخرى ومدرجات غير تلك
فيرجع عن ذلك الرأي والقول وتلك الفتوى الى رأي آخر وفتوى أخرى اعتماداً
على الدلائل الأخرى ، فيكون الرأي الأول منسوخاً في مرجوعاً عنه . ولهذا قد
ينقل عن الامام الواحد في المسئلة الواحدة مذاهب متعددة ، ويوجد لبعض الأئمة
الكبار ما يسمى بالمذهب القديم والمذهب الجديد ، أي المذهب المرجوع عنه
والمرجع إليه

فان كان مثل هذه الإيرادات تقضى بالاعراض عن الأحاد من الكتاب والسنة
ومحدولة فهمها فضت في بعضها بوجوب الاعراض أيضا عن كلام الأئمة وكتبهم
والاعراض عن محاولة فهم لما كتبوا وقالوا ، لأن هذه الإيرادات ترد على كلام

الأئمة وكتبهم ولاسيما التصحاه القدماء منهم مثل الامام الشافعي ، مالك وأبي حنيفة وأحمد . وهذا لا يقبله المخالفون أنفسهم . فما كان مثله فهو مثله في الحكم ، فهذه الشبهات التي تردد وتقال بين دعا الى الكتاب والسنة الواضحة شبهات داحضة لأنها لو صحت لامتنع العمل بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة أيضا ، وهذا لا يصير اليه أحد ، لانه وسيلة الى باطل بالاجماع والضرورة ، وإذن لا مفر من وحوط العمل بما دلت عليه السنة الصحيحة وما دل عليه كتاب الله وإن خالف ذلك ما جاء من الامام الفيلسوف ، لان الامام مهما كان ليس مضموما . والصحة لكتاب الله والسنة وسوله فقط . أما إذا لم يكن هناك دليل صريح صحيح من الكتاب والسنة ودار الامر بين رأي المرء ورأي الامام حسن المصير الى رأي الامام واحكامه لدينا . هذه هي الخطة الوسطى المثلى لفصية عن الاقراط والتعريط ، وهذا قول أهل السنة من أهل نجد وعبرهم ، وهذا قول المحققين من علمائهم قديما وحديثا ، وهذه هي خطة نقول علماء المذاهب الاربعية وكبارهم فانهم يأخذون برأي الامام ويهتدون به ويحكونه مع احترام الكتاب والسنة ومحاولة فهمها واستخراج الدلائل منها ، فإذا ما عنت لهم سنة أو آية مخالفة لما صح عن الامام ، والامام إسان يخطئ وبصيب ، كما يعلمون لم يعدلوا عن الكتاب والسنة ، ولم ييموا عهما مذهبيا ولا يهما بدلا ، بل حكوما وأفتوا بهما وقالوا . إن هذا هو مذهب إيماننا بمقتضى القاعدة التي وضعها بقوله : إذا صح الحديث فاشهدوا أنه مذهبى . فوافقوا بهذا الكتاب والسنة وإجماع أهل البصر بالدين ، ووافقوا امامهم القائل إذا صح الحديث فهو مذهبى . فجمعوا بذلك بين أثبات الحق ومعارضة ، وما من مذهب من المذاهب الاربعية وغيرها الا وعلاؤه المضللة المحققون يسلكون هذا المسلك ، ويهتجون هذا التهاج المستقيم . ولهذا يوجد في المائة الواحدة في المذهب الواحد الآراء المختلفة ، منها رأى الامام نفسه ، ومنها رأى أصحاب الامام أو بعض أصحابه ،

فيقال هذه المسئلة قال فيها الامام كذا وقال فيها صاحبه فلان ، أو صاحبا
 فلان وفلان كذا وكذا ، فجاء فلان من المتأخرين فرجع رأى الامام على
 آراء الاصحاب أو فرجع آراء الاصحاب على رأى الامام نفسه ويقولون في
 هذه المسئلة رأى لاحد اصحاب الامام الشافعى أو اصحاب الامام مالك أو
 اصحاب الامام أحمد أو الامام أبى حنيفة . ويقسمون المجتهدين قسمين : قسم هو
 المجتهد المطلق كالأئمة الأربعة ، وقسم هو مجتهد المذهب . وهؤلاء هم من دون
 القسم الأول . ويقسمون الاجتهاد نفسه قسمين : اجتهادا مطلقا عاما واجتهادا
 خاصا في بعض المسائل دون بعض . وهذا مايسى بتجزئة الاجتهاد ، وهو
 الاجتهاد في بعض الامور دون بعض . وهذا يميزه جاهير من علماء المذهب
 والأصول . وهذا مبدون في حكتب أصول الفقه . وتجرئة الاجتهاد مقولة
 ومقولة لاريب في حوازمها وصحتها . وهذا مايقوله علماء نجد وغيرهم من
 أهل السنة والجماعة . وهذا ما كان عليه السلف الصالح في كل زمان ومكان . فهل
 الرافضى يريد بما قاله هنا منهم أو القدح فيهم ؟

أما الشيعة فانهم يجتهدون ذلك الاجتهاد المشهور المأذون ، الذى لا يتقيد
 بكتاب ولا سنة ولا لغة ولا مقول ولا اجماع ولا ضرورة ، ويفترون بهذا
 النوع من الاجتهاد ، ويؤمنون به على أهل السنة ، ويدعون . علماءهم بالمجتهدين ،
 والعالم منهم بكبير مجتهدى الشيعة ، وبالمجتهد الأكبر ، وأمثال هذه الألقاب
 المخصصة الأدلسية وقد أرى القارىء أفاين من هذه الاجتهادات الرافضية ،
 ونماذج من اجتهادات صاحب هذا الكتاب أحد كبار مجتهدى الرافضة في هذا
 العصر . ولعمرة الله ان التقليد الأسمى الأصم الأبرم خير من هذه الاجتهادات
 وأفضل عند الله وعند عباده . وإن اجتهدا واحداً من هذه الاجتهادات لشر
 من تقليد البيهائم السائمة

وأما طريقة أهل السنة من النحدين الذين يحاول الرد عليهم صاحب هذه
 الاحتجاجات ، فإنها طريقة لا يمكن أن يعيها إلا جاهل بها أو بالدين والنظر
 أو بهما معا أو صاحب هوى قاصر قاهر . وهذا الرافضي يحاول بمهده وبكل طاقته
 أن يجمع لهم ذلات وأغلوطات يستطيع بها من محضهم وإذاء عقائدهم ، فما
 استطاع أن يفعل سوى أن يعد عليهم انكارهم هذا الصلال المكر القسوى الذي
 سوف نقومه بهذا الكتاب . وسوف بين ان شاء الله أن جميع ما قالوا في
 هذا الباب صواب بلا غلط ، وحق بلا باطل ، وبين بلا شك ، والله بكل شيء
 محيط وهو من وراء كل قصد

الاستواء على العرش واثبات صفات الله

ثم حم هذا الرافضي ثانيا على هذه المسألة الخطيرة وقال ، خلاصته :
 « إن الوهابيين وامامهم ابن تيمية قد اياحوا حتى التوحيد ، سوا الى الله
 مالا يليق . فأثبتوا له حجة الموق والاستواء على العرش . العزل الى سماء الدنيا
 والمحى والقرب . وغير ذلك من الصفات كالوجه واليدين والأصابع والعينين
 والمحبة والرضا والفصب ، وأنه يتكلم بحرف وصوت . فعملوه محلا للحوادث ،
 وأثبتوا هذه الصفات كلها وعبرها الله بمعانيها الحقيقية من دون تأويل . وهذا
 تجسيم صريح

« أما ابن تيمية فقال بالهية والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة . وأنه
 تعالى يتكلم بحرف وصوت ، وهو أول من رقا بهذا القول ، تبعه تلاميذه ، قد
 حكم علماء عصره بكفره وألزموا السلطان قتله أو حبسه حبس ومات محسوسا
 « ونحن نقول ما حكوه عنه في ذلك . وما قالوه فيه لتعلم قيمة ابن تيمية عدا
 العلماء ، وهنا نقل بعض القادح فيه عن ابن حجر الهيتمي المسكي وما ذكره

الحفظ ابن حجر المصقلاني في كتابه « الدرر الكامنة » من مقادح الخصوم فيه .
وما ذكره بعض الملا من التأخرين . . والمقادح التي قلها تنحصر في أمرين
أحدهما كذب وهتان ميين ، والآخر صحيح ، ولكن الحق هو ما قاله كما سوف
تري . أما الأمر الذي هو كذب فهو ما ذكر من أن ابن تيمية كان يسعى
للإمامة الكبرى وبصر هذا في قلبه ، وإياه كان لهذا يتنم أجاز ابن التومرت
ويعتدحه ، وما ذكر من أنه كان يفسد في الخلفاء من الصغاية ، وأنه كان يقول
أن عثمان كان يحب المال ، وأن علياً كان محذولاً حينما توجه ، وأنه كان يقاتل
لترئاسة الملك لا لدين ، وأنه أسلم صلياً ، والصبي لا يصح إسلامه ، وأنه كان
ييمض علياً ، وأنه قدح في أهل البيت . وكذا ما ذكر من أنه كان يقول إن الله
جسم ، أنه في جهة . هذا أحد نوعي المقادح . وهذا كله كذب صحيح صريح .
وأما الأمر الآخر من المقادح فهو ما ذكر من أنه كان يقول إن الله . . .
على العرش ، وأنه فوق المخلوقات ، وأنه يقر الله سائر الصلوات الواردة في النصوص
الصحيحة . وأن الله شكلم بحرف وصوت . فهذا كله صحيح عن ابن تيمية .
هذا خلاصة ما ذكره من المقادح في هذا الإمام . وسد هذا قال : « وقد ائقني محمد
ابن عبد الوهاب وأتباعه آثار ابن تيمية فأنبتوا الله الحجة والحسم واليدى والأصبع
واستندوا بالآيات والأحاديث في ذلك . ومن هذه الدلائل أن حبراً من حبر
اليهود جاء إلى رسول الله فقال إنا نحمد أن الله يجعل السموات على أصبع والأرض
على أصبع وسائر الخلق على أصبع ، فيقول أن الملك ، فصحك النبي عليه السلام
حتى بدت مواجده تصديقا لقول الحبر اليهودي ، ومرت الآية « وما قدرنا الله
حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه » .
وهذا خطأ فان ضحكك النبي ليس تصديقاً لقول اليهودي بل تكذيب وتسحب منه
« وأثبت هذه الصلوات الاستواء على العرش وإثبات الحجة والرحمة والرضا

والغضب واليدين ولا يصح هو غير التحصيم الذي أجمع المسلمون على كبر معتقده
لاستلزامه التركيب والتحيز والوجود في جهة ، ويلزم من إثبات المحبة والرضا
والغضب والرحمة بما فيها الحقيقية ، وهي ميل القلب ورقته وهيجان النفس وعدم
هيجانها . كونه محلاً لحوادث الموحح حدوثه

« والقول بالاستواء يلزمه أحد أمرين : التحصيم أو القول بالمحال ، وكلاهما
محال . لأن حصول حقيقة الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم الفصل ومع الكيف
تحصيم فلا بد من التأويل والمجاز

« ومن هذا تعلم أن ما يروى عن الإمام مالك من قوله : « الاستواء معلوم ،
والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة » كذب لا يكاد يصح . وذلك أنه إن أراد
أنه معلوم بمناه الحقيق فهو ممنوع بل علمه معلوم لاستحالة الحسية على الله ،
واستحالة الاستواء الحقيقي بدون الحسية ، وإن أراد أنه معلوم بالمعنى المجازي فلا
يصلح شاهداً لقوله ثبت حقيقة الاستواء ، ولا يكون السؤال عنه حينئذ بدعة ،
ولا يلزم للكيف حتى يقال أنه مجهول ، وإن أراد أنها تؤمن به على حسب ما أراد
الله وإن لم يعلمه تحصيلاً ، فإن كان يحتمل أنه أراد حقيقة الاستواء فمأخذ لما عرفت
وإن كان التزديد بين المعاني المجردة فقط فأين حقيقة الاستواء التي أثنى عليها ؟

« وإذا كان ما قاله الإمام مالك صحة عند هؤلاء فلا بد أن يقولوا إن الراجح
استدلال القبر الشريف والتوسل بصاحبه عند الدعاء حسب أمر به مالك المنصور ؟
« والوجود للحقيقة والافترار بها حكم عليها والحكم على الشيء فرع معرفته ،
فيلزم أولاً أن نعرف ما أريد بهذا اللفظ هل هو معناه الحقيقي أو المجازي لنعرف
ما وصف به منه فنقر به . وإذا كان المعنى الحقيقي يستحيل إرادته فلا يكون مما
وصف به منه ، فلا يكون حجوده كفوفاً . وما أشبه هذا بقول الصارم في الابن
والآب وروح القدس . والامر الذي يكون فوق العقل لا يمكن لفعل الاذعان به »

هذا خلاصة ما ذكره الرافضي هنا ، ويعلم الله وحده ما في هذا الكلام من
 الهوى والخلط والاصطدام بالمفاتيح الخالقة وسوف تذكر من هذا ضروريا كثيرة
 والكلام عليه من وجوه :

التشبيهي

(أولا)

يقال ان الذين أباحوا حتى التوحيد وهتكوه ونسوه وأضافوا الى الله ما لا يليق
 بقدمه وحلاله وكأله من التشبيه والتثليل ثم طائفة الشيعة لا يحرم ، وم شيوخ هذا
 الرجل ، لا من يحاول الرد عليهم كابن تيمية وتلاميذه الأبرار ، ولا خلاف بين
 علماء الملل والنحل أن التشبيهي والتثليل ، تمثيل الله بخلقه ، لم يوجد في طائفة من
 الطوائف المعروفة مثلا وحدا في طائفة الرافضة ، ولا خلاف بين علماء الملل والنحل
 أن التشبيهي أول ما دحر على الطوائف الدائرة للإسلام انما دحل عينا من شطر
 الرافضة وحانت شيوخها القدامى ، ولا خلاف أيضا أن التشبيهي كان أصلا ووصفا في
 طوائف الشيعة وشيوخها ووصفة منجها وبناة نحلهم كما سوف نرى هذا منقولا عن
 الكاتمين في الملل والنحل . وتأويل هذا ووصفه أن واضح مذهب الشيعة هو رجل
 يهودي وهو عداقه بن ساء الصماني ، كما ذكر مرارا ، واليهود هم أهل التشبيهي
 والتثنيص فله حل وعلا فبه يصيغون اليه تعالى من التشبيهي والتثليل أقله وأرذله
 فيرغمون أن الله يبكي وأنه يحزن ويشب ، وأنه يستريح وأنه فقير وهم أعياء كما في
 القرآن ، وأن يده مفولة ، علت أيديهم . فادخل هذا اليهودي المتشيع هذه العقيدة
 اليهودية وهذا التثنيص اليهودي في مذهب الشيعة وعقائدها كما قال الشهرستاني في
 كتابه الملل والنحل وكما قال غيره . ثم ابتدعت طوائف الشيعة بدعا منكرا
 محرمة أخرى ، وقاسوا على ما قلل اليهم من اليهود وزادوا وأضافوا وابتدعوا

واخترعوا ، حتى فرست الشيعة اليهود في هذا النص الذي هو التقييد
وانقذ في الله

قال يهود وضعوا لهم النور وفيهم كال نبات والنور الذي هو حيران .
ونحن لا نقول هذا اجتهداً من عند أنفسنا ، ولا استخراحاً من دلائل عامصة عمارة
ولا قلاع عن الوهابيين الذين تطلب لهذا الرجل محاصرتهم ، ويطلب له أن يدعى
عليهم هذه الدعاوى . ولكننا نقل عن اتفقت كلمة الناس على أنهم لا هوى لهم
في القدح في الشيعة والقدم لمذهبهم وعن علماء أثبت اتفقت كلمة الناس على
صدقهم ودينهم ، وعلى رادتهم الحق والصدق ، ومن طغاه شرطوا على أنفسهم
مثل لشهرستانى ألا يبدؤوا على طائفة مدعاهما إلا ما وحدوه في كتبها المعروفة
قال الشهرستانى في باب مذاهب الشيعة : « ومنهم المالكية ، وهم الذين علوا
في حق نعمتهم وأحرحوم من حدود الحنيفة ، وحكواهم بأحكام الألوهية . وعلوا
تمجيدوا واحداً من الأئمة ماله دبراً شبهوا الله بالخلق ، وهم على طريقتين : متعصرون .
والأما ثلث شبهاتهم من مذاهب الخوالية ، ومذهب التسحرة ، ومذاهب اليهود
والنصارى . إذ لليهود شبهت الخالق بالخلق ، والنصارى شبهت الخلق بالخالق .
فسرت هذه الشبهات في أدهن الشبهات بالله ، حتى حكمت أحكاماً بغيضة في حق
بعض الأئمة ، وكان التشبيه بالأصل والوصف في الشيعة ، « عاد إلى بعض أهل
السنّة بعد ذلك ومنهم الكرامية ومذهبهم أن الله قائم بكل مكان . « طلق بكل
لسان ، طاهر بشخص من شعاعين البشر ، وذلك مع الخلول . قد يكون الخلول
بجمره وقد يكون بكل . أما الخلول بجمره فهو كاشراق الشمس في كوة ، أو كاشراقها
على البلاد ، وأما الخلول بكل فهو كظهور ملك في شخص ، أو كظهور بحران
« ومنه الغيرة أصحاب الميرة بن حميد النعماني . علاني حق على رضى الله
عنه علواً لا يعتد به ، وزاد على ذلك قوله بالشيعة ، وقال إن الله صورة وحسم

ذو أعضاء على حروف المعاء ، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله قلب تشع منه الحكمة . وزعم أن الله لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقه على رأسه تاجا . قال وذلك قول الله : سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى ، ثم اطلع على أعمال العباد وقد كتبها على كفه فغضب من المعاصي فمرق فاحتجب من عرقه بحران ، أحدهما مالح ، والآخر عذب ، والمالح مظلم والعتب نير . فاطلع في البحر لئير فأبصر طله فأنزع عين غلله فخلق منها الشمس والقمر وأبقى باقي طله . وقال لا ينبغي أن يكون معي إله غيري

« ومنهم المصورية أصحاب أبي مصور العجلي ، زعم أنه عرج به إلى السماء ورأى معبوده فسح بيده رأسه وقال : يا بني ارجل وبلغ عني »
 « ومنهم الخطائية أصحاب أبي الخطاب . زعم أن حمرا هو الإله في زمانه ، وليس هو المحسوس الذي يرويه ، ولكن لما نزل هذا العالم لبس هذه الصورة فرآه الناس فيها . وقد قتل لهذه الدعوى

« ومنهم الهنثامية أصحاب هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه ، وهشام الجواليقي الذي سح على منواله في التشبيه . حكى ابن الزاويدي عن هشام أنه قال ان بين معبوده وبين الأقسام تشابها ما يوحه من الوحد ولولا ذلك لما دلت عليه وحكي الكمي عنه أنه قال هو جسم ذو أهاض ، له قدر من الأقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ، ونقل عنه أنه قال هو سبعة أشبار بشير نفسه ، وأنه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة ، وأنه يتحرك وحركته فصله ، وليست من مكان إلى مكان ، وأنه متناه بالذات غير متناه بالفسرة . وحكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال : ان الله تعالى يماس لعرشه لا يفصل منه شيء من العرش ، ولا يفضل عن العرش شيء منه . وقال هشام بن سالم الجواليقي ان الله على صورة اسنان أعلام بحروف ، وأسمه مصمت ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وله حواس خمس ويد ورجل

وأنف وأذن وعين وفم ، وله وفرة سوداء ، وهو نور أسود ، ولكنه ليس لها ولا دما . ونقل عنه أنه أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بحصة الأئمة ، وجرى بينهما وعلا هشام بن الحكم في حق علي رضي الله عنه حتى قال إنه إله وأحب الطاعة
 « ومنهم السجانية أصحاب محمد بن النعمان . وافق هشام بن الحكم في أن الله لا يعلم شيئا حتى يكون ، وقال . أن الله على صورة إنسان . ويأب أن يكون حسما ، ولكن قال قد ورد في الخبر أن الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر

« ومنهم اليوسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي زعم أن الملائكة تحمل العرش وأن العرش يحمل الله ، وهو من مشعة الشيعة ، وقد صنف لهم كتابا في هذا

« ومنهم طائفة لتصيرية والاسمعية ، ويذهب خلاف في إطلاق اسم الالهية على الأئمة ، قالوا ظهور الروحاني بالجسد الخفي أمر لا ينكره عاقل . أما في جانب الخير فكظهور حبريل ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي والنقل بصورة الدشر . وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة الاسان حتى يعمل انشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر . حتى يتكلم بلسانه ، وكذلك يقول ان الله ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يمكن بغير رسول الله من هو أفضل من علي بن أبي طالب ويصده أولاده المخصوصون وهم خير البرية طهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأحد بأيديهم وعن هذا أصفت اسم الالهية عليهم . وأما ثبت هذا الاحتصاص لعل دون غيره لأنه كان محصوما بتأييد من عند الله مما يتعلق بباطن الأمرار . قال النبي ﷺ : أما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر . وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبي وقاتل المنافقين إلى علي . وعن هذا شبهه بعيسى بن مريم ، وقال لولا أن يقول الناس ما قالوا في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا ،

ورد ، أثبتوا له شركة في الرسالة ، وقلم باب خبير لا بقوة حيوانية من أدل الدلائل على أن فيه حراً إلهياً وقوة وبانية ، أو يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وحلق يديه وأمر بلسانه . وعن هذا قالوا كلن هو موحوداً قبل خلق السموات والأرض وقال كنا طلة من عيين العرش سبحنا فسعت الملائكة بتسبيحنا . والصبرية أميل الى تقرير الحرم الالهى والاسحاقية أميل الى تقرير الشركة في النبوة ،

ذكر هذا كله انشهرستانى في كتابه الملل والنحل وقد ذكر غير هذا تركنا نقله ، وقد ذكر كثيراً من هذا ابن حرم في كتابه الملل والنحل ، وكذلك ذكره المرزى في الجزء الرابع من المخطوط ، وذكره جميع من كتبوا في مقالات المسلمين ولا يختلفون في نقل هذا عن الشيعة لأنه متواتر عنهم مثل تواتر قولهم في الإمامة وفي الصحابة وفي عصمة الأنبياء قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة قد اعلم على نقل هذا عن الشيعة حتى الشيعة همها تنقل هذا كان النونى وغيره منهم . قل الأشعرى في كتابه مقالات الاسلاميين : « احتلف الرافضة أصحاب الإمامة في التحسيم ، وهم ست فرق الفرقة الأولى المشامية أصحاب هشام بن الحكم الرافضي يزعمون أن مبدوهم جسم وله نهاية وحط طويل عريض عميق طوله مثل عرصه وعرضه مثل عمقه لا يوفى بمعه عن بعض ، ورعوا أنه نور ساطع له قدر من الأقدار في مكان دون مكان كالسبيكة الصافية . بتلاً كالؤلؤة المستديرة من جميع حواياها . ذو لون وطعم ورائحة وحمية ، والفرقة الثانية من الرافضة يزعمون أن مبدوهم ليس بصورة ولا كالأجسام ، وإنما يذهبون في قولهم إنه جسم الى أنه موحود ولا يثبتون الباري دا أجزاء مؤتلفة وإباض متلاصقة ويزعمون أنه مستور على العرش بلا حكيك ولا عمامة ، والفرقة الثالثة من الرافضة يزعمون أن ربههم على صورة الانسان ، وعيون أن يكون جسماً ، والفرقة الرابعة من الرافضة المشامية أصحاب هشام بن سالم الجواليقي يزعمون أن ربههم على

صورة الانسان ، وينكرون أن يكون لحماً ودماً ، ويقولون انه نور ساطع يتلألأ
 يا صا ، وانه ذو حواس خمس كحواس الانسان . له يد ورجل وأنف وأذن
 وفم وعين ، وأنه يسمع بغير ماء يصر ، وكذا حواسه كلها متقاربة عندهم . وحكى
 أبو عيسى الوراق عن هشام هذا أنه كان يزعم أن لزمه وفرة سوداء ، وأن ذلك
 نور أسود ، والفرقة الخامسة يزعمون أن لله ضياء خالصاً ونوراً بحتاً وهو كالصباح
 من حيث ماحته بلبقك نور ، وليس بشي صورة ولا أعضاء ولا اختلاف في
 الأجزاء ، وأنكروا أن يكون على صورة الانسان أو على صورة شيء من الحيوان .
 والفرقة السادسة يزعمون أن رهم ليس بجسم ولا بصورة ولا يشبه الأشياء ولا
 يتحرك ولا يسكن ولا يماس

« واختلفت الرافضة في حلة العرش . أ يحملونه أم يحملون الله اوم رفدن
 فرقة يقال لها اليونسية أصحاب يوس بن عبد الرحمن القمي يزعمون أن الله
 يحملون الباري ، واحتج يونس أن الحلة تطبق حله وشبههم بالكوكبي وأن رحيه
 تحملانه رهما دقيقتان ، وقالت فرقة أخرى إن الله تحمل العرش ، والباري
 يستحيل أن يكون محمولا ، انتهى كلام لأشعري

وهذه النقول متواترة عن الرافضة وطوائفها ، ولأجل انحراف القوم عن
 انفسية واصباها في نفوسهم وعقائدهم اصباها قالوا ما قالوا من العقائد والأقوال
 الباطلة في الله وفي الأنبياء . فرغم مبتكر مذهبهم وأصحابه أن الله حال في علي وفي
 فريته ، فرغمه آلهما وزعمهم آلهة ، وقالوا له أم الله أنت خافنا ورزقنا ا
 وعن هذا التشبيه ألهوا الأنبياء وعبدوهم في كل عصر ومصر . فهم أكثر الناس لا
 خلاف تشبهاً وتفصيلاً قرب العالمين . فذهب الرافضة قائم أصالة على رهم المخلوق
 وخفض الخالق ، وعلى تنقص الله في سبيل إعظام عبادته ، وعلى هذا الأساس ألف
 هذا الشيخي كتابه هذا وسلك هذا المسلك ، ومن العجيب أن الشيعة قد جمعوا

بين رذيلتي التعليل والتشبيه ، ورذيلتي التشبيه والمجود . فطوائف منهم كما رأيت يقولون هذه الأقوال المتكررة في الله ، ويسمعون الى قلبه وكأله هذه انفاص ويشبهونه هذا التشبيه الخرى ، ويثبوتون خلقه به ويثبوتونه بحقه هذا التمثيل المردى وطوائف أخرى منهم يذهبون الى قبض هذا المذهب ، يقولون قبض هذه الأقاويل فيخون في التوحيد والتعليل ، فيجردونه من الأوصاف ومن صفات السكال خوف التشبيه كما يزعمون . فينكرون جميع الصفات ويجهلون ما علم بالضرورة عقلا وشرعا من أوصاف الله ، ويجردونه تجريدا لا يقبله العقل ولا الدين . حتى أنهم يرفضون عنه القيصير في وقت واحد . فيقولون إن الله لا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، ولا موجود ولا معدوم . ويقولون لا يصح أن يقال أنه حي ولا أنه ميت ، ولا أنه كبير ولا أنه صغير ، ولا أنه موجود ولا أنه معدوم ، ولا أنه قادر ولا أنه عاجز ، ولا أنه خالق ولا أنه غير خالق ، ولا أنه مريد ولا أنه غير مريد . أي أنهم لا يصفونه بالنفي ولا بالاثبات . وهذا باطل بداهة عند جميع الحلائق الفلاء ، لأنهم لو وصفوه بصفة من هذه الصفات كما يزعمون لكان مثل خلقه الذين يوصفون بها ، ولو جردوه من هذه الصفات لقام به ضدها ، وهذا محال فلا يصح حينئذ النفي ولا الاثبات ، ولا وصفه بصفة ولا بضدها ، وهذا معلوم عنهم ، وقد ذكره الشهرستاني وغيره كالمقرر في حقله عن طائفة الاسماعيلية منهم ومن هذه الطائفة كانت دولة العاطبيين

وليعلم أن هذا الشيعي صاحب هذا الكتاب من المداهمين عن العاطبيين كما سوف يحى . قال الشهرستاني في هذه الطائفة : « ووضعا صكتهم على منهاج الفلاسفة ، فقالوا في الباري لا قول موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، وكذلك جميع الصفات ، قلن الاثبات الحقيقي يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليها وذلك تشبيه ، فلم يكر الحكم

بالاتبات المطلق ولا التغير المطلق . بل هو الله المتقابلين ، وخالق الخصمين والحاكم
بين المتصادين . ويتفكرون هذا عن محمد بن علي الباقر وأنه قال لما وهب العلم للعالمين
قيل هو عالم ، ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر ، فهو قادر وعالم ، بمعنى أنه
وهب العلم والقدرة لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة ، أو وصف بالعلم والقدرة . فقيل
فيهم أنهم عاين الصفات حقيقة ، ممثلة للذات عن جميع الصفات . وكذلك يقولون
القدم إنه ليس بقديم ولا محدث ، بل القديم أمره وكلته والمحدث خلقه وفطرته .
هذا ما نقله الشهرستاني ، وقد ذكره عنهم وعن اصاطيس القريري في خطبه
وذكره غيرها من المؤلفين في هذا الباب ، وقد ذهبت طوائف منهم الى أنشع من
هذا وأفتح فرعوا أن الله خلق صفاته كالعلم والارادة بهد أن كانت معدومة .
قال الأشعري « احتجغت الرافضة في القول بأن الله عالم وقادر وصميع وبصير وهم
تسم فرق . فالفرقة الأولى منهم الرارادية أصحاب زرارة بن أعين الرافضي يزعمون
أن الله لم يزل غير صميع ولا عليم ولا بصير حتى خلق ذلك لنفسه . والفرقة الثانية
السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، يزعمون في هذه المأني ، يزعمون أن القول فيها
ما يقول جعفر كائناً قوله ما كان ، ولا يزعمون عدم الأشياء قولاً . والفرقة الرابعة
يزعمون أن الله لم يزل لا حياً ثم صار حياً . والفرقة الخامسة وهم أصحاب شيطان
الطائفة يزعمون أن الله عالم بنفسه وليس بجهل ، ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدرها
وأرادها ، فأما قبل أن يقدرها ، يريد أن يقدرها ، لا لأنه ليس بعالم
ولكن الشيء لا يكون شيئاً حتى يقدره والتقدير عدم الارادة . والفرقة السادسة
أصحاب هشام بن الحكم يزعمون أنه محال أن يكون الله لم يزل عالماً بالأشياء بنفسه
وأنه إنما يعلم الأشياء بعد أن لم يكن عالماً بها ، وأن العلم صفة ليس هو هو ولا هي
غيره . لا بمضه ، فلا يجوز أن يقال العلم محدث أو قديم ، لأن العلم صفة والصفة
لا توصف . ولو كان لم يزل عالماً لكنت المعلومات لم تزل لأنه لا يصح عالم إلا

يعلمون موجود ، ولو كان عالماً بما يعمل عباد لم تصح المحنة والاختيار وقال هشام
 في سائر صفات الله كقدرته وحياته ومحمه وبصره وإرادته أنها صفات الله لا هي
 الله ولا غير الله ، وقد اختلف عنه في القدرة والحياة فمنهم من يحكى عنه أنه كان
 يقول ان الله لم يرل قادراً حياً ، ومنهم من ينكر أن يكون قال ذلك . والعرفة
 السابعة من الرافضة يزعمون أن الله عالم بمسه كما قال شيطان الطاق ، ولكم
 يزعمون أن الله لا يعلم الشيء حتى يؤثر فيه أثره والتأثير عند عدم الإرادة . فإذا أراد
 الشيء علمه ، وإذا لم يرد له لم يعلمه ، ومعنى أراد عندهم أنه يتحرك حركة هي إرادة
 فإذا تحرك علم الشيء . وإلا لم يجر وصفه بأنه عالم . والعرفة الثامنة يزعمون أن معنى
 أن الله يعلم أنه يعمل ، فإن قيل لهم ان الله لم يرل عالماً بمسه ، اختلفوا فمنهم من
 يقول لم يرل لا يعلم مسه حتى فعل العلم لأنه قد كان ولم يعمل ، ومنهم من يقول لم
 يرل يعلم مسه . فإن قيل لم فلم يرل يعمل قالوا نعم ، ولا يقول يعمل العمل . ومن
 الرافضة من زعم أن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون إلا أعمال أعياده ، فإنه لا يعلمها
 إلا حال كونها . والعرفة التاسعة يزعمون أن الله لم يرل حياً عالماً قادراً ، ويعلمون
 إلى نقي التشبيه ولا يقرون بمحوث العالم

« واحتملت الرافضة في إرادة الله ، فمنهم من يقول هي حركة ، فإذا
 أراد الشيء تحرك فكل ما أراد . ومنهم من يقول إن إرادة الله ليست حركة »
 هذا ما يفتقه عن الرافضة سائر العلماء مثل الشهرستاني والأشعري وابن
 حزم والمقرئ ، وغير هؤلاء . وهذه أمور منقولة عنهم بالتواتر لا يمكن جردها
 ولا إبطالها . وفي منهاج السنة أن شيوخ الرافضة المؤلّفين يذكرون هذه الأمور
 عن الشيعة بلا خلاف . ومن أفتح حقل الشيعة في التشبيه قولهم على الله بالداء ،
 أي يعلمه الشيء . بعد حمله إياه . ولهذا يعبر إرادته . وقد أسلمنا هذا . ومن أفتح
 هذا القبيح قولهم : إنه تعالى يحمل في المخلوقات وفي أحسام بعض خلقه مثل الآئمة ،

وهذا من شر التشبيه وأجده . وقولهم إنه تعالى يدعو في صور بعض عباده وأن هؤلاء العباد الذين يحمل الله في ذواتهم يستحقون العبادة والتقديس ، كما كان يذهب هذا المذهب الفاطميون ، وكانوا يدعون إلى عبادة أنفسهم ويصرحون للناس بأنهم آله

والعجب أن جميع حوائف الشيعة ما بين مفرط ومفرط في هذه المطالبات العالية فطوائف عالية مشبهة تشبيهاً شديداً ، وطوائف أخرى عالية في التعطيل والجهود كما رأيت ، هما طرفان متباعدان فقد بينهما الوسط المعتدل القائم بالنسب والعدل فاشيعة ما بين مشبه لله بحلقه ، واصف له بالصفات التي لا تكون إلا للمخلوقين ، وما بين معتدل لله بمجرد ذلك من جميع الصفات والأوصاف . وليس في الرافضة فيما رأيت من هم على مذهب السلف ، بل كلهم يتفقون من السلف ومن أهل الحق والاعتدال فيتشبهون المحسوس منهم يرمون السلف بالتعطيل والجهود ، لأنهم أنكروا التشبيه والتخصيم ، والمجردون المعطلون منهم يرمون السلف بالتخصيم والتشبيه والابتناء بالباطل ، إذا آمنوا بما جاء في النصوص المتواترة الصحيحة ، فالسلف محققون عند هؤلاء وهؤلاء ، عند المعطلين وعند المشبهين المحسوسين ، والرفيقان أحدهما متباذان متلاعنان لأحدهما متباعدان جداً . فالمشبهون منهم يدمون المعطلين ويقومون فيهم ، والمعطلون يدمون المشبهين ويقومون فيهم ، فكلما الفريقين عاثب مصيب ، وكلهما ذام مذموم ، والله ورسوله وعباده الصالحون منهم براء ، والحق عن هؤلاء وهؤلاء فيمكن قصي . ومن العجب المؤلم أن تكون هذه عقائد الشيعة وآراؤهم في الله ما بين تشبيه قبيح صريح ، وما بين تعطيل صريح قبيح ، ثم يقوم واحد منهم ، من هؤلاء المشبهين المعطلين يرمي أهل السنة والحديث كابن تيمية ونلامينده الأبرار ، بأنهم مشبهون لله ، وأنهم قائلون عليه الأباطيل إذ وصفوه بما وصف هو به نفسه في كتابه ووصفه رسوله في ستة نفيًا وإثباتًا ، لا زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا

تشيل ، زاعما أن ذلك يلزمه التشبيه والباطل ثم زاعما أن هذه الصفات لا تكون
الا للاحسام ولا يوصف بها غيرها

وأما دعواه أن شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وتلاميذه وأهل السنة من
أهل نجد يقولون ان الله جسم وأنه في جهة ، وأنه يشبه أحداً من خلقه في صفة
من صفاته وصفت من نعوت ، فهذه دعوى يتقلدها ديوبه بأنهم هو ومن اقتبرها له
وقلده فيها ، ممن تعبدوا الله بالأكاذيب والاحتلاق على رجال السنة والحديث
تبريراً وتتميراً وحداً مزيها . ولو لم تكن كتب ابن تيمية وتلاميذه الأبرار
وأهل السنة من أهل نجد مطبوعة منشورة في أنحاء العالم ، معروفة للخاصة والعمامة
لقدنا كذبت على عائب مجهول ، قد يروج وقد يمتق ، وقد يحسب من الحفاظ
الصادقة . وقد يكون كذلك ، وقد يحادع الكاذب نفسه وبش عليه وظلم دينه .
أما الكاذب على معلوم حاضر فلا يجرؤ عليه إلا أناس قليلون استهانوا بالحق والخلق ،
و استهانوا بالعلم والاعتراف . وضائروهم ، ثم استهانوا بالناشرين والطابعين والقارئين .
هذه كتب ابن تيمية وكتب تلاميذه وكتب السعديين موحودة في كل مكان ،
قد طبع الشيء الكثير منها . وهذه مقالاتهم وآراءهم في هذه المطالب المتنازع
فيها بينهم وبين هؤلاء الخلق الضالين وهذه أقاربهم في الله وفي صفاته ، مثل
الاستواء على العرش ومثل كلامه وبروله إلى صمد الدنيا وسائر صفاته تعالى ، هل
يستطيع أحد من الناس أن يجد فيها أنهم زادوا على النصوص الصحيحة من آيات
والأحاديث الثابتة ، أو أنهم قالوا على الله قولاً لم يكن في كتاب الله ولا في سنة
نبيه أو أنهم وصفوه بصفة غير متواترة النصوص ، أو أنهم قالوا ان الله جسم أو
عرض . أو أنه يشبه خلقه في ذاته أو في صفاته أو في شيء من الأشياء ، أو يجد
أنهم يشكون في ذلك أو يجورونه أو يلبسون من قاله من أهل البدع والأهواء
والافتئات على الله ؟ هل يستطيع هذا المخالف المدعى أو غيره من الناس أن يجد

واحد من هذه الامور في كتب شيخ الاسلام ابن تيمية أو كتب السحدين ؟ إن
أبلغ التحيز وأبلغ اظهار الثقة بالقول هو التحدى . وإننا لهذا نتحدى هذا المخالف
وغيره من المخالفين لنا ، وقول لهم جميعا : أرونا أمراً واحداً من هذه الامور التي
زعمتموها على القوم إن كنتم صادقين أرونا أن شيخ الاسلام أو ابن القيم أو الشرح
محمد بن عبد الوهاب أو أحدنا من هؤلاء قال إن الله جسم ، أو قال إنه يشبه خلقه
في ذاته أو في صفاته أو في شأن من شئونه أو قال إنه بوصف بما لم يصنف به لكتاب
أو السنة ، أو ما أجمع عليه سلف الأمة ، أو أن أحدنا من هؤلاء حوز وصيه تعالى
بذلك . أرونا ذلك فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا ، فاقوا الله واحترموا القارئين
واحترموا العلم . ومن هم أكاذيب وأموراً مساهصة بالواقع وأنها وطعمها في كتاب
فلا يمكن إلا أن يكون قد علم أن كتبه لن تقرأ ، لاستحقاقه نفسه ، أو ممن
استحق هو بالقراء وتعلمه ، وان لا تتحدى المخالفين في هذا وطيب اليهم نقل
ما رعموه لأن الأمر يحتاج الى هذا التحدى ، بل نمدحديهم زيادة بحجج وإقناع
والإفند كتب هؤلاء العلماء الذين اتهموا بأنهم يقولون إن الله جسم وأنه في حجة
وأنه يشبه خلقه في غير ما كتب من كتبهم المطبوعة الا بكلام الصريح على من قال
من أهل الابتداع كالأفصة وغيره أن الله جسم أو أنه في حجة أو أنه يشبه خلقه
وعلى من وصف الله وصفاً يرد في الكتاب ولا في السنة . وقد ذكر ابن تيمية
وتلاميذه في كتبهم المطبوعة ما لا ينحصر من التصريحات بأنهم لا يقولون إن الله
جسم أو أنه في حجة من الجهات ، وقد ذكرنا ما لا نستطيع إحصاءه أن من قال
ذلك فقد ابتدع وقال في الله الباطل وما لا يليق ، وأنه تجاوز الحدود وهجم على
للنكر . وقد ذكر في مهاج السنة في الرد على الشيعة في غير موضع منه . وذكر في
غيره من كتبه المطبوعة ، أنه لا يصح أن يقال إن الله في حجة ولا أن يقال إنه ليس
في حجة ، ولا أن يقال إنه جسم أو أنه غير جسم ، أي إن ذلك لا تنفي ولا يثبت ،

قال لأن ذلك النقي وذلك الاثبات لم يردا في كتاب ولا سنة ، ولم يتفلا عن سلف الأمة ، قال ولأن النافي قد ينفي حقاً ثابتاً ، والمثبت قد يثبت باطلاً ، فإن القائل ذلك ، أي القائل أن الله ليس في حجة قد يكون يريد بهذا أنه ليس على العرش ولا فوق السماء ، فيكون بقوله هذا محالاً الكتاب والسنة وإجماع السلف ، وقد يريد القائل أنه في حجة أنه حال في مكان أو أنه محمول على شيء من حاله مثل العرش أو غيره ، فيكون بهذا قاتلاً على الله الاتم والصلال ، وقد يكون القائل أنه جسم يريد أنه مثل الأحسام المؤلفة من اللحم والدم والأعصاب والعظام ، وهذا باطل وضلال ، وقد يريد من قال أنه ليس بجسم أنه ليس قائماً بنفسه ، أنه ليس مستوياً على العرش ولا بائناً عن خلقه ، فيكون بهذا محالاً الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، وإذن لا النقي يجوز ولا الاثبات حوف الابتداع والوقوع في الضلال وإذن لا يصح المصير إلى ما لم يرد لا نصياً ولا إياناً ، وأما حسب المسلم أن يلتزم قول الله وقول رسوله ﷺ ، وأن يرضى عما رعبا عنه ولا سيما في باب العلم بالله وبصمائه ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه

فإن تسمية وتلاميذه والتحديثون يصرحون بحجة بأنه لا يجوز القول بالحجة ولا بالجسم لا نصياً ولا إياناً ، ويأبون القول على الله وفي صمدته بما لم يرد في النصوص وما لم يؤثر عن السلف ، ويرون أن من قال شيئاً من ذلك فقد ابتدع وقال في الله وعليه الباطل والاثم . وهذا مذكور في كتبهم كلها . فمن الاتم إذن والحماية الكبرى اتهمهم بذلك ، ومن الاقدام على الذنب الاقدام على هذا الاتهام وإذا لم تؤخذ مذاهب الناس من كتبهم وكلامهم فهم تؤخذ ؟ وإذا لم يؤخذ الرجل بما كتب وقال فبماذا يؤخذ ؟ إن كل افسان يستطيع أن يكذب ويستطيع أن يتمم الأبرياء ويستطيع أن يضيف إلى عطاء الرجال ما يمليه عليه هواء أو قصه ولكن الشأن في تصديق ذلك وإقامة البراهين على صدقه ومن ذا الذي يعمى أو

يتعاضد بها كتبه الرجل مذهبا له ليتقبل طوعا أو كرها ما ينسب إليه أهل الصنف
والخصوصة الظالة ، الاختلاق كما قلنا لا يصح أحدا وقد اختلق الصنف والموى
على الصديق والعاروق وعثمان وعلى غيرهم ممن هم ذو نهم أو هوهم . وهل يصح
من أقترف على هؤلاء وساق إليهم التهم سوفا من كل وجه أن يسرق ذلك أو يصدقه
أو أكثر منه إلى ابن تيمية وتلاميذه وإلى النحدين كافة ؟ إن ذلك لن يصح
ولكن الذى يصح حقا هو تصديقه وإقامة البرهان عليه

فإن قيل إن أحد الناس طبع في هذه الأيام رسالة زعم فيها أن شيخ الاسلام
ابن تيمية قال في كتابه مهج السنة إن الله في جهة ، وقال أشياء أخرى في المنهاج
وفي كتابه العقل والنقل . وأن صاحب هذه الرسالة زعم أنه دل على المواضع التى
قال فيها ابن تيمية ذلك من كتابه المذكورين بالصفحة ، إن قيل هذا قلنا إن
صاحب هذه الرسالة ، رد الحق والصدق ، ولم يرد أن يكون أمينا في قوله .
وبالرجوع إلى المواضع التى دل عليها من ذلك الكتابين يعرف أن صاحب هذه
الرسالة لم يكن صادقا ولا حريصا على أن يكون صادقا ، وبصرف أنه كان يتصيد
الكذب ويحتال على الاختلاق . وأهل كثيرين من الناس لم يكونوا يحسون
أن عالما يحترم نفسه ويحترم العلم وتأليفه ، يمكن أن يقول خلاف الحق متعمدا ، ثم
يذهب يدل على مواضع حريته في صفحات الكتاب الذى احترم على صاحبه ما احترم
ثم يذهب يرشد الناس إلى أنه غير صادق في طبعه وتأليفه . ولعل هذا اللون من
الابتكار نوع من أنواع الخداع وترويع الحرمة والبيعة واجد الطقة والتهمة .
وذلك أن الناس كلهم أو حلهم لم يبلغ بهم سوء الفطن بالناس ، وبالعلماء المؤلفين
منهم خاصة أن يظنوا أن الرجل منهم يذهب يقبل عن كتاب مطوع مقروء موجود
في المكتبات الخاصة والعامة ويدل على ما نقل بالصفحة ثم لا يكون في ما نقل وكتب
صادقا . إن هذا النوع من الابتكار في الخداع لم يكن الناس يألونه وحرفونه .

ومن ثم كان من صنم هذا واقترفه جامداً في وضع نفسه عن الاتهام وسوء الظن بهيذا ، جامداً في الاصلال والحداد ، الذين لا ينقصان على أحد !
واننا نرجو من وقعت في يده هذه الرسالة أن يرجع الى المواضع التي ذكر أنه وجد فيها ضلال ابن تيمية وزينه ليطم من الصال الزائع حقاً ، وأما من لم يطم على هذه الرسالة فيكفيه أن يتناول ما شاء من كتب هذا الامام وكتب تلاميذه ويقرأ ما شاء من هذه الكتب ، فانه ان يجد فيها قولاً واحداً في الله أو في صفاته إلا أن يكون موحوداً في الكتاب أو في السنة الصحيحة ، وأما ما ليس كذلك فلن يقولوه فان قلت اننا نمزق بأن ابن تيمية وتلاميذه ، وكذا المحذون ، لا يقولون بالجهة ولا بالنجيم والنشيه صراحة وصفاً ، ولكن ايمانهم بهذه الصفات ، مثل الاستواء والصفات الأخرى على طاهرها ، يقضى بالنشيه ولتحسين القول بالجهة هو كذلك لزوماً واقتضاء ولا معنى للايمان بهذه الصفات الا الايمان بهذه الأمور اللازمة لها ، ان قلت ذلك فلما : هذا ما سوف تناوله بالبيان في الفصل الآتي .

الاستواء على العرش

نعم ان هؤلاء الأئمة يؤمنون بأن الرحمن على العرش استوى ، وأنه فوق جميع المخلوقات ، كما جاء ذلك في حلة الكتاب الكريم وسائر الكتب السماوية ، ويؤمنون أيضاً بسائر الصفات التي ممت صوره بها مثل أن الله يرحم عباده رحمة عامة ورحمة خاصة ، وأنه يرحم من عباده الايمان وأعمال البر ، ويكره الكفر والمصيان والشر ، ويعتق الانم والعسوق وأنواع الفساد ومن عملوا ذلك ، ويحب عباده الطاهرين المتقين أهل الدين والعدل والصدق والبرودة وأنواع انفسائل وينقض أهل الظلم والكذب والحيث وأهل الرذائل ، ومثل أن له يداً ليست كأيدينا ، ورجلاً ليس كرجلينا . وكلاماً بحرف وصوت كما جاء في الأحاديث

الصحيحة ولكن ليس ككلامنا ولا كعروفنا وأصواتنا ، وأن له ذاتاً ووجوداً
وحقيقة وإرادة وعلماً ومشيئة وحياة واختياراً وعبر ذلك من صفات الكمال الواردة
في الكتب المقدسة والتي أرشفت إليها العقول السليمة . ولكن شيئاً من ذلك
لا يشبه شيئاً من صفات المخلوقين في وجه من الوجوه ولا معنى من المعاني ، فكما
أن ذاتاً لا تشبه ذات الخلق فكذلك صفته لا تشبه صفاتهم . والكلام في
الصفات كاللحام في الذات ، فإذا كانت ذاته قد اتي لا تشبه ذات المخلوقين ،
المخلوقين ذاتاً ، فكذلك صفاته لا تشبه صفاتهم بقية .

والأمر العام لهذا أن نؤمن بجميع ماورد الله في كلامه وكلام أنبيائه من
الصفات والشئونات إيماناً حاصلاً ؛ بثاً من التعطيل والتشديد ومن التحريد والتشبيه ،
فلا يجوز لنا نفي ما ورد له من الصفات كما لا يجوز لنا تشبيه ذلك صفات المخلوقات
من شبه فقد ضل ومن نفي فقد ضل ، والثاني كالمشبه كلامها عالط ضل ، وكلامها
قائل على الله عبر الحق . والنفي والتشبيه متقاربان متلازمان لا يمتثلان ، فكل
مشبه ناف وكل ناف مشبه ، ولولا التشبيه لما كان النفي ، ولولا النفي لما كان التشبيه
فإن الثاني نفي هذه الصفات عن الله لفظاً أنها في الله لا بد أن تكون مثل صفات
الخلق ، ولا بد أن تكون مشابهة ما يسمى باسمها من أوصاف العباد ، ولا يمكن أن
تكون مخالفة صفاتهم أبداً ، ولأجل هذا الطل لها إلى النفي والتعطيل ، فقد شبه
أولاً ونفي ثانياً ، فهو مشبه ناف ، هو إذن جامع الضالتين ، ولو أنه لم يصدق
هذا التشبيه لما كان هناك ما يضطره إلى النفي ، ولو أنه علم أن صفات الله كداته
لا تشابه ولا تماثل ، لما لحا إلى الاطال والنهي وإلى تأويل النصوص . قالوا في
كما قلنا مشبه ناف ، ولأجل هذا نجد المنزهين الذين يطعون أن هذا التشبيه
المزعوم مرفوع ممنوع . والذين يطعون أن الله وصفاته لا تشبه بشيئاً لا يرون ثمة أمراً
يدعوهم إلى التأويل وإلى التعطيل . فقد علموا أن صفات الله ليست كصفات عباد

فآمنوا بها مع هذا التنزيه مخصوصا من هاتين الصلاتين . أعنى التشبيه والتعطيل ، وخلصوا بذلك من مخالفة النصوص والخروج على الإجماع الأول ، ولهذا فانك غير واحد حجة واحدة عند نفاة الصفات غير دعواهم ان الإيمان بها يقتضي بهـذا التشبيه . ولهذا يسمون المؤمنين مشبهين مجبيين . ويدعوت عليهم خطأ أنهم يقولون بذلك صراحة ، وذلك لحسانهم أنه غير ممكن الإيمان بهذه الصفات الامع التشبيه والتشبيه باطل بلا ريب . ولأجل ما ذكرنا نجد الطوائف المشبهة تصير آخرة الى التعطيل وتنت بين طوائف أخرى ممتلئة ملحة في التعطيل . وقد ذكرنا آنفا أن هذا المرض - أعنى التشبيه - أصلا ووصفا كان في طوائف الشيعة وأهلهم هم الذين ابتكروه في الاسلام وهم الذين علوا وعلوا فيه أشد المبالغة والعلو ، وذكرنا أن طوائف منهم كالاسماعيلية كانوا يقولون بالتعطيل الصريح التام ، حتى أنهم يأتون وصفه نه في صفات الوجود والحياة والقدم والبقاء والعلم والخلق والارادة وأخص صفات الربوبية ، لا عظم أن وصفه بهذه الصفات عين التشبيه والتشبيه لارباب باطل ، ولأن وصفه صفة من هذه الصفات الوجودية يقتضي بأن يكون مشارك حلقه الموصوفين بها ، والله لا يشاركه مشارك في صفة من الصفات ، أمر من الأمور وإلا لو شاركه مشارك في شيء من ذلك لكان هو مثل ذلك المشارك . فباطل إذن ، وصفه نه في شيء من تلك الأوصاف . حتى امتنع أن يقال انه موجود أو حي أو خالق أو رارق حية ذلك المحذور فلم يجز يده تحريدا عاما ، ووجب حله جميع صفاته حله نه ، فكانوا بهذا حقا معطلين ملحدين ، بل كانوا أئمة هؤلاء الخاسرين الصالحين ، وكانوا أيضا قائلين بما يستحيل وجوده وما لا يعرف مثله ، فإن الناس ، ما خلا هؤلاء ، يملكون بداهة بأن أحدا موجودا قائما بنفسه لا يمكن أن يكون مجردا من جميع الصفات ، ولا يمكن أن يعرف امتان بوجود شيء . وهو يفتي عنه جميع الصفات ، ان هذا من أين الأمور المستحيلة ،

وأن القول به من أعظم المخارق والمهازل التي يصاب بها العلم والمدين العرط من الزمان . وأما ان كانوا يريدون أن هذه الصفات ثابتة لله قائمة به ولا ريب ، ولكن مع هذا يتمتع وصفه بها ويتمتع الاحبار عنه بأنه متصف بها هذا أيضا واضح السطال . لأنه اذا كان الماه عتدم من وصفه بالصفات هو خيفة مشاركة الخلقين له لم يكن السكوت عن وصفه بها وفيها به نافعا ولا دافعا شيئا مما حذروه وحافوه لأن الخوف هو من مشاركته تعالى الحق في الصفات لا من الاحبار عنه بذلك الصفات . فان التشابه يكون بين الموحودين عما يتصفان به من الأمور الوحدية لا بالاحبار عهما بأنهما مشاركان أو متماثلان في حقيقة من الحقائق . فان الاحبار عن الموحودين بأنهما متشابهان وهما ليسا كذلك لا يقضي بأن يكونا متشابهين ، والأعراض عن وصف المتشابهين بالتشابه لا يقضي بأن يكونا غير متشابهين وهذا ضروري لا يرام نزاعه ، فالشيء الثابت في الواقع ثابت في نفسه سواء أأخبر عنه بالثبوت أم لم يخبر عنه ، بل هو ثابت وان قيل انه غير ثابت . فالموحدان المتماثلان متماثلان سواء أأخبر عنهما بذلك التماثل أم لم يخبر ، والموحدان المتباينان المتباينان لا يتماثلان هما غير متماثلين سواء أقبل انهما متماثلان أم قبل انهما ليسا كذلك . وحينئذ قل الله إما أن يكون موصوفا ، وإما أن لا يكون موصوفا ، فان كان موصوفا فالشبهة التي أنكروا لأجلها وصفه واردة ، وهي أنه يكون بذلك شبه حقه الموصوفين ، وحينئذ فالاحبار عنه بالصفات لا يصح شيء . لا قوى الشبهة المذكورة والأعراض عن الاحبار بذلك لا يدفع شيء ولا يدفع هذه الشبهة أو يصدها . وأما ان قيل انه مجرد من جميع الصفات في الواقع قيل هذا مستحيل استحالة لا يدهها عاقل ، فان كل موحود موصوف ، وما لا يوصف هو معدوم بلا شك . والذي يقول ان الله ليست له صمدات إنما يقول بتصوير آخر ان الله ليس موجوداً وليس لهذا اعاد رب . ولهذا كان مصير هؤلاء الى الالحاد المطلق والجهود الصريح .

فانه لا فرق في التحقيق بين من يقول ان الله موجود ولكنه ليس له وصف من
 الارصاف الوجودية ولا يمكن وصفه بشيء من ذلك ، وبين من يقول ان الله غير
 موجود . فان القولين في المعنى والنتيجة واحد وحاصلهما واحد فهما سواء غير أن
 القول الأول بموق الثاني تنافساً ومكانة في الاستحالة ، فلن إنكار وجود الموجود
 أقرب في السؤل من القول بأن هناك موجوداً قائماً بنفسه لكن ليس له صفة ما
 من الصفات ولا يمكن الاحراز عنه تأمر من الأمور ، وهذا أثبت المستحيلات نسباً
 وأظهرها في أوليات العقول الصحيحة بل والمريضة . ومن ثم فإنا نزعهم ، ولا نشك
 في صحة زعمنا ، أن أصحاب هذه المقالات مستحيلة هم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا
 بأن لهذا العالم خالقاً ولا يؤمنون بالشرائع ، بل هم ملحدون حالصون ولا ريب
 عندهم في هذا ، فان مقالات مؤمنين لا تشبه بمقالات الملحدتين ، وان محبات
 الايمان لا تنسب لمحبات الكفران . وان لموارد الأقوال دلائل على مصادرها
 ولمصادرها غلطات تنم على مواردها

ثم تعود الى أول المسألة فنقول لا ريب في أن القرآن يحملته ، بل الكتب
 السماوية بحملتها ، دلائل ناطقة وخواهر قاطعة على أن الله في السماء مستو على العرش
 استواء يليق به ، وأن السعة السوية بحملتها دالة على ذلك دلالة لا ريب فيها ، وأن
 كلام السلف الأول ، الصحابة في دونهم من أهل السنة وعطاء الأثر والحديث
 مؤيد ذلك كله تأييداً لا شك فيه . لا ريب في ذلك كله ، ثم لا ريب أن العطرة
 والمعرورة بعد ذلك شاهداً عدل وصدق على هذه القصيدة ، قضية علو الله على
 خلقه . هذا ظاهر عندما عني عن ذكر دلائله ، ويكفي من أراد أن يعلم هذه
 الحقيقة أن يقرأ ما تيسر له من القرآن أو من السنة ، وأن يلم بالمائة مربية قصيرة
 بآثار السنف وطههم والرووي عنهم . وقد ألفت في ذلك الكتب كما فعل الحافظ
 الذهبي في كتابه « العلوه » وابن القيم في كتابه « اجتماع الحيوث الاسلامية » وقد

تتمن الكتاب العزيز في هذه المسألة أي تمنن . وأثبتها بعبارة مختلفة واضحة ،
ومأاليب متنوعة ظاهرة ، وبطرق من القول والكلام كثيرة . كل ذلك ينبىء عن
معنى واحد ، من علو الله على خلقه إياه لا شك في صدقه ، فتارة يخبر عن ذلك
بلفظ الاستواء على العرش ، وقد أتى هذا اللفظ في جملة سور من القرآن ، وتارة
يخبر بلفظ الاستواء إلى السماء ، وتارة يخبر بقوله « يخافون ربه من فوقهم »
وتارة يخبر بأنه لعل وأنه الأعلى ، وتارة يخبر بأن الملائكة ترجع إليه وأنه
هو المعارج ، وتارة يخبر بأنه رفع إليه عهده عيسى ، وقوله « بل ربه الله إليه »
وتارة يخبر بأن الكلم الطيب يصعد إليه ، وتارة يخبر بأنه في السماء ، وتارة يخبر
بأن الكتاب يرسل من عنده وأن الملائكة ينزلون من لديه ، وتارة يخبر بأن كل
خير وفضل وسعة باليس آت من حاسب السماء ، وتارة يخبر بأنه عرج بعبد محمد
عليه السلام إليه وبأنه كان قلب وحبه في السماء انتظار أمره ، بقوله : « قد نرى
قلوبهم وهم في السماء » وتارة يخبر بأن موسى عليه السلام قال لفرعون إن رب
في السماء قفول فرعون « يا هامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب ، أسباب
السماوات فاعلم إلى إله موسى وإن لأطه كاديا » أي في قوله إن رب في السماء
وتارة يخبر بأنه يدر الأمر من السماء إلى الأرض ، وتارة يخبر بأن الشهداء الذين
قتلوا في سبيل الله أحياء عنده والشهداء في السماء ، وتارة يخبر بأنه رفيع الدرجات
وتارة يخبر بأن الملائكة عنده ، والملائكة في السماء قال : « إن الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته » وتارة يخبر عن تلك المرأة الصالحة بأنها قالت رب إن لي
عندك بيتا في الجنة ، وتارات يخبر عن ذلك بنبر هذه الألفاظ بما لو أول كله
لعاد الشرع كله مؤولا وما لو عد كله متشابها لعاد الشرع كله متشابها كما قال
الفيلسوف ابن رشد في كتابه مناهج الأدلة المطبوع مع كتابه الآخر المعروف
بفلسفة ابن رشد ، فانه قل في هذا الكتاب : إن ظواهر الشرع وبصومه تدل

كلها على أن الله في السماء ، قال : وهذه النصوص لا يصح عدلها من التشابهات
 لأنها لو عدت من ذلك لعاد الشرع كله متشابهاً ، ولا يصح أيضاً تأويل هذه
 النصوص ، لأنها لو أولت لعاد الشرع كله مؤولاً ، وذلك لأن أحكام الشريعة
 تؤخذ منصوصها الطاهرة لا من شيء آخر ، فإذا أمكن أن تكون نصوص علو
 الله على خلقه ، وهي نصوص لا تخص ، مؤولة أو متشابهة لممكن أن تكون نصوص
 جميع الأحكام الشرعية مؤولة أو متشابهة لأنها ليست أعم من التأويل وعن عدلها
 من التشابهات من نصوص هذه المسألة التي معنا ، أعني مسألة علو الله ، فإن
 نصوص علو ليست أقل ولا أعم من نصوص دلائل لمثل الجنان وحشر
 الأحساد ودلائل وجوب الصيام والصلاة والزكاة ولعرائض الأخرى ، ونصوص
 دلائل رؤية الله ودلائل الشفاعة ونجليد الكافرين أبدأ في لحجيم ، والمؤمنين أبدأ
 في حنات العليم وإخراج المؤمنين من النار بعد تطهيرهم من دنوب اجتروحوها وغير
 ذلك ، وإذا أمكن أن يقول كل هذا أو يمد كله من التشابه فاشرع إذن كله
 مؤول متشابه ، وحينئذ تبطل الشريعة وتبطل نصوصها وتبطل لدوا لا فائدة فيه بل
 لا يستفاد منها حينئذ غير الشهات وغير غناء التأويل ، تطلب وجوهه ، وبخارجة ،
 وفي هذا غاية الفساد والبلاء على الأمة والدولة ، وما يدعيه هذا المصنف هو
 مقدمات لهذا البلاء . وقد وقع ما حذرنا لقاضي ابن رشد . فقد طاع الناس في
 التأويل وفي الادعاء على النصوص بأنها متشابهة حتى تناول التأويل كل شيء وكل
 نص حتى زعم بعض المؤولين أن المراد بالصلاة والصيام والحج والزكاة رجل
 عظيم يراد ولاؤهم واحترامهم وحتى أولت دلائل التوحيد وعبادة الله وحده كما
 فعل الزرافعي . وهذا بلاء تكفي طلائفه

هذا الذي ذكرناه أمانين من جهة تغيير القرآن الحكيم من هذه المسألة . وأما
 السنة فالأمر فيها أكثر وأظهر وما فيها من هذا لا يحصى ولا يحصر ، وقد أراد

بعض الحفاظ أن يجمعوا بعض ذلك فوضعوا كتاباً خاصة كما فعل الحفاظان الذهبي وابن القيم في الكتابين المذكورين ، وعلى من يشك في هذا ومن يريد أن يعلم به أن يراجع هذين الكتابين . أو كتاب التوحيد لابن حزم . أو كتاب الأسماء والصفات لسيهقي . أو كتاب التوحيد للبخاري وما كتبه عليه ابن حجر العسقلاني أو كتاب السنة لابن الأمام أحمد أو ما شاء من كتب السنة والحديث التي ألفها حفاظ الإسلام وحملته لشرعية . وأمامه ما يشاء من كتب الصحاح والمسانيد والمواضع مثل صحيح البخاري ومسلم والسنن وغير ذلك من كتب الحديث لانهض كتاباً دون كتاب ، ولا إماماً دون إمام . وقد جمع الحفاظ الذهبي من ذلك في كتابه المسمى بالعلو من الأحاديث ما جاء في صفحة ١٥١ من الكتاب المذكور وجمع ابن القيم من ذلك ما يقارب هذا أو ما يزيد ، وقد عد الذهبي بعض أمانات الأخبار التي رواها في كتابه متواترة وحمل من ذلك حديث معاوية بن الحكم الذي فيه إنه سمع رسول الله ﷺ يجاري سواده يريد أن يفتنهما فقل لها رسول الله من أبا ، قالت أنت رسول الله قال لها أبا الله ، قالت في السماء . فقال رسول الله أعظمها فتناًومة ، وقد خرج هذا الحديث مسلم في صحيحه وخرجه من لانهضهم من الحديثين ، وقد صدر الذهبي به الأخبار التي رواها في كتابه ، وحمله السنن تفسيراً لقوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء » وقد روي هذا الحديث من طريق كثيرة مختلفة عبارات مختلفة عن معاوية بن الحكم وعن غيره من الصحابة ، وهذا الحديث لا ريب في صحته عن رسول الله ﷺ عليه السلام ولا ريب في وضوحه ودلالته على المسألة دلالة قاطعة لا يمكن التراجع فيها ولا الاختلاف ، ولا يمكن تأويله ولا الاتصال عنه بتأويل أو تخريج بعيد أو الدعوى بأنه من المشايخات ، وقد حاول بعض المتأخرين الاتصال منه ومن معناه فذكر له تأويلات ماطلة فاسدة . فمن ذلك أنه رعم أن النبي الكريم أقر هذه الحاربة على قولها إن الله في السماء وهو يعلم

أن قولها هذا كفر وتشبيه لأنها كانت جاهلة فاكتفى منها بهذا القول الذي هو باطل . وهذا تأويل يؤول الى القدح في النبي وفي الشريعة وفي القرآن وفي كل دين لأن محصل هذا الجواب أن الرسول الكريم يقر على الكفر بل ويمتدحه ويشق عليه وعلى صاحبه بل ويحكم بأنه إيمان ! وهذا غاية الضلال ثم ألا يعلم هذا المؤول أن الجاهل يعلم ويعرف ولا يقر على جهله وكفره وصلاته ؟ وإذا كان الرسول يقر الجاهل على الجهل وعلى خلاف الحق فمن ذا بعد الرسول يعلم الجاهلين ويهدي الناصلين ؟ ثم إذا كان اقرار النبي الكريم الجارية على ضلالها وكفرها إيمانه كان لأهل حبلهم وجبايتها كما يدعون ، فلماذا لم يذكر هذا ولماذا لم يذكر في لفظ واحد في رواية واحدة أن الله ليس في السماء وليس مستويا على العرش تحديراً من هذا الضلال الذي أقره وحمله إيماناً وإسلاماً وشهد لقائته بأنها مؤمنة ؟ ولماذا لم يقل النبي الكريم إذا كان الأمر كما يزعمون الجارية أو رب الجارية حتى بها حد كي أعرفها أن قولها هذا كفر ومروق من الإسلام ؟ بل ولماذا شهد لها بالإيمان حينما قالت الكفر وكان يمكن أن يقتصر على قوله اعتقها دون أن يقول قانها مؤمنة لئلا يساق هذا الباطل الذي هو الإيمان بأن الله في السماء الى بعض الأذهان ؟ بل لماذا لم يقل لها : لا تتولى هذا بل قولي إن الله ليس في السماء ولا فوق العرش ولا في حبة من الحبات ؟ وهل في مثل هذا صموة أو حمارة وقد كان ممكناً أن ينتفع بهذا غير الجارية من الحاضرين إذا رضى أن عقل هذه الجارية كان ضيقاً لا يتسع لثمة مثل هذه العقيدة ولا يمكن أن تؤمن إلا بالحسيات ؟ وإذا ما تركنا كل ما قلنا وفرضنا أن ما قاله المخالفون حق فلماذا لا يصنعون صنع النبي الكريم فيدعوا الجاهل بتفقدون أن الله في السماء . لأنهم جاهل لا يؤمنون إلا بمثل ما آمنتم به تلك الجارية ولماذا يكتبون كتباً يقولون فيها إن من دان هذه العقيدة فهو كافر ثم ينشرون هذه الكتب بين العامة الجهلاء ؟

وفي هذا الحديث دلالة أخرى من ناحية أخرى على أن الله في السماء ، وذلك أنه يدل على أن الناس كانوا في عصر النبوة وعصر نزول القرآن والشرائع يؤمنون بملو الله ، وقد جاء هذا في أخبار وروايات وأشعار معلومة ومع هذا لم يحجى في القرآن ، لا في السنة لفظ واحد يقول إن الله ليس في السموات أو يطلب من الناس أن يحلفوا بغيرهم المعبولة على الإيمان بملو الله . بل قد جاء لقرآن والسنة شاهدين لعقيدتهم هذه مقربين لما جئوا عليه من أن الله فوق كل شيء ، ولا ريب أنه كان لازماً تغيير هذه العقيدة لو كانت باطلة ، ولو كانت عقيدة تشبيه وتنجيم كما يقول المؤمنون . فلا شك إذن في بطلان أمثال هذه التأويلات وشذائتها ، وقد ذكر بعضهم للحديث أنه لا آخر بعد من الأول . ذلك أنه زعم أن قولها إن الله في السماء ليس معناه أنه تعالى في السماء كما يراد ، وإنما معنى قولها هذا إيمانها بالله وتوحيدها وحرمانها الأصنام ، عديتها . لأن قولها إن الله في السماء اعتراف منها بهجران الأولات وما يعبد من دون الله في الأرض ، ومثل هذا القول لا يستحق عدداً أن يسمى تعبيراً أو تأويلاً بل هو قول دون ذلك ، وما هو إلا تلاعب أطفال ، وبخانة محض ، وهو كقول أحد شيوخ الشيعة واسمهم « بيان » في قوله تعالى « هذا بيان للناس » إنه هو الحق ، وقول آخر منهم واسمهم الكسبي في قوله تعالى « وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً » أنه هو المراد بالآية وكقولهم في البقرة الأمر يريد بهم أنها هي عائشة وأشياء ذلك ، ومثل هذا يقل عن أن يسمى تأويلاً عن أن ينقل لأنه رأى في الحديث ، ولكن ينقل أن قل عيرة وعلة وما من قول ومن في الدنيا إلا ويمكن تسليط أمثال هذه الرائع الباطلة عليه ويمكن إفساده والخروج منه ، من دلالة بأمثال هذا الهراء والعناء ، وهذا يؤدي إلى لا انفصال من كل شيء ، وهذا مصادم إلى المعتنقون بأشياء هذا العناء المسمى عندهم بالتأويل حتى عاد الشرع كله مؤولاً ولكن أهل الحق يرفضون بدينهم

ويعلمهم عن هذا

ذلك ، وأما ما نقل عن السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المروفين
 المشهود لهم بالسبق والتبرير في هذه المسألة فشيء لا يحصره حاصر ولا يجمعه من
 حاول الجمع والاحاطة . فإن اقوم كانوا لا يحتلون في أن الله فوق سماواته وجميع
 خلقه ، وقد نقل أئمتهم على ذلك جميع المؤلفين في المسألة من أهل السنة قديما
 وحديثا ، فنقل أئمتهم العاصي المذاكي ابيسوف ابن رشد في كتابه مذهب الأدلة
 وقال ان أهل لشرع ما زالوا يشكوك ذلك ويصرحون به حتى جاءت الفترة
 والمتأخرون من الأشعرية فعموه ما راع زعموها غير صحيحة ، قال وطواهر الشريعة
 طاهرة في إثبات هذا بحيث لا يمكن تأويلها ولا عدها من المنشآت . ونقل ذلك
 القرطبي في تفسير قوله تم استوى على العرش قال وقد كان السلف لا يقولون شفى
 علو الله على خلقه ولا ينطقون بذلك بل نطقوا به والكافة ما ثبت ذلك لله كما
 طاعت كتبه وأحبرت دمه ، قال ولم يكر أحد من السلف أن استواءه على عرشه
 حقيقة وإنما جهلوا كيفية الاستواء ، لا يعلم حقيقة كعبته ، ونقل أئمتهم ابن مينا
 في كتاب تؤول مختلف الحديث ، وقال ان الأمة كلها عرستها وعمها قول ان الله
 في السماء بفاضل طهرها ، قال ولا ينكر علو الله على خلقه إلا من تلقى الأكار تلقينا
 وعلمه تعلما . ونقل ذلك أيضا ابن عبد البر في شرح موطن الامام مالك وفي غيره
 كما ذكره عنه الحافظ الذهبي في كتابه العلو ، قال أجمعت الصحابة والتابعون على
 أن الله على العرش وعلوه في كل مكان ، وما حالهم في هذا أحد يحتاج بقوله وقال
 ان أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة وحلها
 على الحقيقة لا على المهرز ، قال وأما الهيبة والمعنزة والخوارج فكلهم ينكرها ولا
 يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من قرأها فهو مشبه ، قال وهم عند من
 أقر بها نافون للعبود ، ونقل هذا وشباه ابن حجر العسقلاني الشافعي في فتح

البارى شرح صحيح البخارى فى الجزء الثالث عشر فى تفسير قوله تعالى « وكان
عرشه على الماء » ونقل الاتحاق الذهبي فى كتابه العلو ونقل عن غير واحد من
علماء السنة والجماعة أنه نقل الاتحاق على ذلك ونقله أيضا ابن القيم ، ونقل الامام
الأشعرى اتحاق أهل السنة على أن الله فى السماء ، ذكر ذلك فى كتابه « الابانة »
وهو كتاب مطبوع معروف وذكره فى غير هذا الكتاب . ونقله ابن الامام أحمد
ابن حنبل فى كتاب « السنة » والكتاب مطبوع ، ونقله ابن حزم فى كتاب
التوحيد وهو كتاب مطبوع مشهور ، ونقل الاتحاق أيضا غيرهم ممن لا يحصى من
علماء السنة ووجه الآثار وقد حاول الحافظ الذهبي وابن القيم أن يجمعاه جملا من
أقوال الصحابة ومن سدهم فى كتابيهما العلو واجتماع الحيثيوش الاسلامية فجمعاه
ثبتا كبيرا يحصل المطلق على ذلك لا يشك فى أن امسألة من فواعم الاسلام
ومروياته ، ومن الاجماع المتداول فى جميع المصور والآراء . وقد جاء ما جمعه
الذهبي من ذلك فى مائة وتسع صفحات وجاء ما جمعه ابن القيم ما يقرب من هذا أو
ما يزيد عليه ، والرأى على علم هذا أن يراجع الكتابين أو يراجع ما كتبه ابن حجر
على تفسير قوله « وكان عرشه على الماء » من صحيح البخارى ، أو يراجع كتاب
التوحيد لابن حزم ، أو كتاب السنة لابن الامام أحمد أو كتاب الأسماء
والصفات للبيهقي ، أو غير ذلك من آثار السلف . وما من كتاب من كتب السنة
إلا وفيه الروايات المديدة عن الأئمة يفررون بها صفة العلو لله وينكرون على من
أنكرها . وقد نقل هذا الذهبي فى كتابه المذكور عن ياقرب مائتين من علماء
الاسلام الفحول المشهورين ، كلهم يقول باستواء الله وكلهم ينكر على من أنكر
هذه الصفة لله وكثيرون منهم ينقلون على ذلك اجماع أهل السنة والجماعة فى جميع
المصور والبلدان ، وهذا خير ما ذكره من ذلك عن الصحابة والتابعين ومن
جمله من نقل عنهم هذا الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل

وقوله عن زعماء الأمة كابن الأعرابي والأصمعي وابن قتيبة ونعلب ويطرية ، وقوله
 عن أئمة المفسرين أمثال ابن جرير الطبري والبنغوي والقرطبي ، وحكاية عن أئمة
 علماء الكلام والنظر نظير أبي المصالي أمام الحرمين والأشعري والباقلاني وأبي بكر
 ابن فورك ، وحكاية أيضا عن أئمة الصوفية والزاهدين كعبد القادر الجيلاني وشيخ
 الإسلام أبي بكر الصاعدي المروزي الأصبهاني صاحب كتاب « منار السائرين »
 وغير هؤلاء ، وحكاية عن أئمة الحديث وحمل الأثر أمثال البخاري ومسلم صاحبي
 الصحيحين . قال البخاري في آخر صحيحه من كتاب التوحيد : « باب وكان
 عرشه على الماء . قال أبو العالية : استوى إلى السماء ارتفع ، وقال مجاهد : استوى
 علا على لعرش » ثم أورد بعض الأحاديث الواردة في علو الله على عرشه وحلقه مثل
 قول زوج النبي الكريم زبب . أن الله زدحم في السماء . ثم قال البخاري : « باب
 قول الله تخرج الملائكة والروح إليه : وقوله إليه يصعد الكلم الطيب ، وقال أبو جرة
 عن ابن عباس بلغ أما قد سمعت النبي ﷺ قال لأخيه علي : علم هذا الرجل الذي
 يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، قال مجاهد : العمل الصالح يرفع الكلم الطيب . فقال
 ذو المارح الملائكة تخرج إلى الله » ثم ساق بعض الأخبار النبوية السنية على علو
 الله على عرشه . حلقه ثم فقد أبو أمامة كثيرة في ما تنكره التهمة المعلقة من صفات
 الله كصفة اليد واليمين والذات والوجه والرؤية ونحو ذلك ، داكرا الآيات
 والأحاديث السنية على إثبات هذه الصفات لله . مریدا بذلك الرد على المعتزلين
 بقاء هذه الأوصاف ، زاعمين أنهم يفتقروا يعون عن الله انشيه والتعجب كما يزعم
 هذا الشيعي المؤلف . وعن حكى عنهم الذهبي الإباء بهذه الصفة أي صفة العلو لله
 كما قال التميمي كعبه وسروق وكعب الأخبار وسعيد بن جبير وآخرين كثيرين
 غير هؤلاء . وكذلك حكاية عن طوائف من كبار الصحابة وساداتهم وإجلالهم
 جمع من هذه الأقوال كتابا كبيرا مستقلا أسماه « العلو على المقار » وكذلك صنع

الحافظ ابن القيم الحنبلي المشهور

فالثلاثة : الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح الأول ، متفقة على أن الله في السموات مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وكلمه ، ومتفقة على أن انكار هذه الصفة ضلالة طاهرة وبدعة منكرة ، وحلاف لدين الاسلام ونصر وديانة والنصوص المتعددة المتكاثرة ، والذكر دليلا واحداً من أحد الأمور الثلاثة : الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح يدل على صحة هذه الصفة ان يظهر به طابعه ، أو يحججه ملتزمه

فما في كتاب الله ولا في سنة نبيه لفظ واحد يدل على نفي هذه الصفة وحججها ويدل على أنه لا يصح وصف الله تعالى بها وكذلك لن يظهر بكلمة واحدة من كلام السلف والائمة المشهورين الواضحين حيث وقف الكتاب والسنة والمذتهن حيث انتهيا تدل على أن الله ليس في السماء وليس مستويا على عرشه ، أو نقول إن إنبات هذه الصفة لله تشبيه أو تجسيم ، ولا جاء عن أحد من هؤلاء أنه أول النصوص الواردة في هذا ، ولا أنه مفسر حيث بحلاف الظاهر ليأدى منها لاصحابنا ، ومن المطالبة بما لا يمكن إدراكه أن خطاب المخالين لنا بكلمة من الكتاب أو من السنة أو من كلام السلف كالصداقة والائمة الأربعة مثلا تدل على انكار هذه الصفة أو تدل على أن في اثباتها لله نقصا أو تشبيها أو تجسيما ، أو ما يرغم هؤلاء الخلق المخالفون . ولعل العاقل يعرف أنه من المستحيل ابيّن أن يكون القول بملو الله على عرشه وحلقه ضلالا أو نقصا لله ، ثم لا يوجد لفظ واحد في الكتاب ولا في السنة يشير اشارة قريبة أو بعيدة الى بيان هذه الحقيقة وكشف هذه القضية الاعتقادية ، أو يليق أن يبين الكتاب والسنة أحكام الوصوه والطهارة والحيض ونحو ذلك وبدلاً على أنواع المحرمات دلالات واضحة بيّنة ، ثم لا يذكر فيها لفظ واحد يشير الى أن الله ليس في السماء وأن القول بذلك بدعة موبقة ،

وعقيدة فاسدة ، بل وأن يملأ الكتاب والسنة نقوصاً ودلائل على عكس ما يدعون
وعلى أن الله في السماء فوق عرشه وفوق جميع خلقه ، ثم لا يرد عن السلب من
الصحابة ومن بعدهم أنهم أولوا شيئاً من ذلك أو أنكروه أو زعموا ما يزعم هؤلاء
انقضاء الحقبة ؟

أقبحكم أن يبلغ استخفاف السلف بأصول الاسلام وعقائده وفي صفات الله
أن يملأوا أن ظاهر الكتاب والسنة كمر وتشبيه ثم لا يحذر والمسلمين القارئين
للكتاب والسنة المؤمنين بهما من هذه الظواهر الباطلة المصروفة عن ظاهرها ، ثم
لا يكشعوا لهم من وجه الحق والصواب ولا يعرفون التأويل الواجبة لذلك . يوص
وهم يملأون أن في الناس الجاهل والعالم ، والذكي والخبثي ، والبري والأعمى ،
وهم يملأون ما بين القول البشرية من اختلاف وتعدت ، وسوء وهبوط ، وصحة
ومرص ، وضعف وقوة ، وانحراف واعتدال ، ونورة وهدوء ، الى غير ذلك من
أصناف الاختلاف وأسباب الوقوع في الضلال ، وحنوح الأبواب عن هداها ومن
الوصول الى الحقيقة مفردة بلا هاد ولا مرشد ؟ ثم لا يقفوا عند هذا الحد من
السكوت عن بيان هذه الظواهر التي زعمت باطله فاسدة . بل تتوارد أقوالهم
والروايات عنهم على إقرار هذه النصوص والآيات بما والآراء مراها على ظاهرها
والقول بأن من أولها أو فسرهما بخلاف ما بدأ منها قد أخطأ وصار الى الضلالة
النادية ، بل ويمجرون بأن الله في السماء وعلى العرش ، ثم يجهرون بأن المنكرين
لذلك قائلون على الله وعلى دينه وكتابه الباطل والاثم الصريح الصحيح كما تقدم
القول عنهم

ان مثل هذا معدود نهاية القبح في السلف وفي حملة الاسلام وصحابة النبي
الكريم ونحوه بالله من هذا

هذه حقائق لا خلاف فيها ، والمناقضون أنفسهم يستترغون بأن ظواهر النصوص

وهو صوص الكتاب والسنة دالة على إقرار هذه الصفة لله ، ودالة على أن الله في السماء
ولكنهم بعد هذا الإقرار والاعتراف يزعمون أن هذه النصوص الظاهرة مؤولة
مصرفة عن ظاهرها مفسرة بغير ما فهم منها عند تلاوة . والأمر الذي حملهم على
التأويل بخلاف الظاهر المتبادر هو في زعمهم المقول وفضاياه القاهرة التي لا تكذب
فيها زعموا ، فانهم قد زعموا أن هذه الطواهر لا يصح أحدها كما هي . لا التسليم
بها تسليما مطلقا على طول الخط كما يقولون ، بل يجب عرضها على المقول وقضاياها
فإن قضيها ثبت وإن ردتها ردت وأولت وفسرت . والمسائل الاعتقادية عند هؤلاء
تنتفي من اسطق المؤسس على المقول لا من النصوص وطواهرها

قال هؤلاء ليعرف : وقد عرضنا هذه المسألة ، مسألة عو الله على عرشه
وأحواتها على العقل فما قبلها ولا دان لها بل قصي ما سكرها وزوم تأويل نصوصها
فصار حتما عليها ذلك فذهبنا حيث ذهب العقل وأبكرنا ما أبكره العقل ، ولم نحالنه
قيد شعرة ، قلوا : ولولا العقل لكننا من أول المؤمنين بعلو الله . لا بل لا يستطيع
أن ندعى أن الكتاب والسنة لا يدلان على إقرار هذه الصفة . كلا بل الكتاب
واسنة دالان بحملته على ذلك وعلى كل الصفت التي أبكرناها كالرحمة والنصب
والرضا والصفات الأخرى ، ولهذا سمي أصحابا مؤولين ، ونعترف بأن مصرف
النصوص هو من ذات دل عليهم العقل وأوجب المصير اليه ولا يمكن أن نزعهم لأنفسنا
أننا متمسكون بالظاهر وإنما نزعهم أننا راشدون بهذا التأويل وبالتدول عن
الظاهر ، لأن العقل ، وهو مصدر الاعتقادات ، أرشدنا إلى هذا وقصى عليه به
فما علينا في هذا من حرج وما لنا منه بد . ونحن لأجل هذا نؤثم من تمسك
بالطواهر وتدعوه إلى التأويل لأننا نعلمه عالما ومقتلا على الله ما لا يسلمه العقل
وما هو من صفات الحدوث وصفات العباد

هذه هي حقيقة أمر هؤلاء المؤولين الذين لموا الله على إحسان الظن بهم

وتبرئتهم من فساد القصد ، فوجب علينا حينئذ أن نضع اقلنا عن هذه القضية الطبية الكبرى ، وأن نكشف أمر دعوى هؤلاء وما معهم من قصايا وعمت طفلية ، وزعمت قاصية بالتأويل وبانكسر علو الله . وإذا ما استطعنا تبديد الشبهات أو الحجج التي زعموها حائلة بينهم وبين أقرار هذه النصوص والإيمان بهذه الصفة هان علينا رحم هؤلاء إلى الحق وإلى الحقيقة ، وهان عليهم هم الرجوع إلى ذلك والكوص من التأويل البعيد وصاروا إلى مالا يد من المصير إليه وهو الإيمان بالله وبكتاب الله وسنة رسوله ظاهراً وباطناً وهذا ما رجوه وعاوله . ولكن يشترط قبل هذا في مثل هذه المباحث العليا لأجل الوصول للحقيقة فيها أن يشاغل المرء عن هواه وعن كبرياته ، وعن التقليد الذي لا عقل له وعن العصبية المخاضية الناطقة كي يشيم لمعان الحق عند إقباسه وعند صوح باره ونوره . فان الحق نوراً مبرراً ولكن لا يصره إلا المتواضعون ، أما المتكبرون فليسهم وإن عشيهم وأحاط بمجهاتهم لا يمسرونه . والحق أشرف على الله وعلى الحق من أن يبدل لأهواء الأهواء وأمرى التقليد وأهل الصدور الموعرة بالخقد والهوى والحمد . وأما بعمون الله يدكر هنا عمدة ما يحتاجون به من الهديات على هذه القضية ونكشف عطلها وضعفها كيلا يبقى لهم عذر ولا حجة . ولا بد من سؤال الله المون والمدد ، ولا بد من المصراغة إليه كي يلمنا السداد والرشاد . ومنعنا التوفيق والعناية فان عدداً شغل دبه عنه وعن هو به لا يطلع أبدأ ، وإن عبداً يرفع الله ويسدد خطاه لا يمكن أن يصل سبيله

فقول رحم إلى شبهات هؤلاء التي احتجوا بها على عبيد محضين ، تنحصر في أمور ثلث على ذكرها وعلى ذكر ذي الشار والبال منها وإما يدكر الشبهات على المسألة الكبرى مسألة علو الله ويدكر جوابها . وهذا يقتضي عن ذكر الشبهات على باقي الصفات . فإنا إذا حسنا مادة الاعتراضات على العلو فاكشفت بطلان لم تبقى الاعتراضات الأخرى على الصفات الأخرى ، فان هذه أم الصفات وماب المسألة ورأسها كما هو ظاهر

شبهات النافين على الله

(الشبهة الأولى)

قالوا لو كان الله فوق العرش لكان حسماً ، والتحسيم باطل ، فكونه فوق العرش باطل إذن

هذه إحدى شبهاتهم يذكرها بعضهم مطلقة هكذا وبعضهم يريد في التدليل وصيغة الشبهة . ونحن نقول ان هذه الشبهة قائمة على دعويين : الأولى أن كل ما هو في جهة فهو جسم ، والثانية وباطل أن يكون الله حسماً . أما الدعوى الأولى فباطلة بأمرين ضروريين : أحد الأمرين أن الأعراض والمعاني في جهات بالمشاهدة والضرورة ، وهي ليست بأجسام لأنها فسيحة الأجسام ، وثاني الأمرين أن المخالفين يسمون الله صفات كثيرة كالعلم والحياة والقدرة والخلق والارادة والوجود وصائر ذلك ، ومع هذا لا يقولون : ان الله جسم ، بل يصرحون بأنه غير جسم ويكفرون من قال ذلك ، وهذا كانت هذه الصفات لله لا تنمى بأن يكون حسماً ، كما يدعون ، لم تكن صفة العلو والاستواء على العرش قاضية بذلك . وهذا إلزام لا محلص ولا مفر منه . ولو طلع المخالفون الى السموات وزلوا الى أعماق الأرضين ، وجعلوا الجن والانس والذئاب والفاير على أن يجدوا فرقاً بين الأمرين ومحصاً من هذه الحجة وهذا الإلزام لما وحفوا ذلك ولما استطاعوا اليه سبيلاً . ويهدين الأمرين تبطل المقدمة الأولى من هذه الحجة . ونزيد على هذين الأمرين أمراً ثالثاً ، هو أن نقول : إدعاء المخالف أن كل ما هو في جهة جسم ليس أظهر ولا أبين من أن الله يقال كل ما ليس فوق ولا تحت - الى آخر الثني - معدوم لا وجود له . فهذا المعنى الذي تؤدي اليه هذه الحجة هو أظهر بطلاناً في الموازين العقلية من المعنى الذي أقاموا له هذه الحجة . ولن يكون حقاً ما يؤدي الى باطل ،

ولن يكون حقاً ما يلزمه الباطل لزوماً عقلياً لا محيد ولا فرار عنه . وزيد أمراً راجعاً
 بأن قول : هذه الحجة ليست واردة على الله من حيث هو مستو على العرش ومن
 حيث هو في السماء بل هي واردة عليه من حيث هو موجود ولا شك ، كأن يقال
 الله موجود والوجود إما أن يكون جسماً قائماً بنفسه ، أو عرضاً قائماً بغيره ، ولا
 ثالث لحدين الأمرين إذ الوجودات كلها كذلك . والله موجود ، فلما أن يكون
 جسماً وإما أن يكون عرضاً ، وباطل أن يكون الله عرضاً ، فلم يبق إلا أن يكون
 جسماً فهو جسم إذن ، فثبت أنه جسم سواء أقبل أنه في السماء أم لا في السماء ولا
 في غيرها . فلا ضرر إذن من القول بأنه في السماء لأنه لا يلزم هذا معنى فاسد من
 حيث هذه الصفة نفسها . وحيداً بقل : إن أمكن أن يكون ثم موجود ليس جسماً
 أمكن أن يكون ثم موجود في السماء أو في غير السماء وليس جسماً بالضرورة ، وإن
 لم يمكن ذلك . بأن لم أن يكون كل موجود جسماً أو عرضاً لم يبق في نفق مسألة
 الاستواء والعلو على العرش فائدة ، لأن المبرهن أن هذه الصفة نفيت خوف
 التخصيم . وقد ثبت أن التخصيم منسحب على الله من حيث وجوده لا من حيث علوه
 وما يلزم الموحود لازم له . أما الاستواء على العرش وعلى الخلق أو الكون في جهة
 من الجهات فهو من لوازم الوجود مع فهو لازم لا ملزوم من الناحية المذكورة .
 وهذا واضح جداً وما على المرء إلا أن يتدبره جيداً لينصح له جيداً . وبهذه
 الأمور الأربعة صدرت المقدمة الأولى من التبهة الأولى

وأما المقدمة الثانية ، وهي قولهم والله باطل أن يكون جسماً ، فنقول أننا نحن
 لا نقول أن الله جسم ولا مستجيز هذا القول ، كما لا نقول أن الله في جهة ولا مستجيز
 هذه المقالة ، وإنما نقول : الرحمن على العرش استوى كقول السلف قاطبة ، لأننا
 قديماً أقوالنا وعقائداً بالكتاب والسنة لا زيادة ولا نقصان ، والنقصان عندنا
 كل زيادة ، والزيادة مثل النقصان لأنهما كليهما قول على الله وفي الله بلا يرهان من

الله ، بيد أنا نقول إن الخالف لم يذكر برهانا على صحة هذه المقدمة كي تكون مقبولة يحق له أن ينفي بها ما تواردت عليهصوص كتب الله ، ويحق له بها أن يقول الكتاب والسنة ، ولا ريب أن قولنا يقضى بنقد النصوص وتحريمها غير حقيق بالقبول إذا لم يكن له - حجة قاطعة . ولا ريب عندما أن من علم أن إثبات استواء الله على عرشه يقضى بأن يكون حسبا فصلا لا شك فيه يلزمه أن يؤمن بما يقضي به ذلك وبما يقضي به هذه الصفة ، لأن هذه الصفة التي هي علو الله قد اتفقت عليها النصوص بلا خلاف . أما ما زعم بأنه ترك النصوص وأولها لأجله فإنه لم يذكر عليه برهانا واحداً . ولا يجوز بد النصوص المتواترة عيا لشبهة لم يذكر لها برهان واحد

والخالفون إذا ما قيل لهم : ما برهانكم على أن الله ليس حسبا ، وهذا نكرونا أن يكون حسبا . إذا كنتم تزعمون أن الإيمان بهذه النصوص يقضى بأن يكون حسبا وما يلزم الحق - حق وما يتبعونه الهدى هدى . إذا ما قيل لهم هذا المقلد ، وسئلوا هذا السؤال قولوا أنه لا يصح الإيمان بالنصوص الدالة على أنه حسب لأن الأجسام حادثة . فلو كان الله حسبا لكان حادثا ، ولكن الله غير حادث بل هو قديم يرجع إليه جميع الحوادث ، ولأجل هذا أنه لما النصوص أن استغضا تأويلها ، فصاعدا إن لم يستقيم التأويل ؟ ثم لو سئلوا مرة أخرى وقيل لهم : ما برهانكم على أن الله لو كان حسبا كان حادثا ؟ لقولوا لأن الأجسام كلها حادثة فلو كان حسبا لكان حادثا . مشابها ، ولكن لم يذكر هؤلاء . أو قولهم لو كان الله حسبا لكان حادثا لأن الأجسام كلها حادثة مثل قول من يقول : لو كان الله موحودا لكان حسبا أو عرسا . لأن الوجودات كلها إما أحسام وإما أعراض ، ومثل أن يقال لو كان موصوف بصفة لكن مراكما مبدداً والمكن - أسله صفة ونحوه منه لأن كل موصوف في الشاهد يجوز أن يفقد أوصافه ، وأن يقال لو كان حيا لحز مونه ، لأن كل حي

في الشاهد يجوز أن يموت وأن يعقد حياته ، ولو كان صبراً لحاز أن يموت أعمى لأن كل بصير في الشاهد يجوز أن يصير أعمى ، وأشبه هذا الكلام القدي يارض هذه الشبهة التي يحاول هؤلاء المؤلون أن يعللوا بها قواطع الاسلام ، ولا ريب أن هذا الكلام مثل قول النافس : لو كان حسماً لكان حادثاً ، وهذه الأقوال كلها باطلّة فاسدة لا رهان لها غير القياس الفاسد الباطل

ولا شك عنده أن من قال ان الله جسم لا كالأجسام كما يقال ذات لا كالدوات وشيء لا كالأشياء أرشد وأهدى من راح يجرّد الله من صفات الكمال وأوصافه الثابتة له في جميع كتبه على ألسنة جميع رسله خوف التشبيه والتتميل ولا شك أيضاً أنه اذا كل يمكن أن يكون الله لا فوق ولا على العرش ولا في حمة من المحبات ، وهو الرب العظيم الموصوف بأوصاف الكمال ، أمكن أن يكون حسماً وهو الاله العظيم القديم للنزه من صفات الخلوث وصفات الحوادث ، ولا شك أيضاً أن تعطيله سبحانه وتعالى من أوصافه الثابتة له عقلاً وقللاً كصفة الطول وعبرها أدخل في النقصان من القول بأنه جسم لا كالأجسام ان كان في هذا نقص كما يقال شيء لا كالأشياء ، وذات لا كالدوات

فهذه الحجة باطلّة ، ومقدمتها باطلتان مدحورتان وهذه هي الحجة الأولى

(الشبهة الثانية)

قالوا : لو كان الله فوق العرش أو في السماء لكان متميزاً والله منزّه عن الأحياز . فأنه ليس فوق العرش ولا في السماء إذن هذه هي الشبهة الثانية ، وجوابها أن نقول : هم يريدون بالخير هنا المكان فيريدون بقولهم : انه ليس متميزاً انه ليس في مكان ، وحينئذ يقال : هذا الخيز أو المكان الذي قيل ان الله منزّه عنه اما أن يراد به شيء وجودي مخلوق

فيكون المعنى أن الله ليس حالاً في مكان مخلوق حادث ، وليس مظلوماً في شيء . من ذلك ، وأما أن يراد به شيء علمي اعتباري ، فيكون المعنى أنه تعالى ليس في الجهة التي يراد بها القضاء المحض أي أنه ليس فوق الخلائق ولا فوق العالم . فإن كان للمعنى الأول هو المراد قيل : أحل أننا ننزه الله حل شأنه عن أسب يحل في شيء من مخلوقاته أو أن يحل فيه شيء منها . بل هو تعالى بائن عن خلقه وحلقه بائن عنه ، وهو سبحانه فوق جميع الخلائق منفصل عنها متصلة عنه . وهذا المعنى مسمى عن الباوي مطلق في حقّه . وأما أن كان انتقيد الثاني هو المراد ، وكان يراد بالخيز هنا القضاء غيراد أنه تعالى ليس فوق الخلق ولا مائماً عن العالم ، قيل هذا باطل وهذا ما فإياه إذ هو خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف والرعيل الأول . فإن ما فوق العالم وما فوق الخلائق قضاء محض وعدم صرف ليس شيئاً وجودياً بموجباً وليس حادثاً لأنه عدم ، ولعدم قديم ، لأنه ليس بمخلوق . إذ المخلوق هو الشيء الموجود الذي يمتنع هو الموجود لا المعدم . فإن القضاء عبارة عن لا شيء . والعالم المخلوق المربوب الحادث واقع في القضاء حالاً فيه ، والقضاء ليس حالاً في شيء . لأنه علمي اعتباري ، ولو كان كائناً في شيء مخلوق حادث لكات المخلوقات المعينة المشخصة في الخارج لا نهاية لها ، وهذا باطل ضرورة ، وعلى هذا إذا قيل أن العالم كائن في مكان ، وأن المخلوقات واقعة في مكان أو غير قيل ماذا يعني بالمكان أو بالحيز الذي رجم أن المخلوقات كائنة فيه ؟ أي أن الخلائق كلها حالة في شيء . مخلوق حادث بعد أن م يكن ؟ أم يعني أن العالم المخلوق قائم كله في عدم الذي يصير به القضاء . الخلاء أو بالاشياء ؟ أما الأول فلا يمكن أن يعني لأننا إذا قلنا العالم أو الخلائق عينا ذلك جميع ما خلقه الله وجميع ما حدث بعد أن كان في عالم التدميات ، وإذا كان ذلك كذلك فلا يمكن أن تكون الخلائق كلها كائنة في حلائق أخرى ، بحيث مامس مخلوق يمرض إلا وقد حل في مخلوق

آخر وحلم جرا . فان هذا يلزمه الحال للمتع . لآتنا اذا قدرنا أن المخلوقات سلسلة متواصلة الوحدات ، كل واحدة منها واقعة في أخرى ، وقف بنا التقدير ولا نحالة عند آخر السلسلة ثم قيل : وآخر السلسلة بماذا يحل ؟ فلا بد ألا يكون آخر السلسلة حالاً في مخلوق من السلسلة معها . لآتنا فرضناه آخرها ولو كان ما فرضناه آخرها كائناً في مخلوق آخر لما كان هو آخرها ، وما من شيء بقدر الآخر للسلسلة والنهاية للحلائق إلا وبسأل عنه هذا السؤال ويورد عليه هذا الاشكال حتى ينتهي السؤال عند آخر نهاية الخلائق ، ولا يمكن أن يكون صد نهايتها شيء منها والا لما كان ما سمعناه نهايتها نهايتها . وهذا باطل ، ولا بد أن يكون للحلائق نهاية ، ونسى بالخلائق الاشياء الحادثة المعينة ، وهذا ضروري . فالمخلوقات المعينة الخارجية محدودة محدود حطها الله لها . ومالا يكون له حدود لا يمكن أن يكون مخلوقاً مريبوا بلا شك ، وعلى هذا لتفرض العالم كله - ونعني به المخلوقات - مخلوقاً بشكل كروي يشبه البيضة أو الطيخة أو القبة أو ما مائل ذلك . فاذا ما افترضنا العالم كله كذلك فلا بد من أن نفرض لهذا العالم الكروي المحدود سطحاً ، ونسى بالسطح النهايات من جميع جهاته الخارجية كسطح البيضة مثلاً . فاذا ما افترضنا هذا كله فلا بد من أن نفرض أن سطح العالم قائم في انحاء المحض العدمي ، ولا بد أن نقول إنه قائم في شيء غير مخلوق ، بل قائم في العشاء ، وحينئذ اذا قال قائل : ان العالم قائم في مكان أو غير قيل له ما تعني بهذا ؟ أنتمى أن العالم قائم في عالم آخر ؟ إن كنت تعني هذا فهذا باطل ضرورة وإن كنت تعني أنه قائم في العشاء الذي هو ليس بمخلوقاً وليس في الحقيقة شيئاً وإنما تعني أنه قائم في لا شيء . قيل قد حق صحيح ، ولكن تسمية هذا حيراً أو مكاناً يجب ألا يفهم منه معنى غير صحيح يترتب عليه معنى آخر غير صحيح فان الاسماء كثيراً ما تغير الحقائق في نفس السامع لها لا في ذاتها هي

فليبرع هذا جيداً

وعلى هذا فإذا قال قائل : إن الله في حيز أو في مكان قيل له ماذا تريد بالخبر
والمكان ؟ أتريد أنه فوق العالم أجمع وفوق المخلوقات كلها ليس في شيء منها وليس
من شيء فيه ، وتعني أنه منفصل عنها ومنعصه عنه وأنه على العرش استوى ؟ فإن
كنت تعني هذا قلنا : هذا حق صحيح لا ريب فيه ، ولكن الكلام في تسمية هذا
حيزاً أو مكاناً ، قلنا نأبى إطلاق هذا اللفظ على هذا المعنى لأن فيه اشتراكاً ،
ولأن فيه إيهاماً ، ولأن بعض الناس قد يعني به باطلاً ليس فيه ، ولا به لم يرد شرعاً
والخلاف يرجع حينئذ إلى الالتفات . أم تريد قولك إنه في حيز أو في مكان أنه
حال في شيء مخلوق مظلوم فيه ؟ فإن كنت تريد هذا فهو باطل لأن الله سبحانه منزّه
عن أن يحل في شيء من خلقه أو أن يحل فيه شيء منهم بل هو ماثب عن المخلوقات
وهذا معنى قول السلف إن الله بائن عن خلقه وحلقه بائن عنه . وبهذا التعمين
يكشف الاشكال ، وتكشف هذه الشبهة

(الشبهة الثالثة)

قالوا : لو كان الله فوق العرش وفي السموات لكان على إحدى حالات ثلاث
بلا ريب : إما أكبر من العرش وإما أصغر وإما مساوياً له ، قالوا : والحالات
الثلاث باطلة . فاقول بأنه على العرش باطل إذن ، قالوا أما القول بأنه أصغر
من العرش أو مساو له فلا يتازع عاقل في بطلانه ، وأما القول بأنه أكبر من
العرش فباطل أيضاً ، لأنه لو كان كذلك لكان تعالى مركباً من أمرين اثنين : من
القدر المساوي للعرش ومن القدر الزائد عليه الذي صار به أكبر منه ، والباري
مبداً من التركيب والأجزاء لأن للركب لا بد أن يكون له مركب ، والمركب
مخلوق حادث ، لأنه على وزن معمول ، ولا بد له من فاعل ، وهذا محال باطل ،

وبهذا صح أن البارئ ليس مستويا على العرش وليس في السماء
والجواب أن قول : هذه الشبهة - أن كانت صحيحة أو كانت باطلة - ليست
واردة على الله - أن صح أن ترد - من جهة استوائه على العرش وطوله على خلقه ،
وأما هي واردة عليه تعالى أن أمكن الورد من حيث وجوده تعالى . فإن الله
موحد والعرش موجود فهما موجودان فهما داخلان تحت هذا الاعتراض وورد
عليهما هذا التقسيم بأن يقال مثلا : أن الله موحد والعرش موحد ، فاما أن يكونا
متساويين أو يكون العرش أكبر أو يكون الله أكبر ، لأن كل موحد إما متساويان
أو أحدهما أكبر من الآخر ولا بد ، وباطل أن يكون الله أصغر من العرش أو أن يكون
متساويا له إذ لا يقول عاقل إن وه أصغر من العرش أو أنه مثله ، وأما القول بأنه
أكبر فلا يمكن أيضا ، لأنه إذا كان أكبر كان مركبا من أمرين اثنين : من
القدر المساوي للعرش ومن القدر الزائد عليه ، وباطل أن يكون الله مركبا لأن
المركب معقول والمفعول لا بد له من فاعل ، وتقدم الباري عن التركيب والحدوث
وصحاته أو يقال مثلا : الله موحد والعالم موحد ، فهما إما متساويان وإما أن يكون
العالم أكبر أو يكون الله أكبر والأقسام الثلاثة باطلة لما ذكر . أو يقال الخالق
موحد والخلق موجود فاما أن يكونا متساويين ، وإما أن يكون الخالق أكبر
أو يكون المخلوق أكبر ، ولا فرار من الأقسام الثلاثة ، والأقسام الثلاثة باطلة لما
ذكر أيضا ، أو يقال نحو ذلك من الأقسام والتفصيلات التي لا تخرج عما ذكر
الخصوم . والنتيجة التي تلازم هذه المقدمات الصحيحة عند الحالفين معلومة باطلة
بالضرورة والاجتماع لأن النتيجة تكون حينئذ هكذا : فاما أن يكون الله غير موجود
أو يكون العالم غير موجود . والأمران باطلان بالاتفاق ، فلا بد إذن أن تكون
المقدمات التي ألفت هذه النتيجة مقدمات باطلة فاسدة وإذا ما كانت المقدمات
هكذا لم تكن صالحة لأن تكون دافعة للنصوص الكثيرة من الآيات والأحاديث

في استواء الله على عرشه وخلقه ، بل لم يبق صالحة لشيء من الأشياء . وهذه
هو المطلوب

وليس من شك عندما في أن هذه الشبهة واردة على الموحدين من حيث
لوجود لا من حيث أن أحدهما في جهة من الآخر ولا من حيث أن أحدهما مستو
على الآخر فالتا إذا عرضت على العقول موحدين منفيين عن جميع الأحوال الأخرى
من علو وهبوط ، وقرب وبعد ، واستواء وغيره ، فلا محالة أن فتر من العقول أن
هذين الموحدين إما متساويان ، وإما أن يكون أحدهما أكبر والآخر أصغر ، ومن
الحال الظاهر لا نوجب العقول هذه لقسم واحد هذه الأقسام قبل أن يعرض
عليها أو يعرض فيها مكان أحد الموحدين من الآخر وحيزه من حيزه ، وقبل أن
تعرف أن أحدهما مستو على الآخر والآخر مستو عليه ، أو أنهما متباينان منفصل
كل واحد منهما عن قرينه ، هذا ما لا بد منه . فإذا عرض على العقول بعد هذا أن
أحد هذين الموحدين مستو على الآخر أو فوقه أو تحته أو عن يمينه أو عن شماله
أو نحو ذلك لم يردها هذا شيئا ولم يغير حكمها وتقديرها أحد الأقسام الثلاثة
وقضاءها بأنه لا اتصال بين تلك القسم المخصوصة فكل من أحد الموحدين من
الموجود الآخر لا تأثير له مطلقا من هذه الناحية في وجوب اقتراضها هذه الأقسام
الثلاثة وإيجابها لأحد الأقسام . فان كان ممكنا أن يكون هناك موحدان لا تحب
فيهما هذه القسم ولا يجب لهما أحد الأقسام أمكن أن يكون هناك موحدان مستو
أحدهما على الآخر ، وكل واحد منهما في جهة من أحدهم مع القول بأن هذه القسم
ليست واردة عليهما وليس أحد الأقسام واحدا لهما ، وإن لم يمكن أن يكون هناك
موجودان إلا ولا بد أن ترد عليهما هذه القسم والشبهة فلا فائدة في هي الاستواء
بحافة ورود هذه القسم وأحد هذه الأقسام . لأن ذلك وارد على الموحود من
حيث هو موحود لا من حيث أن ذلك الموجود في مكان وجهة . وهذه أمور أولية

لا يمكن أن يبازع فيها من تصورهما تصوراً جيداً فهذه الشبهة إذن داحضة لا يعبأ بها

ومما يبين بياتاً قاطعاً أن هذه القسمة واردة على الوجود لا على الاستواء أننا نعلم بالبرهان العقلي القاطع أن المكان الذي هو الفضاء المحض الذي هو ظرف الخلائق الحادثة ليس في مكان ولا يحتاج إلى مكان ، لأننا لو قلنا أن المكان يحتاج إلى مكان لكان هذا قولاً باطلاً مستحيلاً . فالمكان الذي هو الفضاء الذي هو الطرف للخلائق لا يحتاج إلى مكان ولا يمكن أن يكون في مكان . وإذا علم أن المكان الذي هو الفضاء والخلاء ليس في مكان قيل إن القول كافة إذا عرض عليها هذا المكن الذي هو الفضاء والذي ليس في مكان ، ثم عرض عليها موجود آخر ، فتصورت هذا الموحود وتصورت المكان الذي هو الفضاء ، فلا بد أن نفرض أن هذين الأمرين أعني الفضاء والموجود المفروض إما أن يكونا متساويين في القدر وإما أن يكون الفضاء أكبر ، وإما أن يكون الموحود الآخر المفترض أكبر ، ولا يمكن أبداً ألا تفرص هذه القسمة ولا يمكن لا أن تفضى بأحد هذه الأقسام ، ولا يمكن أن تتحد إمكان الخروج من هذه القسمة العقلية ، هذا غير ممكن مع العلم بأن المكان الذي هو الفضاء ليس في مكان ولا يمكن أن يكون في مكان ، ولا يحتاج إليه البتة . إذن هذه القسمة وهذه الأقسام الثلاثة المذكورة ترد على الأمرين بلا ريب وإن كان أحدهما ليس في مكان ، بل وإن كان ليس مستويا على شيء ولا محتاجا إلى هذا الاستواء مطلقاً ، كما وردت هذه القسمة على المكان المفترض وعلى الموجود المخلوق

وإذا كان ذلك كذلك علم أن هذه الشبهة وهذه القسمة تفرص للأمرين لا لأن كلا منهما في مكان ، ولا لأن أحدهما فوق الآخر ومستو عليه ، بل الشبهة أو القسمة ترد على الأمرين من حيث ذاتهما ووجودهما ، أما الاستواء أو العلو فأمر

لا تأتير له من هذه الناحية يقينا

وشئ آخر يدل على هذا دلالة واضحة . ذلك أننا إذا افترضنا وجود أمرين
 قل وجودهما وقبل كونهما ، فلا بد أن نقدر أن هذين الأمرين حينما يوجدان
 إما متساويان وإما أن يكون أحدهما أكبر أو أصغر ، ولا بد أن نقدر هذه القسمة
 وأن نعلمها ونحكم بها جميع القول على هذين الأمرين الذين قدر وجودهما بتقدير
 وفرض فرضا قبل أن يوجدوا ويخلقوا ، فإذا وحدا وخلقوا بعد التقدير والافتراض
 لهذه القسمة لم يتغير هذا التقدير ، ولم يختلف هذا الافتراض يقينا ، وإنما يطلب
 بعد وجودهما معرفة أحد هذه الأقسام المفترضة ، أما إيجاب وجود هذه الأقسام
 الثلاثة وهذه القسمة الثلاثية فأمر معلوم قبل وجودهما وقبل خلقهما في مكان ما ،
 بل وقبل التكبير في المكان وفي حووب المكان لما إذا هذا أمر آخر . هذه أشياء
 واضحة حلية لا خلاف فيها عند من تصوروا تصورا جيدا

وهؤلاء لما وحدوا أن الموجود المستوى على الشيء لا بد أن يكون أكبر من
 ذلك الشيء المستوى عليه أو أصغر أو مساويا حسبوا أن وجوب هذه القسمة آت
 من جهة صفة الملو والاسواء ، وما علموا أن ذلك آت ان كان آتيا من جهة
 الوجود ، فاحتلط عليهم الأمر فقالوا ما قالوا ، وحدا خلط بلا ريب

وعلى كل حال فإن هؤلاء لن يظفروا بفرق بين قولهم هذا وحجتهم هذه ،
 وبين أن يقول غيرهم : الله موجود والعرش موجود ، فاما أن يكونا متساويين أو
 أو أن يكون الله أكبر أو يكون للعرش أكبر ، والأقسام الثلاثة باطلية . فهذه
 الحجة واردة ولا محالة ، فلا قائمة إذن في في الاستواء فرارا منها إذ هي واردة
 سواء أقبيل بالاستواء أم بالنكاره

هذا ما يقال من جهة ، ثم يقال من جهة أخرى : ولماذا لا يقال انه تعالى
 أكبر من العرش بل أكبر من جميع المخلوقات ؟ بل لماذا لا يجب هذا القول ولماذا

لا يجب أن يكون كذلك كما يقول المسلمون في صلواتهم وفي كل حالاتهم . الله أكبر ، أى أكبر من كل كبير ومن كل شيء في الأرض وفي السماء ، كما يقولون الله أعظم وأعلم وأمثل ذلك مما لا يحتلب المؤمنون بالله في جوازه ووروده في الشرائع جميعا ، وفي اتفاق الناس المقربين بالله تعالى عليه ؟ وهم إذا قالوا أمثال هذا الكلام كان مرادهم أنه أكبر وأعظم وأعلم من جميع المخلوقات والموجودات ، لا يتنازعون في هذا كما لا يتنازعون في جوازه وحوار قوله ، بل كما لا يتنازعون في وجوب قوله واعتقاده . ومتى احتلب المؤمنون في أن الله أكبر وأعظم وأعلم من جميع الكبرياء والعظمة والمهابة ؟ ومتى كان مثل هذا القول واعتقاده باطلا أو مختلفا فيه أو مشكوكا في جوازه ؟ الله أكبر من العرش ومما تحت العرش ومن كل شيء في الأرض أو في السماء ، وهل يبازع في هذا مؤمن ؟ يا بابه عارف بالله ؟

يا بوبع هؤلاء المحالين ! ويا بابه أكثر حيرتهم وأطول حيرتهم ! أنكروا علو الله على خلقه واستواءه على عرشه ومارفوا نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وعابدوا العطرة والبداعة ، فخذوا هذه الصفة ثم شعبوا عن هذه البدعة ما شعبوا ، وفرعوا عنها ما فرعوا . وما زالوا يبرعون ويشعرون ، حتى قالوا بأكثر أن يكون الله أكبر من عرشه ومن خلقه ، فأنكروا أن يكون الله أكبرا ثم أنكروا أن يكون أكبر من غيره ! وليس إيمانهم أن يكون الله أكبر من خلقه بأقل فصحا وضلالا من انكارهم علوه واستواءه على عرشه ، وهذه عافية من ينبد كتاب الله وسنة رسوله وما أجمع عليه السلف زاعما أنه هدى إلى ما لم يهد إليه السلف الصالح وزاعما أنه قد احترق طباق الطواهر حتى نفذ في قلب الحقيقة وغرق في أحشاء الحق أقصى المَحْتَمِ المستوفى ، به على أهل النصوص ولطواهر والآيات الطيبة وتحديث لا حاد ! أم المسلمون جميعا الذين هم تسدطهم وعرههم ، والذين وقعوا حيث وقف الكتاب والسنة وانتهوا حيث انتهوا فيمطون أن الله أكبر من العرش

ومن كل شيء . ويعلمون أن من أنكر هذا فقد ضل الصلال البعيد وحط صفة من صفات الحق لا يتنازع العقل والنقل في وجوبها لله . وأما ما يقال في الشبهة بأنه لو كان أكبر من العرش لكان مركبا من القهوين المساوي والزائد فهو قول مركب من أمشاج الباطل منسوج من خيوط الأوهام الواهية ، ويبان هذا أن هذه الشبهة أو الحقبة مثل أن يقال : لو كان لله صفات وذات لكان مركبا من أمرين من الذات والصفات ، والمركب لا بد له من مركب لأنه مقبول فلا بد له من فاعل يخلق فيه التركيب والامتزاج ، فإله إذن إما أن يكون مركبا وإما أن لا يكون له صفات أو لا يكون له ذات لئلا يكون مركبا . هذه أشياء فاسدة باطلة ، وهذا مثل أن يقال : لو كان الله موجودا لكان محتاجا إلى موجد إذا من موجود في الشاهد إلا وهو محتاج إلى من يوعده ومن يحفظ له الوجود ، وهذا كقولنا أن كل كبير وكل ما هو أكبر من غيره فلا بد له من فاعل قاهر أو حده لا يمتد إلى ما هو أكبر منه الكبر وأما أمراءه وما هو به كبير حتى صار كبيرا وحتى أصبح أكبر من غيره فإن كان هذا القول صحيحا كان ذلك مثله صحيحا ، وإن كان باطلا كان ذلك مثله باطلا لأنه لا فرق بينهم في القانون العقل قينا مع مراعاة أن الأشياء العقلية لا تؤخذ بالألفاظ والعبارات

ومثل هذه الحقبة أو الشبهة أيضا أن يقال - لا ريب أن صفات الله متغايرة كل صفة بخلاف الصفة الأخرى لفظا ومعنى ، وكذلك أسماءه . فلا ريب أن صفة طله غير صفة خلقه ، وإن صفة خلقه غير صفة إرادته ، وصفة إرادته غير صفة أمره ونهيه ، وصفة أمره ونهيه غير صفة وجوده . فصعته تعالى وكذلك أسماءه متغايرة متعددة . فإن اسمه الرحمن غير اسمه المنتقم الجبار ، واسمه الخلاق غير اسمه العالم والربيد وأشياء هذا ، وإذا كان ذلك قبل إذن صفات الله وأسمائه مركبة من أشياء مختلفة متعددة ، والمركب مخلوق مصنوع . فاما أن

تكون صفات الله وأسماء مخلوقة حادثة ، وأما ألا يكون له أسماء ولا صفات . لأن القول بأن له ذلك قول بأنه مركب مخلوق محتاج الى من يركبه ، ولا شك أن هذه الأقاويل ونظائرها أقاويل فاسدة باطلة مع أنها لا فرق بينها وبين محتهم هذه بيننا . والدلائل التي توافق نتائج باطلة لابد أن تكون هي باطلة أيضا وإن لم يعرف معصان فسادها وبطلانها ، وهذا غير لازم في معرفة طلائع الامر وفساده وكشف المعطاء عن هذا أن كلمة « التركيب » والمركب « فيها اشتراك واشباه يلبدان الحق بالباطل كثيراً ويقعان وجه الحق حتى تصل عنه الابصار والحواس وهذا شأن جميع الألفاظ المحدثة المستدعة التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة . فإن المركب قد يراد به الشيء الذي كان معرفة فجمع وألف بعد أن لم يكن كذلك ، وهذا كما يقال الساعة أو الطائرة مركبة ، والإنسان مركب من مواد الأولية كما قال الله تعالى « في أمي صورة ما شاء ركبك » أي جمعت بعد أن كنت أعراء مفردة في الماء والهواء والغذاء ، ومثل هذا مركب حقيقة لغة وشرعا وعقلا . وأهل اللغة يسمون هذا النوع تركيباً ومركباً لا يختلفون في هذه التسمية وهذا الاسم

وقد يراد بالمركب ما يمكن أن يفترض العقل حوازه تركيبه وحواله أن يكون قد جمع وركب بعد أن كان مفرداً مستمراً . والعقل قد يفترض الحالات وما لا يمكن وجوده في الخارج . فقد يفترض أن القديم الواجب الوجود قد لا يكون واجب الوجود ولا قديماً وقد يفترضه حادثاً وغير موجود في زمن من الأزمان وساعة من الحالات ، كما قد يفترض الحادث الوجود المخلوق الربوب قديماً واجب الوجود لا يمكن فناؤه ولا علمه ، وقد يفترض أيضاً كل موصوف وإن كان قديم الوصف والصفة ، فافداً صفاته مجرداً من أوصافه ، كما قد يفترض كل حي ميتاً قانياً ، بل قد يفترض الشيء لا قديماً ولا حادثاً ولا واجب الوجود ولا جائزاً ، ولا خاتماً

ولا مخلوقا . وقد يفترض غير ذلك من الحالات التي لا يمكن أن تقع في عالم الوجود والحقيقة المشهودة ، كما قد يسمى أقوام علم الله وإرادته وسائر صفاته وأسمائه تركيبا فيعودون الى انكار الاسماء والصفات لأجل ذلك ولأجل أنهم حسبوا هذا تركيبا لا بد له من مركب يوجد فيه التركيب والامتزاج ، كما سمى هؤلاء النفاة لعلم الله عظمته ، كره تركيبه فزعوا عنه وأنكروا أن يكون الله كبيرا وأكبر من عرشه وخلقه معاندوا النصوص والضرورة والعطرة والدلائل العقلية التي لا تعد ، وحملوا هذه البدعة المنكرة حجة على البدعة الأخرى وهي انكار علم الله واستوانه على خلقه وعرشه ، ولعلكن لا ريب أن هذه الأقوال وأمثالها أوهام متماكة آخذ بعضها برقاب بعض أحدث قليلاً وانباعا مجرداً من الاحتيار ، وقد فيها الآخر الاول بلا نظر ولا بصير فمن أسرها وشأنها حتى حبت حقا لا يدوم ولكنها في الملق من أضعف الباطل وأهوه ؛ ذلك ان التركيب هو الجمع والتأليف بين الوحدات المنفردة المبعثرة كتركيب الاسنان والآلات المصنوعة مثل الطيارات والساعات وأشياء هذا هذه أشياء مركبة حقيقة لغة وشرعا وعقلا لأن مركب قد ركبها وأوحد لها صفة التركيب والمركب . وقد كانت قبل هذا ليست كذلك ، فهي مصنوعة مخلوقة حادثة ، وأما ما ليس هناك برهان على أنه مركب وأنه أوحده ان التركيب غير افتراض العقل ذلك وافتراضه حوازه ، وافتراض أنه كل له التركيب بعد التفريق هذا ليس مركبا قبيحا لا لغة ولا شرعا ولا عقلا حتى يقوم الدليل على أنه قد لحقه وصف التركيب ولمركب بعد علمه . ان التركيب وصف ، أو سبة بين أمرين أو أمور ، حادث باحداث قادر عليه متقدم عليه زمانا ومكانا . هذا هو التركيب بلا خلاف بين أهل اللغة والعقل ، وحينئذ فما علم بالبرهان أنه كذلك فهو مركب قد لحقه تركيب مركب فاعل ، وما لم يعلم أنه كذلك سوى افتراض العقل أو الوهم فلا يقال انه مركب ولا يوصف بالتركيب يقينا . وهذا

جلى واضح . وهكذا سائر المبادئ وما يسمى بالاعراض أو الصدات ، فالخلق مثلا يراد به الابداع المسوق بالعلم . وكل موجود من قديم وحادث قد يفترض العقل أو الوجود مخلوقا وقد يفترض أن صفة الخلق الذي هو الابداع قد لحفته بعد علمها ، كما قد يفترض قديما واحب الوجود لم يطرأ عليه عدم ولا خلق ، وكما قد يفترض أن كل موصوف ، وان كان قديم الوصف حادث الوصف مخلوقه ، كما قد يفترض الخلق وان كان قديما يجوز أن يموت ويحيى ، الى أشياء ذلك مما مصدره الوجود والافتراض والتصور العام والقياس النافض ، ولكن شيئا من ذلك لا يقبل ولا يصح أن يقبل حتى يقام عليه البرهان القوي الصحيح والحجة الطاهرة القوية ، فلا يقال ان موجودا ما مخلوق حادث حتى يدل البرهان الصحيح عليه ، لا يقال ان حيا من الأحياء يمكن أن يموت وأن يفقد حياته حتى يقام على ذلك البرهان الصحيح أيضا ، ولا يقال ان موجودا ما مركب حتى يقام على هذا القول البرهان أيضا . وقد يتوهم العقل كما ذكرنا من القديم الواحد الوجود ، الذي وجوده من ذاته حادث مخلوق لا لدليل سوى أنه موجود ، والموجود قد يكون كذلك ، أي قد يكون حادثا مخلوقا كما جاء في الحديث الصحيح أن النبي الكريم ﷺ قال : « يحيى أحدكم الشيطان فيقول هذا الله حاق العالم فمن خلق الله ؟ فإذا أحدكم ذلك فليته » وهذا العرض يرد على عقول كثيرين من المؤمنين ، وقد يحتمل في صدورهم حتى يصبر زياته ويذهبون يتساءلون عن ذلك ويذهب الشيطان تلقى السؤال المذكور في الحديث ويصوعه على سنة انصايب بهذا الوسواس كما ورد على عقول هؤلاء المخالعين أنه لو كان الله كبيرا وأكبر من العرش لكان من كما مؤلها ؟ أنكره لذلك أن يكون كبيرا ، ثم أنكروا تبعاً لهذا الاستواء والعلو . والعقول تعلم بداهة بطلان هذا الوجود والسؤال ، وتعلم بداهة أنه لا بد من الإيمان بقديم واحب الوجود لا يشتر إلى غيره بوجه واحد من وجوده الافتقار والاحتياج وإلا لو كانت الموجودات

كلها حادثة مخلوقة لكانت الموادث تحدث بلا محنت وبلا سبب حادث . وهذا باطل فاسد نظرات العقول الأولى . فان من أظهر علوم البشر وعلومها عليهم أن الموادث لا تحدث بأصلها بلا محدث سابق عليها

وعلى هذا فإذا قال المكرون لعلو الله أنه لو كان تعالى أصغر من العرش لكان مركبا قيل لهم ماذا نربطون بالتركيب ؟ أتربطون أنه مركب لمركب فاعل أو حادثة التركيب بعد أن كان نافذاً ذلك ؟ ان كنتم تربطون هذا المعنى قيل لكم كيف علمتم أنه اذا كان كبيراً وأكبر من عرشه وحلقه فلا بد أن يكون مركباً ذلك التركيب ، وما البرهان عليه ؟ لاشك أن مثل هذه البقعة لابد لها من الحجة الظاهرة ، كما أن قول القاتل الموحود لابد أن يكون حادثاً مخلوقاً ولا بد أن يكون له موجد لا يقدر ولا يسمع إلا بمرحان . وهذا المقال مثل ذلك المقال عند التسمر . فان قولهم . الكبير والأكبر لابد أن يكون مركباً لمركب وهذه صفة التركيب مسار لقول بأن الموحود لابد أن يكون حادثاً مخلوقاً لحالته محدث . ومسار لقول بأن الموصوف من حيث هو موصوف حادث انصفة مخلوقها هو حادث أن نقول ذلك وأن يعود غير موصوف . ومسار لقول بأن الحى من حيث هو حى موهوب احدى معطاهها ليس واحداً لا قديماً ، وهو حادث عليه أن يعقدها الى أشباه هذا . وهذه أقوال كلها فاسدة باطلة

وأما أن كانوا يربطون أنه لو كان كبيراً وأكبر من عرشه وحلقه لكان مركباً ، بمعنى أن العقل أو الوهم قد يفترسه كذلك ، قيل لهم هذا لا يسير شيئاً ، وذلك أن العقل يفترض الحالات التي لا يمكن أن تقع في الخارج ، كما أنه قد يفترض موحوداً لا قديماً ولا حادثاً ، ولا واجب الوجود ولا حائزه ، وهذا محال صدق ووقوعه ، وكما قد يفترض القديم حادثاً والحادث قديماً وقد يفترض حسماً قائماً بنفسه ليس في مكان ولا جهة من الجهات بحيث لا يمكن الإشارة اليه

وقد قال قائلون : ان هناك رباً قديماً قائماً بنفسه مصدراً لجميع الحوادث مجرداً من جميع الصفات الوجودية والمدمية . وهذا من أظهر المحالات في العلوم البشرية ، فان موحوداً ما لا يمكن أن يتحدد من جميع الصفات العلمية والوجودية ، وليس الموحود إلا الموصوف بصفة الوجود والثبوت والامتياز عن غيره وعن المدومات وإلا فإن الموحود المجرد من الصفات مساو للمعدم بل هو المعدم عينه . ومن قال ان الله موحود وهو مجرد من جميع الصفات فقد قال بانكاره ولكن بعبارة منافقة عينه ، وبعبارة حاكمة مراوغة ، ولا فرق عدا بين أن تقول : ان عدى شيئاً لا عيناً ولا شيئاً ولا فوق ولا تحت ، ولا في جهة من الجهات ، وليس له وجود ولا عدم ولا امتياز ، ولا يوصف بصفة من فلة وكثرة ، وبين أن تقول ليس عندي شيء . والقولان سواء في أن كلاهما يمر عن عدم والفقدان ، بيد أن القول الثاني أصرح وأحف وأوضح في المراد ، وكذلك لا فرق بين أن تقول ان للعالم رباً مجرداً من جميع الأوصاف بحيث لا يوصف بعلم ولا حياة ولا وجود ولا قدرة ولا علو ، وبحيث لا يوصف بصفة من الصفات وبحيث لا يشار إليه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، وبين أن تقول ليس للعالم رب ولا خالق . ولهذا كانت أقوال هؤلاء المعطلين معدودة عند السلف من الاتحاد الصريح والموحد رب العالمين ، وكانوا لأجل هذا يشتدّون في الحكم على الجهة أئمة التعطيل ، ويسمّون المنعدين والكفار أحياناً ، ويشتدون فتلهم ردة ، لأن مقالاتهم هذه هي من شر أنواع الكفر والاتحاد . ولا ريب عندنا أن الذين ابتدعوا هذه لفائدة الجهة المعطلة في الاسلام كانوا حونة ادعوا الايمان والاسلام خداعاً وكيداً ليمسّدوا ذلك . وهناك أقوال رواها عنهم السلف مثبتة في كتاب السنة لابن الامام أحمد بن حنبل ، وفي كتاب خلق أفعال العباد لأخيارى نقل دلالة قوية على ما نقول . وقد حدثوا عن الجهم بن صفوان أحد مرأع التعطيل والتحرر

أنه أنكر وجود الله أو صرح صراحاً ، وذكروا أنه مرة بآية الرحمن على العرش استوى فتمس وجهه عيطاً وعضياً ورمى بالمصحف من يده ، وقال : لو استطعت أن أحك هذه الآية من المصحف لفعلت . ولا ريب أن مثل هذا القول لا يصدر عن قلب لاسمه الايمان وعقد على الاسلام . وقد علم أن جماعات كثيرة دخلوا في الاسلام أو ادعوا الدخول فيه على الأصح مكيكة للاسلام وحداعاً لأهله كما فعل ابن سبأ راضع المذهب الشيعي العالي ، وكذلك فعل غيره ، علم منهم من علم ، وجعل من جعل

(الشبهة الرابعة)

قالوا : لو كان الله فوق عرشه وخلفه لكان محدوداً محدوداً ذاتية مكانية . والله ليس محدوداً بمحدما

والجواب أن نقول : ان هذه الحجة كما قد قدما ترد على الموحود من حيث هو موحود ، ومن حيث هو قائم بنفسه ، لا من حيث انه مستو على العرش أو على شيء من الأشياء . فإن كانت هذه الحجة صحيحة واردة فهي واردة على كل حال لا بدقها نفي الاستواء والعلو على العرش . وان لم تكن صحيحة ولا واردة لم يوردها ولم يقض يورودها القول بالاستواء والعلو . فالقول بالاستواء - سواء أ كان حقاً أم باطلا - لا يضر ولا ينع في هذه المسألة بقاءً . وذلك أن قد لو كان الله موحوداً لكان محدوداً ، لكن الله لا يحد محدود ذاتية مكانية . أو يقال الله موحود وكل موحود محدود فلا بد أن يكون محدوداً . هل أمكن أن يكون تمت موحود قائم بنفسه . موصوف بكل صفات الكمال ، وليس محدوداً أمكن أن يكون هالك موحود مستو على الخلق ، وليس محدوداً محد ما لا رماني ولا مكان ولا دان وإن لم يكن وجود شيء ما وقيامه نفسه . لا أن يكون محدوداً محدود وسهايات لم يحد بي

الاستواء والعلو في دمع هذه الحدود والنهايات لأنها واردة على الوجود لازمة له .
فالقول إذن بنى الاستواء والعلو لا يضر ولا ينفع في هذه المسألة ألبتة . وهذا واضح
وإذا كان ذلك كذلك لم يحجر القول ما نكلر ما انفتت عليه الكتب المفصلة
والعطر كلها والضرورة والاجماع دساً لشبهة هي غير مدفوعة ولا باطلة . وهذا
لا نزاع فيه عند من تبصر وفهم

والقول بالحد لذات الله لم يرد في الكتاب ولا في السنة تمعيصاً وتصريحاً فيها
أعلم . ولكن جاء هذا القول من السلف الصالح ومقلوا به وجعلوه معنى لاستواء الله
على عرشه وعلوه على خلقه ، وانفصاله عنهم وانفصالهم عنه تعالى ، فان مذهب السلف
الذي لا يختلف فيه بينهم أن الله سبحانه مستو على عرشه عليّ على خلقه بائن عن
غيره بائن غيره عنه . وهذا هو الفصل بينهم وبين أهل البدعة والصلاة ، لأن فريقاً
من المعتدين صار الى القول بحلول الله في خلقه وحلوله في كل مكان وذات ١١
وهذا شر من قول الصارى والحولية . وفريق آخر متأخر صار الى القول بأن الله
لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا بائن عنه ولا حال فيه
ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا وراء ولا فدام ولا تمكن الاشارة اليه
بوجه من الوجوه . وهذا القول مسار لقول الملحدين المنكرين لوجود الخالق إلا أنه
بعبارة مراوغة منافقة . وهذا مثل أن يقال : ان الله لا موجود ولا معلوم ، ولا
خاق ولا غير خالق ، ولا قديم ولا حادث ، كما يقول هذا الاممانيية وغيرهم
من فرق الشيعة . وهذا كله جحود والحاد بلا خلاف بين العقلاء

فلم يبق بعد هذين القولين الباطلين الكاذبين سوى قول السلف وصدر الأمة
الأول من الصحابة والتاسين وغيرهم ، وهو القول بأن الله فوق خلقه مستو على
عرشه منفصل عن المخلوقات منفصلة عنه . وهذا عند السلف هو معنى القول بالحد
ولا بد من الحد بهذا المعنى . ويراد بالحد التمييز بين الخالق والمخلوق والتفريق بينهما

بالذات والصفات وكل شيء . ومضاه عندهم أن الله ليس حالاً في خلقه وأن خلقه ليسوا حالين فيه ، لأن القول بالحلول قول أهل الكفر والمباه . ولا يراد بالحد غير هذا المعنى ، ومن ظن أنهم يصون بالحد سوى ما ذكرنا فقد علط عليهم . ونصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف مجتمعة على هذا المعنى لا تختلف فيه ، وإن كان هذا اللفظ خاصة لم يرد في كتاب الله ولا في سنة نبيه ، وإنما قاله كثير من أئمة السلف والسنة لما شاعت البدع ، بدم المهيبة المعطلة وبدع المعتزلة والشيعة تمييزاً لعقيدتهم وعقيدة السلف عن عقائد هؤلاء المعطلين ، فقالوا : إن الله فوق خلقه مستو على مرثه محمد كما قال الامام أحمد ، نقله عنه ابنه عبد الله في كتاب السنة . وقال هذا غير الامام أحمد كابن المبارك وعثمان بن سعيد الدارمي من أئمة السنة والأثر . وهؤلاء الأئمة الذين قالوا هذا يعللون أن الأفضل هو الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة سلباً وإيجاباً ، ويعللون أن هذا اللفظ لم يرد في نصوص الشريعة فيما نعلم وإن كان معناه وهو ما ذكرناه في تمييزه متواتراً في النصوص ، متواتراً عن الصحابة والتابعين . ولكن لما ظهر المتدعون للفتنة وقالوا تلك المقالات التي لا تفصل قال السلف إن الله مستو على مرثه وفوق خلقه بحد تمييزاً لمقالاتهم ومقالات السلف عن أقوال المهيبة والمعطلة ومعنى قولهم محمد هو ما ذكرناه من أنه فوق خلقه لا كما يقول أهل التعطيل والحلول

وهؤلاء المتكلمون يصمون ألفاظاً مستدعة لمعان صحيحة ثابتة لا يختلف فيها فينترون الناس عن الحق بما يعبرون عنه به من عبارات المخترعة الموحشة والألفاظ المبهمة المشتركة بين المعان الصحيحة والباطلة . ولتصير عن المعنى المقام الأول في قبوله ورده . وذلك مثل تعييرهم عن الصفات والأفعال بالأعراض وحلول الحوادث في ذات الله ، ومثل تعييرهم عن علو الله بالتعير وبالحد والتحصيم ، ومثل تعييرهم عن صفات الذات بالموارح وظواهر ذلك من الألفاظ المبهمة المشتركة التي يراد

بها جينا حق ويراد بها حيث آسر باسل . ولو أن هؤلاء القوم تأدبوا بآداب الله
وآداب كتابه وآداب رسوله موقفوا عند عبارات الكتاب والسنة وعبارات السلف
الصالح وعبروا عن صفات الله وأسمائه بالألفاظ الشرعية المنقولة ، ولم يخترعوا
ألفاظا مبتدعة ولا عبارات مصنوعة حادثة لوضعوا بمنحى من هذا الضلال في
أصهم ، وانصليل لغيرهم ممن يؤخذون بالألفاظ والكلمات المأخوذة التي أريد بها
الاستعراز والنهويل والتخويف . ولأجل هذا كان السلف الأول لا يعدلون من
اللفظ الشرع ، ولا يقولون لفظا لم يرد ، وإن كان معناه صحيحا حقا ، وإن كان
مرادفا لفظ انوارد في الشرع إلا أن يلجئوا الى شيء من ذلك الخفاء ، ويفرض
عليهم فرض ، وكانت بدع المخالفين تقصى بالتصريح والتصير بألفاظ أخرى
أمرس هم المخالفين المعاصرين ، كما جاء عنهم في الخلد والمثل على العرش
بالذات والنبوة عن الخلق . ولكن العقل الحازم لا بدع الحق الصحيح
استحيات من تعبير مهم مشترك ، أو تعبير فاسد باطل ، من العقل ينظر إلى
الحق حيث كان وأين كان ، فينتزعه من مكانه ويرجع إليه لا ينفيه خوف
تعبير أو تعبير

(الشبهة الخامسة)

قالوا : الاستواء على العرش إما أن يكون حادثا ، وإما أن يكون قديما ،
ولا بد من أحدهما من الأمرين ، والأمران مستحيلان ، أما الثاني فلا يمكن
البتة فإن العرش حادث كائن بعد عدم ، وما كان حادثا لا يمكن أن يكون الاستواء
عليه قديما ، فهذا لا يمكن بالبداهة . فالاستواء إذن لا يمكن أن يكون قديما فلم
يبق إلا أن يكون حادثا ، ولكن الاستواء الحادث على الباري مستحيل أيضا ،
وذلك أنه يلزمه أمران أحدهما قيام الحوادث في ذات الله ، وهذا باطل ، وثانيهما

أن عدا انتقال وسرعة والانتقال والحركة مستحيلان في حقه تعالى . فالقول بالاستواء إذن باطل

والجواب أن نقول : أجل ان الاستواء على العرش الحادث حادث ولا ريب كما قال تعالى « خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش » و آيات عدة ، فلاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض الحادثة . أما ما ذكره من أن في هذا إقيام الحوادث في ذات الله وهو باطل ، بجوابه أن يقال : قد انقضت خصوص الأديان كلها ، وانقضت الروايات عن السلف الأول وعن المسلمين جميعا بل عن المؤمنين بالله كافة ، على أن الله لا يراد بعمل ويقول ويحيي ويميت إذا شاء ، كل يوم هو في شأن ، وقد دلت الخلفوات الحوادث على ذلك ودلت الكائنات المشهودة على أنه كل يوم هو في شأن . ودلت الضرورة على هذا . وما من مؤمن بالله إلا وهو يعلم أن الله يعمل ما يشاء متى شاء لا مانع ولا متردد عليه ، ولا حل هذا بدعوه ويصرع إليه في حالاته كلها في السراء والعسراء وفي الرخاء والشدة ، لأنه يعلم علم اليقين أن الله دائم العمل دائم التصريف ، دائم الخلق دائم الأحياء والأمانة والرزق ، يحدث من أمره ما يريد ، ويريد في خلقه ما يحدث . يكلم من شاء إذا شاء ويرزق من شاء متى شاء ويميت من يميت إذا شاء ويحيي من شاء متى يشاء ، ويشي من شاء حين يشاء ، ويعرض من شاء حين يشاء ويقرب من يشاء ويبعد عن يشاء ، يدعو الله ما يشاء ويثبت وعده أم الكتاب . اليوم يقضى بحياة أقوام وعدا يقضى بموتهم ، واليوم يقضى بإفطار عبده فلان وعدا يقضى بإقنائه . واليوم يقضى بمرحله الدولة وعدا يقضى بدلهما واليوم يقضى بدلهما وعدا يقضى بمرها ، واليوم يقضى بإيجاد عبده فلان وعدا يقضى بتفريه ، واليوم يقضى بصلاحه وعدا يقضى بفساده ، يعمل ما يشاء ويختار وهو شديد الحال . لا خلاف بين الأديان . ولا خلاف بين أهل الأديان . ان هذا

كله بمعنى شأن الله في خلقه وملكه ، ولا خلاف بينهم وبينها أن خلقه اليوم غير
 خلقه غدا ، وأن إيجاده أمس غير إيجاده اليوم ، ولا خلاف بينهم وبينها أن من
 أوجده اليوم ليس قديما ، وأن شفاه اليوم من كلن بالأمس مريضا ليس أزليا ،
 وأن اعتناءه اليوم من كان بالأمس فقيرا ليس قديما ، وأن استواءه على العرش
 الحادث له بداية زمنية ، وأن نداءه عباده موسى وعيسى وإبراهيم ونوحا ومحمدا
 ﷺ كائن بعد خلقه أيام ، وأن خلقه أيام حادث له ابتداء ، ولا خلاف بين
 أهل الأدب أن السماوية في هذا وفي أمثاله ، ولا خلاف بينهم في أن أفراد هذا كله
 حادثة كائنه معد أن لم تكن ، ولا خلاف بينهم في أن هذا هو معنى كونه مختارا
 يفعل ما يشاء حين يشاء وأن هذا لازم القدرة الربوبية ، وأن من لا يفعل متى
 شاء ليس قادرا ولا بهيلا للوصف ، ولا ريب أن من أنكر هذا الوصف لله فقد
 سلبه أحسن أوصاف الربوبية وسلبه القدرة والكمال ، وأن القادر هو الذي تتجدد
 أفعاله ويتعاقب خلقه وصنعه ويحدث من أمره ما يشاء ثم يعمل وأنه لا يرال كذلك
 وهذا هو معنى وصفه القادر والرب المذير ، ومن جملة صفاته المتحددة الاستواء
 على العرش ، والعلو على الخلق ، فإن كان ممتنع عليه الاستواء لأرب في ذلك قيام
 الحوادث في ذاته كان ممتنعاً عليه خلق العرش وخلق غيره من الحوادث ، لأن في
 ذلك أيضا قيام الحوادث بذاته . فإن الخلق وصف ذات كالاستواء والعلو إلا أن
 الفرق بينهما أن الخلق وصف متعدد والاستواء وصف لازم ، ولكن كلاهما كائن
 بعد أن لم يكن ، فكما أن الاستواء على العرش لا يمكن أن يكون قديما ، لأن العرش
 حادث والاستواء على الحادث حادث ، فكذلك خلق العرش وغيره من المخلوقات
 لا يمكن أن يكون قديما بل لا بد أن يكون حادثا ، لأن إيجاد الحادث لا بد أن
 يكون حادثا ، بل الإيجاد من حيث هو إيجاد معين لا يد أن يكون حادثا كائنا
 بعد أن لم يكن . وإن أمكن أن يكون خلق الحادث قديما أمكن أن يكون الاستواء

على الحادث قديما ولا فرق وإن لم يمكن هذا لم يمكن هذا . فالكلام في الاستواء على العرش كالكلام في سائر الصفات من الخلق والابجاد والاحياء والامانة ونظائر ذلك . فان كانت افراد هذه الصفات حادثة متجددة كما دلت النصوص والمفولات واجماع المؤمنين بالله . فلامانع إذن من القول بالاستواء على العرش وعلى المخلوقات جميعا ، ولا مانع من القول بأن الاستواء على هذا حادث ، وإن لم تكن افراد هذه الصفات متجددة كائنه مد أن لم تكن ، بأن كانت قديمة أزلية قيل ان الاستواء كذلك قديم أرلى ليس حادثا . فادا قيل : كيف يمكن أن يكون الاستواء على الحادث قديما اقبل كيف يمكن أن يكون إيجاد لحادث قديما ؟ فان كان هذا مقبولا كان ذلك مقبولا ، وإن لم يكن . يمكن . فادا قالوا اننا قلنا إن أفراد صفات الله ، مثل الابداد والخلق والاحياء والامانة قديمة لأنها لو كانت حادثة لكان في هذا قيام الحوادث والاعراض في ذات الله وهذا محال ، قيل كذلك اقبل : ان الاستواء على العرش الحادث قديم ، لأنه لو كان حادثا لكان في هذا قيام الحوادث والاعراض في ذات الله وهو محال . وكل ما يوردون على الاستواء على العرش من هذه الجهة المذكورة يورد على سائر الصفات المذكورة ، وما كان جوابا لم عن هذه الصفات كان جوابا لنا عن الاستواء على العرش ، وما كان وارداً على الاستواء فوق العرش كان وارداً على الصفات المذكورة . ولا جهال الاستواء على العرش صفة من هذه الصفات ، والقول فيه كالتقول فيها واذا كان ذلك كذلك فلا وجه لتحصيل الاستواء بهذه الشبهة دون غيره . بيد أنه لا ريب عندنا في أن صفات الله وأفعاله متجددة ، وأنه يحدث كل يوم من أمره ما يشاء حسب تجدد الكائنات . فان الكائنات متجددة دائمة حادثة مشهود حدوثها وتخليقها وتميرها وتطورها ، وهذه الحوادث المشهودة المرئية ، وهذا السبيل المشهود المرئي ، لا بد من القول بأنها وبأمر متغيرة متغير باحداث محدث وتغيير

من غير قاهر فاعل ، ولا بد أن ترجع هذه الأحداث ، يرجع هذا التغيير الى علة
 موجبة ضرورة ، والقول بخلاف هذا قول يحدث الحوادث بلا محدث خالق
 عاقل ، وهذا باطل عقلا وقلا وإحاطا . فلا ريب أن محدث هذا كله هو الله
 رب العالمين

أذا علم هذا كله قيل هذه الحوادث المتحددة المتغيرة كل وقت إما أن
 يكون خلق الله إياها وارادته خلقها قديما أو حادثا ، لا بد من أحد القولين ، أما
 القول بأن خلقه إياها وارادته لها قديما باطل ، لأنه إذا كان الله قديما وكان
 خلقه المخلوقات قديما وارادته خلقها قديما وحسب أن تكون هي أيضا قديمة
 ضرورة ، لأن المخلوق المخلوق لا يمكن أن يتأخر عن خلقه الموجبة التامة الخالقة ،
 وإلا لو تأخر المخلوق عن خلقه عرض أنه عليه الموجبة التامة لما كان مخلولا
 بذلك ولا مخلوقا له ، ولكننا عرضناه مخلولا مخلوقا ، فلم يبق إلا القول بأن خلقه
 المخلوقات حادث كائن بعد أن لم يكن

ر يقال بعبارة أخرى حدوث هذه الحوادث المشهودة المتجددة إما أن يكون
 بأحداث محدث أو بلا أحداث ، الافتراض الثاني باطل ، فلم يبق إلا أن يكون
 حدوثها بأحداث محدث . وهذا الأحداث الذي حدثت به الحوادث إما أن يكون
 قديما وإما أن يكون حادثا ، لكنه لا يمكن أن يكون قديما ، لأنه لو كان كذلك
 لكنت الحوادث أيضا كذلك ضرورة كون الأحداث إحداثا لها ، فأحداث
 الحوادث لا بد أن يكون حدوثها مقارنا له ، كما أنه لا يمكن أن يحدث ضرب بدون
 مضروب وبدون قبول المضروب للضرب ، ولأن الأحداث لا معنى له إلا أن
 يكون حادثا ، من معنى الأحداث هو الإيجاد لشيء من الأشياء أتت عليه أطوار
 من الزمن لم يكن موجودا فيها ، ولا معنى للأحداث سوى هذا . فلم يبق إلا القول
 بأن أحداث الحوادث وحدثها حادثان

أو يقال بمباراة أخرى : الحوادث التي سوف تحدث بعد اليوم إما أن يكون الله أحدثها وإما أن يكون لم يحدثها بعد وسوف يحدثها إذا شاء ، أما القول بأنه أحدثها فباطل بالضرورة والشاهدة ، لأنه لو كان أحدثها لحدثت ولوحدت ، ولا يمكن أن يقول عاقل : إن الله قد أقام الساعة وحشر الناس وحاسبهم وأدخلهم الجنة أو النار اليوم . فلم يبق إلا القول : بأن الله لم يحدث الحوادث التي لم تحدث بعد وأنه سوف يحدثها إذا شاء .

أو يقال بمباراة أخرى : إما أن يكون الله - بجميع صفاته حقيقيا وإضافيا - قديما أزليا بحيث لا يقوم به تعالى فعل ولا كلام ولا خلق ولا إيجاد ولا ضم ولا ضر ولا إحياء ولا إماتة بعد أن لم يكن ، وإما أن لا يكون كذلك ، بل يكون الله صفاته الحقيقية النوعية قديما لم يزل ولم تنزل أفراد صفاته تتجدد وتقوم به ، فيتكلم ويعمل ويخلق ويهلك إذا شاء ويصم ما يشاء متى يشاء أولا وأبدا عما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . أما الافتراض الأول فلا يمكن القول به صفلا ، لأنه لو كان كذلك لزم أحد أمرين باطلين ، أحدهما أن تكون الحوادث الخلوقة قديمة ، وثانيهما أنه يلزمه ألا تحدث الحوادث وألا يوجد مخلوق ما . والأمران باطلان بالشاهدة . وذلك أنه إذا كانت الله بجميع صفاته - من خلق وإيجاد ومع وضر وإحياء وإماتة - قديما لم يزل فكيف حدثت الحوادث إذن وعادا حدثت وما من زمن يمرض إلا وكان يمكن أن تحدث فيه ؟ ولماذا حدثت في زمن دون زمن وقد كانت جميع الأزمان سواء بالنظر إلى حدوثها فيه ؟ وما الذي وجب أن تحدث في الزمن الذي حدثت فيه على الأزمان الأخرى التي لم تحدث فيها وقد فرضنا كل شيء قديما وفرضنا أنه لم يحدث مرجع ما لحدوث الحوادث في الزمان الذي حدثت فيه على غيره من دولات الزمن ؟ وما الذي جعل ما حدث اليوم لم يحدث أمس أو قبله أو بعده وهذه الأوقات كلها سواء

بالنظر الى ذات الخلاق وصفاته القدسية ؟ ان القول بهذا قول يحدث الخلاق بلا خالق ولا فاعل . علم بين الا افتراض الثاني ، وهو أن الله بصفاته قديم لم ير لكن افراد صفاته وأفعاله لم تل تعدد ولم ير يرمد فيخلق ويشاء فيفعل ، كما قال انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، وهذه أمور ظاهرة تدل دلالة قاطعة على أن الله يفعل ما يشاء ويخلق ما يريد متى أراد ومتى شاء ، وتدل على أن من أنكر ذلك زاعما أنه أنعكس قيام الحوادث بذات الله فقد عاند الضرورة والمعقول وصوح الأديان كلها ، فن الشرائع قائمة على أن الله دائم الفعل ودائم الخلق والابجد وتصريف هذا الكون من حال الى حال ومن طور الى طور . ولا ريب أن من أنكر أفعال الله متى شاء وحين يريد فراراً من القول بقيام الحوادث بذاته تعالى فقد تنقصه وسلبه أنخص أوصاف الكمال والزيوية . فان الكامل هو الذي لا يرال بعمل ويخلق ويقول ويصرف خلقه وعباده ، ويتفهم من حال الى حال ومن شأن الى شأن ويعمل ما يشاء متى يشاء . وأما من ليس كذلك فلا شك أنه ناقص عاجز مطلوب على أمره . ولو عرض على العقول موحودان ، أحدهما دائم الفعل والابجد والتصريف والآخر حامد ساكن ، لا يمكن أن يقوم به فعل ولا ابجد ولا تصرف ولا كلام ولا ارادة ولا يقوم به شيء مما يسمى حوادث ، لحكمت العقول جميعاً بأن ذلك الموحود الدائم الفعل والابجد هو الكامل الأعظم ، وأن الثاني الذي لا يمكن أن يقوم به فعل ناقص مهين فاقد أشرف الأمثال وأجدها

وقد عاب الله في غير ما آية من الكتاب الأصنام والأوثان سحرها عن الفعل وعن الكلام وعن الضر والنفع . وذلك لأن من لا يفعل ولا يمكن أن يفعل اذا شاء ناقص معلوم تنقصه في جميع لعقول وفرارات اعطى . ولهذا قال السلف : من دعى أن الله لا يتكلم اذا شاء فقد رعى أنه بعيد صمتاً . ذلك أن لصم عاجز عن

الكلام وعن الفعل . فالذين يقولون ان الله لا يتكلم ولا يعمل حين يريد خوف
قيم الحوادث والأعراض به يصرون في تعالى أسوأ الأمثال وأدناها وهي
الاصنام والأوثان . لما جرة عن أن تعمل وأن تقول وأن تحدث شيئاً ما ، فثلاثها هو
الثلث الأدنى . فالعجز لصغير ، والله الثلث الأعلى والصفات الحسية . إنما أمره اذا
أراد شيئاً أن يقول في كن فيكون .

وهؤلاء الثلاثة المطلقون يصمون صفات الله وأفعاله وإسمائه أسوأ الأسماء
فيسمونها بالأعراض والحوادث ، ثم يقولون : ان الله منزّه عن الأعراض
والحوادث ، فلا يقوم به عرض ولا حادث ، فيلسون ويمثلون أولاً ، ويمحدون
ويعطلون آخرأ ، فيحسمون بين الزديقتين القشيه والتعطين . والناس الذين
لا يحيطون بحرامهم ولا يسمون على حرامهم يحدعون ويؤحدون بهذه الصفات
والأسماء ، فأنهم اذا قيل لهم : ان الله منزّه عن الأعراض والحوادث حسبوا هذا
مصححاً فلم يبالوا فيه ، لأنهم يحسبون أن الأعراض والحوادث التي يترهون الله
صها هي ما يعرفونه في كلام الناس واصطلاحهم فان ذلك في كلام الناس هي
التفريعات والاستحالات ، والحوادث عدم هي الأشياء المخصوصة والحوادث
المباحة المؤدية . ولا ريب أن الله منزّه عن هذا كله ولكن ليس هذا هو ما يريدون
نزهة الله عنه ، وإنما يريدون به تعطيله من أفعاله وصفاته وما يقوم به من أوصاف
الربوبية كالخلق والإيجاد والضرر والسمع والخطاب والكلام ، غير ذلك من الصفات
اللازمة لفعل لما يريد ، فالعجز فوق عدده ، ولكنهم ترجحوا الأفعال والصفات
بالأعراض والحوادث تنبيراً والبحث من الإيمان بصفاته وأفعاله فكان هذا كما قال
ابن الرومي :

تقول هذا مجاز التحل تمدحه وإن تشأ قلت ذاتي الزناير
مدحاً وذمها وما جاوزت وصفها والحق قد يعثره سوء تمير

ولو أن هؤلاء النعاة سموا الأشياء أسماءها فسموا صعدت الله وأفعاله بالصفات والأفعال كما سماها الله وأنبيؤه والطف قاطبة وجهود المسلمين وقالوا ان الله منزّه عن الأفعال والصفات ومنزه عن أن يعمل وأن يقول وأن ينادى وأن يخلق ويوحد ما يشاء اذا ما شاء لما آمن لهم الدس ولما حذعوا بقولهم وتعظيمهم . وهذا كما وصفوا الاستواء على العرش بالامعاء المعرة لباطلة فسوه بالاحتياج الى الجهة والتسكن والتعيز والتحييم والتشبيه والتحديد وأشياء هذه الكلمات الموصوعة إرادة الاستعراز والتشنيع . ومن جعلوا ما يرى اليه النعاة وسموا منهم هذه الألفاظ المخدعوا واغادروا له ولما يريدونه من التحليل ووقفوا فيها وقفوا فيه من حيث لا يشعرون ، لا يعلمون ، ولهذا وجب التفصيل والتفسير ومحاذرة الألفاظ المتعددة . فان للالفاظ سلطانا أحياء عالم على المعاني . والبصير لا يصرفه سوء التعبير عن الحق وقبوله هذا ما يقال أولا عن شطر هذه الشبهة الأولى

ويقال في الجواب أيضا لنعرض أن ذات الله لا يقوم بها فعل ما ، لا خلق ولا استواء ولا غير ذلك ، ولكن هل يلزم من استوائه على عرشه بعد خلقه وبعد خلق السموات والأرض أن يكون قام بذات الله فعل هو الاستواء على العرش والطول على الخلق ؟ اذا نقول في جواب هذا السؤال كلا انه لا يلزم هذا هذا . وذلك أنت معرض ان الله كان كما كان ولا وكما يكون أبدا ثم خلق العرش وخلق سائر خلقه من سماوات وأرض تحت ذاته القدسة صارت الموقوفات من عرش وغيره تحت تعالى وكان هو فوق ذلك مستويا عليه كله من غير أن يقوم بدائه شيء ومن غير أن يقوم به الاستواء وهذا طاهر حلي . ومثله أن يفترض أن العرش كان قديما في مكانه الذي هو فيه خلقت السموات والأرض تحت فأصبح هو فوق ذلك وأصبح مستويا عليه من غير أن يقوم به فعل ولا تعبير ولا وصف ما

ذاتي ، ومن غير أن يقوم به عرض من الأعراض . فالشطر الأول من هذه الشبهة باطل على جميع الافتراضات سواء أقبيل أن الله يقوم به الأعمال المتجددة المتكررة ، أم قبيل أنه لا يقوم به وصف ما متجدد

وأما الجواب عن الشطر الثاني من الشبهة وهو أنه يلزم استواءه على العرش إذا كان حادث الانتقال والحركة ، والانتقال والحركة في حق الباري مطلقان ، فيقال : الجواب عن هذا أمران طاهران ، أحدهما أنه لا مانع من القول بالانتقال على الله ، وقد دلت الدلائل التي لا تحصى من الآيات والأخبار الصحيحة المتواترة على أنه تعالى يحيى ويميت ، ويقامه لحساب الخلائق ويفصل القضاء والحجازة المؤمن بأعماله والكافر بأعماله كما قال تعالى : « وحاء ربك والملك صفا » . وقال : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو تأتي ربك أو تأتي بعض آيات ربك » والآيات في هذا كثيرة مطوية . وقد تواتر قوله عليه الصلاة والسلام « يبرل ربنا كل ليلة إلى صماء الدنيا » وما يذكر المصلون النافون من الشهات على أحوار إتيانه باطل ضئيف وذلك أنه ما من افتراض يوحه إلى صفة إتيانه إلا ويوحه إلى صفاته كلها حتى المعلوم بها بالفضل ، بل ويوحه إلى ذاته ووحدوه ، فإن الكلام في الذات مثل الكلام في الصفات ، والكلام في الصفات كالكلام في الذات . فإذا قال النفاة : لا يأتي إلا الأقسام قبل لهم ولا تقوم الصفات إلا بالأقسام وأنهم تعرفون له بعض الصفات ولا يوجد أيضا إلا ما هو جسم أو عرض ، وأنهم لا يقولون أنه جسم ولا عرض ، فإن أمكن أن يكون موصوف بالصفات وليس جسما أمكن أن يأتي وهو ليس جسما ، وإن كان لا يمكن ذلك إلا إذا كان جسما فأنه جسم سواء أقبيل بمحواز الانتقال أم قبل بامتناعه فاقول إذن بامتناع الانتقال عليه لا وجه له ، وما يورد النفاة من شبهة على أخبار إتيانه إلا ويورد مثل ذلك على ما يعرفون به من الصفات له . ولو أن لغةا جمعوا الحن والاس وانحاصر

والفأير وجهوا على أن يعرفوا بين صفة الايمان وغيرها من الصفات لما وحدوا
الى ذلك سبيلا

هذا هو الجواب الأول . والجواب الثاني أن يقال إنه ليس يلزم استواءه
على عرشه بمدخلته أن يقوم بذاته انتقال أو حركة ، وذلك أننا نترص أن الله
كان كما كان أزلا وكما يكون أبدا ثم خلق العرش تحته صارا مستويا عليه من غير
أن تقوم به «للة ولا حركة . ومثل ذلك أن نترص السموات قديمة كما هي
في مكانها غلفت الأرض تحتها فصارت السماء فوقها من غير أن يقوم بها انتقال
ولا حركة فهذه الشبهة باطلة على جميع الافتراضات وهي باطلة أيضا بوجوه
أخرى كثيرة ، ولكننا نوجز إيجازا

(الشبهة السادسة)

قالوا : استواء الله على العرش إما أن يكن واحدا وإما أن يكون حائرا ،
ويعنى هذا الحواز والحووب العقليين . أما القول بأنه واجب فيأطل ضرورة ،
وذلك أننا نعلم بالبداهة الظاهرة أنه ليس واجب عقلا استواء الله على عرشه ، بل
نعلم بداهة أنه ليس واجبا خلق العرش ووجوده فصلا عن حووب الاستواء عليه ،
كيف والعرش مخلوق حادث وهو لذلك حائز عليه الفناء بقدرة الله وإرادته
القاهرة . وما كان كذلك لا يمكن أن يكون الاستواء عليه واحدا ضرورية . وأما
أن قيل : أن استواءه على لعرش حائر . قيل إذا كان أزلا وقبل خلق العرش
ليس مستويا على شيء وكان ممكنا عقلا وشرعا ألا يكون فوق العرش ولا فوق
غيره ، بل وألا يكون في جهة من الجهات بحيث يصدق أن يقال أنه لافوق ولا
تحت ولا يميناً ولا شمالاً ولا متصل ولا منفصل ، حب أن يكون اليوم وأن يكون
أبدا كما كان أزلا لافوق العرش ، لافوق غيره . قالوا : وحجة القائلين باستوائه

على العرش القوة القاهرة هي زعمهم ان موحودا قديما كان أو كان حادثا لا يمكن أن ينفك من ان يكون في إحدى الجهات ، فإذا أمكن ألا يكون الله فوق ولا تحت ولا في جهة من الجهات قبل خلق العرش وخلق غيره من المخلوقات كما سلمت بطلت هذه الحجة ، وكان غير واجب ان يكون الموحود في جهة من الجهات ، وكان ممكنا عقلا ألا يكون الله بعد خلقه العرش والمخلوقات الأخرى في إحدى الجهات ، وبممكنا ان يقال انه تعالى لا فوق ولا تحت ولا ، ولا ، قالوا : وفي المسئلة قولان لانثالثهما ، أحدهما انه واجب ان يكون الله في جهة من العالم وهذه الجهة هي الجهة العليا ، إذ مستحيل عقلا ان يكون هناك موحود قائم بنفسه ثم لا يمكن الاشارة اليه بانه هنا أو هناك ، والقول الثاني انه باطل عقلا وشرعا ان يكون الله في جهة من الجهات وان تكون الاشارة الحسية اليه ممكنة . هذان هما القولان المروغان في هذه المسئلة ، أما اختراع قول ثالث وهو ان يكون لنفي والاثبات كل منهما جائزا ممكنا لا واجبا ولا لازما فهو شيء محال الاجماع محال المروغ فهو باطل لذلك . وبهذا بطل القول باستواء الله لاحوازاً ولا وحوبا

والجواب عن هذه الحجة أن قول : اننا لانزعم ان الاستواء على العرش واجب لاعقلا ولا شرعا

ولكن قول ان استواءه على العرش شبه جائز عقلا ثابت شرعا ، وكذا استواءه على ما يشاء من خلقه ولا يلزم كون الاستواء على العرش ليس واجبا أنه لا يقع البتة

وهذه الحجة تشبه أن يقال : خلق هذا العالم إما أن يكون واجبا وإما أن يكون جائزا ، أما الأول فلا يمكن قينا ، إذ القول تجوز كلها ألا يخلق الله شيئا من العالم وألا يخلق السماء أو الأرض أو العرش أو فلانا أو فلانا . وأما الثاني ، وهو أن يكون خلق العالم جائزا لا واجبا ، فلا يمكن أيضا ، لأن الله تعالى يجب

أن يكون اليوم وأن يكون أبداً كما كان أزلاً ، وقد كان أزلاً بلا خلق ، وكان لم يخلق هذا العالم ، وكان ولا شيء معه فيجب أن يكون في كل وقت على ما كان عليه في الأزل قبل أن يكون هناك موجود سواء . فثبت أن الله لم يخلق هذا العالم لا وجوباً ولا حوازاً ، أو فيجب ألا يخلق الله شيئاً لا على سبيل الوجوب ولا على سبيل الجواز

وهذا الاحتجاج يشبه هذه الشبهة على نفي الاستواء ، ولكن هذا الاحتجاج باطل وكاذب بالضرورة والمشاهدة ، ومثله هذه الشبهة . فالاحتجاجان باطلان مثلاً هذا قبل خلق العرش وقبل خلق المخلوقات ووجود شيء غير الله ، أما بعد ذلك فلا يمكن القول بأنه تعالى ليس في جهة من العالم ، ولا القول بأنه لا فوق ولا تحت ولا متصل ولا منفصل كما يقولون بل هذا مستحيل بداهة ، إذ كل موجودين لابد أن يكون أحدهما في جهة من الآخر بحيث تمكن الإشارة الحسية الى كل منهما بأنه هنا أو هناك ، ولا يمكن غير هذا . وإنما كان هذا ممكناً في حق الله قبل خلق العرش وخلق غيره لأن هذه المسألة ، أي مسألة الملو مسألة اضافية لا تصدق إلا بين اثنين أو أكثر ، فيقال إن هذا فوق هذا أو تحته أو أمامه أو خلفه ومتصل به أو منفصل عنه وغريب منه أو بعيد عنه . أما إذا كان الموجود واحداً فقط فيمتنع هذا التضايف ، لأنه لا يكون كما قلنا إلا بين ذى المصدق . وكون الله قبل خلق العرش وخلق الكائنات لا فوق ولا تحت ولا أمام الى آخر التفتي لا يدل على أنه بعد خلقه ذلك يكون كذلك ، بل ولا يدل على جوازه وإمكانه . والدليل القاطع على هذا أننا إذا فرضنا أن الله خلق مخلوقاً واحداً واغرد ذلك المخلوق بالوجود ، فهذا المخلوق لا يقال له في حالة اغراضه إنه فوق أو تحت أو يميناً أو شمالاً أو متصل أو منفصل ، أو قريب أو بعيد على رأى هؤلاء يقينا ، وذلك أن هذه الأمور والنسب لا تصدق إلا بين متضايفات من اثنين فأكثر ، وقد فرضنا أن الموجود

واحد فلا تضايّف وتخشّد يقياً إلا أن يزعم أن هذا المخلوق الواحد لابد أن يكون في جهة من الله ومتصلاً به أو منفصلاً عنه ، فإذا ما زعم هذا ورضيه المخالفون فقد سلّموا مسألة النزاع ، ولكن هذا خلاف المقترض ، بيد أن هذا المخلوق المفرد بالوجود الذي امتنع عليه أن يقال أنه فوق أو تحت أو أو . حينما كان منفرداً لا يمكن أن يكون كذلك بعد مشاركة غيره له في الوجود ، ولا يمكن أن يقال أنه لا فوق ذلك المخلوق الآخر المشارك ولا تحت ولا متصل به أو منفصل عنه ولا في جهة من جهاته ، لأنه كان كذلك قبل أن يوجد غيره وحينما كان هو الموجود وحده ، هذا كله لا يمكن ، بل لابد أن يكون في جهة من الآخر ، ولا بد أن يكون قريباً أو بعيداً منه ، وهذا أمر ضروري . وإذا كان ذلك كذلك قبل إذن كون الله قبل أن يخلق شيئاً ، وقبل أن يكون معه موجود لا يقال له أنه فوق ولا نحو ذلك لا يدل على أنه بعد خلقه العرش وحلقه المخلوقات كذلك بل لا يدل على أنه يمكن هذا عقلاً كما رأيت في المثل الذي صرنا به ، هـاين

فللّكلام في هذه المسألة له حالتان . حالة قبل خلق الخلق وقبل وجود شيء سوى الله ، وحالة بعد وجود العرش وبعد وجود غيره من المخلوقات ، ففي الحالة الأولى التي لا يوجد فيها غير الله يتمتع أن يقال إن الله فوق أو نحو ذلك . وذلك أن معنى فوق أنه فوق شيء من الأشياء ، ويمتنع طهارة أن يقال أنه فوق شيء في حين أنه لا شيء . هذا ممتنع ضرورة وامتناع ذلك منسوب لما ذكرناه من أن العوقية ونحوها من الأمور النسبية التي لا تصدق إلا بين شيئين . ذى العدد ، لا لأجل أنه ممتنع ذلك على الله كما طعن المخالفون ، ولهذا فإنه لا فرق بين القديم والحادث ، وبين الخالق والمخلوق من هذه الناحية . وأما في الحالة الثانية ، أي في حالة وجود المخلوقات للتضايّفات ، فليس يمكن أن يقال إنه تعالى لا فوق ، عالم ولا في جهة ، أو يقال أنه لا قريب ولا بعيد ، لأن هذا مستحيل على الوجود من

حيث هو موحد . والذين يقولون بالاستواء على العرش يطمون أنه قبل أن يخلق شيئاً لا يمكن أن يقال أنه فوق أو نحو ذلك لأجل ما ذكر ، والذين ينكرون الاستواء يطمون أن موجوداً واحداً إذا لم يشاركه غيره في الوجود لا يمكن أن يقال إنه في جهة من الجهات وقت انفراد الوجود ، وإن كانوا يطمون أنه في حالة مشاركة غيره له في ذلك لا بد من أن يكون في جهة من ذلك الموجود الآخر . هذا كله معلوم ، ووجهه هو ما ذكرناه .

هذا ولعل أن قولنا أنه تعالى قبل خلق العرش والعالم ليس في جهة معناه أنه لا يمكن أن يقال أنه فوق أو تحت أو نحو ذلك ، لأن هذه الألفاظ موضوعة لتعبر عن النسبة بين الأمرين أو الأمور . فإذا قيل هذا فوق هذا كان معناه أنه فوق شيء موحد ، فإذا لم يكن إلا موجود واحد لم يصح أن يقال أنه فوق ، وهذا ككلمة « مع » فإن هذه الكلمة لا تقال إلا حيث تعبر عما فوق الواحد ، فإذا لم يكن إلا واحد فقط لم تنفع هذه الكلمة في الكلام . ولا يفهم أحد من قولنا أنه قبل خلق العالم ليس في جهة أننا نقى أنه لا يمكن أن يكون فوق شيء ولا أن يستوى على شيء كما فهم المخالفون ، فإن كل أحد من الناس يعنى بالقول بأنه كان في الأزل ليس في جهة أنه لا يمكن أن يستوى على العرش لم يسلم لهذا أن يقول أنه كان أزلاً ليس في جهة ، وإنما يسلم له التعبير الذي لا ينفي حقاً ولا يشهد طريقة لا يطل أمر من الأمور الصحيحة . والألفاظ إنما جعلت لتعبر عن الحقائق والأمور الموجودة في النفوس ، فهي ليست سوى آية

فمن قال أنه لم يكن في الأزل في جهة ، وكان يعنى بهذا أنه لا يمكن أن يكون فوق الخلق ولا فوق العرش ، كان غالطاً في التعبير غلطاً في نفسه ، وحينئذ لانضم له هذا التعبير . ومن قال هذا وكان مراده ما ذكرناه كان قوله جميعاً لغة ومعنى ولكن هذا لا يشهد لقول المخالفين للذكرين لهذه الصفة ، صفة الملوك والاستواء ،

فهذه الحجة ، كيفما صرقت وقلبت ، باطلة داحضة

(الشبهة السابعة)

قالوا : ان القائلين بالاستواء وبالعلو على العرش يزعمون أن الله لا بد أن يكون أزلا وأبداً في جهة ، وأنه لا يمكن عقلاً أن يكون هناك موجود ، سواء أكان قديماً أم حادثاً ، الا ولا بد من أن يكون في جهة من الجهات بحيث تمكن الإشارة الحسية اليه فيقال انه هنا أو هناك أو هناك ، وأنه لا يستغنى عن الجهة إلا المعلوم الذي لم يوجد . قالوا : ولو كان هذا صحيحاً لوجب أن تكون الجهة قديمة مع الله ، ولكن المسلمين يعلمون أن ما سوى الله حادث كائن بعد العدم ، ثم لو كانت الجهة قديمة لكانت غير مخلوقة ولا مربوبة ، إذ القديم لا يقل أن يكون مخلوقاً ، إذ المخلوق هو الكائن بعد العدم ، وكل المسلمين يعلمون أن ما عدا الله مخلوق مربوب لله وحده . ثم قالوا : والله كيف يحتاج في وجوده الى شيء غيره كالجهة أو غيرها فإن المحتاج في وجوده الى غيره لا يكون واجب الوجود ، فإن واجب الوجود الذي وجوده من ذاته لا يحتاج الى غيره مطلقاً . قالوا . وبهذا يعلم أن الله تعالى لا يحتاج الى الجهات ولا الى غير الجهات كالاستواء وغير الاستواء .

والجواب أن يقال : ان هذه الشبهة أو الحجة قائمة كلها على غلطة واحدة واضحة ، هذه الغلطة الواحدة الواضحة هي أنهم ظنوا انه اذا قيل أن الله فوق العرش أو فوق السموات أو فوق المخلوقات ، أو قيل انه في جهة - وهذا القول ممنوع شرعاً لأنه لم يجز ذكره في النصوص - عني بذلك ~~كون~~ كون الله عز شأنه وسلطانه حالاً وكائناً في شيء مخلوق وفي ظرف محيط به موجود فيه ، وعنى بالجهة أمر وجودي يحتاج الى الباري تعالى أمره لا يستغنى عنه ، ولا يمكن وجوده إلا ملزوماً لذلك الأمر الوجودي مقارناً له في الوجود الزماني والمكاني ، وأنه لو فقد

ذلك الأمر الوجودى لللازم لوجوده لفقد ذلك المزمود الذى هو الوجود ، لأن
 الأمرين متلازمان مقترنان لا ينفك أحدهما عن الآخر وجوداً زمانياً ومكانياً .
 هذا مثار الملط ومأناه ، وهذا هو مفتأ الشبهة وموضعها . فيقال لهؤلاء الغالطين :
 إن القائلين بذلك والقائلين بأنه تعالى فى جهة من الجهات فوق ، أو فوق الخلائق
 كلها أو هنا أو هناك أو هناك ، لا يمتنون بالجهة هنا أمراً ووجودياً لا حادثاً ولا
 قديماً ، ولا حائز الوجود ولا واجبه . ولكنهم يمتنون بذلك أنه تعالى باتن عن
 خلقه وأن له وجوداً حسيماً ووجوداً من جميع جهات الوجود ومعانيه ، بحيث يمكن
 الإشارة الحسية اليه وبحيث يرى بالأبصار فوق الرأى مواجبة ، وبحيث يقال انه
 فوق العالمين وفوق العرش ، وأنه يقرب من خلقه ويسعد كما يشاء أنواع القرب
 اللائقة به كلها : لا يمتنون بذلك القول أكثر من هذا . ولفظ الجهة فيه اشتباه
 واشتراك يوقعان كثيراً فى القيس والصلال . وذلك أن قوما يطلقون الجهة ويريدون
 بها المكان المحلوق الموحود الكائن بعد الدم ، وقوم آخرون يطلقون الجهة
 ويريدون بها النماء المحض ، الذى هو الدم المحض ، ويمتنون بالنماء المحض الفراغ
 الذى تشغله الموحودات بوجودها ، والجهة على التفسير الأخير لا ماع من القول
 بأنها قديمة ، بل لا بد من ذلك وذلك أنها كما ذكرنا علم حالى ، والدم قديم
 عريق فى القدم إذ هو خلاف الوجود . وإذا كان الوجود الذى هو وجود المحلوق
 حادثاً كان علمه ولا محالة قديماً ، فإن عدم الحادث بلا ريب قديم ، إذ لو لم يكن
 علمه قديماً لكان وجوده قديماً ، وإذا كان وجوده قديماً كان هو قديماً ، والقديم
 ليس مخلوقاً ضرورياً ، وقد فرضناه قديماً . فإذا علم هذا وعلم أن الجهة بهذا المعنى
 الذى هو الفراغ البحث قديمة ، وهى الدم المحض ، علم أن هذه الشبهة واجبة باطله
 وعلم أنه لا ماع من القول بأن الفراغ كان بلايداية زمنية وقتية ، وعلم أن قول العامة
 إن الله يكون حينئذ محتاجاً الى الجهة قول مبنى على هذا الملط وهذا الاشتباه القمطى

وذلك أن هذا القول مثل أن يقال : أن الله محتاج إلى عدم الشريك له وإلى عدم قسم الخلق وإلى عدم وجوبهم لذواتهم وأشياء ذلك . وهذا كلام لا معنى له ولا طائل تحته ، وهو مثل أن يقال : أن الله محتاج إلى وجوده وإلى امتيازته على جميع الخلائق ومباينته لهم في الصفات والذات وما يدخل تحت هذا . وهذه الأقوال والبدعات حليق بالعاقل ألا يهبها شيئا من وقته وعه وعلمه . بل هذه الفلسفات وأمثالها من أمراض الفكر الشرى الثليدة والطريفة وهذا يشبه ما قاله خاتمة الصدق : لو كان لله صفات قديمة لكان القدماء خير واحد ، وهم الله ووصاته ، ولكان بذلك محتاجا إلى غيره ، ويعصونها بالتغير الصفات اللازمة لله . وقد يشبه قولهم هذا في قدم المراع والفناء أن يقال لو كان قديما بلا بداية زمانية لكان الزمان قديما ولكان الله في قدمه ووجوده محتاجا إلى الزمان لا يستغنى عنه في وجوده . من الأسان عندما يتصور الزمان وحقيقته يمر عليه جدا أن يتصور وجوده من الأمور ألا ولا بد أن يكون هنالك زمان تتعاقب دولاته وأطواره على وجود ذلك الموحود المروض وجوده في وقت من الأوقات

اذن فالجبهة أو الدراع أو الفناء الذي يعنى به النظم البحث لا بد من القول بأنه قديم لا بداية تقدمه ، لأنه لو لم يكن قديما لكان عدمه حادثا ، وإذا كان عدم حادثا كان الوجود قديما . ولكن قدم الوجود أي وجود المخلوق باطل . وإذا علم المخالفون هذا علموا بطلان هذه الشبهة بلا شك

وعن قول ، كما قلنا ، إذا كانوا يجهلون من الجهة معنى باطلا فيعلموا أن هذا المعنى الباطل لا تصح إرادته . وإذا كانوا لا يستطيعون التعبير عن المعنى الصحيح إلا بذلك اللفظ الذي يقع فيه الاشتباه والاشتراك وحب هجران ذلك اللفظ وحب التعبير بتأخير الشرع المفهومة فرارا من الاشتراك والاشتباه وما يسوق إلى الباطل أو يدفع عن الحق . فإذا كانوا لا يجهلون من الجهة إلا المعنى

بالباطل العائد لهم هجران هذه الكلمة وإنكسر ما ولزم الوقوف عند كلام الشرع وما لا اشتباه فيه . وحينئذ لا علينا نحن أن ننكر هذه القطة مغيرة عما يقنون بها من المعنى العائد الباطل ، ووجب أن نقول : إن الله فوق الماد وفوق العرش والظاهر فوق عباده ، لا يزيد على هذا ولا تنقص منه ، فلا نطلق الحجة ولا الحيز ولا الفراغ ولا الفضاء ولا ما لم يرد في النصوص الصحيحة في هذا المعنى هروبا من الاندفاع في الأحطاء . الآية من جانب الالفاظ المبتدعة التي نتمثل حقا ونتمثل باطلا ، ونحمل هدى ونحمل ضلالا . أما كلام الشرع فيجب الأخذ به على كل حال ، لا يصح المدول عنه محال ، لأنه هو الحق ومن فهم منه باطلا أين له باطله وكشف له حيلوه مع الاستمسك بما قال الشارع على كل حال

(الشبهة الثامنة)

قالوا : لو كان الله مستويا على العرش لكان محولا له . وتعالى الله عن أن يحمله شيء . وعن أن يكون في حاجة إلى حامل يحمله . والجواب أن يقال إن استواءه على العرش لم يكن لاحتياج إليه ولا لضرورة دعت لذلك الاستواء ، بل الله تعالى عن كل شيء ، وكل شيء فقير إليه لا يستغنى عنه لحظة واحدة ولا يقوم بنفسه دونه تعالى في لحظة من اللحظات . استوى على العرش وهو الحامل للعرش ولغيره من الأغلاك . وتعالى الله أن يحمله حامل أو يعتز إلى قوة حامل . ولكن استواءه على العرش ، وعلمه على الخلق فعل من أفعاله وصفة من صفاته وشأن من شؤونه لحكمة من حكمه العلية ، لا صفة قهر واحتياج ، ولا عن ضرورة موجبة ملزمة . فلم يكن في هذه الصفة التي هي العلم على الخلق والاستواء على العرش معتقرا إلى ذلك ، كما أنه في خلقه العالم لم يكن معتقرا إلى الخلق ، وكما أنه لم يكن في فعل من أفعاله معتقرا ولا محتاجا ، وكما لم يكن في أوامره ونواهيه وشرائعه

وأفعاله محتاجا ، ولو كان يلزم استواءه على العرش أن يكون محتاجا للزم أن يكون ذلك الاحتياج لازما لجميع أفعاله الاختيارية ، وجميع أوامره ونواحيه وشرائعه . وإذا لم يكن في شيء من ذلك محتاجا على يسكون في صفة الاستواء والعلو كذلك بالضرورة . فإن الكلام في صفة الاستواء كالكلام في سائر الصفات والأفعال فما كان واجبا وحائرا على نوع الصفات والأفعال كان واجبا وجائرا على أفرادها وما كان ممتعا على أفرادها كان ممتعا على نوعها . وليس هناك فرق بين صفة الاستواء والعلو وصفة الخلق والايجاد من هذه الناحية نفسها . وكل ما يمكن أن يمد شبهة على الاستواء والعلو من هذه الناحية يمكن أن يمد شبهة على الخلق والايجاد من الناحية المذكورة

ولكن لا ريب في بطلان حكل ما يمد شبهات على صفة الخلق والايجاد والأفعال المتعدية . فكذلك لا ريب في بطلان ما يمد الهالفون شبهات على الاستواء والعلو

والاستواء على العرش لا يلزم شيء مما ذكره لا عقلا ولا لغة ولا عرفا . فهذه المخلوقات ، وقلة المثل الأعلى ، قائم بعضها فوق بعض ، مستو بعضها على بعض ، ولم يقض هذا بأن تكون كلها متعاملة بلا انفكاك ، ولم يلزم أن يكون الأعلى محمولا بالأسفل ، أو يكون الأسفل حاملا للأعلى . فهذه السموات وهذه الأحرار العلوية قائمة فوقنا وفوق الأرض ، ولم تكن الأرض حاملة لها ، ولم تكن نحن حاملها ، بل وهذا السحاب فاهض فوقنا وفوق الأرض ولنا حامله وليس الأرض حاملة له . وكذلك يقال في الهواء وغير الهواء مما في هذا الملك العريض . فإن أجزائه مخلوق بعضها فوق بعض وليس الأعلى محمولا بالأسفل ، بل الأسفل والأعلى قائمان بقوة الله وبأمره وسلطانه ، وهما في الافتقار إليه تعالى سواء ، وهما في المحر عن الاستعانة والقيام بالنفس عنوان

وإذا كانت المخلوقات كذلك فله حائق المخلوقات أعلى وأولى بالأى يكون فى استوائه على العرش وعلوه على الخلق محتاجا ولا محولا لشيء من هذا العالم المخلوق القائم بأذنه وأمره تعالى فهذه الشبهة لا تعدو أن تكون عارض ومتمحرفة هبة من هبات الحق

(الشبهة التاسعة)

قالوا : لو كان الله فوق العرش وفوق الخلائق كما تزعمون دون الارض ودون الجهات الاخرى وهذا هو ما تزعمون وتقولون ، لكن محذوداً ، ويعنى أنه يكون ذا حدود ونهايات ذاتية تنتهى عندها الذات . قالوا : ومن الباطل الصريح الزعم أن ذات البارئ محدودة بهذا المعنى

والجواب أن يقال : ان هذا الاعتراض يرد ، ان كان صحيحاً ، عليه تعالى من حيث هو موجود ، لا من حيث هو مستو على العرش على الخلق بأن يقال الله موجود ، والموجود إما أن يكون متناهى الذات وإما أن يكون غير متناهى ، ولو لم يكن متناهى لكان ممزوجاً مخلوطاً بالوجود ، حالاً فى المخلوقات حاله فى فيه وهذا باطل ، ثم محال ألا يكون متناهى الذات ، لأن هناك موجودات أخرى مائة فراغا ما ، وهذا الفراغ المملوء بهذه المخلوقات لا يمكن أن يكون فيه غيرها اذ لو كان كذلك لما كانت هذه المخلوقات شاعلة فراغاً ما ، وهذا باطل بالاتفاق . وعلى كل حال لا يمكن أن يزعم أن هناك موجوداً مائلاً بداته الفراغ كله ، اذ لو كان كذلك لما وجد غيره . فلو فرضنا أن ذات الله غير متناهى بالمعنى العاجف الحسى الذى يعنيه هؤلاء المبردون المعطلون لما أمكن أن يوجد غيره من الموجودات الحسية المادية ، إذ لا مكال لها حيث تدعى هذا الوجود

واذن لا يمكن القول بأن ذات الله غير متناهى بالمعنى الحسى العاجف ، فلم

يقبض إذن غير القول بأن ذاته متناهية سواء أقبيل بالاستواء على العرش أم لم يقبل به
فهذا القول لا يزيد هذه القضية ثبوتاً وصحة ، وإنكاره لا ينقصها ولا يدفع لزومها .
فلايمان بالاستواء لا يصير المؤمن بذلك ، والمجحد له لا ينفع الجاحد له ، فلا يصح
- والأمر كما ذكر - إنكار صفة من صفات الله الواردة في جميع كتب الله وعلى
جميع لسنة الأنبياء فراراً من أمر لا يمكن الفرار منه وحذار قضية لا يمكن حذارها
فهذه الشبهة واردة على جميع المؤمنين بالله لا تختص القائلين بالاستواء والمؤلو
أمراداً . فالجواب إذن عنها مشترك بين جميع الإلهيين من المؤمنين بالاستواء
والمسكين له . فإن كان يمكن عند هؤلاء ألا ترد هذه الشبهة على الموحود من حيث
هو موحود ، ولا على الله إذ هو موحود وأمكن ألا يكون الله متاهي الذات ، أو
أمكن أن يكون متاهياً مع القول بأنه ليس محدوداً . إن أمكن هذا عند المخالفين
أمكن بلا شك القول بالاستواء على العرش والعلو على الخلق مع إنكار أن يكون
متاهي الذات ومحدودها ، ومع القول بإنكار هذه الشبهة جملة ، وإن لم يمكن هذا
لم يمكن هذا ، ولا حيلة للمخالف في هذا البتة ولا يب أنه إذا عرض على القلاء
موحود وثب إلى عقولهم افتراض أن يكون هذا الموحود محدود الذات متاهها ،
وإن لم يفكروا في علوه واستوائه على غيره ، بل وإن لم يفكروا في صفة من صفاته
اللامر له . وإذا عرض على عقولهم بعد هذا علو ذلك الموحود واستوائه على مكان
كذا وفي حجة كذا لم يرد هذا افتراضهم أن ذلك الموجود لابد أن يكون محدود
الذات متاهيها . فهذه الصفة التي هي صفة الاستواء لا تزيد في لزوم هذا الافتراض
ونسيان هذه الصفة لا ينقص الافتراض لزوماً ووجوباً

وكل شبهة تقترح في وجود لباري لأريب في أنها شبهة داحضة لا يعبأ بها ،
فهذه الشبهة حكمها كحكم لأنها تنقص على وجود غاية كل موحود . هذا ما يقال
من وجه ، ثم يقال من وجه آخر : أن كلمة محدود الذات - وما شابهها - كلمة ذات

وحوه على حسب اختلاف فهم الناس إياها ، ولما من ذلك ما هو حق ، وما هو باطل ، وكذلك أكثر صفات الله ، والذين يصيرون الى الابتكار والجهود ، أتوا من هذه الناحية ، ناحية الايهام القائمة على اختلاف الناس في فهم ما يقال وما يسمعون ، فان أقواما كثيرين صاروا الى ابتكار أمور صحيحة ثابتة لأنهم فهموها وعقلوها على غير الوجه الصحيح الذي فهمه وعقله المؤمنون ، وهذا علة من عال الاختلاف على الحق والتراجع فيه ، ولعله علة الغلط في كثير من هذا :

الحق واحد على من يحقون الانزلاق في مدارج الباطل ودركات العي أن برعوا هذا جيداً وأن يتحسوه بخبر واقتناء . وعلى هذا وجب علينا أن نقابل كلمة محدود بالتريث العاقل ، فلا نادر الى ردها ودفعها حجة بلا امتناع لمعناها ولما تحمل من حق أو باطل كمال أعاب الصفات التي ينكرها هؤلاء الندة الجعلة ، وقد حاربنا عليهم ابتكار الحق المعلوم الثالث وحشة من ألماظ وضعوها له بدون نفوذ في أحشائه وبواطئه . وهذا خطأ قديم ، وحديث أيضا ، تنابع عليه الناس وقد فيه آحرم مذهب أولهم . وقد يقول بعض الناس الحريصون على الدقة التي لا حير فيها في هذا المعنى : ان الخبوقات محدودة ولا ريب ، لأنها لو لم تكن محدودة لما كانت مخلوقة ، واذا ما كانت محدودة فلا ريب أن العمل الذي وحدت به محدود أيضا . والعمل الذي وحدت به المخلوقات هو فعل الله أي خلقه وإيجاده . وغير ممكن البتة أن تكون المخلوقات محدودة ثم يكون الأحداث الذي به حدثت ووحدت غير محدود . فتكون نتيجة هذا أن يقول صاحب هذا القول الدقيق الخانع الى الفلسة : ان الخلق الذي هو الإيجاد - وهو صفة من صفات الله - محدود ، فيكون صفة من صفات الله محدودة ، وإن هذا يأباه أمثال هؤلاء الجحور . ومثل هذا يقال في صفات أخرى من صفات الحق حلت قدرته وتسامت حكمته . وهذا من الدقة التي لا حير فيها كما قلنا ومن الفلسة

العلية . وأقرب من هذا في افهام هؤلاء خطأهم أن يهبوا على أنهم يصفون الله صفات محصورة لا يزيدون عليها ولا يتقصون منها ، ثم يزعمون أنه جائز ألا يكون الله سوى تلك الصفات المحصورة التي يمدون ويجهلون . وهذا عند هؤلاء من أصول التوحيد والتزبه . فإذا كانوا يمدون صفات الله أو يجوزون ذلك ، ألا يرون مانعا أن تكون صفات الله محدودة فما لهم لا يقبلون هذا المعنى في الذات ؟ وهذا لو كان باطلا في الذات لكان باطلا في الصفات ، وإذا كان جائزا في الصفات كان جائزا في الذات . وهذا عندي ظاهر جلي . وتحديد الصفات على هذا المعنى المقصود عندهم معلوم من بطلان أن يكون الله موصوفا بكل الصفات . فإن نفى بعض الصفات الموحدة عن الله - سواء أ كانت قصا أم كانت كالا - قول بتحديد الصفات فانه اذا قيل : هو موصوف بكذا غير موصوف بكذا ، وقيل إن هذه الصفات واجبة له وتلك باطلة في حقه ، كان هذا صريحا في هذا التحديد . فهو على الأقل قول بتحديد صفاته تعالى بالكامل من الصفات . ولكن هذا على كل حال تحديد للصفات بالتقسيم المحمود منها دون الناقص المذموم . وليس من شك في أن انكار صفة الاستواء وعبرها من الصفات تحديد صريح في وصف الباري ، فان من أقر له بجميع الصفات ثم أنصكر صفة الاستواء فقد حط صفاته تعالى وقال بتناهيها ، وكذلك انكار صفة ما من صفاته هو قول بالتحديد والتحديد . فان المفهوم المخول من قولهم : حدد هذا الأمر أنه حمل له حد وعاية يقف عندها لا يجوزها . والدين ينكرون بعض أوصاف الله أو ينكرون أن يكون موصوفا بنوع كذا من الصفات هم يمدون بهذا - ولا ريب - أوصاف الحق ويحصرونها في غير ما ينكرون وما يأبون من الصفات التي ظنوها قصا في ذات الله . وإذا كان هذا التحديد الفلسفي الدقيق عند الثغاة جائزا في صفات الله القائمة بذاته القديمة بضم ذاءه ، بل اذا كانوا قائلين بهذا التحديد راضين به فلماذا ينكرونه في

الذات لينكروا بانكروه أمرا ثابتا في جميع الكتب المقدسة وعلى جميع السنة الأنبياء
والسنة جميع الملائكة وماذا يسنون ويربطون بقولهم : أنه يكون محدوداً إذا ما كان
فوق العرش وفوق المخلق دون الأرض ودون الجهات الأربعة ؟ أينون أنه يكون
حينئذ محدوداً بفعل حاد محدد أو حده ذلك الحد المقترض ؟ أن كان هذا أو
نحوه من المعاني الباطلة هو ما يسنونه قيل لهم : كلا إن الله ليس بمحدود على هذا
الاعتبار والتفسير ، ولا يجوز أن يكون محدوداً ، وهذا لا يلزم القول بالاستواء
والعلو . ومن قال أن هذا يلزم هذا كان قائلاً قولاً باطلاً بلا شك ، بل وكان
مصادراً في أصل المسألة ، وكان قوله هذا كأن يقول قائل : إذا كان الله موصوفاً
بصفة ما فلا بد أن يكون غيره أوجدها له . وذلك أن الحد لا يسد أن يكون صفة
من الصفات ، لأنه في الشاهد هيئة من الهيئات ، وهذا هو حقيقة الصفات . أم
يسنون بذلك أنه يكون حينئذ في السماء وفوق العرش دون الأرض ودون الجهات
الأخرى ؟ فإن كان هذا هو ما يسنون قيل لهم : هذا هو حقيقة الدعوى وهذا هو
ما نقوله وما بقوله المثبتون وما جاءت به كتب الله ورسالات الأنبياء كما سبق ،
فما المانع منه ، ولماذا كان القول به باطلاً عندهم ؟ هذا ما لا تجدون له دليلاً يركي
إليه العقل ويأنس به العلم المتأني للعجل

هذا ولعل أن إطلاق الحد على الله قد ورد من بعض الأئمة الكبار أمثال
الامام أحمد رأس علماء السنة ، وقد ذكر هذا عنه ابنه عبد الله في كتاب السنة ،
وجاء هذا أيضاً من عبد الله بن المبارك ، وأطلقه عثمان بن سعيد الدارمي وأشاد به
في كتابه المنقذ على المريسي من شيوخ الجهمية المسئلة ، وقد جعل الدارمي إنكار
ذلك من أقوال الجهمية ، وجاء هذا عن غير هؤلاء من شيوخ الاسلام المجتهد على
إمامتهم وزعامتهم العلمية والدينية وهم يربطون بالحد ما ذكرناه من أن الله تعالى
بائن عن خلقه بائنون عنه ليس حالاً فيهم وليسوا حالين فيه ، ويسنون أنه فوق

المخلوقات ليس تحت شيء . منها وليس فوقه منها شيء . وفاق النصوص
هذه الشبهة لا يخرج عن أن تكون حلقة من سلسلة هذه الشبهات الواهية النظام
التي أرىنا افقارها حلقات منها . ومن البلاء أن تردّ النصوص التي لا تدخل تحت
الاحصاء ، وأن تردّ المفولات القاهرة النادية بطلوا الله على حلقة وسجود فوق محاوراته
إحتراما لامثال هذه الأوهام المعارضة ، التي يمكن معارضتها بأضعاف أضاعها من
أمثالها . وما كان ممكنا أن تقل العقول أمثال هذه الأوهام لولا أنه ليس كالعقول
البشرية قولاً للحق وقولاً للباطل ، وصعوداً في معارج الكمال ونزولاً في دركات
النقص . وإن كالعقول البشرية قلباً بين هوى الضلال ونهش المدابة ، وحيرة
بين دعي الحق ومناذي الباطل . لهذا كان الحق عريراً وصاحبه أعز ، وكان
الباطل ذليلاً وصاحبه أدل . وعلى الله وحده قصد السبيل

(الشبهة العاشرة)

قالوا : قد ثبت علمياً أن الأرض كروية الشكل ^(١) وأن الناس يسكنون
سطوحها من جميع جهاتها ، بل والعالم كله كروي الشكل ، فما كان فوق من هم
في أقصى الشرق كان تحت من هم في أقصى الغرب ، وما كان تحت أهل المشرق
كان فوق أهل المغرب وما كان فوق روس من يسكنون أقصى الشمال كان
تحت أقدام من يسكنون أقصى الجنوب . وبما لا حال لما كان تحت أقوام كان
فوق أقوام آخرين . وكل ما كان قالاً أن يكون في الجهات فلا أن يكون
فيها كلها لأجل ما ذكرنا ، فالشمس مثلاً إذا كانت فوقاً معشر الشرقيين كانت
في الوقت نفسه تحت الغربيين ، وإذا كانت فوقهم كانت تحتنا ، وهكذا الأمر
(١) قد قال علماء الاسلام بكروية الأرض ومن القائلين بهذا ابن تيمية وابن
القيم وابن حرم والرازي وابن الخوزي وابن النادى وغيرهم

في جميع الأفلاك العلوية ، ومعنى هذا أنه ليس هناك جهة ثابتة حقيقية لشيء من الأشياء الموجودة في الجهات ، وهذا كالكرة مثلاً فإنه ليس لسطحها بالنسبة إليها جهة حقيقية بل كل ما يمرض لها فوقاً يمكن أن يمرض لها تحتاً ، وهكذا ، والعالم مثل هذا لأنه كرمي . وحينئذ لو فرض أن الله فوق العرش أو فوق العالم أو فوق السموات لكان معنى هذا أنه فوقها وتحتها ، أو فوق بعضها وتحتها بعضها . ولما كان قولنا : إنه فوق العالم مساوياً لقولنا : إنه تحت العالم ، ولما كان أن يقال : إنه تحت السماوات وتحت العرش وتحت الخلق ، كما يقال إنه فوق ذلك ، أو لكان ممكناً هذا وهذا ، أو واجباً هذا وهذا لما ذكرنا ، كما نقول أن الشمس تحتنا حينما تكون فوق من هم تحتنا في الجهة المذيلة من سطح الأرض ، وكما يقول من هم تحتنا . إن الشمس تحتهم حينما تكون فوقنا نحن ، وهم جراً . ولكن نقول بأن الله تحت حافته أو تحت بعض حافته قول باطل بالاتفاق بين عامة الاستواء ومثبته . ولقول الذي يلزمه هذا الباطل باطل ، فالقول بأن الله فوق العرش أو فوق الخلق باطل لأجل ذلك . قالوا وذلك أننا نعلم أن المثلثين لموافق الله على خلقه لا يجوزون بوجه من الوجوه القول بأنه تعالى تحت المخلوقات أو تحت شيء منها لا العرش ولا غيره ، كما لا يجوزون أن يشبهه إليه عباده في جهة غير جهة العلو والسما . قالوا ولأجل هذا ولأجل هذه المقدمات الضرورية المسماة بالاجماع . ذهنا إلى إنكار علو الله ، واضطرتنا هذه المقدمات الصحيحة إلى هذه النتيجة الصحيحة اضطراباً لا استطاع عقلاً ونظراً الاممكك منه بحال من الأحوال . فالتقائلون إذن بالاستواء والعلو عالون خارجون على قضاء هذه الحقائق الصريحة الصحيحة

قلت هذا خلاصة هذه الشبهة ، والجواب أن يقال : إن بعض أجزاء هذه المقدمات غير صحيح وبعضها صحيح ، ولكنها على كل حال لا تؤدي إلى هذه النتيجة التي هي إنكار علو الله واستوائه على عرشه . ويان ذلك أن يقال . إن علم الغلام

اليقيني بأن كل موجود لابد من أن يكون في إحدى الجهات لا انعكاس ولا مغرب
أبى وأثبت من عليهم هذه المقدمات ثم عليهم إنتاجها هذه النتيجة القاضية بنفى علو
الله على خلقه ، ثم عليهم لزوم هذه النتيجة لهذه المقدمات ، فالغلاء يعلمون أن الموجود
- قديما كان أو حادثا - لا يمكن أن يتك عن أن يكون في إحدى الجهات من
الموجودات الأخرى إذا اقترض وجود موجودات أخرى أعظم وأثبت من عليهم
أن الموجود الكائن في إحدى الجهات - كالمثل - لابد أن يكون فوق وتحت
وفي كل الجهات أو لابد أن يكون فوق شيء تحت شيء آخر ، بل الغلاء يعلمون
أن الموجود من حيث هو موجود لامناص من أن يرضوه في إحدى الجهات من
الجهة التي هم فيها ، ولا يمكن أن يعلموا موجوداً أو يرضوه دون أن يعلموا فوراً
أنه لابد أن يكون في إحدى الجهات . أما عليهم أن ذلك الموجود - إذا كان في
أحدى الجهات ، فلابد أن يكون فيها كلها ، أو أن يكون في جهة بالنسبة إلى قوم
وأخرى بالنسبة إلى آخرين ، إن أمكن أن يعلموا ذلك - فلم نظري مكسب
قائم على مقدمات يطول فيها النزاع ولاحتلاف ، وبجواهر الناس اليوم وفي كل
يوم يعلمون أن الموجود هو إحدى الجهات لا يمكن ، ولكنهم يجهلون هذه
المقدمات التي أريد بها نفي العلو حصلاً تاماً واضحاً ، بل لو عرضت عليهم هذه
لأشياء وذكرت لهم ، ثم طلب منهم الإيمان بها لردوها وأنكروها ، ولما استطاعوا
أن يردكوها فيصدقوها ، بل ولصحبوا من المسلمين بها القائلين ، لأنها لديهم أشياء
باطلة وفلسفة وأهية

وإذا علم هذا قيل : اتنا لو أنكروا علو الله واستواءه على عرشه - قائلين أنه
لا فوق ولا تحت كما يقولون قراراً من هذه الشبهة - لكننا عاطين عطاءً قاحشاً .
وذلك أننا نكون حينئذ قد أبطلنا الأمر الضروري اليقيني ، الذي هو أن الموجود
قديما كان أو كان حادثاً لابد أن يصحكون في جهة ، فراراً من الاصطدام بالخطأ

النظري الظني الذي هو ان ما كان في جهة من الجهات فلا بد أن يكون فيها كذا ، أو أن يكون في جهة بالنسبة الى قوم وفي أخرى بالنسبة الى آخرين ، ثم قراراً بما في هذا المعنى من الخطأ والضلal . ولكن الذي عليه الفلاس في جميع المصود والامر بلا خلاف أن الامر الضروري لا يبطله الامر النظري الظني ، وأن الحقائق الثابتة باسضرورة لا تدفع هروما من الوقوع في خطأ نظري ظني . فمثلا العلم بأن المفعول الحادث الكائن بعد عدم لا محالة من أن يكون له فاعل محدث خالق وربه صفة الوجود والطهور علم ضروري تلتقي على تصديقه والاذعان له جميع العقول والأدهان بلا تواطؤ ولا محالة ولا ادارة نظر أو احتمال فكرة لا قريبة ولا بعيدة ، ولو أراد مريد أن ينازع هذا العلم الضروري ، وأن يشترعه من العقول بما استطاع وبما يمكن أن يستطيع من المعارضات والشبه التي قد تهوى اليها بعض الرذوس ، والتي قد تحتل زوايا بعض الأدهان الرحوة الضعيفة إزاء كل داع ودعوة ، والتي لا بد أن تكون نظرية باطلة واهمة ، لكن هذا المريد عالطاً غلطاً حلياً ، ولكن جميع ما يدلي به من الشبهات والمعارضات باطلاً بلا تعرف لمكان بطلانه وموضع خطئه سوى أنه يراد به إبطال امر ضروري ، والأمور الضرورية لا تبطلها النظريات وإلا لطلات الضروريات والنظريات ، إذ ما من أمر نظري إلا ولا بد أن ينتهي الى ضروري يسلمه الجميع ، فالضروري قاعدة النظري ، والنظري فرع له ، والفرع كما يقولون لا يقدح في أصله وقاعدته وإلا لبطل الأصل وفرعه

وكذلك علم بالضرورة أن الامر الواحد المعين للشخص لا يمكن أن يكون في زمن واحد في مكانين محتملين محتلا لتلك المكانين بذاته الواحدة الدائمة للشخص ، فكل ما يورد على هذا العلم الضروري من الشبهات لا ترد في ردها ورجعها على قائلها ، لأنه يراد بها القدح في شيء اجتمعت العقول كلها على علمه والاضتراف به والتسليم له بلا تواطؤ ولا محالة ولا احتمال فكرة . وهكذا يقال في

أمثال هذا من الحقائق الانسانية المجتمع عليها

وكذا يقال : ان المقلاء بل وضير الغلاء يملكون يقيناً بلا تواطؤ ولا عمالة
أو تواص أن الوجود من حيث هو موجود - ويستوي في ذلك القديم الواجب
الوجود ، والحادث الجائر الوجود - لا بد أن يكون في جهة من المتصور وجوده
المسلم بوجوده ، ولا يمكن بداهة أن يقول قائل ان هذا أو ذاك موجود الا
ويشأ ذهنه فوراً الى جهة من جهاته يتلصق وجود ذلك الموجود ويتطلب الاتصال
به أو الانفصال عنه . وان يقول قائل سليم العقل - ولا أعنى سليم العقل من
الصنف والمرضى ، بل سليم العقل من الدعايات المدحولة اللهم - : الله موجود إلا
ويحاول ذهنه الوثوب الى جهة من الجهات أو الى كل الجهات متلفساً ذلك الموجود
ولن يقول قائل : يا فلان أو يا من اسمه كذا وصفته كذا . الا بتحريك ذهنه الى
جهة من الجهات التماساً لذلك المدعو المتهوف باسمه وصفته . هذا ما لا شك به
بين العقل والطق ذى القدمات المتفرعة من الواقع المذهود ، والاحساس الا - ن
المورد الذي يغير في هذا الوجود ما يتغير وهو حيث هو ثابت مكانه لا يتجسحل
ولا يزول

واذن فكل ما يورد على هذا العلم لا يمكن الا أن يكون باطلاً ، لأنه قدح في
الضروري ، والضروري - كما قلنا - لا يتجسحل القدح ولا يقبل القدح فيه بوجه
من الوجوه ، لأن للشر علوما ومدارك ثابتة لا يمكن أن تنزع ، ولا يمكن أن
يتغير فيها الحكم والعلم مهما تغير الزمان وأهل الزمان ، وذلك العلم والحقيقة التي هي
أن الموجود لا يتصور الا أن يكون في احدى هذه الجهات الملوحة للشر أحد هذه
العلوم والمدارك البشرية الثابتة التي هي احدى قواعد وآساس المدارك الانسانية التي
تلتقي عليها جميع الأذهان في جميع العصور والبيئات المختلفة فلو أنك - ألت
إنساناً ما في أقصى الشرق - ثم سألت آخر في أقصى الغرب عن هذه المسألة لما

طمرت باختلاف بينهما ، وإن كان بينهما من الاختلاف في أمهات المسائل الاجتماعية والدينية والأدبية مقدار ما بين وطنيهما للشرق والغرب من الأبعاد والمسافات . وقد قام قائمون منذ قرون عديدة يعالجون هذه الصعوبة علاجاً شديداً ويحاولون أن يقتنوا أنفسهم أولاً ، وأن يقتنوا غيرهم من الاتباع والمخاضين ثانياً بأن رهم ليس منهم قريباً ولا بعيداً ، وأنه ليس بمنصل بهم ولا منفصل عنهم ، وأنه لا يمكن الإشارة والاتجاه إليه بحال من الأحوال مستعينين بما نبغوا فيه وفي حذفه من صناعة الحزل . وصناعة المسطة ، وصناعة التهريج المصل ، واضعين ذلك في كتب ضخمة معروفة برلوا فيها غاية جهدهم وغاية جهد الانسان وما أوتيته من سوغ وذكاة ومهارة ، ولكنهم رحعوا كما يسلوا ، انتهوا حيث ابتدؤا ، ثم نظروا فإذا هم ، يمحروا من هذا المصمان الا خيل وقالوا واعترض وأحجب . أما الحقيقة فهي مافية كما كانت ، وكما سوف تكون كذلك ابداً وإلى النهاية ، وأما أنفسهم فكانت أيضاً كما كانت وكما سوف تكون أبداً وإلى النهاية ، لا تعرف إلا بالحقيقة ، ولا تنحصر في هذه المسألة إلا لما لا يمكن الاغلات من الخصوع له . أما ما قالوا وما كتبوا عنه لم يعد نطق الأوراق ، ولم يكن إلا عاراً لحرب شعواء يمشوها على الحق أولاً وعلى الأهل ولاخوان ثانياً انخداعاً بأقوام ما كانوا قط شرفاء ، واتباعاً لأهواء ما كانت قط صالحة بارة . ومثل هذا لا يمكن أن يكون في مقدوره إطفاء نار الحق ونوره

ومن المحيب أن هؤلاء المخاضين بهذا التمثيل لم يستطعوا إخفاء الحق بمحوارهم إذ استطاعوا إخفاءه ونكرانه بالسنتهم فإن واحداً من هؤلاء المتكرين لم يستطع أن يمل هذا الإنكار على شيء من حوارحه سوى لسانه . أما بقية أعضائه فهو عاجز وكل شيء عاجز عن املاء هذا الكذب عليها . ألسنا نجد أشد هؤلاء الحاجة وإنكاراً وتمطيلاً قلبه يدها وميناه وجهة حسبه على هذا كله وعلى ما قال

وما كتب في حياته كلها . فنجد حينه تشخصان الى السماء ، وبديه ترتفعان حيث
تلمس العقول بارثها عاية كل حي ؟ ألسنا نجد جسمه كله عند ثورة الارض به
يريد السمو والسماء . لا يريد غير ذلك ليهرب الى الله من الارض وأهلها ، ومن
كذب الارض وكذب أهلها ، ومن هذه الكذبة الاعتقادية التي وضعها غير الحق
على لسانه ؟ ألسنا نجد الناس جميعا للذكور والمؤمنين قد انفقوا على هذا بأفعالهم
حينما يرضون أو يرمون ناس كل ما قالوا وكل ما كتبوا ؟ ومن غريب ما
الانسان أن تجد من ينكر استواء الله وعلوه يسمو بعصره الى السماء حينما يقول لك
إن الله ليس في السماء ، كأن نصره وطبعه أيا الا تكذيب لسانه في جميع حالاته
أفلا ترى في هذا كيف يستخلص الحق من الباطل ؟ وكيف تنق للحق أعلام
يهتدي بها المتمدون وان عهد الباطل كله على طمس أعلام الحق كلها ؟ بل ألسنت
ترى أن الحق أوضح ما يكون وللمع ما يرى حينما تحيط به ظلمات اباطل وحناسه
الكثيفة ؟ ألسنت تجد في هذا كله مقنعا بأن كل ما يعارض عو الله واستواءه على
عرش باطل باطل . وضلال ضلال ؟ أما اذا ما حاول المظلمون المخالفون الاضلال
من هذا الالتزام وهذا العلم الضروري الناصح بمحاولة من محاولاتهم المعلومه . كأن
يقولوا مثلا : ان الوجود - وان كان من حيث هو موحود لا بد أن يكون في
احدى الجهات كما تدكرون - يد أننا نستقي من هذا القانون لعام الشامل الله
وب العالمين . لأنه ليس كالموجودات فلا يشملها قانون عام يشملها كلها بضرورة
مخالفته إياها في الصفات وفي ما يجوز وما يجب وما يتمتع فهو - وان كان لا يفصل
موجودان البتة إلا ولا بد أن يكون أحدهما في جهة من الموحود الآخر - فأنه
ليس كذلك لأنه ليس كذلك شيء : ان حاول المخالفون المظلمون الاضلال
مما ذكرناه من الالتزام بهذا قلنا جوابا عن هذه الحجة : إن صح لكم هذا المنهج
في هذا المذهب صح لنا جماعة أهل الاثبات للسكينة بالنصوص الشرعية أن

نجاوب عن هذه الشبهة التي أقيمت على علو الله واستوائه بهذا الجواب الذي اخترعوه بأن نقول مثلاً: هذه الشبهة التي أقيمتوها على الاستواء والعلو بنظرية كروية الأرض والعالم - وإن كانت ترد على كل موجود يكون في إحدى الجبهات - لا ترد على الله وعلى علوه واستوائه ، ولا يصح أن ترد ، وإن وردت على المخلوقات كلها ضرورة مخالفة إياها في الصفات وفي ما يجب وما يجوز وما يتم فأنه ليس كمثل شيء لافي علوه واستوائه ولا في غير ذلك من الصفات ، وحينئذ فكل ما يورد على جوابنا يورد على جوابكم ، وكل ما تمحيبونه عنه بهذه الطريقة نجابون عنه نحن بالطريقة أيضاً نفسها سواء مثلاً . فتكلموا الشهبان على أقل الأحوال وساعتئذ لا يبقى إلا الرجوع الى دلائل أخرى فترجع الى مصوص الاديان فتجدها متفقة أعظم اتفاق على استواء الله وعلوه بلا خلاف فلا يبقى إلا الايمان بالاستواء والعلو على جميع الافتراضات والأحوال ، وهذا هو المطلوب . هذا ما قبل في جواب هذه الشبهة أولاً

ثم يقال ثانياً : ان الذي نقوله نحن وندعيه هو أن الله مستو على عرشه على حلقه كما جاءت بذلك النصوص المتواترة في الكتاب والسنة . لا نزيد على هذا ولا نقص منه ، ولا نتقدمه ولا نتأخر عنه . فإن كان يلزم هذا القول وهذا الاعتقاد شيء مما ذكره المعارضون في هذه الشبهة فهو حق يلزم المصير اليه والقول به . لأن ما يلزم الحق لا يمكن أن يكون باطلاً ، ولأن ما يقضى به الحق لا يصح القضاء بخلافه ، والحق لا يمكن أن يلزمه باطل ، وإلا لو لزمه لما كان من الحق في شيء يقينا والصحيح لا يد أن يكون صحيحاً بنفائجه ولوازمه وكل ما ينفك عنه فإن كان حقاً ماد كرويه في هذه الشبهة من أنه يلزم استوائه على العرش - مع كون الأرض كروية الشكل ، وكذلك العالم أجمع - أن يكون تعالى محيطاً بالخلق محيطاً بكل شيء لم يتم هناك ما عطف أو تقلى بمنع من المصير الى هذا ، ومنع

من القول بأنه محيط بالعباد والمخلوقات أجمعين إحاطة تليق بذكائه وصفاته وجلاله
لا كما يحيط المخلوق بالمخلوق تعالى الله عن ذلك وعن شبه المخلوقات ، وقد جاءت
النصوص دالة على إحاطته كما ذكرنا قال الله : « وكان الله بكل شيء محيطا » إلى
آيات أخرى معلومة في هذا المعنى ، ولكن يلزم أن يرمى في هذا رمع التشبيه
والمماثلة والتزويه ، كما يلزم هذا المعنى في جميع صفات الله وجميع شئونه الظاهرة
والباطنة ، وإذا رعى هذا وحفظه المثبتون انقطع لجأج المكربين الجاحدين وحسابهم
وشبههم وشبهتهم

وكذلك أن كان يلزم علوه على خلقه واستوائه على عرشه وعاق الموصوفين
المتواترة أن يكون فوق بعض المخلوقات وتحت البعض الآخر بالحوادث المذكورة في
قائمة الشبهة ؛ حسب القول بهذا ولزم المصير إليه إبداءا ونسبيا لا اعتراضا ولا ممانعة
ولم يكن في هذا المعنى نقص ما ، فالله هذا بالصفة المذكورة في الاعتراض ليس فيه
« يؤن وينكر » ، والناس إذا فهموا في صفة « التمتع » نقصا أو صفحا أو إربا به
« التمتع » المدهود لهم وللعامة في الاصطلاح العام الساذج . لا التمتع الذي عووه
بهذه الشبهة ، فإن هذا تحت من نوع آخر لا نقص فيه ولا صف . ومن د مثلا
يسطيع أن يهيم في الشمس نقصا أو صفحا إذا قيل : إنها تحت الأرض وأهل
الأرض على الحوالمذكورة في الشبهة المذكورة في طائفة هذا الكلام . وليس من
رب أن القول بالتعطيل الذي ينتج له هؤلاء النفاة من أنه لا فوق ولا تحت ولا
قريب ولا بعيد أقرب إلى الاستعالة والبطلان والنقص والضعف من القول بالاستواء
والعوار وان لم هذا ما ذكره . هذا ما يقال ثانيا

ثم يقال ثالثا - أن هذه الشبهة فاسدة باطلة من أساسها ، ذلك أن كلمة « فوق »
وكلمة « تحت » كلمتان اصطلاحيتان عرفيتان توضح الناس على إطلاقهما ليعبرا عما
يفهم عامة العارفين بالغة منهما عند الإطلاق المبرد ، وليس لفعل العليم والمنطق

التي تصرف في ذلك البنية ، فلو أردت بكلمة « التحت » ما يراد بكلمة « فوق »
وأردت بكلمة « فوق » ما يراد بكلمة « التحت » لما تازع ذلك الفعل ولما وجد
فيه مكاناً ومساعاً للاعتراض والمواقفة ، وذلك أن مثل هذا ليس من خصائص
الفعل ولما من وطائعه ، وكذا أمثاله مما مرده الى المعروف المبرد الخاص أو العام ،
فما معنى كلمة « فوق » وما معنى كلمة « تحت » ؟ وعلى ما ذكره يدلان عند عامة أهل
اللغة والقدس ؟ ان الجواب عن هذا السؤال هو الفصل في هذه المسألة

لأرب أن الأرض تحتنا - سواء ارتكنا عليها بأرجلنا أم انحنينا إليها برووسنا
أو جوبنا أو ظهورنا أو غير ذلك من سطوح أجسامنا ، ولا ريب أن السماء فوقنا
سواء انحنينا إليها برووسنا أم بأرجلنا أم بأية ناحية من نواحي أبداننا ، إذن فالعق
ليس هو ما يلي رأسك ، ولتحت ليس هو ما يلي رجليك ، وليس أحد هذين
المتعينين هو ما يلي سطحا معينا من سطوح جسمك ، وهذا كما رأيت في مثالي
السماء والأرض ، فالعق وما التحت إذن ؟

لا شك أننا نحس أجسامنا تهوى الى الأرض وتريد الانفاس فيها ، ونصطر
الى ذلك اضطراراً لا محالة لما فيه ولا في دفعه وردمه ، ثم نحس أنه لولا صلابه
الأرض ورفعهما إيانا لتدخلنا في أحشائها ولنعسا في بطنها الخيف المظلم ، وبعبارة
أخرى نحس أنه لولا ما وهب الله الأرض من القوة والابد على دفعنا ورفعنا
لا دخلتنا ولا ممسنا في قلبها الى قرار معلوم لا يطى

هذا هو ما نحسه نحو الأرض التي نقول انها تحتنا ، والتي هي تحتنا حقيقة
ولا شك

ثم ان أجسامنا تأبى الاتجاه على كل الحالات الى السماء وتمانى ما تمنى في
محولة الدنو منها والوصول إليها مهما حثت أجسامنا ومهما ثقلت ومهما وضعت
وانجبت . هذا ما نحسه نحو السماء التي نقول انها فوقنا والتي هي فوقنا ولا شك .

ونحن اذا ما امتطينا أجنحة العلم لخلقنا في الهواء على متن طائرة كانت الارض تحتنا والسماء فوقنا مهما اتجهنا ومهما ذهنا . وكذلك كل ما هو فوق الارض من هواء وسحاب وخلائق أخرى ، فالسماء فوقه والارض تحته كيف كان وكيف عرض واتجه . لا هو الفوق والتحت إذن ، وكيف يعرف هذان من هذه الامثال المذكرة ؟؟

اننا اذا امتعنا ما ذكرناه جيدا وسبرناه حقا ظهر لنا ان التحت هو الجهة التي نجد احسامنا مدفوعة نحو الانحدار اليها والهوى فيها والارتكاز عليها ، أو بعبارة أخرى ان التحت هو الجهة التي تجذب احسامنا حذبا وتجبرها اليها حرا طبعيا . أما كما نجد نحو الارض التي هي تحتنا بلا شك ، وطير لنا أيضا أن الفوق هو الجهة التي نجد احسامنا يطعمها تأتي لاندفاع اليها والذهاب نحوها دائما وعلى كل حال كما نجد نحو السماء التي هي فوقنا بلا شك . إذن فالتحت هو الجهة الجاذبة والفوق هو الجهة المضادة لذلك ، وإذن فالسماء فوقنا وفوق أهل الارض كافة سواء أ كانت محيطية بالارض من جميع الجهات أم كانت غير ذلك ، وذلك أن أهل الارض انما كانوا فالسماء كائنة منهم في الجهة المعادة للجهة الجاذبة التي هي التحت ، فالسماء فوق جميع من هم فوق سطح الارض لأنهم حينما كانوا - في الشرق والغرب والشمال والجنوب والجهات كلها - يجدون أنفسهم في الجهة التي حيث تكون السماء منها فوق على النحو الذي ذكرناه من جهة الجذب وضده . ولو أن هابطا هبط في جوف الارض حتى الوصول الذي ينتهي عنده الجذب لكانت السماء فوقه من الجهة الأخرى ، أي من الجهة التي هبط نحوها مجذوبا بمركز الارض . ولو أن انسانين هبطا الى المركز من جهتين متقابلتين - كالشرق ومثلا والغرب ، حتى التفت أرجلها وتلامست - لما كان أحدهما فوق الآخر ولا تحته لأجل ما ذكرناه من معنى للفوق والتحت ؛ واذا كان الهابط من جانب سطح الارض اشرق نحو مركزها

حتى وصله فعلا لا يقال أنه ان سطح الأرض الغربي الذي نزل نحوه تحت عنما يصل
المركز فيكون مما يلي رجله فكيف يقال ان أهل للشرق تحت أهل للغرب مثلا
إذا ما افترضت الأرض كروية وكانت كذلك وأن أهل الجنوب تحت أهل
الشمال ؟ ان هذا مالا يكون وما لا يصح ، وكيف يصح هذا وهو لو صح لكان
أهل المشرق تحت أهل المغرب ، ولكان أهل المغرب تحت أهل المشرق ، وأهل
الجنوب تحت أهل الشمال ، وأهل الشمال تحت أهل الجنوب ؟ وهذا باطل ، لأن
الشيء اذا كان تحت شيء كان ذلك الشيء فوقه لا تحته ، وأما أن يكون هذا
تحت هذا وفوقه فأمر باطل كاذب ، ويعتبر هذا المسمى بالأشياء الكروية الهيئة
كالبيضة والبطيخة مثلا ، فانهما كرويتا الشكل ولا يقال لهما ان هذا السطح تحت
هذا السطح وأن هذا فوق ذلك ، بل يقال ان سطحهما هو الأعلى من جميع الجهات
وعلى هذا فاذا توم متروم أن الشمس تكون تحتنا نحو نصف الليل كان غائطا
علما واضحا ظاهرا ، وذلك أن الشمس في تلك الساعة التي يتوم الوام فيها أنها
تحتنا هي فوق أهل الأرض الذين يحسبون تحتنا في سطح الأرض الشرقي المقابل
واذا كانت فوق من هم تحتنا على النحو المذكور فكيف يقال انها تحتنا ؟ بل هي
فوقنا كما هي فوقهم في جميع الأوقات والحالات ، وقد ذكرنا أن من هبط الى
مركز الأرض حتى وصله لا يكون ما بعد المركز تحته ، فكيف يكون تحته ما بعد
المركز وما فوق المركز ؟ واذا ما افترضنا السموات ، أو شيئا آخر غير السموات
كرويا مثل القبة ، ثم افترضنا وجود شيء في مستوى الدائرة دائرة القبة كانت
القبة فوق ذلك الشيء من جميع الجهات ، ولم يكن شيء من سطوح القبة المخروطة
تحت ذلك الشيء الموحد في دائرتها ، وكان كل من وقف فوق سطح ذلك
الشيء يرى القبة فوقه ويشير اليها اشارته الى السموات والعلويات ، فالسما فوق
الأرض ومن عليها مطلقا وعلى جميع الحالات والاعتبارات ، وكذلك الاجرام التي

ينظر إليها من عل هي فوق الأرض وأهلها على كل حال . وإذا علم هذا جيداً قيل
فإنه الذي هو فوق كل شيء . والذي له الملو المطلق التام على كل شيء في الأرض
أو في السماء . ليس هو تحت شيء . وليس فوق شيء . دون شيء ، بل هو القاهر
فوق عباده عليهم وسعيتهم وهو العلي الأعلى . وكل عبد يتجه إليه تعالى أبداً كان
ويضرب على مقامه العلي من جهة السماء وحاجب الملو لا من جانب السفل والأرض
فهذه الشبهة باطلة على كل الأحوال هذا ما يقال ثالثاً

ثم يقال رابعاً . إن هذه الحجة واردة على الموجود من حيث هو موجود
لا على العلي من حيث هو على فحق . إن كانت صحيحة . واردة على الماري لأنه
موجود لا لأنه فوق الخلق ولعرش . وذلك أن بطلان هذه الحجة ، والموجود إنما
أن يكون في جميع الجهات وأما أن يكون في جهة دون الجهات الأخرى ، ولكن
لا يمكن أن يكون في كل الجهات لأجل ما ذكرناه . ولا يمكن أن يكون في جهة
دون الجهات الأخرى لأجل ما ذكرناه أيضاً وذكره . في الشبهة . ولا ريب
أن ورود هذا الاعتراض على الموجود لأنه موجود أوضح وأزهر من وروده على
المستوى والأعلى من حيث هو مستو وأعلى . ولا يمكن أن ترد الشبهة على الاستواء
والموهم لا ترد على الوجود والامتياز . فمن استطاع أن يعلم موجوداً ليس في جهة
من الجهات وليس عرضة لذلك استطاع ولا شك أن يعلم موجوداً مستوياً عالياً
وليس عرضة لهذا الاعتراض ، ومن لم يستطع أن يعلم مستوياً عالياً إلا ولا بد أن
يخلص إليه هذه الحجة لم يستطع أن يعلم موجوداً ما يمكن أن يعلم من هذا
الاعتراض . فالاعتراض . إن كان صحيحاً . وارد على كل حال سواء أقبل إن
الله فوق الخلق مستو على العرش أم قيل غير ذلك . فانكار الاستواء والمو
لا يدفع الشبهة ، والإيمان بالاستواء والمو لا يزيد الشبهة قوة وصحة كما ذكرنا
وحينئذ لا معنى لانكار الاستواء هروباً عما لا مهرب منه . فوجب الإيمان بما دلت

عليه النصوص من علو الله واستوائه على عرشه وخلقه ، وسائر الصفات الشبهة
النصوص ، وبهذه الأمور الأربعة خلصت صحة الاستواء والله من هذه الحجة
المقامة على مسئلة كروية الارض والعالم

هذه شبهات عشر طالما حال بها المطولون على استواء الله وعلوه قد أرب
القاري ، لهذا الكتاب حقيقة أمرها ومقدار حطها من الضعف والخلل والركالة
وقد رضنا أمام كلنا عيبه البراهين على أنها شبهات داحضة كاذبة ، وعلى أنها
لا بد أن تحترق عند اصطدامها بأول لمعة من لمعات لمطق الصحيح المؤلف من
الواقع ومن المقول الصريح والمقول الصحيح

وهذه الشبهات العشر هي أفضل سمع المعارضين علواً وأقوى ما في أيديهم
من سلطان وحجة يصولون بها على النصوص المتواترة في جميع كتب الله عليه
وحديثه ، وعلى العطر البشرية التي لا تختلف ، لا تصل بمحنة متعة

وإد قد كشفنا اعطاء عن هذه الشبهات ، وعربناها من بهارج الخداع والضللال
وأعمال الباطل البالية ، وألصقها لباسها الحقيق الذي هو بخار الاعلاط وعبار
الجلد الآثيم ، ودية الشيطان المضل . فلا نرى بدا ولا بالقاري الكريم حاجة إلى
غيرها عما مرده إلى هذه الشبهات العشر . على أن كل ما يجده المؤمن العطين في
سبيله إلى عرفان الحقيقة وإفناء الحق من منات ومعارضات يستطعم أن ينتمى عليها
حسناً قاطعاً ويترفع ملاحاً حاداً من صميم ما ذكرناه هنا . أما هذا المؤلف
الشيخي فإنه لم يذكر شبهة واحدة من هذه الشبهات ولا من غيرها على ما قل وعلى
قدحه في النصوص وقدحه في المؤمنين بها . بل رعى بها دعوى حري متعثرة
صعرات الحق القوي الصلب . فادكرنا هنا من هذه المناقض والمعارضات
والأحوية عنها . ليس جواباً ولا دعماً لما كتبه هذا الرجل في كتابه هذا . لأنه
لم يأت بشيء من ذلك . وإنما هذه حقائق عليها تقدمها لمن يقرهون كتابنا ممن

قدر لهم أن عثروا . أو سوف يقدروا ما لا أن يفتروا بعض هذه المزالق العلمية
الاعتقادية التي خطت بأقلام لم يرد الله أن يذيقها طعم الحقيقة ، ولا أن يسبغ لها
شراب الاطمئنان والايمان الشبه

أما ما يزعمه بعض الناس من أن هناك نصوصا دينية يصح أن تؤخذ براهين
على نكار استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه ، فليس لدينا من جواب لهذا
الزعم سوى أن نطلب الى القارىء أن يرجع الى الكتاب والسنة ويتقصاها آية
آية وحديثا حديثا ، فرب وحده آية واحدة أو حديث واحد أو يقول ان الله
ليس في السماء وليس على العرش ، أو نحو ذلك من أنواع الدلالات ، فكل
ما كتبه باطل عاين ، بل ان لم يجد الكتب والسنة بالجملة دالين أنواع الدلائل
على ما يقول فاننا راحمون عن جميع ما قلناه في هذا الباب من الخدع والبيئات .
ولكن هيهات هيهات لما يرمعون ولما يمارلون ويقولون ١١

مذاهب السلف في علو الله واجماعهم عليه

وأما قول هذا الرجل ان أول من زقا بطوا الله هو ابن تيمية . ثم تبعه
الوهابيون . فالجواب أن يقال :

فان كنت لا تدري فذلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم
لا ريب أن هذا القول وأمثاله من أعظم المآسى الغفلة الدينية ، بل ان هذه
الدعوى وخطاؤها من المصائب التي شاء الله وهو الفاعل لما يشاء أن تكون حرجا
بالفا داميا في صميم الانسانية ومكلف الشرف والغرور منها لا يلتزم عن دعم
ما يديه الانسان من ضروب الذكاة والدماء والمعارف المبتكرة المفرورة ، واتى
وأي الحق لا أعلم بماذا أطل هذا الانتعاز العلى الدينى الذي يساق اليه هذا الرجل
بخطا واسعة حثيثة ١ ولو أن رجلا لم يعلق بأسباب العلم أو لم يخترع صناعة العلم

ادعى هذه الدعوى لكان عندنا وعند العلم من المؤمنين المأخوذين بما قالوا ، فإذا
 قول ويقول العلم في رجل يدعى هذه الدعوى بعد أن اشتغل بالعلم مدة أعمار رجال ؟
 من المستبعد أن يكون مرجح هذا هو نقصان العلم ، ومن المستبعد أيضا عند من
 لم يلم بأمراض الانسانية أن يكون مرجح الانحدار في قوة القوى السحيقة التي
 لا قرار لها عن رضا واختيار

لا يدري أن الناس سفوا شيخ الاسلام ابن تيمية الى القول بهذه المسألة
 وتقريرها وهناك حجاب من أنكرها من الشهية المعطلة واحواهم التائبين الحيرى
 هذا مصيبة على العلم وعلى المشغولين بأسباب العلم ، هذا ان كان لا يدري . وأما ان
 كان يدري هذه الحقيقة الاعتقادية العلمية ، ويدري مكانها من الحق والواقع والعلم
 والعناء فاحتار أن يلقى عليها حجاب الانكار والحدود اسيافا مع القوى ، وأنها
 لهم واستهانة بالقراء ، وانتقاما من الظلم الأبرياء ، ثم استهتارا بأمر الله ، وسيانا
 لحسابه والموقف بين يديه الثواب والعقاب فالمصيبة أعظم وأحل ، وهما أمران
 أحلاهما

يقول المحدث الشيعى ان أول من زقا - أي نادى - صلو الله واستوائه على
 عرشه هو شيخ الاسلام ابن تيمية النافع في القرن الثامن الهجرى ، ثم قلده من قلده
 من تلاميذه وأتباعه

ونحن نقول له : لا والله لم نسب أيها الشيخ المحترم ولم ترشد ، وأسماء
 بل نقول بالبرهان والاثبات : لقد سبق ابن تيمية وأتباعه ومن جاؤا بعده الله رب
 العالمين في كتابه العزيز في آيات بينات خالافات يبر علينا احصاؤها الآن ، ويعرف
 عامة المسلمين - بل الخاصة - الشيء الكثير الكافي منها . ومن هذه الآيات
 الخالافات قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » وقد جاء هذا اللفظ في سور
 ذات عدد من كتاب الله . ومن هذه الآيات بينات الخالافات قوله تعالى : « بل

وقد حادى الله عليه « وقد حادى معنى هذه الآية في غيرها من السور المحكية ، ومن هذه الآيات البيّنات الخالدات قوله تعالى « نرج الملائكة والروح اليه » ومن ذلك قوله « أأنتم من في السماء أن يخرس بكم الأرض » الى غير ذلك من الآيات البيّنات الخالدة المنادية بملو الله واستوائه على عرشه ، وقد ذكرنا أطرافا كثيرة من هذا النوع آنفا

وانت سبق أيضا ابن نبيعة وأتباعه والوهابيين الى ذلك محمد بن عبد الله عليه صلوات ربه ، وتجااته المساطلة ، وهذا في ما لا يحصيه جامع من أقواله الصحيحة الصريحة المأثورة . وقد جمع من ذلك المعاصر . حياط السنة كتبنا خاصة كبيرة ، كما فعل الحافظان الذهبي وابن القيم في كتابيهما « العلل » و « استيعاب الحيوش الاسلامية » وفي هذين الكتابين الشيء الكثير المنفع كل من حاسب الهوى ، وهذا أشهر وأظهر من أن تضرب له الأمثال ؛ يدل على وجوده بالأحاديث

ومن ذلك الحديث المشهور ، أعني حديث العارية التي قال لها رسول الله . « أين الله ؟ » فقالت : في السماء ، فقال رسول الله لمولاه : « اعتقها فانها مؤمنة » وقد عد الحافظ الذهبي في كتاب الملوك هذا الحديث من الأحاديث المتواترة ، وقد أسنده طرقا وأسانيد كثيرة . ومعنى هذا الحديث في الأحاديث النبوية الصحيحة أعظم من أن تضرب له الأمثال أو يدل على صحته ومكانه . والمخالفون أنفسهم لا يخالفون ، في هذا ، ولكن الخلاف بيننا وبينهم في التأويل والتفسير ، فهم يدعون ذلك ويدعون إمكانه ، وأما نحن فبرضه ونأبى إمكانه لغة وشرعا وعقلا وقد ألصقنا الى هذا في ما خبر من الكتاب

ثم لقد سبق شيخ الاسلام ابن نبيعة وتلاميذه والوهابيين الى ذلك جميع الصعابة ومن يمدح من التابعين ومن يمدح من أعلام السنة الذين وقعت عندهم الامامة والزعامة الاسلامية والعلمية ، أمثال الأئمة الأربعة ، وأمثال شيوخ الحديث

وجهاً به وقاده ، نظراء البحارى ومسلم والترمذى وأب داود والنسائى
والآخرين ، وغيرهم وغيرهم كما سوف نقل ذلك من مصادره الصحيحة المطبوعة
والشيعية يعترفون بهذه الحقيقة ويعترفونها لطاء السنة وقدحون فيهم لاجلها .
ويضيفونها الى معانيهم المزعومة المدودة فى كتب القوم ، وقد ذكر هذا ابن المطهر
الحلى الشيعى فى كتابه الذى ألهمه فى الامامة وفى القدح فى الصحابة وفى الخلفاء
الراشدين خاصة ، ثم القدح فى جميع المسلمين الذين لا يوسعون فى الاتهام الى الشيعة
والى آرائها الخاصة الخاطئة ، وهذا الكتاب هو الكتاب الذى قضى عليه شيخ
الاسلام ابن تيمية بكتابه الكبير « مناهج السنة » وقد ذكر ابن المطهر هذا فى كتابه
هذا أن من الدلائل على صللان مذاهب أهل السنة وفساد أمرهم الاعتقادى قول
طوائف منهم ومن أئمتهم بملو الله واستوائه على عرشه وما فى ذلك من التشبيه ،
وهذا اذا صح من ابن المطهر الشيعى مثل قول هذا الشيعى الآخر : انه لم يقل أحد
بملو الله قل ابن تيمية وتلاميذه ، واذا صح قول الشيخ محمد بن العلى بطل قول
ابن المطهر الحلى

والقوم لا يتعمون طريقة واحدة ولا يسلكون منهاجاً واضحاً معلوماً . بل هم
يتحرفون مع الهوى هذا . وهناك . ويسيلون فى أودية الاغراض الغائلة ، بعضها
يريدون القدح فى ابن تيمية وتلاميذه لا يراى يقولون انه لم يقل بملو الله أحد منهم
وحيثما يريدون الوقفة فى المسلمين كافة يقولون انهم كانوا مشبهين بمجسمين قائلين
بملو الله وبحلوه على العرش ، قائلين غير ذلك من الآراء المنقورة الباطلة ، وهذا
مع الاسف المر . ليس من ذنب أهل الايمان ولا من أخلاق الطهارة والتميز .
حفظنا الله من السوء والمقت والنفس

هذا وقد قدمنا فى طائفة هذا الكتاب بسوان « حماقات الشيعة » أن شيوخ
الشيعة كانوا مشبهين ومجسمين . قائلين فى الله شر الأقوال من وجهه بالحلول

والجهل والبداء وممات الخلق الأخرى الماقصة ، وكانوا قائلين باستواء الله وعلوه
ولكن بشكل ودي لا يليق بذات الله وكلماته وعظمته ، وليراسم هذا في صفحة ٤٧
من هذا الكتاب ، وقد ذكرنا هذا المعنى في غير موضع من الكتاب عن شيوخ
الشيعة القدماء الذين وضعوا أحجار هذا المذهب وطافوا بأركانه عصوراً غير
قصيرة منسدين قيادة هذه الطائفة ، وذكرنا عن أئمة النقل الذين كتبوا في النحل
مثل لشهرستان أن أول من رفعوا بالتشبيه في الاسلام هم شيوخ الرافضة هؤلاء من
الامة اليهودية المرفقة في التشبيه وقت الله بما لا يليق به من ممات الخلق العاشرين
اعضاء . فما غير به هذا الرافضي شيخ الاسلام ابن تيمية وزعم أنه هو المبكر له
قد سبقه اليه شيوخ الشيعة والرافضة عبر أن الفرق بينه وبينهم في هذا واضح
جلي . فإن تيمية كجميع السلف الصالحين يقولون بالاستواء والموكافاة في النصوص
مع التتدريس والتثنية ورفع التشبيه وقوفا مع النصوص الصحيحة بلا تقدم ولا تأخر
أما شيوخ الرافضة فاتهم يقولون ذلك وغيره لا يليق بذات الباري من القائص
بشكل ناقص محفوت مع التشبيه الصريح المحفوت . بل ويهوون في هذه الهوة
البعيدة انقرار فيزعمون أن الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الله تعالى الله
من ذلك ، وقد تقدم هذا عن شيوهم القدامى ، ويؤمنون أيضاً أن الله ينزل
من عليا سمواته فيجعل في أجسام تأكل وتشرب وتجموع وتطأ وتلاق ما يلاق
الكل الشارب من الأعراض والمواضع المادية الترابية المفروضة عليها في
كتاب الأزل المحكم

يقول هذا الشيعي المجتهد : ان أول من زعموا الله هو ابن تيمية وأتبعه
والدهايون ونحن نقول : ان السلف قاطبة كانوا مجمعين على الاقرار لله بهذه
الصفة ، ومجمعين على عدمه من أنكرها من الجهمية والمبتدعين الضالين ، ونقول :
أيضاً أنه لم يستند عن واحد منهم لامن الصعابة ولا من عدم من أئمة التابعين

والهذه ، كالأئمة الأربعة ومن سار سيرتهم ونهج نهجهم السوي انه انكر
 هذه الصفة أو أول شيئا من نصوصها ودلائلها الشرعية المتواترة . وعلينا نحن ان
 ثبتت هذه البراهين المتكاثرة على دعواتنا هذه ومدتها

قال القاضى الفيلسوف ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هجرية فى المجموع له
 المطبوع المعروف « بمقدمة ابن رشد » : « القول فى الجهة » ، وأما هذه الصفة
 فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله حتى خفتها المعتزلة ثم تبهم على نفيها
 متأخرو الأشعرية ، وظواهر الشرع كلها تقضى بإثبات الجهة ، وبعد هذا أورد
 بعض النصوص ثم قال : « الى غير ذلك من الآيات التى ان سلط التأويل عليها
 عاد الشرع كله مؤولا ، وإن قيل فيها إنها من المقدمات عاد الشرع كله متشابها
 لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله فى السماء . وإن منه تتروى الملائكة بالوحى الى
 الانبياء ، وإن من السماء نزلت الكتب ، وإليها كان الاسراء بالنبي عليه الصلاة
 والسلام ، وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة فى السماء كما اتفقت جميع
 الشرائع على ذلك . والشبهة التى قادت حاة الجهة الى نفيها أنهم اعتقدوا أن اثبات
 الجهة يوجب إثبات المكان ، وإثبات المكان يوجب اثبات الجسمية . ونحن نقول
 ان هذا كله غير لازم » فأبعد هذه الشبهة وذكر كلاما قال بعده : « فقد ظهر
 لك من هذا أن اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل ، وأنه هو الذى جاء به
 الشرع وأثبت على ، وإن ابطال هذه القاعدة ابطال للشرائع »

هذا بعض ما ذكره فيلسوف العرب وعالمه قاضى القضاة فى عصره ، الامام
 المالكي محمد بن رشد ، وهو متوفى قبل أن يولد ابن تيمية وتلاميذه . وقبل أن
 يعرف الوهابيون بأزمان

وقال مؤرخ مصر الكبير المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ فى كتاب الخطط
 الجزء الرابع ص ١٨١ : « اعلم أن الله لما بعث نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام من

للرب رسولاً إلى الناس جميعاً وصف لهم ربهم بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه
 العزيز الذي نزل به على قلبه عليه الصلاة والسلام الروح الأمين وبما أوحى إليه
 وبه تعالى ، فلم يسأله عليه السلام أحد من العرب بأسرهم قرويههم ويدويهم عن معنى
 شيء من ذلك كما كانوا يفعلونه عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك
 مما قلده فيه أمر ونهي ، وكما سألوه عليه السلام من أحوال القيامة والجنة والنار ، إذ
 لو سأله إنسان منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة
 عنه عليه السلام في أحكام الحلال والحرام ، وفي الترهيب والترهيب وأحوال
 القيامة والملاحم والعتن ، ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسابداها
 وجوامعها . ومن آمن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية
 علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة على اختلاف
 طبقاتهم وكثرة عددهم ، أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصفه الرب
 سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد عليه الصلوات
 والتحيات بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات ، نعم لا
 فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل ، وإنما أثبتوا له تعالى صفات
 أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والحلال ولا كرام
 والحدود والأسماء والعلم والمعلمة ، وسافوا الكلام سوقاً واحداً ، وهكذا أثبتوا رضى
 الله عنهم ما أسلفه الله على نفسه الكريمة من الوحدانية وما يندفع به ذلك . مع نفي مماثلة
 المخلوقين فثبتوا رضى الله عنهم ملائشيته ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع
 ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا . ورأوا بإجماعهم أحراء الصفات كما ورت
 ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله وعلى إثبات قوة محمد عليه
 الصلاة والسلام موسى كتاب الله ، ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ،
 ولا مسائل الفلسفة ، فقصي حصر الصحابة على ذلك .

ثم قال القريري ص ١٨٨ من هذا الجزء أيضا : وقد كان الناس قبل انزال الشرائع يمتدحون الله تعالى بطريق التنزيه له عن صفات المحدثات وعن التركيب والافتقار ، ويصفونه سبحانه بالافتقار المطلق ، وهذا التنزيه هو المشهور فعلا . فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد ﷺ وأكمل دينه كان سهيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين : احداهما للمعرفة التي تختص بها الأدلة العقلية ، والأخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وأن يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي أراده الله من غير تأويل بهكره ، ولا تحكم فيه برأيه ، وذلك أن الشرائع إنما أنزلها الله لعلم استقلال القول الشرعي بأدراك حقائق الأشياء على ما هي عليه في علم الله وأن لما ذلك وقد تقيدت بما عندها من إطلاق ماهاك فان وهبها علما براده من الأوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كل من فصله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى فكره . فان تنزيهه لربه بهكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزله سبحانه على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام من الكتاب والسنة وإلا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بأفكارها . فانها مفيدة بأوطارها فتزيهها كذلك مفيد بحسبها وموجب أحكامها وآثارها إلا اذا صلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها المعاني عن بصائرهم ويهديها الى الحق فتزهر الله عن التنزيهات العرفية بالأفكار العادية ، وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية الأحاديث الواردة في الصفات ، وقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك . ثم أجمع أهل الحق منهم على أن هذه الأحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقوله تعالى : ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ^(١) . فاذا ثبت إجماع المسلمين

(١) وهذا صحيح ، فان الذين يقولون في هذه الصفات وغيرها يطمون أنها لا تشابه صفات المخلوقين البتة ، بل الله بصفاته وذاته ليس كمثل شيء وهو السميع البصير

على جواز رواية هذه الأحاديث وقلها مع إجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم
يق في تعظيم الله بذكرها إلا نفي التعطيل لكون أعداء الله ممموا ربهم أسماء
قوا فيها عقابته . فقال رسول الله هذه الأحاديث المشتقة على ذكر صفات الله
وقلها عنه أصحابه البررة ، ثم قلها عنهم أئمة السنين حتى انتهت البناء ، وكل
منهم يرويها بصفتها من غير تأويل لشيء منها . مع علمنا أنهم كانوا يستقدون أن
الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . ففهمنا من ذلك أن الله أراد بما نطق به
رسوله عليه الصلاة والسلام من هذه الأحاديث ، وتناولها عنه الصحابة وبلغوها
لأمتهم أن يمس بها حلق الكافرين ، وأن يكون ذكرها نكتا في قلب كل
ضال معطل مبتدع يفتو آثر المبتدعة من أهل الطباع وعباد الملل . فلذلك وصف
الله نفسه الكريمة بها في كتابه ، ووصفه أيضا رسوله بما صح عنه وثبت . يدل على
أن المؤمن إذا اعتقد أن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، وأنه أحد صمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كان ذكره لهذه الأحاديث تمكين الاثبات
وشج في حلق المطلقة . وقد قال الشافعي رحمه الله « الاثبات أمكن » قلها الخطابي
ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة وتابعيهم أنهم أولوا هذه الأحاديث والذي ينبغي
من تأويلها أجلال الله من أن تضرب له الامثال ، وأنه إذا نزل القرآن بصفة من
صفاته الله كقوله « يد الله فوق أيديهم » فإن نفس تلاوة هذا بهم منه السامع
المعنى للراد به ، وكذا قوله « هل يدها مبسوطتان يعق » كيف يشاء » فإن نفس
تلاوة الآية بيان للمعنى المقصود ، وأيضا فإن تأويل هذه الأحاديث يحتاج أن
يصرح في فيها التل . نحو قولهم في قوله « الرحمن على العرش استوى » الاستواء
هو الاستيلاء كقولك استوى الأمير على البلد ، وأنشدوا :

قد استوى بشر على العراق

فلزمهم تشبيه الباري بشر . وأهل الاثبات نزها جلال الله عن أن يشبهوه

بالأحسام حقيقة ولا مجازاً ، وعطوا مع ذلك أن هذا التعلق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وحلقه ، وتحرموا أن يقولوا مشتركة لأن الله لا شريك له ، ولذلك لم يتأول السلف شيئاً من أحاديث الصفات مع عطفنا قطعا أنها عندهم مصروفة عما يسبق إلى غنون الجهل من مشابهتها لصفات المخلوقين (١)

واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة في أرضها بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والسياد ، وكانوا يمدون سائر الناس عبيدا لهم ، فلما امتنعوا بزوال الملك منهم على أيدي العرب ، وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطرا ، فعاظمهم الأمر ونصاحت لهم بالصية ، وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى ، وفي كل ذلك يظهر الله الحق . فرأوا أن كيده على الحجة أنجح ، فأظهر قوم منهم الاسلام واستأثروا أهل التشيع بالطهار بحجة أهل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واستبشاع ظلم على بن أبي طالب ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى . فقوم أذلحوم إلى القول بأن رجلا ينتظر يهدي المهدي هذه حقيقة الدين ، إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من كتمان ، إذ نسوا أصحاب رسول الله إلى الكفر . وقوم خرجوا إلى القول بإدعاء النبوة . وقوم سلكوا بهم إلى القول بالحلول وسقوط الشرائع . وآخرون تلاعبوا بهم ، فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة . وآخرون قالوا : بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة . وهو قول جده الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صغريا . وقد أظهر جده الله بن سبأ اليهودي الاسلام ليؤكد أهله ، فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان رضي الله عنه . وأحرق على منهم

(١) وهؤلاء الجهال كالغاة لأنهم ما نفوا إلا لاعتقادهم أن هذه الصفات

لا تكون لله إلا كما تكون لخلقته

طوائف أعلنوا إلهيته . ومن هذه الأصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة ، والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله ظاهر لا باطن فيه ، وجوهر لا سر تحته ، وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه ، ولم يكن رسول الله عليه السلام من الشريعة ولا كفة ولا ظلم أحسن الناس به - من زوجة أو ولد عم - على شيء من الشريعة كتبه عن الأحمر والأسود ورعاة النعم ، ولا كان عنده عليه الصلاة والسلام سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم إليه . ولو كنتم شبيها لما بلغ كما أمر . ومن قال هذا هو كافر باجماع الأمة

« وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والاعتراف عن الصدر الأول » انتهى كلام المقرري وقال الحافظ ابن حجر الملقب في شرح صحيح البخاري الجزء الثالث عشر ٣١٥ : « وقد قل أبو اسماعيل الهروي في كتاب الفاروق بسنده إلى داود بن علي بن حلب ، قال كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابي فقال له رجل : « الرحمن على العرش استوى » فقال هو على العرش كما أخبر ، قال يا أبا عبد الله إنا معناه استولى . فقال اسكت . لا بدل . استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد . ومن طريق محمد بن أحمد بن النضر الأزدي سمعت ابن الأعرابي يقول أرادني أحمد بن أبي دواد أن أحد له في لغة العرب « الرحمن على العرش استوى » بمعنى استولى فقلت : والله ما أصبت هذا . وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالب على جميع المخلوقات . ونقل يحيى السنة النعوى في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع ، وقال أبو جريد وحيره بنحوه ، وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول . والافرار به إيمان والجحود به كفر . ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل : كيف استوى على العرش ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير

مفعول وعلى الله الرسالة ، وعلى رسوله للبلاغ ، وعلىنا التسليم . وأخرج البيهقي
بأسناد جيد عن الأوزاعي قال سمكنا - والتابعون متوافرون - قول ابن الله على
عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . وأخرج النبطي من وجه آخر عن
الأوزاعي أنه سئل عن قول الله : ثم استوى على العرش ، فقال هو كما وصف
فيه . وأخرج البيهقي بإسناد جيد عن عبد الله بن وهب قال : كنا عند الامام
مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الله : الرحمن على العرش استوى ، وكيف
استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحماء . ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش
استوى كما وصف به نفسه ولا يقال : كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وما أراك إلا
صاحب بدعة أخرجه . ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المفعول عن أم
سلة لكن قال فيه : والاقرار به واجب ، والسؤال عنه بدعة . وأخرج البيهقي من
طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زبد وحماد بن
سلة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ، وبرزون هذه الأحاديث ولا
يقولون كيف . قال أبو داود : وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مسمى أكارنا
وأُسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله
في صفة الرب من غير تشبيه ولا تعسير . فمن عسر شيئا منها وقال يقول جهنم فقد
خرج عما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف
الرب بصفة لا شيء ^(١) . ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالك
والتوري واليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمرؤها كما جاءت
بلا كيف . وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن
(١) ومثل الجهمية الشيعة المصلحة الغالية الذين ينكرون صفات الله ويعبرفون
نصوصها ويصفونه بصفة لا شيء .

عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول : فقه أمية وصعات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر ، وأما قبل قيام الحجة فانه يندر بالجمل لأن علم ذلك لا يدرك بالقل ولا بالرؤية والفكر ، فنثبت هذه الصفات ونسبى منه التشبيه كما فنى عن نفسه فقال « ليس ككثير شيء » وأسند البيهقي بإسناد صحيح عن أحمد بن أبي الخوارى عن سفيان بن عيينة قال كل ما وصف به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عنه ، ومن طريق أبي بكر الصبي قال مذهب أهل السنة في قوله « الرحمن على العرش استوى » قال بلا كيف ، والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل . قال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول : وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ، وقال في باب فضل الصدقة : قد ثبتت هذه الروايات مؤمن بها ولا تنوم ولا يقال بكف . هكذا جاء من مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأذكروها وقالوا هذا تشبيه ، وقال اسحاق بن راهويه : إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد ، ومحم كسم ، وقال في تفسير سورة المائدة : قال الأئمة تؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير ، منهم سفيان الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك . وقال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكفوا شيئا منها ، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج ^(١) فقالوا : من أقر بها فهو مشبه ، فسام من أقربها معطلة . وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية : اختلفت مذاهب العلماء في هذه الظواهر ، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آيات الكتاب وما يصح من السنن ، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف

عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردنا وتخويض مسانيتها إلى الله تعالى . والذي
 نرضيه ديناً وتدين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع
 الأمة حجة ، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لاوشك أن يكون اهتمامهم به فوق
 اهتمامهم بخروج الشريعة ، وإذا انصرف عصر الصحابة والتابعين على الاضراب
 عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى . وقد تقدم النقل عن أهل العصر
 الثالث وهم فقهاء الأصناف كالثوري والأوزاعي ومالك واليث ومن عاصرهم ،
 وكذا من أخذ عنهم من الأئمة ، فكيف لا يؤثق بما اتفق عليه أهل القرون
 الثلاثة وهم حبر القرون بشهادة صاحب الشريعة »

هذا بعض ما قاله الحافظ ابن حجر المصنفان وما نقله في شرح كتاب
 التوحيد من صحيح البخاري أصح كتب المسلمين بعد كتاب الله

وقال إمام الأئمة محمد بن اسماعيل بن حزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ في كتاب
 التوحيد ص ٦٨ : « باب ذكر استواء خالفنا على عرشه ، فكان فوقه وفوق كل
 شيء عالياً كما أسبر في قوله « الزهن على العرش استوى » وقال « هو الذي خلق
 السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش » فمن يؤمن
 بخبر الله أن خالفنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله ، ولا نقول قولاً غير الذي
 قيل لنا كما قالت المصلحة الجهمية أنه استولى على عرشه لا استوى ، فبدلوا قولاً غير
 الذي قيل لهم كفعل اليهود لما أمروا أن يقولوا حطة فقالوا حطة ، محالفين لأمر
 الله ، وكذلك الجهمية »

ثم ساق بعد هذا الأحاديث الدالة على العلو والاستواء . فذكر حديث
 العباس بن عبد المطلب الذي عدد فيه رسول الله أشياء من حقائق الله وكونه
 والذي في آخره : « والله فوق ذلك » وذكر حديث الأعرابي الذي استسقى
 برسول الله وقال : « أنا نستسقي بك على الله ونستسقي بالله عليك ، فغضب رسول الله

وقال : ويحك انه لا يستقيم بالله على أحد من جميع خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك ، أتدري ما الله ؟ ان الله على عرشه ، وعرشه على سوائه ، وسوائه على أرضه . وذكر حديث أبي هريرة الذي فيه ان رسول الله قال : « وإذا سألت الله فاسأله الفردوس ، فانه وسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تخرج أنهار الجنة » ثم ذكر حديث أبي هريرة الآخر الذي فيه أن الرسول قال : « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحتى علبت عصى » وساق هنا أحاديث أخرى مطروحة . ثم قال : « باب ذكر البيان ان الله عز وجل في السماء كما أخبر في محكم كتابه وعلى لسان رسوله عليه السلام ، كما هو مفهوم في فطر المسلمين ، علماتهم وحماهم ، أحرارهم ومماليكهم ، ذكراهم وإناثهم ، بالغيب وأطفالهم ، كل من دعا الله حل وعلا فأنما يرفع رأسه إلى السماء ، ويعد يديه إلى الله إلى أعلاه لا إلى أسفله ، وقد ذكرنا استواء ربنا على العرش في الباب قبل ، فاسمعوا الآن ما أتوا عليكم من كتاب ربنا الذي هو مسطور بين اليفتين ، مرقوم في الحاريب والكتائب مما مصرح في التنزيل ان الرب عز وعلا في السماء لا كما قالت الجهمية المعطلة إنه في أسفل الارضين . فهو في السماء . قال : « أأنتم من في السماء أن يحسف بكم الارض » وقال : « أم أأنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا » . أفليس قد أعلمنا خالق السموات والارض وما بينهما في هاتين الآيتين أنه في السماء . وقال « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » . أفليس العلم محيطا أن الرب فوق من يشكلم بالكلمة الطيبة فتصعد إلى الله تلك ، لا كما زعمت الجهمية المعطلة . ألم تسمعوا يا حلال العلم قول الله لميس بن مريم : « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى » أفليس انما يرفع النبي من أسفل إلى أعلى ، لا من أعلى إلى أسفل . وقال : « بل رفعه الله إليه » ومحال أن يهبط الانسان من ظهر الارض إلى بطنها أو إلى موضع أخفض منه وأسفل ، فيقال : رفعه الله إليه ، لان الرفع في لغة

العرب الذين بلغتهم خطوبتنا لا تكون الا من أسفل الى أعلى وفوق ألم تسمعوا قول الله
« وهو القاهر فوق عباده » ، أوليس العلم يحيط أن الله فوق جميع عباده من الجن
والانس والملائكة الذين هم سكان السموات جميعاً ، ألم تسمعوا قوله تعالى « والله
يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون .
يخافون ربهم من فوقهم ويسلمون ما يؤمرون » فألما في هذه الآية أن ربنا فوق
ملائكته وفوق ما في السموات وما في الأرض من دابة ، وأعلمنا أن ملائكته
يخافون ربهم الذي هو فوقهم ، والنسطة تزعم أن معبودهم تحت الملائكة . ألم
تسمعوا قوله « يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يرج إليه » أليس معلوماً في
أقصة السيرة بين العرب التي حوطينا بها ويطاسهم نزل الكتاب أن تدبير أمر السماء
الى الأرض مما يدبره المدير . وهو في السماء لا في الأرض ، كذلك مفهوم عدم
أن الخارج المساعد قال تعالى « ترج الملائكة والروح إليه » وأما يرج الشيء
من أسفل الى أعلى وفوق . لامن أعلى الى دور وأصل . فتمهموا لغة العرب ولا
تقالعوا . وقال : « سبحانه اسم ربك الأعلى » فالأعلى مفهوم في اللغة أنه أعلى كل
شيء . وفوق كل شيء . والله قد وصفه في غير موضع من كتابه وأعلمنا أنه
العلي العظيم أليس العلي - يا ذوى الحسا - ما يكون عالياً ، لا كما تزعم المعتلة
الجهمية أنه أعلى وأصل ووسط ومع كل شيء وفي كل موضع من أرض وسماء وفي
أسواق جميع الحيوانات . ولو تدبروا الآيات من كتاب الله لعلوا أنهم جهال
لا يفهمون ما يقولون وبأن لهم جهل أنفسهم وخطأ مقالاتهم

« ثم اسمعوا يا ذوى الحسا دليلاً آخر من كتاب الله أن الله عز وجل في
السماء مع الدليل على أن فرعون مع كفره وطفقائه قد أعلمه موسى بذلك ، وكأنه
قد علم أن خالقي البشر في السماء ، ألا تسمع قوله تعالى يحكي عن فرعون « يا هامان
ابن لي صرحاً ، لعلني أطلع الأسباب ، أسباب السموات ، فأطلع الى إله موسى »

ففرعون يأمر بيته صرح فحسب أنه يطلع الى اله موسى ، وفي قوله « واني لأظنه كاذبا » دلالة على أن موسى قد كان أعلمه أن ربه أعلى وفوق ، وأحسب أن فرعون إنما قال لقومه « واني لأظنه كاذبا » استدراجا منه لهم أحبروا الله في قوله « وحصلوا بهم » واستيفتها أنفسهم ظلما وعلوا « فأحبر تعالى أن هذه العروة ححدث - يريد بالسنتهم - لما استيفتها قلوبهم ، فشبّه أن يكون فرعون إنما قال لقومه « واني لأظنه كاذبا » وقلبه أن كلام الله من الصادقين لا من الكاذبين . والله أعلم أكان فرعون مستقيما قلبه - على ما أولت - أم مكذبا بقلبه ظانا أنه غير صادق . وخليل الله إبراهيم عليه السلام عالم في ابتداء النظر الى الكوكب والقمر والشمس أن حاله عال فوق حلقه حين نظر الى الكوكب والقمر والشمس . ألا تسمع الى قوله « هداى ربي » ولم يطلب معرفة حاله من أسفل إنما طلبه من أعلى مستقيما عند نفسه أن ربه في السماء لا في الأرض ، ثم قال بعد هذا الذي سقاه من كتابه المذكور :

« باب : ذكر سنن النبي عليه الصلاة والسلام المثبتة أن الله عز وجل فوق كل شيء » ، وأنه في السماء كما أعلمنا في وحيه على لسان رسوله ، إذ لا تكون صفته أبدا المنقولة عنه بنقل المدل عن المدل موصولا اليه الا موافقة لكتاب الله لا مخالفة له »

ثم أورد جملة من الأحاديث الدالة على علوه والاستواء ، فأورد قوله عليه الصلاة والسلام « أنت الأول فليس قبلك شيء » ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء . وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء » ، وأورد قوله عليه الصلاة والسلام : « الملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويحتمسون في صلاة الفجر وصلاة العصر » ، ثم يرجع اليه الذين بانوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم . كيف تركتم عبادي ؟ قالوا : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم

يصلون » ثم أورد قوله عليه السلام . « أنا أمين من في السماء » ثم ذكر حديث
 المراج بالنبي الى الله ثم قال « وفي الاخبار دلالة واضحة أن النبي عليه الصلاة
 والسلام عرج به من الدنيا الى السماء السابعة ، وأن الله تعالى عرض عليه الصلوات
 على ما جاء في الاخبار . فتلك الاخبار كلها دالة على أن الخالق فوق سبع سموات
 لا على ما زعمت المعتلة . وفي جبر الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء في
 قصة قبض روح المؤمن وروح الكافر ، قل في قبض روح المؤمن : « فيقول أينما
 النفس المطمئنة اخرجي الى معقرة من الله ورضوان » قل : فتخرج تسبل كما
 تسيل القطرة من السماء لا يتركونها في يده طرفه حين ، فيصعدون بها الى السماء
 فلا يمر بها على جند من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان
 بأحسن أسماؤه ، فدا انهي بها الى السماء فتحت لها أبواب السماء ، ثم يشيعها من
 كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بها الى السماء السابعة ، ثم يقال
 اكتبوا كتابه في عليين » ثم أورد الحديث الذي فيه أن قريشاجات الحسين
 وكانت تحمله ، فقالت له كلم هذا الرجل لنا فانه يذكر آلهتنا ويسبها ، فجأوا معه
 حتى حلوا غريبا من باب النبي عليه السلام ودخل الحسين فلما رآه النبي عليه السلام
 قال أوسموا قتيبا - وعمران وأصحابه متواعدون - فقال الحسين : ما الذي يملقنا
 هنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرها ، وقد كان أبوك جنة وخبراً ؟ فقال الرسول
 عليه الصلاة والسلام : يا حسين كم إله تعبد ؟ قال : سبعة في الأرض وواحداً
 في السماء قال فإذا أصابك الضر من تدمو ؟ قال الذي في السماء . قال : فإذا هلك
 المال من تدمو ؟ قال الذي في السماء . قال فيستجيب لك وحده وتشر بهم معه ؟
 ثم قال : « باب ذكر الدليل على أن الأقرار بأن الله في السماء من الإيمان ،
 وذكر في هذا الباب حديث الجارية المشهورة الذي فيه أن الرسول الكريم قال
 لجارية جى بها اليه . أين الله ؟ فقالت في السماء فقال لمولاهما أعتنهما فانها مؤمنة

وقد أورد هذا الحديث من طرق وببارات ذات عدد ثم قال « باب ذكر أخبار
ثابتة السند رواها علماء المجاز والوراق عن النبي عليه الصلاة والسلام في نزول
الرب كل ليلة الى سماء الدنيا . تشهد شهادة مقر بأسمائه مصدق بقله مستيقن بما
في هذه الاخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية ، لان نبينا
عليه السلام لم يصعب لنا كيفية نزول خالقنا الى سماء الدنيا ، وأعطينا عليه السلام
أنه ينزل ، . يترك بيان ما بالمسلمين اليه الحاجة من أمر دينهم ، ونحن قائلون
مصدقو . في هذه الاخبار من ذكر النزول ، غير متكلمين القول بصفته أو صفة
الكيفية اذ لم يصعب لنا كيفية النزول . وفي هذه الاخبار ان الله عز وجل فوق
سماء الدنيا الذي أخبرنا نبينا انه ينزل اليه ، اذ محال في لغة العرب أن يقول ينزل
من أسفل الى أعلى ، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى الى أسفل »

ثم ساق الاحاديث المشهورة في نزول الرب كل ليلة الى سماء الدنيا في
النصف الآخر أو في الثلث الآخر . وهذه الاحاديث ثمانية عن رسول الله بقينا .

هذا بعض ما ذكره أمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد

وقال الذهبي في مقدمة كتابه العلوي بعد أن أورد بعض الآيات في علو الله
واستوائه على عرشه « فان أحببت يا عبد الله الاضاف حقف مع نصوص القرآن
والسنة ثم انظر ما قاله الصحابة والتابعون . أثمة التفسير في هذه الآيات ، وما
حكاه من مذهب السلف فاما أن تنطق علم واما أن تسكت بحلم ، ودع المراء
والجدال ، فان المراء في القرآن كفر . كما نطق بذلك الحديث الصحيح ، وسترى
أقوال الأئمة في ذلك على طبقاتهم بعد سرد الاحاديث النبوية . جمع الله قلوبنا
على القوى

« وإيماننا بما ثبت من نوره كإيماننا بذاته المقدسة من الاشياء من غير أن
تعمل الماهية فكذلك القول في صفاته تؤمن بها ونقل وجودها ونعلمها في الجملة

من غير أن تتعظفها أو تشبهها أو تكيها أو تثلها بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فلاستواء - كما قال الامام مالك وجماعة غيره - معلوم والكيف مجهول . ومن الأحاديث الواردة في العلم حديث معاوية بن الحكم ، ثم أحدى ذكر الأحاديث والآثار وأقوال الصعابة والتابيين والأئمة أئمة المفسرين ، وأئمة المحدثين ، وأئمة الفقهاء ، وأئمة علماء الكلام والصوفية ، وأئمة أهل اللغة ، وغير هؤلاء ، فغاه الكتاب في ٣٤٧ من كلها دلائل على علو الله واستوائه على عرشه وقال الامام الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ في كتاب « الإبانة » في أصول الهداية « ص ٣٣ :

« باب ذكر الاستواء على العرش - ان قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل له : يقول ان الله مستو على عرشه كما قال : « الرحمن على العرش استوى » . . ورأيا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم نحو السماء اذا دعوا ، لأن الله مستو على العرش الذي فوق السموات ، فلو أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا نحو الأرض

« وقد قال قائلون من المعتزلة والجمية والحروية . ان قول الله « الرحمن على العرش استوى » انه استولى وملاك وهو وأنه عز وجل في كل مكان ، وحسدوا أن يكون على عرشه كد قال أهل الحق ، ودهوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكرنا لكان لافرق بين العرش والأرض ، فانه قادر عليها وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ، لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الأفراد ، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها ، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ، ولم يجر عند أحد من المسلمين أن يقول ان الله مستو على الحشوش والأحلية ، لم يحز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو

علم في الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معناه استواء يختص العرش دون
الأشياء كلها

« ويقال لهم : إذا لم يكن مستوياً على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره
كما يقول ذلك أهل العلم ، فذلك الأحبار وحمة الآثار ، وكان الله في كل مكان ،
فهو تحت الأرض التي السماء فوقها ، وإذا كان تحت الأرض والأرض فوقه
ولسواء فوق الأرض ، ففي هذا ما يلزمكم أن تقولوا إن الله تحت التحت والأشياء
فوقه ، وأنه فوق فوق الأشياء تحته ، وفي هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه
وفوق ما هو تحته . وهذا الحال المتناقض . تعالى الله عن اقترائكم عليه علواً كبيراً
» وما يؤكده أن الله مستو على عرشه دون الأشياء كلها ما نقله أهل الرواية
من رسول الله ﷺ (وهذا ذكر حديث الرسول المعروف ثم قال)

« دليل آخر ، قال الله : (يخافون ربهم من فوقهم) ... فكل ذلك يدل على
على أن الله في السماء مستو على عرشه ، والسماء ما حاع الناس ليست الأرض ، فدل
على أن الله معز بوحدة الله مستو على عرشه

« دليل آخر ، قال الله : (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقال ليعسى : (أنى
متوبيك ورافحك إلى) . وأجمعت الأمة على أن الله رافع عيسى إلى السماء . ومن
دعاء أهل الاسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله في الأمر النازل بهم يقولون :
يا ساكن العرش ، ومن حلهم جميعاً : لا الهدي احتجب بسع سموات

« دليل آخر ، وقال الله (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق) وقال (ولو ترى
إدفعوا على ربهم) وقال : (ولو ترى إذ المجرمون ما كسروا رؤوسهم عند ربهم)
وقال : (وعرضوا على ربك) ، كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه
وأنه مستو على عرشه ، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فلم يثبتوا له في
وصفهم حقيقة ، ولا أوجبوا بذكركم إياه وحداية ، إذ كل كلامهم يؤول إلى

التمطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النقي : تريدون بذلك التنزيه ونفى التشبيه ؟
فنمود بالله من تنزيهه يوجب النقي أو التمثيل

« دلائل آخر ، روت العلماء عن النبي ﷺ أنه قال : ان العبد لا تزل قدمه
من بين يدي الله حتى يسأله ، وروت العلماء أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة سوداء
فقال يا رسول الله أتريد أن أعقها في كفارة فهل يجوز عتقها ؟ فدل لها النبي
ﷺ : أين الله ؟ قالت في السماء ، قال فمن أما ؟ قالت أنت رسول الله ، فقال
اللهي اعتقها فإياها مؤمنة ، وهذا يدل على أن الله على عرشه فوق السماء »

هذا من مآثر ما ذكره الامام الأشعري في كتابه « الإبانة في أصول الديانة »
وقد ذكر مثل هذا في جميع كتبه المؤلفة في هذه المطالب العليا ، وهذه مدج من
القول عن السلف وأئمة الاسلام والعقلاء المشهورين في جميع الأمصار الاسلامية في
جميع العصور . والنقل في هذا المعنى عن السلف والعلماء لا يحصى كتاب جامع ولا
يحيط به محيط ، والمرص هنا الاشارة الخصية والامامة المعلى ، لا الاحاطة الجامعة
الشاملة وقد جمع الحطاط من ذلك كتباً كباراً كعمل الحافظان الذهبي وابن القيم
في كتاب « المو » وكتاب « اجتماع الجيوش الاسلامية » ، وقد قلنا في هذين
الكتابين الاقرار بعلو الله والاعتراف على من أنكره عن جميع علماء الأمصار المشهورين
بالعلم والامامة والنفق والدين والسنة ، ومن قلائعهم ذلك الأئمة الأربعة وكبار
أئمة الحديث والعقلاء كالبخاري ومسلم ونظرانها ، وفي كتاب « السنة » تأليف
الامام ابن الامام عبد الله بن أحمد بن حنبل المولود في مطلع القرن الثالث الهجري
حول كثيرة متواترة من أساطين السنة والحديث والعقلاء الاسلامي ، تقرر كلها صفة
العلو والاستواء لله رب العالمين بحماسة وصراحة ، وتنادى بملامة المنكرين الجاحدين
لهذه الصفة من الجهمية المبتدعين ، والكتاب موضوع اصالة لهذا الفرض وللأعراض
الأخرى المتصلة به من صفات الله والرد على المنكرين المخرفين

ونحن نقف عند هذا الحد ، وبحيل الرافض في المزيد من هذه المعارف والمعلوم
 الالهية على كتب السنة كلها . لانخص كتابا دون كتاب
 أفلا يرى القارىء مد هذا أنه يسوغ لنا أن نخذ قول هذا الشيعي : « ان
 ابن تيمية هو أول من زقا بجلو الله » استعاراً علياً فطيعاً ، ولكنه استعار لا تعفيه
 راحة المستحرين ان كان المنتهزين أن يراحو ١٢ ثم ألا يحس القاريء الاشفاق
 على هذا المصنف الشيعي الحريء على ما الخير في الاحكام عنه والتوب له ١٢
 يا ما أضعف رأى من يريد نصره رأيه ومنهجه واضعاف محاليه بقول غير
 الحق واتحال غير الصدق ! ! وصدق الله العظيم إذ يقول : « وأما الزبد
 فيذهب جفاء »

قصة الخبر اليهودي وغلط الرافضي

ومن الخلط الشيع ما زعمه هذا الرافضي في قصة الخبر اليهودي لدى حاه
 النبي عليه السلام وقت ما عدن الله يحمل السموات على اصبع ، والأرضين على
 اصبع ، وسائر الخلق على أصبع . ثم يقول : أما تلك فصحك النبي عليه السلام
 عند مفلة الخبر وتلا الآية الكريمة « ما قدروا الله حق قدره » ، والأرض جميعاً
 قبضته يوم القيمة ، والسماوات مطويات بيمينه » . فقد زعم هذا الرافضي أن
 صحك النبي عليه السلام لم يكن تصديقاً لذلك الخبر ، ولكنه كان انكاراً وتكديراً
 وذلك ليقوم له انكار هذه الصفات والكم بها

وهذا الزعم غلط شيع باطل يردده الحديث منه ، وتورده الآية الكريمة ،
 وتورده الأحاديث الاخرى المتواترة وإثبات هذه الصفات لله . أما الآية فانها
 تقول : « قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسماوات
 مطويات بيمينه » فهي إذن تصريح صريح بمعنى هذا الحديث ، واعتراف به .

وإقراره ، وذلك أنها أثبتت أن الأرض بما فيها تقع في قبضة الله يوم الدين ، وأن
 السموات يوم ذلك تطوى يمينه أيضا . وهذا هو معنى قوله . أن الله يحمل
 السموات على أصبع والأرض على أصبع وجميع الخلق على أصبع فيقول أنا الملك ،
 وإذا كان معنى الحديث ثابتا في القرآن لم يصح لمسلم إنكاره استيعاشا من معناه ،
 والا لكان الإنكار له إنكاراً لمعنى الآية . فإن قال الشيعي أو غيره أن الفرق بين
 الآية والحديث أن الحديث فيه ثبات الأصابع في بعلام الآية فليس فيها ذكر
 لذلك ، قيل له إن في الآية أن الأرض تكون يوم القيامة في قبضة الله ، وأن
 السموات تكون ذلك اليوم أيضا مطوية يمينه ، وفي الآية القبض والطي وعيها إثبات
 اليقين فيهما فإذا لم يكن معنى القبض للأرض والطي للسموات ومعنى اليقين الله
 منكراً باطلا لم يمكن أن يكون معنى الأصابع وحمل الخلائق على الأصابع باطلا
 منكراً ، فإن كان هذا وصف كمال كان ذلك وصف كمال أيضا ، وإن كان وصف
 نقص كان الآخر أيضا وصف نقص ، ولا بد ، فهذا كذا والحديث في معنى الآية
 والآية في معنى الحديث ، وإذا كان هذا كله صحيحا - وهو صحيح - لم يصح يقينا
 أن يكون صحيحك النبي الكريم تكذيبا لما قاله الخبر ، لأن تلاوته الآية برهنا لا يدفع
 على أنه يريد بذلك تحرير قول اليهودي وتصديقه إذ قد رل عليه مثله في كتاب الله
 وصار بهذا مصدقا لرسالات الأنبياء قبله ، ولرسالة نبي الله موسى التي منها مفالة
 ذلك الخبر اليهودي في شأن من شئوا الله وصمة من صفاته . وحلي حدا أن تلاوة
 النبي الكريم للآية الكريمة - بعد أن قال الخبر ما قال - تحرير أي تحرير ، وإثبات
 أي إثبات ١

على أن هذا الحديث مصدق لجملة القرآن المثبت في غير ما آية صفة اليدين
 والصفات الأخرى . ولا يمكن إفرادصوص اليدين وإنكار نصوص الأصابع
 الصحيحة الثابتة ، فإن المعنى في الأمرين واحد كما ذكرنا

هذا من جهة القرآن الكريم ، فهو دال على إقرار هذا الحديث لا على إنكاره .
وأما من جهة الحديث نفسه فانه راد على الرافضي صراحة ، وادما قاله من أن
الضحك كان تسميا وتكذيبا صراحة أيضا ، وذلك أنه قد جاء فيه نصا أن الضحك
كان تصديقا لمقالة اليهودي كما رواه البخاري كذلك في كتاب التوحيد وكتاب
التفسير من صحيحه ، وكذا رواه غير البخاري . فزعم الرافضي أن الضحك لم يكن
تصديقا - بعد تصريح الحديث نفسه بأنه كل تصديقا - زعم مرهوف فيه
مرغوب عنه

هذا من جهة الحديث نفسه ، وأما من جهات الأحاديث الأخرى فهي أيضا
رادة قول الشيعة أبلغ رد ، ذلك أن معنى هذا الحديث قد جاء من طرق أخرى
من كلام النبوة ابتداء ، فروى البخاري في كتاب التفسير وكتاب التوحيد عن
عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « أن الله قبض الأرض يوم القيامة ،
وتكون السموات يمينه . ثم يقول : أنا الملك » وروى أبو هريرة عن رسول الله
أنه قال : « قبض الله الأرض ويطوي السموات يمينه ، ثم يقول أنا الملك ، أين
ملوك الأرض ؟ » روى هذين الحديثين البخاري وغيره ، وهذان الحديثان - وهما
من كلام النبوة ابتداء - في معنى قول المذهب اليهودي ، فهما يدلان بيقين على أن
ضحك النبي الكريم كان تصديقا واستحسانا ، لا إنكارا ولا كذبا كما يزعم الشيعة
على أن الأحاديث النبوية الصحيحة في إثبات هذه الصفات لله أحاديث
متواترة معلومة لا يمكن المؤمن حجبها ، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « أن
القلوب بين أصابع الرحمن يقلها كيف يشاء » رواه مسلم في الصحيح
وروى أيضا أنه عليه السلام قال « المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن »
وفي المعنى أحاديث أخرى ذات عدد

فهذا الحديث صحيح ، وضحك النبي ﷺ تصديق وإقرار ، ولا شك . ولا

نعمى كيف يمكن أن يكون قول هذا اليهودى باطلاً ومتكرراً في حق الله - كما يزعم
 الشيى - ثم لا ينكره النبي ﷺ بل يقابله بالضحك والمهزول ولا شك عندنا أن
 هذا القول لو كان كما يزعم الشيى باطلاً وتنصاً لله لا ينكره النبي ولا ظهر الانكار
 والامتناع الشديد من كما كان دأبه المعلوم حينما يسمع في الله أو في دينه أو في
 أنبيائه وكتبه ما ليس حقاً ولا صدقاً . وأقل الناس حساسة لدينه ولربه لا يستطيع
 أن يقابل القول الباطل الضلال في الله وفي صفاته بالضحك والابتسام ، بل لابد
 من الانكار والغضب والتصريح بذلك . وأما من زعم أن النبي الكريم يسمع القبيح
 فيضحك ولا ينكر فقد زعم زعماً لا قرره ولا فرمى لنسب الله ﷻ أبداً . وأما
 تلاوة الآية فليس إنكاراً بل هي إقرار وتصديق كما ذكرنا ، وقوله : « ما ففروا
 الله حق قدره » معناه أنهم لم يعظموا الله كما يجب للجلالة وعظمته وسلطانه الواسع
 الذي منه ما في الخبر مما سوف يصمعه تعالى بالخلائق يوم الدين . والمعنى أنهم لم
 يعبده بالمادة اللازمة للمطوعة من العبد للرب ، ومن المخلوق الضعيف للمخلوق
 القوي انفاً . فزعمه هذا الشيى في هذا الحديث غير صحيح ولا كرامة . أما
 ما يذكرون على هذه الصفات من الاعتراضات المطوعة من لزوم المازحة ، والتجسيم
 والتشبيه . فجواب هذا كله يؤحد مما ذكرناه آنفاً في صفة الاستواء والعلو

زعم الرافضى أن قيام الصفات بالله

يعاند صفة القدم

وأما قوله : « ويلزم من إثبات المحبة والرضا والعصب والرحمة بمعانيها الحقيقية
 - وهي ميل القلب ورفقته ، وهيجان النفس وعدم هيجانها - كونه محلاً للحوادث
 الموجب حدوثه » فقول لم يؤسس على شيء من أحزاء المنطق الصحيح المحترم .

وظك أن هذا القول قائم على أمرين اثنين ، أحدهما أن هذه الصفات حوادث
وثانيهما - أن الحوادث لا تقوم بذات الله ، لأن ما قامت به الحوادث حادث ،
فقوله هذا قائم على هذين الأمرين ، ولكن يقال له : إذا صح لديك أن يوصف الله
بمعاني « التكوين » كالمخلق والابجد والاحياء والامانة والنعمة والضر والاحداث
وسائر معاني التكوين ولم يلزم هذه الصفات هذا المعنى الباطل الذي أنكرت فراراً منه
صعدت الرحمة والمحبة والنعمة والرضا ، فكيف يلزم هذا المعنى هذه الصفات ؟ وما
الفرق بين أنواع هذه الصفات ، التي أنكرت والتي سلمت ؟ وهل هذا إلا تحكم
بمحض في الله ودينه ، وفي المقولات لا نصيب له من المنطق والبرهان والدليل ؟ ألا
نرى أنه لو كان هذا الاحتجاج المذكور صحيحاً لامتنع به وصف الله بصفة من
الصفات ولا تمتنع أن يقوم به فعل من الأفعال وأن يحدث شيئاً من الشؤون ، لأن
قام هذه الأمور بذات الله مساء قيام الحوادث به : ولو قامت به الحوادث لكان
سادثاً ، لأن الحادث لا يقوم بذات القديم . ولا شك أن من ذهب يحتاج هذا
الوع من الاحتجاج صار به احتجاجة - ولا محالة - الى انكار جميع صفات الله
وأفعاله ، اللازمة والمتعدية حتى يروح ينظم دبه وعظه وعلمه فراراً وسيبياً في
امتداح أطلال التعطيل . والتعطيل لم يزل حصم الاله والهي والايان ، ولم يزل
جرثومة الكفر ومادة الالحاد

فهذا القول قائم على أمرين باطلين فاسدين ، أحدهما تسمية صفات الله حوادث
وثانيهما إنكار الصفات على حساب إنكار الحوادث ، وكلا الأمرين إثم وجناية .
فإن تسمية صفات الله حوادث من الأسماء الباطلة المنكرة ، ومن القول على الله وفي
الله من غير ما حجة ولا برهان . ومن أنظم ممن فعل ذلك ! وإنكار صفات الله على
حساب إنكار الحوادث إثم وجناية أيضاً ، فهما حناتان قائمة إحداها على الأخرى
ومن القبيح أن يسمى الحق بأسماء الباطل كي ينكر على حساب انكار الباطل ، ومن

الأفصح أن يسمى الباطل بأسماء الحق كي يقبل ويحترم على حساب قبول الحق واحترامه ، وهاتان جريمتان متلازمتان فدينقان لم يزالا حوز الباطل وحرب الحق . أو ليس ما قاله هنا في معنى أن يقال : أن إثبات صفات الرضا والفضب والمحبة والرحمة عما فيها الحقيقية اللائقة بالله يلزمه قيام الصفات بالله ؟ أن هذا هو معنى مقال الشيعي ، ولكن الفرق بينهما هو الفرق ما بين الصبارتين ، فالشيعي اختار ألفاظا مسكرة مبتدعة وعبارة زرية مردولة . فكان ملبسا مصلا . ونحن اخترنا عبارة شرعية دينية معهودة ، فكانت مقبولة مرضية . وما من صفة من صفات الله إلا ويمكن تشويهها والتغيير من الايمان بها بالتميير عنها التعابير المبتدعة الزرية الخيعة ، ولكن هذا لا يهمل من يريدون الحق والهداية . فتقول هذا الراضى إذن : أن إثبات هذه الصفات لله يلزمه أن يكون محلا لحوادث معناه في التحقيق : أن إثبات الصفات لله يلزمه قيام الصفات بالله ، فإذا قيل . نعم ، ولماذا لا يجوز أن تقوم بالله صفات ، وهل يمكن غير هذا ؟ لم يكن لهم من جواب سوى تلك الصحيح الواهية التي أنكروا بها الاستواء والموت ، وقد أربا القاري الكرم خيفة ذلك

أما تفسيره المحبة بميل القلب ، والرحمة برفقه ، والمغضب بهيجان النفس ، والرضا بدم هيجانها ، فتفسير باطل كاذب ، وذلك أن هذا التفسير أن أمكن أن يصح في صفات المخلوقين لم يمكن أن يصح في صفات الله ، وذلك أن صفات الله لا تعسر بصفات خلقه وعادة ولا تقاس عليها كما أن ذاته لا تعسر بذوات خلقه ولا تقاس عليها ، وكما أن شؤونه لا تقاس على شؤون المخلوقين الماخرين الضعفاء . ومن قبل ذلك فقد ضل سلا لا بعيداً . وذلك أن الله بصفاته وذاته أعظم وأجل من أن تحيط به المقول المخلوقة المحدودة وأن تتحكم فيه . ثم أجل وأعلى من أن تمهه كما تمه المخلوق المين . والشئ لا يفسر بالشئ ولا يقاس عليه إلا اذا كان مثله أو قريبا منه ، أما اذا كان مباينا له كل البياينة فلن يكون ذلك التفسير وذلك

القياس إلا ما ملين كاذبين . ولكن جل الله أن يكون له مثل أو شبه . ونحن نجد
معنى هذه الصفات ومعاني غيرها من الصفات مختلفة في المخلوقات اختلاف حقائق
وخصائص كما احتلت المخلوقات أنفسها ، فأنت تتفق إذن صفات الله وصفات العباد
وكيف تكون صفات من ليس كذلك شيء شبه صفات عباده ؟

وإذا كان معلوماً لدى جميع المؤمنين بالله أن ذات الله لا تشبه ذوات العباد ،
فليكن معلوماً أيضاً أن صفاته لا تشبه صفاتهم ، وإذا كانت ذات الله ليست مادة
ولا مركبة من أمثال اللحم والعظام ، الأعصاب وذوات الخلق لا تكون إلا
كذلك فكذلك رحمته ومحبه ورضاه وفضله ليست به فيها ما ذكره الشيعة وإن
كانت في المخلوقات لا تكون إلا ما ذكر . وإذا كان علم الله وخلقه وإرادته وكلامه
وجميع صفاته المنفرد بها ليست كصفات البشر وغيرهم من الخلق فأنت تكون هذه
الصفات : الرحمة ، المحبة ، والرضا ، والغضب ، مثل صفات عباده - ميلا ورقة
وهذوا وهيجانا ، كما فسر ذلك الشيعة ١٢

إن مما يرجي المنطق بالحجة والعجز أن يجد لهذه الاسئلة جوابا إلا أن يلجأ إلى
الاعتراف بما قلناه من أنه لا فرق بين ما يقرونه من ذات الله وصفاته ، وما ينكرونه
من ذلك

بإعداد المسألة سهلة ميسورة قريبة ، فأنت تعترف بمخالفة ذات الله لذوات
خلقه - وله ذات ولهم ذوات - فكيف تسبى صعدا أن تعترف بمخالفة صفاته
لميرها من صفات العباد ١٣ وإن من المعقول المعروف أن الذوات إذا احتلت
احتلت الصفات ، وإن الذاتين المتباينتين لا يمكن أن تتفق صفاتها ومعانيهما ، إذ
لا شك أن الصفات تامة للوصوفات ، فأمر يخالف أمر آفي الذات لا بد أن
يخالفه في الصفات ، ولا تتفق الصفات حتى تتفق الوصفوات . فيسير إذن على من
آمن بأن ذات الله لا تشبه ذوات الخلق أن يؤمن بأن صفاته لا تشبه صفاتهم ،

هذه من هذه ، والبايان سواء . واذا كان في المسألة عسراً أو غوضاً كان في الايمان باختلاف القنات لا في اختلاف الصفات المختلفة القنات . ولكنك أنت يا هذا مؤمن بأن القنات مختلفة ، وان الايمان بذلك الاختلاف سهل ميسور ، فاعليك مدد من عضاضة في أن تؤمن بما ذكرنا من اختلاف الصفات التي ذواتها مختلفة

يا هذا ، ان القول باتفاق الصفات مع اختلاف القنات قول باطل مخالف لمبادئ العلوم للسطية ، وللمقولات الاولى المشتركة بين العقلاء ، ومن زعم أن صفات دائمين مختلفتين متشابهة فقد نازع المنطق الصحيح والمقول الصحيح ، وقال قولاً تأباه كل العلوم البشرية الصحيحة الثابتة . وما عليك يا هذا الا أن تفهم هذا مما جيداً ببدأ عن ارث الهوى والعصية والتقليد

ومن المناسب مدد هذا أن نذكر كلمة جاءت في كتاب « نهج البلاغة » الشيعي ترد على هذا الشيعي ما رعمها في تفسير هذه الصفات فتقول جاء في احدى الخطب المنسوبة الى الامام علي في وصف الله وتفسير صفاته قوله : « يريد ولا يضر ، ويحب ويرضى من غير رقة ، ويغض ويغضب من غير مشقة » هذا صريح من علي في ابطال ما رعمه الشيعي في تفسير هذه الصفات ، فهل هم سامعون ؟

لا يلزم الاستواء معرفة الكنه

واما قوله : « والقول بالاستواء يلزمه أحد أمرين التجسيم أو القول بالمحال وكلاهما محال ، لأن حصول حقيقة الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل ، ومع الكيف تجسيم ، فلا بد من التأويل » فتقول باطل أيضاً غاية البطلان . أما أن الاستواء لا يلزمه التجسيم فقد سبق بيانه في فصل « شبه الباطن لعلم الله » وأما أن ذلك أيضاً لا يلزمه المحال فقد سبق بيانه أيضاً في الفصل المذكور . وأما قوله : « ان حصول الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل » فيقال له : ما تقول في ذات الله

وفي وجوده وخفيته ؟ ألسنتي تمر بأمر قلنا وخفيته ووجوده ؟ ان الجواب لا بد أن يكون « نعم » ثم نستألف السؤال ونقول ما نقول في الذات والوجود والحقيقة ؟ أقول ان هذه الامور حاصلة بكيف أم بغير كيف ؟ قلنا قلنا انها حاصلة بكيف فكذلك هذا تجسيم وهو باطل كما ذكرت ، وان قلت بغير كيف قلنا هذا محال كما ذكرت في الاستواء وانكسره ، وما كان جواباً عن هذا كان جواباً عن الاستواء والمثل ولا فرق وهذا إلزام لما ذكره على الاستواء والمثل ولو أعبر عن قول العقلاء كافة ، وذهب بيان ملوك البيان جميعاً ، ثم جهد على أن يحيد محرجاً منه لما استطاع ، ولما كان مثله الا حيث كان مبتدأ

هذا ما يقال من جهة الإلزام ، وأما من جهة البحث الخالص فنقول : لا ندري كيف لا يمكن الإيمان بالشيء الا مع علم كيفه وكنهه ، ولا ندري كيف يصح هذا القول أو حكيف يطعم في صحته ١١ ألسنا نؤمن بأرواحنا إيماناً لا شك فيه ، ولكننا تجهل كيف هي وكيف حصولها في أبداننا . ولو دعنا أننا نعلم كيف أرواحنا وكيف حلولها في أحاسانها ، وكيف خروجها منها ، لزمنا ما لا يصح زعمه . بل ليس كل انسان منا يعلم أن له ادراكاً وشعوراً ، واحساساً ، وعطفاً ، وسمعاً ، وبصراً وغير ذلك من أعراض الحى النامي ؟ ولكن انساناً منا لا يدري كيف يحصل له ذلك ، ومن عرف أسباب هذه المعاني اقرب إلى حل . ولا شك - أسبابها البعيدة وجعل أسباب الأسباب ، وجعل كيف تحصل هذه الأسباب ، وكيف تكون هذه القوة المودعة في هذه الاعضاء ، أعني القوة التي تحصل بها هذه المعاني والمشاعر . ولكننا مع جهلنا هذا كله لا نشك في وجود شيء منه

بل نستطيع أن نقول ان كل موجود - مهما كان وجوده - لا يعلم كيف هو ، ولا كيف يكون ، ولا كيف يتطور ، ولا كيف يسرع الزوال والاضمحلال ، مع قربه منا وقرنا منه ، ومشاهدتنا إياه القليل والنهار . هذه الكهرباء أقرب شيء

الينا وأعلق شيء بنا ، نشاهد آثارها وأعمالها وخصائصها ، ونستخلصها ونستمد منها ما نستمد ، ومع هذا كله لا يعرف كيف هي ولا كيف كنهها وحقيقتها
 إذن من الخطأ العظيم الزعم أن الإيمان بالشئ مقارن لمعرفة كنهه وكيف هو
 وإذن من الخطأ العظيم قول الشيعة في هذا الفصل الذي قلناه : « والمحود الصفة
 والافرار بها حكم عليها ، والحكم على الشئ فرع معرفته ، والأمر الذي يكون
 فوق العقل لا يمكن للعقل الادعاء به » ، وإذن فالحكم على الله بالوجود فرع معرفته
 والله لا يمكن أن يعرف المعرفة التي يسميها الشيعة ، وإذا لا يمكن الحكم بوجوده ،
 ولا الادعاء به ، لأنه فوق العقول ، وفوق إدراكها وأهمها ، فمن آمن بالله فقد
 زعم أنه في متناول عقله وأنه ليس فوق إدراكه ، ومن زعم أن الله ليس فوق
 عقله . وأن في قوة إدراكه أن يهيم دانه وحقيقتهم فقد كذب وضل الضلال الأبعد ،
 فكيف يخلص هذا الرجل المؤلف من عاقبة أقواله ؟

يمز على والله أن أعرف بأي فلم يكتب هذا الرافضي وأي عقل يمكن ، ويمز
 على أن أعرف كيف يرضى له أن تنسقط في هذه الدركات ، وأن يتنحر هذا
 الانتحار العلوي الشنيع طائفاً مختاراً . ويمز على والله أن ينفس في هذا انقضاء
 العلوي العلوي فلم من يشهد ألا اله الا الله وأن محمداً رسول الله . يمز على كل هذا ،
 ثم يمز على أن يقوم صاحب هذه المراءى يعنى على أنجب عقلية اسلامية في جميع
 القرون لاسلامية اوسطى ، ويسمها بالحكمة والعبارة ، كما سوف يجيء ، يمز على
 والله كل هذا ، ثم يمز على أن يتدحرج في هذا العصف رجال يؤمنون بالله وبرسوله
 رسول الحكمة والعقل والصواب ، هذا يمز على ، ثم يمز على أن يكذب قول الامام
 مالك المشهور - « الاستواء معلوم ، والكف مجهول ، والسؤال عنه بدعة » بأش
 هذه الأوهام الخزية . وهذه الرواية عن الامام مالك التي زعم أنها كذب رواية
 صحيحة يعنى والاساد ، وقد جاءت عن مالك وعن غيره بأسانيد صحاح قال

الحافظ الذهبي في كتاب العلو ان الرواية ثابتة عن مالك صحيحة ، وقال الحافظ ابن حجر في شرح صحيح البخارى : ان سند الرواية قوى . وقال أيضا قد أخرجه الامام أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة بالاسناد الى أم سلمة زوج النبي ، قال : ورواها أيضا اللالكائي بالاسناد عن الامام ربيعة شيخ مالك . وذكروا عن ربيعة الحافظ الذهبي في كتاب العلو بالاسناد . ورواها غير هؤلاء . وقد تواتر معنى هذه الرواية عن السلف والأئمة ، فقد كل السلف قطرة يؤمنون بذلك ويرفعون عنه الكيف ، ويشترطون على من أنكره أو سأل عن الكيف . وأي مسلم يأبى الايمان بذلك أو يعلن أنه يستطيع أن يعرف كيف هو ، أو كيف ذات الله أو كيف صفاته ، أو ياب الايمان بهمه الأمور حتى يعلم انكته وكيف ؟ أو ليس كل مؤمن يقول : ان الايمان بالله واجب ومعلوم ، وأن الكيف مجهول ، وأن السؤال عنه . أى عن الكيف - بدعة ؟ وأي عارف بالله يسأل سؤال مالك فلا يجاب جوابه ؟ الله موجود ، وكيف وجوده ؟ ألا يكون الجواب الذى لا بد منه أن الوجود معلوم ، وأن الله موجود معروف بدلائل مخلوقاته ، وآثاره الطاهرة والباطنة ، وأن الكيف مجهول ، والسؤال عنه - عن الكيف - بدعة ؟ ان هذا جواب لا يختلف العلماء أهل البصر فيه اذا سئلوا السؤال المذكور ، وهذا السؤال وهذا الجواب كالسؤال والجواب المذكورين في الحكاية الروية عن الامام مالك التى لم ينسج لها صدر هذا الزاقي ولا طه قأ كذبها

« الرحمن على العرش استوى »

كيف استوى ؟

ان الاستواء معلوم بالقطرة والقتل وبالايجاع وبالتصوص المتواترة عن السلف ، وأن الكيف مجهول ، إذ كيف يعلم المخلوق - المحدود ذهنًا وحقلًا وحسما

وبداية ونهاية وكل شيء - الله أو صفاته أو صفة من صفاته ١٨ وكيف يعلم هذا
 المخلوق الخفي الذي كنه الله وكنه استوائه ، وهو عاجز عن أن يعلم كنه نفسه
 وكنه روحه وكنه ما يحيط بمجائه ١٩ ان هذا ما لا يكون . وان السؤال عن
 الكيف بدعة ، لانه لم يؤثر في الاسلام ، ولأن علمه فوق الطاقة ، ولانه يوقم في
 الأتم والضلالة ، ولانه قول على الله وفي الله ملا علم ولا دراية . هذا جواب
 لا يختلف المؤمنون بالله فيه اذا سئلوا ذلك السؤال الذي سئله الامام مالك . فإذا
 ينكر الشيعة ، وبماذا يكذب هذا الصدوق عن أئمة الصدوق ؟ ان هذه الرواية
 صحيحة الاسناد ، صحيحة المعنى بلا شك ولا ريب
 أما ما ذكره عن الامام مالك من استقبال الفير الشرف والنوسل بصاحبه
 عليه الصلاة والسلام فدع الكلام فيه فباب الخاص به الآن

ابن تيمية

ولم أر أمثال الرجال تعاوتوا لدى الفصل حتى عد ألف بواحد
 ان الصاوت المقذور بين افراد النوع الانساني تعاوت لم يقدر بين افراد
 نوع آخر من أنواع هذه الخليقة القريبة المظلمة ، فالتفاوت الكائن بين افراد
 فصائل هذه المخلوقات هو تعاوت محدود ضئيل بقدر محدود ضئيل أيضا ، قريب
 النسبة والشبه ، قريب « الكم » وه الكيف » تعاوت لا يجل حتى يسود فصيلة
 فرد منها ويغن العدد الكثير فضلا واستحقاقا وحدارة . أما التفاوت بين افراد نوع
 الانسان هو تعاوت عظيم لا يقف عند حد ، ولا تحيط به غاية من الغايات ،
 ولا يخضع لقانون من قوانين الطبيعة المحدودة الضئيلة المأجزة . فأكثر
 افراد الانسان كهؤلاء الذين نراهم يلجئون هذه الدنيا من بابها الخشبي ثم تقذف
 بهم وراء سورها العولاذي ، لم يخفوا رزاهم فيها من آثار سوى « عملية » الولادة

ومعانيها ، ثم عملية الاكل والشرب وبلائها ، ثم « عملية » الموت والتكفين والدفن وأرزائها ، ثم ما بين ذلك وما بعده من ذكرى حادثة رباحها أرواح فضائل الانسان الكامل

ثم من الانسان أفراد - وما أقلهم - ليسوا كهؤلاء الذين نراهم صباح مساء الا بقدر ما كتبهم يد الله من الثوب الظاهر المادي لأثواب هؤلاء الجاهلير الظاهرة لكي يستطيعوا الاتصال بهم ، ولكي يأنسوا بمرآهم اذا أوحش ما بينهم وبينهم سمو السماء على الارض ومفارقة الرذيلة للفضيلة واستيقعاش معنى الشيطان من معنى النبی

وقد حلّ هذا التفاوت بين أفراد هذا النوع ، حتى ان الفرد منه ليسمو به معناه حتى يصبح أهلاً لأن يتصل بالله ، وأن يفرقه منه نجياً ، ويحميه رسالاته وشرائعه وأمراره ، حتى يترص على جميع أفراد ان يخلصوا معانيهم وعقائدهم وهوسهم لمعنى هذا الفرد وعقيدته وحده وماده به من الآداب والشرائع .. ونزل بأفراد آخرين معانيهم وهوسهم حتى لا يقدروا على الاعلات من معنى من معنى الحيوان ، لأعجم الهميم ، بل حتى يروحو بعلوم الحيوان موتاً من أفاين الجبوية « الانسانية » المبكرة فيصحبون أسانفة لهذا المخلوق الأعجم الهميم . وهذا شأن بجاهلير هذا الانسان المروور ، وليس ما بين هذا النعم المالىء للديا نوراً وجبوراً وحياة وبعلا ، هذا النعم الذى نسميه « بالشمس » وبين « صأل نعم لا تتعاد العين الحادة نراه يمس مصلا من حلال لعلم الحالكة صيص الامل المريض فى الجبهة المحدودة المربعة من تفاوت بأعظم مما بين أفراد نوع الانسان الصحيح من التفاوت المنقطع النسبة ، وليست حاحة ما فى هذه الارض من حيوان وبات الى هذه الشمس ولى نورها وحرارتها وساثر معانيها ، خصائصها بأشد من حاحة مدبى هؤلاء الأفراد والجاهلير ، وحاحة أرواحهم ، بل وقأنهم فى هذه الدنيا الى

هؤلاء الأفراد المتنازين منهم ، وإلى نبوعهم بينهم الحين بعد الحين حتى لا تنقطع آثارهم وتعاليمهم ومعانيهم وما جاؤا به من المعاني والآداب السامية التي لولا وجود هذا القدر الضئيل منها بين قاصص هذه الجماهير ومحازيهم المطبوعة لأصبحت الأرض غيرها اليوم ، ولكان الإنسان شيئاً آخر غيره اليوم ، فإن كل ما نشهده الأحيان الفارقة المحلى من المعنى الصالح الجليل ، والفعل الطاهر المقدس الغريب لاماً على مسرح هذا الكون الآثم الفاسق الدنس إنما مرده إلى هؤلاء الأفراد المتنازين ، من بقايا ما حلوه من الآثار والمعاني المتنازة ، ولولا هذا لأصبحت الأرض بأهلها جميعاً لا يطاق ، وتكون رحى لا يطرأ أمداً ، ولهذا فإن الجانب الذي ينقص حظه من هؤلاء المتنازين ومن آثارهم وهداياتهم ومعانيهم المودودة ينقص حظ أهله من ذلك بقدرة من الطهارة والسمو الروحي النفس ، ويزداد بقدرة ما نقص من الشقاء والآثام والنزول الروحي والرعاية النفسية ، وكل ما لهذا المعنى من آثار ومعاني فيحة مجرمة تعاقبها اليوم أم وصفت بالمديونية وبالزمانة العالمية الئمة فية المخذولة ، ومن أنصر علم

وهذا فريق آخر دون هذا الفريق الذي نسميه ممتاز المتنازين ليسوا بالأنبياء ولا المرسلين ، ولا بالمصلين رب العالمين ، ولكن الله القدير المريد قد أعدهم لحل ما يحلله الآباء والمرسلون من العاروف والآثار والعلوم ، فاحتصمهم بقسم من السموات الروحي والنظرة النفسية ، تسمى الأم تلو الأم ، ثم تذهب تاعاً ، ولم يقدروا لها كلها معرفة ما حصم الله به من هذا القسم ، ولا معرفة ما كانت عليه نفوسهم التي عاشوا بها بين الجماهير من السموات والعظم والعصل الذي لا يمد قدره إلا واجبه وواهب كل فضل وحير ونعمة بالغة سابقة

ومن الغريب في هذا القسم الممتاز أنه كلما أمن ذهاباً في عالم الخفاء وضح أمره وفصله ، وإن من تحلوا عنه زماناً ومكاناً يعرفون من حسن آثاره وأياديه

اليصاء على الجميع ما لم يعرفه المعاصرون له ، الذين كانوا يرونه صباح مساء ، وهذا لأن عيون المعصرة عمياء ، ولأن هوى المعاصرة شيطان قوى ، لا شغل له إلا متاركة الحسات وانقضاء على أمحاجها سلاح الشيطان نفسه ، لا بسلاح المحاصرة المحترمة النصفة ، فما أحسن أن نرهم هم في الناس ، وأقبح أثر الناس فيهم !

وقد كان من ثلغ هؤلاء المتنازين الذين أعدتهم إرادة الله لحل رسالة الإصلاح الثميلة ، شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحراي ثم الدمشقي ، النامة المشهور المولود سنة ٦٦٦ هـ المتوفى سنة ٧٢٨

أقتر نعر السماء عن نجم هذا النافذة ، وأضاء كوكبه الوقاد في أفق العالم العرب الاسلامي بمد أن يمسك الاسلام والمسلمون والعرب على وجه الخصوص بأعظم النكبات المادية والمعنوية الروحية ، الخاصة والعامة ، ومد أن اصطاحت عليهم وعليه جميع الأرزاء الحسام التي طاحت بأفصل المعاني الروحية الحفوية الاعتقادية ، التي نشر العرب والمسلمون بها رسالة الله ، واستطاعوا بها وحدها أن يقصروا أحنحة أعظم ظلم كان يسود الأرض إذ ذاك ، وقلوا أيضا بها وحدها أظلم أظلم الأمم الطاغية ، العريفة في سب الطغيان ، وسب القوة المادية الآئمة . فقد أصيب الاسلام وأهمه قبل تلاقؤ هذا النجم لكعب في الآفاق العربي الاسلامي الحمدي بأشتات المصيبات التي صرعت أعز ما كان يفتخر به المسلم ، وأعظم ما كان يقل به الحديد ، ويشقت نظام الجوع الطاللة الباغية ، ويخلق به هامت الباطل ، ويذل به كل عزز بغير الحق وبغير الله الحق ، فقد أصيب الاسلام بدسائس الشيعة الباطنية للحدثة ، وبثوراتهم المظفرة والمضمرة ، وبما نسحوه من حيل ومكايد سلطوها على جوهر الاسلام وصميم التوحيد ، وعلى سكال الايمان والعقيدة والفضل من النفوس المسلحة فقتلت من قتلت ، وجرحت من جرحت . ثم أصيب بالقرامطة ، أحد فروع الشيعة الغالية الباغية ، وبانتثار وبالصليبيين ، وبغير هؤلاء من الأرزاء الآخذ بعضها

يرقاب بعض ، سلسلة طويلة الخلفات ، متماكة النظام ، يجر أولها آخرها ، مندفة كلها بحماسة وحرارة فادرتين الى معنى القرآن ومعاني أهله الإيقاع به وبهم إيقاعا يطل التاريخ يتحدث عنه ما دام لا يربح حديث ، وما دهم له محدثون . فتم لها حقاً أعطه ما أرادت وما اشتهت . هالت من الاسلام ومن المسلمين أعظم مثال ، ومثلت به وبهم أقبح تمثيل ، ولا يرال يش كاللا يزالون يثنون من تلك الجراحات والصربات القوية ، ولا يرال متيداً كاللا يزالون متيديين ذلك الأصعاد التي كبل بها وكبلوا ، والله المستعان على تحميم ذلك كله .

أقصدت هذه الفس معنى الاسلام ومعنى المسلم ، حتى صار الاسلام غير الاسلام وصار المسلمون غير المسلمين : استبدلوا الشرك بالتوحيد ، وءادة الآوات بعبادة الله ، وهذيان اليونان ، وهذيان فلان . فلان بالقرآن ، ورعونات ابن سينا ، وأحلاط مردك وحارر وقرمط بسنة محمد ﷺ . واستبدلوا ما نثر عليهم من عقائد اليهود الباطلة ، ووصلات المحوس والهرمس ودساتهم السفلية والدينية بسنة المسلمين وطريق اسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، فوضوا على كل شيء في الاسلام جميل مشرق بصورة والمعنى نطاقاً كشيء من الفصح والمصحف المقفوت والحقائق المردولة ، فانطأت تلك الشعل الالهية المقدسة الأحدة بالأبصار والصبر ، وانطس ذلك الدين الأعر البيج تحت تلك الاطلال والانقاض الخلفة من بقايا تلك الأديان البالية المحرقة ، فاستعجمت الآمس والعمول ، واستعجمت الآلسنة والعادات ، واستعجمت الحكومات والسياسات ولادارات وكل شيء . كان اسلاميا عربيا مبيناً ، فاحتفى وجه الحق وبعد منه على طاليه ، فاستشعر المسلمون القلة والضعف ، ورضوا بالدون والمون والقسة الخامسة الضيزى ، وحقت الرؤوس والنفوس ، وكان ما كان بنتائجه وغاياته الالهية الطبيعية اللازمة . وكان احدى هذه النتائج والغايات أن ذاب المسلمون أمام ميل التتار والصليبيين ، فدوا

منهم ومن الاسلام ما نالوا ، وضربوه وضربوه ضربات هذه بقايا جراحاتها
وآثارها مشهودة منظورة في العالم الاسلامي المكوب ، والله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم ، ولا يظلم ربك أحدا

هذه بعض حالة الاسلام والمسلمين الاجالية حينها تلالاً هذا الكوكب الوهاج
بين هذه الخنادق الخائكة التي أعدت لتبديدها هذه النفس التي نظر الله اليها
نظرة واحدة أعدتها لحل هذه الرسالة العليا ، ولأحياء رسالة حامم الانبياء عليهم
الصلاة والسلام . ان الحل لتقبل باعظ منقض كاهل العزم الحار العنيد ، ولكن
حرارة الايمان تستطيع أن تصهر وتذيب كل شيء يقف في سبيل الخير والهدى
والرشاد . فإذا إذن فعل ؟

نظر فبين حوله وما حوله . فوجد كل شيء فاسداً يحتاج الى الإصلاح
والملاج والثورة الحازمة . ووجد أن هذا الإصلاح المطلوب لا يمكن أن يكون إلا
بمعاونة أكثر هؤلاء الجاهل الصالة عن سبيل الله ، ووجد أن هذه المعاونة لابد لها
من الأحطار ، ولا بد لها من الاستئذان بالأحطار . فالنفس والجسم رخيصان في
سبيل أداء رسالة الله وإصلاح خلقه ، والنفس والجسم ملك لله فهو وأهلهما
وآخذهما متى شاء رغم كل شيء . فلا ربح في الضن بهما ، والنفس والجسم ان لم يضح
بهما في سبيل الله وبياعته لله ولديه ضحى بهما وبهما في سبيل الشهوات . أو صحت
بهما الأمراض ولكيات . وان لم يدبهما الجهاد في سبيل الحق والإصلاح فخلق
أذلها الأكل والشرب ، وإن لم يصرعها في ميدان الحق صرعاً في ميدان الباطل
فما أضل أذن وأعنى من يخل نفسه وحسمه على الله وعلى الحق وهداية الخلق
ثم يسحو به - مضطجاً تصفقه - على هذه الشهوات الحيوانية التي يشارك الانسان
فيها جميع الحيوانات والدواب ١ إن هذا لشر الضلال وأحمر العمقات
أترى هؤلاء - الذين يعيشون ليعيشوا ، ويأكلون لياكلوا ، ويشربون ليشربوا

ويعيون ليحيوا - راشدين مهتدين ؟ أو ترى هؤلاء الذين يرضون بالهزيمة الروحية والانتحار النفسي والعيش في كنف القدر والباطل والموان خيفة أن يرضوا شهواتهم ولذاتهم وآكالم وأثر بهم وحاجات أجسامهم الأخرى للنقصان والضياع راشدين مهتدين ؟ أو ترى هؤلاء الذين يطلبون الحياة والعز بمدارة الموت والقدر راشدين في سحل الوسائل والذريات ؟ أو ترى هذه النفس الانسانية خليفة ما أنت تكون خادمة لهذه الدنيا ، بل لحاجات هذا الجسم اللصيل المادي ؟ وما حاجاته سوى الاكل والشراب المستحيلين بعد الى ما يؤمن من ذكره واسمه ، أتري أحداً من هؤلاء الناس عاقلاً أو سالكاً سبيل العاقلين ؟ بل أتري الانسان الذي زعم لنفسه أنه صفوة المخلوقات خلق هذا المخلوق القديم ونص به هذا العقل السجيب . ثم لا تكون الناية منه سوى عاية أكثر هؤلاء الجماهير من هذا الانسان للفسوق ، حياة البهائم : أكل وشرب ، وما يتبع الاكل والشرب ، ثم موت كموت البهائم ؟

تراكضت هذه الأسئلة عجلي على خاطر هذا النابذة الشفاف المشرق فكان جوابه عليها كلها بلا توقف ولا تريت : كلا والله ، ان الامر ليس ذلك وان حياة الانسان لأعلى وأعلى من أن تباع لشهوات هذه الدنيا التي هي ممر مختصر الى منزل الانسان الاول والآخر . فلا بد من احتياار هذا الممر نفاية ما يستطاع من النشاط والحرم والمهرم والسرعة والحركة : هذا ما لا بد منه وليكن بعد ذلك ما يكون . فالعاقبة معروفة مضمونة على كل حال . إذن فليهاجم الباطل من كل نواحيه ، ولتلك قلاع حصونه فوق من لاقوا بها ومن ناموا تحت ظلها البارد العيش . هؤلاء العلماء قد قصدوا عن نصرة الحق وعن مقاتلة رغبة في الدنيا . فركبهم رجال الدنيا الغفالمون مطايا الى شهواتهم وآثرهم الدنيا ولبس ما كانوا يضلون : بل وأكثرهم جهلوا الحق وضلوه فأضلوا كثيراً

وهؤلاء جاحدين العامة نهب مقسم بين ضلالات العلماء وظلمات الرؤساء .
فليهاجم هؤلاء كلهم على مناج الشرع المصاع ومناج العدل المنسى
نهج هذا الدابة لكل فرقة من هذه الفرق يدعوها الى الحق بعد أن يرضه
عليها عرضاً جليلاً واضحاً مؤيداً بالسكتاب والسنة والمقولات الخالدة المشتركة .
فوضع كتباً خالدة في جميع الفرق المنحرفة عن الحق ، وفي قد ما عندها من ضلال
وباطل وعدول عن مناج الحكمة والصواب . وكان قد احتتم له من أسباب القدرة
على قد الباطل وكشف خباياه ما قد يقل أن يجتمع لسواه . وهذا من أسرار حكم
الله العظيم الخفية ، لأن النصر الذي كان فيه ، والميدان الذي وقف على شطبيه
وصماجه كانا يحتاجان الى ذلك ، وقد اعترف له بجميع هذا أحمد جاحدى فضله
ومتكبرى شمه . فهاجم الفلاسفة الملحدين ، وهاجم المنكلمين الخطلين ، وهاجم
المشبهين والمطلين ، وهاجم مائر البتدعين ، وهاجم القبورين ، أو القبريين على
قول المنتظمين ، وهاجم غير هؤلاء من أصناف البتدعة الصالين . وقد هجم
الرافضة والفرق المتفرعة عنهم كالفراطة بحدثة وشدة ، وذلك لكثرة مصائب
هؤلاء . وعظم ما نكب الاسلام والمسلمون بهم . فالرجل هاذ البصيرة ، حاذ الدهن ،
لا يقول في طائفة هؤلاء ، ولا يضمها وضماً ، لا ويكاد لا يخطئ مرماه ، وقد كان
صريحاً حذراً ، شجاعاً حذراً ، وكان شجاعاً في صراحته ، صريحاً في شجاعته ، وكان
لا يتشبه أن يتقد الرجل الكبير الشهير ، ذا الانواع والاصار الا كثرين ، بل
ولا يورثى أو يصاح اذا قد أحد هؤلاء ، فنحده يتقد مثل القرالى وابن رشد
والرازي من المنكلمين المتعلمين بصراحة وحرارة ، ويسميه في نقده ويمدد
عليهم الأعلاط التي صاروا اليها ، ونحده يتقد مثل ابن عربى وابن اعرابى ،
والخلاج وغيرهم من المتصوفين الاتحاديين بصراحة وجراءة ويسميه بأسمائهم
ولا يهاب أن يقول لجانب الأسود فيهم انه جانب أسود ، أو أن يقول للابيض

انه أيضا وان زعموه جميعا أسود ، فيحسد عليهم أغلاطهم وما قاله العلماء فيهم من
المقادح والتهم الكبيرة ، ولكن على شرط أن تكون صحيحة ، ونجده ينقد الأشاعر
وعيرهم من الطوائف المشهورة بصراحة وجراءة ، ويعلد ما لديهم من الأغلاط
والأغلاط ، وينقد كبار الفهاء والعلمين والمؤرخين اذا انحرفوا عن الصواب
بالصراحة المبهودة

كل شجاعا صريحا كما ذكرنا ، فكان لا يهاب أن ينقد هؤلاء الرجال
وسوام اذا حرجوا عن جادة السلف الصالح والزعل الأول قدأ لا مصالحة فيه
ولا ظلم ولا عدوان ، بل يعترف للمخطئ بمحامده وفضائله ، وما كان غضبه على
الرجل وردده عليه ما عنده من الأخطاء ليمتدح من أن يعترف له بالفضل الثابت ،
فكان غضوبا للحق صريحا في عصمه ، ولكنه كان عادلا في ذلك منصفا ، وكان كل
ما يريد من هؤلاء الذين ينقدون ويعرضون لرد عليهم ومهاجمتهم هو أن يأخذوا
أحد السلف الأول من الصحابة والتابعين المبتدئين ، والائمة الراشدين كالأئمة
الأربعة وشيوخ لاحاديث والاحبار ، ولهذا كان معطا لسلف كل التعظيم ، مشيدا
بمصائبهم ومناقبهم كل الاشادة ، غضوبا لهم أشد الغضب ، شديدا على من عابهم
وسبهم أعظم الشدة ، ومن هنا كان شديدا على الراوية والشيعة العالية السبابة
العيانة ، ولهذا السبب هسه كان مصعبا عليه مكروها أشد الكراهية لدى هذه
الطائفة وقد وضع في الدفاع عن الصحابة والسلف ، وفي نقد خصومهم والمعتدين
عليهم من الشيعة كتابا خالدا عظيم القدر جليل المباحث ، وهذا الكتاب هو
المعروف « بمهاج السنة » فهو بحق يعد مدره السلف المصحيح ، ولسانهم الناطق ،
وصوتهم الدائم البدي ، وحجتهم الطاهرة ، وآيتهم القاهرة الباهرة ، وكتابهم
النشور الخالد ، وهو المديح لعلمهم ، الناشر لها
كانت هذه المباحث الجليلة العليا قبل أن يكتب عنها هذا التأنيق ، وقبل أن

عسها بقله الالهى البليغ مفرقة الدلائل ، مشقة البراهين ، فائرة جامدة ، وكانت مطبوسة مضبوطة تحت طبقات هائلة كثيفة من أبحرة الضلال وقساطل الباطل الخفيف ، وكان طالبها القليل النادر يمز عليه أن يظهر بها وأن يراها كما ذكرنا ، وكان اذا وحدها وحدها بشكل ضعيف لا يدعو الى الاطمئنان التام والرضا الشافى ، وكان لقلة النصير والموافق هيوبا مستخفيا ، كثير التردد والاحجام والوقوف ، وكان يعانى غير ذلك ، فلما أن قام هذا النابذة الهائل فسها بقله البليغ وحشا بيبانه الباهر وحججه الظاهرة القاهرة ، ووقف بها وقفة طويلة وقصيرة ، وأخيرا لما أن كتب فيها وقال بصوته الرنان القيم المقعد : أيها الضالور ، أيها المترددون ، ألا ، ألا ، ها هو الحق ، ها هي الحقيقة ، ها هو مراد الله ودينه وشرعه . أجابه كل شيء . - ما سوى الهوى والحسد . : أن قد صدقت وهديت وبررت ، والى اليوم لا يزال هذا هو جواب كل شيء ما سوى الهوى والحسد ، قاتل الله الهوى والحسد ، وقاتل من طاف بكعبتهما وأم فيلتهما

من الذي جعل عبادة القبور والانتطاع الى الاموات علما مدروسا مجموع الاطراف والبراهين قبل هذا النابذة العظيم ؟ ومن الذي جعل الكلام فى صفات الله وأسمائه علما مدروسا محبوبك الأطراف مجموع المحج قبل هذا النابذة العظيم ؟ ومن الذي هتك الأستار وكشف الأمر لمر عن أولئك الانحاديين الملحدين قبل هذا النابذة العظيم ؟ ومن الذي رد حيوش الزافضة أعداء السلف وخصوم الصحابة وشاة ملوك الاسلام وخطائه ، مفسورين مكسورين ، ينصب على جموعهم عراب الذلة ، وبومة الهوان قبل هذا النابذة العظيم . نفر الله وجهه ونفر وجهه والدين نجلاه ، وأعر أرضا حلك وأظلك ؟ ومن الذي كشف نيت الباطنية الملحدين وسدد الى مراميهم اثنيثة سهم الله القاتل المصى قبل هذا النابذة العظيم ؟ ومن الذي دحر عباد الصليان ، وعباد الأجار والرهبان ، ووضع على نجياهم تراب

المون والموان قبل هذا النايضة العظيم ؟ ومن الذي مثل بمنطق اليونان الذي عده
 المفتونون فوق القرآن . فأضلوا به أهل الايمان . وحكوه في كلام الله وكلام
 الانبياء والمرسلين ، وأصاروه الحكم الحكم في عقائدهم ودينهم وإيمانهم : - من
 الذي أمار هذا المطلق أضحوكة المؤمنين قبل هذا النايضة العظيم ؟ ومن الذي
 حكم بين دولتي المقول والمقول ، وماز بين هذا وهذا وأما وظيفة هذا ووظيفة
 هذا ، ومن الذي أبلغ الناس هذا البلاغ أن المقولات الصريحة لا يمكن أن
 تخالف المقولات الصحيحة ، بعد أن حار في هذه القضية كبار الطائر وصل فيها
 محول المتكلمين ، مثل نحر الدين الرازي وطرأه : - من الذي فعل هذا كله
 قبل هذا النايضة العظيم ؟ ومن الذي استطاع أن يهجم على ضلالات كبار الاتحادية
 الملحدين ، أمثال ابن عربي الطائي والحلاج وابن الفارض وابن سبعين . ومن
 الذي جلى دحائلم وحيات أمراضهم وما يرمون اليه من إلحاد جارف ، وكفر
 كثيف عنيف قبل هذا النايضة العظيم ؟ ومن الذي أظهر زيف أهل الفلسفة
 الصالة المارلة ، وأظهر حبايتهم على الأديان والعقائد والمقول ، أمثال ابن سينا
 والعارفي ، وأشباههما من قادة الكفر المحلى بأنواب الايمان والاسلام قبل هذا
 النايضة العظيم ؟

أرفضت الانسانية بعد عناه عن هذا الرجل الذي لا كالحال ، فنظر حوله
 فوجد أموات المسائل الاعنقادية الكبرى ، وأشدّها غموضاً وسماء تنظر رجلاً
 الموقوت المنتظر ، ثم وحد هذه المسائل الكبرى الغامضة قد عقد نطاق بعد نطاق
 من الشبهات والريب الموجة حول نازها المخرقة للايمان ، المذية لبرده ويرده ،
 وقد تراعى فيها الخاصة قبل العامة من أهل ذلك العصر الضال أهله : هؤلاء هم
 الفلاسفة الملعونون ، قد أوردوا على إيمان المؤمنين ، وبقين الموفين مالا قبل لهم
 بفضه أو رفقه من الشبهات والممارضات المائلة التي أوقعوا في حائلها من شاء الله

من قادة الفكر والفلسفة في ذلك العهد ، فأوردوا مشاغباتهم وشبهاتهم على قسم
العالم وحلوده ، وعلى اختيار الله ، وعلى العقل الأول ، وعلى الواحد لا يصدر عنه
إلا واحد ، وعلى النبوات وأعظم الالهيات ، وعلى غير ذلك مما هو معلوم مدون ،
ومما لا تزال شطايه تفتح قلوب وعقول قوم أعرضوا عن مهابط اليقين ، ورجعوا
عن تراث المسلمين ، وهؤلاء هم الاتحادية السفهاء المترنمون بأناشيد وحدة الوجود
والتحاد الخالق والمخلوق ، بمعنى أنه ليس هناك رب ومربوب ، ولا مؤسس وكافر
ولا عالم وحامل ، بل ليس هناك اسنان وحيوان ، ولا ملك وشيطان ، الى آخر
هذا المذيان الذي أصيب عكروبه القائل قوم وصعوا بالايمان والولاية ، والعلم
والتحقيق الرجوع اليه . وقد طاح في هذا الميدان رجال ما كان أحدهم وأذ كان
وأصههم أذهابا وألما ، ولكن أصرار مشيئة الله من وراء ذلك كله ، ومن فوق
الذكاء والعلم وجميع المواهب الكاملة والنافعة هؤلاء الاتحادية المرضي قد أصابوا
من شاء الله من أهل الايمان والدين ، وأفسدوا العقول والعطر بمرض الاتحاد
المووبه ، وأطالوا في تجميل هذا المرض وشره ، وسعدوا لايقاع من وصلوا الى
قله وغله فيه من حاسة الناس وعامتهم ، وهؤلاء المفتونون بملامة اليونان ومنطقهم
الناقص المنهات قد احتاشوا المؤمنين الى ناره وحرقوا بها تلك الدائرة المكعوفة
على احترام القرآن ونصوصه ، وكلام النبوة وأحاديثها ، إذ راحوا يزعمون لهم
أن القرآن وأن الأحبار النبوية وأن جميع النصوص المنزلة على الأنبياء والمسلمين
ليست أداة إيقان ، ولا مصدر ايمان ، فلا يلحق الرجوع اليها في نسق الاعتقادات
المطلوب فيها اليقين الذي لا يباله الشك ، وأنه لا مناص من الرجوع في أمر كهذا
الى منطق اليونان ، والى ما قاله فلان وفلان ، فراححت هذه الدعاية الضالة ،
ووجدت في المؤمنين من زادوها نفيا وتلجيت ، فزلت أقدام . وضلت أهلام .
وهؤلاء المعطلون لذات الله ، المحررون لذاته من الصفات ، من أركان المبتدعين ،

وأصنف الفرق الخيرية كللمترة والشيعية ، والمؤمنين من طريق الفلسفة النافذة ، وغير هؤلاء قد أطلقوا الشغب والاحتجاج على تجريد ذات الله من الصفات الثبوتية ثم وصفه بالأوصاف المدعية السلبية ، ومن القول بخلق القرآن ، إلى غير ذلك من أقوال الضالين عن صحيح العقول والمنقول ، وقد دانت لهؤلاء الشبهات ودان لهم سلطان الاشكالات ، حتى كادت أصواتهم تكبت كل صوت

وهؤلاء الباطنية المنافقون المحادعون قد أحادوا إخفاء أمرهم ، وترويع كرمهم ، بما أضفوه على ذلك من لوس الايمان ، والتحقيق الدقيق ، والفلسفة العتيدة العميقة ، حتى صلاوا على الناس أمورهم وأعراضهم الحقيقية ، فأضلوا كثيراً . وهؤلاء الرافضة قد رمعوا أصواتهم وغفروهم بسب السام ، والوقفة في صحابة النبوة ، وقد مردوا على إكمار المؤمنين ، وتلب المسلمين ، حتى زوروا في ذلك الكتب والأسفار ، ودعوا إليها الناس بلا حياء ولا حذر ، فأعوروا بعض من بأيديهم السلطة الحداثة ، فبليت ظهور المؤمنين ، وحرحت مشاعرهم وعفت ندمهم وهوسهم ، وكان ما كان ، وأحدثوا ما أحدثوا من الشبهات والمعارضات والمشايدات في ايمان الصحابة - ولا سيما الكبار منهم - وفي دينهم . وهام صناد الصليان قد استطالوا على المسلمين وعلى بيهم ودينهم ، وسجروا ما نسجوا من الأكاذيب والأوهام والمهلطات القوية المصلة ، وهام غير هؤلاء وهؤلاء من حصوم الشعلة الالهية المندسة المتقدة في جريرة العرب لاخراج الانسانية - أيما كانت - من غلطات المادة ، وحددت ما احتلت المادة من العقائد والمذاهب المردية الفاسدة ، فقد صاروا إلهاً واحداً ، وصفاً صفاً لا طفاء هذ ، الشعلة المتقدة هناك بين الصحراء واسماء ، أنقى القاع حوا وهواء ، وأظهرها أرضاً وسما ، وأصمها نفوساً وقلوباً وعقولاً : قد هبوا كذلك فأدلو المؤمنين وكروا صوت الحق المبين ، وبمشوا ما يمشوا من الهيئات والجذبات حول نداء السماء ، حتى ظهر الباطل على الحق ، وساد

المفسدون في الأرض . كان هذا كله وكأنه لم يكن إلا لإرهاصاً لهذه المعزة
الاسلامية الباهرة ، وتوطئة لبروزها وبروزها البروز الذي قبلها
رأى هذا السانبة العظيم هذه المبادئ المائلة محقة بجهات الاسلام وحسات
أهله ، متطلقة كلها الى حقته وحقيقتهم ، ورأى من أهله الاستخذاء والخنوع
والاستسلام ، هذه الأمراض التي ينكرها الاسلام الحار الملتب . فابث أن
انفخ الى الميدان وحاده ما لا يمكن وصفه من الايمان والعزمات ، التي لو جسدت
لما كانت حديداً ولا هولاداً ولا غير ذلك من شديد المادة وصلبها ، والتي لو
جسدت لما كانت سوى الايمان وعزماته . فاهناك أصلب من الايمان اذا وجد
مكاناً قابلاً وقلوباً تخلص به . فابث أن طهر في الميدان وصار ملء الأفواه
والأسماع والقلوب والنموس

صعد الى هذه المبادئ المحقة بجهات الاسلام وبجهات أهله ، وسلط عليها
أشياء لا يبرى ما هي ولا كيف كانت إلا أن الناس يسوحها النقل والعقل ،
ويسمونها أحياناً أخرى المحجج والبراهين . فقد انتزع من هذا النقل وهذا العقل ،
ومن هذه المحجج والبراهين أشعة ليست من الشمس ولا من القمر ، ولا من النار
أو النور ، ولا غير ذلك من الأشياء المشرقة الوضاعة ، ولكلها أشعة تنسب الى
العقل والى النقل ، والى الايمان وعزماته ووثائمه . فاهي إلاجولات صادقة مؤمنة
حق أنجلت تلك الظلمات ، وأنجبت ذلك الخير الأدسكن ، فاذا الميدان ملآن
بمحث الأبطال ، أبطال الصلالات ، وبمحث الصناديد ، صناديد الشبهات ، واذا
بالقيا المنهمة تنادى بالويل والحرب ، وتمج صاحبة مولوة قائمة بصوت واحد :
هذا ما لا يطاق ، هذا عدو الجميع ، فليحاربه الجميع ، وليكن إلماً واحداً عليه ،
وليقاته بكل سلاح ، وليكن هذا السلاح ما يكون من الكسب والنفاق والخداع
وشهادة الزور وقول الزور والباطل والوشايلت ، لا يتورع من شيء ولا يتأثم
من أمر

وضع هذا التنازع كتباً خالفة في هذه العرق الضالة كلها جاءت آيات خالفة في التأليف من اسعاد البيان ، ومواناة البرهان ، بل جاءت ثورة راشدة مطفرة على ذلك الصلال الجارف الخفيف ، وكان هو أعز قائد سبق الحملات المطفرة الى حياكر الجهالات والترهات العازية لقلوب والعقول والمعتقدات ، وأصبح هو - هذ ذلك - زعيم المصلحين ، ومن أشرف الهبات الالهية السماوية التي يرسلها الله الأحيان المارطة العجل على أوصار هذه الأرض وأوصار أهلها لترخص ، ولتفسلها وتُدفع ما يمكن دفعه منها عن هذه الخليفة العرق في سيئات أعمالها واحتيارها الناقص الخداج . وفل أن كتب كاتب في الإصلاح ، وفي عرر الجهالات والابتدعات الا كان صادراً عن تراث هذا الامام وعما حلف من الكتب الخالدة ، والمير العلى الذي لا ينضب ولا يفيض

كان الرجل - كما رأيت - مهاجماً غنياً قوياً ، وكانت حياته وكتبه مهاجمة غنية متواصلة الحلقات . وأى شيء كان في ذلك العصر لا يجب المحوم عليه لاصلاحه ولتغييره بمأصاه من الاخلاط والأوصار الضارة الفاسدة ولأجل هذا كثر حصومه وبتاوتوه ومعادوه ، وكثرت الوقعة في دينه وعلمه وأخلاقه وما كان يرى اليه من المطالب العليا الشريفة ، وقد زاد العداوات والخصومات به ضراوة واستتلاء ما كان عليه من الميمنة بالحق ومصادقة الحق ، ومن كان صديقاً للحق فلا يطمع في صداقة أكثر هؤلاء الناس ، ومن كان حريصاً على صداقة الناس فلن يكون من أصدقائه الحق والصدق ، وقد قال بعض السلف قديماً : ان كلمة الحق لم تدع لنا من هذا الخلق صديقاً ، أو ما هذا معناه

فكان هذا الامام لا يبالي في مقالة الحق والمعروف شيئاً ولا يهرب أمراً ، فكان يصدر بالحق لقريب والبعيد ، ويأمر بالمعروف الصديق والعدو ، والكبير والصغير وكل أحد ، وكان لا يتحرى مسألة شعور خصم الحق ، فكان لا يتحرى

من الألفاظ أخفها أو أقبلها فتأويل والمداغة ، لأنه كان ميّداً عن المصانعة والمداغة في إرضاء الله ، فكان في ذلك شبه السلف الأول الصلح ، وبقية ذلك الطراز الواضح من سلفنا الدحد . وقد كانت هذه الصفة من أبرز ما في حياته البارزة ، وكان لأجل هذا صابراً على صوف الأذى والظلم من السجين والتعذيب والتشريد والتكفير الذي كان يقاومه بحصومه العاقرين الهائمون بالدنيا ولذاتها وصابراً على رقة الحال التي رافقت طول حياته حتى خرج من الدنيا قادحاً معها من تبعاتها وتكاليفها ، ولولا هذه الصفة المكينة به ، ثم لولا زهادته في ما هالك لاستطاع أن يرقى إلى أعلى المناصب الدنيا ولا استطاع أن يبتش من المنزف المصمين وأن تسقيه الدنيا لمرقة يكعبها أوصل ما فيها من لذة وشهوة ، كما سفت غيره من العلماء الذين لا يدانونه في شيء من علوم والمعارف ، ولكن لكل وجهة هو موليها

والقصة التي كانت بينه وبين أبي حيان النحوي إمام عصره ومصره في العلوم العربية تدل على مقدار راح هذا الشيخ بمقالة الحق لا مداحة ولا مصانعة ذلك أنه بعد أن ذاع اسمه وأمر أمره ، قدم إلى مصر فمقد عدة محاسن التي فيها عدة محاضرات في التفسير والشؤون الاجتماعية والدينية العامة ، فحضر أبو حيان أحد مجالسه فأخذ يسمع واستولى على مكنن الاعظام والا كبار منه ، فلما انتهى من محاضراته قام أبو حيان وأشدته على البديهة فصيصة يمتدحه بها ويروح إلى اعجابه وسروره واحتباطه به ، جاء في هذه القصيدة :

قام ابن تيمية بنصر شرعنا مقام ميديتم اد عصت مضر
وبهذا المجلس أصبح أبو حيان من أصار هذا الشيخ المخلصين ، ومن أموانه وأموان حبه وإحلاله وتقديره . ثم بعد هذا قدر أن قام بينهما كلام في بعض المسائل النحوية وجاء اسم سيويوه ، فاستدل ابن تيمية على مقاله ورأيه بأشياء

احتشادية فعارضه أبو حيان بأقوال سيديه . ففض ابن تيمية وأغلظ القول ؛ وقال
 أن سيديه ليس رسولا فنحو والرعية حتى قبل قوله ملاحجة ولا يرهان وحتى
 يلزم الناس الأخذ بكل مقال ، وقال أن سيديه قد أخطأ في كذا وكذا موصفا
 من كتبه أنت لا تعرفها . وبهذا تنكر أبو حيان للشيخ وصرم جبل وده وقطع
 علاقته به ، وعاد ذاماله ، وأصم في دينه وعقيدته . وما كان دينه وعقيدته قبل
 هذه الحادثة غير دينه وعقيدته بعدها . ولكن التعبير هو الهوى . فعدا الهوى !
 وما كان أشد حاجة الشيخ الى صداقة ابن حيان ومدحه فيها لو كان يدرك الى
 شيء من هذا أو يقيم له ورثا في حياته وأمره ! ولكنه لم يأت بالهم هذه الصداقة
 حينما وحدها تستحق القلم ، واستراح منها حين علم أنها سوف تكلفه مالا يستطيع
 ومالا يريد من المصانعة والمدحاة المقتونة لديه ، وهكذا كان خصما المدحاة في
 الحق والمصانعة في الله . ولو أن الله خلق فيه شيئا يقبل شيئا من هذه الأخلاق
 لاستراح من كثير مما لقيه وأصابه من العذاب والادى في سبيل الحق ، ولو كان
 في استطاعته ووسعه أن يمن على العلماء الرعبيين وغيرهم من رجال الدنيا بشيء
 من المدحاة والمصانعة ، والتلطيف من خلافهم وإبطال أمرهم ، فينال بذلك
 رضاهم . بل ينال أشد احترامهم وتقديرهم لأنهم كانوا في حاجة عظيمة الى مسالمة
 ورضاه عنهم لخوفهم من دينه على دنياهم ومن زهدهم على حشمتهم ، ومن قوته
 بإيمانه على صفتهم بما صمم ورتبهم القديوية ، وقد كان في محال المظرة التي
 عقدت بينه وبينهم يمدى من ذلك ضروب العجائب . حتى أنه كان لا يدع كلمة
 تمر بالمجلس إلا ويوليها ما تستحق من المقت والغضب والثورة إذا كانت من ذلك
 النوع الباطل الذي يفتنه ويؤذنه ويكرهه ، ولا يبالى أن تكون كلمة من يده
 الفصل في أمره والقضاء عليه بالحياة والموت والسجن أو ما كان من ذلك أن
 كان مخلوق من هذا الأمر شيء فكان الناس المحصور والاصدقاء يسمعون من

أمره عيياً ممزوجاً بالاعجاب ثم بالاحترام والهيئة المكظومة ، وكان بعض العلماء
 الفصلاء في تلك المجالس يعتمدون تفسير كلام الشيخ تفاسير ذات وحين أو
 وحوه ، وبمحلونه معاني لا تثير حناظ الخصوم الشائين كثيراً ، ولا تنأى
 عما يريده الشيخ كثيراً أيضاً ، وكانوا يريدون بذلك الدفع عنه وإبعاده من
 سخط الخصوم وأدام وظلمهم بما في أيديهم من السلطة ، سلطة المناصب الرسمية .
 ولكن الشيخ كان لا يرضى هذا التوفيق ولا هذا الدفاع ، ولا ذاك التفسير ، ولا
 تلك المدحاة في الحق حجة خصومه ، وكان يرى أنه إذا كان صاحب الباطل
 والدنيا شجاعاً قوياً في الدفاع عن باطله ودنياه ، وحسب أن يكون صاحب الحق
 والدين أشجع وأقوى في الدفاع عن دينه وحقه . فكان لذلك يثور وكان يفسر
 كل ما قاله وأراد به تمهيراً واضحاً حريثاً تاماً غير صال بأن يقضب من يقضب
 وأن يتخجل من يتخجل ، وأن يتخلى عن صداقته من يتخلى عن لا يثورون ثورته
 على غير الحق ، وعن لبسوا صرخاء صراخته في قول الحق والصبر عليه ، فكان
 في أمره كله أعجوبة الأعاجيب ، وذلك أنه كان يعلم حق العلم أنه إن لم يكن صريحاً
 هذه الصراحة ، قوياً هذه القوة ، صلياً تلك الصلابة فلن يصل بين الحق والباطل
 ولن يميز الفريقان ، فريق الدنيا وفريق الأخرى ، وحزب الله وحده وحزب
 للشهوات والآكال والمشارب

وقد كانوا ثلاثة رجال وقفوا ثلاثة مواضع متشابهة : أبو بكر الصديق يوم
 أن أراد الأعراب ولأمم الموثورة أن يضربوا الاسلام وحلافته ووحدته الضربة
 الثالثة ، وأحمد بن حنبل أيام فتنة المعتزلة والقول بخلق القرآن والبدع الأخرى
 الجارفة التي لعبت بالاسلام وقلوب أهله وعقولهم أذواراً كان لها الأثر الأسوأ في
 معنى الاسلام وفي معنى المسلم ، والثالث هذا الامام في قيامه على الصلابة والابتداع
 والجحود والموت الديني العقلي الشامل . فكان الثلاثة - نصر الله وحججه -

مقشابين في صدق العرصات والمقامات ، وفي الصلابة في الحق والاستهانة بكل ما في سبيل ذلك من الأضرار والأضرار . وبالثلاثة اندفع عن الاسلام والمسلمين ما اندفع من الآرزاء والمصائب المصكره ، وفيه في حلقه صفايا يصنعهم على عينه ويريهم لبرية التي تصدم لوظائفهم التي أعدها لهم وأعدم لها ، وهو أعلم حيث يصم أمره وسره .

وهذه الصفات والخلائق التي طبع عليها هذا الامام لم يكن عجيبة أن يكثر أعداؤه المعاصرون له من الطغاة الرعبيين ، ورجال الدنيا الطاغية ، ولم يكن عجيبة أن ياله ما ياله من الأذى والاهانة ، والتعريض ، والوقعة في دينه وعقيدته ، ومن منه الآ كاذب عليه . فانه لم يأت أحد بمثل ما جاء به إلا كان نصيبه مثل نصيبه ، وإلا لقي مثل ما لقي من الظلم والاعتات الجائرة العاشم وقد قيل .

وكأما علم العليم وفصله حرم حناه على الوصيع الجاهل

فهذا عالم رمي يخدم السلطة الحاكمة التي هي على كل حال لا يمكن أن ترمي الحق أبداً لمصيب مذهبها ما يصيب من أهراض الدين الملعونة ، فهذا العالم يحاف على منصبه ودينه التي ابتلى بها حتى أصبح غير قادر ولا صابر على فلاحها ورفاقها بعد أن علق بأسبابها . أخذت هي عقادته وباصيته ، فهو يحرف هذا الامام أن يفسد عليه أمره ودينه ، وأن يفسد عنه العامة وهو لم يكن إلا بهم . فلهذا العالم الرسمي الحكوي لا يمكن أن يرمى عن هذا الشيخ وعن دعوته . فلا بد له إذن من حربه وحصومته بسلم له دينه وحامه الكاذب الزائف

وهذا شيخ ضريح كبير مزور معطى ينطق عليه دهاً وقصة ، ويرحمى الى صاحبه صدقات والتدور الحرام بجهالات الأمة والجاهل المسكين ، فهو يخاف مثل هذا الامام أن يفسد عليه أمره ودينه وفتاويه ، فيحرقه مما دخل فيه من الدنيا فما أخرجوه الى متاوانه ومخاضته !

وحدا وال ظالم ، يصرب ظهور الناس ويغتصب أموالهم ، فهو يخاف هذه
 النزعة الزاهدة في الدنيا على أمره وحاشيته وسلطانه القاتم على الظلم . ولن يوجب
 مثل هذا الوالى من العطاء إلا الرأب في الدنيا ، ليستمتع هذا بديه المافق ويستمتع
 ذلك بمولات ديبه . إذن لا بد لهذا الوالى من مائة هذا الامام ، ولابد له من
 إخماء صوته والحيولة بينه وبين الجاهل لئلا يمدحهم عليه ، ثم لا بد له من إجابة
 رعايات الراعيين في ظلمه ومطاردته ، من علماء الدنيا ، وعبيد لوسط ولعصا ليحلو
 لهم الجلو

وحدا شيعة محلة فاسدة مريضة تدر عليه الرق الواهر والجهه المريض ،
 وتقدمه على عرش الزعامة لاهلية وتلف بحوته الولاية والبيعة ، بما يدعيه ويدعو
 الله من مطم الآراء ومعداة تدعى الدعوى . فلا بد لهذا الشيخ - انده على ملكه
 وممكنه - من مبارعة هذه الدعوة لاصلاحية التي يدعو اليها هذا الامام المصلح
 وهؤلاء قوم نزعوا في كنف الابتداع والخرافات ، فتعشقوها صفاراً حتى
 صاروا لا يطمعون مرافق ولا النزع عنها ، فهم إذن يفتنون من يريد منهم أن يدعوا
 ذلك وأن يسلموا ، ومن عزاء ونار من أهل الاصلاح والتطهير
 وهؤلاء قوم رافضة يعبدون الله بغير السلف وسب صحبة رسول الله ،
 ويقولون في الله وفي الانبياء والاولياء والسلفين الأقوال المسكرة الشعاء ، فهم
 يكرهون أمثال هذا المصلح العظيم لأنه هو الذي يهتك أستارهم ، ويكشف أسرارهم
 ويدلهم بسلطان الحق وملاك البرهان . ويصرب على رقبتهم وتديهم السلاسل
 والأغلال يملؤهم المؤمنون وتدوسه عكر الله ، فلا بد لهؤلاء الرافضة من معاداة
 هذا الامام والخط من قدره والوقعة في ديبه وشرقه غصياً لباطلهم المهور وطاعتهم
 العظيم بيده الله الغالب

وهؤلاء قوم ملحدون قد استطاعوا على ضمنا المؤمنين فأذلوهم تشبهاتهم

ومشاغباتهم وحيلهم النعكرة يرون أنهم في حاجة الى عداة هذا الشيخ واتهامه
بأميات الكناثر تنفيراً عنه وحملاً من قدره ، لأنه هو الذى استطاع أن يفتقم منهم
الحق وأن يثأر منهم لله ولغيره ودينه ، ولأنه هو الذى استطاع أن يلقى فوق
رأسه ما دفعوه ليقوه على دين الله وعلى عداة المؤمنين . هذه العوائف كلها
وعبره وغيرها من طوائف الاتحاد والصلال والأهواء لا تستطيع إلا معاداة هذا
الشيخ وإلا انكاره وانكار فضله ودينه وإصلاحه . لأن الاعتراف له بذلك يسي
الأعراس والأهواء التى يخدمون واتى بشواهد حياتهم وأقسامهم ودينهم وكل
ما يكون من المعاني الإنسانية

فليس عجيب إذن ولا يندر أن يلقى من هؤلاء القوم في عصره وفي أغلب
العصور انكراهية شديدة واعداء أعيب ، وأن يلقى الأذى وكل ما تستطيع النفس
الإنسانية إعطاة خاصة من الأحرام والمعاني ، وليس عجيب أن يسمى هؤلاء غير
راغبين لله ، ولا راقبين معنى من المعاني العاجزة عن التناقص في هوة الأهواء
التي لا يسرها مثل أن تلج في دماء الفصائل ، وأن ترتم في الشهوات المتخفة على
أشلاء أهل الفضل والشرف المأخذ المطير الى أشباح أطافر العبدان في سالمة ،
وليس يندر أن ياله أدام كما نال الأنبياء وجميع المصلحين في كل زمان ومكان ؛
وليس هذا تناقص من قدره . ولا يندال على أنه من الخارجين على الحق ، بل هذا
كله ، مدود زيادة في قدره ، ورحمات يحصه الله بها لما أن صابر وصبر وحاهد في
سبيله وسبيل دينه ودفع عن حرمه ومحاربه . فلا عر هذا الشيخ أن ظفر
بقدره وعجب في هذا الامانة ، وأى ذي عرس نقي أبيض لم يوجد من يقول له انه
لذو عرض أسود ، وأى ذي قدر رفيع لم يوجد من يحاول حصفه والهبوط به تحت
أقدام الرذائل ، بل رتبة فضيلة في هذه الأرض لم تحارب وتطارد ، وأى معنى
مأجد شريف سلم من المطاردة والأذى

هذا الله في عليا سمواته قد أنكروه وسبوه وآذوه وأصافوا اليه من القائن
والغائب ما نزهوا أنفسهم عنه . وهؤلاء أرسل قد كذبوا وأوذوا وقتلوا وألحق
بهم أنواع الابداء والبلاء . وهؤلاء لصحابة لم يسلخوا من عدوان الشعة ومقدحهم
وباطلهم ، فكافروهم وسومهم وقالوا فيه الصيالم وهذا على رضى الله عنه إله
طوائف منهم ، ونبي طوائف ، ووصي الجميع قد كبر وسب وتذبح فيه رضى آله
الطاهرين الطيبين . وهكذا كان سبيل جميع الصالحين ، وهكذا كان سبيل هذا
الثقة الله ، وهكذا كان سبيل من قالوا للحبيب الأسودى هذه الاساية : إنه
أمود ، ولليل في هذه الأرض انه ايل . فان هذا الانسان اسرود لا يرضيه إلا من
مول لحاب الاسود فيه . انه أبيض شديد اليباص ، ولليل له لك لطلام انه
شديد الضياء !

فهل ضار الأبياء والمرسلين وجميع المصلحين تنقص المتنفذين وقذح القادحين
هأتاهم المتهمين ؟ ثم عد ذلك كله حسنات موهورة وارتماء لأقدارهم الرقيقة وبرهاناً
علمهم على محاربتهم العساد ، الزور والصلال ، الطلام وكل قائن الانسان ؟
قال ابن عساكر في كتاب بيان كذب المغررى : « قال عبد الرحمن بن مهدي .
لولا أبى أنكره أن يعصى الله لتثبت ألا يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع في
واعتابي . وأي شيء لها من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعماها
ولم يعلم بها ؟ »

وليس من يدكر بالسوء مغفوا ، بل الدام واللاعن له يصير ملعوماً ، وكيف
يكون المدكور ببيء الذكر مرحوماً ، وقد صار مثاباً وداكراً بما قال فيه
صائراً ؟ ... »

وذكر ابن عساكر أيضاً بالسند قال فل رجل لعرو بن عبيد : يا ثمان
سأبى لأرحمك مما عول الناس فيك ، قال يا ابن أخي أنتمعتي أقول فيهم شيء ؟ قال :

لا ، قال : إياهم فأرحم قال : وأرسل اليه بعض الناس يد كره بالسوء والآذى ،
 فقل لحامل الرسالة . قل لمسلك القيامة تضمننا ، والموت يجمعنا . والله يحكم بيننا .
 وروى ابن عساكر أيضا بالسند قال قيل للحسن البصري : إن قوما يحضرون
 مجلسك لينتصروا سقط كلامك فقال الحسن : يا هذا اني قد أطمعت نفسي في جوار
 الله فطمعت ، وأطمعتها في الحور العين فطمعت ، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم
 تطمع ابي لما رأيت الناس لا يرصون عن مخالفتهم علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق
 مثلهم ثم روى ابن عساكر بالاسناد الموصول الى مجاهد قال سأل يحيى بن زكريا
 عنه ، قال يا رب احملني أسلم من السنة الناس ، فأوحى اليه : يا يحيى لم أحمل هذا
 في فكيب أحمله لك ؟ قال ابن عساكر . . . ولا شك أن الله لما قصصهم الى رحمة ،
 وتوفاهم عند منتهى آجالهم ، أراد أن يجري لهم الثواب بعد توفيقهم بأن يكتب
 لهم أحرأ بما فعل فيهم مع أحر ما قدموا من صالح لأعمال ، وعلوا الناس في
 سائر الأحوال ، لئلا ينقطع عنهم الأجر بعد مماتهم ، ويكون ذلك زيادة لهم في
 الحسابات . . .

ثم روى ماسد عن عائشة رضي الله عنها أنه قيل لها ان قوما يتناولون أصحاب
 رسول الله ﷺ حتى أنهم ليتناولون أيا بكر وعمر . فقالت أتمحون من هذا ١٢
 إنما قطع عنهم العمل وأحب ألا يقطع عنهم الأجر . ثم روى عن الامام الشافعي
 بالسند أنه قال : ما أرى الناس ائتموا بشتم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام الا
 ليريدم الله بذلك ثوابا بعد انقطاع أعمالهم . وروى ابن عساكر في هذا الفصل من
 هذا الكتاب في الامام أحمد بن حنبل :

أصحى ابن حنبل فتنة مأمونة ومحبة أحمد يعرف المتنك

فإذا رأيت لأحمد متفصا فاعلم بأن مستوره مستهتك

وإذن ليس لهذا الرافضى مسرة في أن يجد من يمتحون في شيع الإسلام

ابن تيمية ومن مكفرونه وبناؤه بأهله العبدان والمقادح ، وليس في هذا شيء من الدلالة على فساد أمره أو عقيدته ، فلا تقرر عن الشيعة ولا أسين احواله من أهل الزور والابتداع والنقض المر اذا وحدوا حاجب لهذا النافذة العظيم ، وفي ديوان حكمة الشعر :

واذا أتتك مدمتي من ناقص فهي شهادة لي بأبي كامل
وما قدح في ابن تيمية لأهل انقص والجهل والعباء ، ومن آثروا الدنيا وشهواتها على الله وعلى الحق . وهؤلاء لم يكونوا يوماً من الأيام فنيين للحق . ولا راضين عنه

ابن تيمية أيضاً

قل الرسول عليه الصلاة والسلام : من لله عند كل بدعة كذبها الاسلام ولما يذب عنه ويشكك بعلاماته ، فاعتصموا تلك المسائل ، رواه أبو القاسم ابن عساكر في كتب بيان كذب مفرى
ومح الاسان اما نقباء وما أضله إذ قدر ، وما أضعه اذا عجزا هــ أبح المسلمين قاطبة في قرون الاسلامية الوسطى كلها ، وهدأ أجمعهم شوائل الرجل المسلم الكامل من لا فدام والشجاعة ، والصراحة والصرامة والدكاء وهــ المعرفة وسعة الأفق العلمي وزهد في الدنيا ولذاتها وشهوات النفس ومآربهم والاعراض عن وسائل الغر وشهرة وديوع الاسم والدكر ، الى غير ذلك من الشوائل التي تحدث عنها لكاتب ولا تحصل عليها العين : هــ أقضل المسلمين ذهناً ونفاً في تلك العصور كـم يفسر عليه ظلم الاسان وضعيانه وولعه بالنقص والناقصين وتتوابعهمه ، وتصلح مآربه المختلفة على اصطلاحه وعلى نيته بألوان الأذى والطرد ، فيحارب في حياته كلها ، ويمس بالموت والبلاء ، ويراد به كل منكر لولاد دفع الله ، فيصل عمره

كله مطاردًا محاربًا لا ينتفع بشيء من حياته سوى ما في نفسه من الإيمان ويرد
 الايمان ، ولدة الروح والقلب بالله وبرضه بما قدم من صالح ، وما قام به وسداه
 الى ظالميه ومطاردية من صبح وإرشاد . حتى يفارق الله على روحه الطاهرة ، وهذه
 الذكوة المعدية بآثام الانسان الآثم ، فينتزعها - حلت قدرته وحكمته - من بين
 حدران مسجن وضعه فيه الانسان غيره منه على باطله وحيله وفساده وما أنه فيذهب
 الى الله تاركًا لم دينهم يتصاولون عبيها كما كان تاركها لهم يوم أن كان حزين
 أظهرهم . محققاً ورده عنده وبعده الطويل المصنئ زهرت دابة ينجسها من يحيى .
 ثم لا يكتفى ظلم الانسان الانسان أن ينفذ عد هذه المرحلة من التعذيب والمردة
 والجلابة على العلم والحصل والدين لم ينته هذا عد انتهاء حياة هذا الشيخ وحراره
 من الدنيا القاسية مواعيد القواد والنفس على ما لاقى من ظلم وأذى ونفى وتشريد
 وسجن وتعذيب لا شيء غير قوله للظلام : هذا ظلام ، وللأسود : هذا أسود .
 فيظل حصومه وعداؤه يمتحنون له انته ، ويعتصرون الى رده - في الملاء الأعلى -
 الافساق والا كفار والنافض الآخري على أحسن ملهى والمقد والمسد والجلبة
 النافض الآثمة ، ويظلمون يشترقون ويفربون في تصلاب العنرات والمهلكات للرحل
 وفي لم شعشع ، يحسونه ثمة في ديه ، أو نصاً في عمه ، أو حدثاً في معه وشرفه
 وورعه ، ثم لا يغمهم هذا كله ، فيروحون يمتحنون عليه الأمايل في ديه وورعه
 وعلمه ونفسه اختلافاً لاشبهة فيه ولا ممة للحق في صمته ، ثم يذهبون يستصنرون
 امتاوي في كفره وفساد أمره ، ثم يظلمون يتوارثون هذا الظلم وهذا الكذب في
 العلم ، ثم يتسع أفق هذا الظلم وهذا الكذب في العلم كلما انست حقائق الزمان ،
 وكل بعد الرحل عن حصومه وظالميه ، ثم يدع الآخر من هذه الجرائم والآثم
 - فصر عنه جواد الأول ، أول خابط في هذا لانم الانسان ، وأول آكل من
 شجرة هذه الخطيئة ، ثم لا يكون بعد ذلك لتوفر دلائل البراهة ووضوح لدى

هؤلاء الخصوم الباعين قيمة ما ، فلا يعدلون عن تهمة رموا الشيخ بها . فقامت
الدلائل صارحة في آذانهم قائلة : انكم لكاذبون ، واسمكم لاعون ظالمون
ويج الاسان ١ ما اظنه واباه ٢ ! اما شمع لهد الدبعة عند أولئك الناس حله
ووفور معارضة ٣ ثم اما شمع له ديه وزهده ٤ واعراضه عن الدنيا ٥ ثم اما شمع له
إخلاصه وحه الخير وعيرته على الدين والحق ٦ ثم اما شمع له إقدامه وشجاعته
ومحومه على الخطر والعداب رعة في الحق وإسعاد الخلق ٧ ثم اما شمع له ما فوق
لحم من أحكام المعارف والعلوم . وما دل عليه من وجوه الدلائل وسبل العلم ٨ ثم
اما شمع له عدم ما رفع عنهم من صعط المرقين الملحدتين ، وما دحر وهرم من
حد فل ال ظل والصلال ٩ ثم اما شمع له ما أخرج من كتب حالدة يانعة الموائد
والمعارف ، تجدد فيها جميع الطوائف - على اختلافها - فوائده ومعارف يعر عليها أن
تجدد في غيرها ، ويصدر عنها كل وارد حلال إلى مآهل لعلم والعرفان ريان
شبعان ١٠ ثم اما شمع له ما أضاف إلى حزين العلم وما أفاد دولة المعارف من علوم
ومعارف ١١ ثم اما شمع له اصافه وعدله وما كان عليه من بعد عن سوء ولشر ١٢
أما شمع لهذا لينة المدشوء من هذه لفصائل ، أو أما شمنت له كله مجتمعه
نقدت عنه ما لاقي من نذى ، وما منه من ظلم ، وما ناله من تكفير وإف في إتهام
عظيم ١٣ فليس للملم حرمة ، وللدن شعاعة ، ولقورع مكانة في هذه الدنيا المحرمة
الماجرة ١٤

أيها الناس هبوا قد أخطأ لصواب في أشياء ، وهو قد رل وقال أقوالا كان
الصواب ألا يكون قالها ، وهوكم قد أحصيت عليه كما زعمتم سيئات وذنوبا هبوا
دلكم كله محييا ، ولكم ألا تطرون بعد هذا إلى حسنات الرجل وأياديه ليصاء
التي قلد بها جيد العلوم والمعارف ، ودفع بها عن الاسلام والحق ، وعن الأخلاق
والفصل . فخر الاصاف أيها الناس أن تشرق بحار فصائله وحسناته ومحاسنه في

ضخام سيئاته المقررة المزعومة ١٧

ان أساس التهمة التي راموا بها اصابة دين هذا الشيخ ، واصابة طقه وعقيدته هو زعمهم أنه ما كان معطياً للبي الكريم ، ولا مقترفاً بما يجب له من الاحترام والاعظام والحب ، وأنه كلف يقول أقوالاً هي نقص له عليه الصلاة والسلام واصطاط له من رتبته اله لية الرفيعة ، ومن مقامه السامي الرفيع . هذه هي التهمة التي شادوا عليها جميع مقادحهم وعدواهم الطام ، ولقد كان منشا هذه لتهمة عدمهم هو تمسك هذا الشيخ بالاسس النبوية الصحيحة ووقوفه عند النصوص الشرعية . فاحسنه في النصوص كان حقاً لارماً الاحترام له والعمل به وبإفلا . وعلى هذا الأساس الصحيح اثبات الدعائم مع لاحتات انى أحدثها الجهل الأعرار ما فيها رفقاً بقدر الرسول عليه لصلاة والسلام واحتراماً له وإعظاماً ، وهي في الواقع والدين ليست كذلك ، فم مثلاً الاستهانة بالرسول عليه السلام وبعبيره هذه المات ، ومنع سؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله حياً وميتاً ، ومنع شد الرحال والأسفار لاجل زيارة قبره الشريف . لأنه هو الذي منع هذا عليه الصلاة والسلام بقوله : لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساحد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد المدينة ، ولأن السلف كانوا يكرهون ذلك ، وأما ما فلا يعملونه ، ومع أيضاً التمسح بقبره الشريف وتقبليه ، وأمثال هذه المبتدعات المكرة التي لم يكن السلف الصالح يرمونها ولا يعملونها ، والتي جاءت النصوص بالاجمال ناهية عنها . وحاء الاسلام بالاجمال أيضاً منكراً لها

فزع مؤلاء أنه بأقواله هذه قد أساء الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأنه أنصكر حقه المعلوم المفروض على جميع المؤمنين ، وأنه قد تنقص له ا وساء ما زعموا وما قالوا

ومن يسر له أن يعرف هذا الامام وأن يقرأ شيئ من كتبه الخالدة فلا يشك

في أنه معظم النبي الكريم عليه السلام ، عارف لمقامه ولحقوقه ، قائم بها ، محب له عليه الصلاة والسلام أعظم مما عند هؤلاء المعاصرين جميعاً ، وأنه لم يبق أحد منهم يحقوفه عليه لسلام قيام هذا الإمام ، بل وأهم كله مجتَمعين لم يؤدوا حقه المشروع المفروض مثل ما أدّاه هذا الإمام مردداً واحداً

أو ليس هو الذي أعصب هؤلاء الخصوم وقتل عديهم وظلمهم ، إذا هم راضياً مسروراً انتصاراً لقلة البوية وقياماً بنفها وعصب لها ، ودفعاً للبدع والجهلات والصلالات الخالفة ؟ أو ليس هو الذي كتب كتاب « الصارم المسلول على شاتم الرسول » في بيان حقوق النبي الكريم ، وتهديد خصائمه ورفعة قدره وماله من لوازمات على المسلمين أفراداً وجماعات ، حكومة وشعباً ؟ وقد جمع في هذا الكتاب وثن من « صل الرسول فيه » لم يصنفه ، ومالا يستطيع أن يصححه هؤلاء الخصوم المخادعون القادحون بمجتمعين متعديين ، أو ليس هو الذي قد كتب كتاب « العقل والنقل » الذي مالى الوجود له بطبع ثان ، كما يقول تلميذه ابن أبي فقيم الجوزية ؟ وقد ألف هذا السفر المفرد النقطم الطاهر في بابه دفاعاً عن النصوص من قرآن ، حديث ، وفودا عن الكتاب والسنة ، واقصاء واحكاما للشبهات والمعارضات التي أحدثت بالنصوص الذبّة وأدعت بها من كل جانب حتى عظم الويل وحل أمر الشكوك وإنشأ كسب والشككين حتى رجم رجال من الموصوفين بالإيمان والزمامة والأئمة والسويع في العلوم العقلية ، الفلسفية والدينية وغيرها ، أن النصوص أبدأ لا نستطيع أن نعيد العلم والمعرفة واليقين المطلوب في الاعتقديات ، وإنما غناه جهدها وحولها ، طوّلها أن تكون مفيدة الطل لا عبر وانها لذلك لا تصحح أن تكون مرجحاً من مراجع الايمان ولا اعتقاد ، وأن المؤمن لا يصحح له أن يأخذ منها وصفاً ولا شأناً من أوصاف الله وشؤونه ، ولا أن يتفق عنها نظرية عقلية البتة ، وأن المرجح - ولا مرجح سواه - للاعتقديات هو العقل

وحده ، والبحث القائم على المدمات العقلية لا غير ثم رجع هؤلاء إلى النصوص
المتواترة قد تخلت العقل وقد خذلها العقل ، بحيث لا يمكن التوفيق ولا إقناع
الصلح بينهما البتة ، وأنه إذا ما عرّض شيء من هذا النوع وحسب تقديم العقل
وتحكيمة في النصوص معها كان أمرها ، ومهما كانت واضحة الدلالة ، متواترة
الرواية ، وأن الملك الذي لا سلك غيره حينئذ أمارد النصوص وإنكارها
وسدّها في نظام المكذوبات ، وأما تهجيرها تهجيماً يشهد العقل والنقل ، كل
شيء أنه ليس هو التفسير المراد بها ، وهو ما يسمونه بالتأويل ، هذا قانون وصمه
قوم وصموا بالايان والمفسدة وفرة لحمة والامامة والزعامة . وقد حطوا على
الامل بهذا القانون بدقة يرويه ، وحلاص له ، فسلطوه على الكتاب والسنة حتى
أصاعوها ونزعوا صهما سلطانهم ، انقوى الواسع في القلوب ، الذي وهبها إياه
الايان ويرد اليقين

وقد عثر كثيرون من المؤسسين ومن العلماء أيضاً بهذا الطبع ، فهاهنا الماس
و كبره وحسوه الحقيقة الخالدة الواحدة حتى يهد له هذا الامام الالهى ووضع
كتاب « العقل والنقل » ، أنه موازنة صحيح المقول لصريح المقول ، فهد به
هذا البناء المشجر ، وحطم به هذا الصمم الذي عبد المقول فحدث له به ، ثم
الرخوة ولايمان المريض ، شهدت بألوهيته لقلوب المعطاء فمرر به سعدن
اصوص وردّه ، وقوى أمرها ، وشرّد من حولها تلك الأوهام والشبهات ، بل
بحرهم فقم الا حيث شاء الله أن تقع ، ثم لحاظ النصوص بتطابق بعد نطاق من
التعميس والا كبر والجلال حتى أعاد لها قدوته من سلطان شأن . وحتى أقام
شهود اصدق من المقول والمقول على أن النصوص لصحيحة لا يمكن أن تنزعها
المعقولات الصريحة ، وأن كل ما زعم منازعة ومعارضة هو أعلاط باطلة عرت
المسلمين وعقائدهم من جهات الفلسفات الأعجمية الصلة للقصة التي استعنت في

الجو الاسلامي بعد اتساع نطاق الحصار والفتوحات لاسلامية . وأمان لأجل ذلك أن الواجب على المسلمين كافة تحكيم لنصوص الصحيحة في كل ما رعم من العقولات والعلميات ، فرحم لها قدسها وحلالها وقوتها وكل ما كان لها أيام أن كان الاسلام عصا طريا ، وأيم ان كانت عقائد المسلمين حائلة قوة نية من هذه الأمراض ، والذي يرجع الى هذا الكتاب يعرف هذا جيدا

وما كان في هذا الكتاب إلا معطى لرسول ﷺ أصح التعظيم ، قائما بالدواع عنه وعن جفوه أفضل القيام ، عارفا له من الواحات والزب الزينة ما لم يعرفه هؤلاء الخصوم الزاعمون أنه كن غير معطى له ﷺ وغير معترف بحقه وعظيم شرفه ومن من هؤلاء الخصوم انه دحين دافع دونه في فصل واحد من فصول هذا الكتاب ؟ ومن منه أغنى عنه في هذا الدياد عن الكتاب والسنة ؟ وليس هو الرجل الذي ألق عمره كله وراحته في ماصرة لسة والدفاع عنها ، وماصرة لبذع والاحداث انكراء حتى أخرج من المؤامات في هذا ما لا يستطيع إحراجه أحد فيما أحسب والله أعلم . ولا يصيق فضل الله لواسع ، وحتى أخرج من ذلك ما يعد ثروة علمية نافية على الدهر وحداثه حيا كان عبره من المشايخ الزميين عا كمين على شهوراتهم . مشغولين بأهمهم وما ربهما عن الله وعن دينه وعن نصرة الحق ؟ أو ليس هو الرجل الذي استطاع أن يرم أعلام السنة بعد نكيسها . ويكس رؤوس البذع والاحداث في الدين بسد ارتعاعها بمهارة فائقة ، أو مثل هذا الامام أيها الناس يوم بتنفس النبي الكريم وبانكار حقوقه ؟

ثم ان ها هنا تهمة أخرى يرددها الخصوم كثيرا ، وهذه التهمة هي زعمهم أنه كان ينزع الى عقيدة التشبيه ، وأنه كان يقول أقوالا لها تحثيل الله بخلقه ووصفه بصفات الحوادث وسماتهم ، وقد أعادوا هذه التهمة وأبدوها ، وكثروا من إبدائها وأعادتها ، وقد أسوا بها كل الأنس ، وحسوها الحسام القاتل لخصمهم

وامصائله ، وهذه تهمة من أكذب التهم وأجرها ، فانه لا ريب أن هذا العالم
كان من أعظم الناس تربيته وبعداً عن هذه النقيصة ، ومن أعظم الخاملين على
المشهورين الصالحين ، وهذا يظهر من جملة كتابتنا هذا ومن جميع كتبه . وما أحاطه
بأن يكون القائل :

كم تظنون لنا عيباً فيعجزكم ويكره الله ما تفتنون والكرم
ما أبعد العيب والنقص عن شرفي أنا أنزياً وذات الشيب والهرم
أحل اتى هذا النافذة حصومات بكراء طائلة ، حصودت قاسية ضيقة من بين
عصره ومن بعدهم . وبالوا منه كل مال تجريد وقدها واتهاما مزرية . وإكهاراً
وإفساقاً ، وأمتوا كل الامعان ، وحدوا غاية الحمد ارادة اثبات أنه صال فاسد
الأمر والدير والعقيدة ، وارادة تزويج هذه الهممة على الدهير وإفدعهم بها .
وبأنها حق لا تامل فيها ، وحدوا غاية الجدا تمة البيل منه وإلحاق أعظم الأذى
به ونثر أشد أنواع الطرد في سائر جهاته ، وراموا - لو استطاعوا - ألا يدعوا لأجير
والعبادة اليه منعداً يخلصان اليه منه ، وألا يدعوا لأجيرة ومعاينها لديه منها نصيب ،
وما كان مقامهم هذا منه إلا يرهاذا باصفا قاهراً يمدده الخصوم أمسهم : يفيهم على
ما لهذا الامام الحاجة من غفر والسكينة في الدوس الى تذكره وتذكر مكانه بألسنتها
وما أقام هؤلاء وأقدمهم إلا ما يحسدوه في أمسهم وفي ثانيا سرانهم من اعطام مبته
العظيم الداني الذي شاءه الله له ، ومن إكار منتهو الكبير الذي قسمه مقسم المخطوط
والخلايق وامصائل ، وأحفظ في هذا انعام أية نا شعوية جاء فيها :

لو لم تكن لي في القلوب مهابة لم يطمس الأعداء في وقدها
كأليث لما هيب خط له اريد وعوت هيبته الكلاب النبح
يرموني شرر العيون لأبى عدست في طلب اهل ونصيحوا
ووحدت من يبرو هذه الآيات لهذا الامام ، ولكي أشك في هذا العرو

لأن الرجل لم يكن تيسر ولا عز هوأ ولا خوراً بنبوه وما حص به من آيات
 القدرة الالهية ، وما أذكّر بما قرأت له ما يدل على إدلاله ، أعتارده بنفسه وعلمه
 ومواهبه سادرة ، قد يتاح لك أن تقرأ له الآيات الخالدة في التحقيق وفي المصوّط
 على أمر أراحماني العامة . فلا تحس منه إلا أنه يكتب أشياء عادية قريبة يستطع
 كل واحد أن يكتبها ، أن يلزمها ، وقد يورد ما يورد من الآراء السادرة الطرفة
 التي تشرئب اليها أعني العامة . الرايين لبعدها عن مطرح العقول ومهاد المطر
 في حد يصرفها ويهون من شأنها حتى يحسب في رأي أن ذلك يعرفه كل الدس
 وأنه من المعارف العامة التي لا يختص بغيرها قوم دون قوم ولا طائفة دون طائفة
 ولن تحده أمتة يذهب يقول للقدري أي سائق إلى رأي من هذه الآراء وإن
 لي فصلا في بيانه وغريبه . وهذا خلق من فضائل هذا الامام وقد يجد الكثيرين
 من العلماء الكبار المقدمين يحبرون المقدمات الطوال في تفریط مواهبهم واستدراج
 كده باتهم وعلومهم . . . الاشارة بعظم تبريرهم وتفوقهم وإحاطتهم بالعلوم وأسرارها
 والهمون وطرائفها ، إلى آخر ما يقل في هذا الباب

ولأجل هذا أشك في صحة نسب هذه الآيات إلى هذا الامام ، بل أكاد
 أوقن أنها أميره من التياهيين بعلومهم ومعارفهم ، والمعهود عنه مثل قصيدته الثانية
 الشهورة التي مطلعها :

أما اعنير إلى رب البريات أنا لمسيك في مجموع حلاني

وروح صاحب هذه لفصيدة غير روح صاحب هذه الآيات

ولكن هذه الآيات - سواء أكانت له أم كانت لغيره - هي في معنى
 ما ذكره من أن مقام الخصوم العنيف الطغى من هذا الامام برهان يقدمه
 الخصوم على رفعة قدره ، وعظم أمره . فأننا قد وجدنا امضائل كثيرة الحساد
 الشائنين ، ووجدنا أنه لا يستطيع بالخصومات العنيفة والمدوات الملحة إلا التناهيون

المعطاء ، وانه هدر حظ المرء من هفمه يكون حظه من النبوغ وانصل ، وهذا معقول مفهوم المعنى ، وذلك أن كل ما في هذا الوجود خلق زوجا : فالليل والنهار ، والنور والظلام ، والحر والبرد ، والبسوسة والرطوبة ، والخير والشر ، وغير هذه الأمور كلها أشياء خلقت أزواجا متقابلة ، وأعدادا متخاضمة ، هذا ضد ذلك ، وذلك ضد هذا ، كل ضد يعالِبُ صده ، بحيث تكثر المحاسن والعصائل تكثر أضرارها ، وحيث يشتد معنى العلم يشتد معنى الجهل ، وحيث تجدد اسمو العظيم تجدد المذووط العظيم ، وحيث تجدد التقى ، الورع والدين تجدد الفجور والمسوق ، وحيث يسقيظ معنى العصيلة يسقيظ معنى الرذيلة ، موقف لصرة من الصرة ، وحيث يبعث معنى لبي يبعث معنى الشيطان ، وحيث تجدد لبوة في فعلها فعلها تجدد الكدنة في فعلها فعلها ، ولأجل هذا كل أشد الخصومات والعداوات هي التي يصطلم بها الأنبياء والمرسلون ، لأن أشد المعاني الالهية التي يرسلها الله الى الأرض هي المعاني التي جاء بها الأنبياء والمرسلون ، ولأجل هذا كانت حصومة الرافضة واحوهم ، وعداواتهم لأبي بكر وعمر وكنار الصحابة والمسلمين عيقتين فويتن ، لأن معاني هؤلاء الصحابة النبوية الالهية قوية عيبة ، فكانت المعاني المصادة لها من المعاني الشيطانية قوية عيبة أيضا ، ولأجل هذا كانت عداوة الرافضة لهذا الامام شديدة قوية ، لأن معانيه المصادة للمعاني الرافضية الباطلة قوية عيبة . ولقد لحظ الشاعر هذا المعنى حيث قال :

لقد زادني حبا لعسى أنقى بيض الى كل امرئ غير طائل
واهتدم هذا المعنى شاعر القوة والواقف بقوله :

واذا أتتك مدمتي من ناقص فعلى الشهادة لي بأبي كامل

والعنى في هذا كله هو ما ذكرناه من أن المعاني هي التي تتعاضد وتتخاصم فعلى الرجل الناقص لا يمكن أن يحبه معنى الرجل الكامل ، ومعنى الرجل الورع

الصالح لا يمكن أن يعجب معنى الرجل الفاجر الفاسق ، ومعنى الضعة والمهبط والخسة لا يمكن أن يرضى عن معنى الرفعة والمجد والشرف الرفيع ، والعلم لا يمكن أن يرضى عنه الجهل ، والظلام لا يمكن أن يصالح النور . فمعاني الرسل والأنبياء والعلماء الفضلاء لا يرضى أن يرمى عنها وأن تصحب بها معاني الشياطين والفسق والجهلاء والسفلة والوضعا ، وإذا كما لا يرحو من السارق أن يرضى عن حد اسرقة الصارم ولا من الزاني أن يرضى عن حد الزنى الصارم ، ولا من القاتل أن يرضى عن حد القتل لصارم فمن يرحو من الحد قص أن يرضى عن معنى الرجل الكامل . ولا من عبد الشهوات والآهواء أن يرضى عن عبد الله وحده لا شريك له ، ولا من الجهل أن يعرف كنه العالم الخليل ، وقد ألم بهده المعنى كلها بلفظ موجزة قوله وَاللَّهُ « الأرواح جنود محبدة » ، فما عارف بها اختلف . ما ناكرها اختلف ، وهذا تأويل ما تجده بين الرجال الكامنين كالأنبيا ومن دونهم ، وبين انقصين الكامنين في نقصان من خلاف ونزع لا يهدأ ، وهذا هو تأويل ما تجده أيضا بين عشق المضيلة وعباد الردة من نفس . وحلاف حد عيب ، وحد هو تأويل ما تجده من ناكرها بين لظلام وانور . ونحى اذا ما أردنا من وضع ناقص أن يرضى عن رفيع شريف كامل كان معنى هذا أن تقتل معنى ذلك لناقص الوضع وأن نخرده من معناه وطعمه ، أو أن نقيم الدلائل له على أن ذلك الشريف الكامل ناقص وضع مثله ، وأنه لا يمت الى الشرف والكمال الا بالأسباب التي يمت هو بها الى ذلك ، وأما أن يطلب منهما الائتلاف والاعتاق ، وهما مختصان - والمعنى - كل الاختلاف . فهذا بعيداً عن أن يكون صحيحاً مقولاً في طبائع الأشياء وفي القانون العام الذي قيد لخلق خلقه بوثاقه القاهر القاسر . وهذا كأن يطلب من الحيوان أن يكون إنساناً عاقلاً فاضلاً ، وإن ما بين أفراد النوع الانساني من التفاوت والخلاف أعظم وأظهر مما بين نوع الانسان ونوع الحيوان

وإذن لن نرحو من هذه المعاني الناقصة الوضعية أن ترضى عن هذا المعنى
الحرف الشريف الرباني الذي وهبه الله - حلت قدرته وحكمته - هذا الامام النابغة
المعظم ، وإذن لا تفرر عينا هذا الشيعي الرافضي بأن أكر معناه ومعاني أحواله
معنى هذا الامام ، أو أن وحدوا لفظة روحية هائلة في ثلثه والوفيقية في عرضه ودينه
وعقيدته ، فإن مرشح هذا هو ما ذكرنا لا إلى قص وعيب في الشيخ نفسه

ابن تيمية أيضا

كان العلماء الماهلون بكلمات الفلسفة ، الذين استقوا طويلا وطويلا بكى علم
الكلام العظيم بالفلسفة أسرى خاضعين للفلسفة اليونانية وغيرها من اللغات
الاعجمية ، لا يعدون ما قاله - ولو نظننا - أرسطو وتلاميذه وأشيخه من الآراء
في الالهيات والنبوات والطبيعات ، وكان قصارى جهد العالم الفاضل وحامى فضله
ونبوه وعلمه أن يفهم ما قاله أولئك السادة وما أزعجهم ، وأن يحتاج لآرائه
وعقيدته وكل ما يقوله برواية - ولو ضعيفة محتملة - عن أحد هؤلاء الاشياخ وكان
فضل الرجل ووفور علمه بوزن بمقدار اطلاعه على آثار هؤلاء الفلاسفة والمفكرين
بأعراضهم وما يرمون اليه من معان عميقة عزيزة سابعة في الاحشاء الكونية البعيدة
القرار وكان الغريب عن هذه العلوم اليونانية الناقصة جاهلا أو ناقصا وإن كان من
كان ، وأن جمع ما جمع من علوم وثقافات يفرق ضحاحها هؤلاء الفلاسفة
أحمين . وبالأحوال كان كل شيء خاضعا لهذه الفلسفة المخدعة وكانت هي مرد
أولئك القوم ، وكعبة عقولهم ومصدراياهم وعقائدهم . وكانوا يفضون ضحاحا شديدا
لهذه الفلسفة ، ويبدلون ما استطاعوا عن أراد أن يبال منها وأن يظهر لها عينا أو نقصا .
هذا الامام الغرالى - وحسبك به ذكاء وعلم ودينا - قد سح في هذه الفلسفة سحبا
طويلا ، وبعد إلى أعماقها وأحشائها محاولا إخراج تلك اللآلى والدرر المدكورة

بين طوائف الأنصار والمعينين المخلصين ، ثم محذولاً أن يتطهر بحارها الغزيرة من
 أضرار الشكوك والريب ، ومن معاني الآمية والجهالة الموصوف بها من لم يفرق دينه
 وعلمه وعقله وقلبه في قاموس هذه الفلسفة المربضة الموبوءة ، وبعد أن سبج هذا
 الامام - أعني العراني - في هذه الفلسفة ، واكتشف أمرها وما طويت عليه ،
 وقلبها ظهر آبط ، وبطك لظهر - كما يقولون - فرأى عيوبها وشوائبها وصلالاتها
 ووصم كتابا في نقدها وفي التنصص على أصحابها وأربابها أسماء « تهافت الفلاسفة » ،
 وقد نقض في هذا الكتاب من آرائهم ومبادئهم أشياء كثيرة قهراً هرباً ، وأبان
 من أعلام القوم وتهافتهم الشيء الكثير ، وردّ به كبرهم وإلحادهم بالله وبالأشياء ،
 وحلّ أعراضهم التي كانت تدق على أفكار الجاهل من عشقها ، المسيحين بمحمد
 النادرين لوحها عقولهم وقلوبهم وعقائدهم وإيمانهم بالله ، أنقطع أن هذا الكتاب
 أرضى جميع المسلمين أو شكروه لمؤلفه ؟ كلا ، إن طوئت من العلماء المعظمين هذه
 الفلسفة عصبوا لها وهو اللداع عنها وعن أصحابها ، ومؤولين كل ما فيها من الخروج
 على الإيمان والآديان ، محذولين إصلاحها والنيل من العراني الذي أثريها وعلى رجالها
 وكان من هؤلاء المعاضين على العراني لذلك القاضي العيلسوف ابن رشد ، فانتصر
 لها من صاحب « تهافت الفلاسفة » ووصم كتابا سمّاه « تهافت التهافت » ردّاً به
 على الفزائي وتحامل عليه وما أصعبه في كثير ، ثم ألف ثالث كتابا ثالثا حاول به
 الحكم بين الفزائي وابن رشد - وإلى اليوم يوجد من يقصون لابن رشد على الفزائي -
 وهذا الذي فعله القاضي ابن رشد يدلنا على قدر هيام الناس بهذه الفلسفة ، وقدر
 إكبارهم لإياها واقتنائهم بها وأربابها حتى انتم الآن من أحبه عبدة وغضباً لها -
 وهذا من أبلغ ما يكون التعظيم والعلو في التعظيم
 وقد كان للفكر في هذه الفلسفة أثر بارز قوى في عقائد المسلمين وعطاء الكلام
 منهم على وجه الخصوص ، فانهم قد حكموا هذه الفلسفة في كتاب الله وسنة رسوله

عقائد الاسلام الضرورية القاطعة ، وسلطانها على النصوص حتى سلطتها
سلطانها وحكمها ، حتى صدرت هي المرجع لها والحكم المتحكم فيها . وحتى لم يبق
الكثيرين من هؤلاء عرض في النصوص غير الاشتغال تأويلها وتحميلها التفسير
الساطلة المبكرة لغة وعقلا ودوقا وديد لتصبح موقفة أو صاحبة خاصة لهذا المشوق
المعزود ، ونجد هذا واضحا حليا في مكتب أمثال ابن سينا والغاربي والامدي
والرازي ، وغير هؤلاء كشيوخ ائمة وغيرهم . وأما الرافضة فهم أقل من ذلك
ولهذا العلو الأثر القوي في انحراف عقائد كثيرين من المسلمين من طريق علم
الكلام والحدل . وإلى اليوم يوجد من يحلون هذه المسئلة الحل الأول من نموسهم
وعقائدهم وإيمانهم

هكذا كان سلطان هذه الفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات المحمية التي
نقلت إلى اللغة العربية في عصور الاسلام القوية

وقد كان من أسباب هيام المسلمين بهذه الفلسفة أن بعض الخلفاء قد وفدوا إلى
حباثتها وعرامها فعنوا بها وشجعوها ، ونشروا الأموال الطائلة على انقائهم بشرها
وتعظيمها ونقلها إلى اللسان العربي الفنى . فكبر الدرس هذه الفلسفة وعظموها
تعظيم هبة واحترام وإجلال ، ونهيوها أن يقولوا فيها شيئا غير المدح والثناء ،
وغير التشبيب ومنع القريب في حياها وطيفها ومحاسنها الفاتنة ، فاجتمعت لها
جميع أسباب السلطان والزعامة على العقائد والثقافات المحتتمه ما بين إلهية ومادية إلى
عصر هذا الامام

أم هذا الامام فقد كان أول من أعلن الثورة والتمرد على هذه الفلسفة وعلى
هذا السلطان الغريب ، وأول من رفع الداء والصوت بسقوطها واندهاسها ، وأول
من قام بمجد وشاغل لاحتياطها وتمويض سلطانها ، وإظهار عوارها وعيوبها ونقصها
ضمها ونهايتها ، وكان أول من هاجم شيوعها وأساطيلها بجراحة وعراحة نادرين

فقد تصدى لهذه الفلسفة وأنصارها في مختلف كتبه بالنقد والتجريح القاعين على
 الباحث العلمية الصادقة ما بين عقلية وقلبية ، وقد شيوعها ووضعتها قدراً جريئاً
 صريحاً بخبرة ومعرفة واسعة محيطتين ، وتناول سائر نظرياتهم في الالهيات
 والنسوبات والطبعيات بالانتقاد الصريح القوي ، وأورد من أطولياتهم الشيء الكثير
 وفي أكثر كتبه نجد ألواناً كثيرة من هذا ، بل يكاد انقاري يجد هذا النوع في
 كل كتاب من كتبه . فقد قدم تقدماً قوياً شديداً في مسألة قدم العالم ، وقد
 المتأخرين المقلدين لهم كان سيناء واحوايه في قولهم ان العالم قديم وحادث معاً ،
 وقديم ومخلوق لله أيضاً ، ويسمون هذا انه قدم الوجود الزمانى ، بمعنى أنه لم يكن
 حادثاً وجوده بعد عدمه ، ومع قدمه الزمانى هو مخلوق لله وحادث أيضاً ، ويعنون
 بهذا أن وجوده تابع لوجود الله قديم بقدمه ، فهو لازم له تعالى لزوم المعلول لعلته
 الموجبة ، وتأويل هذا أن العالم لم يكن حادثاً بخلقه تعالى واحتيازه ، وأنه لهذا ليس
 مختاراً ولا فعلاً لما يريد ، وقد قد هذا القول في مواضع من كتبه . وتجد شيئاً من
 هذا في أول كتاب مساجل الله . وكذلك قدم في قولهم الواحد لا يصدر عنه
 إلا واحد ، وكذلك في إكثارهم الصفات ، وفي قولهم انه علة ، وحجة ، تعالى الله ،
 وكذا قد أقوالهم في الأفلاك وفي الملك الأول ، وما قالوه من أن حركات
 الأفلاك هي السبب في حدوث الحوادث اليومية ، وكذلك فزعهم في الجواهر العرف
 وفي تحمل الأجسام ، وكذلك كشف أعلامهم في النبوات والوحى ، وكذلك
 أكثر ما قالوه في الملكيات . وأظهر ما شاء الله من خفاياهم ودعائهم ، وكذلك
 هاجم منهم لمؤله . وأظهر ما فيه من النقصان والدور والتخليط والتضليل ،
 وما أحسن قوله في هذا المطلق . « ان معرفته لا تعيد العبي ، وحيله لا يقصر الذكي »
 وكذلك هاجمهم في غير هذا . وقد كان في جميع مهاجماته شديداً عبقاً وحداداً قوياً
 ولكنه مع هذا يعترف لهم بما معهم من الحق والاصواب ، ويعتذر لهم لأجله وبضيقه اليهم

والصحيح أنه في هذه هؤلاء الفلاسفة يعتمد على الفلسفة أكثر من اعتمادهم عليها ، ويبدى من المعرفة بها ما يحمل قاريء كلامه يتضائل ويصغر في أفق نفسه وأفق الوجود مهما كان ذلك القاريء تياها مغروراً . وعندى أن كتب هذا الامام تصلح علاجاً لمرض المرورين بعلومهم وثقافتهم وذ كآهم اليباش . فذا علينا إلا أن نقول لكل مرور تياها : اقرأ كتب هذا الامام بفارقت عرورك ويذب كبرك . وما ذكر أى قرأت شيئاً من كتب هذا النابعة إلا أحسقتى أنضال وأفل في نفسى ، وأحسست ذلك الأفق الذى أراه لنفسى يصيق ثم يضيق حتى يكاد المدم يغلب الوحود . وما فتحت له كتاباً إلا أحسست ذلك الفرور الذى يغلب المرء وعقله وحقيقته في فجر حياته يذوب شيئاً شيئاً حتى يكون مكانه ذلك الانهزام النفساني المخازل الذى يهاجم النفس أحياناً فيهرها هزاً عنيفاً حتى تنكاد تترك كل شئ . مما يتعاطاه الناس الراضون الآملون في هذه الدنيا السعادة والنجاح والموز ولقد كتبت مرات ، ومرات أيضاً أطلق القلم وكل شئ . وأك على دراسة كتب هذا الامام عد ما يمرورى هذا التحالف النفساني الذى يمرور نضاً رأيت فجأة ، وعلى غير انتظار أعظم الأمثل البشرية . وما أحسب اسنانهم ما يقرأ يوفق لقراءة بعض كتب هذا الشيخ ثم لا يجد الرعة الممعة في الاستزادة ، أو لا يجد الاندفاع اليه والاكبار له والايان الصادق بصدق بطرانه ورائه . وقد عرفنا أن أقواما ربوا على مفت هذا الشيخ والخوف منه ومن كتبه كانوا يتحامون أن يقرأوا له شيئاً خيفة أن يجذبهم الى سحره أو صلاله على ما عطاوا ، فكانوا يتقون انقضاء المرض المسمى . وقد كان هذا دأب خصوم الأنبياء والمصلحين العالمين ، فانهم يلجؤون الى تحذير الجماهير الانصال هؤلاء المصلحين من الأنبياء فمن دونهم بحجة الغيرة عليهم وعلى عقائدهم القديمة الموروثة ، التى يريد هؤلاء المصلحون تغييرها وانزاعها من بين سرائر قلوبهم ، وكان هؤلاء الخصوم يطمون أن هذا

أعظم سلاح يلجؤون اليه في مناهضة الاصلاح ومناهضة المصلحين وذلك أن سلطان الحق لا تستطاع الخيولة بينه وبين أعني النعم من السليمة إلا بالابتعاد عن مهابطه ومهابط أهله ، الذين يعرضونه على القلوب والعقول عرصا واضحا صحيحا ، ولهذا فإن الناس يؤثرون أكثر ما يؤثرون من ناحية التصليل والمضللين

ولو أن المعجبين بالعربيين وعلومهم وتحليلاتهم الموصوفة بالدقة والتحقيق ، وبنوصهم في أحشاء الحقائق الخفية أتيح لهم أن يقرءوا لهذا لنايفة بعد لتدلت نظرهم الى العربيين وفي السلبين أيضا ، ولا أصبحوا مسلمين شرقيين لا عربيين ثم لقدوا من علومهم وأعجابهم بكل ما يقذف به الغرب العاين عدا لشرق المقون ، ولكن من القائد فصل النفود وصنف الطالب والمطلوب

ومما ائق لهذا الشيخ مما لم تنفق لسواه أنه في كل علم يسبو التحصين المرزبن فيه : فهو في عصره يهوق الحديث في علوم الحديث رواية ودراية وحفظا وقدأ ، ويسبق علماء الكلام في علم ما قبل وما يقال ، وما في ذلك من آراء ومداهب ، وما لكل مذهب من استدلال وحجة ووجه ، وهوق الفقهاء في معرفة الحق ووجهه ومذاهبه ، ويعرف فقه كل مذهب أعلم من معرفة رجال المذهب له . وهوق المفسرين ما قيل في تفسير الآية من الآراء والله في حديث وفديما ، عن السلف وعن الخلف ، وما في الآية من وجوه واحتمالات وروايات وآثار ، وهوق الفلاسفة في معرفة فلسفتهم ، وما قاله المتقدمون والمتأخرون منهم ، من المسلمين وغير المسلمين ، هذا الصاراني وابن سينا وابن رشد والهرارازي معدودون في "طليعة الأولى من فلاسفة المسلمين المعينين كل العدة بما قاله أرسطو وأحواله من فلاسفة اليونان ، ولكنه مع هذا إذا تعرض لقد أحد هؤلاء الفلاسفة أو لقدم جميعا أورد شيء الكثير من آراء أولئك الفلاسفة القدامى مما فات هذه الطبقة من فلاسفة الاسلام ، وهوق علماء الملل والسحل في علم ذلك ، أما في علوم

السلف الصالح والاحاطة بأرائهم وما قالوه في كل وجه من وجوه العلم والمعرفة
 فهو لا يجارى ولا يلحق له حبار ، وهذه الناحية أبرز ناحية في نواحيه ، وأما في
 العلوم العربية : النحوية والصرفية ودقائق اللغة وأسرارها وأفرادها فله اساع الطولى
 والقدم الراسخة ، وما به من هذا في سائر كتبه يعرفنا مقدار سوعه في هذه العلوم
 وقسته السابقة مع أبي حبان النحوى تدلنا على قوة هذا الجانب فيه ، وقد قيل انه
 سئل عن حرف « لو » وما فيه من الوجوه وماله من المماهى ، فكتب فيه كتابا
 مستقلا ، وله من الأسرار والحكم في حلقه ما لا يستطيع النفوذ اليه كله ذهن نافذ
 وهذه الصفة المحيطة فيه لم تنفق فيها أدكر لمبره من العناء ، فان من المستقرأ أن من
 بيع في علم أو عدين أو علوم قصر - ولا بد - في العلوم الاخرى أو جعلها جملا
 تاما ، وهذا ما اتفق لجهدة العناء وخوفهم ، أنظر هذا الامام العزلى مثلا عالم
 بالكلام وبالفلسفة وبالفقه وأصوله ، ولكنه متأخر جدا في علوم الحديث رواية
 ودراية ، وفي علوم السلف رواية ودراية أيضا ، وفي علوم التفسير ، وفي علوم
 اللغة ، وفي غير ذلك ، وهذا أيضا الفخر الرازى باع في الجدل وفي صناعة الحجة
 المستعسطة وفي علوم الكلام ، ولكنه بعد ذلك متأخر جدا فيما تأخر به الغزالي ،
 وهذا أيضا الفيلسوف افقاضي ابن رشد ليس حبرا من هذين الشيعين في ما تأخرا
 فيه . وعلى هذا النحو انظر الى جميع العلماء - الا من شاء الله - فندم كذلك ،
 فابن في جانب أو جواب ، مقصرين في الجواب الأخرى ، والله من حقه
 صمايا ممتازة

هذا لادم إدينقد الفلاسفة ويهاجمهم بتقديم ويهاجمهم بلم واسع وحررة
 مستغيضة . تارة بعلومهم وفلسفاتهم ، وتارات ما حسن من ذلك . ثم هو معدود
 أول رافع لعلم اشورة ولتمرد على هذه الفلسفة لاحتية لباطلة انى ألحقت بالاسلام
 واصله ماشاء الله من الاصرار المادية والمنفوية الخاصة والعامة . وأول ساد باحلاء

هذا الغريب الثقيل المؤذى من ساحة المسلمين المؤمنين المحمديين . وأول من حمل
 العأس لتعظيم هذا الوثن المعبود دون الله في بلاد الاسلام والتوحيد والايمان
 والقرآن ، وأول من رفع الكأس القاتلة ليفرعا في خوف هذا العدو المحتل لتزو
 قلوب المسلمين وعقائدهم . وليس الاحتلال للعقائد والايمان والاحلاق دون
 الاحتلال العسكري للذبل أخطارا وأضرارا وثناج مشؤمة . وليس الحامل على
 محتل العقائد والقلوب دون الحامل على المحتل العسكري ثوبا وفصلا . فابن تيمية
 بهذا المكان المعبود غير مدفوع

آثار ابن تيمية في العالم الاسلامي

الآثار التي ترنت على ظهوره

ونقد كان هذا الامام من أعداد الرجال القلائل الذين يمدون الى تاريخ
 الانسانية الأسود القاتل فيلويوه ، ولوانهم الاآية المورانية الباصمة . ويعمدون الى
 صحائف مظلمة محيطة أملاها دير الاسان الجاهل ، وعقله الناقص . ونقصه الكامل
 فيمزقونها بسلات أفلامهم ، ويحلقون مام يرقوه بحبوط من نور الله المشرق
 في حوائب معاني لاسان المربصة المظلمة اشراق الشمس في حوائب اعادة الكثيفة
 المظلمة ، ويضلون من وجه هذا المعبود معاني ظلمه ، كما تفصل الشمس معاني
 ظلماته ، ويظهرونه من حرائيم امراضه العقبية وافقية ، كما تظهره اشمس من
 حرائيمه الحسدية المادية . ولولا هذه المعاني الاآية المشرقة في بعض القلوب
 الممتازة لما عرف الاسان المرق بين المعنى الاسود والايض ، وبين المعنى
 المشرق والمعنى القاتم ، كما لا يستطيع ان يميز الجسم الاسود من الجسم الايض ،
 والحالك من الناصح لولا نور الله الذي أظهره في بعض المخاد من خلقه . وليست
 مادة الانسان بأحوج إلى النور المادي من معناه الى النور المعنوي ، وليس

بصره بأحوج الى نور الشمس من بصيرته الى نور المعنى والناس قد يعيشون في ظلمات المادة كما يعيش العميان ، ولكنهم لا يعيشون في ظلمات المعنى الا بقدر ما تبقى بينهم من أنواره

ولهذا الامام آثار كثيرة بارزة في بناء هيكل الإصلاح الاسلامي العظيم ، وفي توجيه الناس وحده ما كانوا - فيما يقطن - مهتدين اليها - الا ماشاء الله - لولا جهاده الصاير المصاير ، وما خلق مصدا له من النبوغ في جميع نواحي البوغ البشرى المستعمل في ما برضى واهب النبوغ وواهب كل شيء . وقد قامت على يد هذا الامام هياكل كثيرة من هياكل الإصلاح :

١ - فلا شك أنه هو الرجل امرء المد الذي قد صفت في العلوم الاسلامية الحياة والنشاط والحركة الذؤوب بمد الر كود والرفود والجمود ، وهو الذي شحذ هزائم المدا والهب جهودهم وأنشوا لهم نحو الكمال والفصل والخير والسمو ، وذلك بما قام به من المحوم والصال العلى العيف ، والحلات الشديدة القوية التي صباها على أهل النص والصنف والقصور وانقليد والركود والرجوع القهقري ، ثم بما أرى أحاسدين المطاولين المسامين من التوق والتعير القاهر الواصح ، وبما أبداه من النشاط وحرارة العلم ووفور الذكاء والمعرفة ، وتطلب الحفيفة الخالصة الواحدة بالحد الذي لا يدرك ولا يطال ، ثم بما أكره ذلك كله من هيبة الصدور ومحبتها ، وبعد الصيت ورقعة لقدر والثمن ، والاستهانة بالدنيا وأهلها ، فان هذه الأمور المفاضلة التي فاز بأشرها وأطيبها هزت أناس ذلك العصر هرات أبقطت النائم ، وشجعت الكليل ، وحركت الساكن ، واصطدمت بهم اصطدام الموحب بالسالب أو المغلوب بالغالب ، وأحدث هذا الاصطدام ما يحدث التقاء موحب الكهرباء بسالبها من الاشتراق والنور والقوة وايراز أشد ما في الطبيعة من السر الكامن والطبع القوي الحاد . فان لاصطدام المعنى القوي بالمعنى الضعيف مثل ما لاصطدام الجسم

القوي بالجسم الضعيف من ذلك . فاما حطم القوى الضعيف ، وإما دعه الى جهته
 ووجه فراح عمل ضله ويقصد قصده . وهذا هو ما كان من معنى هذا الامام ، فانه
 حطم ما لا يصلح للقاء وكت وأدله ، ووجه الصالح الطيب الى الخير ، والنافع المفيد ،
 فقامت نهضة طيبة زاهرة ، وقوية ناجحة ، هو باعث الموقظ لها ، فكثر العلماء
 النافون ، والمؤلفون الخالدون في عالم التأليف الخالد الصالح ، وانتمت آفاق العلم
 والعلماء وحلت مدارعهم ومناحيهم ، فقامت سوق العلم والمعرفة ، وقام في تلك الآونة
 رجال علوا - والى اليوم يمدون - من أعداد العلماء ونوابغ المؤلفين المحيطين بآفاق
 المعارف والعلوم والفنون ، ما بين عقلية وعقلية . وبد كرم هؤلاء الرجال أمثال
 ابن قيم الجوزية وابن عبد الهدي والحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير وغير
 هؤلاء من الرجال المعاصرين لهذا الامام ، والمعاصرين المعاصرين ، من الخلفاء
 له والموافقين ، فان الخلفاء قد استعادوا منه مثل ما استعاد الموافقون ، فالتخالف
 وان أس الاعتراف له والموافقة فقد حملته المناقصة ، وحمله حب البقاء وحوف العلماء
 على تقليد المناقض والاستعداد له والنسج بما تسليح هو به . وقد تلاشت سلسلة
 هذه النهضة العلمية ، امتد أثرها الى الامام عسوراً حوالا أعداد بها العلم والتأليف
 والدين ما لا يقدر من العوائد القيمة الباهرة الطاهرة ، وفصل هذا كله يرجع الى
 مصدر هذه النهضة الأولى

وقد حطت عصور وقرون على هام الأمم الإسلامية والعربية قبل ظهور هذا
 الامام ركزت فيها العلوم والمعارف والثقافات ركوداً يشبه الموت في معايه ،
 وتلاشت فيها الأدهان تلاً كاد يقطع الصلات بين حاضر الاسلام وغايه ، وبين
 المسلمين والاسلام . ولو أنك حالت عسوراً صحت سبقت مولد هذا الشيخ بعالم
 واحد يشار اليه كأوائل العلماء الذين ولدت عصور الاسلام الأولى ، وكأولئك
 الذين كانوا في عصر هذا الامام وما بعد عصره من المتأثرين بعلومه ووجوده ،

وعلم تلاميذه ووجودهم ، لما أحابتك تلك العصور إلا بالعجز والاعتراف
بالافلاس الظاهر

فهذا الامم هو بلاريب أبو النهضة العلمية الاسلامية في عصور الاسلام
الوسطى ، وما زال المصنعون في الاسلام من ذلك العهد الى اليوم يفكرون بذلك
الرؤى ويتربعون منه معاني اصلاح وحججه ، عرف ذلك من عرقه ، وحمله
من جهله

٢ - لاريب أن هذا الشيخ هو أول نثر ثورة قوية مبطنة ثائرة ذات قواعد
وآساس وبراهين قاهرة معلومة على الدخيل الغريب في الدين ، وعلى المبتدعات
الحق ، وأنه هو أول من أرسل الصوت المدوي الفارع مطالبا بإبعاد كل غريب في
الدين عن الدين ، ومطالبا بأخذه تضاً طرأ كاحاء ورمل ، وكما تعد المسجون
الأولون من محمد بن عبد الله رحمه الله

أجل ، لاريب أنه هو أول من آذن الابتداع والمبتدعين بالحرب والمداء ،
وأول من أقام سوق الحرب الميعة بين أنصار السنة وأنصار البدعة ، وأنه هو القند
الاعظم المضطر لزعماء الاصلاح الحاملين على كل غريب في الدين : عميدته واعتقاديته
وما تعلم أن عالما أبلى بلاءه في معارضة الابتداع والمبتدعين ، وما تعلم من أحسن
مهاجمة ذلك وتأليب الدلائل لمهاجمة مثله ، ولا تعلم من ألف الله في هذه المطالب
العليا من الكتب المنقطعة المثال في حودة تأليب الحجج وتصنيف الدلائل عقلية
وعقلية ، ثم في ذبوع الاسم ، وما من باب من أبواب البدع المحمولة على الاسلام
حالا إلا وقد كتب فيه وأحاد ما شئت له لاحادة ، وإلا وقد حشر من البراهين
العقلية والعقلية ، على الانتصار للسنة ما لا أمل لأحد - فيما نعلم - أن يسبقه فيه .
وقد أخرج في جميع أبواب الابتداع - التي لم تطرق قلبه إلا لما واختلفا وكلمات
طائرة قصيرة - كشا عظمة كبيرة مملوءة بالدلائل والبراهين القاهرة ، حتى أصار

هذه المباحث مطروقة ميسورة ، معلومة الدلائل مجموعتها ، يسهل على كل أحد
 الاطّام بها وعرفاتها سريعاً بسهولة ، بعد أن كانت كلمات شاردة قصيرة ، أو كتباً
 مشوشة لم تنضج ، ولم تصح حذيرة بالنقاء والانتشار القدين قنراً لمؤلفات
 هذا الامام العبد ، وآية ذلك أنه ما من داع من دعاة الابتداع الا ويعتقته
 ويعت اسمع ، ويتمنى لو استطاع عوا اسمه من بطون الكتب وقلوب الرجال ،
 وصفحات الدهر والوجود ، وما من داع من دعاة البدعة الا وقد آذاه ، وأضاف
 اليه من التهم والا كفار والافساق واحتلاق الا كاذب ما استطاع . وقد
 أنكر ما أنكره هو من البدع حاشير الطغاة من جميع المذاهب وجميع البلدان ،
 وألف فريق منهم في ما ألف هو فيه ، ولصكن قدح المنتعدين وهجاءهم
 - على رغم ذلك - ينطلقن اليه وحده ، وهذا لأنهم يعلمون أنه هو القائد
 الأكبر المظفر لقزو المبتدعات والمجالات . وآية ذلك أيضاً أنه ما من داع
 من دعاة السنة الا ويحجه ويوده ، ويرحى اليه أهل الثناء الخاص والعاطف ، ويأخر
 بالانتهاء اليه وطائفته . ويعجب به ويتبته ، ويحرص على قراءتها والاستفادة منها ،
 ويصترف له بالامامة والزعامة ، ويرحم اليه كثيراً مما عنده من المعرفة والهداية الى
 السنة وحبها والحرص عليها والقيام بتفسيرها والقيام عنها ، فهو المدو الأشهر للبدع
 وأدبائها ، والصديق الأكبر للسنة وأصحابها ، فما عادي المنتعرون في عصره وبعده
 مثله ، ولا أحب أهل السنة والاعتصام بها في عصره وبعده مثله . فقد نال من أهل
 السنة أحسن انولاء والرضا ، وناله من أنصار البدعة أشد الكراهة والمقت ، فله
 أهل ثناء أولئك وأكبر عداة هؤلاء ، فله أعظم العداة وأعظم الولاء ، فهو محبوب
 مكروه ، محب يهجه بشدة ، وكارهه يكرهه أيضاً بشدة ، وهذان يروا بان على أنه هو
 وحل السنة الأوحد ، وخضم المبتدعات المرد ، فلي يديه تم نصر السنة على
 المبتدعات ، وانتصار أهل السن على أهل البدع ، وبه قام الفرقان واضحا حلياً بين

الحزبين والطائفتين والأمريين ، وهذا لا يدفعه إلا مكابر الحق ، مغموس في الموى
أو في الجهل أو فيها معا

٣- لا ريب أنه هو الذي استطاع بمهارة وقوة أن يوفق بين نصوص
الشريعة النافذة وبين المقولات الصريحة ، وأن يريل ما بينهما من اختلاف مدعى
وتعارض حسب حقا عصوراً طويلة ، حتى أسبىء في المقولات وإلى المقولات معا
وقد جاء هذا الامام وأمهات الدين الاعتقادية قد عقدت حولها وعليها ألوان
من الشبهات والمعارضات المختلفة الخفية : فكانت على الصوت السمية عقد ، وعلى
قيم الصعاب بذات القديم عقد ، وعلى الاعمال لاختيارية وفيما بها تعالى عقد ،
وعلى معايرة الصعاب للذات عقد ، وعلى صعاب الحكمة والتعليل بالاختيار عقد ،
وعلى صفة الكلام عقد ، وعلى صفة الاستواء والعلو عقد ، وعلى حدوث العالم
عقد ، وعلى سبب لاجسام عقد ، وعلى السوات والكرامات والمعجزات عقد مد
عقد ، وعلى التوفيق بين العقل والقل عقد أي عقد ، وبالاجمال كانت على سائر
أمهات الدين الاعتقادية عقد معقدة ، وكانت الفلسفات الاخنية المعربة قد نسحت
على قطبيات الاسلام الضرورية لعقد والاشكالات من كل جانب ووجه ، حتى
صار أكثر الناس المصددين بهذه الفلسفة آراء النصوص هربين فريفا زهد فيها
وسخر منها مد أن أيقن محاليتها للمقولات لضرورية التي لا تنازع ، فكان موقفه
منها موقف اعترف المؤول ان اصطدم شيء منها بشيء من عقلياته . وفريفا قبلها
بإيمان واستسلام ظاهر على مضمض مع اعترافه بأنه لا يمكن الإصلاح بينها وبين
المقولات في الطاهر ومع اعترافه بأنه لا يمكن قناع لعتبين بها ، وكان غاية أمره
أن قال إنها فوق القول البشرية . فلا ماض من التفويض والاعراض عن محاولة
فهمها وعلمها . وكان موقف هذا الطريق موقف القادح المعادى للمعقول ودلائله ،
كما كان موقف الطريق الأول موقف القادح المعادى للنصوص . وكان موقف كل

ريق من الآخر موقف المتقص الدام، فكان أهل العقليات يسمون أهل النصوص بأنهم لا يفقهون فلا يليق بهم الخطاب، وكان أهل النصوص يسمون أهل العقليات بأنهم منحدون كافرين، فوحسب على المؤمنين القرار بدينه وإيادته منهم ومن عقلياتهم ثلاثا يضلوه ويضلوه. وكان إحلال الصلح بين العريقين بعيداً لا يرتجى وكان لكل من العريقين أتعاب وأصهار، وكان انطفرح - أعني الظفر بذكره الأتباع والأصهار - غالباً في حاف العقليين، لأن الناس يحملون على القرار لا يهتمون ولا يدركون، وعلى الاستمسك به فهموا وعلموا. وبهذا كان للمعتزلة التفوق على خصومهم في عهد المأمون والواثق والمعتصم، حتى لقد استطاعوا أن يكسبوا هؤلاء الخلفاء العقلاء، وأن يجعلوهم من أصحابهم، الحاملين الناس على عقيدتهم وآرائهم بالسيف والسوط والسجن. ولست أشك أن هذا الإمام لو كان هو الخصم المناهض للمعتزلة في ذلك العهد لاستطاع رفع الحجة عن أهل الحديث ولاستطاع أن ينفذ أولئك الخلفاء عن الاندفاع في تيار الاعتزال الحار، ولاستطاع أن يدهم ذلك السلطان العلي الاعترافي الذي طاح برقاب كانت بريشة، وأشدط بدماء ما كان أحلقها بأن تصان وتستبقى.

هذا ما كان من الأمر بين المقولات والمقولات قبل ظهور هذا الإمام. فلما أن ألقى الأمر كما ذكرنا عهداً إلى تبديد هذه الهمة، وتصدى الإصلاح بين العقل والصريح والنقل الصحيح. فاشاد البراهين على أنها أحواز لا يحتلها أبدأ، وأن كل نص صحيح صريح لا بد أن يسير لعقل الصحيح الصريح في حانه مؤيداً مقوياً لا مغالفاً منبداً، فتم له ما حاول وأشاد صرح ما أراد. فكان فيصلا من فياصل الله وقاروقا من فواريقه، فكان هو أول من تم له التوفيق بين المقولات والمقولات والإصلاح بينهما بمهارة خارقة حجية. فلنضمه بهذا المكان بلا جمجمة ولا اسحاجام

٤ - ثم ليس من شك في أن النهضة الإصلاحية الإسلامية المشهودة في هذا

العصر ، وثقافة منذ فريد بشكل واضح حتى ، والمدوى صوتها منذ قرون الخين بعد الأحياء ، هذه النهضة الزامية الى تخليص الدين من الترهات والزيادات - مرحبها الى هذا الامام والى كتبه القيمة المضمنة آراءه وعلمه ونظرياته الناصحة الصحيحة ، وما من اصلاح ديني في هذا العصر الا وهو السبب له إما مباشرة منبراً من كتبه مباشرة ، وإما بوساطات قليلة أو كثيرة تصل حلقها الأخيرة به وعلمائه الخالدة فالعالم العربي والاسلامي النابدي بالاصلاح الديني الاعتقادي الزامي الى تخليص الدين والعمل من كل دجيل غريب باطل - مدين كله لهذا الامام ولثقافته بأفضل ما معه وهو فكرة الاصلاح وإيجاد الدين عن الترهات ، بل لارب أن دعة البدع والصلالات الاعتقادية المربضة القادحين في هذا الامام وفي إصلاحه مديون له بالعقل واستنارة لأذهان وصل العقائد ، وذلك أنه بثوراته ومهاجراته ومؤلغاته التي لجوا في عدتها ومطاردتها وحداثتها قد هزّ نفوسهم وعقائدهم ودعائهم هرات تطايرت من هولها وشدها أنواع كثيرة من رجس الآراء ، وحبس العقائد ، فانصقلت عقائدهم وأفهامهم وآراؤهم شيئاً فشيئاً ، وفارقوا كثيراً من الابتدعات المردولة النافسة تحت ضغط قانون المنافسة والمهاذبة والمسجلة اما يعلم منهم وإما بغير علم ، فله عليهم ذلك الفضل العظيم ، والآبى الى لا يستطيعون حواءها عرفوا ذلك أم جهلوه

وقد قامت على هياكل هذه النهضة الاصلاحية الراجعة إليه حركات سياسية نافعة ، ويرحمى لها الزيد وانعومة والنشاط والانتشار والعربا باذخ ، وإليه يرجع الفضل في قيام الدولة العربية السعودية أولاً وأخيراً . وذلك أن هذه الدولة الفتية قائمة على قواعد الاصلاح الديني وتخليص الاسلام مما لوثه من الأضرار الاعتقادية والعقلية ، ولا ريب أنه هو الدال على هذا الاصلاح القدى قامت عليه هذه الدولة بوساطة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه ، فيها مشتركين في هذا

الفضل العظيم . ولهذا فإن رجال هذه الحكومة وأصارها يحملون له خالص
الولاء والاحلال

فإنهضة الاصلاحية الاسلامية في العالم العربي والاسلامي اليوم وقبل اليوم
بعدة قرون مدينة لهذا الامام ، راحة إليه وإلى كتبه الخالدة ، فهو - ولا شك -
أبو نهضة الاسلام الحديثة ، وهو - ولا شك - الواضح لأساسها وقواعدها
الراسية اثباته . ولو أننا أردنا معرفة جميع دعاة الاصلاح في هذا العصر لوجدناهم
جميعاً من المتخرجين على كتبه الدارمين لها وهذا أمر لا يدفع ولا ينكر

٥ - ثم لا ريب أن هذا الشيع أول من أبدى عيوب الفلسفات الأعجمية من
يونانية وعبر يونانية ، وأول من أبدى أضرار مزج هذه الفلسفات بالعقائد
الاسلامية الصافية . وأول من عند ما مال إيمان المؤمنين من حراء هذه الفلسفات
وحراء مزجها بالمقيدة التي مصدرها القرآن والرسالة المحمدية ، وأول من أبدى
مخالفته لنصوص الدين ، ودلل على أنها هي الناطقة عقلاً وتقاليد ، وعلى أن النصوص هي
الصحيحة عقلاً وتقاليد ، ثم هو أول من هاجم الفلاسفة المهاجرة بقوة لبارعة ، وروى
الكتاب عن أعلامهم وأحلامهم ، وأول من أبدى للخطوعين المرددين بهم أمكة
الضرب والنقص فيهم بأساليب مختلفة كثيرة

٦ - ثم لا شك أنه هو أول من خرج على ذلك الأسلوب القوي المنقصب
الاسماع والأوران ، شائع بين العلماء والأدباء قبل حروجه وفي عصره بعد أن
ركبت العلوم وتناقص العلماء في عصور الانحطاط والجهل والصفى الشامل كل شيء
في الاسلام لأسباب ذات عند أصابت الاسلام وأمله أصابت بالغة موحدة . فكان
العلماء والكتاب والأدباء أيضاً مقيدون بالسحبات المريضة والآفات الملهية ،
المسوحة تكلف التكلف ، الملونة بألوان البلاغة الفظية الفارعة . فكانت الأساليب
أساليب لفظية لأن اللفظ ومحاولة تزيينه - على حساب ذلك الذوق المالك - كان

هو المقصود لرعى أولا وآخرا . فكان القول والتأليف بحى . - ولا محالة - ريكاً
 فارغاً ، كما ، لا يمكن أن يصل مكان الشعور أو يلامس النفس والقلب والعقل ،
 وكان عاقبته أن يطرب الأصماع لتوقيمه سبحانه التناكرة المتعادية ، فكان أئمة
 العلماء والأدباء ، لكتاب خاضعين لهذا العرف اللافى الميت

أما هذا الامام فانه كان نائراً على كل بدعة وعلى كل ضعف وقص ، حتى
 على بدعة الأسلوب وصمت التأليف ، وقص الكتابة ، فكانت أقواله وأفعاله
 وآراؤه ومعانيه لا تنقيد إلا بوثاق الحق واقوة ، ولا تخضع إلا لبرهان والحجة ،
 أما الناس وعدائهم وعزيمهم الخاص والعام ومبتدعاتهم وأهواؤهم : أما ذلك كله
 فليس حذيراً بأن يقيد المرء به نفسه وعقله ودينه وأفعاله وعاداته . فكان لذلك
 يرسل أفعاله كما كان يرسل معانيه وآراءه حرة طليقة عبر مفيدة إلا بالمعنى الذى
 أراد أن يفهمه الناس وأن يفهموه . فللمعنى هو المقصود والمراد ، وأما الألفاظ فمراض
 له وأزياء فيجب أن تكون ناعمة له حاضرة . فكان يجب أن يكون الثوب ملائماً
 لذلك الجسم العريض فيه وأن يكون قدره وكذلك يجب أن يكون اللفظ ملائماً
 لمعناه وقدره أيضاً . وهذا حانت أساليبه أساليب طيبة محكمة مهيومة المعنى بسهولة
 ويسر ووضوح ، بعيدة عن التكلف وعن الزخارف المقلية المغشوشة ، بعيدة عن
 حذمة الأوران والتوقيع الأدائى الآلى ، لا تكلف قارئها فى فهم معناها والاحاطة
 ببرماها إلا بقدر ما يكفيه انتقال المعنى القريب من صفحة هـ الى الوجود الى صفحة
 قلبه ونفسه . ولهذا أيضاً كانت مؤلفاته خالدة لأنها تلامس شعور القارئ قبل أن
 تمر بأذنه ، ولأنها قد بُرعت فى قالب العطرة الالهية الاولى ، فامن قارئها لها
 إلا ويجد عطرته المولودة مع شعوره وفهمه وعقله وجسمه ، فهي حبيبة الى كل قلب
 وهي خالدة ما حلت انقلب والمشار

ولو أنك عرضت فصلا من أصوله الطيبة التى كتبها منذ أكثر من ستة قرون

على كتاب هذا العصر وعلمائه لما حسوا ذلك إلا من توليد عصرهم ومن نتاج
الأقلام والألأباب العصرية وهذا هو آية الخلود ، ومثل هذا هو الجدير بالبقاء
والذويوع من الكلام العالمي ، فهذا الامام مجدد في الاسلوب والتأليف كما كان
مجدداً في الآراء والنظريات والمبادئ

وقد تأثر صفوة تلاميذه أناليه كما نثر وأمعانيه وأصلاحياته . وكانوا

لذلك ممتازين

هذه بعض النواحي الإصلاحية التي قدمها هذا الامام الى الاسلام والمسلمين ،
والى العرب والعربية ، فما أعظم يركته ، وما أحسن أثره في نفسه وفي أمته !

المقاصح في ابن تيمية

وأما ما ذكره هذا الشيخ وما ذكره غيره من المقاصح في هذا الشيخ فيقول
في الجواب عن ذلك : ان المقاصح التي ذكروها قسماً . قسم كتب على الرجل
لا أصل له ، وقسم مهيح النفس اليه ولكن الحق هو ما قاله فيه . أما قسم الآكاذيب
هو ما ذكره من أنه كان يقول ان علياً كان محمداً ولا حيثما توجه ، وأنه عالج
الخلافة مراراً ففاته ، وأنه كان يقاتل للرئاسة لا لقيادة ، وأنه كان يحب الملك ،
وأن عثمان كان يحب المال ، وأن أبا بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول وأن علياً أسلم
صبيلاً لا يدري ما يقول وأن الصبي لا يصح إسلامه ، هذا كله ككذب صريح ،
وكذلك ما ذكره من أنه كان يفضّل البيت النبوي ، وأنه كان يسمى بالخلافة
والامامة ، وأنه كان ينسب الجسم والجهة الى الله ويصل من لم يقل ذلك ، وأنه
كان يقول بأن شيئاً من المخلوقات قديم . هذه الأمور كلها كتب صريح وبهتان
حد الله جزاؤه . ولقد صرح في أكثر كتبه للعروفة القروة بالسكّر هذه التهم
وإبطالها والرد على القائلين بها ، فقد أنكر صراحة في غير ما كتاب من كتبه
القول بأن الله جسم أو أنه في جهة ، ولكن يفر ما جاء في النصوص من الاستواء

والعلو المطلق ، لا يزيد ولا ينقص ، وصرح كذلك في جميع كتبه بأن كل ما سوى الله وصفاته حادث كائن مد عدم ، وقد رد ردوداً باهرة على الفلاسفة وغيرهم من القائلين بقدم شيء من العالم ، وألف الحجج الخالدة القاهرة على حدوث العالم وجميع أجزائه هذا لكونه ، وقد دافع عن الصحابة عموماً وعن آل البيت خصوصاً في ملائحته من حكيته ولا سيما كتاب « منهاج السنة » الذي رد به آثام الشيعة وعدوانهم على الصحابة وعلى المسلمين ، وأحرق شبهات النواصب القادحين في آل النبي ﷺ ، وشبهات الشيعة القادحين في الصحابة وفي الأمة الإسلامية عامة . وما كتب كاتب - فيما علم - دفاعاً عن الصحابة كافة ، وعن المسلمين كافة مثله في كتابه « منهاج السنة » وفي غير هذا الكتاب من كتبه الذائفة الامة ، المطبوعة وغير المطبوعة وقد دافع خاصة عن الخليعة الهين الذين عثمان رضى الله عنه وحرق مقداح الشيعة الطالمة فيه ، وحل ما سحوه من التهم والدماء حول دينه وعمله وإيمانه حتى انقشع ذلك الجهاش المذموم عن محامه صحابة رسول الله ﷺ وأركان دينه ودعوتهم رضى الله عنهم جميعاً . وقد كانت مفادح الرافضة قبل ذلك غشاء كثيفاً حائلاً بين الأبصار وبين محاسن أولئك الصحابة الكرام

وأنا أشهد الله شهادة حق أسأل منها بين يدي الله يوم القيامة أتى لا أعرف عالماً أحسن الدفاع وصدق الدياد عن صحابة رسول الله ﷺ وآل بيته مثله في كتاب منهاج السنة ، وأشهد الله شهادة حق وصدق أسأل عنها يوم الدين أتى لا أعلم من رد عدوان الرافضة وعدوان النواصب على الصحابة وعلى آل النبي ﷺ مثل هذا الامام الزباني

فهذا القسم كله كذب ظاهر على الشيخ ، وعند الله جزاء الكاذبين . ومن شك في هذا تحديته وطلنا اليه أن يدلنا على شبهة واحدة من هذه الشبه في كتاب من كتبه ، بل يدلنا على شبهة من هذه الشبه لم يصرح هو بضدها وباطالها وبالرد

على القائلين بها في سائر مؤلفاته . أما ان يقول حاق ذو ضغن ان فلانا كان كذا وكذا ، وكان في دينه وعقيدته كيت وكيت . في حين ان جميع كتبه تنادي بخلاف قول ذلك الحاق . فأمر لا يعبأ به العاقل ولا ينعم به الحق منا

ومن مصائب الدنيا والله ان يقول هذا الشيى ان ابن تيمية متافق لأنه قال في عثمان ما ذكر من حب المال في حين أنه هو وإخوته الشيعة يكفرون عثمان ويكفرون أبا بكر وعمر وعائشة وغيرهم ، ويقولون فيهم أعظم الأقاويل ويندون اليهم من الآثام ما قد يتأثم من عشيائه أعلام المحار والكفار ، ويل للامان ! فما أغلله وما أحله !

وإذا كان من قل ان عثمان يحب المال وأرغبا كان محدودا وأنه كان يحب الرئاسة والملك ، إذا ما كان قاتل هذا من دمه وزندقا ، فما يكون من قال في أبو بكر وعمر وعائشة وفي سائر الصحابة والمسلمين ما ذكرناه في مقدمة هذا الكتاب وفي آثائه ؟

هذا جواب القسم الأول من المدح التي هي كدب واحتلاق ، وأما القسم الثاني من المدح التي هي صدق ونكها ليست مقادح وإنما هي فصائل قائمة فهي انه يقول صلوات الله على حلفه وعرشه . وأنه يؤمن بجميع ما جاء في الآيات والأخبار الثابتة من صفات الله كالترول الى صماء الدنيا ، والمحيى ، والفرد والوحه واليدى والأصابع . والرضا عن المؤمنين والصالحين ، والعصب على انصاليين والكافرين وكلحية للحق والايام والاستقامة ، والكره للباطل والمسوق والوروق ، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت . كما دلت عليه الدلائل . فهذه الصفات وغيرها وغيرها من أوصاف الكمال لله يؤمن بها هذا الامام إيماناً حائصاً قويا ، ويدعو الى الايمان بها جميع المؤمنين ويخطئ من لم يؤمن بها ، ولكنه يؤمن بها مع التنزيه ورفض التشبيه كما يؤمن بذاته تعالى وأسمائه وسائر صفاته مع التنزيه ورفض التشبيه . فلا يقول :

ان هذه الصفات قد تشبه صفات المخلوقات . كما لا يقول : ان ذاته تعالى تشبه
دوات الخلاق ، ولا ينكر هذه الصفات خوف التشبيه وبمحبة التنزيه . كما لا ينكر
ذات الله وأسماء وصفاته الالوية خوف التشبيه وبمحبة التنزيه ، وادا كان ممكنا
الايمان بالذات والحقيقة والوجود وسائر مالا يمكن الانكار له من الصفات - مع
المحافظة على التنزيه والاستمسك به - كان ممكنا الايمان بهذه الصفات المذكورة
مع المحافظة على التنزيه والاستمسك به أيضا ، ولو كان الايمان بهذه الصفات قاضيا
بالتشيل - كما يزعمون - لكان الايمان بالذات والوجود والحقيقة قاضيا أيضا بذلك
فالذات والصفات في هذا المعنى سواء لزوما واقتضاء . والتعريق بينهما عطل لا حيلة
في دفعه أو دفعه ، ولا ريب أنه اذا لم يكن المؤمن بالذات قد والوجود وبعض
الصفات مشبها أو ممثلا لم يمكن أن يكون المؤمن بسائر الصفات الثابتة
مشبها ولا ممثلا ، وأنه اذا ما كان المؤمن بسائر الصفات مشبها وممثلا فلا بد أن
يصكون المؤمن بالذات وبعض الصفات كذلك أيضا ، ومن المحال عقلا وفظرا
وحدلا الخلاص من هذا الالتزام . ولو استعان المخالف بالحن والاس وكل
ما خلق الله على أن يحدحرجا من هذا الالتزام لما وجد ، ولو أصر عقله عقول
العقلاء جميعا ثم حدد على أن يظهر بفرق بين الأسرين لاهيه ذلك الفرق
فإن تيمية - كسائر السلف والعطاء المستمسكين بالنصوص والآثار - يؤمن
بما جاء من الصفات لله رب العالمين بلا تعريق بين صفة وصفة ، ولا بين نص صحيح
ونص آخر صحيح . إذ كل ذلك من عند الله . ثم يعلم مد أن الايمان بذلك ليس
فيه شيء من تشبيه الله بالمحدثات والمخلوقات ، وليس في شيء من ذلك قص ولا
ضعف لا يليق بالله . بل ثم يعلم أن الايمان بذلك هو عين التنزيه والتفديس
والاجلال والإكبار لله رب العالمين ، ويعلم أن المطالبين المبردين هم المشبهون
للمثلون حقا . إذ لولا شعورهم بذلك ، وشعورهم بأن النصوص بطايرها تشبه

وتتميل لما فزعوا الى التأويل والتعريد ، زاعمين أنهم ما فزعوا إلا من تشبه الله
وتغيبه بخلقه ، ومن وصفه بصفات الحدوث التي دلت عليها نصوص الكتاب
والسنة . فالتشبيه أولاً قد وفر - ولا بد - في نصوص المؤولين المنكرين . فالذين
ينكرون على ابن تيمية وغيره من السلف الصالح الايمان بالصفات الثابتة للنصوص
ويزعمون أنهم ان آمنوا بذلك كانوا مشبهين - في حين أنهم هم يؤمنون بصفات
الله ووجوده وأنواع أخرى من صفاته ، ولا يرون أنهم شبهوا ولا مثلوا - عالطون
علطاً فاحشاً طاهراً ، وتحقيق هذا البحث قد ألمنا به في ثنايا هذا الكتاب
وأول هذا الفصل

إذن شبح الاسلام ان تسمية يؤمن بصفات الله الواردة في النصوص الثابتة
إيماناً قوياً حارماً وينتهي الى الايمان بذلك بلا عريق بين صفة وصفة ، كما يؤمن
السلف قاطبة ، وهذا من حسناته لا من سيئاته

وأما قوله « ومنهم من ينسب الى الزبدقة لأنه قال ان انبي عليه الصلاة
والسلام لا يستغاث به » فيقال في جواب ذلك أولاً انه لم يقل أن النبي لا يستغاث
به مطلقاً حياً وميتاً في ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه . بل الذي قاله ودونه في
جميع كتبه وشهره في الأصول الطوال هو أنه لا يستغاث بالنبي عليه السلام ولا بغيره
في ما لا يقدر عليه إلا الله من صروب الحاجات وصروب المطالب العليا . كما
لا يستغاث به بعد وفاته وبعد انتقاله الى الرقيق لأعلى ، ولا وهو عائب لا يسمع
النداء ولا يسمع دعاءه ولا يقدر على إحاطته عادة . أما في الحية فلا خلاف في
جواز الاستغاث به في ما يقدر عليه من الشؤون والحاجات التي جبل الله له القدرة
على أن ينعم فيها شيئاً . بل ولا خلاف في جواز الاستغاثة بسائر المؤمنين في
ذلك فضلاً عن أكرم المخلوق على الله وعلى المؤمنين ، وكذلك في إبدار الأخرى
في ما يقدر عليه . هذا كله لا ينكر منه ابن تيمية شيئاً . بل لقد ذكره وذكر

جوازه ووجوبه أحيانا في جميع مؤلفاته ، وهذا أمر لم يختلف المسلمون فيه قط
فالقول بأنه ينكر الاستغانة بالرسول إطلاقا حيا وميتا قول كاذب ، والخالف فيه
يعلم أنه كاذب ، وأنه خلاف مذهب الرجل المعروف

ثم يقال نائياً : كيف يكون قائل ذلك - لو فرضنا أن أحداً قاله - رنديقاً وهو
لفظ حديث نوى مشهور ، وقد ذكره الشيخ في كثير من كتبه ؟ والحديث هو
أنه كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام مساق يؤذى المؤمنين ، فقال بعض
السلطين : لتستث برسول الله من هذا المذيق ، فكان رد النبي عليه السلام :
« إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله » وبدا كان التكلم بالصوت رنديقاً فما
يكون المسلم المؤمن ، وبماذا يتكلم الصديق الولي ؟ ! نموذج وجه الله من سوء المنقلب
هذه ، وليعلم أن كمال الأبياء وعيرهم من عباد الله الأبرار ليس في أنهم
يصيئون الناس ويقضون حاجات الخلق . ويقدرُونَ على الاعطاء والمنع والصر والنعم
ولا في أنهم يسألون ويستغاثون ويدعون . ليس كالأبياء والصالحين في شيء
من ذلك حتى يكون منكر ذلك منكراً كالمهم وفضلهم وشرفهم ، ولكن كالمهم
وفضلهم وشرفهم في أن الله جعلهم موضع سره وهدايته ورسالته ، وجعلهم المداة
إليه والذلّال عليه ، المعرفين لمهايط رحاه ومواقع سخطه . فمن أنكر هذا كان
- ولا ريب - منكراً فخرهم وشرفهم وفضلهم قادحاً فيهم أيضاً ، لا من أنكر
الاستغانة بهم ، وأنكر قدرتهم على إعاء الصاد وقضاء حاجاتهم وما ربههم ، وهذا
لا يتدارع فيه العارفون بالاسلام وبأصل دعوة الأبياء عليه الصلاة والسلام ، وهذا
مادل عليه الكتاب والسنة بجملة وتفصيلا ولهذا كان أعظم أصحاب النبي عليه
السلام أقل الناس سؤالا له واستعداء ، وكان الأعراب والبقاة وعلاظ الطباع
أكثر الناس سؤالا له واستغانة ، ورغبة في عطايه ومنحه ، وكانوا يتفتنون في
اقتراح المسائل عليه واقتراح المطالب والحاجات المختلفة ، وقد يذهب الصلال

وضالة العقل والهم بكثيرين الى أن القدرة على الأمور المستحيلة عادة وشرحا
مقارنة لنبوة ومعنى النبي ، فكانوا يذهبون الى أن النبي هو الذي يستطيع أن يصنع
لهم ما يريدون وما يشتهون وما يتمنون على دنياهم ويقترحه عليهم شهواتهم وأنفسهم
ولهذا كثيراً ما طالبوه بمعجز الطالب كإيجاد الكنوز والأنهار والجنات في
الصحاري المقفرة وأمثال ذلك من المطالبة برق السماء وانزال الملائكة ، والكتب
المكتوبة ، الى آخر ما قصه القرآن من مسائل المعاندین الكافرين للأنبياء عليهم
السلام . وهذا كله مبني على أن النبي هو القادر المعد لما يريد المأملي لما
يسأل ويطلب ويقترح عليه ، ولأجل هذا كان جواب الله عن رساله مثال قوله
« قل سبحانه رب هل كنت إلا بشراً رسولا » « اءأنت منذر ولكل قوم
هاد » « قل أي أنا بشر مثلكم يرحى الى » وهذا كله رد على أولئك القوم الذين
يريدون من النبي والسوة بيل المآرب الدينية والاعانة والموث . . ولكن وظيفة
السوة هي غير ذلك ، هي أسمى وأجل ، هي وظيفة التعليم والارشاد والهداية الى
الله ، الى الصلاح والإصلاح ، الى كسر ناموس الشهوات الطامعي الميوس ، والى
الأحد يد الروح والمعاني الروحية لتتنصر على المادة والماديات ، هاموس النبوة
مصاد لنا موس الشهوات المادية ، ملطاب من حدته وعصه ، فاداما عرّت دولة
الأرواح والمعاني العاصدة ذلت - ولا محالة - دولة المادة الشهوانية صنف وشدة ،
هذه هي وظيفة النبوة

أما الاعطاء والمنع والخلق والإيجاد ولاغاة والفوت ومحوه ، فذلك كله لله
رب العالمين لا شريك له ولا معين ، وما كان لله لا يصح أن يضاف الى خلقه ولا
أن يطلب منهم ، ومن فعل ذلك فقد ضل وجبل ، فيجب التفریق بين الحقيقين .
حق الله وحده وحق رساله وأنبيائه وعباده جميعاً . والصلال العظيم هو الخلط بين
الحقيقين ، أو إعطاء هذا معنى هذا

إذن ليس الزنديقي هو الذي يقول : ان الأنبياء - بل والخلق جميعاً - لا يستعاث بهم في ما لا يقدر عليه الا الله وحده ، وإنما ذلك هو المؤمن حق ، العارف بحق الله وحق عباده ، المعطى كلاحقه ، لا حلط ولا صلال هذه هي حلة المقادح التي حورب بها هذا الامام ، وأراد المخالفون أن يلقوا بها ما يشتهون من ابداء دينه وعقله وسميته ، وان لفقاريه المصنف حكماً عادلاً من نفسه يحكم بين هذا الشيخ وبين خصومه الشائش بعد أن وضعنا بين يديه ما زعموه له من البينات والعيوب ، وقليل مما كان له من الحسنات ، وان الحق لا يصح بين الله والناس ، وان المفسد حقاً ، المعبود حقاً ، هو ذلك الذي أعدم من الفضائل والحسنات ، فراح يبادى أهل ذلك انتقاماً لنفسه وعييه من كمال الكاملين وفضل الفاضلين

ما ذكره ابن بطوطة عن ابن تيمية

يوجد هناك في رحلة الرحالة المشهور ابن بطوطة حكاية عن ابن تيمية اتحد بها الخصوم حجة على ما يذهبون اليه من اتهام الرجل وآتهام دينه وعقيدته . وحلاصة هذه الحكاية ما يأتي قال : وكان في دمشق الشام من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام ، بتكلم في الفنون الا أن في عقله شيء ، وكان أهل دمشق يظلمونه أشد الظلم ، وكان يعظمهم على المنبر . وتكلم مرة بأسر أنكره الفقهاء ورفعوه الى الملك الناصر نجس ، فألف في السحن تفسيراً لقرآن سماه « البحر المحيط » فغم في نحو أربعين مجلداً . ثم أطلق من السجن فعاد الى وعظ أهل دمشق ، فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ، فكان من جملة ما تكلم به أن قال . ان الله ينزل الى سماه الدنيا كترولي هذا ، ونزل درجة من حرج المنبر ، فأنكر عليه فقيه مالكي ، فقام الجمهور الى هذا الفقيه فضربوه بالثمال

والأيسى ضرباً شديداً ، ثم حلوه الى دار قاضى الخناينة قاسم بسجنه وتمزيقه ،
فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تمزيقه ، ثم كتب الى الملك الناصر في
ما حدث وذكر له قول ابن تيمية أن الطلاق الثلاث بلفظة واحدة بضم طرفة واحدة
وأن المسافر يقصد زيارة القبر النبوي لا يقصد الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه ، قاسم
الملك الناصر بسجنه فسجن حتى مات

هذا خلاصة ما في رحلة ابن بطوطة من هذه الرواية والذي يسيتا من الحكاية
هو ما ذكره أنه قال ان الله ينزل الى سما الدنيا كنزولى هذا . أما ما قاله في
الطلاق الثلاث فقد اعترف له الناس أخيراً أن ما قاله هو الحق الذي يرجع اليه
وقد رجعوا الى العمل بذلك في محاكمهم الشرعية ، وأما ما ذكر في السفر الى
زيارة القبر الشريف فندع القول فيه الى الباب الخاص به ، وأما ما ذكره في
النزول فهو ما تتكلم عليه هنا فقول ان هذه الحكاية مفرقة - كما رأيت - في قالب
المدح ، الاطراء فهو - على ما قبل فيها - من كبار الفقهاء ، وهو كبير الشام ، والناس
هناك كانوا يعظمونه أشد لتعظيم ، وهو يتكلم في جميع الأمور وهو لا يدع
الاشتغال بالعلوم والتأليف حتى في أدق الساعات واحرج الأوقات ، وقد وضع
وهو مسحون مدب القلب والبدن كتاباً في تفسير كلام الله يقع في ما يقارب
أربعين مجلداً ، والناس يحسونه حذاً ويقارون له جداً حتى ان من أنكر عليه شيئاً
مما قال صرّب واهين وعذب وعرر وسجن وهو من الفقهاء العلماء . هذا ما ذكره
ابن بطوطة من كلمات لثناء والاطراء لهذا الامام ، والحكاية مفرقة في قالب
الامتناع والثناء . أما انه قال ان الله ينزل الى سما الدنيا كنزولى هذا فهذا هو
مكان القدم والخطأ لو كان حقاً قال ذلك ، ولكننا نقول - وانفس بما نقول - ان
الرواية على طاهرها وسياقها لا تذكور غير صحيحة ولا تامة لأمرين اثنين لاشك
فيهما أمر يرجع الى سياق القصة ، وأمر يرجع الى أنها خلاف المتواتر عن الشيخ

في جميع كتبه . أما ما يرجع الى سياق القصة فيقال : لا ريب أنه لو كان قال ذلك
حفا لتصب عليه الناس جميعا ، ولو قفوا كلهم منه موقف ذلك الفقيه المنكر المحتج
لا ، المسلمين جميعا لا يشكون في أن من قال ان الله يرسل كبرول الخلق ، أو أن
صفة من صفات الله تشبه صفة من صفات الخلق فقد صل ضلالا بعيدا ، ولو كانت
الرواية صحيحة عنه كما ذكرت لما عاقب قاصي المناطقة ذلك الفقيه المنكر الغاصب
بل لشكره ولجأه بالامتداح والثناء ، والمصنف الشيخ لا أحسبه يبلغ ذلك القاضي
الحسلي أن يذهب بعذب من أكر تمثيل الله بخلافه من الطاء ، هذا مالا نظنه بذلك
القاضي . ثم لو كانت هذه الرواية صحيحة عن الشيخ كذلك لكان كلام ابن بطوطة
فيه غير كلامه المذكور في رحلة ، وأيضا لو كانت صحيحة لما استدار ابن بطوطة
ولا ذلك الفقيه ولا غيرها من لحاظ من الصلاة خلفه . وظاهر القصة أنه صلى بم
الحمة ، وظاهرها أيضا أنهم لم يدعوا الصلاة وراءه . هذه أمور راجعة الى القصة
مهم والى سياقها تدل مجموعها دلالة قوية ظاهرة على أن الرواية غير صحيحة
بالنص المذكور

وأما الأمور الدالة على بطلان الرواية ، التي لا ترجع الى القصة نفسها ، فهي :
ان هذه المقالة مخالفة لأقواله التي لا تحصى من التثنية والأخذ بطريقة السلف
الصالح ومخالفه لما علم عنه بالضرورة من أنه لا يقول ان صفة من صفات الله تشبه
صفة من صفات لعباد ، وهذا معلوم عن الشيخ بالضرورة والتواتر ، وهذا ما صرح
به في ما لا يحد من كتبه المطبوعة المشهورة . وما يدل دلالة لا تكذب على كذب
الرواية واختلافها أنه قد كتب كتابا شرح به حديث النزول الى السماء الدنيا ،
وقد طبع الكتاب ، وهو بمجملته وتمصيله كذاب لهذه الرواية ، وقد قال في
مواضع لا يحصى من هذا الكتاب ان نزول الرب ومائت صفاته ليست كصفات
المخلوقات ، ولن يوجد في هذا الكتاب ولا في غيره من كتبه لفظ واحد يشير الى

صحة الرواية وإقرار معناها أو تنهاون في إكذابها وإنكارها ، بل كل ما كتبه
 إكذاب لها صريح . ولا ريب أن مدعي الرجل يجب أن يؤخذ بما كتبه يده
 وما دونه ليكون رأيا له وعقيدة لا بما يتلقفه بعض الناس عنه من السنة الریح ومنطق
 الهوى والهواء . ولو أن آتيا أتانا وحدنا عن الامام مالك أو الشافعي أو أحد
 أو غير هؤلاء كالخاري أو مسلم أو ابن حرم أو ابن تيمية أو غيرهم بحديث يخالف
 ما هو مشهور في كتبهم وما هو معلوم عنهم ومذاهبهم بالتواتر والضرورة لما كان منا إلا
 أن نرد ذلك الحديث وأن نكده وأن الملح في تكديبه وإنكاره ، ولم أعرنا البتة
 أن يكون ذلك الحديث صحيحا مقبولا ، وهذا أمر لا شك فيه عند جميع العقلاء
 العارفين بالموازين العقلية

فهذه الرواية كذب على الشيخ لأنها مخالفة لجميع ما كتب في جميع كتبه ،
 ولأنها مخالفة لما قاله في الكتب الذي شرح به حديث النزول ، فلا يصح الاعتماد
 عليها بحثا ومنطقا

هذا ما يقال من جهة ثم يقال من جهة أخرى . ان الدلائل على كذب هذه
 الحكاية كثيرة ، منها أنها لم تذكر في مجالس مناظرته لخصومه في الجلسات التي
 عقدها السلطان له ، ولو كانت صحيحة لأخذ بها مجادلوه ومناظروه . ومجالس
 مناظرته مدونة مطبوعة ، ومنها أن الذين ردوا عليه وقد حوا فيه من المتصلين به
 المواطنين الشائئين له لم يدكروها ، وهي لو كانت صحيحة فذكروها لكانت من
 أعظم المقادح فيه ، وكانت أقوى من جميع ما ذكروه لأجل اثبات مسميته وعلمه
 ودينه ، ومنها أن رجلا مسلما لا يمكن أن يقول ان صفة من صفات الله تشبه صفة
 من صفاتي ، هذا ما لا يمكن أن يقوله مسلم يؤمن بالله مهما كان نزوعا الى الزيف
 والخيال الاعتقادي فصلا من عالم معدود من أكبر علماء المسلمين . هذا كله يدل
 على أن القصة على ظاهرها كذب ولا ريب

وحينئذ يقال : هل تعمد ابن بطوطة الكذابة على الشيخ ؟ هذا ما لا نميل اليه
وان كان ابن خلدون قد ارتاب في كثير مما ذكره في رحلته ، ومال الى أن
الكذب أو الغلط والفسيان قد داخل ذلك حتى ارتفعت الثقة عن الرحلة بما فيها
من عرائب وأخبار ، ذكر ذلك ابن خلدون في المقدمة ، بل وإن كانت دلائل
الغلط في الرحلة واضحة حلية عديدة ، فإن فيها أشياء من البعيد جداً أن تكون من
الصدق الحق . اتنا لا نميل الى التكذيب رغم ذلك كله ، وإذن يقال كيف نخرجون
هذه الحكاية ؟ فنقول من القريب أن يكون هناك حرف سقط من الكلام ، على
أن يكون قد قال : « ان الله يرسل (لا) كنزولى هذا » ، فسقط حرف (لا) ،
وقد سمعت السيد رشيد رضا رحمه الله يذكر هذا الاحتمال ويميل اليه ، وإذا
ما احتير هذا الاحتمال التأم سياق القصة ونما سكت أحزاقها ودابت لواقع والمذهب
الشيخ المعلوم الذي لا يختلف

وها هو احتمال ثان لا مانع من الذهاب اليه ، وهذا الاحتمال هو أن يكون
الفسيان قد غلب الرحالة في هذه القصة ، وهذا قريب لأن الرحلة لم تجمع إلا بعد
أن طوف ما طوف ، وآب الى بلاده متعب الجسم والتعب بعد الأعوام الطول
الأمسية ، وبعد الأسعار الشقة المصنية ، ويظهر أنه ما كان يدكر في جمع الرحلة
وجعلها كتاباً إلا بعد أن أتى عصا انسيار واستقر به الثوى ، وهذا كله يحمل
احتمال النسيان قريباً

هذانم أنه لم يكن هو الجامع للرحلة المؤلف لأجزائها ، وإنما جمعها وألفها
تلميذه ابن حري ، ولهذا يوجد فيها كلام كثير ليس من كلام الرحالة وإنما هو
من كلام الجامع الراوى ابن حري . وهذا واضح من قراءة الرحلة
ثم يقال بعد هذا أن ابن بطوطة لم يدكر - على ما في الرحلة - أنه سمع ألباغ
ما ذكر من ابن تيمية مشافهة ، وإنما زعم أنه قال ذلك فقط . وحينئذ يقال : نعل

غير صادق أبلفه هذه المقالة الكاذبة فخالفها حقاً وصداً ، والله العظيم . ولو لم يبق إلا
إكذاب ابن بطوطة لصرنا إلى إكذابه لأجل الدلائل المدكورة

القادحون في ابن تيمية

أخبر من الناس فيك ثلاثة مستعظم . وحاسد . أ . جاهل
لو أنك أردت أن تترحم موقف . لناس أزه كل عظيم من عطاء هذه الدنيا
لما ترحته بأحسن ولا أضيق من هذا البت الشرعي الصادق . فان لناس - محي
احتفلوا حباً وحيات - ثلاثة رجال أزه كل عظيم بارز رفيع القدر والجاه
رجل معلم مستعظم ، وهذا هو من أقلت من وثاق الجهل وصوه الحسد . ورجل
ثان حاسد حاقه ، وهذا هو من آمن فاه رعا ، وسكر لاه رعا أيضاً .
ورجل ثالث جاهل لا يعرف العظيم ولا العظمة . لأهها فوق سمائه وفوق
مداهب عقله ونفسه وطبعه ، فهو بعينها وبرديهما ويحتقرهما لأنه لا يعرفهما
ولا يعرف قيمهما

فواقف الناس في كل الأمم والمصور واليقات من كل عظيم . لاتفد ثلاثة
مواقف موقف المعلم المعصب ، وموقف الحاسد الحاقه . وموقف الجاهل العار
وفتش عن كل عظيم في هذا العالم الصجب على تجده إلا معظماً محسداً مجبولاً ، ولن
تجد الناس أزه إلا معظماً أو حاسداً أو جاهلاً ، ومن حكم الله البالغة أن كل حق
ومحق في هذه الدنيا لابد أن يكون لهما أصار وعشاق يصدقون الدفاع عنهما في
هذا العالم الصاحب بالآثام والجرائم . ثم يتولون حفظ ذلك وإبلاغه وإبصاره إلى
الاحياء الآتية والناثية لتقوم المحبة الطاهرة على الشائتين الجاحدين ، وما من
ضية في هذه الأرض إلا لابد أن يكون لها حاسدون محققون ، فطرف
أعينهم رؤيتها ، وينزع أكبادها استذكارها . حتى ان الناس كانوا - وهم إلى

اليوم كذلك - يستدلون بكثرة الحاسدين على عظم المحسود وكثرة فضائله
وابن تيمية كان أحد هؤلاء العطاء الذين كان لهم مستعظمون معظومون
وكان لهم حاسدون حاقدون ، وكان بهم الأعرار الجاهلون ، وقد افترقت عليه
هذه المعاني الثلاثة . الحسد والتعظيم والجهل أي اقتتل مذهب مناه يعمل فطره في
المعاني الثلاثة ويصرم في كل معنى أثره المنوم . أما المعظمون له المستعظمون فهم
كل من سما نفسه وديه وأدبه على رتبة الحسد والمقد ، وارتفع به قدره وحده
واستعداده عن وحدة الجهل والعباء . وأما أعداؤه وحصوره فهم أسرى الحسد
والجهل إذ خافوه على مكاناتهم العلمية المجهورة ، وعلى مناصبهم المادية الدنية ، واد
فصرت أنفسهم عن علم مادعا اليه من الإصلاح والهداية الحميدة فأمكروا أمره
وتناولوه بالتمجرح والتكثير والتهم الموقفة الكاذبة

فإذا قال هذا الرافضي : ان ابن تيمية قد سب وقدح فيه وكفر وحبس
وعذب ومات مسجوناً مديناً ، قلنا له : أجل ، وأي مصالح عظيم لم يله نصيب
من ذلك ؟ متى كان هذا دليلاً على فساد أمر الرجل وفساد مادعا اليه وجهاد
لأحسن أعلانه ونصرته ؟ ونحن لو عكسنا الاحتجاج لكان هذا العكس أهدى
وأصدق من احتجاج الرافضي ، وذلك أن اليهود الأكثر أن السلطة تلج بمحاربة
المصالح الداعي إلى العدل والحق عادة ، وكثيراً ما يصطدم رصاص السلطة والزمامة
الزمنية برصاص الحق وأهله ، وقليل أن تنفق وجهة الحق ووجهة السيف والوسط .
وما زال الناس يستدلون بمناصرة العالم الديني للحكومات على فساد أمره وحرمة
عمل الدنيا وزعمه في الآخرة والدين ، ولا يزالون يستدلون بمناخبة الحكومات
ومناخبتها هي آياه ، وأزوراره عنها وأزورلها هي عنه على صلاح أمره ورغبته في
الله وفي الدار الآخرة وفي قول الحق وأرغام الباطل والظلم ، ونحن نرى بأبصارنا
في الحاضر ونقرأ في ملون الكتب في الغابر أن أكثر العلماء الذين تمنعوا برصاص

السلطة وبذبحها وورقها إنما نالوا من ذلك بقدر ما فقدوا من دينهم وعقولهم
وشرفهم وضمائرهم وحرمانهم وعلمهم وآدابهم

وإذن لن يدل تمديد ابن تيمية وحجبه ومطاردته على نقص في دينه أو خلل
في علمه أو ضلال في عقيدته ، وإن كانت لهذا دلالة كانت على قوة دينه وصلاح
أمره وعقيدته وإعلان الحق وإن رغم كل كاره له

عاجل قال هذا الرافضى أو غيره من الخصوم لهذا الامام : ان العلماء في عصره
أو بعد عصره قد أجمعوا على إكباره ، وإصلاته ، واحتموا على الرعية عنه وعن
دينه ومدحه ، قيل : كلا والله ، وما اجتمع على عدائه وخصومته الاحكام
الدنيا ، وحساد الفصائل ، وأحلام البدع ، وشيع الترهات المحجلة ، هؤلاء الذين
اصطلحت شهواتهم وآراءهم بما يدعو اليه هذا الامام هم الذين جدوا في عدائه
وإيذائه والحق الأذى الأعظم به ، أما العلماء الربانيون الذين يريدون وجه الله وحده
ويريدون أن ينتصروا للحق قبل أن ينتصروا لشهواتهم وهوى أنفسهم فقد كانوا
من أنصاره المبجلين له ، المعترفين بسبقه وإمامته وديانته ، فصله وقيامه لله مقام
الصدقين المجاهدين وقد اجتمع هؤلاء المذاهب الأربعة وغيرها وكبارهم على
الثناء عليه والاعتراف له بالتهرير في فنون العلوم وبالقيام بحق العلم فولا وعلا .
وثناء الناس عليه ، المعاصرين له والمتأخرين ، لا يحصى كتاب حاسم وقد ألفت
الكثب الصعبة في تعداد فضائله وفي امتداح العلماء الكبار له ، وقد وضعت في
ترجمته الأسفار الكبار ، ومن الكتب المؤلفة في الثناء عليه وفي نقل مدح العلماء
المعاصرين والمتأخرين له كتاب « ارد الوافر » تأليف شمس الدين محمد بن أبي بكر
الشافعى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ ، وكتاب « القول الحلى في ترجمة شيخ الاسلام
ابن تيمية الحلبى » تأليف الشيخ صفى الدين الحنفى البحارى ، وكتاب « الكواكب
الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية » تأليف الشيخ مرعى الحلبى . وهناك

كتب أخرى، غير هذه الكتب منها المطبوع ومنها غير المطبوع والقول في هذه الكتب امتداداً وثباتاً على هذا الإمام، والشهادات له، شهادات أكابر العلماء والكتّاب والأدباء ومدحهم لا يستطيع جمعها في كتاب واحد. ولشبهة هذه الكتب وذبحوها ستغنى عن إيراد شيء من ذلك، ونحيل القارئ إليها. والذي نريد هنا هو أن نقول لهذا الزانقي: إن من الهوى المروق والاعطاش المسبب قوله: « إن علماء عصره حكموا بصلاله وكفره، وألزموا السلطان قتله أو حبسه »، أقصم هذا النبي عن هذه الشهادات المدة في الكتب الكبار في الثناء عليه وفي تعداد حسناته ومحاسنه ١؟ وكيف يستطيع من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يزعم أن علماء عصر هذا الإمام قد أجمعوا على إكفاره والمصالبة قتله وقد استطاع رجال عدة أن يجمعوا كتباً صحيحة من شهادات العلماء المعاصرين بالثناء عليه والاعتراف له بالإمامة والزعامة العلية ٢؟ ما أهى الدين والحق عن الكذب وإتهام الأبرياء إذا كان هؤلاء يزعمون أو يظنون أنهم ينصرون الدين ويخدمون الحق؟ وما أخلق العلماء بالصدق ومقالة الحق إذا كان هؤلاء يصبون أنفسهم ماصب العلماء المرشدين ٣؟ وما أفتح للكذب ولكن أفتح هذا القبيح أن يكون ممن يقولون قدس أهمم المؤمنون وخدمهم، وهم الناحون المستعصمون بحلائق آل النبي ﷺ وخدمهم ٤؟ ولكن أفتح هذا القبيح أيضاً أن يكون صديقاً ممن لم توصهم سيرة أب بكر وعمر وعثمان وعائشة والصحابة الآخرين ٥

ولا علم كيف يتفق قوله هنا أنهم أجمعوا على ضلاله وكفره، وأنهم مع هذا « طالبوا السلطان بقتله أو حبسه »؟ أنهم إذا كانوا يرونه كافراً لم يصح أن يكتسبوا بحبه دون قتله بل لابد من القتل، إذ هذا هو حد المرتدين المعبرين لدينهم ٦ ما أجدر الباطل بالتناقض!

وأنا نسأل هذا الشيعة: من من العلماء مال من لثناء مثل ما دل هذا الإمام

القدح ؟ ومن من العلماء كتب فيه من المدح والاطراء مثل ما كتب فيه ؟ ومن منهم وصعت فيه المجلدات الكبيرة ثم ، وعديجا قبل هذا الشيخ أو بعده ؟ اننا ندع جواب هذه الأسئلة لواقع الذي لا يكذب ولا يحصى ولا يماهى

نعم نحن نعلم ان قصي بن ابي حجر الهيثمي المكي قد قدح في ابن تيمية وسه وأوصى اليه ما شاء من الاتهام والتصيل والاكهار ، ولكننا نقول ان الجواب عن ذلك هو معرفة الفرق بين ابن تيمية ، وبين ابن حجر الهيثمي وهذا ما يسهما من بون الأفق الذي ، وما مثل قدح الهيثمي في ابن تيمية إلا كقدح حامل من جهار الشيعة في ابن بكر الصديق أو عمر بن الخطاب أو عثمان أو عائشة أو غير هؤلاء من الصحابة وأركان الاسلام ، ما قيمة هذا القدح في لميران العلم الصادق ؟ ثم ان الجواب عن هذا أيضا ان نطرا ما لدى افقه الهيثمي من ابن تيمية ، وما حاله وربعه لديه ؟ ان القدح الذي نقله الراقص عن هذا الهيثمي في ابن تيمية هو ما رعم أنه كان يقول بالحجة والتحسيم ، وهذا كذب على الشيخ كما قدمنا ، فان ابن تيمية يدر صراحة لقول بالحجة والتحسيم في جميع كتبه ، ولكنه يقر الاستواء على العرش والعلو على الخلق وسكر ما سوى ذلك من الأقوال المبتدعة فاذا كان قدح استمى في هذا الامام كذبا صريحا ، فقيمة الكذب ؟ ومتى كان الكذب دافعا من قيم حقائق الأشياء انصافا ؟ ثم يقال : ان ابن حجر هذا ، القدح في شيخ الاسلام ابن تيمية هو انقادح أيضا أمر انقدح في الشيعة ، وهذا أنفصهم مفدح وملاوم في كتيبه « الزواجر » و « الصواعق » ، فان كان قدحه في اسنان ما يدل على بعض ذلالت الانسا وفساده وقص ديبه وفساده كان قدحه في الشيعة دلا على سلطه وفساد أمرهم وديبهم ، وإلا لم يدل قدحه في ابن تيمية على ما أراد هذا الشيعي ، فالشيعي على كل حال غير خارج من الميدان إلا بعكس ما أراد

وأما ما نقله عن كتاب « الدرر الكامنة » فنقول له : ان كتاب « الدرر » ليس من تأليف الهيتي كما زعم ، وإنما هو من تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني المحدث المشهور ، مؤلف كتاب « فتح الباري » شرح صحيح البخاري . ثم نقول : ان الذي فعله هذا الرافضي يدل على حرصه العاصح لهواه ، ذلك أن ابن حجر في هذا الكتاب قد ذكر ترجمة طيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية فيه المفاوح وفيها الممادح أيضا ذك جميع كتب التراجم المأهولة ، وذكر في ترجمته ثناء مثنى كما ذكر مفاوح القديسين ، وان كان هو لا يرتضى القديح فيه ولا يصدق ولا يقره ، وإنما نقله استنبه للبحث وإنما ترجمه أما هو فانه ساعى للنساء على شيخ وإعظام أمره ودينه وعلمه وذكر كنه الخارق البادر المثل ، ونقل أقوال التركية الكثيرة لعينة به ، التي قلها كبار علماء المعاصرين للشيخ . في الترجمة من الثناء والاعتراف الشيء الكثير ، وما ذكره في الترجمة بعد الله الطويل . ان أفضى امام الدين لقروبي وأما حلال الدين قلا : من قال عن شرح تقي الدين ابن تيمية شيئا عريانا . وذكر من المتصدين له من جميع المذاهب ومن كبار القضاة والعلماء والفقهاء والأدباء الخلق الحم . ومن شاء معرفه ذلك فليراجع الترجمة في الكتاب المذكور

أما هذا الشيعي فانه فعل فعل من تعلقت حصومته وحفده على دينه وعلى جلال السن وقار الامامة . وذلك أنه اقتصر قصدا وعمداً من الترجمة المأهولة على المفاوح كأنه لم تكن الترجمة سواها . وكأنه لا مادح لهذا الامام ، ثم ورى أن ذلك هو رأى صاحب الكتاب فيه وهو يعلم أن الأمر ليس كما ورى فكان بذلك صاعدا ما لا يصح « السيد الأمين » ، وصاعدا ما لا يقره الافتخار بالانتماء الى آل النبوة ، والافتخار بالانتصار للحق . وما كان أولياء النبوة والحق إلا المتقون ، وما كان المتقون إلا من يتقون الظلم والكذب والعدوان على أنصار الحق والدين ويسير

على من أراد أن يعرف ما احتار هذا الرجل لنفسه ولدينه ولسمعته من الظلم للعلم
والعلماء أن يراجع هذه الترجمة في كتاب «المدبر الكائنة»

فاس حجر الصقلاني مؤلف كتاب المدبر الكائنة من المعجبين بهذا الامام
المطرب له ، وكل ما ذكر من المقادح في الترجمة لم يكن من رأيه ولكنه نقله على
عادة الناس من استيفاء الترجمة قدحاً ومدحاً

هذا ثم يقال أن لا طائل منقادح نقادحين في الشيخ طريقاً آخر غير ما ذكر
وهو طريق صحيح لا ريب في صحته ، وذلك أن يقال : هبوا أننا لم نقل نقادح
للشيخ ، وأما لم نجد من قال فيه كلمة غير وثناء وتركبة لافي عصره ولا في العصور
الآتية من بعده ، وهو أبا وحداً — كثيرين من نقادحين فيه المحاصرين له
الدقيقين منه ومن مدحه وعقيدته وآرائه وعلمه : هبوا هذا كله صحيحاً
فهل يدل على ضلال الشيخ وفقد أمره واعتقاده ، وعلى أن نقادحين فيه
صادقون راشدون ؟

والجواب أن يقال : كلا أن شيئاً من هذا لا يدل على شيء من هذا . وبيان
ذلك أن المخالفين والموافقين ، نقادحين والمدحيين ، متفقون على أن هذه الكتب
المشہورة المطبوعة المسوية إلى هذا الشيخ هي كتبه حقاً . وأنها هي علمه ومدحه
واعتقاده وآراؤه ظاهراً وباطناً ، ومتفقون على أن المآخذ الموجبة إليه هي مادونه
في هذه الكتب من آراء . رغم أنه بها خالف الجمهور وحاد الحق ولاسلام
وحينئذ علينا الرجوع إلى هذه الكتب والحكم عليه وعلى عقيدته وعلمه بما فيها من
حق وباطل وهدي وضلال ، ولا يصح التمويل على ما ليس فيها ولا أخذه بما
خالها ، وكل ما يقوله الخصوم ويرحمونه لا قيمة له . لأن كتب الرجل هي الحكم
الحاكم له أو عليه ، وما دونه الرجل بيده في سائر كتبه هو أصديق شاهد عليه
أو له . هذا ما لا شك فيه وما لا ريب في صحته ووجاهته ، وإذا علم ذلك كله

قيل لا شك أن المخالفين للشيخ والموافقين متفقون على أن الرجل كان من صدق الناس دفاعاً عن الدين والحق . ومن أعطاهم غيره له ، وأنه كان من أعزّر الناس علماً وذكاءً ، وأنه كان من أزهدهم في الدنيا وأرعبهم في الآخرة ، وهذا كله ما دلّت عليه جميع مآثره . وأما ما حمله الخصوم فيه وما قدحوا فيه لأجله - وهو الموهود في كتبه - فهو جملة أمور معروفة . أشهرها دعوته إلى الأحاد بنص من صفات الله كالاستواء وغيره بدون تشبيه ولا تعطيل . ثم دعوته إلى توحيد الله القاصي بأرب الأموات لا يدعون ولا يشتهئون . ثم ما قال في مسألة الطلاق لثلاث . ثم أحلف به ، أي تعليقه على أمر من الأمور ، إلى مسائل أخرى هيئة دون ما ذكر باعتبار الخصوم له ، وهذه الأمور صحيحة عنه مثبتة في كتبه لا شك أنه قال بها ودعا الناس إليها بشدة وحامية ، وهذه هي ما يمكن أن يشته له خصومه من السبّات والمقادح لو كانت هذه ميثاق ومقدح . فإذا مقام الدلائل انقاهر على أن هذه المسائل من حسنة المشهورة القائمة الوضحة لم يبق في أيدي الخصوم نقادح منقدح واحد فيه . ومن كتاب هذا توحد الدلائل على أن الحق قرين هذا الإمام في هذه المطالب العليا المذكورة

أما مسألة الطلاق الثلاث والحلف به فقد رجع الناس إلى العمل بما قاله ودعا إليه ، وما كان يقدح في دبه لأجله ، وقد تكلم الناس هذا العصر في هذا كثيراً وأشادوا الدلائل على أصابته الحق والرشد . بل رجحوا دلائله على هذه المسائل الاجتماعية الخطيرة . فلم يبق إذن لدى الخصوم من المقادح في هذا الإمام شيء يستد به أو يقام له وزن

هذه كلمات موجزة في الدفاع عن هذا الإمام العبد . وفي إبطال مقادح طالما نفى بها الشنار ولطم والخصومة والموى ، وطالما أهدى بها العلم والفضل والتقى سطرناها على عجل دون أن نراجع كتاباً أو أن نستشير منها حرفاً واحداً ، ودون

أن يستعين بترجمة من تراجم الامام الكثيرة المعلومة ، ولم تنقل في هذه الكلمات كلمة مما قاله معاصرو الشيخ فيه من الثناء والامتداح والاعتراف . لأن ذلك كله مذكور في تراجم الأقدمين عن تلاميذ الشيخ وغيرهم يسهل على من أراد الاستزادة من ذلك الرجوع اليها والالتماسها . وإنما كان كل عرضنا أن نضع جلاله يسبق اليها أحد في ترجمة الشيخ مترجمة من مكنيته وعلمه وما أحاط به من زمان ومكان وإسنان ، ونحن نرى أن أصدق التراجم هو ما كان متزعا من كتب المترجم وعلمه وزمانه ومكانه . أما التراجم التي يقال فيها : قل فلان ، وقال فلان فهي تراجم يكثر أن تكون غير صادقة ، وذلك أن مثل هذه التراجم يبنى عالم على اللغة والامراف في القدر ، والمدح ، والتعريض ، التمدل ، هذه حال أكثر كلام الناس في من يحبون ويكرهون ويعدون ويعدسون ، ولم يسلم من هذا النقص إلا قوم حصوا من الله بأن يكونوا مواربه في الأرض لتوزن بهم معاني الناس وأقدارهم ومعاني غير الناس وأقدارهم ، ولكن هؤلاء المواربين قليل منهم .

وإنما نرجو من الله شوه الآخر الجليل على كل حرف سطره دفاعا عن هذا الشيخ ، عن علمه وإصلاحه ، فانه إن كان دس من اعتدى على العلماء المجاهدين ضياعا فإن ثواب من قام بالدفاع عنهم أعظم ، وإن كان ضايعا الحق ظاننا فإن شأني . أهله طم

ونحن لا بدد كرمنا هذا في من لطم والآدى واسوء والمدوا . في حين استحقاقه خلاف ذلك كله . مثل هذا الرجل العظيم . ولا نعلم سمعة نال منها الحقد والحسد والجهل ، المخصوصة مثل ما نالت هذه الأديرة من سمعة هذا الشيخ العظيم ولا نعلم ذكرى عظمت وهينت وكبتت . وهي من أحق الذكريات بادشر والاطهار والامتداح . كذكره ، ولكن قصت حكمة الله العلية القهرة أن العدل لا بد أن يأخذ بجراعه ، وإن طالت أيام الظلم والخور ، حتى يقال متى نصر الله ، ؟

العبرة في حياة هذا الشيخ

نشأ هذا الشيخ طريداً عربياً ، ثم شب فقيراً معوزاً ، ثم اكتمل وشيخ
مطارداً معذباً ، ثم لجأ به تقادم السن وحصومة الخصم حتى أودع السجن وحرم لذة
الحرية ولذة التطواف لهداية الناس ، وحيل بينه وبين العلم والفرطاس ، حيلة أن
يقيد اصلاحه وعلمه ودينه ، فحرم بذلك أعطى اللذات وشرعها عليه . وهكذا ظل
تحت تقادم السن وكاب هذا الظلم ، حتى فرغت روحه الى الله في فمائه تسع وتسعون
اليه صير الانسان الاساس ، وجور الحاكم على الحق ، محلاً ورواه ما استطاع أن
يختلف من العلم ، الاصلاح ، مبرياء في بعض زوايا العلوم وعلى صفحات الأوراق .
فعاش ما عاش في هذا العالم بعيداً عن الدنيا . عن أهلها وعن لذاتها ومتعتها . بعيداً
عن السلطان وعن أهل السلطان ، بعيداً عن الأصوار والأعوان من حملة السيف ، لسوط
ومن أهل الثراء والجاه الكاديين الظالمين الصغين على غير تقوى الله وعلى غير الحق
حتى استطاع الأعداء الصلوا أن ياتوا منه وأن يظلموه وأن يبادى ظلمهم إياه
فلا ينقطع حتى سمع الله اليه رسلاً من رسله ليستخلص روحه الزكية من بين
جنود محن الظالمين وعلى أعين حرسه . هذا ما كان نصيبه من هذه الدنيا

أما حصومه وظالموه ومعذبوه فقد كانوا يقتلون - فيما كان يشغل هو بين
السجون ومطاردة المطاردين - بين الآكال لشبهة ، والآثوب لصدفة ، والعرش
الرقيقة ، والنصور السمحة لخدمة ، ويخطرون بين السيف والصولجان في الحول
والصيد والعديد بين الأمر والهي . وهذا ما كان من نصيبهم هم في هذه الدنيا .
فماذا كان ؟

نعم . دار الفلك دورات ، ودار مدورته كل شيء فيه . فإذا انطأ المطر واططأ المطر ، وإذا
الشيخ والخصوم ، وإذا كل شيء رهين أمر الله المحتوم . انقطعت اللذات والشهوات

وتحطم السيف والصولجان تحت « محل » الملك المدبر ، وتداعت تلك القصور
وتهاوت تلك الجدران ، وذهب كل شيء وأمن في الذهاب والخفاء ، وأمن
الملك في الدوران أيضا ، فكان في كل دورة من دوراته يقذف بمخوم ذلك الشيخ
جدا لعلوه فدهه قوة إلى عالم السماء وطلقات الخفاء . ويقذف بالشيخ الخليل
المعلوم فدهه أقوى وأشد إلى الحياة وإلى العصور والبروز ، وكان في كل دورة من
دوراته يحطم أثر من آثار أثبتك المخوم تحت « عجلاته » ويظهر أثر من آثار
ذلك الشيخ على رعم الدمل وحده . فارتل الشيخ يحكي وحصومه يموتون ، ويعط
وهم يموتون ، حتى صار هو في موته أحى منه في حياته ، وصار في بطن الأرض
أظهر منه على ظهرها ، وحتى صار حصومه ضد حياته أفنى منهم قبل الحياة ، وسد
وجودهم أنفى منهم قبل الوجود ، حتى إذا قارىء يقرأ قول الله : « فاما الزبد
فيذهب جفاء ، وأما ما ينعم الناس فيمكث في الأرض » وإذا بهاتف بهتف وأكتر
العيون نائمة : أيها العلماء : إنما هم « مران » دينا ودين ، أما الدنيا فبنست الارصة
ثم بنست الفاطمة ! إنما هي كالخبيبة التي قبل فيها .

ويلاء ان نظرت وان هي أعرضت وفم السهام ونزعن أيم
أن الدنيا كلها عالمها من شرف ومعد وحط لا تعدو أن تكون حاحة الجسم ،
حاجة البطن ، حاجة ما دون البطن ، حاجة أعين حيران أعجم في هذا الوجود .
إنما الدنيا كلها بما دحها ومحسها لا تتجاوز أن تكون قرات متقلة طوافه مرت
بأحسام هذا الوجود ومواضع شهوراته ، واستتم بها هذا الوجود من حيوانه أرذله
وأشره ، ومن أماسيه أرذلهم وأشرهم ، ومن نباتاته أرذلها وأشرها
فهل يدري الآكل والشارب ماذا يأكل وماذا يشرب ؟ لعله لو درى ذلك
لخفف من علوه وعفوانه في هذه الدنيا : دنيا المآكل والشارب . . . إنما الدنيا
هي الدنيا

وأما الدين فهو الله ، منه نزل وإلى جلاله يصعد ويرجع ، أنزله ووضعه في ذلك المكان المحفوظ « القلب » ليحفظه من طغيان الجسم ومكروهه الذي هو الشهوة لتكون شهوته الفضيلة التي هي ثمرة الدين ، وتظهر فيه بعض آثار الإلهية وآثار المبودية الصادقة الموحدة لترضى ما ترضى ، وتحمو ما تحمو من ظلام هذه الأرض وظلمها ، وتتحب ما تحب من كلب الاعضاء الفاسدة في هذا الانسان ، وتلحد من طغيانها واعتلامها ، وتنتثر عليه من رده ويرده ما يطفئ اضطرامها وتليها المرق لمكان الفضيلة

أيها العلماء ، إنما العالم ملك أو شيطان ، وما من شيء في هذا الوجود فليس كنفيس العلماء وحيدته كحسيسهم ، وما أعر العلم محروما من الشهوات وما أدله مغموساً فيها ، وما أحصر العالم صفقة يمين يملكه لمصوص هذه الأرض « الشرقاء » ليصيب الفصائل مما يسرقون ويهبنون على حساب طله اللرب وما أربعه صفقة ينفق طله ليصيب رضا الله ، وليخلص به إلى مائدة المدة لمن صاموا عن موائد هؤلاء المصوص « الشرقاء »

ويح العلماء ! ان في استطاعة العالم أن يهر أعظم عرش في هذا العالم لو أنه صان طله وصن به على غير الله ثم قام بحقه !

أيها العلماء انظروا ، انظروا ، كيف عاش من مات ليحيى طله ، وكيف مات من عاش ليحيى شهوته ! أنهما مثلاً ما أعظمهما ! أجل ، صدق الله العظيم « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينعم الناس فيمكث في الأرض »

عبر الله على النفسى

تم الجزء الأول ويليهِ الجزء الثانى إن شاء الله

فهرس

الجزء الأول من كتاب الصراع بين الاسلام والوثنية

صفحة

- ١ الشماع المهابط
 ٣٩ لماذا ألقت هذا الكتاب
 ٤٧ حقاقت الشيعة
 ٦٣ مقدمة كتاب الشيعي الثابتة وفيها أمور كالمقدمات لمباحث الكتاب
 ٣٢٨ مقدمة اشيعي ثالثة ، وهي في شبه الوهابيين بالخوارج كما زعم ، ونقد ذلك كله
 ٣٨٥ أحدث ذم المشرق ، وذم البلاد السعدية
 ٤١٤ نال الآيات لمارة في الكفار في من عمل عملهم
 ٤٢٦ تكثير رازي المتوسلين بالأموات
 ٤٦٩ ليسوا من الخوارج
 ٤٩٢ شبه الشيعة باليهود
 ٥٠٤ الاجتهاد
 ٥١٢ الاستواء على لعرش وإثبات صفات الله
 ٥١٥ التشبيه
 ٥٢٩ دلائل الاستواء على العرش
 ٥٤٦ شبهات النافعين لعلو الله

صفحة

٦٠٦ مذاهب السلف في علو الله واجتماعهم عليه

٦٢٨ قصة الخبر اليهودي وعلط الرافضي

٦٣١ زعم الرافضي أن قيام الصفات بالله يعاند صفة القدم

٦٣٥ لا يلزم الاستواء معرفة الحكمة

٦٣٩ ابن تيمية

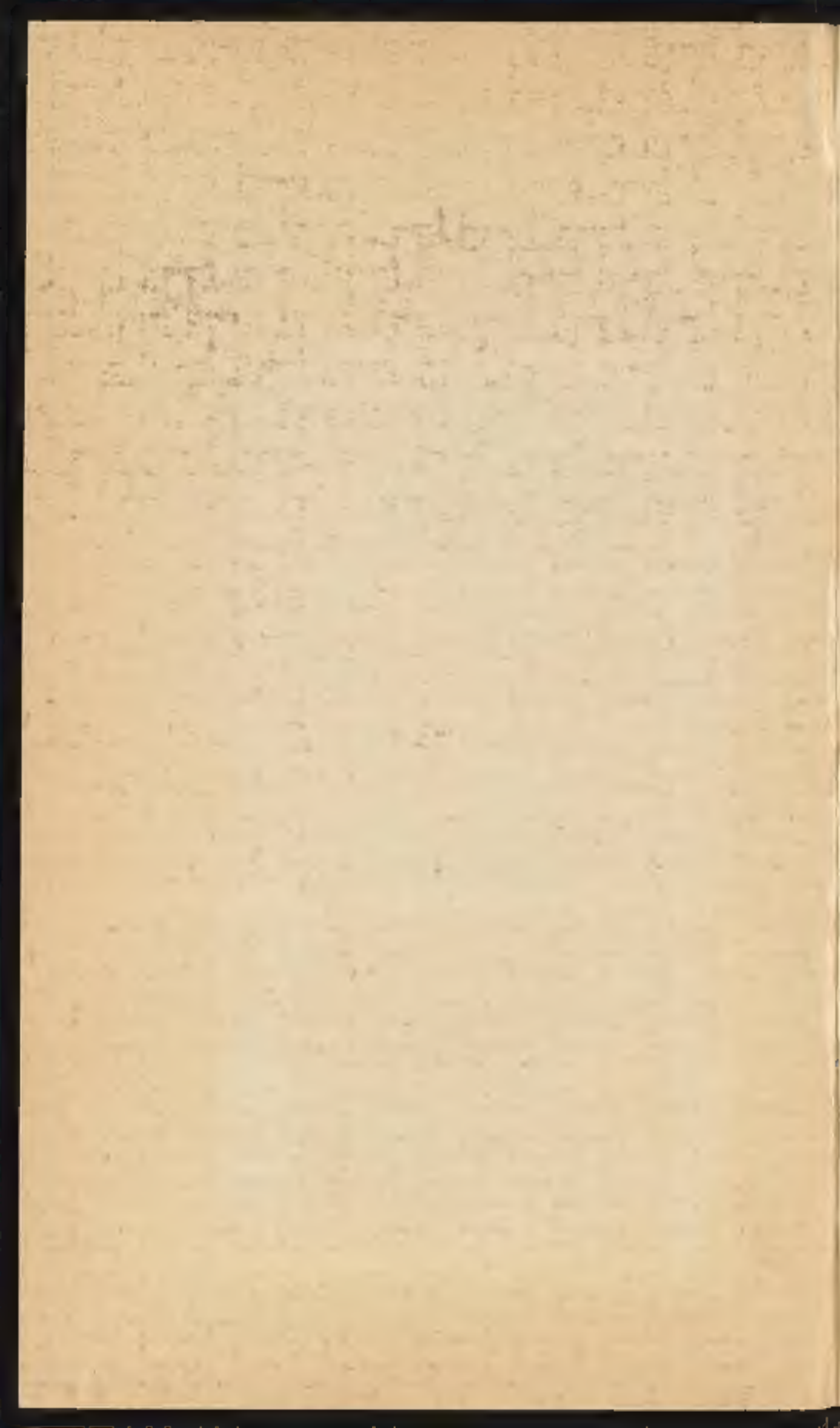
تذييله

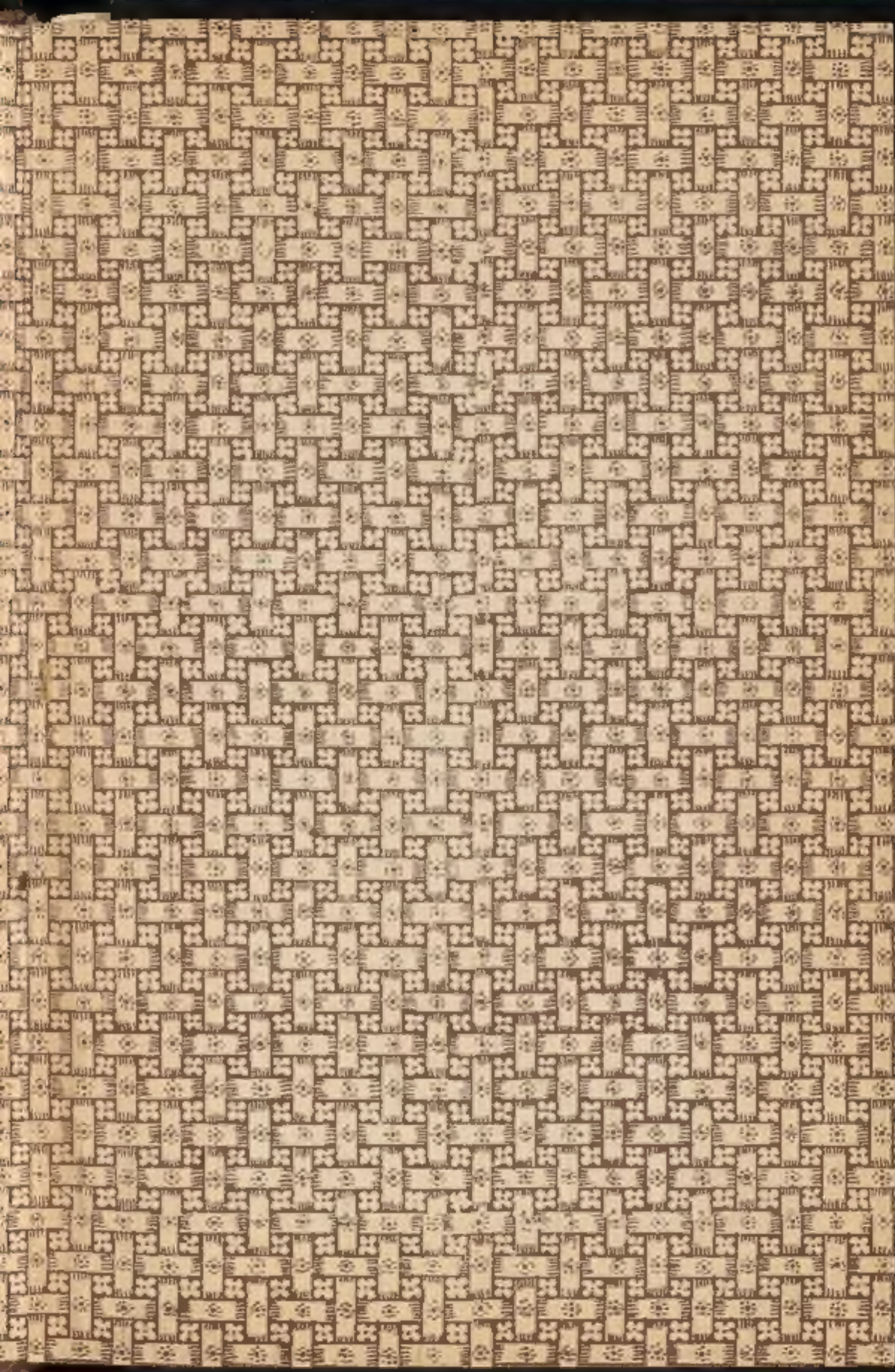
وقع في صفحة ٤١٤ هذا العنوان « تأويل الآيات المنزلة في الكفار في من عمل

عملهم » وهو من كلامنا لا من كلام الشيعي

كتب المؤلف

- ١ البروق النجدية
- ٢ شيوخ الأزهر
- ٣ الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفهم
- ٤ مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها
- ٥ نقد كتاب حياة محمد
- ٦ الثورة الوهابية





893.796
Q125

JUL 23 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59020075

893.796 Q125

Sira bayna al-Islam